الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر -2-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

وظائف الصيغ الزائدة في القرآن الكريم

دراسة استقرائية تحليلية للأفعال و التراكيب المزيدة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم

تخصص الدراسات اللغوية التطبيقية

إعداد الطالبة:

خيرة غريبي

السنة الجامعية : 2015 - 2016 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر -2-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

وظائف الصيغ الزائدة في القرآن الكريم

دراسة استقرائية تحليلية للأفعال و التراكيب المزيدة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم

تخصص الدراسات اللغوية التطبيقية

إعداد الطالبة:

خيرة غريبي

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد العيد رتيمة

السنة الجامعية : 2015 - 2016 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر -2-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

وظائف الصيغ الزائدة في القرآن الكريم

دراسة استقرائية تحليلية للأفعال و التراكيب المزيدة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم

تخصص الدراسات اللغوية التطبيقية

إعداد الطالبة:

خيرة غريبي

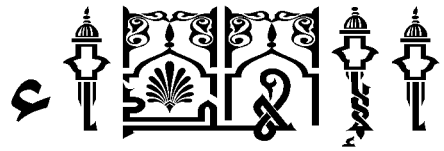
إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد العيد رتيمة

أعضاء لجنة المناقشة:

- أ. د : أحمد حساني ..... رئيسا
- أ. د : محمد العيد رتيمة..... مشرفا و مقررا
- أ. د : فاطمة ولد الحسين..... عضوا مناقشا
- أ. د : نصر الدين بن زروق ..... عضوا مناقشا
- أ. د :عبد المجيد سالمي..... عضوا مناقشا
- أ. د: زيد الخير مبروك ..... عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2015-2016



أهدي ثمرة جهدي إلى : والديّ الكريمين حفظهما الله و أطال عمرهما.

و إلى أستاذي المشرف: الأستاذ الدكتور : محمد العيد رتيمة نبراس العلم و فيض الفكر.

و إلى ولدي و قرة عيني عبد الرؤوف.

و إلى خالي العزيز محمد زيطوط.

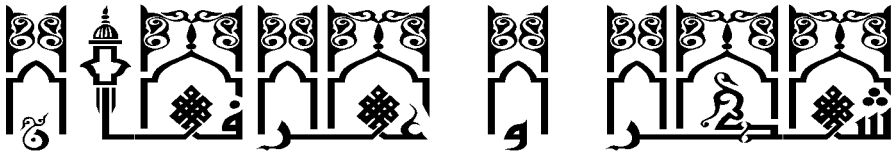
و إلى إخوتي و كل أفراد عائلتي صغيرا و كبيرا.

و إلى أساتذتي وكل مَن علمني من المرحلة الابتدائية إلى مرحلة الدراسات العليا جزاهم الله عن تكويننا و غرس القيم و المبادئ في نفوسنا خير الجزاء و أوفاه.

و إلى أستاذي الدكتور شعيب إبراهيم الذي أسهم في تقديم الدعم النفسي لنا وتحفيزنا و مؤازرتنا في لحظات عسيرة في حياتنا.

و إلى زميلاتي الأستاذات و زملائي الأساتذة بقسم اللغة العربية و آدابها بجامعة عمار ثليجي بالأغواط.

و إلى وطني: الجزائر الحرة موطن الرجال و الأبطال و الشهداء.



نتقدم بشكرنا و امتناننا و تقديرنا إلى الأستاذ الدكتور: «محمد العيد رتيمة » الذي قبل الإشراف على بحثنا و عاملنا بكل احترام وحثنا على الاجتهاد في البحث والتفاني فيه و أولاه العناية و التصحيح و التوجيه حتى يتسم بسمات البحث العلمي و الأكاديمي .

كما نتقدم بالشكر الجزيل للدكتور المساعد عبد العليم بوفاتح الذي ما فتىء يحضّنا على الاجتهاد و البحث و يتابعه و يدعمنا نفسيا.

و ندعو الله أن يبارك لهم جميعا في الصحة و المال و الولد و يوفقهم في المسار العلمي حتى يظلوا منهلا نستقي منه و نعتز به. و يجزيهم عنا خير الجزاء و أوفاه إنه على كل شيء قدير.

كما نتقدم بشكرنا الجزيل إلى الأخ : « أحمد الأمين بن بريكة »، الذي تكبّد معنا مشاق طباعة هذا البحث وإخراجه في أحسن حلّة .

المقدمة

مـقـدّمـــة

بسم الله الذي جعل العربية أفْصَحَ لِسانٍ، وأنزل كتابه المُحْكَمَ في أساليبها الحِسَان والصلاة والسلام على أفْصَحِ العرب لَهْجَةً، وأَقْوَمِ الدّعاة إلى الحق حُجَّةً، وعلى آله وصَحْبِهِ الأسْياد الهُدَاة.

لقد شرَّف القرآن الكريم اللغة العربية بِحَمْلِ نَصِّهِ وتعاليمه إلى الناس كافّة وحمّلها الكثير مِن الأسرار والخفايا فجاءت وهي تحمله في أبهى حُلّةٍ وأشرف معنىً، وما دام قد نزل بلسان العربية بِنَحْوِها وصَرْفِها، فإنّه لابدّ أن يتصف بخصائصها ويتسم بسماتها، في مواضع الإيجاز والإطناب والزيادة والحذف، والإظهار والإضمار... إلخ. ورغم تَعَدُّدِ الدراسات وتنوّعها للقضايا اللغوية في القرآن الكريم منذ القديم إلى اليوم، لا تزال بعض الظواهر لم تُدرَس بِشكْلٍ كافٍ ولم يصل العلماء إلى القول الفصل فيها، وما تزال تستغلق على خفاياها وأسرارها، ولا تَبُثُّها إلَّا لذي فِكْرٍ مُتَأمِّلٍ، وعَقْلٍ مُتَدَبّرٍ، لأنّ النص القرآني يظل مَعينًا لا ينضب للدراسات اللغوية ومنبعًا للفكر والتجديد، فما فيه مِن الخفايا والأسرار يجلّ عن الحصر ويشرد عن القبض، فهو بثرائه اللغوي وتنوّعه التركيبي ينطوي على أسرار جمالية كامنة فيه، تميزه عن غيره مِن النصوص، وتُفْرِدُه بالجمال مبنىً ومعنىً.

و قد فصّل القدماء مُجْمَلَهُ وفَكُّوا مُسْتَغْلَقَه، وشرحوا معانيه وسُوَرَه، ونريد في هذا البحث أنْ نُبيّن انسجامه وتوافقه، فأمّا الجمال الدلالي فقد أفاض فيه القدماء والمحدثون وبيّنوا مواطنه، وأمّا الجمال اللغوي فقد أفاض فيه القدماء والمُحْدَثون كذلك، وانتقينا نحن مِن الجمال اللغوي بعض الظواهر الصرفية والنحوية وارتأينا استنباط أسرارها الجمالية وبيان وظائفها في النص القرآني، فكان أن اخترنا ظاهرة الزيادة في الأفعال والتراكيب القرآنية، وما أُثير حولها مِن اختلافات ما بين مُؤيّدٍ لها ومُعَارِضٍ لاسيّما الزيادة في التركيب.

وكان اختيار هذا الموضوع عن رغبة مُلِحَّةٍ في داخلنا منذ أمدٍ تطمح أنْ تستزيد من علم اللغة نحوًا وصرفًا ومِن تفاسير القرآن معنىً وتأويلاً، ومِن معاجم اللغة مفرداتٍ وتراكيبَ، وما إنْ سَنَحَت الفرصة للدراسات العليا حتى انطلقنا لخوض هذا الغمار، مثيرين بعض الإشكاليات ومحاولين أنْ يكون بحثنا هو الميدان الذي سيبحث عن الإجابة وهذه الإشكاليات هي:

- ما هي قضايا الزيادة التي تحدث عنها القدماء؟
- هل هناك زيادة في النص القرآني؟
- ما هي وظائف الزيادة التي شملت الأفعال؟
- ما هي وظائف هذه الزيادة التي شملت التراكيب؟
- هل خرجت وظائف الزيادة في الأفعال والتراكيب القرآنية عمّا ذكره القدماء؟
- ما نوع هذه الوظائف الجديدة ؟

وللوصول إلى الإجابة، واستنباط تلك الوظائف اتخذنا النص القرآني كله مُدوَّنَةً للتطبيق حتى تكون النتائج نهائية مستقصية لكل آيات القرآن الكريم التي اشتملت على الزيادة. وانتهجنا لذلك سبيل الاستقراء فالوصف فالتحليل والتأويل، للوصول إلى القيم الدلالية والجمالية الكامنة في تلك الزيادات.

فنهلنا من مصادر النحو والصرف والبلاغة والتفسير بأنواعها، ككتاب سيبويه وشرح ابن عقيل على الألفية والمفصل للزمخشري، ومغني اللبيب لابن هشام، وشرح الكافية والشافية في التصريف للأستراباذي وغيرها.

ومن مصادر البلاغة استقينا من البيان والتبيين للجاحظ والعمدة لابن رشيق ومفتاح العلوم للسكَّاكي ومنهاج البلغاء للقرطاجني والإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، وسر الفصاحة للخفاجي، والمطول للتفتازاني.

واغترفنا مِن مصادر التفسير نحو: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري» و«الكشاف للزَّمخشري» و«الجامع لأحكام القرآن للقرطبي» و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير و«البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي، و«تفسير التحرير والتنوير» لمحمد الطاهر بن عاشور.

ومِن مصادر علوم القرآن استفدنا من «البرهان في علوم القرآن» للزركشي، و«الإتقان» للسيوطي و«مناهل العرفان» للزرقاني.

ومِن مصادر إعرابه اقتطفنا مِن «التِّبيان في إعراب القرآن» للعكبري، و«إعراب مشكل» القرآن لمكي بن طالب القيسي، و«إعراب» الزجاج وابن خالويه وابن الأنباري وابن النحاس. وغُصنا في أعماق أهم المعاجم العربية فاستزدنا مِن بَحْرِ «كتاب العين» للخليل و«المقاييس» لابن فارس و«الصحاح» للجوهري و«لسان العرب» لابن منظور و«المنجد في اللغة» للويس معلوف و«المعجم الوسيط».

ومِنْ بَحْرِ المراجع الحديثة التي تَتَبَّعت بعض الظواهر النّحوية والصَّرفية في اللغة العربية وفي القرآن الكريم نهلنا من: «الإطناب في القرآن الكريم» لأحمد مختار عطية، و«موسيقى اللغة» لإبراهيم أنيس، و«الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل» لبهجت عبد الواحد، و«إعراب القرآن الكريم» لمحمود سليمان ياقوت.

أمّا خطة البحث فارتأينا أن تكون وفق الشكل الآتي:

* **مدخل تمهيدي:** خصّصناه لتتبع مفهوم الزيادة والمصطلحات المرادفة لها في مصادر النحو والصرف والمعاجم ثم تطرقنا إلى أنواع الحروف الزائدة وأسباب زيادتها وأدلة ذلك وفوائد الزيادة وختمناه بمناقشة قضية الزيادة في القرآن.

• **الباب الأول:** خصّصناه لتتبع قضايا الزيادة عند النحاة والبلاغيين القدامى وقسمناه إلى ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول:** تتبعنا فيه كل ما ذكره القدماء عن الزيادة في الأفعال والأسماء وصنفنا الزيادة في الأسماء في جداول حتى تكون يسيرة أثناء الاطلاع.
- **الفصل الثاني:** تتبعنا فيه كل ما ذكره العلماء عن الزيادة في التركيب ومعانيها.
- **الفصل الثالث:** تتبعنا فيه كل ما ذكره البلاغيون عن الزيادة وشرحنا تلك الأقوال وحلّلناها واستنبطنا منها ما يفيد ظاهرة الزيادة وختمناه بالحديث عن ظاهرة الإيقاع في القرآن الكريم.

• **الباب الثَّاني:** خصّصناه للجزء التطبيقي الأول في البحث وهو تتبّع الأفعال المزيدة في النص القرآني واستنباط وظائف الحروف الزائدة فيها وقسّمناه إلى ثلاثة فصول:

- **الفصل الأوَّل:** استنبطنا فيه وظائف الزيادة في الأفعال المزيدة بحرف، بعد أنْ قمنا بإحصائها ثم تصنيفها وتحليلها.
- **الفصل الثَّاني:** استنبطنا فيه وظائف الزيادة في الأفعال المزيدة بحرفين، بعد أنْ صنّفناها وحلّلنا السياقات التي وردت فيها.
- **الفصل الثَّالث:** استنبطنا فيه وظائف الزيادة في الأفعال المزيدة بثلاثة أحرف بعد أنْ صنّفناها وحلّلناها فأكّدنا بعض الوظائف التي ذكرها القدماء واكتشفنا وظائف جديدة. وختمناه بمناقشة فكرة الترادف بين الصيغ المزيدة والمجردة.

• **الباب الثالث:** خصّصناه للقسم التطبيقي الثاني في البحث وهو تتبع التراكيب المزيدة في النص القرآني وحاولنا استنباط وظائف الصيغ الزائدة فيه وقسمناه إلى ثلاثة فصول هي:

- **الفصل الأوَّل:** استنبطنا فيه وظائف زيادة حروف الجر في التركيب القرآني بعد أنْ أحصيناها وصنّفناها في أنماط تركيبية معينة وحلّلناها.
- **الفصل الثَّاني:** تطرقنا فيه إلى وظائف زيادة ضمير الفصل في التركيب، إذ قمنا بإحصاء التراكيب المزيدة به وصنّفناها في أنماط تركيبية ثم حللناها واكتشفنا وظائف جديدة..
- **الفصل الثَّالث:** استنتجنا فيه وظائف زيادة صيغ أخرى تعلقت ببعض الحروف والكلمات بعد أنْ أحصيناها وصنّفناها وحلّلناها فأكّدنا بعض الوظائف واكتشفنا أخرى.

ولا نخفي مواجهتنا لصعوبات كثيرة ومشاقّ في إنجاز هذا البحث ؛

كان أولها: طول المدوَّنة متمثلة في النص القرآني بأكمله إذ قمنا بتتبع الزيادة فيها أفعالا وتراكيب بإحصاء يدوي.

وثانيها: صعوبة اختيار النماذج المناسبة للتعبير عن الوظائف.

وثالثها: أنّ التفاسير لا تُقدِّم أحيانًا أيّ تفسير أو شَرْحٍ للنموذج المختار، فنعاود الاختيار والبحث مِن جديد مِمَّا يتطلّب زمنًا طويلا.

ورابعها: أنّ النص القرآني يستلزم الحذر واليقظة والفكر المتأمّل والدربة فهو ليس كغيره من النصوص، إنّه الأعلى في الفصاحة والأرقى في البيان.

وخامسها: محاولة الإتيان بالجديد في هذا البحث الذي سبقنا إليه الكثيرون دون أنْ يتّبِعوا منهجنا في البحث ولم يصلوا إلى ما وصلنا إليه مِن نتائج ؛ فقد تَمَيَّزَ بحثنا بشمولية الدراسة لظاهرة الزيادة في القرآن إذْ تتبعنا الأفعال والتراكيب معًا أمّا الدراسات التي سبقتنا في هذا المجال فقد اقتصرت على أحدهما. فقد اطّلعنا على دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم للدكتور/ عبد الحميد مصطفى السيّد، وهي دراسة شملت الأفعال المجردة والمزيدة معًا ولم تستخدم منهجنا في التحليل، وغلب عليها طابع الجمع والتصنيف، كما اطّلعنا في بداية بحثنا على كتاب الدكتور/ فضل عباس حسن الذي عَنْوَنَهُ بـ «لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن»، الذي تناول فيه الزيادة في التركيب مُحاوِلاً بكل جَهْدِه نَفْيَ المصطلح ونَفْيَ وجود الزيادة في القرآن.

كما اكتشفنا وظائف جديدة لم يذكرها القدماء ولا المحدثون وأثبتناها بِكَمٍّ هائل مِن النماذج المُحَلَّلَة بشكل دقيق دلاليًّا من خلال المعاجم، وتركيبيًّا مِن خلال السياق وصرفيًّا من خلال وزن الكلمة. وختمنا بأهم النتائج التي توصّلنا إليها.

وقد يُلاحظ توسُّع البحث وكان ذلك عن قَصْدٍ منّا لاستيفاء الدراسة أفعالاً وتراكيبَ. وقد تُلاحظ كذلك كثرة النماذج والتحليلات؛ وذلك لإثبات الظواهر والوظائف وهو أمر يتطلَّبُه البحث الدقيق لاسيما أنّه يتعامل مع مُدَوَّنَة تُعَدُّ الأبْلَغ والأرقى على الإطلاق ألَا وهي «القرآن الكريم».

وقد يُلاحظ عدم انسجام حجم الفصل الثالث من الباب الأول مع الفصلين الأول والثاني وذلك يرجع إلى فكرة جديدة في البحث هي محاولة تأكيد الوظيفة الإيقاعية للعناصر المزيدة وبأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بمفهومي الفصاحة والبلاغة في التركيب وفي الكلمة.

وقد يُلاحظ أيضا عدم انسجام حجم الفصل الثالث من الباب التطبيقي الثاني المتعلق بالأفعال المزيدة بثلاثة أحرف وذلك أمر طبيعي يرجع إلى قلة نسبة هذه الأفعال في الاستعمال وفي النص القرآني عموما فتمّ تدعيمه بمناقشة فكرة الترادف بين الصيغ المزيدة والمجردة لأنّها تناسب موضوع الباب الثاني.

ونعترف اعترافًا بفضل أستاذنا المشرف الدكتور «محمد العيد رتيمة» الذي عاملنا بكل احترام، ولم يتوانَ عن تشجيعنا وحَثِّنا على تخصيص القسم الأكبر من جُهدنا لإنجاز هذا البحث، ولم يبخل علينا بتوجيهاته القيّمة وتصحيحاته المفيدة التي زادت بحثنا دِقَّة وجمالا. وكذلك مساعده الدُّكتور «عبد العليم بوفاتح» فندعو الله أنْ يجزيهما عنّا خَيْرَ الجزاء.

وفي الأخير نُقِرُّ بفضل الدراسات القديمة والمُحْدَثَة على منهجنا وبحثِنا وما توصّلنا إليه مِنْ نتائج ؛ فقد كانت النجم المضيء والقمر المنير الهادي إلى حسن التفكير وصواب التأويل وصحة الاستنباط والتحليل، فمنهم اقتبسنا الشعلة وسنمضي بها اهتداءً إلى سواء السبيل.

خ. غريبي

المدخل

مفهوم الزيادة و قضايا مصاحبة

▪ أولاً – مفهوم الزيادة:

معنى الزيادة لغة واضح لذلك لن نورد له تعاريف كثيرة، ففي معجم العين للخليل: « **زاد:** زيد: زِدْتُه زيدًا وزيادة. وزاد الشيءُ نفسُه زيادةً. وإبلٌ كثيرة الزيايِد، أيْ الزِّيادات، قال، ذات سُروجٍ جَمّة الزيايِدِ. ومَن قال: الزوائد فإنّها جماعة الزائدة، وإنّما قالوا الزوائد في قوائِمِ الدابّةِ، ويُقال للأسد: إنّه لَذُو زَوائِدِ وهو الذي يَتَزَيَّدُ في زئيره وصَوْلَتِهِ... والناقة تَتَزَيَّدُ في سَيْرِهَا، أيْ: تتكلّفُ فوق قَدْرِهَا... والإنسانُ يَتَزَيَّدُ في كلامِهِ وحَدِيثِه، إذَا تَكلَّفَ فوق ما ينبغي، قال عديّ:

إذَا أَنْتَ فَاكَهْتَ الرِّجَالَ فَلَا تَنَــعْ ❊ وقُلْ مِثْلَ مَا قَالُوا ولاَ تَتَزَيَّـــــدِ

و زيادةُ الكَبِدِ قُطَيْعَة مُعَلَّقَةٌ منها، والجميع: الزيايِد والمَزَادَة: مَفْعَلَةٌ مِن الزيادة، والجميع: المزايد. »[1].

وفي المقاييس: «الزاء والياء والدال أصْلٌ يدُلُّ على الفضل. يقولون زاد الشيء يزيد فهو زائِدٌ. وهؤلاء قوم زَيْدٌ على كذا، أيْ يزيدون »[2].

وفي القاموس المحيط: «استزاده: اسْتَفْصَرَهُ، وطَلَبَ مِنْه الزيادة. الزَّوْدُ: تأسيس الزّادِ... التزيُّدُ: الغلاءُ والكذبُ، وسَيْرٌ فوق العُنُق، وتكلّف الزيادة في الكلام وغيره. »[3].

وفي الصحاح: «الزيادة: النُّمُوّ... تقول: زاد الشيء يزيد زيْدًا وزيادة، أيْ ازْدَاد. وزاده الله خيْرًا، وزادَ فيما عنده. التزيّد في الحديث: الكذب »[4].

وفي المعجم الوسيط: «زاد يَزيدُ زيْدًا وزيادة: نَمَا وكَثُرَ،... تَزَايَدَ في قوله أو فِعْلِهِ: زَادَ فيه وتَجَاوَزَ ما ينبغي،... الزيادة ما زَادَ على الشيء »[5].

---

[1] – الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، مادة "زيد"، ط 1، 2001، ص402.

[2] – ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ت/ عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، مادة "زيد"، 1999، م 3، ص40.

[3] – الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، مادة "زيد"، ج 1، ص413، 414.

[4] – الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، ت/ إيميل بديع يعقوب، د. نبيل محمد طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، مادة "زيد"، ج3، ص69.

[5] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مادة "زاد"، ط4، 2004، ص409.

نلاحظ أنّ المعاني اللغوية لِمُصطلح الزيادة تتضمّن معنى الإضافة على الأصل ومعنى النمو أمّا معناها الاصطلاحي: فهو متعلق عند النحاة بالحروف الزائدة ومواضعها مِن الكلم ومِن التركيب وفوائدها وسيأتي بيان ذلك بالتفصيل. ويتعلق معنى الزيادة عند البلاغيين بالإطناب والجناس الناقص وسيأتي بيان ذلك في نهاية الباب الأول.

- **ثانياً – مصطلحات مُرادفة:**

استخدم النحاة والبلاغيون القدامى مصطلحات مُرادِفة لِمُصطلح الزيادة هي: (مُقْحَمٌ وصِلَةٌ ولَغْو وحَشْو ومُهْمَل)، وقد رَجَعْنا للبحث عن المعاني اللغوية لهذه الألفاظ حتى نتبين قُرْبَها مِن معنى الزيادة.

1. إقْحَام (مُقْحَم):

جاء في معجم العين: «قَحَمَ يقحُم قُحُومًا في الشعر. ويُقالُ في الكلام العام: اقْتَحَمَ وهو رَمْيُهُ بِنَفْسِهِ في نَهْرٍ أو وَهْدَة أو في أمْرٍ مِن غَيْرِ رَوِيّةٍ»[1].

وفي المقاييس: «القاف والحاء والميم أصْل صحيح يدُلّ على تَوَرُّدِ شيءٍ بأدنى جَفَاءٍ وإقْدامٍ. يُقالُ قَحَمَ في الأمور قُحُومًا: رَمَى بِنَفْسِهِ فيها مِن غَيْرِ دُرْبَة»[2].

وفي القاموس المحيط: «قَحَمَ: رَمَى بِنَفْسه فَجْأةً بِلا رَوِيّةٍ»[3].

وفي الصحاح: «ويُقالُ لِلْخُصُومة قُحَمٌ أيْ إنّها تُقْحِم بِصَاحِبِها على مَا لا يُريدُهُ. قَحَمَ في الصّفِّ أيْ دَخَلَ. وتَقْحِيمُ النّفْسِ في الشيء: إدْخَالُهَا فيه مِن غَيْرِ رَوِيّة.»[4]،

وفي المعجم الوسيط: «قَحَمَ يقْحُم قُحُومًا: رَمَى بِنَفْسِهِ في عَظيمَةٍ... (المُقْحَمَةُ): يُقالُ لَفْظَةٌ مُقْحَمَة: زائِدةٌ لا تُناسِب السياق»[5].

والإقْحامُ إدْخالُ الشيءِ في غيرِ مكانِه، أيْ زيادته في ذلك المكان.

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "قَحَمَ"، ص770.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "قَحَمَ"، م 5، ص61.

[3] – الفيروزأبادي، القاموس المحيط، مادة "قَحَمَ"، ج4، ص128.

[4] – الجوهري، الصحاح، مادة "قَحَمَ"، ج2، ص1957.

[5] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "قَحَمَ"، ص717، 718.

2. صِلَـة:

جاء في معجم العين: «وَصَلَ: كُلُّ شيء اتّصَلَ بِشَيْءٍ فمَا بينهما وُصْلَة»[1].

وفي مقاييس اللغة: «وَصَلَ: الواو والصاد واللام: أصْلٌ واحِدٌ يَدُلّ على ضَمِّ شيءٍ إلى شيءٍ حتّى يَعْلَقَهُ»[2].

وفي القاموس المحيط: «وَصَلَ الشّيءَ بالشيءِ وَصْلًا وصِلَةً بالكسر والضّمّ،... وَوَصَلَ إليه وُصُولاً ووُصْلَةً وصِلَةً: بَلَغَهُ وانتهى إليه. والوُصْلةُ بالضم: الاتِّصَالُ، وكُلّ ما اتَّصَلَ بِشَيْءٍ فَمَا بينهما: وُصْلَةٌ.»[3].

وفي لسان العرب: «... الوَصْلُ خِلافُ الفَصْلِ. وَصَلَ الشيءَ بالشيء يَصِلُهُ وَصْلاً وصِلَةً وصُلَة الأخيرة عند ابن جني قال: وأظُنُّهُ مُطَّرِدًا كأنّهُم يَجْعَلُون الضَّمَّة مُشْعِرَةً بِأنّ المَحْذوفَ إنَّمَا هي الفاء التي هي الواو، وقال أبو علي: الضَّمّة في الصُّلَة ضَمَّةُ الواوِ مَحْذُوفَةً مِن الوُصْلةِ، والحَذْفُ والنَّقْلُ في الضّمّة شَاذٌّ كَشُذوذِ حَذْفِ الواو في يَجِدُ. وحَرْفُ الوَصْلِ: هُو الذي بَعْدَ الرّويّ»[4]،

وفي المعجم الوسيط: «.. وَصَلَ الشَّيْءَ بِالشيءِ وَصْلاً وصِلَةً: ضَمَّهُ وجَمَعَهُ ولَأَمَهُ... وَوَصَلَ المَكَانَ، وإليه وُصُولاً ووُصْلَةً، وصِلَةً: بَلَغَهُ وانْتَهَى إلَيْه،... المَوْصِلُ: مَوْضِعُ الوَصْلِ بِمعنى الضّمّ واللَّأْم. ، وحَرْفُ الوَصْلِ: الحَرْفُ الذي بعد الروي في قافية البيت، سُمّي به لأنّه وَصْلُ حَرَكَةِ حَرْفِ الرّويّ»[5].

لا نجد في هذه المعاني لكلمة «صِلة" معنى الزيادة بل تَتَّجِهُ كلّها نَحْو معنى الربط والاتصال، إلاّ ما نُلاحظه في حرف الوصل الذي هو حرف زائد للإشباع. فهل استخدمه النحاة بالدلالة الأولى وهي رَبْطُ الكلام السابق للحرف الزائد بالكلام الذي يأتي بعده أم قَصَدُوا المعنى الثاني وهو زيادته مثل زيادة حرف الوصل؟.

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "وَصَلَ"، ص1052.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "وَصَلَ"، م6، ص116.

[3] – الفيروزأبادي، القاموس المحيط، مادة"وَصَلَ"، ج3، ص1957.

[4] – ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط3، 1994، م11، مادة "وَصَلَ"، صمن 726، إلى 730.

[5] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة" وَصَلَ"، ص1037.

3. لَغْــو:

جاء في معجم العين: " اللُّغَة واللُّغاتُ واللُّغُون: اخْتِلافُ الكلام في مَعْنى واحِدٍ، ولَغَا يَلْغُو لَغْوًا، يعني اختلاطُ الكَلامِ في الباطِل، وقول الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ [الفرقان :72] أيْ بالباطل. وقوله تعالى: ﴿وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ [فصلت:26]. يعني: رَفْع الصوت بِالكلام لِيُغَلِّطُوا المسلمين. وفي الحديث: " **مَنْ قَالَ فِي الجُمُعَةِ والإمَامُ يَخْطُبُ: صَه فَقَدْ لَغَا**، أيْ تَكَلَّمَ. وأَلْغَيْتُ هذه الكلمة، أيْ: رَأَيْتُهَا بَاطِلاً، وفَضْلاً فِي الكلامِ وحَشْوًا، وكذلك ما يُلْغَى مِن الحِسابِ وفي الحديث: " **إيَّاكُمْ ومَلْغَاةَ أَوّلِ اللَّيْلِ**. " يُريدون بِه اللَّغْوَ. ولاَغِيَةً في قوله تعالى: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ [الغاشية:11]. كَلِمَةٌ قَبِيحَةٌ أو فَاحِشَة »[1].

وفي المقاييس: «اللام والغين والحرف المُعْتَلّ أصْلان صَحِيحَانِ، أحَدُهُما يدُلُّ على الشيء لا يُعْتَدُّ بِهِ، والآخر على اللَّهَجِ بِالشيء، فالأوّلُ اللَّغْوُ: ما لا يُعْتَدُّ بِه مِنْ أولادِ الإبِلِ في الدية.... يُقال منه لَغَا يَلْغُو لَغْوًا، وذلك في لَغْوِ الإيمانِ، والفقهاء يقولون: هو قَوْلُ الرَّجُلِ لا والله وبلى والله »[2].

وجاء في الصحاح: «لَغَا يَلْغُو لَغْوًا، أيْ قال باطِلاً. اللّغا: الصّوْتُ. أَلْغَيْتُ الشيءَ: أَبْطَلْتُهُ، أَلْغَاهُ مِن العَدَدِ، أَلْقَاهُ مِنْهُ. اللَّغْوُ: مَا لا يُعَدُّ مِن أَوْلاَدِ الإبِلِ في دِيَةٍ أو غيرها لِصِغَرِهَا »[3].

وفي المعجم الوسيط: «لَغَا يَلْغُو لَغْوًا: أَخْطَأَ وقَالَ باطِلاً... أَلْغَى الشَّيءَ: أَبْطَلَهُ.. يُقالُ أَلْغَى مِن العَدَدِ كَذَا: أَسْقَطَهُ... (الإلْغاءُ): في النحو إبْطَالُ عَمَلِ العَامِلِ لَفْظًا ومَحَلاً في أفعال القلوب التي تَتَعَدّى إلى مفعولين »[4].

نلمح لِلَفْظَةِ اللَّغْوِ معاني الباطل، والإلْغاء والفضل والحَشْوِ، وتقترب المعاني الأخيرة مِن معنى الزيادة مِن حيث إمكانية الاستغناء عنها، وما جاء في المعجم الوسيط عن إلغاء عَمَلِ أفعال القلوب رغْم وجودها في التركيب قريب مِن هذا المعنى.

---

[1] – الفراهيدي، كتاب العين، مادة "لَغَوَ"، ص879.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "لَغَوَ"، م 5، ص255.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "لَغَا"، ج6، ص499، 500.

[4] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "لَغَا"، ص831.

4. حَشْو:

جاء في العين: «حَشَوَ: الحشْوُ ما حشَوْتَ به فِراشًا وغيره. ، واحْتَشَيْتُ بمعنى امْتَلَأْتُ...، والحَشْوُ صِغَارُ الإِبِلِ...، والحَشْوُ مِن الكلام: الفَضْلُ الذي لا يُعتَمَدُ عليه»[1].

وجاء في المقاييس: «حشوى الحاء والشين وما بعدها مُعْتَلٌّ أصْل واحِدٌ، وهو أنْ يُودَعَ الشّيءُ وِعَاءً بِاسْتِقْصَاء. يُقالُ: حَشَوْتُهُ أَحْشُوهُ... ، ويُقَالُ فُلانٌ مِن حَشْوَةِ بَنِي فُلان، أيْ مِنْ رُذَالَتِهِمْ.»[2].

وجاء في لسان العرب «... سُمِّيَ القُطْنُ الحَشْوَ لأنّهُ تُحْشَى بِهِ الفُرُشُ وغَيْرُها...، والحَشْوُ مِن الكلامِ الفَضْلُ الذي لا يُعْتَمَدُ عليه، وكذلك هو مِن الناس...، وإنَّمَا قِيلَ ذلك لأنّ الذي تُحْشى به الأشياء لا يكون مِن أفْخَرِ المَتَاعِ بل أَدْوَنه»[3].

لو تأمّلنا المعنى الأول لَوَجَدْنَا أنّ مَلْأ الفراغ الموجود في الوسائد والفرش وظيفة يؤديها الحشْوُ، وإذَا حوّلنا المعنى إلى الكلام نجد الحَشْو يُؤدي وظيفتين إحداهما ظاهرة يمكن أنْ تكون التوكيد، وخافية يمكن أنْ تكون مُتعلقة بإيقاع الكلام.

5. مُهْمَل:

جاء في العين: «الهَمَلُ: السُّدَى، وما تَرَكَ اللهُ الناسَ هَمَلاً، أيْ سُدًى بِلاَ ثَوَابٍ وبِلاَ عِقَابٍ. وإبِلٌ هَوَامِلٌ مُسَيَّبَةٌ لا تَرْعَى. وأَمْرٌ مُهْمَلٌ: أيْ مَتْرُوكٌ»[4].

وفي المقاييس: «الهاء والميم واللام أصْلٌ واحِد، أهْمَلْتُ الشَّيْءَ، إذَا خَلَّيْت بينه وبين نَفْسِهِ، والهَمَلُ: المالُ لا مَانِعَ له، وهَمَلَت العَيْنُ مِثْلَ هَمَرَتْ»[5].

و جاء في الصحاح: «المُهْمَل مِن الكلامِ خِلاَفُ المُسْتَعْمَل»[6].

وجاء في القاموس المحيط: «عَيْنُهُ تَهْمُلُ هَمَلاً: فَاضَتْ كَانْهَمَلَتْ. أَهْمَلَهُ: خَلَّى بَيْنَهُ وبَيْنَ نَفْسِهِ، أو تَرَكَهُ ولمْ يَسْتَعْمِلْهُ»[7].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة "حَشَوَ"، ص192.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة" حَشَوَى"، م 2، ص64.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، م14، مادة" حَشَا"، ص178، 181.

[4] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر نفسه، مادة "هَمَلَ"، ص1021.

[5] – ابن فارس، المصدر نفسه، مادة" هَمَلَ"، م 6، ص67.

[6] – الجوهري، الصحاح، مادة "هَمَلَ"، ج5، ص158.

[7] – الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة" هَمَلَ"، ج3، ص48.

وفي المعجم الوسيط: «هَمَلَتْ العَيْنُ تَهْمُلُ هَمَلاً وهَمَلاَنًا، وهُمُولاً: فَاضَتْ وسَالَتْ... أَهْمَلَ الشَّيْءَ: تَرَكَهُ ولم يَسْتَعْمِلْهُ، عَمْدًا أو نِسْيَانًا. وأَهْمَلَ أَمْرَهُ لم يُحْكِمْهُ..، وأَهْمَلَ حُروفَ التَّهَجِّي لم يُعْجِمْهَا: تَرَكَ نَقْطَهَا.. الهَمَلُ: المَتْرُوكُ لَيْلاً ونَهَارًا بِلاَ رِعَايَةٍ ولاَ عِنَايَةٍ»[1].

نلمح مِن هذه المعاني معنى التَرْك وعدم الاهتمام بالشيء، وعدم الاستعمال، ومتى ما لم نهتم بالشيء معنى ذلك عدم أهميته وأنّه زائد.

وقال الزركشي: «واعلم أنّ الزيادة واللَّغْو مِن عبارة البصريين، والصلة والحشو مِن عبارة الكوفيين»[2].

وذكر السيوطي آراء بعض العلماء حول الزيادة منهم السخاوي والأندلسي وابن يعيش قائلا: «وقال السخاوي: مِن النحاة مَنْ قال في هذه الحروف إذَا جاءت صِلةً لأنّها قد وُصِل بها ما قبلها مِن الكلام. ومنهم مَنْ يقول: زائدة ومنهم مَنْ يقول: لَغْوٌ ومنهم مَنْ يقول: توكيد، وأبى بعضهم إلا هذا، ولم يجز فيها أنْ يُقال: صِلَة ولا لَغْو، لئلاّ يُظنّ أنّها دخلت لا لِمعنى البتّة. وقال ابن يعيش في "شرح المفصل": حروف الزيادة سُمِّيت حروف الصلة لأنّها يُتَوَصّلُ بها إلى زِنَةٍ أو إعراب لم يكن عند حَذْفِها. وقال الأندلسي: في شرح المفصل: أكثر ما تقع الصلة في ألفاظ الكوفيين، ومعناه أنّه حرف يَصِل به كلامَه، وليس بِرُكْنٍ في الجملة ولا في استقلال المعنى»[3].

يمكن أنْ نستشف مِن قول ابن يعيش (يُتَوَصَّلُ بها إلى **زِنَةٍ** أو إعراب لم يكن عند حَذْفِها) معنى الإيقاع أيْ جَعْل الكلام أكثر خِفّةً وجَمَالاً.

---

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة"هَمَلَ"، ص995

[2] – الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ت، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2004، ج3 ص48.

[3] – السيوطي جلال الدين بن أبي بكر، الأشباه والنظائر، ت/ غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط2، 2007، ج1، ص220.

- **ثـالثـاً – الزيادة بالتحويل:**

أشار بعض الدارسين المحدثين إلى هذا النوع مِن الزيادة لكنْ لا علاقة له بِبَحْثنا، لأنّها زيادة في العناصر الأساسية للجملة التوليدية، وهذه الكلمات قد تكون فضلات أو قيودًا، وقد تكون عوامل مُتمثِّلة في النواسخ لتحقيق زيادة في المعنى،... فجملة كان وأخواتها وكاد وأخواتها وإنّ وأخواتها وباب ظنّ وأخواتها هي فروع متحولة عن أصل واحد هو الجملة الاسمية التوليدية التي قوامها المبتدأ والخبر وفق خطوات ثابتة مطردة... ومن عناصر الزيادة عندهم أدوات النفي... وأدوات التوكيد..، وأدوات الاستفهام[1].

وحسب هؤلاء الدارسين تكون كل التراكيب العربية مزيدةً ولا توجد فيها إلا جملتان أصليتان هما الجملة الفعلية المكوّنة مِن فعل وفاعل، والجملة الاسمية المُكَوَّنة مِن مبتدأ وخبر، وكل ما يُضاف إلى هذه الجمل يعتبر عنصرا زائدًا في نظرهم يسمونه الزيادة بالتحويل، أيْ إنّ هذا العنصر الزائد قام بتحويل معنى الجملة بزيادة معنى أضافه إليها، وهذا ليس مجال بحثنا، بل سيكون اهتمامنا بالعناصر الزائدة فِعْلاً التي يشعر القارئ أو السامع فِعْلاً بزيادتها في التركيب وعندما تُحذَف لا يتأثّر المعنى الأصلي للجملة.

[1] – رابح بو معزة، الجملة الوظيفية في القرآن، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009، ص19، 20، 21.

▪ **رابعـاً – حروف الزيادة:**

ذكر الزمخشري عن حروف الزيادة أنّها: «جُمِعت في سألتمونيها. يشترك فيها الفعل والاسم، والحروف الزوائد هي التي يشملها قولك اليوم تنساه. أو أنا سليمان أو سألتمونيها أو السمان هويت. ومعنى كونها زوائد أنّ كُلّ حرف وقع زائدًا في كلمة فإنّه منها لا إنّها تقع أبدًا زوائِدَ »[1].

وذكر السيوطي نَقْلاً عن ابن دريد صاحب الجمهرة: «الزوائد عند بعض النحويين عشرة، وقال بعضهم: تسعة، يجمع هذه الأحرف كلمتان وهو قوله: اليوم تنساه»[2].

وقال ابن الحاجب: «ذو الزيادة: حروفها اليوم تنساه. أو سألتمونيها. أو السمان هويت: أيْ لا تكون الزيادة لغير الإلحاق والتضعيف إلاّ منها. ومعنى الإلحاق أنّها إنّما زيدت لغرض جَعْلِ مِثالٍ على مثال أزْيَدَ منه لِيُعامَل مُعاملته»[3].

وأضاف ابن الحاجب لحروف الزيادة: «إنْ، وأنْ، وما، ولا، ومِن والباء واللام. ف إنْ مع مَا النافية وقلّت مع المصدرية. ولمّا. وأنْ مع لما. وبين لو والقسم وقلّت مع الكاف وما مع إذا ومتى، وأي. وأين وإنْ شرطا. وبعض حروف الجر. وقلّت مع المضاف. ولا مع الواو بعد النفي وبعد أنْ المصدرية. وقلّت قبل القسم. وشذّت مع المضاف ومِن والباء. واللام. تقدم ذكرها»[4].

نلاحظ أنّ النحاة تَحَدَّثُوا على نوعين مِن الزيادة: زيادة تشمل الكلمة فهي زيادة حروف داخل الفعل أو الاسم، وتَحدّثُوا عن زيادة تشمل التركيب وهي حروف تُزاد داخل التركيب وهي التي ذكرها ابن الحاجب.

---

[1] – الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل في صنعة الإعراب، ت/ إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ، بيروت لبنان، ط1، 1999، ص501.

[2] – السيوطي، الأشباه والنظائر، ج1، ص219.

[3] – الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، ت/ محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، م2، ص330.

[4] – الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ت/ إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 1998، م4، ص462.

■ **خامساً – أنواع الحروف الزائدة:**

الزائد نوعان:

– ذكر الأشموني في شرحه أنواع الحروف الزائدة قائلا: «أحدهما: " أنْ يكون تكرير أصْلٍ لِإلحاقٍ أو لغيره، فلا يَخْتصُّ بِأحرف الزيادة، وشرطه أنْ يكون تكرير عيْنٍ إمّا مع الاتّصال، نحو: قَتَّل، أو مع الانفصال بِزائد نحو عَفَنْقَل، أو تكرير لام كذلك، نحو: جَلْبَبَ وجِلْبَاب أو فاء وعين مع مُبايَنَة اللام، نحو مَرْمَرِيس وهو قليل، أو عين ولام مع مباينة الفاء، نحو صَمَحْمَح.

أمّا مُكَرَّر الفاء وحدها كقَرْقَف وسُنْدُس، أو العين المفصولة بأصلي كحَدْرَد فأصلي.

– والآخر أنْ لا يكون تكريرَ أصْلٍ، وهذا لا يكون إلا أحد الأحرف العشرة المجموعة في "أمان وتسهيل"، وهذا معنى تسميتها حروف الزيادة وليس المراد أنها تكون زائدة أبدًا، لأنّها قد تكون أصولا، وذلك واضح. وأسقط المبرد مِن حروف الزيادة الهاء»[1].

وقال السيوطي: «ويُعرَف الزائد بالاشتقاق وشبهه، وسقوطه مِن نظير وكونه لمعنى أو في موضع تلزم فيه زيادته، أو تكثر، واختصاصه ببناء لا يقع فيه ما لا يصلح للزيادة، ولزوم عدم النظير بتقدير أصالته فيما هو منه أو نظيره»[2].

---

[1] – الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ت، حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، م4، ص55.

[2] – السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع ، ت/ أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ج 3، ص409.

■ **سادســاً – أسباب زيادة الحروف:**

بيّن الأشموني أسباب الزيادة في قوله: «وتكون الزيادة لأحد سبعة أشياء: " للدلالة على معنى كحرف المضارعة وألف المفاعلة.

للإلحاق كواو كَوْثَر وجَدْوَل، وياء صَيْرَف وعِثْيَر، وألف أَعْطَى ومِعْزَى ونون جَحَنْفَل ورَعْشَن.

– للمد كألف رِسَالَة، وياء صَحِيفَة، وواو حَلُوبَة.

– للعوض كتاء زَنَادِقَة وإقَامَة، ويَسْطِيعُ، وميم اللّهُمّ.

– للتكثير كميم سُتْهُم وزُرْقُم وابْنُم، زيدت لتفخيم المعنى وتكثيره. ومن هذا المعنى ألف قَبَعْثَرَى وكُمَّثْرَى.

– للإمكان كألف الوصل، لأنّه لا يمكن أنْ يُبتدأ بساكن، وهاء السكت في نحو عِه وقِه، لأنّه لا يمكن أنْ يُبتدأ بحرف ويوقف عليه، وللبيان كهاء السكت في نحو مالِيه ويا زيداه، زيدت لبيان الحركة، وبيان الألف»[1].

و قال الأستراباذي: «ولا يكون الإلحاق إلا بزيادة حرف في موضع الفاء أو العين أو اللام هذا ما قالوا، وأنا لا أرى مَنْعًا مِن أنْ يُزاد للإلحاق لا في مقابلة الحرف الأصلي إذَا المُلحَق به ذَا زيادة، فنقول: زوائد اقْعَنْسَسَ كلها للإلحاق بِاحْرَنْجَمَ. وقد تلحق الكلمة ب كلمة ثم يُزاد على المُلْحَقَة ما يُزاد على المُلْحَقِ بها، كما ألحق شَيْطَنَ وسَلْقَى بدَحْرَجَ، ثم أُلْحِقَا بالزيادة فقيل: تَشَيْطَنَ واسْلَنْقَى كما قيل: تَدَحْرَجَ واحْرَنْجَمَ، فيسمى مثله ذَا زيادة الملحق وليس اِقْعَنْسَسَ كذلك، إذْ لم يستعمل قَعْسَسَ ولا تلحق كلمة بكلمة مزيد فيها إلاّ بأنْ يجيء في الملحقة ذلك الزائد بعينه في مثل مكانه، فَلا يُقال إنّ اِعْشَوْشَبَ واِجْلَوَّذَ مُلحَقان بِاحْرَنْجَمَ لأنّ الواو فيهما في موضِع نُونِه»[2].

وقال الأستراباذي أيضاً: «قيل: لا يكون حرف الإلحاق في الأول، فليس أبلم مُلحَقًا ببُرْثُن ولا إثْمِد بزِبْرِج، ولا أرى منه مانِعًا، فإنّها تقع أوّلا للإلحاق مع مساعد اتفاقًا، كما في أَلَنْدَد ويَلَنْدَد وإدْرَوْن فما المانِع أنْ يقع بِلا مُساعِد ؟ قيل: ولا يقع الألف للإلحاق في الاسم حَشْوًا،

---

[1] – الأشموني، شرح الأشموني على الألفية، م4، ص55.

[2] – الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص54، 55.

لأنّه يلزمها في الحَشْو الحركةُ في بعض المواضع ولا يجوز تحريك ألف في حَرْف أصْلي وإنّما وَجَبَ تَحْريكها لأنّ الثاني يتحرك في التصغير، وكذا الثالث والرابع والوسط يتحرك أيضًا في التصغير والتكسير إذا حُذِف الخامس، وأمّا الآخر فقد لا يتحرك كسلمى وبُشرى»[1].

[1] – الأستراباذي، المصدر نفسه، م 1، ص54.

■ **سابعـاً** – **أدلة زيادة الحروف:**

ذكر الأشموني أنّ: «أدلّة زيادة الحروف عشرة: **أوّلها:** سقوطه مِن أصْلٍ كسقوط ألف ضارب في أصله أعني المصدر.

ثانيها: سقوطه من فرع، كسقوط ألف كتاب في جمعه على كُتُب.

ثالثها: سقوطه من نظيره كسقوط ياء أيْطَل في إطْل، والأيطل الخاصرة.

وشرط الاستدلال بسقوط الحرف مِن أصْل أو فَرْعٍ أو نظيرٍ على زيادته أنْ يكون سقوطه لِغَيْر عِلّة. فإنْ كان سقوط واو وَعَدَ في يَعِد أو في عِدَة لم يكن دليلا على الزيادة.

رابعها: كَوْنُ الحرف مع عدم الاشتقاق في موضع يلزم فيه زيادته مع الاشتقاق وذلك كالنون إذَا وقعت ثالثة ساكنة غير مُدْغَمَة وبعدها حرفان، نحو: وَرَنْتَل وهو الشر، وشَرَنْبَث وهو الغليظ الكفين والرجلين، وعَصَنْصَر وهو جبل فالنون في هذه ونحوها زائدة.

خامسها: كَوْنُهُ مع عدم الاشتقاق في موضع يكثر فيه زيادتُه مع الاشتقاق كالهمزة إذَا وقعت أوّلا وبعدها ثلاثة أحرف، فإنّها يُحْكَم عليها بالزيادة وإنْ لم يُعلم الاشتقاق.

سادسها: اختصاصه بموضع لا يقع فيه إلا حرف من حروف الزيادة كالنون مِن كِنْتَأْو.

سابعها: لزوم عدم النظير بتقدير الأصالة في تلك الكلمة.

ثامنها: لزوم عدم النظير بتقدير الأصالة في نظير الكلمة التي ذلك الحرف منها. نحو: تُنْفُل على لغة مَنْ ضَمّ التاء والفاء، فإنّ تاءه أيضا زائدة على هذه اللغة.

تاسعها: دلالة الحرف على معنى كحروف المضارعة وألف اسم الفاعل.

عاشرها: الدخول في أوسع البابين عند لزوم الخروج عن النظير، وذلك في كَنَهْبُل، فإنّ وَزْنَهُ على تقدير أصالة النون فعلل كسَفَرْجُل بِضَمّ الجيم وهو مفقود»[1].

وقال سيبويه: «ويدلُّك على زيادة التاء والنون كسْرِ الأسماء للجمع وحَذْفِها وذلك أنّهم لا يكسرون مِن بنات الخمسة للجمع حتى يحذفوا»[2].

---

[1] – الأشموني، شرح الأشموني على الألفية، م4، ص55، 56.

[2] – سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ت/ إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1، 1999، م3، ص490.

و أشار السيوطي إلى فَصْلِ الحروف الزائدة عن الكلمة المُزادِ فيها قائلا: «ومعنى الزيادة إلحاق الكلمة مِن الحروف ما ليس منها، إمّا لإفادة معنى كألف ضارب، وواو مضروب، وإمّا لضرب من التوسع في اللغة نحو ألف حمار وواو عمود، وياء سعيد»[1].

[1] – السيوطي، الأشباه والنظائر، ج1، ص216.

▪ **ثامنـاً – فوائد الزيادة:**

ذكر السيوطي رَأْيَ الزّجاج في أنواع الحروف وفي تذكرة ابن الصائغ فقال: «نَقَلْتُ مِن مجموع بِخطّ الزجاج: الحروف على ثلاثة أضْرُبٍ ضَرْبٌ يدخل للائتلاف. وضَرْبٌ لِحُدوث معنى لم يكن. وضَرْبٌ زائِد مُؤكِّدٌ. فالأول: لو سقط سَقَطَ أَصْلُ الكلام. والثاني: لو سَقَطَ تَغَيّر المعنى ولم يَخْتَلّ. والثالث: لو سَقَطَ لم يتغير المعنى»[1].

وذكر تقسيم ابن فلاح للحروف في مُغْنيه: «الحرف يدخل إمّا للحرف أو للنقل أو للتأكيد أو للتنبيه أو للزيادة»[2].

و ذكر أيضا : «أنّ ابن جني قد عقد في الخصائص بابًا في قُوّة اللفظ لِقُوّة المعنى»[3].

و قال الأستراباذي: «قيل فائدة الحرف الزائد في كلام العرب إمّا معنوية وإمّا لفظية. فالمعنوية تأكيد المعنى، كما تَقَدَّم في " مِن " الاستغراقية، والباء في خبر "ما"، وليس. فإنْ قيل: فيجب ألاّ تكون زائدة إذَا أفادت بها أصْل المعنى بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى الثابت وتقويته، فكأنّها لم تُفِدْ شيئا، لَمَّا لم تُغاير فائدتها العارضة الفائدة الحاصلة قبلها. ويلزمهم أنْ يعُدّوا على هذا، " إنْ "و لام الابتداء، وبعضها لا يعمل، نحو: فبما رحمة، وأمّا الفائدة اللفظية، فهي تزيين اللفظ، وكون زيادتها أفصح، أو كون الكلمة أو الكلام، بسببها تهيّأ لاستقامة وزن الشعر أو لحسن السجع، أو غير ذلك مِن الفوائد اللفظية. ولا يجوز خُلُوُّها مِن الفوائد اللفظية والمعنوية معًا وإلاّ لعُدّت عبثًا، ولا يجوز ذلك في كلام الفصحاء، ولاسيما في كلام الباري تعالى وأنبيائه، وأئمته عليهم السلام. وقد تجتمع الفائدتان في حرف، وقد تنفرد إحداهما عن الأخرى»[4].

وقال الأستراباذي أيضا: «وسُمّيت، أيضا حروف الصلة، لأنّها يُتَوصّل بها إلى زيادة الفصاحة أو إلى إقامة وزن أو سجع، أو غير ذلك»[5].

---

[1] – السيوطي، المصدر نفسه، ج 2، ص14.

[2] – المصدر نفسه، ج2، ص15.

[3] – المصدر نفسه، ج 1، ص50.

[4] – الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، م4، ص462، 463.

[5] – الأستراباذي، المصدر نفسه، م4، ص، 462، 463.

يتضح مِن قَوْل الأستراباذي وجود فائدتين للحروف المزيدة في التركيب: إحداهما معنوية هي التوكيد، والثانية: لفظية يمكن أنْ نُسميها إيقاعية وهي تزيين اللفظ واستقامة وزن الشعر وحسن السجع، فهذه الفوائد كلها تندرج ضمن إيقاع الكلام وخِفَّتِهِ.

و قال السيوطي: «و الغرض مِن زيادة الحروف عند سيبويه التأكيد، قال عند ذكره... قال السيرافي: بيّن سيبويه عن معنى اللغو في الحرف الذي يُسَمُّونه لَغْوًا، وبيّن أنّه للتأكيد لئلاّ يظُنّ إنسان أنّه دخل الحرف لغير معنى البتة لأنّ التوكيد معنى صحيح ومذهب غيره أنّها زيدت طلبًا للفصاحة، إذْ رُبّما لم يتمكن دون الزيادة للنظم والسجع وغيرهما مِن الأمور اللفظية، فإذَا زِيدَ شيء مِن هذه الزوائد تَأَتَّى له وصَلُح»[1].

و قال السيوطي في موضع آخر: «ومذهب الفراء أنّ هذه الحروف مُعتَبَرٌ فيها معانيها التي وُضعَت لها وإنّما كُرِّرَت تأكيدًا، فهي عنده مِن التأكيد اللفظي وعند سيبويه تأكيد للمعنى، ويبطل مذهب الفراء بِأنْ لا يطّرد في كل الحروف ألا ترى أنّ "مِن " في قولك: ما جاءني مِن أحدٍ، ليست حرف نَفْي وقد أكّدت النفي وجعلته عامًّا. فإنْ قلت: العرب تحذف مِن نفس الكلمة طلبًا للاختصار فلا تزيد شيئا لا يدُلُّ على معنى وهل هذا إلا تناقض في فعل الحكيم. قلت: إنّما يكون ما ذكرت لو كان زائِدًا لا لِمعنى أصْلًا ورأْسًا، أمّا إذَا كان فيه ما ذكرنا من الوجهين: وهي التوصّل إلى الفصاحة والتمكن، وتوكيد المعنى وتقريره في النفس فكيف يقال إنّها زائدة؟»[2].

يُلاحَظ أنّ فوائد الزيادة يمكن تلخيصها في: التوكيد، وإقامة الوزن والسجع، والفصاحة، والتمكّن، وتزيين اللفظ وقوة المعنى، ولكنّ المعنى الأكثر دَوَرَانًا على ألسنة العلماء والدارسين هو التوكيد.

---

[1] – السيوطي، الأشباه والنظائر، ج1، ص221.

[2] – السيوطي، المصدر نفسه، ج1. ص221.

▪ **تاسعـــاً – الزيادة في القرآن الكريم:**

اختلف في موضوع الزيادة في القرآن الكريم، فهناك مَنْ أقرّه وهناك مَنْ أنْكَرَهُ، وقد تحدّث الزركشي عن هذا الاختلاف قائلا: «فمنهم مَنْ أنكره. قال الطرطوسي في العمدة. زعم المبرد وثعلب ألاّ صِلة في القرآن، والدهماء مِن العلماء والفقهاء والمفسرين على إثبات الصِّلات في القرآن، وقد وُجد ذلك على وجْهٍ لا يَسَعُنا إنكاره فذُكِر كثيرًا. وقال ابن الخبّاز في التوجيه: وعند ابن السرّاج أنّه ليس في كلام العرب زائِدٌ، لأنّه تكلُّمٌ بغير فائدة، وما جاء منه حَمَلَه على التوكيد ومنهم مَنْ جَوَّزَه وجَعَلَ وجوده كالعدم، وهو أفْسَدُ الطرق وقد رُدَّ على فَخْرِ الدين الرازي قوله: إنّ المُحَقِّقِين على أنّ المُهْمَل لا يقَعُ في كلام الله سبحانه »[1].

وقال أيضا: «الأكثرون يُنْكِرون إطلاق هذه العبارة في كتاب الله ويُسمّونه التأكيد، ومنهم مَنْ يُسَمّيه بالصِلة، ومنهم مَنْ يُسمّيه المُقْحَم. قال ابن جنّي: كُلُّ حَرْفٍ زِيدَ في كلام العرب فهو قائِم مَقَامِ إعادة الجملة مرة أخرى وبابها الحروف والأفعال »[2].

و أضاف قائلا: «ومِمّنْ نَصَّ على مَنْع ذلك في المتقدمين الإمام داود الظاهري، فذكر أبو عبد الله أحمد بن يحيى بن سعيد الداودي في الكتاب "المرشد" له في أصول الفقه على مذهب داود الظاهري: وروى بعض أصحابنا عن أبي سليمان أنّه كان يقول: ليس في القرآن صِلَةٌ بِوَجْهٍ وذكر أبو محمد ابن داود وغيره مِن أصحابنا مثل ذلك، والذي عليه أكثر النحويين خلاف هذا ثم حُكي عن أبي داوود مثله، يزعم الصِّلة فيها. كقوله تعالى: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ [البقرة :26] قال " إنّ "ما" هاهنا للتعليل، مثل " أحبب حبيبك هونا ما »[3].

ثم ذكر رَأْيَ سيبويه في بعض الحروف الزائدة في القرآن الكريم قائلا: «قال سيبويه عَقِبَ قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ [النساء :155] إنّ "ما" لغو، لأنها لم تُحدث شيئا. والأَوْلى اجتناب مثل هذه العبارة في كتاب الله تعالى، فإنّ مُراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب، لا من جهة المعنى، فإنّ قوله:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران:159]. معناه (ما لنت لهم إلا رحمة).

---

[1] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص48، 49.

[2] – الزركشي، المصدر نفسه، ج3، ص47.

[3] – المصدر نفسه، ج2، ص114، 115.

وهذا قد جَمَعَ نفيًا وإثباتًا، ثم أُختصر على هذه الإرادة وجُمع فيه بين لفظي الإثبات وأداة النفي التي هي ما »[1]، ومِنْ قول سيبويه يظهر إقراره بوجود الزائد في القرآن.

و مِن الدارسين المحدثين مَنْ أنكر الزيادة في القرآن وهو الزرقاني قائلا: «دَعْ عنك قول الذي يقول في بعض الكلمات القرآنية: إنّها " مُقْحَمَة" وفي حروفه إنّها زائدة زيادة معنوية. ودَعْ عنك قول الذي يستخفّ كلمة التأكيد فيرمي بها في كلّ مَوْطِنٍ يَظُنّ فيها الزيادة لا يبالي أنْ تكون تلك الزيادة فيها معنى المزيد عليه فتصلح لتأكيده أو لا تكون، ولا يبالي أنْ يكون بالموضع حاجة إلى هذا التأكيد أو لا حاجَةَ له به. أجل: دَعْ عنك هذا وذاك، فإنّ الحُكْمَ في القرآن بِهذَا الضرب مِن الزيادة أو شِبْهِهَا، إنّما هو ضَرْبٌ مِن الجَهل مستورًا أو مكشوفًا –بِدِقّة الميزان– الذي وَضَعَ عليه أسلوب القرآن »[2].

ونجده في موضع آخر يحثّ الباحثين على محاولة استنباط أسرار هذه الزيادة وعدم الاكتفاء بما ذكره الأوائل. إذْ يقول: "و خُذْ نفسك أنت بالغوص في طَلَبِ أسراره البيانية على ضوء هذا المصباح، فَإنْ عَمِي عليك وَجْهُ الحكمة في كلمة منه أو حرف، فإيّاك أنْ تعجل كما يعجل هؤلاء الظّانون، ولكن قُلْ قولا سديدا هو أدنى إلى الأمانة والإنصاف قل:" الله أعلم بأسرار كلامه، ولا علم لنا إلاّ بتعليمه، ثم إيّاك أنْ تركن إلى راحة اليأس فتقعد عن استجلاء تلك الأسرار قائلا: " أين أنا مِن فلان وفلان" كلاّ، فرق صغير مفضول قد فطِن إلى ما لم يفطن له الكبير الفاضل، ألا ترى إلى قصة عمر في الأحجية المشهورة. فجِدّ في الطلب ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:114].

فعسى الله أنْ يفتح لك بابًا مِن الفَهْم تكشف به شيئا مِمَّا عَمِي على غيرك – والله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور[3].

وأنكر الزيادة الدكتور فضل عباس حسن في قوله: «ولكننا نُنَزِّهُ القرآن عَمّا سَمَّوْه زائِدًا، أو صِلَةً أو مُقْحَمًا.. »[4].

---

[1] – الزركشي، المصدر نفسه، ج3، ص48.

[2] – الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت لبنان، ط1، 2004، ج2، ص235.

[3] – نفسه، ج 2، ص235.

[4] – فضل عباس حسن، لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن، دار النفائس الأردن، ط1، 2010، ص222.

ومِن الدارسين المحدثين مَنَ أقرّ الزيادة في القرآن وهو الدارس "أحمد مختار عطية" قائلا: «الزيادة في القرآن موضوع شائك قد يدعو الباحث للوهلة الأولى إلى إنكار هذه الزيادة كما أنكرها كثيرٌ مِن دارسي الإعجاز قديمًا وحديثا. ولكنّ الباحث المتأنّي في زيادات القرآن يجد أنّها واقِعٌ مشهود به مِن خلال النص القرآني. ولهذه الزيادة_مع وجودها في القرآن_ بلاغة نتلمسها مِن خلال السياق بما لا يَقِلُّ بَلاغةً عن المحذوف في النص القرآني»[1].

وأضاف قائلا: «وحين نَصَّ النحويون على زيادة بعض الحروف في القرآن إنّما عَنَوْا بذلك أنّهم لا يستطيعون لها توجيهًا إعرابيًّا، وإنْ كانوا يجدونها قد أدّت معاني لا تُستفاد بدونها... فبعد أنْ أورد صاحب "مِن بلاغة القرآن" إحصاءات النحاة للزائد مِن الحروف في القرآن، عقّب بقوله: (ومِن كلّ ذلك يبدو أنّ ما يمكن عَدُّهُ زائِدًا، إنّما هو حروف نادرة، جيء بها لأغراض بلاغية، وَفَت بها هذه الحروف الزائدة، ويظهر أنّ تسميتها زائدة معناه أنّها لا يرتبط بها حُكْمٌ إعرابي، لا أنّها لم تؤدِّ في الجملة معنى)»[2].

نلاحظ أنّ العلماء قد أنكروا استخدام لفظة "زائد" و"صِلة" ولكن أقروا بوجود الزائد في القرآن بينما أنكروا المصطلح ولم يقدّموا بديلا عنه.

و ما نختم به هذه القضية هو: أنّ القرآن نَزَلَ بِلُغة العرب وقد ثبتت هذه الزيادات المختلفة في لغة العرب شِعْرًا ونَثْرًا، وحاول علماء النحو والبلاغة جاهدين بيان فوائد زيادتها، ولا يضير النص القرآني ولا يُنقِص مِن شأنه وقيمته وجود هذه الزيادات ما دامت لفائدة ولغرض مُعَيَّنَيْن.

---

[1] – أحمد مختار عطية، الإطناب في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، دار الجامعة الجديدة، 2008، ص419.

[2] – المرجع نفسه، ص460.

الباب الأول

قضايا الزيادة عند القدماء

الفصل الأول

الزيادة في الأفعال و الأسماء عند النحاة

- **أولاً – قضايا الزيادة عند النُّحاة القدماء:**

تناول النحاة قضايا الزيادة وفصّلوها في كتبهم، كلٌّ حسب تقسيمه وتبويبه ويمكن أنْ نصنف أنواع الزيادة حسبما جاء في مصادرهم كما يلي:

الزيادة في الأفعال: تناولوا فيها الحروف الزائدة في الأفعال وبيّنوا معانيها.

الزيادة في الأسماء: تناولوا فيها الحروف الزائدة في الأسماء، وبيّنوا جميع أوزانها.

الزيادة في التركيب: تناولوا فيها زيادة الحروف، وزيادة الأفعال، وزيادة الأسماء.

1. الزيادة في الأفعال:

قد تُزاد بعض الحروف في الأفعال فتُغَيِّر معناها الأصلي المعجمي أو تُقوّيه إذ يرى الزجّاجي أنّ الأفعال تبلغ بالزيادة ستة أحرف لا أكثر[1].

وقد قسّم النحاة الأفعال حسب الحروف المزيدة عليها إلى ثلاثة أقسام هي: المزيد بحرف، والمزيد بحرفين، والمزيد بثلاثة أحرف والرباعي المزيد، وبيّنوا أوزان كلٍّ منها ثم بيّنوا معانيها بعد دخول حروف الزيادة عليها. وفيما يلي بيان ذلك:

أ) **أَفْعَلَ**: ذكر سيبويه عدة معانٍ لهذا الوزن المزيد بالهمزة، إذ قال: «وتجيء أَفْعَلْتُه على أن تعرِّضه لأمر...، فَقَبَرتُهُ دفنته، وأَقْبَرتُهُ جعلت له قبْرًا...، وأَسْقَيتُه: جعلت له ماء وسُقْيَا، وأَشْفَيتُه: وهبت له الشفاء»[2].

وذكر لها معنى التصيير "أَجْرَب الرَّجل"، أي صار صاحب جرب ومعنى الاستحقاق: أحمدته وجدته مُستحِقًّا للحمد[3].

وجاء النحاة بعده ففصّلوا في معانيها تفصيلا كبيرًا ودقيقًا فَذَكَرُوا أنّها للتعدية غالبا إذْ قال ابن الحاجب: «فإنْ كان الفعل الثلاثي غير متعدٍّ صار بالهمزة متعديًا إلى واحد، وإنْ كان متعديا إلى واحد صار بالهمزة متعديًا إلى اثنين أولهما مفعول الجَعْلِ والثاني لأصل الفعل،

---

[1] – الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، الجمل في النحو، ت/علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت، ط5 1996، ص396.

[2] – سيبويه، الكتاب، ج4، ص170.

[3] – المصدر نفسه، ج4، ص170.

نحو أحَفَرْت زَيْدًا النهرَ، أيْ جَعَلْتُهُ حافِرًا له... وإنْ كان الثلاثي مُتعدّيًا إلى ثلاثة أولهما لِلْجَعْلِ والثاني والثالث لأصْل الفعل، وهو فعلان فقط: أعلم، وأرى»[1].

وقد تُزاد الهمزة في الفعل ولا يحصل له معنى التعدية، بل الثلاثي والمزيد فيه معًا غير متعدّيين، لكنّ الفرق بينهما أنّ سرُع وبطُؤ أبلغ من أسرع وأبطأ لأنّهما مثل الغريزة كصغُر وكبُر[2].

وذكر السيوطي لهذه الصيغة معاني: «الصيرورة والسلب والتعريض ووجود الشيء على صفته والإعانة، وبمعنى "فَعَلَ"، ومطاوعته، والإغناء عنه كأذنب وأقسم بمعنى: أثِم، وحلف»[3].

وأضاف الشيخ أحمد الحملاوي معانٍ أخرى، كصيرورة شيء ذَا شيء كأفلس الرجل صار ذَا فُلوس، والدخول في الشيء مكانًا كان أو زمانًا كأعرق دخل في العراق، وأصبح دخل في الصباح، وذكر معنى السلب الإزالة، وأنّه قد يأتي بمعنى استفعل: كأَعْظَمْتُه أيْ استعظمته، ومُطاوِعا لِفَعَّلَ نحو فطّرْته فأفطر ومعنى التمكين: كأحْفَرْتُه النهر، أيْ مَكَّنْتُه مِن حَفْرِه[4].

ومعنى التمكين كما نلاحظ يمكن إرجاعه إلى معنى التعدية السابق، وهو جَعْلُ الفعل المتعدي لمفعول واحد (حفر زيدٌ النهرَ) متعديًا لمفعولين (أحفرت زيدًا النهرَ).

وقال الأستراباذي: «قد لا تُضيف الهمزة معنى جديدا للفعل بل تجيء لِجَعْلِ الشيء نفس أصله إنْ كان الأصل جامِدًا، نحو أهديت الشيء: أيْ جعلته هدية أو هدْيًا»[5].

وذكر الحملاوي أنّه: «ندُر مجيء الفعل مُتعدِّيًا بلا همزة، ولازمًا بها، مثل: نَسَلْتُ ريشَ الطائر وأنسلَ الريشُ»[6].

---

[1] – الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص86، 87.

[2] – الأستراباذي، المصدر نفسه، ج1، ص87.

[3] – السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، ج3/ص265، 266.

[4] – أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ت/محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، بيروت ط1، 2000، ص48.

[5] – الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص87.

[6] – أحمد الحملاوي، المصدر نفسه، ص48.

ب) معاني فَعَّلَ:

ذكر سيبويه لهذا الوزن الذي جاءت الزيادة فيه بتضعيف العين، معنى التكثير فقال: «كسرتها وقطعتها، فإذَا أردت كثرة العمل قلت، كَسَّرْتُه وقَطَّعْتُه ومزّقته... إلاّ أنّ "فعّلت" إدخالها ههنا لِتُبَيِّنَ الكثير »[1].

وذكر كذلك معنى التصيير مثل أفْعَلَ، فجعل الوزنين مشتركين فيه فيرى أنّ خبّرت وأخْبَرْت لهما نفس المعنى، وجعلهما مفترقين ومختلفين في مثل آذنت وأذّنت، فالأول بمعنى أعلمت والثاني بمعنى النداء والتصويت[2].

وذكر لها معنى الإتيان في زمن معين فقال: «وأمّا صبّحنا ومسّينا وسحّرنا، فنقول: أتيناه صباحا ومساء وسَحَرًا، ومثله: بيّتناه أتيناه بياتا »[3]. وذلك في صدد مقارنته بين أفعل وفعّل.

وذكر الأستراباذي معاني أخرى لهذا الوزن هي: «التعدية والسلب وبمعنى فَعَلَ، "والدعاء على المفعول بأصل الفعل، نحو جَدَّعْتُه وعَقَّرْتُه: أيْ قلت له جَدْعًا لك وعَقْرًا لك، أو الدعاء له، نحو: سَقَّيْتُه، أيْ قلت له سُقْيًا لك والصيرورة: روّض المكانُ أيْ صار رَوْضًا، وتصيير مفعوله على ما هو عليه نحو: سبحان الذي ضوّأ الأضواء أيْ جعلها أضواء »[4].

وذكر الأستراباذي أيضا أنّه: «... ويجيء بمعنى المَشْي إلى الموضع المشتق هو منه، نحو كوّف أيْ مشى إلى الكوفة، وقد يجيء لِمعانٍ غير ما ذكر غير مذكورة بمثل الضوابط المذكورة نحو: جرّب وكلّم »[5].

وسمّى السيوطي المعنى الأخير، التوجه نحو المكان وأضاف معنى اختصار حكاية الشيء كأمّن وهلّل أي قال: آمين، ولا إله إلا الله [6].

وأضاف الحملاوي معاني هي: «صيرورة شيء شبه شيء: كقوّس وحجّر الطين أيْ صار شِبْه القوس في الانحناء، والحَجَر في الجمود، ونسبة الشيء إلى أصْلِ الفعل، كفّرته: نسبته إلى الفسق أو الكفر، ومعنى قبول الشيء: كشَفَّعْتُ زيْدًا: قبِلت شفاعته، وقد يأتي بمعنى

---

[1] – سيبويه، الكتاب، ج4، ص175.

[2] – المصدر نفسه، ج4، ص173.

[3] – المصدر نفسه، ج4، ص173.

[4] – الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص92، 94.

[5] – المصدر نفسه، ج 1، ص96.

[6] – السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، ج3/ص266.

أصله: تفعّل، كَولّى وتولّى وربما أغنى عن أصْله لِعدم وُرُوده، كعَيَّرَهُ إذَا عابَهُ، وعَجَّزت المرأة: بلغت السن العالية »[1].

ج) معاني فَاعَلَ:

تحدّث سيبويه عن معاني هذا الوزن مُقارِنًا بينه وبين الوزن "تَفَاعَلَ"، فقال: «اعلم أنك إذا قلت "فاعلته" فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت: فاعلته... ومثل ذلك: ضاربته وفارقته... وقد تجيء "فاعلت" لا تريد بها عمل اثنين، ولكنّهم بَنَوْا عليه الفعل كما بَنَوْه على "أفْعَلْت" وذلك قولهم: "ناولته وعاقبته"»[2]. نجد في قَوْلِ سيبويه الإشارة إلى مجيء هذا الوزن بمعنى المشاركة ومعنى "أفْعَلَ".

وبيّن ابن الحاجب أنّ هذا الوزن يُتيح التعدي للفعل غير المتعدي أنْ يكون متعدّيا إلى واحد نحو كارمته وشاعرته، ويجعل المتعدي إلى واحد متعديا إلى اثنين نحو: جاذبته الثوب[3] ويرى أنّها قد تأتي بمعنى فعّل نحو ضاعفته وبمعنى فَعَلَ نحو: سافرت[4] ، أيْ بمعنى التكثير وبمعنى مُجَرَّدِهِ " فَعَلَ". وقد يأتي هذا الوزن بمعنى الموالاة: «فيكون بمعنى أفْعَلَ المتعدي، كواليت الصوم وتابعته، بمعنى أوليت وأتبعت بعضه بعضًا »[5].

أمّا مجيء هذا الوزن بمعنى (فَعَلَ) مثل دافع ودفع، ففيه معنيان هما المشاركة والمبالغة مثلا: دافع يستلزم طرفين متشاركين المدافع والمهاجم، وحتى إنْ استخدمت بالمعنى نفسه مع دفع أيْ دَفَعَ شيئا ما فإنّ في ذلك طرفين (الشخص الذي يدفع والشيء المدفوع الذي وقع عليه الدفع). ونسبة الدفع في "دافع" تبدو أكثر منها في "دفع".

وذكر الخويسكي معنى آخر هو: «الاستغناء به عن فَعَلَ وأَفْعَلَ: وذلك نحو بارك الله فيك أيْ جَعَل فيك البركة وقاسى وبالى به أيْ كابد وأكثرت به وأرَيْتُ الشيء بمعنى أَخْفَيْتُهُ »[6].

---

[1] – أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص50.

[2] – سيبويه، الكتاب، ج4، ص80.

[3] – الأستراباذي، شرح الشافية، ج1، ص96.

[4] – المصدر نفسه، ج1/ص96.

[5] – أحمد الحملاوي، شَذَا العرف في فَنِّ الصرف، ص49.

[6] – زين كامل الخويسكي، الزوائد في صيغ العربية، دار المعرفة الجامعية، قنال السويس– مصر، 2008، ص587.

2. أوزان ومعاني الفعل المزيد بحرفين:

للمزيد بحرفين أوزان كثيرة ومعانٍ أكثر هي كما يلي:

أ) **معاني تَفَعَّلَ:** ذكر سيبويه لهذا الوزن عدة معانٍ، فقال: «وإذَا أراد الرجل أنْ يُدخِل نفسه في أمْرٍ حتى يُضاف إليه، ويكون مِن أهله فإنّك تقول تفعّل وذلك: تشجّع وتبصّر... وتمرّأ أي صار ذا مروءة... تقعّدته أي ريّثته عن حاجته،... وأمّا قوله: تنقّصته وتنقّصني فكأنه الأخذ من الشيء الأول فالأول... وأمّا تهيّبه فإنّه حَصْرٌ ليس فيه معنى شيء مِمَّا ذكرنا... وأمّا تخوّفه... فهو أن يُوقع أمرا بك، فلا تأمنه في حالك التي تكلمت فيها أنْ يُوقِع أمْرًا. وأمّا "خافه" فقد يكون وهو لا يتوقع منه في تلك الحال شيئا... وأمّا يتسمّع ويتحفّظ... لأنه عمل بعد عمل في مُهْلة»[1]. وهو بهذا أثبت لهذا الوزن معاني الصيرورة والتدريج، وقال في موضع آخر: «ونظير هذا فعّلته فتفعّل، نحو كسّرته فتكسّر»[2].

وبهذا أثبت له معنى مطاوعة فَعَّلَ. وأضاف ابن الحاجب مطاوعة فعّل نحو كسّرته فتكسّر، والاتّخاذ نحو توسّد والتجنّب نحو تأثّم وتحرّج، وبمعنى استفعل نحو تكبّر وتعظّم[3]. أيْ استكبر واستعظم.

وذكر معنى التكلف وذكر له المثال نفسه الذي وضعه سيبويه ولم يذكر فيه مصطلح التكلف صراحة وهو الفعل "تشجّع".

وشرح الأستراباذي مجيء الوزن (تفعّل) بمعنى استفعل فقال: «تفعّل يكون بمعنى استفعل في معنيين مختصين باسْتَفْعَل: أحدهما الطلب، نحو تنجّزته: أي استنجزته: أيْ طلبت نجازه: أيْ حضوره والوفاء به، والآخر الاعتقاد في الشيء أنّه على صِفةِ أصْله، نحو استعظمته وتعظّمته: أيْ اعتقدت فيه أنّه عظيم، واستكبر وتكبّر: أيْ اعتقد في نفسه أنها كبيرة[4]. وقد يُغني "تفعّل" عن "فَعَلَ" كتكلّم وتصدّى»[5].

وذكر الخويسكي معنى التهيّب والمشقة: «نحو: تهيّبني كذا وكذا، وتهيّبني البلاد أي شقّت عليّ، وتظلّم وهما من (هاب وظلم) والانتساب إلى ما أُخذ منه الفعل نحو: تقيّس أيْ

---

[1] – سيبويه، الكتاب، م 4، ص183، 184، 185.

[2] – المصدر نفسه، م، ص177.

[3] – الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص104.

[4] – المصدر نفسه، ج1، ص96.

[5] – أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص52.

انتسب إلى قيس، وتنزّر أيْ انتسب إلى نزار وتتمّ، أيْ انتسب إل تميم. وإعاقة المفعول وتأخيره عن أمْرٍ بواسطة الفعل: نحو: تعقّله يتعقّله، وتملّقه يتملّقه، تَفَعَّدْتُهُ عن الأمْر أيْ رَيَّثْتُهُ عن حاجته... »[1]. وذكر أيضا الدلالة على التجنّب: وهو تَرْك الفاعل لِمَا دلّ عليه الفعل: نحو: تحرّج، تأثّم تهجّد، تحوّب (أي تجنّب الحرج والإثم والهجود والحوب). والصيرورة: نحو: تجبّن اللبن، وتأيّمت المرأة، وتحجّر الطين[2].

ب) معاني تَفَاعَلَ:

تحدّث سيبويه عن هذا الوزن في مقابلته له بـ"فَاعَلَ" فقال: «وأمّا تفاعلت فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين فصَاعِدًا، ولا يجوز أنْ يكون مُعمَلاً في مفعول ولا يتعدى الفعل إلى منصوب... وذلك قولك: تضاربنا، وترامينا.. وتقاتلنا... وقد يجيء " تفاعلت على غير هذا... ولا تريد بها الفعل مِن اثنين. وذلك قولك: " تماريت في ذلك "، وتَرَاءَيتُ لَهُ " و" تَقَاضَيتُه " وتعاطيت منه أمْرًا قبيحًا. وقد يجيء "تفاعلت " ليُريك أنّه في حالٍ ليس فيها. مِن ذلك تَغَافَلْتُ، تَعَامَيتُ وتَعَايَيْتُ، وتَجَاهَلْتُ »[3].

ومنه تظهر لهذا الوزن معاني المشاركة والتظاهر بالفعل دون حقيقته وبمعنى فَعَلَ. ومطاوعة فاعل ذكرها سيبويه في موضع آخر فقال: «فاعَلْتُهُ فَتَفَاعَلَ، وذلك نحو: "ناولته فتناول »[4].

وأضاف ابن الحاجب معنى مطاوعة فَاعَلَ، نحو باعَدْتُهُ فَتَبَاعَدَ[5].

وشرح الحملاوي معنى المشاركة فقال إنها في هذا الوزن تكون «بين اثنين فأكثر، فيكون كل منهما فاعلا في اللفظ، مفعولا في المعنى بخلاف "فَاعَلَ" المتقدم ولذلك إذا كان "فَاعَلَ" المتقدم متعدّيًا لاثنين صار بهذه الصيغة متعدّيا لواحد كجاذب زيْدٌ عَمْرًا ثَوْبًا، وتجاذب زيْدٌ وعمرو ثوبًا، وإذا كان متعدّيا لواحد صار بها لازما، كخاصم زيد عمرًا، وتخاصم زيد وعمرو »[6] ، وأضاف الخويسكي مجيئه بمعنى تفعّل: نحو: «تذاءبت الريح وتذأّبت، تعاهدت

---

[1] – زين كامل الخويسكي، الزوائد في صيغ العربية، ص622، 623.

[2] – الخويسكي، المرجع نفسه، ص623، 624.

[3] – سيبويه، الكتاب، ج4، ص181.

[4] – المصدر نفسه، ج4، ص177.

[5] – الأستراباذي، شرح الشافية، ج1، ص99.

[6] – أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص52.

الموضوع وتعهّدته وحصول الشيء تدريجيّا نحو: تواردت الإبل، وتزايد ماء النيل (أي حدث الورود والتزايد تدريجيا) »[1].

ج) معاني اِنْفَعَلَ:

قال سيبويه: «كسرته فانكسر... شويته فانشوى وبعضهم يقول "اشتوى" و"غممته فاغتمّ، وانغمّ عربية... وربما استغني عن انفعل في هذا الباب فلم يُستعمل، وذلك قولهم: "طردته فذهب "، ولا يقولون: " فانطرد" ولا يقولون فاطّرد، يعني أنّهم استغنوا عن لفظه بِلَفْظِ غيره إذَا كان في معناه... لأنّ المعنى للمطاوعة معنى "انفعل" و"افتعل" »[2]. ومنه يكون من معاني "انفعل" مطاوعة فعل وافتعل.

وقال عنه في موضع آخر: «إنما هي أبنية بُنيت لا تُعدّي الفاعل، كما أنّ "فَعَلْت"لا يتعدى إلى مفعول، فكذلك هذه الأبنية التي فيها الزوائد، فَمِن ذلك: "انفعلت" ليس في الكلام "انفعلته" نحو" انطلقت "و انكمشت »[3].

وذلك ليبين أنَّه لازم، فلا يتعدّى، وأضاف ابن الحاجب مطاوعة هذا الوزن ل "أفعل" نحو أَسْفَقْتُه فَانْسَفَقَ وأَزْعَجْتُه فَانزَعَجَ، وأنّه يختص بالعلاج والتأثير[4].

وقال عنه السيوطي أنه: «لا يُبنى انفَعَل مِن غيره أيْ مِن غير ما يدل على علاج مِن فِعْلٍ ثلاثي فلا يُقال عرفته فانعرف، ولا جهلته فانجهل، ولا سمعته فانسمع. وكذا لو دلّ على معالجة، ولم يكن ثلاثيا لا يقال: أحْكَمته فانحكم، ولا أكملته فانكمل وشذّ نحو: فحّمته فانفحم، وأدخلته فاندخل. ولا يُبنى من لازم خلافا لأبي علي الفارسي، فإنه زعم أنه قد جاء من لازم نحو: مُنْهَوٍ ومُنْغَوٍ وخُرّج على أنه مطاوع أهويته وأغويته »[5].

وقد يستخدم (انفعل) دون قصد المطاوعة، وإنما هو شبيه ب (فَعَلَ) وذلك نحو: انطلق، وانكمش، وانجرد، وانسلّ. وانتجر الماء (إذا فاض)، وانمحى، وانصرح الحق، وانجبر الكسر، وانشرح الرجل إذا استلقى وفرج رجليه[6].

---

[1] – زين كامل الخويسكي، الزوائد في صيغ العربية، ص618.

[2] – سيبويه، الكتاب، م4، ص177.

[3] – المصدر نفسه، م4، ص189.

[4] – الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص108.

[5] – السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، ج3، ص268، 269.

[6] – زين كامل الخويسكي، الزوائد في صيغ العربية، ص598.

د) معاني اِفْتَعَلَ:

ذكر سيبويه لهذا الوزن عدة معانٍ في قوله: «اشتوى القوم، أيْ اتخذوا شواء... فأمّا ذبح فبمنزلة قوله "قتله"، وأمّا اذّبح بمنزلة اتخذ ذبيحة... وذلك "افتقر" و"اشتد". فقالوا هذا كما قالوا: استلمت فَبَنَوْهُ على "افتعل" كما بَنَوْا هذا على "أفعل"،... وأمّا "كسب" فإنه يقول أصاب، وأمّا اكتسب فهو التصرف والطلب والاجتهاد بمنزلة الاضطراب، وقالوا: ادّخلوا واتّجلوا يريدون: يتدخلون ويتولّجون وقالوا: قرأت واقترأت يريدون شيئا واحدًا كما قالوا عَلَاه واسْتَعْلاه... وأمّا انتزع فإنّما هي خطفة كقولك "استلب". وأمّا نزع فإنه تحويلك إياه وإن كان على نحو الاستلاب»[1].

وضّح سيبويه الفروق الدقيقة بين معاني الثلاثي المجرد والثلاثي المزيد فيه، وبيّن ما اكتسبه الفعل مِن معانٍ جديدة بحروف الزيادة، فَجَعَلَ لهذا الوزن معاني الاتخاذ والتصرف والاجتهاد، وبمعنى السلب وبمعنى استفعل.

وأضاف ابن الحاجب معنى المطاوعة، وذكر الأستراباذي إغناءَه عن انْفَعَلَ في غير الأفعال العلاجية، وبمعنى التفاعل نحو اجتوروا: أيْ تَجَاوَرُوا، وقد يجيء لمعانٍ أخرى غير مضبوطة نحو: ارتجل الخطبة [2].

وأضاف السيوطي معنى: «التخيّر كانتخب واصطفى، وانتفى،... والإغناء عنه أي عن فَعَل كاستلم الحجر، والتحى الرجل... وأكثر بناء افتعل من المتعدي»[3].

أمّا الشيخ الحملاوي فأضاف المعاني الآتية: «التشارك مثل اختصم زيد وعمرو والإظهار نحو اعتذر واعتظم، أي أظهر العُذْر والعظمة والمبالغة في معنى الفعل كاقتدر وارْتَدَّ، أي بالغ في القدرة والرِّدّة»[4].

وأضاف الخويسكي معنى الاستغناء به عن مجرّده: «نحو: افتقر يفتقر، واشتد يشتد، وأورد قول ابن جني عمّا ذكره سيبويه من أنّ العرب استغنوا (بافتقر) واشتد عن (فقرت) وشددت، وقد وافقه في ذلك المازني فقال: «ألا ترى أنّ الماضي مِن هذا اللفظ لم يُنطَق به إلاّ

---

[1] – سيبويه، الكتاب، ج4، ص186.

[2] – الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص108، 109، 110.

[3] – السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، ج3، ص268.

[4] – أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص51.

على مثال: افتعل والزيادة لازمة له وهي الهمزة والتاء في أوّله"و هو يعني بهذا كلمة افتقر »[1].

هـ) معاني اِفْعَلَّ: ذكر سيبويه هذا الوزن مع افْعَوْعَلَ وافْعَالَّ وقال عنهما: «وربما بُني عليه الفعل فلم يُفارقه... ولا يُستعمل في الكلام إلا على بناء فيه زيادة. ومثل ذلك: اقطرّ النبت، واقطارّ، لم يُستعمل إلا بالزيادة، وابهارّ الليل »[2].

وجعل السيوطي هذا الوزن مختصا بالألوان كاحمرّ واسودّ وللعيوب كاحولّ واشترط فيه أن لا يُبنى مِن مضاعف العين، فلا يُقال رجل أجم بالجسم، أيْ لا رُمْحَ معه في الحرب: اجْمَمَّ لِما فيه مِن الثقل. ولا مِن معتل اللام فلا يُقال في رجل ألمى، والأسمر الشفتين ألميّ وقد تلى عينَهُ أَلِفٌ نحو: احمارّ، واحوالّ وقيل وعليه الخليل. هو الأصل. وافعلّ مقصور منه، واختاره ابن عصفور بدليل أنّه ليس شيء مِن افعلّ إلا وقال فيه افعالّ[3]. وجعل الحملاوي هذا الوزن لقوة اللون أو العيب، وجَعَل افعالّ أكثر قوة منه[4].

3. <u>معاني وأوزان الفعل المزيد بثلاثة أحرف</u>:

أ) معاني اِسْتَفْعَلَ:

قال سيبويه: «اسْتَجَدْتُه أيْ أصَبْتُه جيّدًا، واستكرمته أيْ أصبته كريمًا... تقول: استخلف لأهله كما تقول: أخْلف لأهله. المعنى واحد. وقالوا: قرّ في مكانه واستقرّ... يريدون بها شيئا واحِدًا. وأمّا استحقّه "فإنّه يكون طَلَبَ حَقّه... استعمله أيْ طلب إليه العمل، وكذلك "استعجلت" و" مرّ مستعجِلا" أيْ، مَرَّ طالِبًا ذاك مِن نفسه مُتكلِّفًا إيّاه. وقالوا في التحول مِن حال إلى حال. وذلك قوله: استنوق الجمل »[5].

ومنه نستنتج أنّ هذا الوزن المزيد (استفعل) قد حَمَل معاني وجود الإنسان على صِفَةٍ ما، وبمعنى أفعل وبمعنى فَعَلَ، والطلب، والتكلف والتحول.

---

[1] – زين كامل الخويسكي، الزوائد في صيغ العربية، ص608.

[2] – سيبويه، الكتاب، ج4، ص188.

[3] – السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص269، 270.

[4] – أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص51.

[5] – سيبويه، المصدر نفسه، م 4، ص183.

وقال ابن الحاجب في هذا الوزن: «... إمّا صريحًا نحو استكتبته، أو تقديرًا نحو اسْتَخْرَجْتُهُ، واعتقاد صفة الشيء، نحو: اسْتَكْرَمْتُهُ أيْ اعْتَقَدْتُ فيه الكَرَمَ»[1].

وذكر السيوطي الإغناء عن "فَعَلَ" كاستحيا واستأثر[2]. وأضاف الحملاوي معنى اختصار حكاية الشيء كاسترجع إذا قال إنا لله وإنا إليه راجعون، والقوة كاستهتر واستكبر، أيْ قوِي هتره وكِبْرُه، ومطاوعة أفعل كأحكمته فاستحكم[3]. وذكر الخويسكي معنى: «حصول الفعل دفعة: نحو: استنقص، واستنجز واستأور، يقال استأورت الإبل والغنم والوحش إذَا فزعت ونفرت في السهل»[4].

ب) معاني اِفْعَوْعَلَ:

قال سيبويه: « قالوا: " خشُن" وقالوا: " اخْشَوْشَنَ" وسألت الخليل فقال: كأنّهم أرادوا المبالغة والتوكيد،... وأمّا افْعَوْعَلَ... قال حميد الهلالي:

فَلَمَّا أَتَى عَامَانِ بَعْدَ اِنْفِصَالِهِ * عَنِ الضَّرْعِ واحْلَوْلَى دِمَاثًا يَرُودُهَا[5]

فهو «للمبالغة فيما اشتق منه، نحو اعشوشبت الأرض: أيْ صارت ذات عُشب كثير، وكذا اغْدَوْدَنَ النَّبْتُ، وقد يكون مُتعدِّيًا، نحو اعْرَوْرَيْتُ الفرسَ»[6]. وذكر السيوطي معنى الصيرورة كاحقوقف الجسم والهلال أيْ صار كل منهما أحقف أيْ مُنْحَنِيًا. [7]

وهناك أوزان أخرى للمزيد بثلاثة أحرف لكنّها نادرة يذكرها ابن الحاجب نحو: «افْعَوَّلَ وهو بناء مرتجل ليس منقولا مِن فِعْل ثلاثي، وقد يكون متعدّيًا كاعلوّط أيْ عَلاَ، ولازما كاجلوّذ واخْرَوَّطَ: أيْ أسْرعَ وكذا افْعَنْلَى مرتجل نحو اغْرَنْدَى»[8].

وأضاف السيوطي «اِفْعَيَّلَ نحو اهْبَيَّخَ الرجل أيْ تكبّر»[9].

---

[1] – الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص110، 111، 112.

[2] – السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص269.

[3] – أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص183.

[4] – زين كامل الخويسكي، الزوائد في صيغ العربية، ص645.

[5] – سيبويه، الكتاب، ج4، ص188.

[6] – الأستراباذي، المصدر نفسه، ج1، ص112.

[7] – السيوطي، المصدر نفسه، ج3، ص269، 270.

[8] – الأستراباذي، المصدر نفسه، ج1، ص112، 113.

[9] – السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص270.

وأضاف الخويسكي الوزنين افْعَالَّ ويَفْعَالّ ذاكِرًا أقوال «ابن جني والمازني وسيبويه قائلا: وهو ما زيدت (الألف) في أوّله و(الألف) بعد عينه مع تضعيف (لامه)، قال أبو عثمان المازني: «وتلحق الألف ثالثة وتلحق اللام الزيادة مع موضعها ويُسَكَّنُ أول حرف فيلزمه ألف الوصل من الابتداء ويكون الحرف على (افعاللت). وقال أبو الفتح بن جنّي" اعلم أنّ مثال (افعاللت) أكثر صيغ للألوان، وذلك نحو: اشهابيت، واسواددت، وادهاممت، وابياضضت، وازراقّ، واخضارّ واحمارّ". وفي الأمثلة الثلاثة الأخيرة وجدنا أنّها دلّت على زيادة الزرقة والخضرة والحمرة، ويستعمل أيضا للدلالة على غير اللون: نحو: املاسّ، واضرابّ" وهذا البناء لا يستخدم إلاّ بالزيادة أو يستغنى به عن فعل". قال سيبويه: " وقد يُستغنى بِافْعَالَّ عن فَعَلَ وفعّل وذلك نحو: ازراقّ واخضارّ واصفارّ واحمارّ واشرابّ وابياضّ واسوادّ »[1].

4. أوزان ومعاني الفعل الرباعي المزيد:

ذكر سيبويه بعض أوزان الفعل الرباعي المجرد ثم بيّن أنّها قد تلحقها التاء فتصبح مزيدة نحو: «تدحرج وتَقَلْسَى وتَجَعْبَى وتَشَيْطَنَ وتَرَهْوَكَ... وقد جاء " تَمَفْعَلَ" وهو قليل، قالوا " تمسكن" و"تمدرع"... اِفْعَنْلَل، اقعنسس، اعفنجج... اِفْعَنْلِيت، نحو: اسلنقيت احرنبى... وذلك نحو: احرنجم واخرنطم »[2].

واعتبر ابن الحاجب أنّ للرباعي المجرد بناء واحد هو فَعْلَلَ وللمزيد فيه ثلاثة هي تَفَعْلَلَ واِفْعَنْلَلَ واِفْعَلَلَّ، وهي عنده لازمة[3].

ولم يذكر النحاة عن معاني الفعل الرباعي المزيد شيئا، وذكر الحملاوي الأوزان المُلْحَقَة بالفعل الرباعي المزيد بحرف واحد، وهي: «تَفَعْلَلَ كتَجَلْبَبَ، وتَفَعْوَلَ كَتَرَهْوَكَ، وتَفَيْعَلَ كتَشَيْطَنَ، وتَفَوْعَلَ كَتَجَوْرَبَ، وتَمَفْعَلَ كتَمَسْكَنَ، وتَفَعْلَى كَتَسَلْقَى »[4]. وذكر الأوزان المُلحَقَة بالفعل الرباعي المزيد بحرفين وهي: «افْعَنْلَلَ كاِقْعَنْسَسَ، وافْعَنْلَى كاسْلَنْقَى »[5].

---

[1] – زين كامل الخويسكي، الزوائد في صيغ العربية، ص653، 654.

[2] – سيبويه، الكتاب، ج4، ص418، 419.

[3] – الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص113.

[4] – أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص46، 47.

[5] – المصدر نفسه، ص47.

يتضح مما سبق أنّ النحاة تحدّثوا عن صيغ الأفعال المزيدة وحاولوا جاهدين استنباط المعاني التي تضيفها إلى صيغة الفعل، ويُلاحظ أنّ معاني الأفعال المزيدة غير مضبوطة ضبطا تامّا بل تخضع للسياق الذي ترد فيه.

▪ ثانيـــاً – الزيادة في صيغ الأسماء:

تحدّث النحاة عن الزيادة في الأسماء وفصّلوا فيها تفصيلا كثيرا وبَيَّنُوا أنّ أغلب الألفاظ العربية ترجع إلى أصول ثلاثة هي "فعل" وكانت هذه الأصول أصولا في صناعة المعاجم العربية، ثم بَيّنُوا الزيادات التي تطرأ عليها. قال الزجاجي: «اعلم أنّ الأسماء على ثلاثة أحرف وأربعة أحرف وخمسة أحرف أصول، ولا يكون اسم متمكن أقلّ من ثلاثة أحرف أصول، وتبلغ بالزيادة سبعة أحرف نحو: " اشهيهاب، واِحْرِنْجَام" وليس في كلام العرب أكثر من سبعة أحرف »[1]. وقال ابن الحاجب: «وأبنية الاسم الأصول ثلاثية ورباعية وخماسية »[2].

وقد تحدّث سيبويه في مواضع متفرقة من الكتاب عن الزيادة في الأسماء ونذكر هنا قوله عن الزيادة بالتضعيف إذ قال فيها: «اعلم أنّ كل كلمة ضوعف فيها حرف مِمَّا عِدَّتُهُ أربعة فَصَاعِدًا، فإنّ أحدهما زائد، إلا أنْ يتبين لك أنها عين أو لام فيكون من باب مددت، وذلك نحو: قُرْدُد" ومُهْدُد وقُعْدُد... وحُمَّر ودُنَّب »[3]. وهو بهذا يتحدث عن الاسم الثلاثي المزيد بحرف.

وذكر ابن الحاجب الأسماء الثلاثية والرباعية والخماسية المزيدة فقال: «ويُزاد على ثلاثي الاسم واحد نحو ضارب، واثنان كمضروب، وثلاثة كمستخرج وأربعة كاستخراج، وعلى رُبَاعِيِّهِ واحد كمُدَحْرِج، واثنان كمتدحرج، وثلاثة كاِحْرِنْجَام، ولم يُزَدْ في خُمَاسِيِّهِ غير حرْفِ مَدٍّ قبل الآخر نحو سَلْسَبِيل وعَضْرَفُوط أو بعده مُجَرّدًا عن التاء كقَبَعْثَرَى »[4].

وأمّا الكوفيون فذهبوا إلى أنّ نهاية أصول الكلمة ثلاثة وما زاد على الثلاثة حكموا بزيادته، فيَزِنُون ما كان ثلاثيا بلفظ الفعل وأمّا ما زاد نحو جَعْفَر، وسَفَرْجَل فاختلفوا فيه[5].

يتضح من هذا القول إمكانية تقسيم الاسم المزيد إلى ثلاثة أقسام الاسم الثلاثي المزيد بحرف أو بحرفين أو بثلاثة أحرف والاسم الرباعي المزيد بحرف أو بحرفين أو بثلاثة والخماسي المزيد بحرف واحد. وفيما يلي تفصيل أوزان كل قسم منها على حِدَة.

---

[1] – الزجاجي، الجمل في النحو، ص390.

[2] – الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص7.

[3] – سيبويه، الكتاب، ج4، ص468.

[4] – الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص9.

[5] – السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، ج1، ص409.

وتجدر الإشارة إلى أننا لم نجد فيما اِطّلَعْنا عليه من المصادر القديمة تصنيفًا خاصًّا بأنواع الأسماء وأوزانها حسب عدد حروفها، بل تحَدّثوا عنها في موضع واحد، وكانوا يهتمون بالحروف الزائدة في الثلاثي والرباعي والخماسي لذلك جمعوها ولم يتسنّ لهم تصنيف كلّ نوع من الأسماء وحده، وقد عثرنا في مرجعين متأخرين على تصنيف دقيق لهذه الأنواع والأوزان فأوردناه مصنّفا في جداول حتى يكون أكثر وضوحا:

ينقسم الاسم الثلاثي المزيد حسب موقع الحرف الزائد إلى ثلاثة أقسام:

1. **الاسم الثلاثي المزيد بحرف واحد:**

أ) زيادة الحرف قبل الفاء: فيكون وزنه "أَفْعَل"، قال سيبويه: «واعلم أنّ، هذه الياء والألف لا تقع واحدة منهما في أول حرف رابعة إلا وهي زائدة ألا ترى أنه ليس اسم مثل "أَفْكَل" يُصرف وإن لم يكن له فعل يتصرف ومما يدلّك أنها زائدة كثرة دخولها على بنات الثلاثة وكذلك الياء أيضا»[1]. وذكر الدارس راجي الأسمر لهذا النوع من الأسماء الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
إِفْعِل	إِثْمِد	تُفْعَل	تُدْرَأ
أُفْعُل	أُبْلُم	تَفْعُل	تَنْضُب
إِفْعَل	إِصْبَع	مَفْعَل	مَحْلَب
أَفْعِل	أَصْبِع	مِفْعِل	مِنْخِر
أَفْعُل	أَكْلُب	مُفْعُل	مُنْخُل
تُفْعُل	تُتْفُل	مَفْعِل	مَسْجِد
تِفْعِل	تِحْلِبَة	مِفْعَل	مِنْبَر
تَفْعَلَة	تَتْفَلَة	مَفْعُلة	مَزْرُعَة
تِفْعَلَة	تِحْلَبَة	مُفْعَل	مُصْحَف
تَفْعِلَة	تَهْنِئَة	يَفْعَل	اليَرْمَع
		نَفْعِل	نَرْجِس
		فِعْلِل	نِفْرِج[2]

[1] – سيبويه، الكتاب، ج3/ص218.

[2] – راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص80-84.

قال سيبويه: «نحو "أَوْلَق" فإنّ "أَوْلَقًا" إنما الزيادة فيه الواو، يدلّك على ذلك "قد أُلِق" ورجل مألوق»[1].

وقال في زيادة التاء: «ولا يُجعل الحرف الأول منه زائدا إلا بثَبْتٍ نحو "تَنْضُب" فإنما التاء زائدة لأنه ليس في الكلام شيء على أربعة أحرف ليس أوله زيادة يكون على هذا البناء»[2].

وأضاف الخويسكي الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
نِفْعِل	نِفْرِج	هِفْعَل	هِجْرَع
هِفَعْل	هِزَبْر	هَفْعَل	هَمْتَع
يَفْعَل	اليَرْمَع	يَفْعُل	يَذْبُل
يَفْعِل	يَثْرِب[3]		

وأشار إلى أنّ الوزن "هِفْعَل" اعتبر سيبويه الهاء فيه أصلية ولهذا ذكرها في أبنية الرباعي المجرد أمّا أبو الحسن الأخفش فقد اعتبرها ثلاثية الأصول وزيدت (الهاء) في أولها وذلك في نحو "هِجْرَع وهِبْلَع" [4]. ومنه يتبين أنّ الحروف التي يمكن أن تُزاد في الاسم الثلاثي المزيد بحرف قبل فاء الكلمة هي: الهمزة والتاء والميم والنون والهاء والياء.

---

[1] – سيبويه، الكتاب، ج3/ص219.

[2] – المصدر نفسه، ج3، ص219.

[3] – زين كامل الخويسكي، صيغ الزوائد في العربية، ص58–63.

[4] – المرجع نفسه، ص58.

ب) زيادة الحرف بعد الفاء في الاسم الثلاثي المزيد بحرف: ذكر راجي الأسمر لهذا النوع من الأسماء الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَاعِل	كَاهِل	فُنْعَل	قُنْبَر
فَاعَل	خَاتَم	فِيَعْل	صِيَهْم
فَيْعَل	غَيْلَم	فُعَّل	سُلَّم
فَيْعِل	سَيِّد		
فَوْعَل	عَوْسَج	فِعَّل	قِنَّب
فَأْعَل	شَأْمَل	فِعِّل	جِلِّق
فِنْعَل	جِنْدَب	فُعُّل	تُبُّع[1]
فَنْعَل	عَنْسَل		

قال سيبويه: «فإن زدت من موضع العين كان الحرف على فُعَّل: في الاسم والصفة نحو سُلّم... والصفة نحو: الزُمَّج ويكون على فُعَّل فيهما: فالاسم نحو: القُنَّب والصفة نحو: الذُّنَّب»[2].

[1] – راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص86.

[2] – سيبويه، الكتاب، ج4/ص407.

وأضاف الخويسكي الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَأْعَل	شَأْمَل	فِئْعِل	نِئْدِل[1]
فَلْعَل	طَلْخَف	فِلْعَل	دِلْعَت
فِلَعْل	قِلَفْع	فِلْعِل	دِلْعِث
فُمَعِل	دُلَمِص	فِمْعِل	صِمْرِد
فَمْعَل	سَمْحَج	فُمْعُل	قُمْفُل
فُنْعَل	عُنْصَل	فِنْعَل	عِنْفَض
فِنْعِل	حِنْطِئ	فَهْعَل	صَهْتَم
فِهْعِل	زِهْلِق	فَوْعِل	صَوْبِج
فَيْعُل	مَيْمُس	فِيَعْل	حِيَفْس
فِيَعْل	نِيَلْج [2]		

نلاحظ من خلال الجدولين السابقين أنّ الحروف الزائدة في الاسم الثلاثي المزيد بحرف واحد بعد الفاء هي: الألف والواو والياء، والنون واللام والميم، والهمزة والهاء وتضعيف العين.

[1] – زين كامل الخويسكي، صيغ الزوائد في العربية، ص65.

[2] – المرجع نفسه، ص83–95.

ج) زيادة الحرف بعد العين: ذكر راجي الأسمر لهذا النوع من الأسماء الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَعَال	غَزَال	فَعَنْلَة	جَرَنْبَة
فِعَال	كِنَاز	فَعِلَّة	تَئِفَّة
فُعَال	غُلاَم	فَعُلَّة	تَلُنَّة
فَعِيل	بَعِير	فُعَلَّة	دُرَجَّة
فِعْيَل	عِثْيَر	فَعَلٌّ	شَرَبَّة
فُعْيَل	عُلْيَب	فُعُلّ	جُبُنّ
فَعْوَل	جَدْوَل	فِعِلّ	فِلِزّ
فِعْوَل	خِرْوَع	فِعَلّ	مِجَنٌّ
فَعُول	عَمُود	فُعْلُل	شُرْبُب
فُعُول	أُتُيّ سُدُوس	فَعْلَل	قَرْدَد
فَعْأَل	شَمْأَل	فِعْلِل	رِمْدِد
فُعُنْل	عُرُنْد	فُعْلَل	قُعْدَد[1]

[1] – راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص86-88.

وأضاف الخويسكي الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فُعْأَل	ضُئْأَك	فِعْأَل	ضِئْأَك
فُعَئِل	جُرَئِض[1]	فَعْفَل	مَرْمَر
فِعْفِل	خِمْخِم	فِعْفل	
فُعْفُل	بُلْبُل	فُعَلِلَه	حُدَيِقَة
فَعْمَلَه	سَلْقَمَة	فُعْمُل	جُعْمُظ
فُعَمِل	دُلَمِص	فُعَمِلَة	ثُرَمِطَة
فُعُنْل	عُرُنْد	فَعْنَل	قَعْنَب
فُعْنُل	ضُرْنُق	فِعْنِل	بِلْنِط
فِعِنْل	فِرِنْد	فَعْهَل	سَمْهَج[2]
فَعْوَل	جَدْوَل[3]	فِعْوَل	خِرْوَع[4]
فُعَيْل	عُلَيْب		
فُعَيْل[5]	كُمَيْت		

يتبين من الجدولين السابقين أنّ الحروف الزائدة بعد العين في الاسم الثلاثي المزيد بحرف هي: الألف والواو والياء، النون والميم والهاء، تكرير اللام وتضعيفها، وتكرير الفاء.

[1] – زين كامل الخويسكي، صيغ الزوائد في العربية، ص99.

[2] – المرجع نفسه، ص142–148.

[3] – المرجع نفسه، ص154.

[4] – المرجع نفسه، ص164.

[5] – المرجع نفسه، ص96.

د) زيادة الحرف بعد اللام: ذكر راجي الأسمر لهذا النوع من الأسماء الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَعْلَى	عَلْقَى	فَعْلَن	رَعْشَن
فِعْلَى	مِعْزَى	فِعَلْنَ	عِرَضْنَة
فَعْلَى	سَلْمَى	فُعْلُمْ	زُرْقُم
فُعْلَى	بُهْمَى	فِعْلِم	دِقْعِم
فُعْلًى	بُهْمَاة	فَعْلَم	شَدْقَم
فَعَلَى	دَقَرَى	فَعْلَأ	ضَهْيَأ
فُعَلَى	أُدَمَى	فِعْلِيَة	هِبْرِيَة
فِعْلَى	ذِكْرَى	فَعْلَتَة	سَنْبَتَة
فِعْلِن	فِرْسِن	فَعْلُوَة	تَرْقُوَة
		فُعْلُوَة	عُنْصُوَة[1]

وأضاف الخويسكي الأوزان الآتية:

الوزن	مثال	الوزن	مثال
فَعْلِئ	طَرْقِئ[2]	فِعْلِس	
فِعْلِن	فِرْسِن[3]	فَعْلَل	عَبْدَل
		فِعَلْن	بِلَغْن
فِعِلْنَة	نِظِرْنة	فَعْلَسَة	خلبة
فعلنة	سمعنة[4]		

يظهر من خلال الجدولين السابقين أنّ الحروف الزائدة بعد اللام في الاسم الثلاثي المزيد بحرف واحد هي: الألف والواو والياء، الميم والنون، الهمزة والتاء، السين وتكرير اللام.

[1] – راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص86-88.

[2] – زين كامل الخويسكي، صيغ الزوائد، في العربية، ص184.

[3] – المرجع نفسه، ص194-199.

[4] – المرجع نفسه، ص200.

2. أوزان الاسم الثلاثي المزيد بحرفين:

أ) زيادتان فصلت بينما الفاء: ذكر راجي الأسمر لهذا النوع من الأسماء الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
أُفَاعِل	أُحَامِر	تَفَاعِل	التَّنَاضِب
أَفَاعِل	أَفَاكِل	تَفَعُّل	تَنَوُّط
أَفَنْعَل	أَلَنْجَج	تُفُعُّل	تُبُشُّر
يُفَعَّل	يُرَنَّأ	تِفِعِّل	تِهِبِّط[1]
يَفَعَّل	يَرَنَّأ		
يَفَنْعَل	يَلَنْجَج		
مَفَاعِل	مَدَاعِس		
يَفَاعِل	اليَرَامِع		

قال سيبويه: «وإذا حقّرت "أَرَنْدَج" قلت "أُرَيْدِج" لأنّ الفاء زائدة ولا تلحق هذه الفاء إلا بنات الثلاثة، والنون بمنزلة نون "أَلَنْدَد"»[2].

[1] – راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص90-92.

[2] – سيبويه، الكتاب، ج3، ص477.

وأضاف الخويسكي الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
تَفَاعَلُ	تَسَامُح	مُفْتَعِل	مُنْتَصِر
تُفَاعِل	تُمَاضِر	مُفْتَعَل	مُنْتَصَر
تَفَعِّل	التَّعَدِّي		
مُفَهْمَل	مُلَهْمَل	مُفَعَّل	مُلَوَّر
نَفَاعِل	نَرَاجِس	مُفَعِّل	مُكَرِّم
مُفَاعِل	مُضَارِب	مُفَيْعِل	مُبَيْطِر
مُفَاعَل	مُضَارَب	مُفَيْعَل	مُبَيْطَر
		مُفَنْعَل	مُسَنْبَل
		مُفَنْعِل	مُسَنْبِل
		نَفَوْعِل	نَخَوْرِش[1]

نلاحظ أنّ الحرفين الزائدين اللذين توسّطت بينهما الفاء هما:

الهمزة والألف/ الهمزة والنون/الياء والعين/ الياء والنون/ الميم والألف/ الياء والألف/ التاء والألف/.

التاء وتضعيف العين/ التاء والألف/التاء والعين/الميم والهاء/ النون والألف/الميم وتضعيف العين/.

الميم والنون/ النون والواو.

[1] – زين كامل الخويسكي، صيغ الزوائد في العربية، ص336.

ب) زيادتان فصلت بينهما العين: ذكر راجي الأسمر لهذا النوع من الأسماء الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَاعُول	نَامُوس	فَوْعَلّ	كَوْأَلّ
فَيْعُول	خَيْشُوم	فَعَّال	كَلاَّء
فُوعَال	سُولاَف	فُعَّال	خُطَّاف
فَاعَال	سَابَاط	فِعَّال	حِنَّاء
فَوْعَال	تَوْرَاب	فُعُّول	سُبُّوح
فَيْعَال	شَيْطَان	فَعُّول	كَلُّوب
فِيعَال	دِيمَاس	فِعَّوْل	عِجَّوْل
فِنْعَال	فِنْعَاس	فِعِّيل	سِكِّين
		فُعِّيل	عُلِّيق[1]

[1] – راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، من ص92 إلى 93.

وأضاف الخويسكي الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فِئْعِيل	زِئْجِيل[1]		
فِنْعِيل	شِنْظِير		
فَلْعُول	زَلْقُوم	فُمْعُول	قُمْعُوط
فِمْعِيل	عِمْلِيق	فُنْعَأْل	قُنْتَأْل
فِنْعَأَلَة	عِنْدَأَوَة	فُنْعَال	عُنْظَاب
فُنْعُول	عُنْظُوب	فَنْعُول	عَنْقُود
فِنْعَوْل	طِنْبَوْر	فِنْعُولَة	حِنْدُورَة
فُنْعُولة	حُنْجُورَة	فِئْعِيل	زِئْجِيل
فِنْعِيلَة	حِنْدِيرَة	فَوْعَلّ	كَوْثَلّ
فَوْعَلّة	حَوْصَلَّة	فَوَعْنَل	فَوَذْنَج
فُوَعْنَل	خُوَرْنَق	فَوْعِيلَة	دَوْطِيرَة
فَيْعَال	خَيْتَام	فِيْعَال	دِيوَان
فَيْعُلّة	رَيْحُنَّة		
		فِيَعَنَل	نِيَلَنْج
فَيْعُول	خَيْشُوم	فَيْعِيل	سَيْنِين
فِيْعِيْلة	قِيْلِيْطَة[2]		

يتبين من خلال الجدولين السابقين أنّ الحرفين الزائدين اللذين فصلت بينهما العين في الاسم الثلاثي المزيد بحرفين هما: الألف والواو/الياء والواو/ الواو والألف/ الألف والألف/ الواو والألف/ الياء والألف/النون والألف/.

الواو واللام/ تضعيف العين والألف/ تضعيف العين والواو/ تضعيف العين والياء.

[1] – الخويسكي، صيغ الزوائد في العربية، ص366.

[2] – المرجع نفسه، ص379، 386.

ج) زيادتان فصلت بينهما اللام: ذكر راجي الأسمر لهذا النوع من الأسماء الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَعَنْلَى	قَرَنْبَى	فُعَلَّى	عُرَضَّى
فَعَنْلَى	بَلَنْصَى	فِعَلَّى	دِفَقَّى
فُعَنْلَى	جُلَنْدَى	فِعِلَّى	زِمِكَّى
فُعَيْلَى	قُصَيْرَى	فُعُلَّى	حُذُرَّى
فَعَيْلَأ	حَفَيْسَأ	فُعَالِيَة	الهُبَارِيَة
فُعَالَى	حُبَارَى	فَعَالِيَة	كَرَاهِيَة
فُعُولَى	عُشُورَى	فَعَنْلُوَة	قَلَنْسُوَة
فَعَالَى	صَحَارَى	فُعَنْلِيَة	قُلَنْسِيَة[1]
فَعَالِن	فَرَاسِن		

قال سيبويه: «وكذلك "حَبَنْطَى" إنْ شئت حَذَفْتَ النون فقلت "حُبَيْط" وإنْ شئت حذفت الألف فقلت حُبَيْنِط، وذلك لأنهما زائدتان أَلْحَقَتَا الثلاثة ببناء الخمسة وكلاهما بمنزلة ما هو من نفس الحرف»[2].

وأضاف الخويسكي الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَعَالِم	ضَبَارِم	فُعَالِم	زُرَاقِم
فَعَالَّة	زَعَارَّة	فَعَالِس	خَلَابِس
فَعَالِوَه	سَوَاسِوَه	فَعَالِي	فَيَافِي
فُعَّلَى	السُّمَّهَى	فَعَلَّعَة	شَعَلَّعَة
فَعَنْلَأ	حَبَنْطَأ	فُعُنْلَأ	حُبُنْطَأ
فُعَنْلَأ	حُبَنْطَأ	فَعُوْلَى	تَتُوفَى
فَعَوْلَا	قَهَوْبَاه[3]		

[1] – راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص94، 95، 96.

[2] – سيبويه، الكتاب، ج3، ص483، 484.

[3] – زين كامل الخويسكي، صيغ الزوائد في العربية، ص391–397.

يتضح من الجدولين السابقين أنّ الحرفين الزائدين اللذين فصلت بينهما اللام في الاسم الثلاثي المزيد بحرفين هما:

النون والألف/ الياء والهمزة/ الألف والألف/ الواو والألف/الألف والنون/تضعيف اللام والألف/.

الألف والياء/ النون والواو/ النون والألف/ الألف والميم/الألف وتضعيف اللام/الألف والواو/.

النون والهمزة/ الألف والسين/ الألف والياء/تضعيف اللام وتكرير العين/النون والهمزة/الواو والألف/.

د) زيادتان فصلت بينهما الفاء والعين: ذكر راجي الأسمر لهذا النوع من الأسماء الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
إِفْعَال	إِعْصَار	تِفْعَال	تِمْثَال
أَفْعَال	أَجْمَال	يَفْعُول	يَخْضُور
أُفْعُول	أُسْلُوب	يَفْعِيل	يَقْطِين
إِفْعِيل	إِخْرِيط	تَفْعِلَّة	تَرْعِيَّة
إِفْعَوْل	إِدْرَوْن	أُفْعُلّ	أُتْرُجّ
مِفْعَال	مِنْقَار	فَعَلْعَل	حَبَرْبَر
مِفْعِيل	مِنْدِيل	فُعُلْعُل	كُذُبْذُب
مَفْعُول	مَضْرُوب	فِعِلْعِل	إِزِلْزِل[1]
مُفْعُول	مُغْرُود		
تَفْعِيل	تَثْبِيت		
تَفْعُول	تَذْنُوب		

[1] – راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص96، 97، 98.

وأضاف الخويسكي الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
إِفْعَلّ	إِرْزَبّ	أَفْعِلّ	أَرْدِبّ
أُفْعُلَّة	أُسْكُفَّة	أَفْعِلّة	أَجْرِنَّة
إِفْعَنْل	إِسْفَنْج	إِفْعِنْل	إِفْرِنْد
أَفْعَنْل	أَلَنْفَط	أَفْعُول	أَسْرُوع
إِفْعَوْل	إِزْمَوْل	أَفْعِيل	أَنْجِيل
تَفْعَال	تَرْدَاد	تِفْعِلَّة	تِرْعِيَّة
تُفْعُول	تُؤْثُور	تِفْعِيل	تِرْعِيد
مَفْعَال	مَرْجَان	مُفَعْفَل	مُخَلْخَل
مِفْعِلّ	مِرْعِزّ	مَفْعَلّ	مَكْوَرّ
مُفْعَلّ	مُكْوَرّ	مُفَعْلَل	مُحَذْلَق
مُفَعْلِل	مُزَلْزِل	مُفَعْمَل	مُطَرْمَح
مُفَعْمِل	مُطَرْمِح	مُفَعْنَل	مُقَعْنَس
مُفَعْنِل	مُقَعْنِس	مُفَعْهَل	مُعَلْهَج
مُفَعْيِل	مُطَيْشِئ	مُفَعْيَل	مُطَيْشَأ
نِفْعَال	نِفْرَاج	نَفْعُول	نَخْرُوب
هِفْعَال	هِلْقَام	يَفْعَلّ	يَهْبَرّ
يُفْعُول	يُسْرُوع	يُفَعْفَل	يُلَمْلَم
يَفْعِيل	يَقْطِين[1]		

يظهر من خلال الجدولين السابقين أنّ الحرفين الزائدين اللذين فصلت بينهما الفاء والعين في الاسم الثلاثي المزيد بحرفين هما: الهمزة والألف/الهمزة والواو/الهمزة والياء/ الميم والألف/الميم والواو/ التاء والياء/التاء والواو/التاء والألف/الياء والواو/الياء والياء/التاء وتضعيف اللام/الهمزة وتضعيف اللام/الهمزة والنون/.

[1] – زين كامل الخويسكي، صيغ الزوائد في العربية، ص412–435.

المـيم وتضـعيف اللام/المـيم وتكريـر اللام/المـيم والميم/المـيم والنون/النـون والألف/الهـاء والألف/الياء والواو/.

الألـف والنـون/الميم واللام/المـيم والهـاء/النون والواو/اليـاء وتضـعيف اللام//اليـاء وتكريـر الفاء/.

هـ) زيادتان اجتمعتا بعد العين: ذكر راجي الأسمر لهذا النوع من الأسماء الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فُعْوَال	عُصْوَاد	فَعَيْلَل	حَفَيْلَل
فِعْوَال	قِرْوَاش	فَعَوْلَل	حَبَوْنَن
فَعَالَّة	الزّعَارَّة	فِعَوْلَل	حِبَوْنَن
فِعْيَال	جِرْيَال	فِعْوَلّ	عِثْوَلّ
فِعْيَوْل	كِدْيَوْن	فُعْلَال	قُرْطَاط
فِعْنَال	فِرْنَاس	فِعْلِيل	حِلْتِيت
فُعَانِل	فُرَانِس	فُعْلُول	طُخْرُور
فَعَاوِل	جَدَاوِل	فَعَلُول	بَلَصُوص
فَعَايِل	عَنَّايِر	فَعَلِيل	حَمَصِيص
فُعَائِل	جُرَائِض	فَعَيَّل	هَبَيَّع
فَعَائِل	غَرَائِر	فَعَوَّل	عَطَوَّد
فُعُلِيل	الحُبُلِيل	فَعَلّل	عَدَبّس[1]
فَعَنْلَل	عَفَنْجَج		
فَعَالِل	قَرَادِد		

[1] – راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص100-103.

وأضاف الخويسكي الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَعَافِل	زَعَازِع	فُعَافِل	قُبَاقِب
فَعَافِلة	سَوَاسِوَة	فَعْفَال	ثَرْثَار
فِعْفَال	زِلْزَال	فِعْلَال	جِلْبَاب
فُعْلال	فُسْطَاط[1]	فَعَاوِل	حَشَاوِر
فُعَاوِل	سُرَاوِع	فُعَامِل	دُلَامِص
فُعَافِل		فُعْفَلّ	قُهْقَرّ
فُعْفُلّ	قُسْقُبّ	فِعْفَلّ	قِهْقَرّ
فِعْفِل	صِفْصِلّ	فُعْفُول	قُرْقُوف
فَعْفُول	قَرْقُور	فِعْفَوْل	بِقْبَوْل
فِعْفِيل	هِمْهِيم	فَعْفِيل	جَرْجِير
فِعَلَّ	صِعَرَّر	فَعَلِيل	صَمَلِيك
فُعْلَيْل	حُبْلَيْل	فَعَمَّل	قَلَمَّس
فُعْمُول	جُعْمُوس	فِعْيَوْل	ذِهْوَيْط
فُعْيَال	عُنْيَان	فَعْنَال	قَرْنَاس
فَعَيْلل	حَفَيْلَل	فَعَيْعَلْ	خَفَيْدَد
فَعَنَّ	زَوَنَّك	فِعَنَّل	فِهَنَّب
فَعْنُول	ذَرْنُوح	فِعْنَوْل	الفِرْنَوْس
		فِعْوِيل	سِرْوِيل
فَعْوِيل	سَمْوِيل	فِعْمَال	هِرْمَاس [2]

يتضح من الجدولين السابقين أنّ الحرفين الزائدين مُجتمِعَيْن بعد العين هما: الــواو والألف/الألــف وتضــعيف اللام/اليــاء والألف/اليــاء والواو/النــون والألف/الألــف والنون/الألف والواو/.

[1] – زين كامل الخويسكي، صيغ الزوائد في العربية، ص477.

[2] – المرجع نفسه، ص275–293.

الألف والياء/الألف والهمزة/اللام والياء/النون واللام/ الألف واللام/الياء واللام/ الواو واللام/.

الواو وتضعيف اللام/اللام والألف/اللام والياء/اللام والواو/اللام والياء/الياء مضعّفة/الواو مضعّفة/.

اللام مضعّفة/ الألف وتكرير الفاء/تكرير الفاء والألف/اللام والألف/الألف والواو/الألف والميم/.

تكرير الفاء وتضعيف اللام/تكرير الفاء والواو/تكرير الفاء والياء/تضعيف الميم/الياء والواو/الميم المضعفة/.

الياء والواو/النون والألف/الياء وتكرير العين/النون المضعفة/النون والواو/الواو والياء/ الميم والألف.

و) زيادتان اجتمعتا بعد اللام:

الوزن	المثال	الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَعْلَاء	طَرْفَاء	فُعْلَان	عُثْمَان	فَعَلْنَى	عَفَرْنَى
فُعْلَاء	قُوبَاء	فِعْلَان	ضِبْعَان	فِعَنْلَى	عِرَضْنَى
فِعْلَاء	عِلْبَاء	فَعَلَان	كَرَوَان	فَعَلُوت	رَغَبُوت
فُعَلَاء	رُحَضَاء	فَعِلَان	ظَرِبَان	فَعْلُوت	خَلْبُوت
فَعَلَاء	قَرَمَاء	فَعُلَان	سَبُعَان	فِعْلِيت	عِفْرِيت
فِعَلَاء	سِيَرَاء	فُعُلَان	سُلُطَان	فِعْلِين	غِسْلِين
فَعْلَان	سَعْدَان			فُعَلْنِيَة	بُلَهْنِيَة[1]

قال سيبويه: «وهاتان الزائدتان (يعني الألف والنون) قد أُختُصّ بهما المذكر »[2]، وهو يقصد الوزن فَعْلان الذي مؤنثه فَعْلانة.

[1] – راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص103–105.

[2] – سيبويه، الكتاب، ج3، ص338.

وأضاف الخويسكي الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَعِلَاء	طَرِبَاء[1]	فَعْلَامة	ظِرْمَاسَة	فِعْلاس	عِرْفَاس
فَعْلاه	صَهْيَاه	فَعَلْتَى	كَفَرْتَى	فِعِلَّى	الزِّمِكَّى
فِعَلَّى	دِفَقَّى	فُعُلَّى	عُرُضَّى	فَعْلَمّ	دَلْظَمّ
فُعْلَمّ	قُرْطَمّ	فِعْلَمّ	قِرْطَمّ	فَعَلْنَى	كَفَرْنَى
فُعُلْنَى	عُرَضْنَى	فِعَلْنَى	عِرَضْنى	فِعْلَنّ	قِشْوَنّ
فِعْلُنّ	فِرْطُنّ	فِعْلِنّ	قِرْطِنّ	فُعَلْنِية	بُلَهْنِيَة
فُعْلَهَة	أُقْهَة	فِعْلَهْوْ	فِنْزَهْو	فَعْلُون	زَيْتُون
فَعَلُون	فَرَجُون	فُعْلُون	جُرْسُوم	فِعْلَون	سِرْجَوْن
فِعْلُون	عِرْبُون	فَعْلَوَى	الهَنْدَوَى		
		فَعَلُوس	قَرَبُوس	فُعْلُوس	عُبْدُوس
فُعْلُوم	جُرْسُوم	فَعَلُوَّه	جَبَرُوَّة	فُعْلُول	هُذْبُول
فَعَلُول	حَلَكُوت	فِعْلَوْل	فِلْطَوْس	فَعْلُوة	تَرْقُوَة
فُعْلُوَة	عُنْصُوَة	فِعْلُوَة	حِنْذُوَة	فَعْلَيَا	بَتْلَيَا
فَعْلِيت	بَرّيت	فِعْلَيت	صِوْلِيت	فَعَلِيل	حَمَصِيص
فِعْلِيل	خِنْزِير	فُعْلَيْل	صُبْلَيْل	فِعْلِين	غِسْلِين
فَعْلِئ	طَرْقِئ	فَعْلَات	الوَيْلَات	فَعَلَات	صَلَوَات
فُعُلَات	وُكُنَات	فَعُلَات[2]	سَمُرَات	فَعِلَات	كَلِمَات

يتبيّن من الجدولين السابقين أنّ الحرفين الزائدين مجتمعان بعد اللام هما:

الألف والهمزة/الألف والنون/النون والألف/الواو والتاء/الياء والتاء/الياء والنون/النون والياء/.

الألف والهاء/تضعيف اللام والألف/الميم المضعّفة/النون المضعفة/الهاء والتاء/الواو والنون/الواو والميم/.

---

[1] – زين كامل الخويسكي، صيغ الزوائد في العربية، ص301.

[2] – المرجع نفسه، ص318–334.

الواو واللام/الواو والتاء/الياء واللام/الألف والتاء/الألف والسين/تضعيف اللام والألف/الميم المضعفة/.

النون والألف/النون المضعفة/النون والياء/الواو والنون/.

وذكر الخويسكي أن هناك أسماء ثلاثية مزيدة بحرفين مُجتمعَيْن قبل فاء الكلمة وأوزانها هي:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
إِنْفَعْل	إِنْزَهْو	مُنْفَعَل	مُنْتَصَر عليه
أَنْفَعِل	أَنْقَلِس	مَيْفَعِل	مَيْرَنِئ
أَنْفَعَل	أَنْقَلَس	مَيْفَعَل	مَيْرَنَأ
مُنْفَعِل	مُنْدَفِع	يَنْفَعِل	اليَنْجَلِب[1]

يتضح من الجدول أنّ الحرفين الزائدين مجتمعان قبل فاء الكلمة هما:

الألف والنون/الميم والنون/الميم والياء/الياء والنون.

[1] – زين كامل الخويسكي، المرجع نفسه، ص150–254.

وأضاف الخويسكي نوعا آخر من أوزان الأسماء فيه حرفان مجتمعان زائدان بعد فاء الكلمة هي:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَعَاعِل	سَلاَلِم	فُوَيْعِل	حُوَيْرِث
فُلَاعِل	عُلاَكِسِد	فُوْفَعِل	دُوْدَمِس
فَمَاعِل	قَمَاعِل	فَعَلْعَل	جَبَرْبَر
فُمَاعِل	دُمَالِص	فُعَلْعَل	جُلَعْلَع
فُنَاعِل	كُنَادِر	فِعِلْعِل	اِزِلْزِل
فَنَاعِل	خَنَافِس	فُعُلْعُل	كُذُبْذُب
فُوَاعِل	صُوَاعِق	فَعَنْعَل	عَصَنْصَر
فَوَاعِل	تَوَابِل	فَيْفَعَل	فَيْفَعَر
فَيَاعِل	غَيَالِم	فَعَوْعَل	عَثَوْثَل
		فَعَيْعَل	خَفَيْدَد
		فَوَنْعَل	زَوَنْزَك
		فَلَعَّل	فَعَمَّل
		فَنَوْعَل	قَنَوْطَر [1]

يتّضح من الجدول أنّ الحرفين الزائدين مُجْتَمِعَيْن بعد الفاء هما:

تكرير العين والألف/تكرير اللام والألف/الميم والألف/النون والألف/الواو والألف/الياء والألف/.

الواو والياء/الواو وتكرير الفاء/تكرير العين وتكرير اللام/العين والنون/الياء وتكرير الفاء/تكرير العين والواو/تكرير العين والياء/الواو والنون/تكرير اللام وتضعيف العين/النون والواو.

[1] – زين كامل الخويسكي، المرجع نفسه، ص256–268.

وذكر الخويسكي نوعا آخر من الأسماء المزيدة فرّق فيما بين الحرفين الزائدين عين الكلمة ولامها وأوزانها هي:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فُعَّلَى	البُدَّرى	فِنْعَلْو	القِنْدَأْو
فَعَّلَى	نَظَّرَى	فِنْعَلْوَه	عِنْزَهْوَة
فَمَعْلُوَة	فَمَحْدُدَة	فَنْعَلِى	سَنْدَرِي
فَنْعَلَى	سَنْدَرَى	فَوْعَلَى	الخَوْزَلَى
فَنَعْلَى	شَنَفْرَى	فَيْعَلَى	الخَيْزَلَى
فُنَعْلَى	هُنَدْبَى	فِيَعْلَى	حِيَفْس [1]
فُنْعَلَا	حُنْفَا		

يتبيّن من الجدول أنّ الحرفين المزيدين اللذين فصلت بينهما عين الاسم ولامه هما: تضعيف العين والألف/الميم والواو/النون والألف/النون والواو/النون والألف/الواو والألف/الياء والألف/.

وأضاف نوعا آخر كذلك فرّق فيه بين الحرفين الزائدين الفاء والعين واللام، وأوزانه هي:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
أَفْعَلَى	أَجْفَلَى	مَفْعَلَى	مَنْدَبَى
إِفْعَلَى	إِيجَلَى	مَفْعِلِى	مَقْلِسِى
أَفْعِلَى	أَصِرَّى	مِفْعَلَى	مِقْلَسَى [2]
أَفْعِلا	أَطْرِقَا		

يتضح من الجدول أنّ الحرفين الزائدين اللذين فرّقت بينهما فاء وعين ولام الاسم هما: الهمزة والألف/الميم والألف.

[1] – زين كامل الخويسكي، صيغ الزوائد، ص436–439.

[2] – المرجع نفسه، ص240، 241.

3. الاسم الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف:

أ) زيادات مفترقة : ذكر راجي الأسمر لهذا النوع من الأسماء الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
إِفْعِيلَى	إِهْجِيرَى	فُعَّالَى	شُقَّارَى
تَفَاعِيل	تَمَاثِيل	فُعَّيْلَى	خُلَّيْطَى
يَفَاعِيل	يَرَابِيع	مَفْعِلَّى	مَرْعِزَّى
مَفَاعِيل	مَفَاتِيح	مَفْعَلَّى	مَكوَرَّى
أَفَاعِيل	أَسَالِيب	مِفْعِلَّى	مِرْعِزَّى
فَاعَوَلَى	بَادَوَلَى	يَفْعَلَّى	يَهْيَرَّى
فِعِّيلَى	هِجِّيرَى	تِفعَّال	تِحِمَّال[1]

وأضاف الخويسكي الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَنْعُولَى	قَنْطُورَى	فَعُّولَى	هَيُّولَى
فِعَّيْلَى	قِتِّيْنَى	افْتِعَال	احْتِبَاس
أَفَنْعُول	أَلَنْجُوج	إِفْعِيلَى	إِهْجِيرَى
فَاعَوْلَى	بَادَوْلَى	فَاعُلَّى	شَاصُلَّى
فَاعِلَّى	بَاقِلِّى	تِفعَّال	تِجِمَّال
تَفَاعِيل	تَجَافِيف	مُفْتَعَال	مُتَّكَاء
مُفْلَعِل	مُطْلَخِمّ	مُفَمْعِلّ	مُشَمْعِلّ
مُفْوَعَلّ	مُهْوَأَنّ	مُفْوَعِل	مُكْوَهِدّ
مَفْعَلَّى	مَكْوَرَّى	مَفْعِلَّى	مَرْعِزَّى
مِفْعَلّى	مِكْوَرَّى	نفَاعِيل	نَخَابِير
هِفعَال	هِلِقَّام	يَفْتَعُول	يَسْتَعُور
يُفَعَّال	يُرَنَّاء[2]		

[1] – راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص105–107.

[2] – الخويسكي، صيغ الزوائد في العربية، ص526–538.

يظهر من الجدولين السابقين أنّ الحروف الثلاثة الزائدة في الاسم الثلاثي مُفترِقةً هي: الهمزة والياء، والياء/التاء، والألف والياء/الياء، والألف والياء/الميم، والألف والياء/الهمزة، والألف والياء/الألف، والواو والألف/تضعيف العين والياء، والألف/تضعيف العين والألف، والألف/تضعيف العين والياء، والألف/الميم وتضعيف اللام، والألف /الياء وتضعيف اللام والألف/التاء، وتضعيف العين والألف/ النون والواو والألف/تضعيف العين والياء والألف/الهمزة والنون والواو/الألف والواو والألف/الألف وتضعيف اللام والألف/التاء والألف والياء/الميم واللام وتضعيف اللام/الميم والواو وتضعيف اللام/الميم وتضعيف اللام والألف/الهاء وتضعيف العين والألف/الياء وتضعيف العين والألف/تضعيف العين والواو والألف/الهمزة والتاء والألف/الهمزة والياء والألف/الألف وتضعيف اللام والألف/التاء وتضعيف العين والألف/الميم والتاء والألف/الميم والميم وتضعيف اللام/الميم والواو وتضعيف اللام/الميم وتضعيف اللام والألف/النون والألف والياء/الياء والتاء والواو.

ب) زيادات مجتمعة بعد العين: ذكر راجي لهذا النوع من الأسماء الأسمر الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَعَاوِيل	جَلَاوِيخ	فَعَايِيل	كَرَايِيس
فَعَالِيل	الظَّنَابِيب	فِعِنْلَال	فِرِنْدَاد[1]

يظهر من خلال الجدول أنّ الحروف الزائدة مُجتمِعةً بعد العين هي: الألف والواو والياء/ الألف وتكرير اللام والياء/الألف والياء والياء/النون وتكرير اللام والألف.

ج) زيادات مجتمعة بعد اللام: ذكر راجي الأسمر لهذا النوع من الأسماء الأوزان الآتية:

الوزن	مثال	الوزن	مثال
فُعْلُوَان	عُنْفُوَان	فِعْلِيَان	صِلِّيَان
فُعَلَايَا	بُرَحَايَا	فَعَلَيَّا	بَرَدَيَّا
فِعْلِيَاء	كِبْرِيَاء	فَعَلَوتَى	رَهَبُوتَى[2]

يتبيّن من خلال الجدول أنّ الحروف الزائدة مُجْتَمِعَةً بعد اللام هي:
الواو والألف والنون/ الألف والياء والألف/ الياء والألف والهمزة/.

---

[1] راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص107.

[2] المرجع نفسه، ص107، 108.

الياء والألف والنون/الياء المضعفة والألف/ الواو والتاء والألف/.

د) زيـادات اثنتـان منهـا مُجتمعـة: ذكـر راجـي الأسـمر لهـذا النـوع مـن الأسـماء الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
إِفْعِلاَن	اِسْحِمَان	فِعِلاَن	عِرِفَان
أُفْعُلاَن	أُرْجُوَان	فِعِلْعَال	حِلِبْلاَب
أَفْعَلاَن	أَنْبَجَان	إِفْعَالّ	إِسْحَارّ
تَفْعَلاَء	تَرْكَضَاء	أَفْعَالَّ	أَسْحَارَّ
أَفْعَلاَء	أَرْبَعَاء	فَعَاعِيل	سَلاَلِيم
أَفْعِلاَء	أَرْبِعَاء	فُعَاعِيل	سُخَاخِين
إِفْعِلاَء	إِرْمِدَاء	فَعْفَعِيل	مَرْمَرِيس
فُنْعُلاَء	خُنْفُسَاء		
فُنْعَلاَء	خُنْفَسَاء		
فَاعِلاَء	قَاصِعَاء	فَعَالِين	سَرَاحِين
فَعَالاَء	ثَلاَثَاء	فَعَالَان	سَلاَمَان
فِعَالاَء	قِصَاصَاء	فَيْعُلاَن	ضَيْمُرَان
فَعْلَوْلَى	فَوْضَوْضَى	فَيْعَلاَن	قَيْقَبَاء
فَوْعَلاَء	حَوْصَلاَء	فَوْعَلاَن	حَوْفَزَان
مَفْعِلاَء	مَرْعِزَاء	مَفْعَلاَن	مَكَرَمَان
فُعُولاَء	عُشُورَاء	تَفْعَلُوت	تَرْنَمُوت
فَعُولاَء	دَبُوقَاء	فَوَاعِيل	خَوَاتِيم
فَعِيلاَء	قَرِيثَاء	فَيَاعِيل	دَيَامِيس
فُعُلاَّن	قُمُحَّان	فَعَالِيت	مَلاَكِيت
فُعَلاَّن	حُوَمَّان	فَعَالِيّ	بَخَاتِيّ
		فَنْعَلِيل	خَنْفَقِيق[1]

[1] – راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص108-112.

وأضاف الخويسكي الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
أَفْعَلان	أَرْوَنَان	أَفْعُلَان	أَفْعُوَان
أَفْعَلِيل	أَلْيَسِيس	تَفْعِلَاء	تَفْرِجَاء
تَفْعِلَان	تُرْجُمَان	تُفْعُلَان	تُرْجُمَان
تَفْعَلُوت	تَرْغَمُوت	مِفْعِلَاء	مِرْعِزَاء
مَفْعَلَان	مَلْكَعَان	مُفْعُلَان	مُسْحُلَان
مِفْعَلَان	مِهْرَجَان	مَفْعُلَان	مَكْرُمَان
مَفْعَلِين	مَقْتَوِين	نِفْعِلَاء	نِفْرِجَاء
نَفْعَلُون	نَخْرَبُوت	يَفْعِلَان	يَأْدِمَان
يَفْعِلِّي	يَرْفِنِّي	فِنْعِلَان	نِنْدِلَان
فَاعِلَان	طَالِمَان	فَاعَلُوت	طَاغُوت
فَاعَالُوس	أَبَنُوس	فَاعَلُون	آجَرُون
فُنْعَلَاء	عُنْصَلَاء	فُنْعُلَاء	عُنْصُلَاء
فَنْعَلَاء	عَنْكَبَاء	فِنْعِلَاء	هِنْدِبَاء
فِنْعَلَاء	هِنْدَبَاء	فُوْعِلَاء	لُوبِيَاء
فِيَعْلَاء	دِيَكْسَاء	فَعَالُون	
فَعْتَلَان	كَلْتَبَان	فِعِلَّاء	زِمِكَّاء
فِعَلَّاء		فَعِلَّان	تَيِفَّان
فُعُلَّان	عُمُدَّان	فِعِلَّان	عِرِفَّان
فَعَلَان	عَقَدَّان	فَعَنْلَاء	كَرَنْبَاء
فُعَنْلَاء	جُلَنْدَاء	فُعُنْلَاء	جُلُنْدَاء
فَعْنَلَان	فَهْنَبَان	فَعُولَاء	جَلُولَاء
فَعَوْلَاء	بَرَوْكَاء	فَعِيلَاء	عَجِيسَاء[1]

[1] – زين كامل الخويسكي، صيغ الزوائد في العربية، ص500–523.

يتضح من الجدولين السابقين أنّ الحروف الزائدة في الاسم الثلاثي اثنتان منها مجتمعة هي:

الهمزة، الألف والنون مجتمعتان/ التاء، الألف والهمزة مجتمعتان/الهمزة، الألف والهمزة مجتمعتان/.

النون، الألف والهمزة مجتمعتان/الألف، الألف والهمزة مجتمعتان/تكرير اللام والواو مجتمعان، الألف/.

الواو، الألف والهمزة مجتمعتان/ الميم، الألف والهمزة مجتمعتان/الواو، الألف والهمزة/الميم، الألف والهمزة/.

الياء، الألف والهمزة مجتمعتان/تضعيف اللام، الألف والنون مجتمعان/تكرير العين، الألف واللام مجتمعان/الهمزة، الألف وتضعيف اللام مجتمعان/تكرير العين والألف مجتمعان، الياء/ تكرير الفاء، تكرير العين والياء مجتمعان/ الألف، الياء والنون مجتمعتان/الألف، الألف والنون مجتمعتان/الياء، الألف والنون مجتمعتان/الواو، الألف والنون مجتمعتان/الميم، الألف والنون مجتمعتان/التاء، الواو والتاء مجتمعتان/الواو والألف مجتمعتان، الياء/الياء والألف مجتمعتان، الياء/الألف، الياء والتاء مجتمعتان/الألف، الياء المضعّفة/النون، تكرير اللام والياء مجتمعتان/الهمزة، تكرير اللام والياء مجتمعان/الميم، الياء والنون مجتمعتان/النون، الواو والنون مجتمعتان/.

الياء، تضعيف اللام والياء مجتمعان/الألف، الألف والنون مجتمعتان/الألف، الواو والسين مجتمعتان/الياء، الألف والهمزة مجتمعتان/التاء، الألف والنون مجتمعتان/النون، الألف والنون مجتمعتان/الواو، الألف والهمزة مجتمعتان/.

التاء، الألف والهمزة مجتمعتان/الميم، الألف والهمزة مجتمعتان/النون، الألف والهمزة مجتمعتان/الياء، الألف والنون مجتمعتان/الألف، الواو والتاء مجتمعتان/الألف، الواو والنون مجتمعتان/الواو، الألف والهمزة مجتمعتان/.

الألف، الواو والنون مجتمعتان/تضعيف اللام، الألف والهمزة مجتمعتان/.

4. الاسم الثلاثي المزيد بأربعة أحرف: ذكر راجي الأسمر لهذا النوع من الأسماء الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
افْعِيلَال	احْمِيرَار	فَاعُولَاء	عَاشُورَاء
فُعُلْعُلَان	كُذُبْذُبَان	مَفْعُولَاء	مَعْيُورَاء
أَفْعُلَاوَى	أَرْبُعَاوَى	فُعَّيْلَاء	دُخَّيْلَاء[1]

و أضاف الخويسكي الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فِعِّيْلاء	الخِصِّيماء	أَفْعَالُون	أَسْأَرُون
إِفْعِيلَاء	اِحْلِيلَاء	أَفْعُولَاء	أَكْشُوثَاء
يَفَاعِلَات	يَنَافِعَات	يُفَاعِلَات	يُنَابِعَات
يُفَاعِلاء	يُنَابِعاء	يَفَاعِلَاء	يَنابِعَاء
يَفْعَالِي	يَرْفَائِي	مَفْعَالِين	مَرْعَابِين
فَعَلْعَايَا	بَرَدْرَايَا	فَنْعَلُولى	حَنْدَقُوقى
فَنْعَلَوْلى	حَنْدَقُوْقى	فُعْلَانِين	سُلْمَانِين
فِنَّعْلُون	قِنَّسْرُون	فَعَّالَاء	زَمَّارَاء
فَيْعُولَاء	فَيْصُورَاء	فُعْلُولاء	بُعْكُوكَاء
فَوْعُولَاء	فَوْضُوضَاء	فِيْعِيلَاء	فِيْضِيضَاء
فَعَّالِين	حَوَّارِين[2]		

يتبيّن من الجدولين السابقين أنّ الحروف الزائدة في الاسم الثلاثي المزيد بأربعة أحرف هي: الهمزة والياء والألف وتكرير اللام/تكرير العين وتكرير اللام والألف والنون/.

الهمزة والألف والواو والألف/ الألف والواو والألف والهمزة/.

الميم والواو والألف والهمزة/تضعيف العين والياء والألف والهمزة/.

الهمزة والياء والألف والهمزة/الياء والألف والألف والتاء/الياء والألف والألف والهمزة/.

---

[1] – راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص113.

[2] – زين كامل الخويسكي، صيغ الزوائد في العربية، ص547–551.

الياء والألف والياء المضعّفة/تكرير العين والألف والياء والألف/ النون والواو وتكرير اللام والألف/.

النون المضعّفة والواو والنون/الياء والواو والألف والهمزة/الواو والواو الألف والهمزة/تضعيف العين والألف والياء والنون/ الهمزة والألف والواو والنون/الهمزة والواو والألف والهمزة/ الياء والألف والألف والتاء/.

الياء والألف والألف والهمزة/الميم والألف والياء والنون/النون والواو وتكرير اللام والألف/.

الألف والنون والياء والنون/العين المضعّفة والألف والألف والهمزة/العين المضعّفة والألف والألف والهمزة/الواو وتكرير اللام والألف والهمزة/ الياء والياء والألف والهمزة/.

5. الاسم الثلاثي المزيد بخمسة أحرف:

ذكر الخويسكي قولا للسيوطي هو: «ولم يُحفظ منه إلا ما جاء على فَعَّلعلان كَذَّبْذَبَان بتشديد الذال لا غير، وفِعْفِيلْيَاء بِرْبِيطْيَاء، قِرْقِيسْيَا لا غيرهما، وينبغي أنْ نذكر هنا أن السيوطي هو الذي ذكر أنّ الثلاثي يُزاد بخمسة أحرف على ما ذكرنا أمّا بقية الصرفيين فيرون زيادته بأربعة أحرف فقط، لأنّ أقصى ما يبلغه الاسم بالزيادة سبعة أحرف عندهم»[1].

6. الاسم الرباعي المزيد:

أ) الاسم الرباعي المزيد فيه حرف واحد:

لا تلحق الأسماء من أولها (أي الزيادة) إلا أسماء الفاعلين والمفعولين الجارية على أفعالها، والمصادر والصفة المشبهة، واسمي الزمان والمكان، فتكون أوزانها: مُفَعْلَل نحو مُدَحْرِج، ومُدَحْرَج[2].

- **الزيادة بعد الفاء:** ذكر راجي الأسمر لهذا النوع من الأسماء الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فُنْعَلّ	خُنْبَعْثَة	فَنَعْلُل	كَنَهْبُل
فَوْعَلِل	ذَوْدَمِس	فُعَّل	شُمَخْر
فِعَّل	عِلَّكْد[3]		

[1] – زين كامل الخويسكي، المرجع نفسه، ص552.

[2] – راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص116.

[3] – المرجع نفسه، ص116، 117.

وأضاف الخويسكي:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَنَعْلَل	خَنَضْرَف	فُنَعْلِل	هُنَدْلِع
فُنَعْلَل	جُنَعْدَل	فَيْعَلُّل	
فُعَّلِل	الزُّمَّلِق	فِعِلَّل	صِنِيَّر [1]

يظهر من خلال الجدولين السابقين أنّ الحروف الزائدة في الاسم الرباعي المزيد بحرف واحد بعد الفاء هي: النون/ والواو/و تضعيف العين/و النون/والياء/و تضعيف اللام.

- **الزيادة بعد العين:** ذكر راجي الأسمر لهذا النوع من الأسماء الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فُعَالِل	جُخَادِب	فَعَالِل	حَبَارِج
فَعَيْلَل	سَمَيْدَع	فَعَوْلَل	فَدَوْكَس
فَعَنْلُل	قَرَنْفُل	فَعَنْلَل	جَحَنْفَل
فَعَلَّل	شَفَلَّح	فُعُلُّل	الصُّعُرُّر [2]

وأضاف الخويسكي: "فُعَيْلِل" عُبَيْقِر[3]. يظهر من خلال الجدول أنّ الحروف الزائدة في الاسم الرباعي المزيد بحرف بعد العين هي: الألف/و الياء/والنون/وتضعيف اللام/والواو.

- **الزيادة بعد اللام الأولى:** ذكر راجي الأسمر لهذا النوع من الأسماء الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فِعْلِيل	قِنْدِيل	فُعْلَال	قُرْطَاس
فُعْلُول	زُنْبُور	فَعْلَال	زَلْزَال
فِعْلَوْل	فِرْدَوْس	فِعْلَال	قِنْطَار
فِعْلُول	فِلْطُوس	فَعَلَّل	سَبَهْلَل
فَعَلْوَل	كَنَهْوَر	فِعْلَلّ	عِرْبَدٌّ
		فُعْلُلّ	طُرْطُبّ
		فِعْلِلّ	عِرْبِدّ [4]

[1] – زين كامل الخويسكي، صيغ الزوائد في العربية، ص210–214.

[2] – راجي الأسمر، المرجع نفسه، ص117.

[3] – زين كامل الخويسكي، المرجع نفسه، ص214.

[4] – راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص117، 119.

قال سيبويه: «وصارت اللام الزائدة بمنزلة الباء الزائدة في قُرشُبّ فحذفوها كما حذفوا الباء حين قالوا قراشب»[1].

وأضاف الخويسكي الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَعَلْعَل	عَرَقْرَم	فُعْلَيْل	غُرْنَيْق
		فُعُلْعُل	سُقُرْقُع [2]

يتبيّن من خلال الجدولين أنّ الحروف الزائدة في الاسم الرباعي المزيد بحرف بعد اللام الأولى هي:

الياء/و الواو/و الألف/ وتضعيف اللام الأولى/و تضعيف اللام الثانية/وتكرير العين/.

- **الزيادة بعد اللام الأخيرة:** ذكر راجي الأسمر لهذا النوع من الأسماء الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَعَلَّى	حَبَرْكَى	فِعْلَّى	هِنْدَبَى
فِعَلَّى	سِبَطْرَى	فُعَلِّيَة	سُلَحْفِيَة
فَعْلَلَى	جَعْجَبَى	فَعَلُّوة	قَمَحْدُوَة
فِعْلِلَى	هِرْبِذَى [3]		

[1] – سيبويه، الكتاب، ج3، ص476.

[2] – زين كامل الخويسكي، صيغ الزوائد في صيغ العربية، ص230، 231.

[3] – راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص119.

وأضاف الخويسكي الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فِعِلَّى	الدِّفِقَّى	فَعَلَّم	صَلَخْدَم
فَعَلَّن	خَبَعْثَن	فَعَلَّل	قَفَعْدَد
فِعْلَلّ	قِرْشَبّ	فُعْلُلّ	قُسْقُبّ
فَعْلَلّ	قَهْقَرّ [1]		

يتّضح من خلال الجدولين السابقين أنّ الحروف الزائدة في الاسم الرباعي المزيد بحرف بعد اللام الأخيرة هي:

الألف/والياء/و الواو/و النون/و تضعيف اللام/و الميم/.

ب) الاسم الرباعي المزيد فيه حرفان:

* **زيادتان مفترقتان:** ذكر راجي الأسمر لهذا النوع من الأسماء الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَعَوْلَى	حَبَوْكَرَى	فُعَالِلَى	جُخَادِبَى
فَيْعَلُول	خَيْتَعُور	فِعِنْلَال	جِعِنْبَار
فَنْعَلِيل	مَنْجَنِيق	فِعِلَّال	الجِنَبّار
فَعَالِيل	قَنَادِيل	فَعَنْلِيل	شَمَنْصِير
فُعَالِيل	كُنَابِيل [2]		

[1] – زين كامل الخويسكي، صيغ الزوائد في العربية، ص236–238.

[2] – راجي الأسمر، المرجع نفسه، ص120.

وأضاف الخويسكي الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَاعُولَل	فَالُوذَج	فِنْعَالِلة	زِنْفَالِجَة
فِنْعِيلَّة	زِنْفِيلَّجَة	فَعْأَلِيل	كَفْأَبِيل
فَعْفَلِيل	دَرْدَبْلِيس	فُعُلَّال	جُلُفَّار
فِعِنْلَال	جِعِنْبَار	فَعَنْلُول	قَرَنْفُول
مُفْعَلِل	مُجْرَاشَة	فَعَنْلَلَى	حَفَنْظَرَى
فِعِلَّى	شِفْعِيلى	فَعَوْلَلى	حَمَوْكَرَى
فَاعُلُول	مَاجُشُون	فَاعِلُول	مَاطِرُون
فُعَّلَال	جُلَّنَار	فَعَّلِيل	قَنَّبِيط
فِنْعِلَال	سِنْجِلَاط	فَنْعَلُول	مَنْجَنُون
فِيعِلَال	فِيشِجَاه[1]		

يظهر من خلال الجدولين السابقين أنّ الحرفين الزائدين مُفْتَرِقَيْن في الاسم الرباعي المزيد بحرفين هما:

الواو والألف/الياء والواو/النون والياء/الألف والياء/الألف والألف/النون والألف /.

تضعيف اللام الأولى والألف/الألف واللام/تكرير الفاء والياء/النون والألف/الميم /.

تضعيف اللام الثانية والألف/الألف والواو/تضعيف العين والألف/النون والألف/الياء والألف/.

الهمزة والياء/تضعيف اللام الأولى والياء/النون والواو/النون والألف/الواو والألف/الألف والواو/ تضعيف العين والياء/النون والواو.

[1] – زين كامل الخويسكي، صيغ الزوائد في العربية، ص453–465.

* **زيادتان مجتمعتان:** ذكر راجي الأسمر لهذا النوع من الأسماء الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَعْلَوِيل	قَنْدَوِيل	فُعْلُلَان	عُقْرُبَان
فَعْلَلِيل	عَرْطَلِيل	فِعْلِلَان	حِنْدِمَان
فَعْلَلُوت	عَنْكَبُوت	فَعْلَلَاء	بَرْنَسَاء
فَعْلَلُول	مَنْجَنُون	فُعْلُلَاء	قُرْفُصَاء
فَعْلَلَان	زَعْفَرَان	فِعْلِلَاء	طِرْمِسَاء
		فِعْلَلَاء	هِنْدَبَاء
		فُعَلِّيل	السُّمَهْجِيج[1]

وأضاف الخويسكي الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
مُتَفَعْلِل	المُتَعَتْكِل	فَيَهْعَلَل	حَيَهْعَلَى
فُعَاوِلّ	زُمَاوَرْد	فُعْفَالِل	فُشْفَارِج
فَعْفَالِل	فَشْفَارِج	فَعَلْعُول	عَقَرْقُوف
فَعْلَلَاء	عَقْرَبَاء	فَعْلَلُوت	تَخْرَبُوت [2]

يتّضح من الجدولين أنّ الحرفين الزائديْن مُجْتَمِعَيْن في الاسم الرباعي المزيد بحرفين هما:

الواو والياء/تكرير اللام والياء/الواو والتاء/الواو واللام/الألف والنون/الألف والهمزة/.

تضعيف اللام الأولى والياء/الميم والتاء/الألف والواو/تكرير الفاء والألف/الألف والهمزة/.

الياء والهاء/تكرير الفاء والألف/تكرير العين والواو/الواو والتاء/.

[1] – راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص122.

[2] – زين كامل الخويسكي، صيغ الزوائد في العربية، ص445–451.

ج) الاسم الرباعي المزيد فيه ثلاثة أحرف: ذكر راجي الأسمر لهذا النوع من الأسماء الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فُعَيْلَلَان	عُرَيْقُصَان	فَعَوْلَلَان	عَبَوْثَرَان
فَعْلَلَاء	بَرْنَاسَاء	فُعَالِلَاء	جُخَادِبَاء[1]

وأضاف الخويسكي الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فُعْلُلّان	عُقْرُبَّان	فَعَنْلَلَان	عَرَنْفُصَال
فَعَيْلَلَان	عَبَوْثَرَان	فَعَيْلَلَان	عَبَيْثَرَان[2]

يتبيّن من الجدولين أنّ الحروف الزائدة في الاسم الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف هي: الياء، والألف والنون/الألف، والألف والهمزة/الواو، والألف والنون/الألف والألف والهمزة/. تضعيف اللام والألف والنون/الياء، والألف والنون/النون، والألف والنون/.

د) الاسم الخماسي المزيد:

لا تلحق الخماسي إلا زيادة واحدة فيصير على ستة أحرف، قال سيبويه: «وأمّا بنات الخمسة فتبلغ بالزيادة ستة نحو عَضْرَفُوط ولا تبلغ سبعة كما بلغتها الثلاثة والأربعة، لأنها لا تكون في الفعل، فيكون لها مصدر نحو هذا فعلى هذا عدة حروف الكلم فما قصر عن الثلاثة فمحذوف وما جاوز الخمسة فمزيد»[3].

---

[1] – راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص122، 123.

[2] – زين كامل الخويسكي، صيغ الزوائد في العربية، ص542، 543.

[3] – سيبويه، الكتاب، ج4، ص352.

ذكر راجي الأسمر الأوزان الآتية للخماسي المزيد:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَعْلَلِيل	خَنْدَرِيس	فَعْلَلُول	يَسْتَعُور
فِعْلَلُول	قِرْطَبُوس	فَعَلَّى	قَبَعْثَرَى
فُعَلِّيل	خُزَعْبِيل[1]		

وأضاف الخويسكي الأوزان الآتية:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فُعَلَّى	كُمَثْرَى	فُعُلَّال	خُزُنْبَاش
فُعْلَالِل	دُرْدَاقِس	فَعَلُّول	سَمَرَطُّول
فَعَلِّيل	شَمَنْصِير		
فُعَلَّيْل	خُزَعَّبِيل	فَعَلْلَانَة	قَرَعْلاَنَة[2]

يظهر من خلال الجدولين السابقين أنّ الحروف الزائدة في الاسم الخماسي هي: الياء، والواو، والألف.

وأضاف الخويسكي بعض الألفاظ الأعجمية التي أوردها القدماء من الخماسي المزيد وهي:

الوزن	المثال	الوزن	المثال
فَعْلَالُول	سَقْلَاطُون (اسم بلدة بالروم)	فِعْلَلِّين	اصْطَفْلِين (وهو الجزر)
فَعْلَنْلُول	مَرْزَنْجُوش (بنت الزعفران، طِيب تجعله المرأة في مشطها)	فُعْلَالِيل	مُغْنَاطِيس[3]

يمكن أن نستنتج من خلال عرضنا للجداول السابقة أنّ الزيادة تلحق الأسماء الثلاثية والرباعية والخماسية وأنّ أغلب الحروف التي تَرِدُ زائدة داخل هذه الأسماء هي: الألف والواو والنون والهمزة بنسبة عالية، وتليها اللام والنون، ثم تليها الهاء والسين بنسبة قليلة، بالإضافة إلى تكرير وتضعيف عين الاسم ولامه.

---

[1] – راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص115.

[2] – الخويسكي، صيغ الزوائد في العربية، ص240–243.

[3] – المرجع نفسه، ص239، 244.

الفصل الثاني

الزيادة في التركيب
عند النحاة

▪ **توطئة:**

قد تُزاد في التركيب حروف أو أفعال أو ضمائر أو جُمَلٌ لأغراض معينة وفيما يلي بيان ذلك:

▪ **<u>أولا</u> – <u>زيادة الحروف</u>**

1. <u>زيادة حروف الجر</u>:

أ) زيادة الباء: تحدث النحاة كثيرًا على زيادة حروف الجر وخاصة الباء و"مِن"، قال سيبويه: «باب ما تُجريه على الموضع لا على الاسم الذي قبله لأنّ الباء دخلت على شيء لو لم تدخل عليه لم يُخِلّ بالمعنى ولم يُحْتَجْ إليها ولكان نَصْبًا ألا تراهم يقولون: حسبك هذا، وبحسبك هذا، فلا يتغير المعنى، وجرى هذا مجراه قبل أنْ تدخل الباء، لأنّ بحسبك في موضع ابتداء»[1].

أيْ إنّ دخول الباء لم يغير الموقع الإعرابي لكلمة (حسبك) بل يبقى مبتدأ. وقد زيدت هذه الباء في جملة مثبتة.

وذكر الزمخشري أنّها تكون مزيدة في المنصوب كقوله تعالى: ﴿ تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: 195]... ولتأكيد النفي والإيجاب نحو: «ما زيْدٌ بقائم وقالوا بحسبك دِرْهَمٌ.

وقوله تعالى: ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ ﴾ [الرعد: 43][2].

وبيّن ابن الشجري زيادة حرف الباء في أبيات شعرية وآيات قرآنية مِن ذلك قول المتنبي:

كَفَى ثَعْلاً فَخْرًا بِأَنّكَ منْهُمْ ❊ وَدَهْرٌ لَأَنْ أَمْسَيْتُ مِنْ أَهْله أَهْلُ

فثَعْلًا مفعول به، وفخرًا تمييز، والفاعل أنّ بِصِلَتِها، والباء مزيدة، كما زيدت في بالله»[3].

وذكر ابن الحاجب أنها تُزاد قياسا في مفعول " علمت" و" عرفت" و"جهلت" و" سمعت" و"تيقنت" و" أحسست"[4].

---

[1] – سيبويه، الكتاب، ج1، ص114.

[2] – الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 421، 425.

[3] – ابن الشجري، هبة الله علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي، أمالي ابن الشجري، ت/محمود محمد الطناجي مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1992، ج1، ص310.

[4] – الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ت/ إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 1998، ج4، ص287.

ولخّص المرادي مواضع زيادة الباء في ستة: – زيادة مع الفاعل لازمة وذلك في فاعل(أَفْعِلْ) في التعجب، والجائزة في فاعِل كفى بمعنى حسِب، والواردة في الاضطرار في أبيات محفوظة.

أَلَمْ يَأْتِيكَ والأَنْبَاءُ تَنْمِي ❊ بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ[1]

– وزيادتها مع المفعول غير مقيسة مع كثرتها نحو قوله تعالى: ﴿**وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا**﴾ [مريم: 25]. وقلّت زيادتها في مفعول ذي مفعولين كقول حسان:

تَبَلَتْ فُؤَادَكَ فِي المَنَامِ خَرِيدَةٌ ❊ تَسْقِي الضَّجِيعَ بِبَارِدٍ بَسَّامِ[2]

– وزيادتها مع المبتدأ نحو بحسبك درهم... وكيف بك، وكيف بنا زائدة مع المبتدأ، والأصل: كيف أنت، وكيف نحن.

– وزيادتها مع الخبر ضربان: مقيسة في خبر ليس وما أختها نحو قوله تعالى: ﴿**أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ**﴾ [الزمر: 36]، و﴿**وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ**﴾ [فصلت: 43]، وغير مقيسة في مواضع كثيرة كزيادتها بعد "هل" في قوله: **أَلَا هَلْ أَخُو عَيْشٍ لَذِيذٍ بِدَائِمٍ** ونَدُرت زيادتها في الخبر الموجب كقول الشاعر:

فَلاَ تَطْمَعْ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ، فِيهَا ❊ ومَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ[3]

– وزيادتها مع النفس والعين في باب التوكيد يقال: جاء زيد بنفسه وبعينه والأصل جاء زيد نفسه وعينه.

– وزيادتها مع الحال المنفية، لأنّها شبيهة بالخبر. نحو:

فَمَا رَجَعَتْ بِخَائِبَةٍ رِكَابٌ ❊ حَكِيمُ بْنُ المُسَيّب مُنْتَهَاهَا[4]

---

[1] – المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، ت/ فخر الدين قباوة، ت/محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1992، ص48–50.

[2] – المرادي، المصدر نفسه، ص50، 51.

[3] – المصدر نفسه، 53، 54، 55.

[4] – المصدر نفسه، ص55.

وذكر ابن هشام مواضع زيادة الباء وأكثر مِن الأدلة الشعرية والقرآنية على ذلك[1]، وتحدّث الأشموني عن زيادة الباء في خبر "لا" النافية ونَفْي كان وبقية النواسخ (قد يُجرّ) قليلا من ذلك قوله:

فَكُنْ لي شَفيعًا يَوْمَ لَا ذُو ❊ بمُغْنٍ فَتيلاً عَنْ سَوَاد بْن قَارب[2]

وذكر السيوطي أنّ زيادة الباء في الخبر على ثلاثة أقسام: كثير وقليل وأقلّ فالكثير في ثلاثة مواضع، وذلك: بعد (ليس) و(ما) و(أَوَ لَمْ) والقليل في ثلاثة مواضع: بعد كان وأخواتها منفية كقوله:

وَإِنْ مُدَّتْ الأَيْدي إِلَى الزَّاد لَمْ أَكُنْ ❊ بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ القَوْم أَعْجَلُ

وبعد ظنّ وأخواتها منفية: كقوله:

دَعَاني أَخِي وَالخَيْلُ بَيْني وبَيْنَهُ ❊ فَلَمَّا دَعَاني لمْ يَجِدْني بِقُعْدُدِ

والأقل في ثلاثة مواضع: بعد إنْ، ولكنّ، وهل[3].

ووضّح ابن الأنباري أسرار زيادة الباء في التعجب فقال: «قيل لوجهين: أحدهما أنّه لمّا كان لَفْظُ فِعل التعجب لَفْظ الأمر، فَزَادُوا الباء فَرْقًا بين لَفْظِ الأمر الذي للتعجب، وبين لَفْظِ الأمْر الذي لا يُراد به التعجب، والوجه الثاني أنّه لمَّا كان معنى الكلام " يا حُسْنُ اثْبَتْ بزيد" أدخلوا الباء لأنّها أثبت تتعدى بحرف الجر، فلذلك أدخلوا الباء وقد ذهب بعض النحويين إلى أنّ الجار والمجرور في موضع النصب، لأنّه لا يُقَدّر في الفعل ضمير هو الفاعل، كما يقدر في... " ما أحسن زيدا »[4].

«وبه في "أَفْعِل بِهِ" فاعِل عند سيبويه على زيادة الباء في الفاعل فلا ضمير في "أفعل" لأنّ الضمير المجرور فاعله، ومفعول به عند الأخفش، والباء للتعدية أيْ صيّره ذَا فعل على

---

[1] – ابن هشام، جمال الدين الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت/ محمد علي حمد الله، مازن المبارك، دار الفكر، بيروت لبنان، 2007، ص109–113.

[2] – الأشموني، أبو الحسن نور الدين على بن محمد بن عيسى، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ت/ حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1، ص259.

[3] – السيوطي، الأشباه و النظائر، ج2، ص61.

[4] – ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، أسرار العربية، ت/محمد بهجت بيطار دار الآفاق العربية، ص124.

كون الخطاب لمصدر الفعل، أو زائدة على معنى صفة بالفعل ففيه ضمير، فعلى التعدية الضمير عبارة عن مصدر الفعل فيكون الخطاب له بأن يصيّره ذا فعل وعلى الزيادة عبارة عن كل واحد فيكون الخطاب لكل واحد بأن يصفه بالحسن والأكثر بأن يُبنى التعجب للفاعل لأنّه الأصل. وقد جاء على الشذوذ مِن المفعول نحو: ما أشهاه، وقد يحذف المتعجب منه نحو: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾[مريم: 38]، أي أبْصِرْ بهم لوجود القرينة الدالة عليه»[1]، وتُزاد الباء في النكرة لاستغراق الجنس في الفاعل والمفعول نهيا نحو: لا يذهبْ مِنْ أحَدٍ، لا تَضْرِبْ...»[2].

ب) زيادة الحرف "مِنْ":

قال سيبويه: «وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيما ولكنها توكيد بمنزلة "ما"، إلا أنّها تَجُرُّ لأنّها حرْفُ إضافة، وذلك قولك: ما أتاني من رجل "، و" ما رأيت مِن أحَدٍ". ولو أخرجت "مِنْ" كان الكلام حَسَنًا ولكنه أكّد بـ"مِن" لأنّ هذا موضع تبعيض، فأراد أنّه لم يأته بعض الرجال والنساء»[3].

نلاحظ أنّ سيبويه جمع بين معنيي التوكيد والتبعيض في السياق نفسه.

وقال عبد القاهر الجرجاني: «إنّ "مِن" المزيدة في ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾[آل عمران: 62] كذلك لا تكون إلا في النفي»[4].

وقال الأصبهاني: «تكون "مِنْ" زائدة في الكلام المنفي كقولك: ما جاءني مِن أحَدٍ أيْ ما جاءني أحَدٌ، لأنّ أحَدًا هذا يدل على استغراق الجنس في النفي ولا يجوز زيادة "مِن" في الإثبات، ويجيزه الأخفش وذلك في نحو قوله: ﴿وَسْئَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾[النساء: 32]»[5]. نلاحظ أنّ "مِن" في القول الأخير تبعيضية وليست زائدة أي اسألوا الله من بعض فضله.

---

[1] – كمال باشا، أسرار النحو، شمس الدين أحمد بن سليمان، ت/أحمد حسن حامد، دار الفكر، ط 2، 2002، ص256.

[2] – كمال باشا، المصدر نفسه، ص272.

[3] – سيبويه، الكتاب، ج، ص347.

[4] – الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، ت/مؤسسة الرسالة، دمشق سوريا، ط1 2005، ص245.

[5] – الأصبهاني، أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي، شرح اللمع، ت/محمد خليل مراد الحربي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 2007، ص227.

وذكر ابن الشجري أنّها: «قد تأتي فارقة بين معنيين في نحو: ما جاءني مِن رجل فليست ههنا لمجرد الزيادة، بدلالة قولك: ما جاءني رجل بل رجلان، فإذَا دخلت " مِن" دلّت على العموم»[1]، وذكر في موضع آخر قول امرئ القيس:

حَلَفْتُ لَهَا بالله حَلْفَةَ فَاجِرٍ ❊ لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ ولاَ صَالِ

أراد: فما حديث، فزاد "إِنْ"، و"مِن"[2].

وسمّى ابن هشام معنى "مِن" الزائدة: التنصيص على العموم، أوْ تأكيد التنصيص عليه، واشترط لها، أنْ يسبقها نَفْيٌ أو نَهْيٌ أو استفهام بِهَلْ، وأنْ يكون مجرورها نكرة، وأنْ يكون إمّا فاعِلاً ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ﴾[الأنبياء: 2] أو مفعولا نحو ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: 98] أو مبتدأ نحو ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: 3] [3].

وبيّن المرادي أنّ لـ"مِن" الزائدة حالتين:

أولها: «أنْ يكون دخولها في الكلام كخروجها، وتُسمى الزائدة لتوكيد الاستغراق، وهي الداخلة على الأسماء الموضوعة للعموم، وهي كل نكرة مختصة بالنفي، نحو: ما قام مِنْ أحد. فهي مزيدة هنا لمجرّد التوكيد، لأنّ " ما قام مِن أحَدٍ" و" ما قام أحَدٌ " سيّان في إفهام العموم دون احتمال»[4].

وثانيها: «أنْ تكون زائدة لتفيد التنصيص على العموم [وتسمى الزائدة لاستغراق الجنس، وهي الداخلة على نكرة لا تختص بالنفي نحو: ما في الدار مِن رَجُلٍ. فهذه تفيد التنصيص على العموم]، ولنفي واحد مِن هذا الجنس، دون ما فوق الواحد. ولذلك يجوز أنْ يقال: ما قام رجل بل رجلان»[5].

---

[1] – ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، ج2، ص379.

[2] – ابن الشجري، المصدر نفسه، ج3، ص148.

[3] – ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، ط8، 1986، ج2/ص 133.

[4] – المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص216.

[5] – المرادي، المصدر نفسه، ص316، 317.

و"مِن" لا تُزاد عند سيبويه وجمهور البصريين إلا بشرطين هما: الأول أن يكون ما قبلها غير موجب (كالنفي والنهي، والاستفهام والشرط نحو: إن قام من رجل فأكرمه. والثاني: أن يكون مجرورها نكرة [1].

وذهب الكوفيون إلى أنها تُزاد بِشرْطٍ واحد هو تنكير مجرورها، والكسائي وابن هشام يريان زيادتها، بلا شرط، وهو مذهب الأخفش وابن مالك لثبوت السماع بذلك نظْمًا ونَثْرًا، فمن النثر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[الأنعام: 34]، ومن النظم قول عمر بن أبي ربيعة:

وَ يَنْـمِي، لَـهَا، حُبُّـهَا عنْـدَنَا * فَمَا قَالَ مِنْ كَاشحٍ لَمْ يَضرْ [2]

يمكن أن تكون "مِن" في الآية الكريمة تبعيضية لا زائدة، لأنّ الرسول ﷺ لم يأته كل نبإ المرسلين بل أوحى له الله ببعضه فقط.

وذكر الأشموني أنّ الأخفش أجاز زيادتها في الإيجاب جارّة لمعرفة، وجعل مِن ذلك قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [نوح: 4][3].

يمكن أنْ تكون "مِن" في هذه الآية كذلك تبعيضية لا زائدة لأنّ المقصود غفران جزء أيْ بعض مِن ذنوبهم وليست كلّها.

وعلّل الأزهري أنّ ورود "مِن" زائدة في الاستفهام تصلح مع (هل) فقط ولا تصلح مع بقية حروف الاستفهام، لأنّ "هل" لِطَلَبِ التصديق دائما [4].

وذكر السيوطي أنّ (مِن) الزائدة لا تعمل في المعارف وأنّه يجب رَفْعُ المعطوف على الاسم النكرة الذي دخلت عليه، وأنّه لا يجوز ما جاءني مِن امرأة ولا زيد، بل ما جاءني مِن امرأة ولا زيد[5].

---

[1] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2] – المصدر نفسه، ص318.

[3] – الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج2، ص71.

[4] – الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح بمضمون التوضيح في النحو، ت/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000، ج1، ص639.

[5] – السيوطي، الأشباه والنظائر، ج2، ص97.

ج) زيادة (لام) الجر:

اعتبر الزجّاجي اللام زائدة في: «(ذلك): رفع /بالابتداء / و"كيف " خبر، واللام زائدة لتوكيد الإشارة، و" الكاف" للمخاطب ولا موضع لها من الإعراب»[1].

وذكر الزمخشري كذلك أنّ "اللام" مزيدة في ذلك وهنالك وأولئك، نحو قول الشاعر:

أُولَئِكَ قَوْمي لمَ يَكُونُوا الأَشَابَةَ ❊ وَهَلْ يَعظُ الضّليلُ إلَّا أُلَالكَا

وفي عَبْدَل وزَيْدَل، وفي فَجْعَل، وفي هَيْقَل احتمال[2].

وذكر ابن الشجري بعض الأبيات الشعرية دليلا على اللام الزائدة:

وَمَازِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ عَرَفْتُهَا ❊ لَكَالهَائم الْمُقْصَى بِكُلِّ مَكَانِ

زاد اللام في قوله لكالهائم، وقال أبو العباس المبرد : «مَن قال: يا بُؤسًا لِزَيْد جَعَلَ النداء بمعنى الدعاء على المذكور. وكذلك قول سعد بن مالك بن صنيعة:

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْب التي ❊ وَضَعَتْ أَرَاهِطِ فَاسْتَرَاحُوا

كأنه دعاء على الحرب / وأَرَادَ يَا بُؤْسَ الحَرْب، فزاد اللام»[3].

وذكر الأصبهاني قول أبي الفتح: «تدخل اللام المفتوحة في خبر إنّ المكسورة، دون سائر أخواتها مُؤَكِّدَة. تقول: إنّ زيْدًا لقائم ولو قلت ليْت زيْدًا لقائم، أو نحو ذلك لم يَجُزْ. لأنّ هذه اللام للابتداء، وهي تُحقّق، وتُقوّي معنى الابتداء وحكمه، وليت ولعلّ قد زال معهما معنى الابتداء وأحكامه»[4].

المعنى في "ليت ولعلّ" هو التمنّي والتّرجّي أيْ إنّ الحدث لم يقع بل مُحْتَمَل الوقوع فكيف نؤكّد محتمل الوقوع.

وذكر الأستراباذي أنّ اللام: «زائدة في " ردف لكم".. لأنّ ردف يتعدى بنفسه... وهي في "لا أبا لك" زائدة عند سيبويه، وكذلك اللام المقدرة بعدها "أنْ" بعد فعل الأمر والإرادة، كقوله

---

[1] – الزجّاجي، الجمل في النحو، ص266.

[2] – الزمخشري، المفصل، ص474، 475.

[3] – ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، ج1، ص339، 340، 341.

[4] – الأصبهاني، شرح اللمع، ص155.

تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [البينة: 5]، وقولك: ما أريد لأنسى حاجتي... وقيل: هما بمعنى "أنْ" والظاهر هو الأول لقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ﴾[الحج: 26].

ولقولـــه: ﴿وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [يونس: 93]، وكذا اللام في قوله:

فَلَا وَاللهِ لَا يُلْفِي لِمَا بِي ❊ وَلَا لِلِمَـا بِهِـمْ أَبَدًا دَوَاءُ

ويجوز أنْ يُقال: إنّ الثانية للتأكيد تأكيدا لفظيا»[1].

وتحدّث المرادي عن لام الاستغاثة، فذكر أنّ هناك مَنْ يقول إنّها زائدة فلا تتعلق بشيء، وهناك مَنْ اعتبرها ليست بزائدة، إذْ ذهب الكوفيون إلى أنّها بقية (آل)، والأصل في يا لزيد: يا آل زيد، و"زيد" مخفوض بالإضافة [2].

وذكر أنّ اللام الزائدة ضربان: «أحدهما مُطَّرِدٌ وهو زيادتها مع المفعول به بشرطين هما أنْ يكون العامِل مُتعدّيًا إلى واحِد، والثاني: أنْ يكون قد ضَعُفَ بتأخيره نحو: " ﴿إِنكُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ [يوسف: 43]، " أو بفرعيته نحو: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: 16]، فزيادتها في ذلك مقيسة لأنها مُقوّية للعامل، وغير المطرد كقول الشاعر:

وَمَلَكْتُ مَا بَيْنَ العِرَاقِ ويَثْرِب ❊ مُلْكًا أَجَارَ لِمُسْلِمٍ ومُعَاهَدِ»[3]

وذكر أيضا: «وقد يُجاء بِلَئِنْ بعدما يغني عن الجواب، فيحكم بزيادة اللام كقول عمر بن أبي ربيعة:

أَلْمِمْ بِزَيْنَبَ إِنَّ البَيْنَ قَدْ أَفِدَا ❊ قَلَّ الثَّوَاءُ لَئِنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا»[4]

واعتبر ابن هشام أنّ اللام المقوية ليست زائدة مَحْضة، ولا مُعَدِّية محضة بل هي بينهما فـــي قولـــه: ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡ﴾[البقـــرة: 91]، ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البـــروج: 16]، ﴿إِنكُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا

---

[1] – الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ج4، ص292.

[2] – المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص104.

[3] – المرادي، المصدر نفسه، ص105، 106، 107.

[4] – المصدر نفسه، ص138.

﴿تَعۡبُرُونَ﴾[يوسف: 43]، وهي تُقَوّي العامل الذي ضعُف إمّا بِكَوْنه فرْعًا في العمل وإمّا بِتأخّره عن المعمول[1].

وذكر أنّها تأتي مُؤَكِّدَة للنفي وهي الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقة بـ (ما كان) أو بـ (لم يكن) ناقصتين مُسْنَدَتَيْن لما أُسنِد إليه الفعل المقرون باللام نحو: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ﴾ [آل عمران: 179]، وسمّاها أكثرهم لام الجحود لملازمتها للجحد أيْ النفي وَوَجْهُ التوكيد فيها عند الكوفيين أنّ أصْل "ما كان ليفعل" ما كان يفعل، ثم أُدْخِلَتْ اللام زيادة لتقوية النفي... وقد تُحذَف كان قبل لام الجحود كقوله:

فَمَا جَمْعٌ لِيَغْلِبَ جَمْعَ قَوْمِي ❊ مُقَاوَمَةً وَلَا فَرْدٌ لِفَرْدِ

أَيْ فما كان جمع، وقول أبي الدرداء رضي الله عنه في الركعتين بعد العصر "ما أنا لأدعهما"[2]. وقال الأزهري: «واللام الزائدة المحضة لا تتعلق بشيء، وغير الزائدة تتعلق بالعامل الذي قوّته عند الموضع، فتكون مُتَعلِّقَة غير مُتعلِّقة في آنٍ واحد، وهو مُمتنِع لأدائه إلى الجمع بين متنافيين»[3].

وقال السيوطي: «ولام الجُحود عند البصريين تسمى مُؤَكِّدَة لِصِحّة الكلام بدونها إذْ يقال في: ما كان زيْد ليفعل: ما كان زيْد يفعل، لا لأنها زائدة، إذْ لو كانت زائدة ما كان لِنَصْبِ الفعل بعدها وجْهٌ صحيح. ومذهب الكوفيين أنّ الفعل في موضع نصب على أنه الخبر واللام زائدة للتوكيد»[4].

تطرّق النحاة إلى الحديث عن ثلاثة أنواع مختلفة للّام هي: لام الابتداء التي وضعوها في الأصل لِتأدية معنى التوكيد، وهي لام مفتوحة، واللام الثانية هي لام مكسورة وهي حرف جرّ أصْلاً، ولام أخرى سمّوها لام الجحود تقع بعد كون منفيّ وهي مكسورة أيضا والفعل بعدها منصوب، فكيف يحكم على لام الابتداء بالزيادة وقد وضعوها أصْلاً للتوكيد، ولام الجحود عملت النصب في الفعل المضارع فكيف يحكم بزيادتها؟. ومنه نرى أنّ اللام التي يمكن أنْ يُحكَم بزيادتها هي اللام المكسورة إنْ كان ما بعدها مفعولا به.

---

[1] – ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص133.

[2] – ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص208، 209.

[3] – الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ج1، ص644.

[4] – السيوطي، همع الهوامع ج2، ص298، 299.

د) زيادة حرف (الكاف):

قال السيوطي: «وتكون زائدة إذَا لم تلتبس بالأصلية، كما في قوله: [من الرجز]:

*** لَوَاحِقُ الأَقْرَاب فِيهَا كَالْمَقَق ***

أيْ فيها المقق وهو الطول، ويحكم بزيادتها عند دخولها على مثل في نحو: "ليس كمثله شيء أو دخول "مثل" عليها. كقوله [من الرجز]: فَصَيَّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ. إذْ الغرض أنّه لا يُشَبَّهُ بالمُشَبَّه فلابد من زيادة إحدى أداتي التشبيه، وزيادة ما هو على حرف أوْلى، ولاسيما إذَا كان مِن قسم الحروف في الأغلب، والحكم بزيادة الحرف أَوْلى " وأمّا إذَا اجتمع الكافان، نحو قوله [من مشطور السريع]:

*** وصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْثَفَيْن ***

فإمّا أنْ يكون من باب التوكيد اللفظي، فهما إمّا اسمان أو حرفان»[1].

وذكر بعض النحويين أنّ لِكَافِ التشبيه ثلاثة أحوال: فالأول: تتعين فيه الحرفية وذلك إذَا وَقَعَ زائدًا، نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: 11]، قيل: وكذلك إذَا وقعت أوّل كافين كقول حطام المجاشعي:

*** وصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْثَفَيْن ***

قلت: وفي هذا نظرٌ من وجهين: أنّ الكاف الأولى في ذلك زائدة، كالكاف في " ليس كمثله شيء". فلا حاجة لإفراده بالذكر والآخر أنّ الكافين في البيت يحتملان ثلاثة أوجه: أولها أنْ تكون الأولى حرْفًا والثانية اسْمًا، كما ذكر. وثانيهما أنْ يكونَا حرفيْن أُكِّد أحدُهما بالآخر وقد أشار الزمخشري إلى ذلك قال: «ولك أنْ تزعم أنّ كلمة التشبيه كُرِّرَتْ للتأكيد يعني في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: 11]»[2].

وذكر ابن هشام معناها عندما تكون زائدة وقال إنّه التوكيد [3]، ومثّل بالآية نفسها وذكر الأشموني المعنى نفسه والآية نفسها[4].

---

[1] – الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ج4، ص337، 338.

[2] – المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص79، 80.

[3] – ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص142.

[4] – الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج2، ص97.

هـ) زيادة الحرف (على):

قال المرادي: "و تأتي زائدة للتعويض كقول الراجز:

إنَّ الكَـريـــمَ وأَبِيكَ يَـعْتَـمـــلْ ❊ إنْ لَمْ يَجدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكلْ

قال ابن جني: أراد " مَنْ يتكل عليه "، فحذف عليه، وزاد "على" قبل "مَنْ" عوضا. ويُحتمل أنْ يكون الكلام تَمَّ عند قوله: " إنْ لم يجد يَوْمًا"، ثم قال: على مَنْ يَتَّكِلْ، وتكون مَنْ استفهامية. وقد تزاد دون تعويض نحو قول حميد بن ثور:

أَبَـى اللهُ إلاَّ أَنَّ سَـــرْحَـــةَ مَالِـكٍ ❊ عَلَى كُلِّ أَفْـنَانِ العِضَـاه تَـرُوقُ

زاد "على" لأنّ "راق" متعدّية، مثل أعجب. تقول: " راقني حسن الجارية وفي الحديث: "**من حلف على يمين**" والأصل حلف يمينًا. قيل: ولا حُجّة في ذلك، لأنه يحتمل تضمين " تروق" معنى: تشرف، وتضمين "حلف" معنى: جسر. وقد نَصّ سيبويه على أنّ " على" لا تُزاد" [1]. وأعاد صاحب التصريح [2]. والسيوطي[3]. الأمثلة نفسها والرأي نفسه.

و) زيادة الحرف (عن):

ذكر المرادي أنها تُزاد عِوَضًا كقول الشاعر:

أَتَجْـزَعُ أَنْ نَفْـسٌ أَتَـاهَا حِمَامُـــهَا ❊ فَهَلاَّ التِي عَنْ بَيْنَ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ[4]

و ذكر نقلاً عن ابن جني قوله في هذا البيت: أراد فهلاّ عن التي بين جنبيك تدفع "، فحذف "عن" وزادها بعد "التي" عوضًا[5]. وذكر نقلاً عن سيبويه على أنّ"عن" لا تُزاد [6].

وذكر ابن هشام [7] والأشموني البيت نفسه وسمّاها الزائدة لتعويض أخرى محذوفة[8]. أمّا السيوطي فاعتبر زيادتها ضرورة كقول الشاعر:

---

[1] – المرادي، المصدر نفسه، ص478، 479، 480.

[2] – الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ج1، ص651.

[3] – السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، ج2، ص356.

[4] - المرادي، المصدر نفسه، ص248.

[5] - المصدر نفسه، ص248.

[6] – المصدر نفسه، ص248.

[7] – ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص150.

[8] – الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج2، ص96.

فَأَصْبَحْـنَ لَا يَسْأَلْنَـهُ عَنْ بمَا بِــه ❊ أَصَعَّدَ فِي عُلْوِّ الهَوَى أَمْ تَصَوَّبَا[1]

والضرورة يقصد بها الضرورة الشعرية لأنّ زيادتها تجعل البيت مستقيما عروضيّا وحذفها يُوقع خللاً فيه.

ز) زيادة الحرف (إلى):

ذكر المرادي أنّ زيادتها: "لا يقول بها الجمهور، وإنما قال بها الفرّاء واستدلّ بقراءة من قرأ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [إبراهيم: 37]، بفتح الواو وخُرّجت هذه القراءة على تضمين "تهوى" معنى: تميل. وقال ابن مالك: «وأولى من الحكم بزيادتها أنْ يكون الأصل "تهوي" بكسر الواو، فَجَعَلَ موضع الكسرة فتْحةً. كما يُقال في "رضي": رضى، وفي "ناصية": ناصاة. وهي لغة طائية. واعترض بِأنّ طَيِّئًا لا يفعلون ذلك في كل موطن. بل في مواضع مخصوصة مذكورة في التصريف»[2].

ح) زيادة الحرف(في):

ذكر الأشموني مِن معاني "في" التعويض "و هي الزائدة عِوَضًا مِن أخرى محذوفة، كقولك " ضربت فيمن رغبت"، تريد: "ضربت مَن رغبت فيه ". أجاز ذلك الناظم قياسًا على قوله [من البسيط]:

وَلَا يُوَاتِيكَ فِيمَا نَابَ مِنْ حَدَث ❊ إلاَّ أَخُو ثِقَة فَانْظُرْ بِمَنْ تَثِـقُ

أي: فانظر مَنْ تَثِقُ به [3]. وأضاف لمعانيها التوكيد، وهي الزائدة لغير تعويض، أجاز ذلك الفارسي في الضرورة، كقوله [من الرجز]:

أَنَا أَبُو سَعْدٍ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا ❊ يَخَالُ فِي سَــوَاده يَرَنْدَجَـا

وأجازه بعضهم في **قوله تعالى**﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ [هود: 41]، أي اركبوها[4].

---

[1] – السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، ج2، ص360.

[2] – المرادي، المصدر نفسه، ص389، 390.

[3] – الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج2، ص86.

[4] – الأشموني، المصدر نفسه، ج2، ص87، 88.

وفي شرح التصريح أثبت صاحبه "في" الزائدة لغير تعويض، وذكر أنّ الفارسي أجازه في الضرورة، وأنّ بعضهم أجازه في الكلام، وجعل منه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾ [هود: 41] أي اركبوها [1].

يتّضح مِمّا سبق أنّ زيادة الحروف في الشعر تُساهم في استقامة الوزن.

2. <u>زيادة حروف العطف</u>:

أ) زيادة حرف (الواو): ذكر ابن الشجري أنّ زيادة الواو لم تثبت في شيء مِن الكلام الفصيح، وأنّها مُقْحَمَة في قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر: 73] ، وفي البيت الشعري:

حَتَّى إِذَا قَمِلَتْ بُطُونُكُمْ * ورَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا

وَ قَلَبْتُمْ ظَهْرَ المِجَنّ * إِنَّ اللَّئيمَ العَاجِزُ الخَبُّ[2]

وذكر الأستراباذي أنّ الواو تجيء زائدة عند الأخفش، والبصريون يؤوّلون فيما يقبل التأويل صِيانة للحروف من الزيادة... وذكروا قول الشاعر [من الطويل]:

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وانْتَحَى * بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ[3]

و ذكر المرادي أنّ الكوفيين والأخفش وابن مالك ذهبوا إلى أنّ الواو قد تكون زائدة في الشعر مثل:

فَإِذَا وذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا ذِكْرُهُ * وإِذَا مَضَى شَيْءٌ كَأَنْ لَمْ يُفْعَلِ

وفي القرآن في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: 103]. " قيل واو " وتلّه" زائدة، وهو الجواب وقيل: الزائدة واو "وناديناه"، ومذهب جمهور البصريين أنّ الواو لا تُزاد وتأوّلوا هذه الأبيات ونحوها، على حذْف الجواب[4].

---

[1] – الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ج1، ص650.

[2] – ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، ج2، ص120، 121.

[3] – الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ج4. ص416.

[4] – المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص164، 165، 166.

وقد ناقشنا هذه الآيات في القسم التطبيقي من البحث.

وذكر السيوطي أنّ هناك مَنْ قال: «إنّها لا تُزاد، وهي في الآيتين السابقتين عاطفة، والجواب محذوف، أو حالية في الأولى، أيْ جاؤوها وقد فتحت أبوابها من قيل إكراما لهم عن أن يقفوا حتى تُفْتَح لهم»[1]. فالواو زائدة عند الكوفيين وعاطفة عند البصريين.

وذكر السيوطي أيضا أنّ الحريري وابن خالويه أثبتا واو الثمانية وقالا: «لأنّ العرب إذا عَدُّوا قالوا: ستة سبعة، وثمانية إيذانا بأنّ السبعة عدد تام وما بعده عدد مستأنف، واستدلّوا بقوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف: 22] إلى قوله: **وثامنهم**، وقوله في آية الجنة: " وفتحت أبوابها" لأنّ أبوابها ثمانية بخلاف آية جهنّم لأنّ أبوابها سبعة. **وقوله:** ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: 112] " فإنّه الوصف الثامن. وقوله: ﴿وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: 5]. لم يذكر هذه الواو أحدٌ مِن أئمة العربية، ووُجِّهت الآية الأولى بِأنّها لِعَطْفِ جملةٍ على جملةٍ أيْ هم سبعة وثامنهم، وفي الثانية زائدة أو عاطفة، أو حالية كما تقدم، وفي الثالثة عاطفة لأنّ الأمْر والنهي صفتان متقابلتان بِخلاف بقية الصفات، وكذا في الرابعة لعطف صفتين متقابلتين. إذْ لا تجتمع الثيوبة والبكارة»[2]. وسمّاها ابن هشام واو دخولها كخروجها، وهي الزائدة، وذكر الآيات السابقة وقال إنّ زيادتها ظاهرة في قوله:

فَمَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأَجْبُرَ عَظْمَهُ ❊ حِفَاظًا ويَنْوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي

وقوله:

ولَقَدْ رَمَقْتُكَ فِي المَجَالِسِ كُلِّهَا ❊ فَإِذَا وأَنْتَ تُعِينُ مَنْ يَبْغِينِي

وأثبت واو الثمانية في العديد مِن الآيات وفَصَلها عن الواو الزائدة [3].

وقال الزجّاجي: «وقد ترد زائدة إنْ أُمِن اللبس، نحو: ما يستوي زيد ولا عمرو لأنّ المعية هنا مفهومة مِن"يستوي"، وإنْ لم تقصد المعية جيء بـ "لا" نحو: ما قام زيد ولا عمرو، لِيُعْلَم بذلك أنّ الفعل منفيّ عنهما حال الاجتماع والافتراق. ومنه﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ

---

[1] – السيوطي، همع الهوامع على شرح الجوامع، ج3، ص161.

[2] – السيوطي، المصدر نفسه، ج3، ص161.

[3] – ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص344، 345. .

﴿عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ [سبأ: 37] فإنْ قلت إذا قيل: ما قام زيد ولا عمرو، فهل هو مِن عَطْفِ المفردات أو مِن عَطْفِ الجمل ؟ قلت: بل مِن عَطْفِ المفردات، خِلافًا لبعضهم»[1].

ب) زيادة حرف (الفاء):

ذكر سيبويه زيادة الفاء في قول الشاعر:

أَرَوَاحٌ مُـــوَدِّعٌ أَمْ بُـكُـــورٌ ❊ أَنْتَ فَانْظُرْ لِأَيِّ ذَاكَ تَصِيرُ[2]

فالفاء زائدة على الخبر الذي هو الجملة المكونة من فعل الأمر وفاعله المستتر.

وقال الأستراباذي: «وأمّا الفاء ففي قوله [من الطويل]:

أَرَانِي إِذَا مَا بِتُّ بِتُّ عَلَى هَــوًى ❊ فَثَمَّ إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَــا

قيل: الفاء زائدة، وقيل: بل الزائدة "ثُمّ" لِحُرْمة التّصدُّر، وأجاز الأخفش: " زَيْدٌ فوجد" و"زيد فقائمٌ"، قِياسًا على زيادة الفاء مُستدِلاّ بقول الشاعر [من الطويل]: وقائلة... والفاء في قوله: [من البسيط]:

❊ أَبَا خُرَاشَةَ أَمّا أَنتَ ذَا نَفَـرِ ❊

زائدة عند البصريين دون الكوفيين»[3].

وقسّم المرادي الفاء الزائدة إلى ضربين: «أحدهما الفاء الداخلة على خبر المبتدأ، إذا تضمّن معنى الشرط. نحو: الذي يأتي فله درهم. فهذه الفاء شبيهة بفاء جواب الشرط، لأنها دخلت لتفيد التنصيص على أنّ الخبر مستحقّ بالصلة المذكورة. ولو حُذفت لاحتمل كون الخبر مستحقا بغيرها. فإنْ قلت: فكيف تجعلها زائدة، وهي تفيد هذا المعنى؟ قلت: إنّما جعلتها زائدة لأنّ الخبر مُستغنٍ عن رابطٍ يربطه بالمبتدأ. ولكن المبتدأ لمّا شابَهَ اسْمَ الشرط [دخلت الفاء في خبره تشبيهًا له بالجواب. وإفادتها هذا المعنى لا تمنع تسميتها زائدة، وبالجملة فهذه الفاء شبيهة بفاء جواب الشرط»[4].

والثاني التي دخولها في الكلام كخروجها. وهذا القسم لا يقول به سيبويه وقال به الأخفش، وزعم أنّهم يقولون: أخوك فوجد. واحْتَجّ بقول الشاعر:

---

[1] – الزجاجي، الجمل في النحو، ص163.

[2] – سيبويه، الكتاب، م1، ص194.

[3] – الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ج4، ص418.

[4] – المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص70، 71.

وَقَائِلَـةٍ: خَوْلَانُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُـمُ * وَأُكْرُومَةُ الحَيَّيْنِ خَلُّوا كَمَا هِيَـا

... ولا حُجَّة فيها، لاحتمال كون "خولان" خبر لمبتدأ محذوف. أيْ هؤلاء خولان[1].

وذكر المرادي نقْلاً عن ابن برهان: «واعلم أنّ الفاء تكون زائدة عند أصحابنا جميعا، نحو: قول الشاعر:

*** وإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي»[2] ***

واختُلف في الفاء الداخلة على إذَا الفجائية، نحو: خرجت فإذَا الأسد. فذهب المازني ومَنْ وَافَقَهُ، إلى أنّها زائدة لازمة. وإليه ذهب الفارسي. وذهب أبو بكر مبرمان، إلى أنّها فاء عاطفة، واختاره ابن جني. وذهب الزّجّاج إلى أنّها فاء الجزاء، ودخلت على حَدِّ دخولها في جواب الشرط. واختلف في الفاء الداخلة على الفعل المُقَدَّمِ معموله، في الأمر والنهي، نحو: زيْدًا فاضْرِبْ. وعَمْرًا فلا تُهِن، فذهب قوم. منهم الفارسي، إلى أنّها زائدة.

وذهب قوم إلى أنها عاطفة، وقالوا الأصل في نحو: زَيْدًا فاضْرِبْ: تَنَبَّهْ فَاضْرِبْ زَيْدًا. فالفاء عاطفة على "تنبّه". ثم حذف الفعل المعطوف عليه، فَلَزِمَ تأخيرُ الفاء لِئَلّا تَقَعَ صَدْرًا فلذلك قُدّم المعمول عليها[3].

وذكر ابن الشجري زيادتها بِذِكْرِ: «قول أبي علي: إذَا قلت: زيْدًا فاضرب فزيد منصوب بهذا الفعل، وليست الفاء بمانعة من العمل، وتسمى هذه الفاء مُعلِّقة، كأنّها تُعَلِّق الفعل المؤخر بالاسم المقدم، فهي تُشْبِه الزائدة، ويدلّك على أنّ العامل هو هذا الفعل قولك: بِزَيْد فَامْرُر، لأنّ الباء لابد لها من شيء تتعلّق به... وهي زائدة لا محالة في قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: 4-5]، لأنك إنْ لم تَحْكُم بزيادتها أدّى ذلك إلى دخول الواو العاطفة عليها وهي عاطفة»[4].

وذكر ابن هشام زيادتها" في الخبر مُطلَقًا بإجازة الأخفش، وتقييد الخبر بكونه أمْرًا أو نَهْيًا حسب الفرّاء والأعلم وجماعة، وقال ابن برهان تُزاد "الفاء" عند أصحابنا جميعا... ومن زيادتها في الشعر قوله:

---

[1] – المرادي، المصدر نفسه، ص71، 72.

[2] – المصدر نفسه، ص72.

[3] – المصدر نفسه، ص73، 74.

[4] – ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، ج1، ص336.

لمَّـا اتَّقَى بِيَدٍ عَظِيمَ جُرْمِهَـا ❊ فَتَرَكْتُ ضَاحِيَ جِلْدِهَا يَتَذَبْـذَبُ

لأنّ الفاء لا تدخل في جواب " لَمَّا" خلافا لابن مالك"[1].

ثم ذكر ابن هشام بعض الآيات القرآنية التي دخلت الفاء فيها على جواب لمّا وشرحها، وذكر قوله: ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ﴾ [الزمر: 66]، وقال إنّ هذه الفاء زائدة عند الفارسي، وعاطفة عند غيره، والأصل تنبّهْ فاعبد الله، ثم حذف تنبّه وقدّم المنصوب على الفاء. إصلاحا للّفظ كَيْلاَ تقع الفاء صدْرًا[2].

ثم ذكر زيادتها بعد (إذَا) الفجائية في مثل خرجت فإذَا الأسد عند الفارسي والمازني وجماعة، وعاطفة عند مبرمان وأبي الفتح، وللسببية المحضة ك"فاء" الجواب عند أبي إسحاق[3].

وذكر السيوطي زيادتها في الشعر وقال: دخولها كخروجها كقوله:

أراني إذا مَا بِتُّ بِتُّ على هَـوًى ❊ فَثُمَّ إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا[4]

ج) زيادة الحرف(ثم):

قال ابن الشجري إنّ" ثُم" تُزاد وأعطى مثالا عن ذلك قول زهير:

أَرَانِي إِذَا مَـا بِتُّ بِتُّ عَلَى هَـوَى ❊ فَثُمَّ إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا[5]

ولم يذكر المرادي زيادتها، أمّا ابن هشام فَذَكَرَ أنَّها حَرْفُ عَطْفٍ يقتضي التشريك في الحكم، والترتيب والمهلة، وفي ذلك معنى التشريك. زعم الأخفش والكوفيون أنّه قد يتخلّف، وذلك بأن تقع زائدة، فلا تكون عاطفة البتة وحملوا على ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [التوبـــة:118]

---

[1] – ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص165، 166.

[2] – ابن هشام، المصدر نفسه، ص167.

[3] – المصدر نفسه، ص167.

[4] – السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص164.

[5] – ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، ج1، ص336.

وقول زهير: أَرَانِي إِذَا أَصْبَحْتُ... وخُرِّجَت الآية على تقدير الجواب، والبيت على زيادة الفاء[1].

وذكر السيوطي الآية نفسها ونسب الزيادة إلى الكوفية، وأورد بأنّه قد رُدَّ عليهم أنّ الجواب فيها مُقدَّر[2].

د) زيادة الحرف(أم):

ذكر ابن الشجري أنّ "أم" تأتي زائدة، وأنّ مَنْ قالوا بهذا استشهدوا بقول ساعدة بن جؤية: **يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ عَلَى العَيْشِ مِنْ نَدَمٍ ؟** وقال أبو زيد في **قوله تعالى** جده: ﴿ **أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ** ﴾ [الزخرف:52] ، وأنشد قول الراجز:

يَا دُهْنُ أَمْ مَا كَانَ مَشْيِي رَقْصِي ❊ بَلْ قَدْ تَكُونُ مِشْيَتِي تَوَقُّصَا

قال المعنى: ما كان مَشْيِي. وذكر رأي سيبويه في الآية الثانية وهو أنّ أمْ منقطعة[3]. وأعاد الأستراباذي البيت السابق دليلا على زيادة "أم"[4].

وذكر المرادي "أمْ" الزائدة فقال: «وقد ذهب أبو زيد إلى هذا، وجَعَلَ مِن ذلك قوله تعالى: ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ** ﴾ [الأحقاف:8] ، وذكر الحريري في "درّة الخواص" أنّ بعض أهل اليمن يزيد (أم) في الكلام، فيقولون: أمْ نحن نضرب الهام، أي نحن نضرب»[5].

وذكر ابن هشام أنّها تقع زائدة، وأنّ أبَا زيْد ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿ **أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ** ﴾ [الزخرف:52]... والتقدير: أفلا تبصرون أنا خير. وفي بيت ساعدة بن جؤية[6].

وذكر الأشموني الآية نفسها وذكر بيت ساعدة بن جؤية[7]. وذكر السيوطي الشواهد نفسها[8].

---

[1] – ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص120.

[2] – السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص165.

[3] – ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، ج4، ص109، 110.

[4] – الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، م4، ص419.

[5] – المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص206، 207.

[6] – ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص54.

[7] – الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج2، ص377.

[8] – السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص172.

3. زيادة حروف النفي:

أ) زيادة الحرف (ما): أثبت سيبويه زيادة "ما" في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس:32] ، فقال: إنّما هي لَجميعٌ و" ما" لَغْوٌ[1]، فسمّى (ما) الزائدة لغْوًا وأورد أبياتا وآيات قرآنية دليلا على ذلك. إذ أورد قول الشاعر:

تَحَلَّلْ وعَالِجْ ذَاتَ نَفْسِكَ وانْظُرَنْ ❊ أَبَا جَعْلٍ لَعَلَّمَا أَنْتَ حَالِمُ

وقال الخليل: «"إنما" لا تعمل فيما بعدها، كما أنّ " أرى" إذا كانت " لغْوًا" لم تعمل فَجَعَلُوا هذا نظيرها من الفعل كما "أنّ" نظير "إنْ" مِن الفعل ما يعمل. وقول الشاعر:

مَتَى مَا يُفِدْ كَسْبًا يَكُنْ كُلُّ كَسْبِهِ ❊ لَهُ مَطْعَمٌ مِنْ صَدْرِ يَوْمٍ ومَأْكَلِ»[2]

ولم يعتبر "ما" زائدة في "إنّما"، أنّما، كأنّما، حيثما، إمّا[3]. بينما اعتبرها لغوا (زائدة) في متى ما، أينما، مهما في " متى تأتني آتك"، "إنْ ما تأتني آتك"، "﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ﴾ [النساء:78] [4]. وذكر أنها لغو بمنزلة "ما" في **قوله عز وجل:** ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران:159] ، ولكن أنفع متى ما أملك الضرّ ويكون أملك على "متى" في موضع جزاء و"ما" لغو. ولم نجد سبيلا إلى أنْ يكون بمنزلة "مِن" فتوصل ولكنّها ك" مهما... " وقال يزيد بن عمرو بن الصعق:

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي تَمامًا ❊ بِآيَةَ مَا تُحِبُّونَ الطَّعَامَا

فـ"ما" لَغْو[5].

وزعم أنه يقول أيضا:« ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذريات:23] ، فلولا أنّ " ما" لَغْو لم يرتفع، مثل وإنْ نَصَبْتَ "مثل" فـ "ما" أيضا لَغْو، لأنّك تقول: مثل أنك هاهنا" وإنْ جاءت "ما" مُسْقَطَة مِن الكاف »[6].

---

[1] – سيبويه، الكتاب، م2، ص140.

[2] – سيبويه، المصدر نفسه، م2، ص139، 415.

[3] – المصدر نفسه، م2، ص364.

[4] – المصدر نفسه، م3، ص68.

[5] – المصدر نفسه، م3، ص137.

[6] – المصدر نفسه، م3، ص161.

وتكون توكيدا لَغْوًا وذلك قولك: "متى ما تأتني آتك" و**قال الله عز وجل:** ﴿**فَبِمَانَقْضِهِم**﴾ [المائدة:13] ، فهي لَغْو في أنّها لم تُحْدِث إذَا جاءت شيئا لم يكن قبل أنْ تجيء مِن العمل. وهي توكيد للكلام[1].

وذكر الزجّاجي أنّها تكون زائدة على ضربين: " أحدهما لا تُخِلّ فيه إعرابًا ولا معنى **كقوله عز وجل:** ﴿**فَبِمَانَقْضِهِم**﴾ [المائدة:13] ، و﴿**فَبِمَارَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ**﴾ [آل عمران:159] ، "والضرب الآخر: يتغير فيه الإعراب، نحو قولك: إنّ زَيْدًا قائم ثم تقول: " إنما زيْدٌ قائم" فتكفّ "إنّ" عن العمل[2].

وذكر الزمخشري عدّة شواهد على زيادتها فقال: «وغضبت مِن غيرِ ما جُرْمٍ وجئت لأَمْرٍ مَا، وإنّما زَيْدٌ منطلِق، وأينما تجلسْ أجلسْ، وبعين ما أرينك، وقال تعالى: " فبما.." وقال تعالى: ﴿**عَمَّاقَلِيلٍ**﴾ [المؤمنون:40] ، وقال تعالى: ﴿**أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ**﴾ [القصص:28] ، وقال: ﴿**وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ**﴾ [التوبة:124] ، وقال: ﴿**مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ**﴾ [الذاريات:23]»[3].

وأورد ابن الشجري الكثير من الشواهد الشعرية على زيادة "ما" هي:

فَارِسًا مَا غَادَرُوهُ مَلْحَمَا ❊ غَيْرَ زُمَّيْلٍ ولَا نِكْسٍ وَكِلْ

طَافَتْ أُمَامَةَ بِالرُّكْبَانِ آونَةً ❊ يَا حُسْنَهُ مِنْ قِوَامٍ مَا ومُنْتَقَبَا

إِنَّ الوَفَاءَ كَمَا اقْتَرَحَتْ فَلَوْ تَكُنْ ❊ حَيٌّ إِذَا كُنْتَ بِالمُزْدَادِ[4]

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ ❊ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ

مَا مَعَ أَنَّكَ يَوْمَ الوِرْدِ ذُو جَزَرٍ ❊ ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ بِالسَّلمين وَكَّارِ[5]

---

[1] – المصدر نفسه، ج4، ص342.

[2] – الزجّاجي، الجمل في النحو، ص321، 322.

[3] – الزمخشري، المفصّل في صنعة الإعراب، ص424.

[4] – ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، ج1، ص288، 422.

[5] – ابن الشجري، المصدر نفسه، ج2، ص83

وَجَدْنَا الحُمْرَ مِنْ شَـرِّ المَـطَايَـا * كَمَا الحَبِطَاتُ شَـرُّ بَـنِـي تَمِيـمِ

إِذْ مَا تَرَيْتِنِي اليَوْمَ أُزْجِي مَطِيَّـتِي * أَصَعَّدُ سَيْرًا فِي البِـلاَدِ وأَفْـزَعُ[1]

وذكر ابن الشجري أيضا استعمالها صِلة مُؤكِّدة للكلام قائلا: «فَمِنْ ذلك زيادتها بين الجار والمجـرور فـي الآيـات ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمۡ﴾ [نـوح:25] ، ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ﴾ [المائـدة:13]. ﴿عَمَّا قَلِيلٖ﴾ [المؤمنون:40] ، ومنه زيادتها بين الشرط وحرفه نحو: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ﴾ [الأنفال:58] ، ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ [النساء:78]. وقول الأعشى:

مَتَى مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ * تُـرَاحِي وتُـلْقِـي مِنْ فَوَاضِلِهِ يَـدَا

وزيادتها بين المبتدأ وخبره في نحو: ﴿وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡ﴾ [ص:24]. و﴿جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾ [ص:11] ، وزيادتها بين المفعولين في قوله: " أنْ يضرب مثلاً مَا بعوضة" وزادها الأعشى في موضعين من بيت، وهو قوله:

إمّا تريـنا حُفَاةً لَا نِعالَ لَـنَـا * إِنَّـا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنَنْـتَـعِـلُ

وزادها أمية بن أبي الصلت في ثلاثة مواضع من بيت، وهو:

سِلَعٌ مَا ومِثْـلُـهُ عُـشَـرٌ مَـا * عَائِـلٌ مَا وعَالَـتْ البَيْقُورَا»[2]

واختُلِف في "ما" مِن قولهم: " مهما " فقيل: إنّ أصله: ماما، فما الأولى هي الشرطية / والثانية زائدة للتوكيد. وقد زادوا ما بين إنْ الشرطية، و"لا" النافية عوضا من كان واسمها وخبرها، فَصِرْنَ ككلمة واحدة، وذلك قولهم: " إما لا" ولتنزلن منزلة كلمة استجازوا إمالة ألف لا لأنّها صارت كالألف في نحو: استدعى، ولا يكون " إمّا لا"، يريد إنْ كنت لا تفعل هذا فافعل هذا، هكذا قَدَّرَهُ سيبويه[3]. وأعاد المرادي تقسيم "ما" الزائدة إلى أربعة أقسام هي:

• أنْ تكون زائدة لمجرد التوكيد وهي التي دخولها في الكلام كخروجها نحو: "فبما رحمة" و"عما قليل" وزيادتها بعد "إنْ" الشرطية و"إذا" كثيرة.

---

[1] – المصدر نفسه، ج2، ص114، 144.

[2] – ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، ج2، ص568، 569، 570.

[3] – ابن الشجري، المصدر نفسه، ج2، ص571.

• أنْ تكون كافة وهي التي تقع بعد "إن" وأخواتها، وبعد واو رُبّ، وكاف التشبيه في الأكثر. وذكر ابن مالك أنها قد تكُفّ الباء، وتُحدِث فيها معنى التقليل. وقد جاءت "ما" الكافة أيضا، بعد قلّ إذا أُريد بها النفي. نحو: قلّما يقول ذلك أحد[1].

• أنْ تكون عِوضًا وهي ضربان: عِوَضٌ مِنْ فِعْلٍ، وعِوضٌ من الإضافة :

فالأول كقولهم: أمّا أنت منطلِقًا فانطلقت. والأصل: لَأَنْ كنت منطلقا انطلقت فحُذفت لام التعليل، وحُذفت كان، فانفصل الضمير المتصل بها لِحَذْفِ عامِلِه وجيء بـ"ما" عِوضًا مِن "كان".

والثاني كقولهم: حيثما، وإذْمَا. فـ(ما) فيهما عِوَضٌ من الإضافة، لأنهما قُصِد الجزم بهما، قُطِعَا عن الإضافة، وجِيء بـ(ما) عِوَضًا منها. وجعل بعضهم "ما" في قول امرئ القيس:

*** وَلاَ سِيّمَا يَوْمًا بِدَارَةَ جُلْجُلِ ***

عوضًا مِن الإضافة، ونُصِبَ يَوْمًا على التمييز.

والرابع: أنْ تكون مُنَبِّهة على وصف لائق قال ابن السيد: وهي ثلاثة أقسام: قسم للتعظيم والتهويل، كقول الشاعر:

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ * لِأَمْرٍ مَا يَسْوَدُّ مَنْ يَسُودُ

... وقسم يُراد به التحقير، كقولك لمن يسمعه يفخر بِمَا أعطاه: وهل أعطيت إلاّ عطية ما؟ وقسم لا يُراد به تعظيم ولا تحقير، ولكن يُراد به التنويع كقولك ضربته ضرْبًا ما. أيْ نوْعًا من الضرب[2].

وذكر المرادي أيضا: «قلت: وذهب قوم إلى أنّ ما في ذلك كله اسم، وهي صفة بنفسها. قال ابن مالك: والمشهور أنها حرف زائد، مُنبّهة على وصف لائق بالمحل وهو أوْلى، لأنّ زيادة ما عوضًا مِن محذوف، ثابت في كلامهم وليس في كلامهم نكرة موصوف بها، جامِدَةٌ كجمود "ما"، إلاّ وهي مُرْدَفَة ب مُكَمِّل كقولهم: مررت بِرَجُلٍ أيِّ رَجُلٍ »[3].

---

[1] – المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص332، 333.

[2] – المرادي، المصدر نفسه، ص334.

[3] – المصدر نفسه، ص335.

وزيد في أقسام الزائدة قسمان آخران:

أحدهما: أنْ تكون مُهَيِّئة. وهي الكافّة لـ: " إنّ" وأخواتها، ولـ " ربّ" إذا وَلِيَهَا فعل نحو: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:28] ، و﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [الحجر:2]، فـ"ما" في ذلك مُهَيِّئة، لأنّها هيّأت هذه الألفاظ لدخولها على الفعل. ولم تكن قبل ذلك صالحة للدخول عليه، لأنها من خواصّ الأسماء والتحقيق أنّ المُهيّئة نوع مِن أنواع الكافة فكل مُهيِّئة كافة ولا ينعكس[1].

«والآخر: أنْ تكون مُسلِّطة. ذكر هذا القسم أبو محمد بن السيد. قال: وهي ضِدّ الكافة وهي التي تلحق حيث وإذْ فيجب لهما بها العمل. قلت: قد تقدم أنّ ما في حيثما وإذما عوض من الإضافة. ولمّا كان لحاقها بـ" حيث" و"إذْ" شَرْطًا في الجزم بهما سمّاها مُسلِّطة»[2].

وذكر ابن هشام أنّ الغالب على "رُبّ" المكفوفة بـ "ما" أن تدخل على فعل ماضٍ وقد تدخل على فعل مضارع منزّل منزلة الماضي لتحقق وقوعه، نحو﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [الحجر:2] ، وندر دخولها على الجملة الاسمية كقوله:

رُبَّـمَا المُؤَيِّـلُ المُجَامِـلُ فِيهِمْ ❊ وَ عَنَـاجِيجُ بَيْنَهُنَّ المِهَـارُ

حتى قال الفارسي: «يجب أنْ تُقَدَّر (ما) اسما مجرورا بـ "رُبّ" بمعنى (شيء) و"الجامل" خبرا لضمير محذوف، والجملة صفة ل (ما) أي: ربّ شيء هو الجامل المؤبّل»[3].

وأثبت دخولها على " ليت " فتبقى على اختصاصها، وأجاز إعمالها وإهمالها، وقد روى بهما قوله:

❊ قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الحَمَامُ لَنَا[4] ❊

وقال ابن هشام أيضا: «أمّا إذا رُكّبت (ما) مع (ذا) فتأتي على أوجه منها: " أنْ تكون ما زائدة و"ذا" للإشارة كقوله: " **أَنَوْرًا سَرْعَ مَاذَا يَا فَرُوقُ**... أَنَوْرًا بالنون أيْ نِفَارًا، وسرْع: أصْلُه

---

[1] – المصدر نفسه، ص335.

[2] – المرادي، المصدر نفسه، ص336.

[3] – ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص160، 161.

[4] – ابن هشام، المصدر نفسه، ج2، ص250.

بِضَمّ الراء فَخُفِّف، يقال: سُرْع ذا خُروجًا، أيْ أسْرَعَ هذا في الخروج، قال الفارسي: يجوز كون "ذَا" فاعِل سرْع، وما زائدة ويجوز كون ماذا كله اسْمًا »[1].

وأضاف الأشموني رأي البصريين بزيادة "ما" بعد "إنْ" وإبطال عملها نحو: [البسيط]:

بَنِـــي غُدَانَـــةَ مَا إِنْ أَنْتُـمُ ذَهَـــبُ ❊ [وَلَا صَرِيفَ وَلَكِنْ أَنْتُمُ الخَزَفُ][2]

و أبطل ابن عصفور الزيادة بِأنّها في الأواخر والأوائل تَقِلُّ، وبِأَنّها لو كانت زائدة لم يكن في الكلام ما يعطي معنى التعظيم والتحقير أو التنويع[3]. وتلك المعاني على ما يبدو لنا هي فوائد الزيادة.

وذكر السيوطي أنّها تُزاد بعد "الباء" و"مِن" فَيَكُفَّان بِقِلّة ويليهما حينئذ الفعل كقوله:

فَلَئِنْ صِرْتَ لَا تَحِيرُ جَوَابًا ❊ لَبِمَا قَدْ تَرَى وأَنْتَ خَطِيبُ

و قال السيوطي أيضا: " قد تلحق التاء بها ولا تكُفّ كقوله:

مَـــاوِيَّ يَـــا رُبَّتَـــمَا غَـــارَةٍ ❊ شَعْـوَاءَ كَاللَّـذْعَـةِ بِالمِيْسِمِ[4]

ب) زيادة الحرف (لا):

ذكر سيبويه زيادتها في قوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد:29] ، في معنى لأنْ يعلم أهل الكتاب. فهذا يشبه أنْ يكون بمنزلة المصدر، لأنّ أنْ مع الفعل الذي يكون صِلة بمنزلة المصدر. كأنّك قلت: أمّا عِلْمًا وأمّا كينونة عِلْمٍ فأنت عالم[5]. ومثّل لزيادتها في مواضع أخرى من الكتاب، فذكر قول الشاعر:

تَرَكْتَنِي حِينَ لَا مَالٍ أَعِيشُ بِهِ ❊ وَحِينَ جَنَّ زَمَانُ النَّاسِ أَوْ كَلَبَا

وأيضا :

مَا بَالُ جَهْلِكَ بَعْدَ الحِلْمِ وَالدِّينِ ❊ وَقَدْ عَلَاكَ مَشِيبٌ حِينَ لَاحِـينُ

---

[1] – ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص291، 292.

[2] – السيوطي، الأشباه و النظائر، ج2، ص155.

[3] – السيوطي، همع الهوامع على شرح الجوامع، ج3، ص301.

[4] – السيوطي، المصدر نفسه، ج2، ص389.

[5] – سيبويه، الكتاب، م1، ص458.

فإنّما هو حِينَ حينَ، و"لا" بمنزلة "ما" إذَا ألغيت[1].

وقال: «... فما بعده كشيء ليس قبله "لا"، ألا تراها تدخل على المجرور فلا تغيره: مررت على رجل لا قائم ولا قاعد»[2].

وقال الزجّاجي: «إذا أدخلت "لا" على شيء قد عَمِلَ فيه عامِلٌ بقي على حاله وقد تُزاد بين العامل والمعمول فيه [بمعنى غير] كقولك: غضبت مِنْ لا شيء" و"جئت بلا زاد»[3]. نلاحظ أنّ "لا" هنا نافية وليست زائدة لأنّ حَذْفَهَا يُؤثِّر على المعنى ويَقْلِبُهُ إلى النقيض: "غضبت مِنْ شيء" و"جئت بِزَادٍ".

وذكر الأستراباذي أنها تُزاد بعد الواو العاطفة بعد نَفْي أو نَهْي،... نحو "ما جاءني زيْدٌ ولا عمرو"، وهي، وإنْ عُدّت زائدة، لكنّها رافِعة لاحتمال أحَدِ المجيئين دون الآخر،... والعجب أنّهم لا يَرَوْن تأثير الحروف معنويّا، كالتأكيد في الباء، ورفع الاحتمال في "لا" هذه، وفي "مِن" الاستغراقية، مانعًا من كون الحروف الزائدة زائدة، ويرون تأثيره لفظيا، ككونها كافة مانِعًا مِن زيادتها. وتُزاد بعد "أنْ" المصدرية نحو: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾[ص:78] ، و﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد:29] ، وجاءت قبل المقسم به كثيرًا، للإيذان بأنّ جواب القسم مَنْفِيّ نحو: " لا والله لا أفعل" وجاءت قبل "أقسم" قليلا، وعليه حمل قوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة:1] ، وشذّت بعد المضاف، نحو: (في بِئْرِ لاَ حُورٍ سَرَى ومَا شَعَرَ)[4].

وذكر ابن الشجري مِن أَوْجُهِ "لا" أنْ تجيء مُؤكِّدة للنفي في غير موضعها الذي تستحقه، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ﴾ [غافر:58] ، قال: «لأنك تقول: ما زيد وعمرو، ولا تقول: ما يستوي زيد، فتقتصر على واحد، ومثله: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ [فصلت:34] ، وقد حكاه عن ابن الشجري الزركشي، ثم قال، وقال غيره: "لا" هاهنا صِلة. أيْ زائدة. لأنّ المساواة لا تكون إلا بين شيئين»[5].

---

[1] – سيبويه، المصدر نفسه، م3، ص316.

[2] – المصدر نفسه، م 3، ص318.

[3] – الزجاجي، الجمل في النحو، ص239.

[4] – الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، م 4، ص466، 467.

[5] – ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، ج1، ص64.

وذكر المرادي أنّ: «"لا" تكون زائدة لتوكيد النفي نحو: ما يستوي زيد ولا عمرو. ومنه قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة:7] ، فـ"لا" زائدة لتوكيد النفي. قالوا: وتعين دخولها في الآية لئلا يُتوهّم عَطْفُ الضالين على الذين. وأنْ تكون زائدة دخولها كخروجها وهذا مِمّا لا يُقاس عليه ومنه قول الشاعر:

تَذَكّــرْتُ لَيْلَى فَاعْتَرَتْنِي صَبَابَــةٌ ❊ وَ كَــادَ ضَمِيرُ القَلْبِ لَا يَتَقَطَّــعُ

وأنشدوا على ذلك أبياتا أُخرى وأكثرها مُحْتَمِلٌ للتأويل منها قول الشاعر:

أَبَى جُودُهُ لَا البُخْلَ واسْتَعْجَلَتْ بِهِ ❊ (نِعَمَ) مَنْ فَتًــى، لَا يَمْنَــعُ الجُــود

وقول الآخر:

ويَلْحَيْنَنِي فِي اللَّهْــوِ أَلاَّ أُحِبَّــهُ ❊ وَ لِلَّهْوِ دَاعٍ دَائِبٍ غَيْرُ غَافِــلِ

وقول الراجز:

ولَا أَلُــومُ البِيــضَ أَلاَّ تَسْخَــرَا ❊ إِذَا رَأَيْنَ الشَّمَّــطَ المنَــوَّرَا[1]

كما ذكر زيادة "لا" في بعض الآيات القرآنية. وذكر ابن هشام والأشموني والسيوطي العديد من الآيات يستشهدون بها على زيادة "لا" ويختلفون في فائدة زيادتها وقد أوردنا تلك الآراء في القسم التطبيقي.

وذكر السيوطي أنّها" قد تُزاد لا قبل (بل) لتوكيد الإضراب عن جعل الحكم للأول بعد الإيجاب كقوله من الخفيف:

وَجْهُكَ البَدْرُ لَا بَلِ الشَّمْسُ لَــوْ ❊ يَقْضِ لِلشَّمْسِ كِسْــفَةٌ أَوْ أُفُــولُ

ولتوكيد تقرير ما قبلها بعد النفي، ومنع ابن درستويه زيادتها بعد النفي، وليس بشيء كقوله:

وَمَا هَجَرْتُكَ لَا بَلْ زَادَنِي شَغَفًــا ❊ هَجْرٌ وبَعْدَ تَرَاخِي لَا إِلَى أَجَلِ»[2]

وذكر السيوطي أيضا زيادة "لا" بعد "بل" كذلك في قول الشاعر:

لَا تَمَــلَّــنَّ طَاعَــةَ الله لَا بَــلْ ❊ طَاعَــةَ الله مَا حَيِــيتَ اسْتَدِيمَــا

---

[1] – المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص301، 302، 303.

[2] – الأشموني، شرح الأشموني، ج2، ص391، 392.

ذاكرًا قول أبي حيان: «ويقال في لا بل " نابن" و"لا بن"، و"نابل" بإبدال اللامين أوْ إحداهما نُونًا وتُزاد "لا" ضرورة»[1]. أيْ ضرورة وزنية.

ج) زيادة الحرف (أنْ):

ذكر سيبويه زيادتها في مواضع من الكتاب في قوله: ووجْه تكون فيه لغْوًا نحو قولك: لمّا (أنْ) جاؤوا ذهبت وأما والله أنْ فعلت لأكرمتك[2]. وذكر قول الشاعر:

فَأُقْسِمُ أَنْ لَوْ الْتَقَيْنَا وَأَنْتُمُ ❊ لَكَانَ لَكُمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمُ[3]

وذكر الزمخشري زيادة (أنْ) لمَّا أنْ جاء أكرمته وأما والله أنْ لو قمت لقمت[4].

أمّا ابن الشجري فذكر الفائدة مِن زيادتها وهي التوكيد، كقولك: لمّا أنْ جاء أكرمته، ووالله أنْ لو أقمت لكان خيْرًا لك، قال:

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الخَيْلَ قَبْلاً ❊ تُبَارِي بِالخُدُودِ شَبَا العَوَالِي

... وفي التنزيل: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ [يوسف:96] [5].

وقال الأستراباذي: "مذهب سيبويه أنها مُوطِّئة للقسم قبل "لوْ"، كما أنّ اللام مُوَطِّئة قبل "إنْ" وسائر كلمات الشرط، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران:81] ، ويجيء الكلام فيه. وقد تُزاد في الإنكار، نحو: " أنا أنيه"، وقلّت بعد كاف التشبيه، نحو:

ويَوْمًا تُوَافِينَا بِوَجْهٍ مُقْسِمٍ ❊ كَأَنْ ظَبْيَةٍ تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ»[6]

وشرح المرادي مواضع زيادتها فقال: " وتطّرد زيادتها بعد "لما"، نحو: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ [يوسف:96] ، وبين القسم و" لو"، كقول الشاعر:

أَمَا وَاللهِ أَنْ لَوْ كُنْتَ حُرًّا ❊ وَ مَا بِالحُرِّ أَنْتَ وَلَا العَتِيقِ

---

[1] – السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، ج3، ص181.

[2] – سيبويه، الكتاب، م3، ص174.

[3] – سيبويه، المصدر نفسه، م3، ص123.

[4] – الزمخشري، المفصّل في صنعة الإعراب، ص424.

[5] - ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، ج3، ص159.

[6] – الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، م4، ص464.

ووقع لابن عصفور أنّ "أنْ" هذه حرف، يربط جملة القسم وشذّ زيادتها بعد كاف التشبيه، وفي قول الشاعر:

*** كَأَنْ ضَبْيَةٍ تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ ***

في رواية مَنْ جرّ[1].

وقال المرادي أيضا: «لا تعمل " أنْ" الزائدة شيئا، وفائدة زيادتها التوكيد وذهب الأخفش إلى أنها قد تنصب الفعل، وهي زائدة. واستدلّ بالسماع والقياس أمّا القياس فقوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:246] ، ﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ﴾ [الحديد:10] ، و"أنْ" في الآيتين زائدة، كقوله: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ﴾ [المائدة:84] ، وأمّا القياس فهو أنّ الزائد قد عمل، في نحو: ما جاءني مِن أحَدٍ وليس زيد بِقائمٍ. ولا حُجَّة له في ذلك. أمّا السماع فيُحتمل أنْ تكون "أنْ" فيه مصدرية دخلت بعد " ما لنا" لتضمنه معنى: ما مَنَعنَا. وأمّا القياس فلأنّ حرف الجر الزائد مثل غير الزائد، في الاختصاص بما عمل فيه، بخلاف "أنْ" فإنها قد وَلِيَها الاسم في قوله" كأن ظبية" على رواية الجر »[2].

وذكر المرادي أيضا : «أنّ" "أنْ" الزائدة ثنائية وضعًا، وليس أصلها مُثْقَلَة فَخُفّفت خلافا لبعضهم. ولذلك لو سمّي بها أعربت ك" يد"، وصُغّرت " أُنَيّ" لا أنين »[3].

وذكر ابن هشام أربعة مواضع لزيادتها هي: «أنْ تقع بعد لمّا التوقيتية وبين لَوْ وفِعْل القسم، وأنْ تقع بين الكاف ومخفوضها، وبعد إذا »[4].

وقال السيوطي: «لا تعمل "أنْ" الزائدة عند الجمهور، لأنها لا تختص بدليل دخولها على الفعل الماضي في قوله ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ﴾ [يوسف:96] ، ولا يعمل إلاّ المختص. وجوّز الأخفش إعمالها حمْلاً على المصدرية وقياسًا على الباء الزائدة حيث تعمل الجرّ. وفرّق بأنّ الباء الزائدة تختص بالاسم. ولا يجوز تقديم معمول أنْ الناصبة عليها، لأنّها حرف مصدري ومعمولها، هذا مذهب البصريين »[5].

---

[1] – المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص222.

[2] – المرادي، المصدر نفسه، ص322، 323.

[3] – المرادي، المصدر نفسه، ص223.

[4] – ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص39، 40.

[5] – السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، ج2، ص283.

وقال أيضا: » تُزاد شذوذا بعد " كي" وقاسه الكوفيون نحو: جئت لكي أنْ أكرمك قالوا ولا موضعَ لـ (أنْ) لأنها مُؤكِّدة كما أكّدتها " كَيْ" » [1].

د) زيادة الحرف (إنْ):

قال سيبويه: «و(إنْ) وهي للجزاء وتكون لغْوًا في قولك: " ما إنْ تفعل"[2]، وقال كذلك: وقد تُلغى "إنْ" مع "ما" إذا كان اسمًا وكانت حينًا. وقال الشاعر:

ورَجِّ الفتَى لِلْخَيْرِ مَا إِنْ رَأَيْتَـهُ ❊ عَلَى السِّنِّ خَيْرًا لَا يَزَالُ يَزِيدُ[3]

وذكر الزّجّاجي أنّها تكون زائدة، نحو قولك: [" ما إنْ جاء زيْدٌ"، و" ما إنْ زيْدٌ منطلق". والمعنى: " ما جاء زيد، وما زيد منطلق"]. وجاءت إنْ لتوكيد النفي[4]

و قال الأستراباذي: " أمّا إنْ فتُزَادُ مع "ما" النافية كثيرا لتأكيد النفي، وتدخل على الاسم والفعل، نحو:

وَ مَا إِنْ طِبُّنَا جُبْنٌ ولَكِنْ ❊ منَايَانَا ودَوْلَةُ آخَرِينَا

ونحو قوله:

مَا إِنْ جَزِعْتُ ولَا هَلَعْ ❊ تُ ولَا يَرُدُّ بُكَايَ زَنْدَا

وقلّت زيادتها مع "ما" المصدرية، نحو: " انتظرني ما إنْ جلس القاضي"، ومع "ما" الاسمية، نحو قوله تعالى: " ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف:26]. وكذا بعد "ألا" الاستفتاحية، نحو: " ألا إنْ قام زيْدٌ"، وكذا مع "لمّا"، بل زيادة "أنْ" المفتوحة بعدها، هي المشهورة، تقول: " لمّا أنْ جلستَ جلستُ"، فتْحًا وكَسْرًا والفتح أشهر"[5].

وقسّم المرادي "إنْ" الزائدة إلى قسمين كافّة وغير كافة: " فالكافة بعد"ما" الحجازية نحو: ما إنْ زيْد قائم. ف"إنْ" في ذلك زائدة كافة ل"ما" عن العمل. وذهب الكوفيون إلى أنّها نافية. وهو فاسد. وغير الكافة في أربعة مواضع: أولها بعد "ما" الموصولة الاسمية كقول الشاعر:

---

[1] – السيوطي، المصدر نفسه، ج2، ص326.

[2] – سيبويه، الكتاب، م3، ص174.

[3] – سيبويه، المصدر نفسه، م4، ص343.

[4] – الزجاجي، الجمل في النحو، ص351، 353.

[5] – الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، م4، ص464.

يُـرَجِّـي المَـرْءُ مَـا إِنْ لَا يَــرَاهُ ❊ وَ تَعْرِضُ دُونَ أَدْنَاهُ الخُطُـوبُ

وثانيها بعد "ما" المصدرية كقول الشاعر:

وَرَجِّ الفَتَى لِلْخَيْرِ، مَا إِنْ رَأَيْتَـهُ ❊ عَلَى السِّنِّ، خَيْرًا لَا يَزَال يَزِيـدُ

وثالثها بعد "ألا" الاستفتاحية، كقول الشاعر:

❊ أَلَا إِنْ سَرَى لَيْلِي فبِتُّ كَئِيبَا ❊

ورابعها قبل مدة الإنكار. قال سيبويه: «سمعنا رَجُلاً من أهل البادية، قيل له: أتخرج إن أخصبت البادية؟ فقال: أأنا إنيه مُنكِرًا أنْ يكون رأيه على خلاف الخروج»[1].

وذكر ابن هشام أنّها أكثر ما زِيدت بعد "ما" النافية إذا دخلت على جملة فعلية كما في البيت (ما إن أتيت...). أو اسمية كقوله: فما إن طبنا جبن. وفي هذه الحالة تكفّ عمل"ما" الحجازية. وأمّا قوله:

بَنِـي غُـدَانَــةَ مَا إِنْ أَنْتُمُ ذَهَبًا ❊ وَ لَا صَرِيفًا ولَكِنْ أَنْتُمُ الخَـزَفُ

في رواية من نصب ذهبًا وصريفًا. فخرج على أنها نافية مُؤكِّدة ل"ما". وقد تُزاد بعد"ما" الموصولة الاسمية كقوله:

يُـرَجِّي المَـرْءُ مَـا إِنْ لَا يَــرَاهُ ❊ وَ تَعْرِضُ دُونَ أَدْنَاهُ الخُطُـوبُ

وبعد "ما" المصدرية كقوله:

وَرَجِّ الفَـتَـى لِلْخَيْرِ مَا إِنْ رَأَيْتَهُ ❊ عَلَى السِّنِّ خَيْرًا لاَيَزَالُ يَـزِيــدُ

وبعد ألا الاستفتاحية كقوله:

أَلَا إِنْ سَرَى لَيْلِي فَبِتُّ كَـئِيـبَـا ❊ أُحَاذِرُ أَنْ تَنْأَى النَّوَى بَغْضُوبَـا

وقبل مدّة الإنكار في قول الأعرابي. وزِيد على هذه المعاني الأربعة معنيان آخران وهما بمعنى "قد" وبمعنى"إذْ". [2] .

وأعاد السيوطي ذكر المواضع والشواهد نفسها على زيادة "إنْ"[3].

---

[1] – المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص210، 211.

[2] – ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص30، 31.

[3] – السيوطي، همع الهوامع على شرح الجوامع، ج1، ص391.

هـ) زيادة (إذْ): قال ابن الشجري: «جعل بعض النحويين"إذْ" زائدة في قوله: بينما زَيْدٌ إذْ جاء عمرو فَزَيْدٌ رَفْعٌ بالابتداء، وخبره محذوف يجوز إظهاره، فالتقدير: بينما زيْد حاضِرٌ، أو في الدار، أو خَلْفَ بَكْر، أو نحو ذلك، فالعامل في بينما الفعل المذكور. ومِمَّا جاء على إسقاط "إذْ" وإظهار الخبر قول الشاعر:

بَيْنَـمَـا نَحْنُ بِالبَلاَكِـثِ فَـالـقَـا ❊ ـعِ سـرَاعًا وَالعِيسُ تهْوِي هَوِيَّـا

خَطَرَتْ خَطْرَةً عَلَى القَلْبِ مِنْ ذِكْـ ❊ ـرَاكِ وَهْنًا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيَّـا

ومِمّا جاء على حذف الخبر وإثبات "إذْ" قول الآخر:

اسْتَـقْـدِرِ اللهَ خَـيْرًا وارْضَـيَنَّ بِـهِ ❊ فَبَيْنَمَا العُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِير»[1]

والظاهر أنّ "إذْ" هنا هي بمعنى " إذا" الفجائية.

وحكم ابن الشجري بزيادتها فيما سبق وقال: «لأنّك لو جَعَلْتَهَا غير زائدة أَعْمَلْتَ فيها الخبر مذكورًا أو مُقدَّرا، وهي مُضافة إلى الجملة الفعلية، التي هي"جاء" وفاعله، وهذا الفعل هو الناصب لبينما، فإذا قَدّرت"إذ" مضافة إليه وهي على بابها غير زائدة، بطل إعمالها في "بينما" لأنّ المضاف إليه كما لا يصِحُّ إعماله في المضاف، كذلك لا يصحّ أنْ يعمل فيما قبل المضاف، ألا ترى أنّهم لم يُجيزوا في قولهم: أنت مثل ضَارِبٍ زيْدًا[2].

وذكر المرادي أنها تأتي زائدة وهو رأي أبي عبيدة، وابن قتيبة، وجعلاَ من ذلك قوله: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ**﴾ [البقرة:30] . ومواضع أُخَرَ في القرآن ومذهبهما في ذلك ضعيف. وكانا يُضعَّفان في علم النحو[3].

وذكر ابن هشام الفائدة من زيادتها وهي التوكيد في الآية السابقة، وذكر رأي ابن الشجري[4].

وذكر السيوطي الآراء السابقة وقال: «وتُزاد (إذْ) للتعليل خلافًا للجمهور... وهي حرف بمنزلة لام العلة، وقيل: ظرف، والتعليل يُستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ»[5].

---

[1] – ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، ج2، ص504.

[2] – ابن الشجري، المصدر نفسه، ج2، ص505.

[3] – المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص191، 192.

[4] – ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص88.

[5] – السيوطي، همع الهوامع على شرح الجوامع، ج2، ص129.

و) زيادة (إذَا):

قال المرادي: «اعلم أنّه قد بقي مِن أقسام "إذَا" قِسْم آخر، وهو إذَا الزائدة وهذا قال به أبو عبيدة بعد "بينا" و" بينما" وهو ضعيف»[1].

ولم يذكر ابن هشام عنها شيئا في المغني، أمّا السيوطي فذكر رأي المازني وهو" أنها تأتي زائدة للتأكيد، لأنّ إذا الفجائية فيها معنى الإتباع. ولذا وقعت في جواب الشرط موقع الفاء، وهذا ما اختاره ابن جني وقال مبرمان: هي عاطفة لجملة إذَا ومدخولها على الجملة قبلها واختاره الشلوبين الصغير، وأيّده أبو حيّان بوقوع ثُمّ موقعها في قوله تعالى وَمِنْ آيَاتِهِ ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم:20]. وقال الزجاج: دخلت على حدّ دخولها في جواب الشرط وزعم أبو عبيدة أنّ "إذا" قد تُزاد، واستدل:

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قَتَائِدَةٍ ❊ شَلاً كَمَا تَطْرُدُ الجَمَّالَةُ الشُّرُدَا

قال: «فزادها لعدم الجواب، فكأنّه قال: حتى أسلكوهم، وتأوّله ابن جنّي على حذف جواب إذا»[2].

ز) زيادة الأداة (إلاّ):

ذكر ابن الشجري زيادتها في البيت الشعري الآتي:

حَرَاجِيجُ مَا تَنْفَكُّ إِلاَّ مُنَاخَةً ❊ عَلَى الخَسْفِ أَوْ نَرْمِي بِهَا

... وليس دخول"إلاّ" في البيت خطأ، كما توهّم، لأنّ بعض النحويين قدّر في تنفك التمام، ونصب مناخة على الحال، فتنفك هنا مثل منفكين نحو قوله عزّ وجلّ:

﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾[البينة:1]، فالمعنى: ما تنفصل عن جهد ومشقة إلاّ في حالة إنَاخَتِها على الخسف

ورمْيِ البلد القفر بها أي تنتقل من شدة إلى شدة [3].

---

[1] – المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص380.

[2] – السيوطي، المصدر نفسه، ج2، ص135.

[3] – ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، ج2، ص373.

وذكر السيوطي أنّها تأتي زائدة، وحسب رأي الأصمعي وابن جني وخرّجوا عليه قوله: حراجيج... وخرّج عليه ابن مالك: أرى الدهر إلاّ منجنونا بأهله وأُجيب بتقدير "لا" في الثاني، وبأنّ "تنفك" تامة فنفيها نَهْي، و"مُناخة" حال[1].

ح) زيادة الحرف (رُبّ):

ذكر السيوطي أنّ: « "رُبّ" في حكم الزائدة، لأنّها لا تتعلق بشيء ولا أثر لها في مثل: رُبّ رجل عالم أفادنا، فرجل مبتدأ »[2].

ط) زيادة الحرف(كي):

قال السيوطي: «ولايجوز أنْ تكون "كيْ" زائدة لأنّ "كيْ" لم يثبت زيادتها في غير هذا الموضع، فيُحمل عليه »[3].

يمكن أنْ نتبين مِمّا سبق أنّ لزيادة الحروف وظيفة أخرى غير التوكيد وخاصة في الشعر وهي استقامة الوزن.

---

[1] – السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، ج2، ص303، 304.

[2] – السيوطي، المصدر نفسه، ج1، ص308.

[3] – المصدر نفسه، ج2، ص291.

▪ ثانيـاً – زيادة الأفعال في التركيب :

1. زيادة (كان) :

ذكر الزجّاجي زيادتها في قول الفرزدق:

فَكَيْـفَ إِذَا مَـرَرْتُ بِـدَارِ قَـوْمٍ ❊ وَ جِـيرَانٍ لَـنَا كَـانُـوا كِـــرَامِ

جَعَل كرامًا نَعْتًا للجيران، وألغى كان[1].

وقال عنها أيضا: «وتدخل في باب التعجب وحدها مِن بين سائر أخواتها لاتساعهم فيها، ولأنّها أصْلٌ في كل فِعْلٍ وحَدَثٍ، وذلك قولك: "ما كان أحسن زيْدًا"، ما: رفع بالابتداء، و"كان" فعل ماض في موضع خبر الابتداء، واسمها مضمر فيها، وما بعدها خبرها. فإنْ أخّرتها فقلت ما أحسن ما كان زيد". فالوجه الرفع، والتقدير: " ما أحسن كون زيد"، تكون "ما" مع الفعل بتأويل المصدر، والنصب جائز على قبحه، على أنْ تجعله خبر كان ويُضمر اسمها فيها فإن قلت: ما كان أحسن ما كان زيد، فكرَّرْتَها كانت الأولى على التفسير الأول والثانية على التفسير الثاني»[2].

وقال الأصبهاني: «وتكون كان زائدة خروجها كسقوطها: وأنشد في ذلك: ... **عَلَى كَانَ المُسَوَّمَةِ العِرَابِ**. أي على المسومة و(كان) هذه، لا تعمل شيئا، لأنها زائدة. وإذا كان كذلك فقول محمد بن يزيد في قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً**﴾ [الإسراء:32]، أنّ (كان) زائدة ليس بالمتجِه لأنه نصب (فاحشة). ولو كانت زائدة لم تعمل [فإن قلت] فقد أنشد:

فَكَيْـفَ إِذَا مَـرَرْت بِـدَارِ قَـــوْمٍ ❊ وَ جِـيرَانٍ لَـنَـا كَانُـوا كِـــرَامٍ

و حكم بزيادة (كانوا) وقد أعملها في الاسم، وإنْ لم يكن قد أعملها في الخبر. [قلت]: إنّ الاسم مشبه بالفاعل. والفاعل كالجزء من الفعل على ما تقدم ألا ترى أنّهم قالوا: زيد ظننت قائم. فألْغَوْا الفعل مع الفاعل، لمّا كان كالجزء منه: وكذا (كانوا) هاهنا، أُلغي، وإنْ اتصل به الاسم على أنّ الواو في (كانوا) يجوز أنْ يكون توكيدا للضمير في الظرف، وهو: لنا. إذ هو

---

[1] – الزجاجي، الجمل في النحو، ص49.

[2] – الزجاجي، المصدر نفسه، ص103.

صفة للمجرور ويجوز أنْ يكون خبر "كانوا" مُقَدَّمًا، والتقدير: وجيران كانوا لنا: ف لنا خبر مقدم ولا يُنْوى به التأخير، لأنه في موضعه. فليس إعماله في الفاعل كإعماله في الخبر »[1].

وقال ابن عقيل: «وذكر ابن عصفور أنها تُزاد بين الشيئين المتلازمين كالمبتدأ وخبره، نحو: " زيد كان قائم "، والفعل ومرفوعه نحو: " لم يوجد كان مثلك" والصلة والموصول، نحو: "جاء الذي كان أكرمته" والصفة والموصوف "مررت برجل كان قائم" وهذا يفهم أيضا من إطلاق قول المصنف " وقد تُزاد كان في حشو وإنّما تنقاس زيادتها بين ما وفعل التعجب نحو: "مَا كَانَ أَصَحّ عِلْمَ مَنْ تَقَدّمَا ولا تُزاد في غيره إلاّ سماعًا. وقد سمعت زيادتها بين الفعل ومرفوعه، كقولهم: "ولدت فاطمة بنت الخرشب الأنمارية الكملة من بني عبس لم يوجد كان أفضل منهم. وقد سُمع أيضا زيادتها بين الصفة والموصوف كقوله:

فَكَيْفَ إِذَا مَرَرْتُ بِدَارِ قَوْمٍ ❊ وَ جِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ

و شذّ زيادتها بين حرف الجر ومجروره»[2].

وقال أيضا: »أكثر ما تُزاد بلفظ الماضي. وقد شذّت زيادتها بلفظ المضارع في قول أم عقيل بن أبي طالب:

أَنْتَ تَكُونُ مَاجِدٌ نَبِيلٌ ❊ إِذَا تَهُبُّ شَمْأَلٌ بَلِيلُ[3]

و تُزادُ بين نِعْمَ وفاعلها:

وَلَبِسْتُ سِرْبَالَ الشَّبَابِ أَزُورُهَا ❊ وَلَنِعْمَ كَانَ شَبِيبَةَ المُحْتَالِ

و بين الجار والمجرور[4].

وذكر الأشموني شواهد شعرية أخرى تدليلا على زيادتها منها قول الشاعر:

مَا كَانَ أَسْعَدَ مَنْ أَجَابَكَ آخِذًا ❊ بِهُدَاكَ مُجْتَنِبًا هَوًى وعِنَادَا[5]

---

[1] – الأصبهاني، شرح اللمع، ص148.

[2] – ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ت حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، ج1، ص224، 225.

[3] – ابن عقيل، المصدر نفسه، ج1، ص227.

[4] – المصدر نفسه، ج 1، ص330.

[5] – الأشموني. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج2، ص273.

وقول الشاعر:

فِي غُرَفِ الجَنَّةِ العُلْيَا التِي وَجَبَتْ ❊ لَـهُمْ هُـنَاكَ بِسَعْيٍ كَـانَ مَشْكُـورِ

و قول الشاعر:

فِي لُجّةٍ غَمَرَتْ أَبَاكَ بُحُورُهَـــا ❊ فِي الجَاهِلِيَّةِ كَانَ والإِسْـلَامِ[1]

وذكر السيوطي في همع الهوامع: «أنّ الفرّاء جوّز زيادتها بلفظ المضارع وزيادتها آخرا نحو: زيد قائم كان، قياسًا على إلغاء ظنّ آخِرًا وردّ بعدم سماعه»[2].

وقال كمال باشا: «تُستعمل زائدة في اللفظ دون المعنى أو فيهما جميعا نحو: زيد كان قائم وصار لانتقال الفاعل مِن حال إلى حال وذلك الانتقال إمّا باعتبار الذات نحو: صار الطين خزفًا، أو باعتبار العوارض»[3].

وقال السيوطي: «وقد اختُلف في كان المزيدة: هل لها فاعل؟ فذهب السيرافي والصيمري إلى أنّها رافعة لضمير المصدر الدال عليه الفعل، كأنّه قيل: كان هو أيْ: كان الكون. وذهب الفارسي: إلى أنّها لا فاعِلَ لها، لأنّ الفعل إذا استُعمل استعمال ما لا يحتاج إلى فاعل استُغني عنه بدليل: أنّ " قلّما" فعل، ولمّا استعملته العرب للنفي لم يُحْتَجْ إليه إجراء له مجرى حرف النفي، واختاره ابن مالك، وَوَجَّهَه بأنّها تُشْبِه الحرف الزائد، فلا يُبالى بِخُلُوِّها مِن الإسناد»[4].

2. زيادة الفعلين: (أصبح وأمسى):

قال الأشموني: «أجاز أبو علي زيادة " أصبح" و" أمسى" في قوله [من السريع]:

عَـدُوُّ عَـيْـنَـيْـكَ وشَـانَـيْهِـمَـا ❊ أَصْـبَـحَ مَشْغُـولٌ بِمَشْغُـولِ

و قوله: [من الطويل]:

أَعَاذِلَ قُولِي مَا هَوِيتُ فَأَوّبِـــي ❊ كَثِيرًا أَرَى أَمْسَى لَدَيْكَ ذُنُوبِـــي

---

[1] – الأشموني، المصدر نفسه، ج 1، ص241.

[2] – السيوطي، الأشباه و النظائر، ج1، ص77.

[3] – كمال باشا، أسرار النحو، ص247.

[4] – السيوطي، همع الهوامع، ج1، ص382.

فأجاز بعضهم زيادة سائر أفعال الباب، إذا لم ينقص المعنى»[1].

و قال الأستراباذي في شرح الكافية: «و حكى الأخفش زيادة " أصبح" و" أمسى" بعد ما التعجب، ك " كان " في لفظين، وهما " ما أصبح أبردها "، و" ما أمسى أدفأها"، ورده أبو عمرو، وقال السيرافي إنه ليس في كتاب سيبويه وإنما كان في حاشية كتابه»[2].

3. زيادة الفعل (كاد):

وأمّا الأفعال فقد يُزاد" كاد" كما في قول الشاعر:

حَـتَّى تَـنَـاوَلَ كَـلْـبًـا فِي دِيَـارِهِـمْ ❊ وَكَادَ يَسْمُو إِلَى الجَرْفَيْنِ فَارْتَفَعَا[3]

---

[1] – الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج1، ص245.

[2] – الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ج4، ص191.

[3] – أحمد مختار عطية، الإطناب في القرآن، ص433.

▪ ثالثاً – زيادة الأسماء في التركيب :

1. زيادة (مَنْ):

قال ابن الشجري: " زاد الكسائي في معاني" مَن" قسما آخر فزعم أنّها قد جاءت صِلة يعني زائدة وأنشد في ذلك:

إنَّ الزُّبَيْرَ سَنَامُ المَجْدِ قَدْ عَلِمَتْ ❊ ذَاكَ العَشِيرَةُ والأَثْرَوْنَ مَنْ عَدَدَا

قال: أراد والأَثْرَوْنَ عَدَدَا، وقال غيره: معناه: والأثرون مَنْ يَعُدُّ عَدَدًا، فحَذَفَ الفعل واكتفى بالمصدر منه، كما تقول: ما أنت إلاّ سيرًا، فمَنْ في هذا القول نكرة موصوفة بالجملة المحذوفة، فالتقدير: والأثرون إنسانا يعُدُّ[1]. فزيادتها هنا لاستقامة الوزن وحذفها يؤثر عليه.

2. زيادة ضمير الفصل:

يمكن تقسيم القضايا المتعلقة بضمير الفصل إلى قضايا تخص تسميته وقضايا تتعلق بموقعه في الجملة وقضايا أخرى تخصّ حكمه الإعرابي وشروطه، وفيما يلي تفصيل ذلك:

أ) تسميته:

ذكر ابن الشجري أنّ الكوفيين يسمونه عِمَادًا، وأنْ يُوافِق ما قبله في الغيبة والخطاب والتكلم لأنّ فيه نوعًا من التوكيد. تقول: علمت زيْدًا هو المنطلق وعلمتك أنت المنطلق وعلمتني أنا المنطلق. ثم يتساءل عن كيفية وقوع ضمير الغيبة بعد ضمير المتكلم وقد اشترطنا أنْ يكون وِفْقًا لِمَا قبله، فيُقالُ: يراني أنا المُصَابَا. كما جاء في التنزيل ﴿**إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا**﴾ [الكهف:29]. والسؤال الآخر: أنّ المفعول الثاني في باب العلم والظن يلزم أنْ يكون هو المفعول الأول فكيف جاز أنْ يكون المراد بالمصاب المصيبة، والمفعول الأول هو الياء من يراني؟[2]. وسمّاه ابن الحاجب صيغة مرفوع، لأنّه اختلف فيه، كما يجيء، هل هو ضمير، أو لا، ولا يمكن الاختلاف في أنه صيغة ضمير مرفوع[3].

---

[1] – ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، ج3، ص65.

[2] – ابن الشجري، المصدر نفسه، ج1، ص161.

[3] – الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، م3، ص60.

وقد سمّاه الكوفيون عِمَادًا لكونه حافِظًا لِمَا بعده حتى لا يسقط عن الخبرية كالعماد للبيت، الحافظ للسقف من السقوط. والغرض من الفصل في الأصل فصْلُ الخبر عن النعت[1].

وذكر ابن عقيل في شرحه أنّه سُمِّي فَصْلًا لأنه يفْصِل الخبر والصفة وذلك إذَا قلت "زيْدٌ هو القائم" فَلَوْ كان بـ "هو" لاحتمل أنْ يكون "القائم" صفة لِزَيْدٍ، وأنْ يكون خَبَرًا عنه فلَمّا أتيت ب"هو" تعيّن أنْ يكون "القائم" خبَرًا عن زيْدٍ وشرط ضمير الفصل أنْ يتوسّط بين المبتدأ والخبر، نحو: "زيْد هو القائم" أو بين ما أصله المبتدأ والخبر، نحو: "إنّ زيْدًا لهو القائم"[2].

وقال السيوطي: «والكوفيون يُسمّونه عِمَادًا، لأنّه يُعتمد عليه في الفائدة، إذْ به يتبين أنّ الثاني خبرٌ لا تابعٌ. وبعض الكوفيين يسميه: دعامة لأنّه يُدَعَّمُ به الكلام، أي يُقوّى به ويُؤكَّد والتأكيد من فوائد مجيئه. وبعض المتأخرين سمّاه صفة. قال أبو حيان: ويعني به التأكيد ومذهب الخليل، وسيبويه وطائفة: أنّه باقٍ على اسميته»[3].

وذكر السيوطي عدة أسماء: «عِمادًا، ودِعَامَة، وصِفَةً، وقد يقع بِلَفْظِ غيبةٍ بعد حاضِر مَقَامَ مُضافٍ وجوّز الأخفش وقوعه بين حال وصاحبها وقَوْمٌ بين نكرتين كمعرفة. وقوم مطلقًا. وقَوْمٌ بعد اسم لا. وقوم قبل مضارع. ويتعين كونه فصْلاً إنْ وَلِيَهُ نَصْبٌ، ووَلِيَ ظاهِرًا مَنْصوبًا، أوْ قُرِنَ بِلاَم الفرق على الأصح ويحتمله، والابتداء قبل رفع، والبدل أيضا بعده، والتوكيد أيضا بعد ضميره. ويتعين الابتداء قبل رفع ما ينصب»[4].

يتضح مِمّا سبق اختلاف النحويين في تسمية هذا الضمير فهناك مَنْ جعله حَرْفًا، وهناك مَن اعتبره اسْمًا، وأطلقوا عليه عدة تسميات حسب ما يؤدّيه مِن دَوْرٍ في الجملة فَسَمَّوْه تارة فصْلاً وتارة عمادًا ودعامة وتارة أخرى صفة.

ب) موقعه في الجملة:

قال سيبويه: «واعلم أنّ "هو" لا يحسن أنْ تكون فصْلاً حتى يكون ما بعدها معرفة أو ما أشبه المعرفة، مهما طال ولم تدخله الألف واللام، فضارع زيْدًا وعَمْرًا نحو: " خير منك" و"مثلك" و" أفضل منك" و" شرٌّ منك" كما أنها لا تكون في الفصل إلاّ وقبلها معرفة أو ما

---

[1] – الأستراباذي، المصدر نفسه، م3، ص62.

[2] – ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج1، ص289.

[3] – السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، ج1، ص227.

[4] – السيوطي، المصدر نفسه، ج1، ص226، 227.

ضارعها، كذلك لا يكون ما بعدها إلا معرفة أو ما ضارعها. لو قلت: " كان زيْدٌ هو منطلقا كان قبيحًا حتى تذكر الأسماء التي ذكرت لك من المعرفة أو ما ضارعها من النكرة مما لا يدخله الألف واللام »[1].

وذكر الزجاجي أنّ: «هو وهما وهم وهي وأنت وأنتما وأنتم تأتي فصْلاً بين كل معرفتين أو بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة، وذلك في باب كان وأخواتها وباب إنّ وفي الظن، والابتداء والخبر"، ففي الجملة: " كان زيد هو القائم" يذكر رأيين أولهما جعل القائم خبر كان والضمير "هو" فَصْلٌ لا مَحَلّ له وثانيهما جَعْلُ (هو) مبتدأ والقائم خبره، والجملة خبر كان، ويذكر **قوله تعالى** ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة:117] ، إذْ قُرئت بالرفع والنصب وكذلك في الجملة "ظننت زيْدًا هو القائم" بالرفع إذا جعل "هو" فصْلاً وبالنصب إذَا جَعَلَه مبتدأ »[2].

وذكر ابن الحاجب أنّه يتوسط بين المبتدأ والخبر قبل العوامل وبعدها[3].

وذكر الأستراباذي شروطه وهي: «أنْ يكون مُطابِقًا للمبتدأ في الإفراد وفَرْعَيْه والتذكير وفرعه والغيبة والتكلم والخطاب. وربّما وقع بلفظ الغيبة بعد حاضِر لقيامه مقام مضاف غائب، كقوله [من الوافر]:

وَ كَائِنٍ بِالأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيــقٍ ❊ يَرَانِي لَوْ أُصِبْتُ هُوَ المُصَابَـا

أي يرى مصابي هو المصاب »[4].

وقال أيضا: «فكان القياس ألاّ يجيء إلا بعد مبتدأ بلا ناسخ، أو منصوب بِفِعْلِ قلْبٍ، بِشَرْطِ كونه معرفة غير ضمير وكون خبره ذا لام تعريف، صَالِحًا لوصف المبتدأ به، وذلك أنّه إذَا دخل على المبتدأ ناسِخٌ يتميز به الخبر عن النعت بسبب تخالف إعرابيْهِما، نحو: "كان" أو "إنْ" أو "ما" الحجازية، لم يُحْتَجْ إلى الفصل، وإذَا كان المبتدأ نكرة، لم يُؤتَ بالفصل، لأنّه يفيد التأكيد ولا تُؤَكّد النكرة، إلاّ بما سبق استثناؤه في باب التأكيد. وإنّما قلنا: إنّ الفصْل يفيد التأكيد لأنّ معنى: " زيْدٌ هو القائم": "زيْدٌ نفسه القائم"، لكنّه ليس تأكيدًا، لأنّه يجيء بعد

---

[1] – سيبويه، الكتاب، م2، ص412.

[2] – الزجاجي، الجمل في النحو، ص142، 143.

[3] – الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، م3، ص60.

[4] – الأستراباذي، المصدر نفسه، م3، ص61.

الظاهر والضمير، والضمير لا يُؤَكَّد به الظاهر، فلا يُقال: "مررت بزيْدٍ هو نفسه" وأيضا يدخل عليه اللام، نحو: "﴿لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود:87] ، ولا يُقال: "إنّ زَيْدًا لنفسه قائم". وقد يُجمع بين النفي والتأكيد بالضمير لاختلاف لفظيهما، فيُقال: " ضربته هو نفسه"، "و ضربته إياه نفسه"، فيكون مثل قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر:30]»[1].

وقال أيضا: «و إنّما قلنا: كان حقّ المبتدأ الذي يليه الفصْل ألاّ يكون ضميرًا لأنه إنْ كان ضميرًا، أُمِن مِن التباس الخبر بالصفة، لأنّ الضمير لا يُوصف وقلنا: كان حَقُّ الخبر الذي بعد الفصل أنْ يكون مُعَرَّفًا باللام، لأنّه إذَا كان كذا أفاد الحصر المفيد للتأكيد فناسب ذلك تأكيد المبتدأ بالفصل»[2].

وذكر السيوطي: «أنه لا يقع بعده إلا اسم معرفة كالأمثلة الأول، أو شبيهٌ بها في امتناع دخول ألْ عليه كالمثال الأخير، سواء كان ظاهِرًا أم مُضْمَرًا، أمْ مُبْهَمًا أمْ مُعَرَّفًا باللام، أمْ مُضَافًا جَامِدًا، أمْ مُشْتَقًّا لم يتقدم مُتَعَلّقُه عليه، وسواء كان الناسخ فِعْلاً أَمْ حَرْفًا»[3].

وذهب الأخفش إلى جواز وقوعه «بين الحال وصاحبها كقراءة: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود:78] بنصب أطهر. وتقول: هذا زيد هو خيرًا منك. ورُدَّ بأنّ(أطهر) نَصَبَ "لكم" على أنّه خبر"هن" فيكون من تقديم الحال على عاملها الظرفي وذهب قوم إلى جواز وقوعه بين نكرتين كمعرفتين في امتناع دخول (أل) عليهما نحو: ما أظنّ أحَدًا هو خيْرًا منك، وحسبت خيرا مِنْ زَيْدٍ هو خَيْرًا من عمرو. وذهب قوم من الكوفيين: على جواز وقوعه بين نكرتين مطلقًا، وخرّجوا عليه: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل:92]»[4].

وذهب قوم منهم إلى «جواز وقوعه بعد اسم لا نحو: لا رجل هو منطلق وذهب آخرون: إلى جواز وقوعه قبل المضارع نحو: كان زيد هو يقوم. وذهب الفراء: إلى أنّه لا يجوز قبل معرفة بغير اللام. فلم يَجُزْ: كان زَيْدٌ هو أخاك. وكان زيد هو صاحب الحمار، ونحوه. وأوجب ابتدائية ورفع ما بعد»[5].

---

[1] – المصدر نفسه، م3، ص62.

[2] – المصدر نفسه، المجلد نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، ج1، ص228.

[4] – السيوطي، المصدر نفسه، ج1، ص229.

[5] – المصدر نفسه، ج1، ص229.

وقال الأستراباذي: «ثم إنه أُتُّسِع في الفصل، فأدخل حيث لا لبس بدونه أيضا، وذلك عند تخالف المبتدأ والخبر في الإعراب، نحو: " كان زيْدٌ هو القائم" و" ما زيد هو القائم"، و"إنّ زيْدًا هو القائم"، وعند كَوْن المبتدأ ضميرًا، نحو: ﴿أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحجر:49] ، وعند كون الخبر ذا لام لا يصلح لوصفية المبتدأ، كقولك: " الدين هو النصيحة"، وعند كون الخبر أفعل التفضيل لمشابهته ذا اللام. ووَجْهُ المشابهة له كون مُخَصِّصِه حرْفًا يقتضيه أفعل التفضيل معنى أعني "مَنْ"، فهي مُلتبِسة به ومُتَّحِدة معه، كما أنّ مُخَصّص ذي اللام حرْفٌ مُتَّحِد معه أيْ اللام، ومن ثمة، جاز" ما يحسن بالرجل خير منك أنْ يفعل كذا"، ولكون "مَن" التفصيلية كاللام معنى، لا يجتمعان، فلا تقول: "الأفضل مِن زيْد"، كما يجيء في بابه»[1].

وقال الأستراباذي أيضا: «وجوّز أهل المدينة مجيء الفصل بعد النكرة في نحو: "ما أظنّ أحدًا هو خيْرًا منك"، قال الخليل: والله إنّه لعظيم في المعرفة تصييرهم إيّاه لغًا. يعني إذا كان مُستبعَدًا في المعرفة مع أنّه قياسه، كما مَرَّ، فما ظَنُّك بالنكرة. وأجاز الجزولي وقوعه بين أفعلي تفضيل، نحو" خيْر مِنْ زَيْدٍ هو أفضل من عمرو"، ولست أعرف له شاهِدًا قاطِعًا»[2].

وقال أيضا: «جوّز بعضهم وقوعه بعد قبل"مثلك" و"غيرك"، نحو: رأيت زَيْدًا هو مثلك"، و"هو غيرك"، وكذا جوّز نحو: " رأيت مثلك هو مثلُ زَيْدٍ" لِكَوْنِ نحو: "مثلك"و"غيرك" في صورة المعرفة وامتناع دخول اللام عليهما»[3].

وقال أيضا: «وكذا جوّز بعضهم وقوعه قبل المضاف إلى المعرفة، كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَنَآ أَخُوكَ﴾ [يوسف:69] وجوّز بعضهم وقوعه قبل العلم نحو: " إني أنا زَيْدٌ". والحق أنّ كُلّ هذا اِدِّعَاء، ولم تثبت صِحّتُهُ بِبَيِّنَةٍ مِنْ قرآن أوْ كلامٍ موثوق به، ونحو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَنَآ أَخُوكَ﴾ [يوسف:69] ، ليس بِنَصٍّ، إذْ يُحتمَلُ أنْ يكون "أنا" مبتدأ ما بعده خبره، والجملة خبر إنّ. ولمْ يثبت إلا بعد معرفتين ثانيتهما ذات اللام، أو بين معرفة ونكرة هي أفعل التفضيل، كما ذكر سيبويه»[4].

---

[1] – الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، م3، ص63.

[2] – شرح الكافية، م3، ص63.

[3] – المصدر نفسه، م3، ص63، 64.

[4] – المصدر نفسه، ج3، ص64.

وقال أيضا: «أجاز المازني وقوعه قبل المضارع لمشابهته الاسم، وامتناع دخول اللام عليه، فشابه الاسم المعرفة، قال تعالى: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر:10] ، قال: ولا يجوز: "زيد هو قال"، لأنّ الماضي لا يُشابِه الأسماء حتى يُقال فيه كأنّه اسم امتنع دخول اللام عليه. وهذا الذي قاله، أيضا، دعوى بلا حجة وقوله تعالى: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر:10] ، ليس بِنَصٍّ في كونه فصْلاً، لجواز كونه مبتدأ ما بعده خبره، وقوله: " ولا يجوز: زيد هو قال" ليس بشيء، لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم:44] .

وروي عن محمد ابن مروان، وهو أحد قرّاء المدينة: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود:78]، بالنصب وكذا روي عن سعيد بن جبير... ولا يتقدم الفصل مع الخبر المتقدم نحو: "هو القائم زيد"، لأمنهم مِن التباس الخبر بالصفة، إذ الصفة لا تتقدم على الموصوف. وجوّزه الكسائي، كما جاز نحو قوله تعالى: ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة:117] ، مع الأمن مِن اللبس»[1].

وقال أيضا: «ثم لمّا كان الغرض المهم مِن الإتيان بالفصْل ما ذكرنا، أيْ: دفع التباس الخبر الذي بعده بالوصف، وهذا هو معنى الحرف، أعني إفادة المعنى في غيره صار حرفًا، وانخلع عنه لباسُ الاسمية، فلزم صيغة معينة، أي: صيغة الضمير المرفوع، وإنْ تغيّر ما بعده عن الرفع إلى النصب. كما ذكرنا، لأنّ الحروف عديمة التصرف، لكنه بقي فيه تصرف واحد كان فيه حالة الاسمية أعني كونه مُفْردًا ومُثَنّى ومَجْمُوعا ومُذَكَّرًا ومُؤَنَّثًا ومُتَكَلِّمًا ومُخَاطَبًا وغَائِبًا، لعدم عراقته في الحرفية»[2].

يتبين مِمّا سبق اختلاف علماء اللغة في موقع ضمير الفصل في الجملة، فبعضهم يشترط له أنْ يقع بين اسمين معرفتين هما مبتدأ وخبر وهو الرأي الغالب، وآخرون جوّزوا وقوعه بين معرفة ونكرة هي أفعل التفضيل، وبين اسم معرفة وفعل مضارع أو فعل ماض، وبين نكرتين، وبعد اسم "لا" وهو نكرة، وفي كل الجمل التي دخلت عليها النواسخ.

---

[1] – المصدر نفسه، ج3، ص64.

[2] – المصدر نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

ج) حكمه الإعرابي:

ذكر سيبويه أمثلة عن ضمير الفصل في القرآن الكريم وفي الشعر وفي الحديث وفي كلام العرب فقال: «... وفي إعرابه ذكر أنّ كثيرًا مِن العرب جَعَلَ "هو" وأخواتها في هذا الباب اسْمًا مبتدأ وما بعده مبنيّ عليه (خبر)، فكأنّك تقول: " أظنّ زيدا أبوه خير منه". و"وجدت عمرا أخوه خير منه".

فمِن ذلك أنّه بَلَغَنَا أنّ رؤبة بن العجاج كان يقول «أظنّ زيدا هو خير منك». وناسٌ كثيرٌ مِن العرب يقولون: «وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون». وقال الشاعر قيس بن ذريح:

تَبْكِي عَلَى لُبْنَى وأَنْتَ تَرَكْتَهَا ❊ وَ كُنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلاَ أَنْتَ أَقْدَرُ

واعلم أنّه إنّما تتعيَّنُ فَصْليّة الصيغة المذكورة، إذا كانت بعد اسم ظاهر وكان ما بعدها منصوبًا، نحو: " كان زيد هو المنطلق"، أو إذَا دخلها لام الابتداء، وانتصب ما بعدها وإنْ كانت بعد مُضْمَر، نحو: إنْ كنت لأنت الكريم"، وذلك لأنّها إذَا كانت بعد مُضْمَر بلا لام ابتداء، جاز كونها تأكيدًا لذلك الضمير، نحو: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:53] ، فإنّه قد يُؤَكّدُ المتصل بالمنفصل المرفوع كما مَرَّ في باب التأكيد، وأمّا إذَا كانت بعد ظاهِرٍ وانتصب ما بعدها، فإنّها لا تكون تأكيدًا، لأنّ المظهر لا يُؤكَّد بالمُضْمَر، ولا تكون مبتدأة لانتصاب ما بعدها، وكذا إذَا دخلها لام الابتداء مع انتصاب ما بعدها، فإنه لا تدخل لام الابتداء على التأكيد، ولا تكون مبتدأة لانتصاب ما بعدها. وقوله تعالى: ﴿لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود:87]، يحتمل أنْ يكون مبتدأ وفَصْلاً، ولا يجوز كونه تأكيدًا لأجْلِ اللام كما ذكرنا»[1].

وبعض النحاة يقول: «حُكْمُه في الإعراب حُكْمُ ما بعده، لأنّه يقع مع ما بعده كالشيء الواحد، ولذا تدخل عليه لام الابتداء في نحو: " إنك لأنت الحليم"، وهو أضعف مِن قَوْلِ الكوفية، لأنّا لم نَرَ اسْمًا يتبع ما بعده في الإعراب»[2].

وذهب أكثر النحاة: «إلى أنّه حرْفٌ، وصحّحه ابن عصفور، كالكاف في الإشارة وإذَا قُلنَا بِاسْمِيّتِه، فالصحيح أنّه لا محل له مِن الإعراب، وعليه الخليل لأن الغرض به الإعلام مِن أول وهلة بكون الخبر خبرًا لا صِفَةً، فاشتد شبهه بالحرف، إذْ لم يُجَأْ به إلا لمعنى في غيره،

---

[1] – الأستراباذي، المصدر نفسه، ج3، ص66.

[2] – المصدر نفسه، ج3، ص66.

فلم يحتج إلى موضع بسبب الإعراب وقال الكسائي مَحَلُّهُ مَحَلُّ ما بعده. وقال الفراء: كمحل ما قبله، ففي: زيد هو القائم مَحَلُّه رَفْعٌ عندهما. وفي: ظننت زيْدًا هو القائم محلُّه نَصْبٌ عندهما وفي: كان زيْد هو القائم مَحَلُّه عند الكسائي نَصْبٌ، وعند الفراء رَفْعٌ. وفي: إنّ زيْدًا هو القائم، بالعكس»[1].

ومِن النحاة المتأخرين عبده الراجحي الذي يقول: «وضمير الفصل في العربية يأتي للتأكيد ولا يكون له محلّ من الإعراب. ولكنّ هناك لهجات تجعل له محلاّ من الإعراب، وقد وردت بهذه اللهجات قراءات نعرضها فيما يلي:

– قرأ الجمهور ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ [الأنفال:32] ، بنصب الحق وقرأ الأعمش وزيد بن علي (الحق) بالرفع.

– و قرأ الجمهور ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الزخرف:76] ، بالنصب وقرأ عبد الله وأبو زيد (الظالمون) بالرفع.

_ وقرأ الجمهور ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل:20] ، بنصب (خيرا وأعظم) وقرأ أبو السمّال وابن السَّمَيْقَع (هو خيرا وأعظم أجرا) بالرفع فيهما.

وواضح من هذه القراءات أنّ إهمال ضمير الفصل كان أكثر شيوعا في العربية إذ لم يختلف فيه القرّاء السبعة، وأنّ الذين قرأوا بإعماله هم أصحاب القراءات الشاذّة وينقل أبو حيّان عن أبي عمرو الجرمي أنّ لهجة " تميم" جعل ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ ويرفعون ما بعده على الخبر... وعلى ذلك لا نستطيع أن ننسب إهمال ضمير الفصل إلى لهجة الحجازيين، إذ يبدو من هذه النصوص أنّه كان شائِعًا عند (غير) بني تميم»[2].

يتضح مِمّا سبق ذكره اختلاف النحاة في إعراب ضمير الفصل، ففريق يرى أنّ له محلاّ مِن الإعراب: فهو مبتدأ وما بعده خبره والجملة المُكَوَّنَة منه وخبره في محلّ رَفْعِ خبر للمبتدأ الأول، أمّا الفريق الثاني، فقد اعتبره حرفًا وأعربه ضمير فصل زائد للتوكيد لا محل له من الإعراب، وأكّد رأيه بانتصاب الخبر بعد ضمير الفصل في حالات دخول النواسخ عليها.

---

[1] – السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، ج1، ص228

[2] – عبده الراجحي، اللّهجات العربية في القراءات القرآنيه، دار المسيرة، ط1، 2008، ص179.

أمّا وظائفه فيمكن أن نجمّعها من الأقوال السابقة في: وظيفة: الفصل بين كون الخبر خبرا لا صفة في حالة كون المبتدأ والخبر معرفتين وهذه الوظيفة سمّاها الكوفيون العماد أي يُعتمد عليه في التمييز بين الخبر والصفة، والوظيفة الثانية هي التأكيد والدّعامة وتقوية الكلام.

وقد أخذنا بالرأي الذي يعتبر ضمير الفصل عنصرًا زائِدًا ثم حاولنا بيان وظائفه في الفصل التطبيقي الثاني من الباب الثالث.

الفصل الثالث

الزيادة عند البلاغيين

▪ **توطئة:**

حاولنا في هذا الفصل أنْ نستنبط فائدة أخرى للعناصر المزيدة تضاف إلى فائدة التوكيد التي ذكرها النحاة مِن خلال أقوال البلاغيين رغم أنّ هناك مِن النحاة مَنْ أشار إليها ولكن ليس بالشكل الصريح المباشر، فلم يُكثروا الحديث عنها مثل ما أكثروا الحديث حول فائدة التوكيد، ثم أعقبنا ذلك بالحديث عن ظاهرتي الإطناب والجناس باعتبار الأول زيادة في المعنى، وباعتبار الثاني زيادة في بنية الكلمة تؤدي إلى تَوافُقٍ نغمّي مع كلمة سابقتها مِمّا يجعل التركيب أكثر تجانُسًا وتَناسُقًا مِن حيث الإيقاع وبَيَّنَّا أنّ فوائد الإطناب مختلفة عن فوائد العناصر المزيدة الأخرى فقد فصّل في ذكرها البلاغيون قديما وحديثا وكلّها فوائد جليلة.

وللوصول إلى الفائدة الثانية للعناصر المزيدة تركنا النصوص التي اخترناها تعبر عنها ثم أعقبناها بشرح بسيط وحَوْصَلَة تعيّن هذه الفائدة المرادة، وقد تتبّعنا بعض أقوال البلاغيين حول معاني البلاغة والفصاحة فألفينا الحديث عنهما يجعلهما مقترنتين دائما، وما يهمّنا مِن كل تلك القضايا التي أُثيرت حولهما هما ظاهِرَتَا فصاحة التركيب، وبلاغة التركيب.

فهل يمكن أنْ يكون التركيب فصيحًا بليغًا إذَا أدخلنا عليه عنصرًا زائدًا ؟ وهل تخرجه تلك الزيادة مِن دائرة البلاغة والفصاحة أم تُدخله ضمنها ؟ هذا ما ستناقشه بِشَكْلٍ غير صريح هذه الأقوال التي سنعرضها.

▪ **أولاً – مفهوم الفصاحة :**

جاء في العين: «الفُصْحُ: فِطْرُ النَّصَارَى... وتَفْصِيحُ اللَّبَنِ: ذَهَابُ اللَّبَأ عَنْهُ وكَثْرَةُ مَحْضِهِ. وذَهَابُ رَغْوَتِهِ.. ورَجُلٌ فَصِيحٌ فَصُحَ فَصَاحَةً. وأَفْصَحَ الرّجُلُ القَوْلَ. فَلَمَّا كَثُرَ وعُرِفَ أَضْمَرُوا القَوْلَ واكْتَفَوْا بالفِعْلِ... والفصيحُ في كلامِ العَامّة: المُعْرِبُ»[1].

وفي المقاييس: «الفاء والصاد والحاء أصْلٌ يدُلُّ على خُلُوصٍ في شيء ونَقاءٍ مِن الشوب، مِن ذلك: اللسان الفصيح: الطليق. والكلام الفصيح: العربي. والأصل أفْصَحَ اللَّبَنُ: سَكَنَتْ رَغْوَتُهُ. وأَفْصَحَ الرجُلُ: تَكَلَّمَ بالعربية وفَصُح: جَادَتْ لُغَتُهُ حتى لا يلحن.. وحُكِي فَصُحَ اللَّبَنُ فهو فصيح، إذَا أُخِذَتْ عنه الرغوة. قال: وتحت الرغوةِ اللَّبَنُ الفَصِيحُ، ويقولون أفصح الصبح إذَا بَدَا ضَوْؤُهُ. قالوا: وكُلُّ وَاضِحٍ مُفْصِحٌ. ويُقال إنّ الأعْجَمَ: ما لا يَنْطِقُ، والفَصِيحُ ما يَنْطِقُ»[2].

وفي الصحاح: «رَجُلٌ فَصِيحٌ وكَلَامٌ فَصِيحٌ، أيْ بَلِيغٌ. ولِسانٌ فَصِيحٌ أيْ طَلْقٌ. ويُقالُ: كُلُّ نَاطِقٍ فَصِيحٌ، وما لا يَنْطِقُ فَهُو أَعْجَمُ... وتَفَصَّحَ في كَلَامِهِ وتَفَاصَحَ: تَكَلَّفَ الفَصَاحَةَ... وكُلُّ وَاضِحٍ مُفْصِحٌ وأَفْصَحَ الرّجُل مِن كَذَا، إذَا خَرَجَ منه»[3].

وجاء في لسان العرب: «فَصُحَ: الفَصَاحَةُ: البَيَانُ، فَصُحَ الرَّجُلُ فَصَاحَةً فهو فَصِيحٌ مِن قَوْمٍ فُصَحَاء وفِصَاحٍ وفُصُحٍ، قال سيبويه: كَسَرُوهُ تَكْسيرَ الاسمِ نَحْو قَضيب وقُضُب، وامرأةٌ فصيحةٌ مِن نِسْوةٍ فِصاحٍ وفَصَائِحٍ: تقول: رَجُلٌ فَصِيحٌ، وكَلَامٌ فَصِيحٌ أيْ بَلِيغٌ، ولِسانٌ فَصِيحٌ أيْ طَلْقٌ. وأَفْصَحَ الرَّجُلُ القَوْلَ... وإنّما هُو أَحْسَنَ الشيءَ وأَسْرَعَ العَمَلَ... وفصُحَ الأعجمِيُّ، بالضم فَصَاحَةً: تَكَلَّمَ بالعربية وفُهِمَ عنه، وقيل جَادَت لُغَتُهُ حتى لا يَلْحَن، وأَفْصَحَ كَلَامَهُ إفْصَاحًا. وأَفْصَحَ: تَكَلَّمَ بالفَصَاحَةِ، وكذلك الصبي يقالُ: أَفْصَحَ الصَّبِيُّ في مَنْطِقِهِ إفْصَاحًا إذَا فَهِمْتَ ما يَقُولُ في أَوَّلِ ما يَتَكَلَّمُ... والفَصيحُ في اللغة: المُنْطَلِقُ اللسانَ في القَوْل الذي يَعْرِفُ جَيِّدَ الكلامِ مِنْ رَدِيئِهِ، وقد أَفْصَحَ الكَلامُ وأَفْصَحَ بِه وأَفْصَحَ عن الأمْرِ ويُقالُ: أَفْصِحْ لِي يا

---

[1] – الفراهيدي، كتاب العين، مادة (فصح)، ص744.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (فَصح)، ج4، ص506.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "فَصح"، ج1، ص391.

فُلان، ولا تُجَمْجِم، قال: والفصيحُ في كلام العامة المُعْرِبُ... والفِصْح: الصَّحْوُ مِن القَرِّ... وأفْصَحَ اللَّبَنُ: ذَهَبَ عَنْهُ اللَّبَأ »[1].

وفي المعجم الوسيط: «فَصَحَهُ الصُّبْحُ. يُفْصِحُ فَصْحًا: عليه ضَوْؤُهُ. (فَصُحَ) اللَّبَنُ يُفْصِحُ فَصْحًا، وفَصَاحَةً: خَلُصَ مِمَّا يَشُوبُهُ فَأُخِذَتْ عنه رَغْوَتُهُ وبَقِيَ خَالِصُهُ. وفَصُحَ الرَّجُلُ: انْطلقَ لِسانُهُ بِكلامٍ صَحيحٍ وَاضِحٍ. ويُقالُ فَصُحَ الأعجمي جَادَتْ لُغَتُهُ فَلَمْ يَلْحَنْ فهو فَصُحَ... ويُقالُ: أفْصَحَ الأَمْرُ: وَضُحَ. تَفَاصَحَ في كَلامِهِ: تَكَلَّفَ الفَصَاحَةَ... الفَصَاحَةُ: البَيَانُ والفَصَاحَةُ سَلاَمَةُ الألفاظِ مِن الإبْهامِ وسُوءِ التَّأْليفِ. (الفصيح): يقالُ: رَجُلٌ فَصِيحٌ: يُحْسِنُ البَيَان ويُمَيِّزُ جَيِّدَ الكَلامِ مِنْ رَدِيئِهِ وكَلاَمٍ فَصِيحٍ: سَليمٍ واضِحٍ يُدْرِكُ السَّمْعَ حُسْنُه والعَقْل دِقَّتَه. ولِسانٍ فَصِيحٍ: طَلْقٌ يُعينُ صَاحِبَه على إجَادَةِ التعبير »[2].

نلمح مِن هذا المعنى اللغوي ارتباط الفصاحة بالبيان والطلاقة والإفهام والإعراب والبلاغة، ونظن أنّ الكلام لا يكون فصيحًا إلاّ إذَا جَمَعَ كُلَّ مواطن الجودة، ونلمح مِن كلمَتَيْ "الطلاقة" و"الإعراب" خِفّة وانسجام حركات إعراب الكلمات وتناسقها بِشَكْلٍ يجعل إيقاعها خفيفا على الأذن.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة فَصُحَ"، م2، ص544، 545.

[2] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "فصح"، ص690.

▪ **ثَانيـاً – مفهوم الفصاحة وعلاقته بالإيقاع**

عرّف بعض العلماء القدماء الفصاحة تعريفات كثيرة نذكر منهم السكاكي الذي قال: «وأمّا الفصاحة فهي قسمان: راجع إلى المعنى، وهو خُلوص الكلام عن التعقيد، وراجِعٌ إلى اللفظ، وهو أنْ تكون الكلمة عربية أصلية، وعلامة ذلك أنْ تكون على ألسنة الفصحاء مِن العرب، الموثوق بعربيتهم أدْور، واستعمالهم لها أكثر، لا ممّا أحْدَثَها المُوَلَّدون، ولا مِمَّا أخطأت فيه العامة، وأنْ تكون أجْرَى على قوانين اللغة، وأنْ تكون سليمة عن التنافر »[1]، وأنْ تكون سليمة عن التنافر يَقْصِدُ بها وَقْعَها على الأذن. وقال الخفاجي: «فالفصاحة عبارة عن **حُسْن** التأليف في الموضوع المختار »[2]. وحُسْنُ التأليف أيْ حُسْن رصفِ الكلمات والجمل يجب أنْ يُراعى فيه خفته وإيقاعه على الأذن.

وقال العسكري: «فأمّا الفصاحة فقد قال قَوْمٌ أنّها مِن قولهم أفْصَحَ فُلانٌ عَمّا في نفسه إذَا أظْهَرَ والشاهد (على أنّها هي الإظهار) قَوْل العرب أفْصَحَ الصُّبْحُ إذَا أضاء... وأفْصَحَ الأعجمي إذَا أبَانَ... وقال بعض علمائنا: الفصاحة تمام آلة البيان فلهذا لا يجوز أنْ يسمى الله تعالى فصيحًا إذْ كانت الفصاحة تتضمن معنى الآلة، ولا يجوز على الله تعالى الوصف بالآلة ويوصف كلامه بالفصاحة، لِمَا يتضمنه مِن تَمام البيان والدليل على ذلك أنّ الألثغ والتمتام لا يُسمّيان فصيحين لنقصان آلتهما عن إقامة الحروف وقيل زياد الأعجم لنقصان آلة نطقه عن إقامة الحروف، وكان يُعبّر عن الحمار بالهمار فهو أعجم وشعره فصيح لِتَمَامِ بَيَانِه »[3].

يمكن أنْ يقصد بآلة البيان آلة النطق أيْ جهاز النطق الذي هو مَصْدَرُ مخارج الحروف، فَنُطْقُ الحروف نُطْقًا صحيحًا بعد تأليفها تأليفًا حَسنًا يُؤثّر على أُذُن السامع فَتَقْبَله.

ويتعلق بمفهوم الفصاحة ظاهرتان هما: فصاحة المفرد وفصاحة التركيب.

---

[1] – السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، ت/عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 2000، ص526.

[2] – الخفاجي، أبو محمد عبدالله بن سعيد بن سنان الحلبي، سر الفصاحة، ت/داود غطاشة الشوابكة، دار الفكر الأردن عمان، ط1، 2006، ص90.

[3] – العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله سهل، كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر، ت، مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1989، ص16، 17.

1. <u>فصاحة المفرد</u>:

ويقصد بها البلاغيون فصاحة اللفظة وهي مفردة خارج التركيب. قال الخفاجي: «أنْ يكون تأليف تلك اللفظة مِن حروف مُتباعدة المخرج... وعلة هذا واضحة، وهي أنها أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر ولا شك في أنّ الألوان المتباينة إذَا جُمعت كانت في المنظر أحسن مِن الألوان المتقاربة، ولهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مع الصفرة، لِقُرْبِ ما بينه وبين الأسود، وإذَا كان هذا موجودًا على هذه الصفة، لا **يحسُن** النزاع فيه كانت العلة في **حُسن اللفظة** المؤلفة مِن الحروف المتباعِدة في العلة في حُسْن النقوش إذَا مُزِجَت مِن الألوان المتباعدة»[1].

فاللفظة المُكَوَّنَة مِن حروفٍ متباعِدة المخرج يَسْهُلُ نُطْقُهَا وفي الوقت ذاته يُستحسن سَمْعُهَا وفي هذا الاستحسان إيحاء لِلْخِفّة والوَقْعِ الحَسَنِ، ويمكن أنْ نزيد حرف إطلاق مثلاً على تلك اللفظة التي تلاءمت حروفها وحَسُنَت، فيزيد ذلك الحرف الزائد مِن حُسْنِها وبَهائِها.

وقال عبد القاهر: «وجملة الأمر أنّا لا نُوجِب الفصاحة لِلّفظة مقطوعةً مرفوعةً مِن الكلام الذي هي فيه، ولكنّا نُوجِبُها لها موصولةً بِغيرها، ومُعَلَّقًا معناها بمعنى ما يَلِيهَا. فإذَا قُلنَا في لفظة " اشتعل". مِن قوله تعالى: ﴿**وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا**﴾ [مريم:4] مُعرَّفًا بالألف واللام، ومقرونًا إليهما "الشيب" مُنَكَّرًا مَنْصُوبًا»[2].

أشار الإمام عبد القاهر في هذا القول إلى أمْرٍ هام جِدًّا وهو دَوْرُ الحركات بأنواعها الضمة والفتحة والكسرة والسكون في حُسْن الكلام وإيقاعه في ذلك بشكل غير مباشر، وذلك عندما ذكر: «مُعَرَّفًا بالألف واللام، ومقرونًا إليهما "الشيب" مُنَكَّرًا مَنْصُوبًا»، فَلَوْ نَكَّرْنَا بعض الكلمات أو غيّرنا حركتها الإعرابية يختل وزن الكلام وإيقاعه وتمجُّتْهُ الأذن، لأنّ ارتفاع جهاز النطق بالحركات وانخفاضه خاصة في المدود له دور كبير في الإيقاع والموسيقى وبالإلزام له دور في الاستحسان والقبول.

وقال عبد القاهر الجرجاني أيضا: «فقد اتّضح اتّضاحًا لا يدَعُ للشك مجالاً، أنّ الألفاظ لا تتفاضل مِن حيث هي ألفاظ مجرّدة، ولا مِن حيث هي كَلِمٌ مفردة، وأنّ الألفاظ تثبت لها

---

[1] – الخفاجي، سرّ الفصاحة، ص58.

[2] – الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1988، ص291.

الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تَليهَا، وما أشبه ذلك مِمّا لا تعلُّقَ له بِصريح اللفظ، ومِمّا يشهد لذلك أنّك ترى الكلمة **تروقُك** وتؤنِسُك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في وضْع آخرَ، كلفظ " الأخْدَع " في بيت الحماسة:

تَـلَفَّتُّ نَحْـوَ الحَـيِّ وَجَـدْتُـنِـي ❊ وَجِعْـتُ مِنَ الإِصْغَاءِ لِيتًا وأَخْدَعَـا

وبيت البحتري:

وَإِنِّي وإِنْ بَلَّغْتَـنِي شَـرَفَ الغِـنَى ❊ وَأَعْتَقْتَ مِنْ رِقِّ المَطامِعِ أَخْدَعِـي

فَإِنَّ لها في هذين المكانين ما لا يخفى مِن **الحُسن**، ثم إنّك تتأمّلها في بيت أبي تمام:

يا دهْـرُ قُـوّمْ مِـنْ أَخْدَعَيكَ فقـدْ ❊ أَضْجَجْـتَ هَـذَا الأَنَـامَ مِنْ خُرُقِكْ

فنجد لها مِن الثقل على النفس، ومِن التنغيص والتكدير أضعاف ما وجدت هناك مِن الروح والخفّة، ومِن الإيناس والبهجة»[1].

ففي قول الإمام الجرجاني: «تروقك وتؤنسك... تُثقِل عليك وتُوحِشُك... الروح والخِفّة... الثِّقَل على النفس، التكدير، إشارات إلى معنى الإيقاع الحَسَن الناتج عن الموضع الحسن الذي تتخذه اللفظة وسط التأليف الحَسَن.

وقال الجرجاني أيضا: «.. فلو كانت الكلمة إذَا حسُنت **حسُنَت** مِن حيث هي لفظٌ، وإذَا استحقّت المزيّة والشرف استحقّت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها دون أنْ يكون السبب في ذلك حال لها مع أخواتها المجاورة لها في النظم، لَمَا اختلف بها حال، ولكانت إمّا أنْ **تحسُن** أبدًا، أو لا تحْسُنُ أبدًا»[2].

فَحالُ الكلمة مع مجاوراتها يقصد مَوْضِعها وسط النظم "التأليف"، فحين يكون موضع الكلمات حَسَنًا يكون كُلّ التأليف حَسَنًا وبالتالي يكون وَقْعُهُ على الأذن حَسَنًا.

وجاء في التلخيص: «فالفصاحة في المفرد خلوصُه مِن تنافرِ الحروف والغرابة ومخالفة القياس»[3]. فَعُسْرُ النطق بِسببِ تقارُبِ المخارج والثقل على اللسان كُلّها أمورٌ تدخل في باب الإيقاع، ويتبين مِن خلال قول القزويني أنّ شروط فصاحة الكلمة المفردة ثلاثة هي:

---

[1] – الجرجاني، دلائل الإعجاز، علي محمد زينو، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص52.

[2] – الجرجاني، المصدر نفسه، ص53.

[3] – القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ت/عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، 1932، ص23.

1) عدم تنافر حروفها 2) عدم غرابتها 3) عدم مخالفتها القياس اللغوي.

وقد شرح القزويني هذه الشروط التي يمكن أنْ نعتبرها صفات في المفردة الفصيحة في الإيضاح وتبعه علماء كثيرون أضافوا شروحًا كثيرة لهذه الشروط اخترنا منهم السبكي والتفتازاني والمغربي.

أ) عدم تنافر الحروف:

قال القزويني: «... فالتنافر منه ما تكون الكلمة بِسَبِبِه مُتناهِية في الثقل على اللسان وعُسْر النطق بها، كما روي أنّ أعرابيًّا سُئِل عن ناقته فقال: تركتها ترعى الهَخْع ومنه ما دون ذلك، كلفظ مستشزر في قول امرئ القيس غدائره مُستشْزِرات إلى العلا»[1].

وقال السُّبُكي: «.. وإنّما كان الثِّقَلُ في مستشزرات لِتَوَسُّط الشين وهي مهموسة رخوة بين التاء، وهي مهموسة شديدة، والزاي وهي مجهورة». وأضاف: «أنّ التنافر يكون إمّا لِتباعُدِ الحروف جِدًّا، أو لِتقارُبِها، فإنّها كالطفرة والمشي في القيد، ونَقَلَه الخفاجي عن الخليل بن أحمد، ورأى أنّه لا تنافُرَ في القرب وإنْ أفرط، ويشهد له أنّ له ألفاظًا متقاربة حسنَةً، كَلَفْظِ الشجر والجيش والغم ومتباعدة قبيحة مثل ملغ، إذَا أسرع، يُرَدُّ على منْ جَعَلَ القُرْب والبعد موجِبَيْن للتنافر، أنّ نَحْو الفم حسنٌ مع تقاربِ حُروفِه، وقد يوجد البعد ولا تنافر مثل: (علم)، ومثل (البعد)، فإنّ الباء من الشفتين»[2].

وقال المغربي: «... والمُحَكَّم في التنافر **الذوق**، لأنّ كل مَنْ يحاول أنْ يضبط من قرب المخارج، أو تباعدها أو توسّط مهموس رخوٍ بين شديد، ورخوٍ مجهورٍ، كما قيل في مستشزرات فإنّ الشين فيه تَوَسَّطت بالوجه المذكور بين ما ذكر وغير ذلك فقد نقض، أمّا التوسّط بِمَا ذكر فلو كان مُوجِبًا للتنافر لأوجبه في مستشرفات لوجود ما ذكر فيه، ولا تنافُرَ فيه قطْعًا، وأمّا التّباعُد فهو كَثيرٌ مع الفصاحة كبلع، وأمّا التقارب فقد بَنَى بعضهم على إخْلاله بالفصاحة لِأجْل التنافر فيه»[3].

---

[1] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت/علي بوم لحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، ص27، 28.

[2] – السبكي، بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي، عروس الأفراح في شرح تلخيص الفتاح، ت، خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، م1، ج1، ص183، 184.

[3] – المغربي، أبو العباس احمد بن محمد بن محمد بن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ت/خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، م1، ص111.

يبدو مِن كلام السبكي أنّ التنافر يُسبِّب الاستحسان والاستقباح، وأشار المغربي إلى الذوق وهو متعلق بالسماع والسماع متعلِّق بالإيقاع.

ب) عدم غرابتها:

قال القزويني: «والغرابة أنْ تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج في معرفتها إلى مَنْ يُنَقِّرُ عنها في كتب اللغة المبسوطة، كما روى عيسى ابن عمر النحوي أنّه سَقَطَ عن حِمارٍ فاجتمع عليه الناس فقال: مالكم تَكَأْكَأْتُم عليّ تَكَأْكُأْتُمْ على ذي جِنّة، افْرَنْقِعُوا عنّي، أيْ اجْتَمَعْتُم تَنَحَّوْا أو يخرج لها وجْهٌ بعيد كما في قوله العجاج: **وفاحِمًا ومَرْسَنًا مُسَرَّجًا**... فإنّه لم يعرف ما أراد بقوله مُسرَّجًا، حتى اختُلف في تخريجه، فقيل هو مِن قولهم للسيوف سريجية منسوبة إلى قَيْنٍ يُقال له سُرَيْج، يريد أنّه في الاستواء والدقة كالسيف السّريجي وقيل من السّراج، يريد أنّه في البريق كالسراج، وهذا يقرب مِن قولهم سرّج الله وَجْهَه بكسر الراء، أيْ حَسَّنَ، وسرّج الله وجهه أيْ بَهّجَه وحَسّنَه»[1].

يبدو أنّ غرابة الكلمة ووحشيتها تسبّب كذلك عدم استحسانها.

وقال السُّبْكي: «ينبغي أن يُحْمَلَ على الغرابة بالنسبة لِلْعَرَبِ العرباء، لا بالنسبة إلى استعمال الناس، ولو أراد الثاني لَكَانَ جميع ما في كتب الغريب غَيْر فصيح، والقَطْعُ بِخِلافِه، والمُراد قِلّة استعمالها لذلك المعنى لا لغيره... لأنّ هذا غرابة معنى لا غرابة كلمة، وفسّرها أيضا بِكَوْنِ الكلمة لا يُعْرَفُ معناها إلا بالبحث في الكتب المبسوطة، وهذا النوع مِن الغرابة أحقّ مِن الذي قبله... إنّما الغرابة قِلّة الاستعمال كما يقتضيه كلام المفتاح وغيره»[2].

وقال التفتازاني: «والغرابةُ كَوْنُ الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال... والوحشي قسمان: غريبٌ حَسَنٌ، وغريب قبيحٌ، فالغريب الحسن هو الذي لا يُعاب استعماله على العرب، لأنّه لم يكن وَحْشيًّا عندهم وذلك مثل: شَرَنْبَث، واشْمَخَرّ، اقْمَطْر، وهي في النظم **أحْسَنُ** منها في النثر ومنه غريب القرآن والحديث والغريب القبيح: يُعاب استعماله مطلقًا، ويُسمّي الوحشي الغليظ، وهو أنْ يكون مع كونه غريب الاستعمال ثقيلا على

---

[1] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص28.

[2] – السبكي، عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح، م1، ج1، ص185.

السمع كريهًا على الذوق، ويسمى المتوعّر أيضا، وذلك مثل: جُحَيْش للفريد واطلخمّ الأمر، وجفخت، وأمثال ذلك. وقولنا غير ظاهِرة المعنى، ولا مأنوسة الاستعمال تفسير للوحشية»[1].

جَعَلَ التفتازاني الغرابة تُسَبِّبُ الاستحسان وتُسَبِّبُ الاستقباح والثقل وكُلُّها صفات تتَّجِه نحو السماع، الذي يلتقط إلى جانِبِ معاني الكلمات إيقاعها الصوتي، فيستحسن ويستقبح.

أ.3) **عدم مخالفتها القياس اللغوي:**

قال القزويني: «ومخالفة القياس كما في قول الشاعر:

*** الحَمْــدُ لِله العَلِــيّ الأَجْــلَــلِ ***

فإنّ القياس الأجلّ بالإدغام»[2].

و قال السبكي: «... لأنّ قياس التصريف الأجلّ لاجتماع المثلين، وتَحَرُّك الثاني وذلك يوجب الإدغام وأمثال ذلك كثيرة جدًّا، وأنشد سيبويه:

مهْلا أعاذِل قد جرّبْتِ مِنْ خُلُقِي * أنّي أجُـودُ لأقْـوامٍ وإنْ ضنِنُـوا

وقد يُردّ على المصنّف ما خالف القياسَ، وكَثُر استعماله فورد في القرآن فإنّه فصيح،... لا يسلم أنّ مخالفة القياس تُخِلّ بالفصاحة، ويسند هذا المَنْع بكثرة ما ورد منه في القرآن، بل مخالفة القياس مع قلّة الاستعمال مجموعها هو المخلّ... ثم اعلم أنّ ما ذكره المصنّف ظاهره يقضي بأنّ كل ضرورة ارتكبها شاعر فقد أخرج الكلمة عن الفصاحة» [3].

يبدو أنّ مخالفة القياس تؤدي إلى الخروج عن قاعدة نحوية وصرفية وقد وضعت القواعد لتحفظ جمال اللغة العربية وخفّتها فالخروج عن قياسها اللغوي يسبّب ثقلاً في تلك الكلمات كانت في غِنًى عنه.

وقال التفتازاني: «أنْ تكون الكلمة على خلاف القانون المستنبطِ مِن تتبّع لغة العرب، أعني مفردات ألفاظهم الموضوعة أو ما هو في حُكْمِها، كوجوب الإعلال في نحو: قام

---

[1] – التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم، ت/عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص143.

[2] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص28.

[3] – السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، م1، ج1، ص188.

والإدغام في نحو مَدٍّ»[1]. وقال المغربي: «أيْ الضابط المستقرّ، مِن استقراء الاستعمال اللغوي»[2].

وجاء في التلخيص أيضا شَرْطٌ آخر لِفصاحة المفرد هو: «ومِن الكراهة في السمع نحو كريم الجِرشّى شَريفُ النسب»[3].

وشرحه القزويني في الإيضاح قائلا: «ومِن الكراهة في السمع بأنْ تمجّ الكلمة ويتبرّأ مِن سماعها، كما يُتَبَرَّأ مِن سماع الأصوات المنكرة، فإنّ اللفظ مِن قبيل الأصوات، والأصوات منها ما **تستلذّ** النفس سَماعَها، ومنها ما تَكْره سماعها، كلفظ الجرشّى في قول أبي الطيب: كريم الجرشّى شريف النسب أيْ كريم النفس وفيه نظر. ثم علامة كَوْن الكلمة فصيحة أنْ يكون استعمال العرب الموثوق بِعربيتهم لها كثيرًا أو أكثر مِن استعمالهم ما بمعناها»[4].

وقال السبكي: «وربما اسْتُلِذّ بِسماعِ بعض الألفاظ متوسطة بين قلّة الحروف وكثرتها»[5]. ثم أضاف بعض ما ذكره حازم القرطاجني عن مقاطع الكلمات فقال: «والمتوسطة ثلاثة أحرف فإنْ كانت الكلمة على حرف واحد مثل، قِه، فِعْل أمْر في الوصل قَبُحت، وإنْ كانت على حرفين، لم تقبح إلاّ بأنْ يليها مثلها ذكره حازم، قال حازم: المُفْرِطُ في القِصَر ما كان على مقطع مقصور، والذي لم يفرط ما كان على سبب، والمتوسّط ما كان على وَتَدٍ أو على سَبَبٍ ومَقْطَعٍ مقصور أو على سببين، والذي لم يُفْرط في الطول ما كان على وَتَدٍ وسَبَبٍ والمفرط في الطول ما كان على وتدين، أو على وتد وسببين وفيه مخالفة لكلام غيره، وقال حازم أيضا: إنّ الطول تارة يكون بأصل الوضع، وتارة تكون الكلمة متوسطة فتطيلها الصلة وغيرها، كقول المتنبي:

خَلَتِ البِلاَدُ فِي الغَزَالَة لَيْلَهَا ❊ فَأَعَاضَهَاكَ اللهُ كَيْ لاَ تَحْزَنَا

وقول أبي تمام:

وَرَفَعْتُ لِلْمُسْتَنْشِدِينَ لِوَائِي ❊ إِلَى مُحمَّدٍ ابْتَعَثْتُ قَصَائِدِي

---

[1] – التفتازاني، المطوّل، ص143.

[2] – المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ج1، ص111.

[3] – القزويني، التلخيص، ص25.

[4] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص28.

[5] – السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، م1، ج/، ص189.

فإن قلت زيادة الحروف لزيادة المعنى... وغير ذلك فكيف جعلتم كثرة الحروف مُخِلاً بالفصاحة مع كثرة المعنى فيه»[1].

وقال التفتازاني: «أنّ الكراهة في السمع راجِعة إلى النغم، فكم مِن لَفْظٍ فصيح يُستكرَه في السمع إذَا أُدِّي بِنِغَمٍ غير متناسِبة وصوت مُنْكَر، وكم مِن لَفْظ غير فصيحٍ يُستَلَذُّ إذَا أُدّي بِنَغَم متناسِبة وصوت طيِّبٍ، وليس بشيء لِلْقَطْع باستكراه الجِرشّىَ دون النفس، سواء أدّى بِصَوْتٍ حَسَنٍ أو غيره وكذا جَفَخَتْ ومَلَغَ دون فخرت وعلم»[2].

وقال المغربي: «... فَحَصَرَ الكراهة في السمع في قُبْحِ النغم لِيردّ بما ذكر باطل... لكنّ هذا الاعتراض إنْ كان عني به الخلخالي فهو لا يحصر الكراهة فيما ذكر حتى يتّجه عليه النظر بما ذكر بل قد يجعل الكراهة في السمع في الغرابة الوحشية، بل يجوز استقباح الكلمة طبْعًا مِن غير غرابة كما أومأ إليه الخلخالي، فيحتاج إلى الاحتراز عن ذلك الاستقباح»[3].

نلاحظ أنّ القزويني استخدم عبارات: "الكراهة في السمع، سماع الأصوات المنكرة ما تستلذ النفس سماعه»، واستخدم السبكي ألفاظ: "استلذّ بسماع، قبُحت لم تقبح". وأرجع التفتازاني الكراهة إلى نَغَمِ الكلمات أيْ إيقاعها. واستخدم المغربي مصطلح الاستقباح.

وذكر الدارس محمد أبو موسى وهو من المحدثين عن كلمة " الهعخع" التي قيل عنها أنّها غير فصيحة ما يلي: «وقد ذكروا أنّه اسم شجر، ولم أجده في لسان العرب ولا في تاج العروس ولا في القاموس، وأظنّ أنّه ليس اسم شَجَر لأنّ أسماء الشجر تكون في الغالب كلمات دوّارة، وهذه كلمة ثقيلة لا يُستطاب دورانها على الألسنة، إلا أنْ يكون شَجَرًا كريهًا مُرًّا لا يُطاق طعْمُه، كأنّه هذه الكلمة التي لا يطاق النطق بها، والتي تحكي صوت المتقيّء ولم لا يكون لفظًا مخترعًا للثقل، وأنّه لا معنى له ؟ وهم يخترعون كلمات للمعاياة، قال ابن الشميل في كلمة عهخع نَقْلًا عن أبي الدقيش: أنّها معاياة ولا أَصْلَ لها وأبرز سبب يُذْكَرُ لِتنافُر الحروف هو قُرْبُ مخارِجها أيْ أنْ تكون حروف الكلمة المتتابِعة تخرج مِن مخارج قريبة جِدًّا، وهذا – كما قالوا– يشبه مشي المقيّد أيْ إنّ أعضاء النطق بعد الفراغ مِن إخراج الصوت يضطرّها الحرف الثاني إلى أنْ تعود إلى مخرج قريب جِدًّا مِن الأوّل وكان يسهل عليها أنْ

---

[1] – السبكي، المصدر نفسه، م1، ج1، ص190.

[2] – التفتازاني، المطوّل، شرح تلخيص مفتاح العلوم، ج1، ص144.

[3] – المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ج1، ص116.

تنتقل إلى مخرج أبعد كأنْ تثِب مِن الحلق إلى اللسان مثلا. والمقيّد ينقل قدمه ليضعها بعيدًا ثم يثقله القيد فيضطر إلى أنْ يعود إلى موضع قريب جِدًّا، والعرب يكرهون هذا »[1].

فعندما تتقارب مخارِجُ نُطْقِ الحروف في الكلمة الواحدة أو في كلمات متعددة فإنّ ذلك يؤدّي بالطبع إلى اختلال في إيقاع التركيب وحُسْنه وبالتالي يؤثّر على بلاغته، وما يحدث مِن هذا الثقل في اللفظة الواحدة يحدث كذلك في التركيب وذلك أنّ الانتقال مِن الحرف الأخير في كلمة إلى الحرف الأول في كلمة مجاورة لها قد يؤدي إلى صعوبة في النطق، يمكن أنْ يحلّها الإتيان بعنصر مِن العناصر التي سمّاها النحاة زائدة، وهي تؤدي هذه الوظيفة بِمهارة فائقة.

وقال أيضا: «وقد ذكر البلاغيون في مثال تنافر الحروف "مستشزِرَات" أيْ مرتفعات في قول امرئ القيس:

وفَـرْعٍ يَغْشَى المَتْنَ أسْوَدَ فَاحـم ❊ أَثِيـثٍ كقِنْـو النخْـلة المُتَعَثْكِلِ

غـدائـرُهُ مسْتـشْـزِرَاتٍ إلى العُلا ❊ تضل المدارِي في مثْنى ومرْسـلِ

الغدائر: ذوائب الشعر، والمَدَارَى الأمشاط مفردها مِدْرَى بِكَسْرِ فَسُكُون والمثنى المفتول والمرسل غير المفتول، يقول إنّ خُصَلَ شَعْرِها مرتفعات وأنّ أمشاطها تغيب بين الشعر المفتول والشعر المرسل، قال البلاغيون إنّ كلمة مستشزرات كلمة غير فصيحة لأنّها تنافرت حروفها والتنافر هنا ليس راجِعًا إلى قرب المخرج وإنّما هو تَنَافُرُ يُحِسُّه السمع وتكرهه الأذن والأذن عند البلاغيين قاضٍ في النغم نافِذُ القضاء »[2].

فالثقل لا يمكن رَدُّهُ حسب هذا الدارس إلى تقارب المخارج دائما بل يرجع إلى مصدر الاستماع، والأذن عند البلاغيين قاضٍ في النغم نَافِذُ القضاء يؤكّد أنّ للأذن دورًا كبيرًا في الحُكْم على الكلام بالخفة والحُسْن والطرب والليونة والروق والاستئناس وكلّ ما يدخل ضِمْن الإيقاع الجميل.

ويقول عن لفظة مستشزرات: «يرى بعض الدارسين أنّ في صوت كلمة " مُستَشْزِرَات" حكاية دقيقة لمعناها أيْ إنّ التفشّي الذي تلحظه في صوت الشين وانتشار الهواء وامتلاء الفم

---

[1] – محمد أبو موسى، خصائص التراكيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)، مكتبة وهبة القاهرة، ط3، ص31.

[2] – محمد أبو موسى، المرجع نفسه، ص33.

به حين النطق، يشبه إلى حَدٍّ كبير انتشار الشعر وتشعيثه، وذهابه هنا وهناك، وعندنا أنّ بطء الكلمة وثِقَلَها على اللسان يذهب بهذه المزيّة فيها مِن حيث إنّه يتعارض مع خِفّة معناها لأنّها تَصِفُ شَعْرًا جَميلا خَفيفًا يرتفع إلى العُلا»[1].

وقال أيضا: «وينبغي أنْ يُلاحظ أنّ استعمال هذا القياس يحتاج إلى وَعْيٍ وذَوْقٍ لأنّ هناك كلمات ثقيلة على اللسان لكنّ ثقلها مِن أهَمّ مظاهر فصاحتها مِن حيث أنّ هذا الثقل يصوّر معناها بِحَقٍّ، انظر كلمة " اثاقلتم " في قوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة:28] تجد فيها قدْرًا مِن الثقل الفصيح لأنّه يصِف تقاعسهم وتثاقلهم وخلودهم إلى الأرض واستشعارهم مشقة الجهاد، وعزوف أرواحهم عنه، وقد دُعُوا إليه في عام العسرة...»[2].

فهذا الثقل في اللسان الذي أدّى إلى ثِقَلٍ في الإيقاع يوحي بالمعنى فليس دائما يجب أنْ يكون الإيقاع مُطْرِبًا في العربية بل يمكن أنْ يؤدي دَوْرَ الاشمئزاز، أو الترهيب أو التخويف وليس دائما للتغنّي والطرب وهذا ما لم نُشِرْ إليه قَبْلاً ووجبت إليه الإشارة في هذا الموضع.

وقال أيضا: وخذ قوله تعالى يحكي ما قاله سيدنا نوحاً عليه السلام لقومه: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ [هود:28] وتأمّل كلمة "أَنُلْزِمُكُمُوهَا" وما فيها من صعوبة في النطق تحكي صعوبة الإلزام بالآيات وهم لها كارهون[3]. فالإيقاع الثقيل هنا هو الذي أوحى بالثقل.

وقال هذا الدَّارس أيضا: «وقد بُنِيَتْ لُغَتُهم على الخفّة ولذلك تراهم يعمدون إلى إدغام الحرفين المتقاربين زال الثقل، فالعرب لا يعرفون كلمة هخ بِكَسْر الهاء، وسكون الخاء وهو حكاية صوت المتنخّم أيْ الذي يدفع النخّام مِن صَدْرِه أو أَنْفِه، وذلك لِتِقَلِها بِقُرْبِ الهاء والخاء، فلمّا وَقَعَت الياء بينهما، وفَصَلَ بين المخرجين تصرّفت الكلمة وجرت على لسانهم فقالوا هيخ الإبل أيْ أناخَها والتهيّخ إناخة الإبل أو دعاء الفَحْل للضرّاب»[4].

---

[1] – المرجع نفسه، ص33.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – محمد أبو موسى، المرجع نفسه، ص33، 34.

[4] – المرجع نفسه، ص31.

وأضاف قائلا: أنّ فصاحة الكلمة أنْ تكون ليّنةً سهلةً النطق تتجاورُ أصواتها تجاوُرًا هادِئًا تتجاوب فيه وتتلاقى أنغامها، وأنْ تكون مألوفة جَرَتْ على الألسنة ورنّت أصداؤها في حافِلِ الشعر والأدب، وأنْ تكون واردة على قواعد تصريف الكلمات. وهذا معنى قولهم: «أمّا فصاحة المفرد فهي خُلوصُه مِن تَنَافُرِ الحروف والغرابة ومخالفة القياس الصرفي»[1].

2. <u>فصاحة التركيب</u>:

شرح الإمام عبد القاهر الجرجاني معنى النظم بقوله: «أنْ ليس الغرض بِنَظْمِ الكَلِمِ، أنْ توالت ألفاظها في النطق، بل أنْ تناسقت دلالتها، وتلاقت معانيها، على الوَجْه الذي اقتضاه العقل وكيف يُتصوّر أنْ يُقصَد به إلى توالي الألفاظ في النطق، بعد أنْ ثَبَتَ أنّه نَظْمٌ يُعْتَبَرُ فيه حالُ المنظوم بعضه مع بعض وأنّه نظير الصياغة والتحبير، والتفويف والنقش، وكلّ ما يُقصَد به التصوير، وبعد أنْ كنّا لا نشكّ في أنْ لا حال لِلَّفظة مع صاحبتها تعتبر إذَا أنت عَزَلْتَ دلالتهما جانِبًا ؟ وأيّ مساغ للشك في أنّ الألفاظ أنْ تُنْظَم على وجهٍ دون وجهٍ»[2].

وقال الخفاجي: «القسم الثاني مِن الفصاحة صفات توجد في التأليف وبيانه أنْ يجتنب الناظم تَكَرُّرَ الحروف المتقاربة في تأليف الكلام، كما أمرناه بتجنّب ذلك في اللفظة الواحدة، بل هذا في التأليف أقبح، وذلك أنّ اللفظة المفردة لا يستمر فيها من تكرار الحرف الواحد أوْ تقارب الحرف مثل ما يستمر في الكلام المؤلف إذا طال واتسع»[3].

وقال العلوي: «اعلم أنّ الألفاظ إذا كانت مركّبة لإفادة المعاني، فإنه يحصل لها بمزية التركيب حظٌّ لم يكن حاصِلاً مع الإفراد، كما أنّ الإنسان إذا حاول تركيب صورة مخصوصة من عدة أنواع مختلفة أو عقد مؤلّف من خرز ولآلىء: فالحسن في تركيب الألفاظ غيرُ خافٍ، ثم ذلك الحسن له طرفان ووسائط، فالطرف الأعلى منه يقع التناسب فيه بحيث لا يمكن أن يُزاد عليه وعند هذا تكون تلك الصورة وذلك النظام في الكلام في الطبقة العليا من الحسن والإعجاب، والطرف الأسفل أن يحصل هناك من التناسب قدرٌ بحيث لو انتقص منه شيء لم تحصل تلك الصورة، ثم بين الطرفين مراتب مختلفة متفاوتة جِدًّا فإذا عرفت هذا فنقول: أمّا

---

[1] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص92.

[3] – الخفاجي، سرّ الفصاحة، ص92.

الطرف الأسفل فهل يُعدّ من البلاغة أم لا، فيه تردّد والحق أنّه معدود منها لأنّا قد قلنا: إنه طرف لها وما كان طرفًا للشيء فهو منه وبعض له، وزعم ابن الخطيب أنه ليس من البلاغة في شيء، ولا يكون معدودًا لأنّ منزلة البلاغة أعلى وأشرف مِنْ أنْ يُقال إنه ليس بين هذا الكلام وبين خروجه عن حدّ البلاغة إلا أنْ ينقص منه شيء، فما هذا حاله من الكلام لا يُعَدُّ من البلاغة أصْلاً، وأمّا سائر المراتب فإنها مع تفاوتها في منازلها فهي معدودة من فنّ البلاغة خلا أنّ بعضها أبلغ من بعض، فالأعلى أبلغ مِمّا تحته من المراتب وأمّا الطرف الأعلى وما يقرب منه فهو المعجز، لأنّه ليس فوقه رتبة، لأنه قد بَلَغَ الغاية في الفصاحة والبلاغة الحاصِلَيْن مِن جهة مفردات الحروف تارة، ومِن جهة تركيبها أخرى»[1].

وجاء في التلخيص: «وفي الكلام خُلُوصُهُ مِن ضُعْف التأليف، وتَنَافُرِ الكلمات، والتعقيد مع فصاحتها»[2].

أيْ إنّ شروط فصاحة التركيب أربعة هي:

- عدم ضعف تأليفه.
- عدم تنافر كلماته.
- عدم التعقيد.
- عدم تتابع الإضافات وعدم التكرار.

وقد شرح القزويني وكثير مِمَّنْ شرحوا التلخيص هذه الشروط.

أ) عدم ضعف التأليف:

قال القزويني: «فالضعف كما في قولنا ضَرَبَ غلامَه زيْدٌ، فإنّ رجوع الضمير إلى الفاعل المتأخّر لفظًا ممتنع عند الجمهور، لِئلاّ يلزم رجوعه إلى ما هو متأخّر لفظًا ورتبة، وقيل يجوز لقول الشاعر:

جـزى ربُّهُ عنّي عدِيّ بنْ حاتِـمٍ ❊ جَزَاءَ الكِلاَبِ العاويات وقد فعـلْ

وأجيب عنه بأنّ الضمير لِمَصْدر جزى أيْ ربّ الجزاء، كما في قوله تعالى: ﴿**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ [المائدة:8] ، أيْ العدل»[3].

---

[1] العلوي، الطراز، ص62، 63.

[2] القزويني، تلخيص المفتاح، ص25.

[3] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص29.

وقال السُّبُكي: «لأنّ هذا ليس ضُعْفًا في الكلام فإنّ الكلام هنا هو الفعل وفاعله الضعف، إنّما جاء هنا مِن إضافة الغلام، أو مِن تَأَخُّر المفعول بعد تقدّم ضميره، وذلك أمْرٌ دائِرٌ بين الفاعل وما أُضِيف إليه، أوْ بين المفعول وغيره لا مِن الكلام... وبه تبيّن أنّ مُراده بالكلام ما زادَ على كلمة مِن الجملة وما يتعلّق أو يتصل بها، ثم ذلك الضعف ربّما كان في النثر دون الشعر، لأنّ ضرورة الشعر كما تُجيز ما ليس بِجائِزٍ، فقد تُقَوّي ما هو ضعيف فعلى البياني أنْ يعتبر ذلك فربما كان الشيء فصيحًا في الشعر غير فصيح في النثر، ولذلك جوّز جماعة، ضرب غلامُه زَيْدًا في الشعر فقط وابن مالك المجوّز لهذا في النثر، لا ندري هل يوافق على ضعفه في الشعر أو لا ؟

فإن قلت: الضعف في ضَرَبَ غُلاَمُهُ زَيْدًا إنّما حَصَلَ مِن الحركة الإعرابية، لا مِن مادة الكلمة وقد قدّمتم أنّ ضُعْف حركة الإعراب لضرورة أو غيرها، لا يقدح في الفصاحة قلت: ذلك بالنسبة إلى فصاحة الكلمة المفردة فضعف حركة إعرابها لا يخلّ بفصاحتها، لكنّه قد يُخلّ بفصاحة مجموع الكلام الذي فيه تلك الكلمة إذا أوجب تعقيدا، كما نحن فيه، وقد لا يُخلّ بفصاحة الكلام إذا لم تتعلق تلك الضرورة بالمعنى، كصرف المنصرف وعكسه، فإنّ الإفادة التي هي مقصودة من الكلام لا تختلّ، وقد تلخّص من ذلك أنّ ضرورة حركة الإعراب، لا تُخِلّ بفصاحة الكلمة أبدا، وتخلّ بفصاحة الكلام تارة دون أخرى»[1].

وقال المغربي: «(فالضعف): منها أنْ يكون الكلام جاريًا في تركيبه على خلاف القانون المشهور عند جمهور النحويين»[2].

أشار السبكي إلى قضية هامّة ترتبط بإيقاع الكلمات وهي حركاتها الضمة والفتحة والكسرة والسكون، فعدم تناسب الحركات يؤدّي إلى ضُعفٍ في التأليف من الجانب الإيقاعي.

ب) عدم تنافر كلماته:

قال القزويني: «والتنافر منه ما تكون الكلمات بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها متتابعة كما في البيت الذي أنشده الجاحظ:

وقَــبْــرُ حَــرْبٍ بِمَـكَانٍ قَـفْــرٍ ❊ وَلَـيسَ قُــرْب قَبْرِ حَـرْبٍ قَــبْرُ

ومنه ما دون ذلك كما في قول أبي تمام:

---

[1] – السبكي، عروس الأفراح، م1، ج1، ص198.

[2] – المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ج1، ص118.

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ وَالْوَرَى ❊ مَعِي وَإِذَا مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْـــدِي

فإنّ في قوله أمدحْه ثِقَلًا ما، لِمَا بين الحاء والهاء مِنْ تنافر »[1].

نظن أنّ الثقل نشأ في هذا التركيب من سكون الحاء المتبوع بضمة الهاء فالثقل ليس ناشئًا فقط من تقارب المخرجين بل بسبب الحركة أيضا وهي السكون فلو تحرّكت الحاء لكان التركيب أخفّ.

وقال السبكي: «... وجعل بعض الشرّاح ذلك من تنافر الحروف (ويقصد بيت الجاحظ) وليس كذلك، لأنّ كلّ كلمة على انفرادها لا تنافر فيها، وكلّ ما حصل فيه تكرار الحروف.... فإنّ التقارب قد يكون سببًا للتنافر، ولذلك حكم على الكلمات التي تكرّرت فيها الحروف المتماثلة: بالثقل كما تقدّم، ثم فيما قاله من ثقل (أمدحه) نظر، فإنّ اجتماع الحاء والهاء فصيح لوروده في القرآن الكريم. قال الله تعالى: ﴿**وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ**﴾[ق:40] وإنما جاء الثقل هنا من تكرار أمدحه»[2].

وقال التفتازاني: «... وزعم بعضهم أنّ مِن التنافر جَمْعُ كلمة مع أخرى غير مناسبة لها، كجمع سطل مع قنديل، ومسجد بالنسبة إلى الحمامي مثلا وهو وهم لأنّه لا يوجب الثقل على اللسان، فهو إنما يُخِلّ البلاغة دون الفصاحة»[3].

وقال المغربي: «(والتنافر) منها: الذي هو كون النطق بالكلمات ثقيلاً على اللسان إمّا ثِقَلاً أوجبه التقاء مجموع كل كلمة من مجموع الأخرى (تقوله) أيْ **أَجَنَى صَاحِ عَلَى حَرْبِ بْنِ أُمَيّه فَمَاتَ فِي فَلَاه**... وإمّا ثِقَلاً أوجبه اجتماع بعض حروف كلّ كلمة مع حروف من الأخرى...»[4].

حَكَم شُرّاحُ التلخيص على أنّ تَنَافُرَ كلمات التركيب يؤدّي إلى ثِقَلِهِ والثقل مُرْتَبِطٌ بالسماع والسماع مُرْتَبِطٌ بالإيقاع.

---

[1] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص29.

[2] – السبكي، عروس الأفراح، م1، ج1، ص199، 200.

[3] – التفتازاني، المطوّل، ص147.

[4] – المغربي، مواهب الفتاح، ج1، ص119.

ج) عدم التعقيد: قال القزويني: «والتعقيد أنْ لا يكون الكلام ظَاهِرَ الدلالة على المُراد به وله سببان: أحدهما ما يرجع إلى اللفظ وهو يُخِلُّ نَظْمَ الكلام، ولا يدري السامع كيف يُتوصّل منه إلى معناه، كقول الفرزدق:

وَمَا مِثْلُهُ في النـاس إلاّ مُمَلَّكًا ❊ أَبُـو أُمِّـهِ حـيٌّ أبُـوه يُقَـارِبُـهُ

كان حقّه أنْ يقول: وما مِثْلُهُ في الناس حيٌّ يقاربُه إلاّ مُمَلّكٌ أبُو أمّه أبُوه فإنّه مَدَحَ إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي، قال هشام بن عبد الملك بن مروان، فقال وما مِثْله، يعني إبراهيم الممدوح، في الناس حي يقاربه، أيْ أَحَدٌ يُشْبِهه في الفضائل إلاّ مُمَلَّكًا، يعني هشامًا أبُو أمه، أيْ أبو أمه هشام، أبوه، أيْ أبو الممدوح، فالضمير في أمّه للملك، وفي أبوه للممدوح، ففَصَل بين أبو أمّه وهو مبتدأ وأبوه وهو خبره، بِحَيّ، وهو أجنبي وكذا فَصَلَ بين حيّ ويقاربه، وهو نعت حيّ، لا بِـ"أبوه"، وهو أجنبي وقدّم المستثنى على المستثنى منه. فهو كما تراه في غاية التعقيد»[1].

وقال القزويني: «والثاني ما يرجع إلى المعنى. وهو أنْ لا يكون انتقال الذهن مِن المعنى الأول إلى المعنى الثاني الذي هو لازمه والمراد به ظاهِرًا كقول العباس بن الأحنف:

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدّار عَنْكُم لِتَقْرَبُوا ❊ تَسْكُـبَ عَيْنَايَ الدمـوعَ لِتَجْمُـدَا

كنّى بِسَكْبِ الدموع عمَّا يُوجِبه الفراق مِن الحزن، وأصاب، لأنّ مِن شَأْنِ البكاء أنْ يكون كناية عنه، كقولهم: أبكاني وأضْحَكَني، أيْ أساءني وسرّني»[2].

وقال السبكي: «... والتعقيد قد لا يكون عن ضُعْفِ تأليفٍ فبينهما عموم وخصوص مِن وجه، وفي البيت أعاريب... وأحسن مِن ذلك كلّه أنْ يجعل (مثله في الناس) مبتدأ وخَبَرًا، وإلاّ مُمَلَّكًا في موضعه، وحَيٌّ خَبَرٌ ثانٍ، وهذا البيت فيه اعتراض، لأنّ المماثلة والمقاربة لا يجتمعان... ولأنّ المقاربة حينئذ أمرٌ اقتضاه التشبيه ليس مقصودا للمتكلم... والمعنى أنّ (حيّ) مبتدأ، و(مثله) هو الخبر، ويسهل ذلك وَصْف حَيّ وعدمِ تَمَحُّضِ إضافة مِثْلِه...

وقوله: (وإمّا بالانتقال) يعني أنْ يكون التعقيد راجعًا إلى خلل معنوي وهو أنْ لا يكون انتقال الذهن مِن المعنى الذي هو ظاهِر إلى المراد ظاهِرًا فإنْ قلت هذا والذي قبله، يرجعان

---

[1] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص29.

[2] – القزويني، المصدر نفسه، ص30.

إلى المعنى فَلِمَ جَعَلَ الأول لفظِيًّا والثاني معنويا ؟ قلت: لأنّ الأول أوْقَعُ في الجهل البسيط وهو عَدَمُ الفهم والثاني أوْقَعُ في الجهل المركّب، وهو فَهْمُ الشيء على ما هو عليه»[1].

وقال التفتازاني: «... والكلام الخالي مِن التعقيد المعنوي ما يكون الانتقال فيه مِن معناه الأول إلى الثاني ظاهِرًا حتى يُخيَّل إلى السامع أنّه فَهِمَه مِن حَاقّ اللّفظ، وأمّا الكلام الذي ليس له معنى ثانٍ فهو بمنزلة الساقط عن درجة الاعتبار عند البلغاء...»[2].

وقال في معنى البيت: «والمعنى أنّي أطِيبُ نفسًا بالبعد والفراق وأُوَطِّنُها على مقاساة الأحزان والأشواق، وأتجرّع غُصَصَها وأحتمل لأجلها حُزْنًا يُفيض الدموع مِن عَيْنَيّ لأتسبّب بذلك إلى وَصْلٍ يدوم، ومسرّة لا تزول، فإنّ الصبر مفتاح الفرج، ومع كلّ عُسْرٍ يُسْرٌ، ولكلّ بداية نهاية»[3].

وقال المغربي: «ولمّا كانت صعوبة الفهم هي مناط التعقيد، جاز حصوله بمجموع أشياء كلّها جائزة، لكنْ لِكونها غير مطبوعة، كتقديم المستثنى وتقديم المفعول وتأخير المبتدأ مثلا إذا اجتمعت أوجبت تلك الصعوبة، فَعُلِمَ مِن هذا أنّه لا يُستغنى عن التعقيد اللفظي بِذِكْرِ ضعفِ التأليفِ لِجوازِ حُصوله بأشياء كلّها جارية على القانون، إلاّ أنّها خلافُ المطبوع السهل، كما لا يُستغنى بالتعقيد عن الضعف، لجواز حصوله بدون التعقيد، كقولنا: زيْدٌ أحسن مِن غيره بتنوين أحسن فما يُقال مِن الاستغناء بِأحدهما عن الآخر صحيح، وكذا ما يُقال مِن أنّ ذكر تقديم المستثنى في موجبات التعقيد لا يصحّ، لجريانه على القانون النحوي، لأنّ ذلك مبنيّ على أنّ ضعف التأليف يلزم مِن نَفْيِهِ نَفْيُ التعقيد اللفظي»[4].

د) عدم التكرار وتتابع الإضافات:

جاء في التلخيص: «ومِن كثرة التكرار وتتابع الإضافات كما في قول أبي الطيب: سبُوحٌ لها منها عليها شواهد وفي قول ابن بابك: حَمَامة جَرْعى حَوْمَة الجَنْدَل اسْجَعِي»[5].

---

[1] – السبكي، عروس الأفراح، ص201.

[2] – التفتازاني، المطوّل، ص149.

[3] – التفتازاني، المصدر نفسه، 149.

[4] – المغربي، مواهب الفتاح، ج1، ص121، 122.

[5] – القزويني، التلخيص، ص32.

قال القزويني: «وفيه نَظَرٌ لأنّ ذلك إنْ أفضى باللفظ إلى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بما تقدّم، وإلاّ فلا يُخِلّ بالفصاحة وقد قال النبي ﷺ: الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. قال الشيخ عبد القاهر، قال الصاحب: إيّاك والإضافات المتداخِلة فإنّها لا تَحْسُن... ثم قال الشيخ ولا شك في ثِقَلِ ذلك في الأكثر لكنّه إذَا سَلِمَ مِن الاستكراه مَلُح ولَطُفَ. وممّا حسُن فيه قول ابن المعتزّ:

وَظَلَّتْ تُدِيرُ الرَّاحَ أَيْدِي جَــآذِرٍ ❊ عِـتَاقٍ دنانـير الوجــوه مِـلاحُ

وممّا جاء فيه حَسَنًا جميلا، قول الخالدي يصف غلاما له:

وَيَعْرِفُ الشعــر مِثْــلَ مَعْرِفَــتِي ❊ وَهُــوَ عَلَى أَنْ يَـزِيدَ مُجْتَهِـــدُ

وصَـــيَّـــرَ في القريــض وَزَانَ ❊ ديـنار المعانـي الدقاق منتقدُ»[1]

استخدم القزويني الألفاظ: " الثقل، لا تحسن، الاستكراه، مَلُح ولَطُف حسنا جميلا" وكلّها مرتبطة بمعنى إيقاع الكلام.

وقال السبكي: «أيْ مِن الناس مَن شَرَطَ في فصاحة الكلام أنْ يكون خاليًا مِن كثرة التكرار، وتتابع الإضافات،... قلت وأين الإضافات هنا فَضْلاً عن تتابعها، وإنّما هنا إضافتان (يقصد قول ابن المعتز)، وقد اعترض على المصنّف في قوله (إنْ أدّى إلى الثقل على اللسان) فقد احترز عنه بأنّه إنّما تَقَدَّم ما يُحترَزُ به عن تَنافُرِ الكلمات، وهذا ليس كذلك، قلت: والحق التفصيل فالتنافر الحاصِل مِن التكرار تَقَدَّمَ الاحتراز عنه، لأنّ الكلمات المتماثلة متنافرة ألا ترى أنّ التنافر في وقبر حرب "البيت" إنّما هو تكرار المتماثلات، والتنافر الحاصل مِن الإضافات ثم يتقدَّم ما يُحترَز به عنه، وادّعى بعضهم التعقيد في تكرار هذه الضمائر، وفيه نَظَر لأنّ رجوعها إلى شيء واحد واضح، فإنْ فرض ذلك حيث تختلف الضمائر اختلافا لا يظهر معه المعنى، كان عدم الفصاحة للتعقيد، لا للتكرار... وقوله (تتابع الإضافات) لم يتبيّن مقصوده فيه وذكره لبيت ابن المعتز، دليل أنّه يكتفي في ذلك بإضافتين وفيه نظر، لأنّ في القرآن والسنة. ما لا يكاد يُحصى من ذلك، وإذا أردت تحرير العبارة قلت قد يكره تتابع الإضافات بشروط: أن تكون ثلاثا فأكثر، وأن لا يكون واحدا منها جزءا أو كالجزء، وأن لا

[1] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص31، 32.

يكون المضاف إليه الأخير ضميرا، وأنْ لا يكون فيها إضافة في علم»[1]. وذكر أنّ تتابع الإضافات والتكرار يوجد في القرآن منه الكثير، فلا يُخِلُّ بالفصاحة[2].

وقال أيضا: «بقي على المصنف أسئلة: الأول: أنّ قوله: (الخلوص من كثرة التكرار وتتابع الإضافات) موضوعه الخلوص منهما معًا، ومقصوده من كلّ منهما. كما سبق الثاني: أنّ التكرار أقلّ ما يصدق عليه الاسم منه ذكر الشيء مرتين فكثرة التكرار لا تصدق بذكره ثالثًا فلا كثرة تكرار في نحو: لها منها وعليها... فإنّ الزائد عن الأقلّ وهو ثلاثة يصدق عليه اسم الكثرة»[3].

وقال أيضا: «الثالث أنّ المصنّف ذكر في باب القصر أنّ التكرار مِن عيوب الكلام، وكلام السكاكي أيضا يُشعِر به، وذكر المصنّف في الإيضاح هنا أنّه ليس بِعَيْبٍ، وكذلك في باب الإطناب، بل جعله حسَنًا فإنّه أحَدُ أنواع الإطناب... والجمع بين الجميع أنّ منه الحَسَنُ، ومنه القبيح ونقل حازم عن جماعة أنّ التكرار يحسن في مواضع الشوق والمدح والهجاء.. ويردّ بأنّ هذه المواضع وغيرها سواء في اختلاف ذلك باختلاف المقام والحال... ونُقِل عن قُدامة أنّه أنكر قُبْحَ تكرار الرباطات... يعني الضمائر مثل:

*** سَبُوحٌ لها منها عليها شواهد»[4] ***

وقال التفتازاني: «إنّ مَنْ اشترط ذلك أراد تَتَابُعَ الإضافاتِ المترتّبة وكثرة التكرار بالنسبة إلى أمْرٍ واحِدٍ كما في البيتين، والحديث سالم عن هذا، لأنّا نقول هما أيضا إنْ أوجبَا ثِقلاً وبشاعة فذاك، وإلاّ فلا جهة لإخلالهما بالفصاحة، كيف وقد وَقَعَا في التنزيل»[5].

لقد أثبت القزويني وشراح التلخيص أنّ تَتَابُعَ الإضافات والتكرار يتسبب في ثِقَل الكلام وهذا يتسبب في صعوبة نُطْقِ المتتابعات.

---

[1] السبكي، عروس الأفراح، م1، ج1، ص206.

[2] السبكي، المصدر نفسه، م1، ج1، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، م1، ج1، ص209.

[4] – المصدر نفسه، م1، ج1، الصفحة نفسها.

[5] – التفتازاني، المطوّل، ص151، 152.

▪ **ثَالِثاً- مفهوم البلاغة وعلاقته بالإيقاع:**

جاء في العين: «رجل بَلْغٌ، وقد بَلُغَ بَلَاغةً. وبَلَغَ الشيء يبْلُغ بلوغً وأبْلَغْتُهُ إبْلاغًا. وبلّغْتُهُ تَبْليغا في الرسالة ونحوها وفي كذا بَلاَغٌ وتبليغ أيْ كفاية. وشيء بالِغٌ أيْ جَيّدٌ. والمُبالغة: أنْ تبلُغ مِن العمل جهدك»[1].

وفي المقاييس: «بلغ الباء واللام والغين أصْل واحد وهو الوصول إلى الشيء تقولُ بَلَغْتَ المكانَ، إذَا وَصَلْت إليه، وقد تُسَمّى المُشَارَفَةُ بلوغًا بِحَقِّ المقاربة... والبُلْغَة ما يُتَبَلّغُ به مِن عَيْشٍ، وكذلك البلاغة التي يُمْدَحُ بها الفصيحُ اللسانُ، لأنّه يَبْلُغُ بِهَا ما يُريدُهُ، ولي في هذا بَلاَغٌ أيْ كِفايَةٌ»[2].

وفي لسان العرب: «بَلَغَ الشيءُ بُلُوغا وبَلاغًا: وَصَلَ وانْتَهَى، وأبْلغهُ هُو إبْلاَغًا وبَلَّغَهُ تَبْليغًا.... وتَبَلَّغَ بالشيءِ: وَصَلَ إلى مُرَادِهِ... البَلاَغُ: ما يُتبلّغُ بِهِ ويُتوصَّلُ إلى الشيءِ المطلوبِ... والبَلاَغُ: الكِفايةُ... والإبْلاغُ: الإيصال وكذلك التبليغُ... بالَغَ يُبالِغُ مُبَالَغَةً وبَلاَغًا إذَا اجْتَهَدَ في الأمْرِ.. وشيءٌ بَالِغٌ أيْ جَيّدٌ، وقد بَلَغَ في الجَوْدَةِ مَبْلَغًا.. والمُبَالَغَة: أنْ تَبْلُغَ في الأمْرِ جهْدَكَ... رَجُلٌ بَلِيغٌ وبَلْغٌ وبِلْغٌ: حَسَنُ الكلام فصيحُهُ يَبْلُغُ بِعبارةِ لِسانِهِ كُنْهَ ما في قَلْبِهِ والجَمْعُ بُلَغَاء، وقد بلُغ، بالضم، بَلاَغَةً أيْ صَارَ بَلِيغًا وقَوْلٌ بَلِيغٌ: بَالِغٌ وقَدْ بَلُغَ»[3].

وفي المعجم الوسيط: " بَلُغَ يَبْلُغُ بَلاغَةً: فَصُحَ وحَسُنَ بَيَانُهُ، فهو بَلِيغٌ (ج) بُلَغَاء... تَبَالَغَ في كَلاَمِهِ: تَكَلَّفَ البَلاَغَةَ... والبَلاَغُ ما يُتَوَصَّلُ به إلى الغاية... و(البلاغة): حُسْنُ البيان وقُوّة التأثير. والبلاغة (عند علماء البلاغة): مُطابَقَةُ الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته»[4].

نلمح مِن المعنى اللغوي ارتباط البلاغة بالجودة والإيصال، والاجتهاد في الأمر وفصاحة الكلام وحُسْنِهِ، ونَظُنُّ أنّ ذلك لا يتأتّى إلاّ بإعطاء كُلِّ عنصر حقَّه سواء كان لفظًا أو تركيبًا، والحُسْنُ يمكن أنْ نلمح منه جودة الرصف وخفة الإيقاع التي تجعل السامع يستحسنه.

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "بلغ"، ص88.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة مادة" بلغ"، ج1، ص301.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "بلغ"، ج8، ص419، 420.

[4] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "بلغ"، ص69.

وأورد الجاحظ بعض التعاريف للبلاغة ذكرها بعض الخطباء والبلغاء منها: «قال أبو الأشعث... أوّل البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أنْ يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، مُتَخَيِّر اللفظ، لا يكلّم سيّد الأمّة بكلام الأمة ولا الملوك بِكلام السُّوقَة ويكون في قواه فَضْل التصرف في كل طبقة»[1].

وذكر كذلك: قول ابن الأعرابي: «قال لي المفضّل بن محمد الضبيّ: قلت لأعرابي منّا: ما البلاغة ؟ قال لي: الإيجاز في غير عجز والإطناب في غير خطل»[2].

وقال مرة: «جِماع البلاغة التماس **حسْن الموقع**، والمعرفة بساعات القول، وقلّة الخرق بما التبس مِن المعاني أو غمُض وبِما شَرُدَ عليك مِن اللفظ أو تعذّر»[3] ، ثم قال: «**وزَيْنُ ذلك كلّه وبهاؤه وحلاوته وسناؤه، أنْ تكون الشمائل موزونة، والألفاظ مُعَدَّلة**، واللهجة نَقِيّة، فإنّ جامِع ذلك السّنّ والسمت والجمال وطول الصمت، فقد تَمَّ كُلّ التمام وكَمل كلّ الكمال»[4].

فالجاحظ كما نرى قدّم بعض التعاريف للبلاغة على لسان بعض الشخصيات تجعل أولها اجتماع آلة البلاغة، والإطناب في غير خطلٍ، والتماس حُسن الموقع، وأنْ تكون الشمائل موزونة والألفاظ مُعَدَّلَة، وإذا تأمّلنا هذه المقتطعات وجدنا أنها تشير إلى معنى إيقاع الكلام على الأذن، وتشير إلى أنّ الإطناب وهو زيادة في الكلام جزء من البلاغة.

وقال العسكري: «... البلاغة الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل»[5]، والإطناب يجعله العسكري كذلك حدّا من حدود البلاغة.

وقال العلوي: «اعلم أنّ البلاغة في وضْعِ اللغة، هي الوصول إلى الشيء والانتهاء إليه فيُقال بلغْتُ البلد أبلُغه بُلوغًا، والاسم منه البلاغة، وسُمّي الكلام بليغا، لأنّه قد بَلَغَ به جميع المحاسن كلّها في ألفاظه ومعانيه، وهو في مصطلح النُّظّار مِن علماء البيان عبارة عن حُسْن

---

[1] – الجاحظ، أبو عثمان بن بحر، البيان والتبيين، ت/عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت لبنان، ج1، ص92.

[2] – المصدر نفسه، ج1، ص97.

[3] – المصدر نفسه، ج1، ص89.

[4] – المصدر نفسه، ص89.

[5] – العسكري، كتاب الصناعتين، ص209.

السبك مع جودة المعاني والمقصود مِن البلاغة هو وصول الإنسان بعبارته كُنْه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المخلّ بالمعاني وعن الإطالة المُمِلّة للخواطر »[1].

وإذا أردنا أنْ نبين المقصود بِحُسْنِ السبك قلنا إنّه رَصْفُ الكلمات والجمل رَصْفًا مُتّزِنًا يجعل الأذن تَقْبَله وهذا فيه إشارة إلى معنى الإيقاع أيضا.

وذكر ابن رشيق القيرواني مجموعة مِن التعاريف للبلاغة على لسان بعض العلماء وبعض الأعراب اخترنا منها مايلي: «وسُئل بعض البلغاء: ما البلاغة؟ فقال قليل يُفْهَم، وكثير لا يُسْأَم. وقال آخر: البلاغة إجاعة اللفظ وإشباع المعنى. وسئل آخر، فقال: معانٍ كثيرة في ألفاظ قليلة. وقيل لأحدهم ما البلاغة؟ فقال: إصابة المعنى، وحسن الإيجاز. وسُئِل بعض الأعراب: مَنْ أبْلَغُ الناس؟ فقال أسهلهم لفْظًا، وأحسنهم بديهة. وقال خلف الأحمر: البلاغة لَمْحَةٌ دالة. وقال الخليل بن أحمد: البلاغة كلمة تكشف عن البغية. وقال أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: أصْل البلاغةِ الطبْعُ، ولها مع ذلك آلات تُعين عليها، وتوصل إلى القوة فيها، وتكون ميزانا لها، وفاصلة بينها وبين غيرها وهي ثمانية أضرب: الإيجاز، والاستعارة، والتشبيه، والبيان والنظم، والتصرف، والمشاكلة، والمثل. وقيل لبعضهم: ما البلاغة؟ فقال: إبلاغ المتكلم حاجته بِحُسْن إفهام السامع، ولذلك سُمّيت بلاغة. وقال آخر: البلاغة: **حسن العبارة**، وأنْ تُفهم المخاطب بِقَدْرِ فَهْمِه، مِن غير تَعَبٍ عليك. وقال آخر: البلاغة معرفة الفصل من الوصل. وقيل: البلاغة **حُسْن العبارة** مع صحة الدلالة. وقيل البلاغة: البلاغة القوة على البيان، مع حُسْن النظام. وقيل لأرسطو طاليس: ما البلاغة ؟ قال: إصابة المعنى، والقصد للحُجّة... وقال بعض المحدثين: البلاغة إهداء المعنى إلى القلب **في أحسن صورة من اللفظ**... وقيل: البليغ مَنْ يجتني مِن الألفاظ نوارها، ومِن المعاني ثِمارَها.. وقال عبد الله بن محمد بن جميل المعروف بالباحث: البلاغة الفهم والإفهام، وكَشْفُ قِناعِ المعاني بالكلام، ومعرفة الإعراب والاتساع في اللفظ، والسداد في النظم والمعرفة بالقصد، والبيان في الأداء، وصواب الإشارة، وإيضاح الدلالة، والمعرفة بساعات القول... قال: والبلاغة: تَخَيُّرُ اللفظ في حُسْنِ إفهام. قال الجاحظ: وهذا هو تأويلُ قول الأصمعي: البليغ مَنْ طبّق المفصّل وأغناك عن المفسّر.

---

[1] – العلوي، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني، الطراز، ت/محمود محمد الطناجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 1992، ص60.

ومِن جَيِّدِ ما حَفِظْتُهُ قول بعضهم: (البلاغة شَدُّ الكلامِ معانيه، وإنْ قَصُرَ، و**حُسْنُ التأليف** وإنْ طَالَ)»[1].

وقال السكَّاكي: «البلاغة معي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حَدًّا له اختصاص بِتوفِية خواصِّ التراكيب حقّها، وإيرادِ أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وَجْهِهَا، ولَهَا»[2].

وتوفية خواصّ التراكيب حَقَّهَا مِن بينها خِفّة التركيب على الأذن بالإضافة إلى الخواصّ الأخرى.

وقال العسكري: «سُمّيت البلاغة بلاغةً لأنّها تُنهي المعنى إلى قَلْبِ السامع فيفهمه... ويُقال بَلَغَ الرجلُ بلاغَة إذَا صَارَ بليغًا... والبلاغة مِن صفة الكلام لا مِن صفة المتكلم... وقال الله تعالى﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر:2] ، فَجَعَلَ البلاغة مِن صِفة الحِكْمة ولم يجعلها مِن صِفة الحكيم»[3].

وقال القزويني: «وأمّا بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ومقتضى الحال مختلف، فإنّ مقامات الكلام متفاوِتَة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يُباينُ مقام التقييد، ومقام التقديم يُباين مقام التأخير، ومقامُ الذكر يُباين مقام الحَذْف، ومقام القَصْر يُباين مقامَ خِلافِه، ومقام الفصْل يُباين مقام الوَصْل، ومقامَ الإيجاز يُباين مقامَ الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي يُباين خطاب الغبي، وكذا لِكُلّ كلمة مع صاحِبَتِها مقامٌ... وارتفاع شأن الجميع **في الحُسْن والقبول** بمطابقته للاعتبار المناسب وهذا أعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال»[4].

جعل القزويني الإطناب وهو الزيادة في المعنى مِن أُسُسِ البلاغة، وقوله (ارتفاع شأن الجميع في الحُسْنِ والقبول) يشير إلى وَقْعِ الكلام على الأذن فتستحسنه، والإطناب وهو الزيادة يجعله مِن أسس البلاغة. وقال أيضا: «فالبلاغة صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى في التركيب وكثيرا ما يسمى ذلك فصاحة أيضا»[5].

---

[1] – ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر و آدابه، ت/محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب، بيروت لبنان، من ص245، إلى 252.

[2] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص526.

[3] – العسكري، كتاب الصناعتين، ص115.

[4] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص32.

[5] – القزويني، المصدر نفسه، ص32.

وهذا اللفظ الذي يفيد معنى في التركيب يمكن أنْ يكون من العناصر الزائدة التي تؤدي فائدة.

وعن علوم البلاغة ذَكَرَ القزويني: «البلاغة في الكلام مرجعها إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد وإلى تمييز الكلام الفصيح مِن غيره... وهذا هو علم المعاني... والثاني: أعني به عِلْمَ البيان وما يُعرف به وجوه **تحسين** الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، وفصاحته، هو علم البديع»[1].

و قال التفتازاني: «وأراد بالحُسْن **الحُسْن** الذاتي الداخل في البلاغة، دون العَرَضِيّ الخارج، لأنّ الكلام قد يرتفع بالمُحَسِّنات اللفظية والمعنوية، لكنها خارجية عن حدّ البلاغة»[2].

وقال المغربي: " وما يُعرف به وجوه **تحسين** الكلام علم البديع، أشار به إلى أنّهم قد احتاجوا إلى ما يعرف به أوجه تزيد **حُسْنًا** إلى حُسْن البلاغة، فوضعوا لذلك عِلْمًا سَمَّوْه علم البديع، لأنّ مفاده بديع الحسن ظريف الاستعمال، وفي هذا الكلام ما يُفهم منه ما انحصر فيه مقصود الكتاب وهو ثلاثة فنون»[3].

ووجوه تحسين الكلام يمكن أنْ نعتبرها خِفّة وجمالَ إيقاعه الذي يُؤثّر على الأذن.

---

[1] – المصدر نفسه، ص35.

[2] – التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم، ت، عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ص156.

[3] – المغربي، مواهب الفتاح، ج1، ص137.

▪ **رابعـاً – الجمع والتفريق بين البلاغة والفصاحة** :

و في الجمع والتفريق بينهما أوردنا الأقوال الآتية:

قال العسكري: «وإذا كان على هذا فالفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإنْ اختلف أصلاهما لأنّ كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له... فعلى هذا تكون الفصاحة والبلاغة مختلفتين وذلك أنّ الفصاحة تمام آلة البيان فهي مقصورة على اللفظ لأنّ الآلة تتعلّق باللفظ دون المعنى والبلاغة إنما هي إنهاء المعنى إلى القلب فكأنّها مقصورة على المعنى. ومِن الدليل على أنّ الفصاحة تتضمن اللفظ والبلاغة تتناول المعنى أنّ الببغاء يسمى فصيحا ولا يسمى بليغًا إذ هو مقيم الحروف وليس له قَصْدٌ إلى المعنى الذي يؤدّيه»[1].

وقال القزويني: «وإذْ قد عرفت معنى البلاغة في الكلام وأقسامها ومراتبها فاعلم أنه يتبعها وجوه كثيرة غير راجعة إلى مطابقة مقتضى الحال، ولا إلى الفصاحة، تُورِث الكلام حُسنًا وقبولاً، وأمّا بلاغة المتكلم فهي مَلَكَة يُقتدر بها على تأليف كلام بليغ»[2].

أشار القزويني إلى أنّ هناك عناصر أخرى تجْعل الكلام حَسَنًا ومقبولا لدى أذن السامع أيْ خفيف الوَقْعِ تطرب له وتأنَس وهذه العناصر يمكن أنْ تكون تلك العناصر التي يحكم عليها النحاة والبلاغيون في أحيان كثيرة بالزيادة.

لاحظ بعض الدارسين مِن المتقدمين: «أنّ الفصاحة والبلاغة وإنْ اختلفت دلالتهما اللغوية فإنّهما يلتقيان في الإبانة عن المعنى وإظهاره فجعلوهما في الاصطلاح شيئا واحدًا، وقد جرى على ذلك كثير، منهم عبد القاهر ولحظ آخرون أنّ اختلاف المدلول اللغوي يتبعه اختلاف في المدلول الاصطلاحي ولمّا كانت البلاغة من البلوغ كان الأَوْلى أنْ تكون وصْفًا للمعنى وأنْ يُراد بها إنهاء المعنى إلى القلب، ولمّا كانت الفصاحة من الظهور كان الأولى أنْ تكون وصْفًا للّفظ فجعلوا المراد بها تمام آلة البيان»[3].

قال الدكتور عبد الستار حسين زموط: «إذا كانت القسمة بين اللفظ والمعنى فلا ينبغي أنْ نحتفل كثيرًا بهذا الخلاف لأنّ اللفظ والمعنى مرتبطان ارتباط الوسيلة بالغاية فما وُضِع اللفظ إلاّ ليُعبِّر عن معنى كما لا يُتصور المعنى بدون لفظ، وإذا لم تكن الفصاحة عين البلاغة في

---

[1] – العسكري، كتاب الصناعتين، ص16، 17.

[2] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص35.

[3] – محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، ص31.

الاصطلاح فما أظنّ البلاغة تتحقق كاملة بدون الفصاحة ولهذا جعل أصحاب الاتجاه الأخير الفصاحة شَرْطًا للبلاغة وقالوا كل كلام بليغ فصيح مِن غير عكس»[1].

و قال أيضا: «هذا وعلى الرأي القائل بالتفريق بين الفصاحة والبلاغة في الاصطلاح وأنّ الفصاحة أعمّ من البلاغة جرى علماء البلاغة المتأخرون»[2].

ويمكن أنْ نستنتج مِن كل ما سبق تعريفا للبلاغة هو: «البلاغة هي أن يكون الكلام مفيدا فصيح اللفظ والعبارة وحَسَن التصوير والإيقاع».

إذن فالفصاحة التي تهتم بتلاؤم حروف اللفظة الواحدة وتلاؤمِ رصْفِ جُمَلِ الكلام حتى يكون مُستحْسَنًا وواقِعًا وَقْعًا حَسَنًا على الأذن شَرْط مِن شروط البلاغة التي تضيف له المعنى والتصوير الجميل فهما متكاملتان تَصِلان بالكلام إلى أعلى رُتب الجودة.

لقد أردنا أنْ نثبت من استعراض ما سبق أنّ إيقاع اللفظة الناشئ مِن تلاؤمِ حروفها وإيقاع التركيب الناشئ مِنْ تراصُف وتتابُع إيقاع تلك الألفاظ يمكن اعتباره أساسًا هامًّا من أسس البلاغة العربية، وقد بَدَا ذلك بِما لا يَدَعُ مجالاً للشك أثبتناه مِن خلال كُلّ تلك الأقوال لكبار البلاغيين القدامى وبعض المهتمين مِن المحدثين بِدرْس البلاغة الذين استخدموا مصطلحات غير مباشرة توحي بمعنى الإيقاع وهي:

- التماسُ حُسْنِ الموقع.
- الشمائل الموزونة.
- الألفاظ المُعدَّلة.
- حُسن السبك.
- الارتفاع في الحسن والقبول.
- وجوه تحسين الكلام.
- حُسْن التأليف.
- تقويم الحروف.
- تورث الكلام حُسْنًا وقبولا.

---

[1] – عبد الستار حسين زموط، من سمات التراكيب، (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط1، 1992، ص4.

[2] – المرجع نفسه، ص5.

- أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر.
- حُسن اللفظة.
- تروقك وتؤنسك.
- تُثقِل عليك وتوحشك.
- فتجد لها من الثقل على النفس.
- وجدت هناك من الروح والخفة ومن الإيناس والبهجة.
- تتجاور أصواتها تجاورًا هادئا وتتلاقى أنغامها.
- الأذن عند البلاغيين قاضٍ في النغم نافذُ القضاء.
- مع خِفّة معناها.
- وقد بُنِيَت لغتهم على الخفة.
- تحظى موسيقاها عند الأذن بالقبول.
- فالحسن في تركيب الألفاظ.
- فالطرف الأعلى منه يقع فيه التناسب.
- وتهشُّ له الآذان.

وحاولنا أنْ نثبت أنّ معنى الفصاحة سواء منه فصاحة الكلمة أم فصاحة التركيب يتعلق تعلّقًا وطيدًا بالإيقاع أكثر مِن تعلّق معنى البلاغة به.

وحاولنا أنْ نُبَيّن أنّ إيقاع الكلام لا يتأثر فقط بتقارب مخارج الحروف فقط وبِسوء التأليف الناتج مِن التكرار والتتابع الصعب على النطق، وإنّما قد ينشأ كذلك مِن الحركات القصيرة أو الممدودة كما لَمَّحَ إلى ذلك عبد القاهر في شَرْحِهِ إلى الآية الكريمة: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم:4]

و حاولنا أنْ نثبت أنّ الإطناب المذكور في تعاريف البلاغة وهو الزيادة في المعنى يوحي بقبول العناصر الزائدة التي تحدّث عنها النحويون في التركيب أو في الكلمات (حروف الإشباع والإطلاق) مِمّا لا يُخْرِج التركيب عن الفصاحة والبلاغة.

و حاولنا أنْ نبين أنّ الكلام قد يكون إيقاعه جميلا حَسَنًا مقبولا ولا يكون ذلك بسبب البلاغة والفصاحة فقط بل ذلك راجع إلى عناصر أخرى قد تكون تلك العناصر الزائدة التي قد

تسهم بِتَموقُعِها في التركيب بين كلمتين إلى جعل المسافة بينهما أبعد وبالتالي التسهيل على جهاز النطق وإراحته أثناء نطق الكلمات متتابعة.

كما أشرنا إلى أنّ الإيقاع يجب أنْ يكون مُعتدِلاً موزونًا خفيفًا رائِقًا، لكنّ تأثيره النفسي على المستمع يختلف فهناك إيقاع يوحي بالطرب وتهتزّ له النفس اهتزاز الفرح المستلذّ، بينما هناك إيقاع يُلهِبُ في نفس السامع رَهْبَةً وخوْفًا، أو ترغيبًا في شيء ما، أو مشقة في شيء ما، وهو ما ذكره دارس مُحْدَثٌ، لكنّه لم يعبّر عنه بدقة، فقال الثقل الفصيح قاصِدًا مِن ذلك الإيقاع المتزن الذي يثير في نَفْسِ السامع إيحاء ومعنى ما، وإحساسا ما.

في كل ما ذكرناه تمهيدٌ لِمَا قُمْنَا به في الجزء التطبيقي الثاني المتعلق بالزيادة في التركيب ووظائفها مِن إثباتٍ للوظيفة الإيقاعية التي حاولنا إثباتها لبعض العناصر الزائدة وذلك مِن خلال التطبيق على نماذج كثيرة ومتنوعة مِن الآيات القرآنية الكريمة بالإضافة إلى وظيفة التوكيد التي سبقنا النحاة في الإشارة إليها.

▪ خامساً – الزّيادة في المعنى :

1. الإطناب:

قبل الحديث عن مفهوم الإطناب وأنواعه سنورد قولا للقرطاجني يُقَدِّم فيه تقنيات تأليف الكلام ونظمه، وذلك في منهاجه الذي أعدّه لكل مَن يريد أنْ يكون بليغا، فيقول: «ويقتدر على هذا بمعرفة كيفيات تصاريف العبارات وهيآت ترتيبها وترتيب ما دلّت عليه، والبصيرة بضروب تركيباتها وشتى مآخذها وبقوة ملاحظات الخواطر لضروب تلك العبارات وأصناف هيآتها وهيآت ما دلّت عليه، وللحيل التي تنتظم بها تلك العبارات على الهيآت المختارة لمسلك الوزن باختصار أو حشو أو إبدال لفظة مكان لفظة أو تقديم أو تأخير وبسرعة التنبه للموضع الذي تطابقة العبارة مِن الوزن في ترتيب الحركات والسكنات فيطبعها في ذلك الموضع ويَصِلُها بِمَا قبلها بزيادة أو نَقْصٍ أو إبدال أو غير ذلك، وإنْ اتفق ألّا يحتاج في صِلَتِها بِمَا قبلها إلى شيء مِن ذلك فهو أحسن»[1].

و يُضيف القرطاجني قائلا: «ثم يقسّم المعاني على الفصول ويبدأ منها بِمَا يليق بِمقْصده أنْ يبدأ به، ثم يُتبِعَه مِن الفصول بما يليق أنْ يُتبِعَه به ويستمر هكذا على الفصول فصْلاً، ثم يشرع في نَظْمِ العبارات التي أحضرها في خاطره منتشرةً فيُصيّرَها موزونةً إمّا بأنْ يبدل فيها كلمة مكانَ كلمة مرادفة لها أو بأنْ يزيد في الكلام ما تكون لزيادته فائدة فيه أو بأنْ يُنْقِصَ منه ما لا يُخِلُّ به أو بأنْ يعدل من بعض تصاريف الكلمة إلى بعضها أو بأنْ يقدم بعض الكلام ويؤخّر بعضًا أو بأنْ يرتكب في الكلام أكثر مِن واحد من هذه الوجوه»[2].

ويُضِيف أيضا: «ولا يخلو عروض الشعر مِن أنْ يكون طويلاً أو قصيرًا أومتوسّطًا: فأمّا الطويل فكثيرًا ما يَفْضُلُ مِقدارُهُ عن المعاني فيحتاج إلى الحَشْو وأمّا القصير ما يضيق عن المعاني ويَقْصُر عنها فيحتاج إلى الاختصار والحذف، وأمّا المتوسط فَكثيرًا ما تقع فيه عبارات المعاني مساوية لمقادير الأوزان فلا يَفْضُلُ عنها ولا تَفْضُل عنه فلا يحتاج فيه إلى حَذْفٍ ولا

---

[1] – القرطاجني، أبو الحسن حازم، منهاج الأدباء وسراج البلغاء، ت، محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط3، ص17.

[2] – القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص204.

حشْو، لكنّه يشارك الطويل والقصير في الاحتياج فيه إلى الوجوه الباقية وهي: العدل والبدل والتقديم والتأخير أو مجموع أكثر من واحد من ذلك »[1].

أثبت القرطاجني وجود الحَشْوِ بمعنى الزيادة في الكلام البليغ مع التأكيد على وجود الفائدة.

وقال السكاكي: «فالإيجاز هو أداء المقصود مِن الكلام بِأَقَلِّ مِن عبارات متعارف الأوساط والإطناب هو أداؤه بِأكثر مِن عباراته سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل »[2].

وقال العسكري: «قال أصحاب الإطناب هو بيان والبيان لا يكون إلا بالإشباع، والشفا لا يَقَعُ إلا بالإقناع، وأفْضَلُ الكلام أبْيَنُهُ، وأبْيَنُهُ أشَدُّهُ إحاطة بالمعاني، ولا يُحاطُ بالمعاني إحاطةً تامّةً إلا بالاستقصاء: والإيجاز للخَواصِّ الإطناب مشترك فيه الخاصة والعامة، والغبي والفطن والرّيّض والمرتاض ولِمَعْنى ما أُطِيلت الكتب السلطانية، في إفْهام الرعايَا والقول القصد أنّ الإيجاز والإطناب يحتاج إليها في جميع الكلام وكل نوع منه: لكل واحد منهما وضع... فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه: فَمَنْ أزال التدبير في ذلك عن جهته واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ: كما روى مع عجبه بالإيجاز: متى كان الإيجاز تقصيرًا وأمر يحي بن خالد (بن برمك) اثنين أنْ يكْتُبَا كِتابًا في معنى واحد فَأَطَالَ أَحَدُهُما واختصر الآخر فقال للمختصر (وقد نظر في كتابه) ما أرى موضِع مَزِيدٍ وقال للمطيل ما أرى مَوْضِعَ نُقْصان »[3].

أمّا الصيرفي فعرّف البلاغة بقوله: «هي الإيجاز في غير عجْزٍ والإطناب في غير خَطَلٍ »[4].

ومِن البلاغيين المحدثين الإمام أبو زهرة الذي عرّف الإطناب بقوله: «... والإطناب عنده أنْ تكون المعاني كثيرة والألفاظ كثيرة لا حَشْوَ فيها فَقَابَلَ كثرة المعنى بِكثرةِ اللفظ والمعروف أنّ كثرة اللفظ في الإطناب لا يُشترط لها أنْ يقابِلَها كثرة في المعنى، وإنما الإطناب في زيادة

---

[1] – القرطاجني، المصدر نفسه، ص204.

[2] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص388.

[3] – العسكري، كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر، ص209.

[4] – أحمد مختار عطية، الإطناب في القرآن الكريم، ص47، 48.

اللفظ على المعنى لفائدة، فإذا بَدَتْ هذه الفائدة في سياق الكلام مع زيادة «وحَدُّ الإطناب كما استقَرَّ لدى البلاغيين هو: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، فَإنَّ هذه الفائدة هي التي تفرق بينه وبين التطويل والحشو اللذين هما داءٌ مِن أدواء الكلام»[1].

يتّضح مِمّا سَبَقَ أنّ الإطناب زيادة في المعنى لفائدة، وأنّه مِن شروط البلاغة ونعتقد أنّ زيادة اللفظ هي التي تؤدّي إلى زيادة المعنى، وبالتالي فإنّ كلّ ما ذكره النحاة عن العناصر الزائدة في التركيب يمكن أنْ يدخل ضِمْن الإطناب إلاّ أنّ ما يضيفه البلاغيون في الإطناب ليس حروفًا بمفردها وضمائر ولا أفعالا بل هي عبارات بِكامِلِها تُزاد لأغراض كثيرة سيأتي تفصيلها.

2. أنواع الإطناب وأغراضه:

قال السكاكي: «... ولا شكّ في أنّ الكتب الصادرة عن السلاطين، في الأمور الجسيمة والفتوح الجليلة، وتفخيم النعم الحادثة، والترغيب في الطاعة والنهي عن المعصية، سبيلها أنْ تكون مُشْبِعَة، مستقصاة، تملأ الصدور وتأخذ بِمجامِع القلوب، ألا ترى أنّ كتاب المهلّب إلى الحجّاج في فَتْح الأزراقة: (الحمد لله الذي كفى بالإسلام فقد ما سواه، وجَعَلَ الحَمْدَ مُتّصِلاً بِنِعمته وقضى أنْ لا ينقطع المزيد مِن فضله، حتى ينقطع الشكر مِن خَلْقِهِ، ثم إنْ كُنَّا وعدوّنَا على حالتين مختلفتين، نرى فيهم ما يسرُّنَا أكثر مِمَّا يَسُوؤُنَا، ويرون فينا ما يسوؤهم أكثر مِمّا يَسُرُّهم، فلم يَزَلْ ذلك دَأْبَنَا ودَأْبُهُم، ينصرنا الله ويخذلهم، ويمحصنا ويمحقهم، حتى بلغ الكتاب بنا وبهم أجله، فَقُطِع دَابِرُ القوم الذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين)... فالإطناب بلاغة، والتطفيل والتطويل عيّ.. لأنّ التطويل بمنزلة سلوكِ ما يبعد جَهْلاً بِما يُقَرِّبُ... والإطناب بمنزلة سلوك طريق نزه يحتوي على زيادة فائدة وقال الخليل: يُختصر الكتاب ليُحفظ ويُبسط ليُفهم وقيل لأبي عمرو بن العلاء: هل كانت العرب تطيل قال نعم كانت تطيل ليسمع منها، وتُوجِز ليُحفَظ عنها والإطناب إذَا لم يكن منه إيجاز: وهو في المواعظ خاصة محمود، كما أنّ الإيجاز في الإفهام (محمود) ممدوح والموعظة: كقول الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف:97-99] هاهنا في غاية حُسْنِ الموقع.

---

[1] – أحمد مختار عطية، المرجع نفسه، ص43.

وقيل لبعضهم متى يحتاج إلى الإكثار، قال عِظَمُ الخطب وأنشد:

صمُوتٌ إذا ما الصّمْتُ زيّـن أهْلَـهُ ❊ وفَتَّـاقُ إبْكَـارِ الكَـلاَمِ المُحَـبَّرِ»[1]

فالسكَّاكي قد جَعَلَ وظيفة الإطناب هنا الشرح والتفصيل ونَقْلَ كلّ جزئيات الموقف.

وأضاف السيوطي في الإتقان أنواعا أخرى للإطناب فذكر:

«**الإطنـاب بالبسـط:** وهو عنده يكون بِتَكْثيرِ الجمل، كقولـه تعـالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [البقرة:164] أطنب فيها أبلغ الإطناب لكون الخطاب مع الثقلين، وفي كل عَصْرٍ وحين للعالم منهم والجاهل والموافق منهم والمنافق.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [غافر:7] ، فقوله ويؤمنون به أطنب لأنّ إيمان حملة العرش معلوم، وحسنه إظهار شرف الإيمان ترغيبا فيـه. وكـذلك فـي قولـه تعـالى: «﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [فصلت:7] ، وليس مِن المشركين مُزَكٍّ، والنكتة حَثُّ المؤمنين على أدائها والتحذير مِن المنع، حيث جُعِل من أوصاف المشركين»[2].

وسمّى النوع الثاني الإطناب بالزيادة:

وضَمَّن فيه بعض ما ذكره الزركشي وأضاف إليه الإطناب بدخول حرفٍ مِن حروف التأكيد وهي إنّ، ولام الابتداء، والقسم، وألاَ الاستفتاحية، وأمَا، وها التنبيه وكأنّ في تأكيد التشبيه، ولكنّ في تأكيد الاستدراك وليت في تأكيد التمني ولعل في تأكيد الترجي، وضمير الشأن، وضمير الفصل، وإمّا في تأكيد الشرط، وقد والسين وسوف، والنونان في تأكيد الفعلية، ولا التبرئة، ولن، ولما في تأكيد النفي، وإنما يحسن تأكيد الكلام بها إذا كان المخاطب بها مُنْكِرًا أو مُتَرَدِّدًا ويتفاوت التأكيد بحسب قوة الإنكار وضعفه[3].

وجعل منه كذلك دخول الأحرف الزائدة التي تحدّث عنها النحاة وتناولناها في الفصل الثاني وبداية الفصل الثالث من الباب الثالث ومَثَّلنَا لها وحلّلنَا بعض النماذج القرآنية وبَيّنَا وظائفها، وجعل منه زيادة كان وأصبح وقد سبق الحديث عنهما في بداية هذا الفصل وجعل

---

[1] – العسكري، كتاب الصناعتين، ص210، 211.

[2] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م2، ج3، ص164.

[3] – المصدر نفسه، م2، ج3، ص164.

منه زيادة الأسماء وأشار إلى أنّ النحويين قد نصّوا على أنها لا تُزاد، وأنّ المفسرين قد حَكَمُوا بزيادتها في بعض المواضع، كلفظ "مثل" في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة:137].

وجعل منه **التأكيد الصناعي** وهو عنده التوكيد المعنوي بكل وأجمع وكلا وكلتا، والتأكيد اللفظي وهو تكرار اللفظ الأول إمّا بمرادفه وإمّا بِلَفْظِهِ ويكون في الاسم والفعل والحرف.

وجعل منه **التكرير** وبيّن فوائده: «ومنها التقرير والتأكيد وزيادة التنبيه على ما ينفي التهمة، ليكمل تلقي الكلام بالقبول / وذلك في تكرير النداء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ [غافر:38-39]. ومن فوائده إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أُعيد ثانيا تطرية له وتجديدًا لعهده ومنها التعظيم والتهويل، وجعل منه كذلك تكرير القصص وبيّن فوائده»[1].

وجَعَلَ منه الصفة والبدل وعَطْفَ البيان وعَطْفَ أَحَدِ المُترادفين على الآخر وعَطْفَ الخاص على العام وعَطْفَ العام على الخاص والإيضاح بعد الإبهام والتفسير ووَضْعَ الظاهر مَوْضِع المُضْمر والإيغال والتذييل والطرد والعكس والتكميل والتتميم والاستقصاء والاعتراض والتعليل[2].

نلاحظ أنّ السيوطي قد بَالَغَ في أنواع الإطناب وأقسامه إلى درجةٍ جَعَلَ معها كُلّ الكلام العربي إطنابًا تقريبًا. فإذَا اعتبرنا كُل هذه الأنواع داخِلةً ضِمْن الإطناب فإنّ كُلّ كلامِنا وكُلّ الآيات القرآنية إطنابٌ حسب رأيه.

وعن أغراض الإطناب وفوائده قال الإمام عبد القاهر الجرجاني نَاعِتًا إياه بالحشو: «وأمّا الحَشْو فإنّما كُرْهٌ وذَمٌّ، وأنْكَرُ وِرْدٍ لأنّه خَلاَ مِن الفائدة، ولم يَخْلُ منه بعائده ولو أفاد لم يكن حَشْوًا، ولم يُدْعَ لَغْوًا، وقد تراه مع إطلاق هذا الاسم عليه واقِعًا مِن القبول أحْسنَ مَوْقِعٍ، ومُدرِكًا مِن الرضى أجزل حظّ، ذاك لإفادته إياك على مجيئه مجيء ما لا يُعوَّل في الإفادة عليه، ولا طائل للسامع لديه فيكون مَثَلُهُ مَثَلُ الحسنة تأتيك من حيث لم ترقبها»[3].

---

[1] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م2، ج3، ص170، 173.

[2] – السيوطي، المصدر نفسه م2، ج3/من ص176 إلى ص191

[3] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص14.

وقال القزويني: «وهو إمّا بالإيضاح بعد الإبهام لِيَرَى المعنى في صورتين مختلفتين، أوْ ليتمكّن في النفس فَضْل تمكّنٍ فإنّ المعنى إذا أُلقي على سبيل الإجمال والإبهام تشوّقت نَفْسُ السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح فتتوجّه إلى ما يرِد بعد ذلك فإذَا أُلْقِي كذلك تمكّن فيها فَضْلَ تَمَكُّنٍ وكان شعورها به أَتَمَّ أو لِتَكْمُلُ اللذّة بالعلم به. فإنَّ الشيءَ إذَا حَصَلَ كَمالُ العِلْمِ به دُفْعةً لم يتقدم حصول اللذة به أَلَمٌ، وإذَا حَصَلَ الشعور به مِن وَجْهٍ دون وَجْهٍ تشوّقت النفس إلى العلم بالمجهول، فيحصل لها بِسَبَبِ المعلوم لَذّةٌ، وبِسَبَبِ حِرْمانِها عن الباقي أَلَمٌ ثم إذَا حَصَلَ لها العلم به حَصَلَتْ لها لَذَّةٌ أخرى واللّذَّةُ عَقيبُ الألمِ أقوى مِن اللّذة التي لم يتقدمها أَلَمٌ»[1].

فالقزويني هنا سَمَّى وظيفة الشرح التي ذكرناها سابقا، الإيضاح بعد الإبهام وذكر أنّها تَتِمُّ بالتدريج في ذكر المعنى.

وقد يكون غرض الإطناب هو تفخيم الأمر وتعظيمه، أو الإيضاح بعد الإبهام في باب نِعْمَ وبِئْسَ حسب رأيه إذْ يقول: «إذْ لو لم يقْصد الإطناب لَقيلَ نِعْم زيد وبِئْس عَمْرو، ووَجْهُ حُسْنِه سوى الإيضاح بعد الإبهام أمران آخران أحدهما إبراز الكلام في مَرَدِّ الاعتدال نَظَرًا إلى إطنابه منه وَجْهٌ، وإلى اختصاره مِن آخر وهو حذْفُ المبتدأ في الجواب، والثاني إبْهامُ الجمع بين المتنافيين ومنه التوشيح وهو أنْ يُؤتى في عَجُز الكلام بِمُثَنّى مُفَسَّر بِاِسْمَيْن أحدهما معطوف على الآخر، كما جاء في الخبر: (يَشِيب ابن آدم ويَشِبُّ فيه خصلتان: الحِرْصُ وطولُ الأمل) وقول الشاعر:

لمّا مشيْن بِذِي الأراك تشابهتْ ❊ أعْطافُ قُضْبانٍ بِهِ وقُدودِ

فِي حُلَّتَيْ حِبْرٍ ورَوْضٍ فالْتَقَى ❊ وشْيان وشْيُ رُبًى ووشْيُ بُرُودِ

وسَفَرْن فامْتلأتْ عُيُونٌ رَاقَهَا ❊ ورْدانِ ورد جنًى وورْدُ خُدُودِ»[2]

وأشار القزويني إلى غرض آخر للإطناب هو: «التعظيم للشخص في الجُمل التي تحتوي على صيغ المدح وإلى غرض آخر سمّاه التوشيح وقصد به التفسير ويمكن أنْ يكون التفصيل بعد الإجمال. وإمّا بِذِكْرِ الخاص بعد العام للتنبيه على فضله كأنّه ليس مِن جنسه تنزيلا

---

[1] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص176، 177.

[2] – المصدر نفسه، ص178.

للتغاير في الوصف تنزيلا للتغاير في الذات. كقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[البقرة:98] ، وإمّا بالتكرير لِنُكْتَةٍ، كتأكيد الإنذار في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر:3-4] ، وفي ثم دلالة على أنّ الإنذار الثاني أبلغ وأشدّ»[1].

وقال القزويني أيضا: "قد يُكرّر اللفظ لِطولِ الكلام كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النّحل:110] [2].

وقال القزويني أيضا: «وإمّا بالإيغال واُختلف في معناه فَقِيلَ هو خَتْمُ البيت بما يفيد نُكْتة يَتِمُّ المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء:

وإنَّ صخْـرا لتـأْتمّ الهـداةُ بِهِ ❊ كأنّــه علــمٌ في رأْسِــهِ نــارُ

لم ترض أنْ تُشبّهَهُ بالعلم الذي هو الجبل المرتفع المعروف بالهداية حتى جعلت في رأسه نارًا، وقول ذي الرمة:

قِفِ العِـيس في أطْـلالِ ميّــة ❊ رُسُومًا كأخْلاقِ الرّداءِ المُسلْسلِ

أظنُّ الذِي يُجْدِي عليْك سُوالُــها ❊ دُمُوعًا كتبْذِيرِ الجُمانِ المُفصّــلِ

وكتحقيق التشبيه في قول امرئ القيس:

كأنَّ عُيُون الوحْــشِ حــــوْل ❊ وأرْحُلِنا الجزعُ الذِي لمْ يُثْقــبِ

فإنّه لَمَّا أتى على التشبيه قبل ذكر القافية واحتاج إليها جاء **بزيادةٍ حَسَنَةٍ** في قوله لم يُثقب لأنّ الجَزَعَ إذَا كان غير مثقوب كان أشْبَهَ بالعيون ".

وإمّا **بالتذييل:** وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد وهو ضربان:

1) ضرب يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بإفادة المراد وتوقفه على ما قبله... كقول ابن نباتة السعدي:

لمْ يُبْقِ جُودُك لي شيئا أُؤمّلُــهُ ❊ تركْتنِي أصْحبُ الدُّنْيا بِــلا أملِ

---

[1] – المصدر نفسه، ص177.

[2] – المصدر نفسه، ص178.

قيل نظر فيه إلى قول أبي الطيب وقد أربى عليه في المدح والأدب مع الممدوح حيث لم يجعله في حيّزِ مَنْ تمنّى شيئا »[1].

وذكر القزويني نوعا آخر هو:

2-) ضرب يخرج مخرج المثل... وقول الذبياني:

ولسْــتُ بِمُسْتبقٍ أخًا لا تلُمّــهُ ❊ على شَعَثٍ أيّ الرّجالِ المُهذّبُ

وقول الحطيئة:

تزُورُ فتًى يُعْطِي على الحمْــدِ ❊ ومَنْ يُعْطِ أثْمان المكارِمِ يُحْمدِ

وهو إمّا لتأكيد منطوق كلام كقوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء:81] ، إمّا لتأكيد مفهومه كبيت النابغة فإنّ صدره دلّ بمفهومه على نفي الكامل من الرجال فحقّق ذلك وقرّره بعجزه[2].

وقال أيضا: «وإمّا بالتكميل ويسمى الاحتراس أيضا وهو أن يُؤتى في كلام يُوهِمُ خلاف المقصود بما يدفعه وهو ضربان:

ضرب يتوسّط الكلام كقول طرفة:

فسقــى دِيــارِكِ غيْرُ مُفْسِــدِها ❊ صوْبُ الربيعِ ودِيمــــةٌ تهْــمِي

وقول الآخر:

لــوْ أنَّ عَزَّةَ خَاصَمَتْ شَمْــسَ ❊ فِي الحُسْنِ عنْد مُوفَّقٍ لَقَضَــى

إذ التقدير عند حَاكِمٍ مُوَفَّقٍ فقوله مُوَفّقٌ تَكْمِيل »[3]. وذكر نوعًا آخر قائلا: "وضَرْبٌ يقع في آخِرِ الكلام... وكذا قول كعب بن سعد الغنوي:

حلِيـمٌ إذا مَا الحِلْـمُ زَيَّن أهْلَــــهُ ❊ مَعَ الحِلْمِ في عَيْنِ العَدُوّ مَهـيبُ

فإنّه لو اقتصر على وَصْفِهِ بالحلم لأَوْهَمَ أنّ حِلْمَه عن عَجْزٍ فلم يكن صفة مدْحٍ، فقال إذَا ما الحِلْم زيّن أهله فأزال هذا الوَهْمَ وأمّا بقية البيت فتأكيد لِلازِمِ ما يُفهم مِن قوله إذَا ما الحلم زيّن أهله مِن كَوْنِه غيرَ حليمٍ حين لا يكون الحلم زيْنًا لأهله، فإنّ مَنْ يكون حليمًا حين لا

---

[1] - القزويني، الإيضاح في البلاغة، ص179، 180.

[2] - المصدر نفسه، ص180، 181.

[3] - المصدر السابق نفسه، ص181.

يحسُنُ الحِلْمُ لأهله يكون مَهيبًا في عين العَدُوّ لا محالة، فَعُلِمَ أنّ بقية البيت ليست تكميلاً كما زَعَم بعض الناس»[1].

و ذكر القزويني نوعين آخرين كذلك هما: «وإمّا بالتتميم وهو أنْ يُؤتى في كلام لا يُوهِم خلافَ المقصود بِفَضْلة تفيد نُكْتَة كالمبالغة في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [الإنسان:8] ، أيْ مع حُبِّه والضمير للطعام أيْ مع اشتهائه والحاجة إليه.

وإمّا بالاعتراض وهو أنْ يُؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بِجُملة أو أكثر لا محل لها مِن الإعراب، لنكتة سوى ما ذكر في تعريف التكميل، كالتنزيه والتعظيم في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ [النّحل:57] [2].

وسمّاه الخفاجي حَشْوًا وتَحَدّث عن منافعه وعيوبه فقال: «ومِنْ وَضْعِ الألفاظ مواضعها ألاّ تقع الكلمة حشوًا، وأصْل الحشْو أنْ يكون المقصد بها إصلاح الوزن أو تناسب القوافي وحرف الروي إنْ كان الكلام منظومًا، وقَصَد السجع وتأليف الفصول إنْ كان منثورًا، مِن غير معنى تفيده أكثر مِن ذلك... وتفصيله أنّ كُلّ كلمة وقعت هذا الموقِع مِن التأليف فلا تخلو مِن قسمين: إمّا أنْ تكون أثّرت في الكلام تأثيرًا لولاها لم يكن يؤثر أو لم تُؤثّر بل دخولها فيه كخروجها منه، وإذَا كانت مُؤثِّرةً فهي على ضربين أحدهما أنْ تُفيد فائدة مختارة يزداد بها الكلام حُسْنًا وطلاوَةً، والآخر أنْ تُؤَثِّر في الكلام نقْصًا وفي المعنى فسادًا، والقسمان مذمومان، والآخر هو المحمود، وهو أنْ تفيد فائدة مختارة»[3].

– **وعن فوائد الاعتراض قال** الخفاجي: «فَمِثالُ الكلمة التي تقع حَشْوًا وتفيد معنىً قول أبي الطيب:

وتحْتقِرُ الدُّنْيا احْتِقارَ مُجَرِّبٍ ❊ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وحَاشَاكَ فَانِيَا

لأنّ – حاشاك– هاهنا لم تدخل إلا لكمال الوزن، لأنك إذا قلت احتقار مجرّب يرى كل ما فيها فانيًا، كان كلاما صحيحا مستقيما، فقد أفادت مع إصلاح الوزن دُعاءً حسَنًا للممدوح في موضعه»[4].

---

[1] – المصدر نفسه ص182.

[2] – المصدر نفسه، ص183.

[3] – الخفاجي، سر الفصاحة، ص139، 140.

[4] – الخفاجي، المصدر نفسه، ص140.

وجعل القزويني الغرض مِن الاعتراض في البيت السابق الدعاء، فقال: «فإنّ قوله وحاشاك دعاءٌ حسنٌ في موضعه، ونحو قول عوف بن ملحم الشيباني:

إنّ الثّمانين وبُلّغْتُها ❊ قدْ أحوجتْ سمْعِي إلى تُرْجُمانِ»[1]

والتنبيه: في قول الشاعر:

واعْلَمْ فعِلْمُ المرْءِ ينْفعُهُ ❊ أنْ سوْف يأْتِي كلُّ ما قُدِرَا

وتخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد في أمْرٍ عُلِّق بِهما كقوله تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ**﴾[2] [لقمان:14] ، وجَعَلَ منه المطابقة مع الاستعطاف: في قول أبي الطيب:

وخُفُوقُ قلْبٍ لوْ رأيْت لهِيبهُ ❊ يا جنّتِي لرأيْتُ فِيهِ جهنّما[3]

والتنبيه على سَبَبِ أَمْرٍ فيه غرابة كما في قول الشاعر:

فلا هَجْرُهُ يبْدُو وفي اليأْسِ راحةٌ ❊ ولا وصْلُهُ يبْدُو لنا فنُكارِمُهُ

فإنّ قوله فلا هَجْرُهُ يبدو يُشْعِرُ بِأنّ هَجْرَ الحبيبِ أَحَدُ مطلوبَيْه، وغريب أنْ يكون هجْرُ الحبيب مطلوبًا للمُحِبّ فقال وفي اليأس راحَةٌ لِيُنبّه على سَبَبِه»[4].

وذكر الخفاجي فوائد أخرى للاعتراض فقال: «وَوَجْهُ **حُسْنِ** الاعتراض على الإطلاق حُسْنُ الإفادة مع أنّ مجيئه مجيء ما لا يُعوَّل عليه في الإفادة، فيكون مَثَلُهُ مَثَلُ الحَسَنةِ تأتيك مِن حيث لا ترتقبها، ومِن الناس مَنْ لا يقيّد فائدة الاعتراض بما ذكرناه، بل يجوز أنْ تكون دَفْعَ تَوَهُّمِ ما يُخالف المقصود وهؤلاء فرقتان: فرقة لا تشترط فيه أنْ يكون واقِعًا في أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنى بل يجوز أنْ يَقَعَ في آخر كلام لا يَلِيهِ كلامٌ غيْرُ مُتّصلٍ به معنى، وبهذا يُشْعِرُ كلامُ الزمخشري في مواضع من الكشاف، فالاعتراض عند هؤلاء يشمل التذليل، ومِن التكميل ما لا محلّ له مِن الإعراب جملة كان أو أكثر مِن جملة، وفرقة تشترط فيه ذلك لكن لا تشترط أنْ يكون جملة أو أكثر مِن جملة، فالاعتراض عند هؤلاء يشمل

---

[1] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص183.

[2] – القزويني، المصدر نفسه، ص183.

[3] – المصدر نفسه، ص183.

[4] – المصدر السابق نفسه، ص183.

التتميم ما كان واقِعًا في أحَدِ الموقعين ومِن التكميل ما كان واقعًا في أحدهما ولا محلّ له مِن الإعراب، جملةً كان أو أقلّ مِنْ جملة أو أكثر »[1].

*** الاعتراض الفاسد (الحشو) :**

ممّا أورده الخفاجي عن هذا النوع قوله: «وأمّا مثال الكلمة التي تقع حشوًا وتؤثّر في المعنى نقصًا وفي الغرض فسادًا فكقول أبي الطيب يمدح كافورًا:

تَرَعْـرَعَ المِلْكُ الأُسْتـاذُ مُكْتَهِـلاً * قبْلَ اكْتِهـالٍ أدِيـبًا قبْـل تأْدِيبِ

لأنّ قوله الأستاذ – بعد– الملك، نقْصٌ له كبيرٌ، وبَيْنَ تسميته له بالملك والأستاذ فرْق واضِحٌ فالأستاذ قد وَقَعَ هاهنا حَشْوًا، ونقص به إذْ كان الغرض في المدح تفخيمُ أحْوال الممدوح وتعظيم شأنه، لا تحقيره وتصغير أمره »[2].

وقوله أيضا: «أمّا الكلمة التي تَقَعُ حَشْوًا غير مُؤثِّرةٍ فأمثلتها كثيرة موجودة في النظم والنثر، ومنها قول أبي تمام:

جَذَبْتُ نَدَاهُ غُـدْوَةَ السّبْتِ جذْبـةً * فَخَرَّ صرِيعًا بيْن أيْدِي القَصَائِـدِ

لأنّ قوله (غدوة السبت) حَشْوٌ لا يُحتاج إليه، ولا تقع فائدة بذكره ومَنْ ذَا الذي يؤثر أنْ يعلم اليوم الذي أعطى فيه الممدوح أبا تمام ؟ وأيُّ فَرْق بين أنْ يقع عطاء في يوم السبت أو الأحد أو غيرهما مِن الأيام ؟ وما بقي عليه شيء إلا أنْ يُخبر بتاريخ ذلك الوقت، وموضع ذلك اليوم مِن الشهر فاعتبار الفائدة هو الأصل الذي يُرجَع إليه، ويُعوّل على النظر من جهته »[3]. وتحدّث القزويني عن الكلام الموجِز والمطنِب قائلا: «اعلم أنّه قد يُوصف الكلام بالإيجاز والإطناب باعتبار كثرة حروفه وقلّتها بالنسبة إلى كلام آخر مُساوٍ له في أصْل المعنى كالشطر الأول من قول أبي تمام:

يصُدُّ عنِ الدُّنْيا إذا عنّ سُؤْدُدٌ * ولوْ بركتْ فِي زِيّ عذْراء ناهِـدُ

وقول آخر:

ولسْـتُ بِناظِـرٍ إلى جانِـبِ الغِنـى * إذا كانتِ العلْياءُ فِي جانِبِ الفقْرِ»[4]

---

[1] – الخفاجي، سر الفصاحة، ص142.

[2] – المصدر نفسه، ص142.

[3] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص185.

نلاحظ أنّ اللجوء إلى الاعتراض ليس فيه اختيار لدى الشاعر بل هو مُجْبَرٌ على استخدامه، وذلك ليستقيم له وزن البيت الشعري المُكَوّن مِن عَدَدٍ مُعَيّن مِن التفعيلات، وأيّ حذْفٍ أو عدمُ ذكْرِ كلمةٍ أو حرْفٍ يُؤثِّر على حروف التفعيلة وبالإلزام يُؤثر على وزن البيت، فالاعتراض هنا يمكن ألاّ نعتبره حَشْوًا بل ضرورة يقتضيها إيقاع الكلام الذي سبق أنْ أكّدنا أنّه مِن صفات الكلام البليغ في النثر فما بالك بالشعر وقوانينه الصارمة. ولو قُمْنَا بتقطيع كُلّ تلك الأبيات السابقة مع حَذْفِ الكلمات المعترضة لَتَشَوَّهَ وَزْنُ الأبيات ولَضَاعَ إيقاعُها.

ويمضي الجاحظ مادِحًا أسلوب الإطناب لِمَا يتضمّنُه مِن هذه الفائدة فيقول: (وما سمعنا بِأحَدٍ مِن الخطباء كان يرى إعادة بعض الألفاظ وترداد المعاني عَيًّا) ويسوق الجاحظ كذلك الغرض من الإطناب في القصص القرآني فيقول: (وقد رأينا الله – عز وجل– ردّد ذكر قصة موسى وهود وهارون وشعيب وإبراهيم ولوط وعاد وثمود وكذلك ذكر الجنة والنار وأمور كثيرة لأنّه خاطب جميع الأمم مِن العرب وأصناف والعجم وأكثرهم غبي غافل أو مُعانِدٌ مشغولُ الفكرِ ساهي القلب»[1].

وذكر الدارس أحمد مختار عطية: «أنّ العلوي صاحب كتاب الطراز بيّن فائدة الإطناب مُفرّقًا بينه وبين التطويل حيث يقول: فإنّ الإطناب يُذكَرُ لفائدة عظيمة بِخلافِ التطويل فإنّه لا فائدة وراءه وهذا الذي هو عليه الأكثر مِن علماء البلاغة»[2]، وأكّد: «أنّ القرآن الكريم في كثير مِن سُوَرِهِ يميلُ إلى الإطناب كما هو الشأن في كثيرٍ مِن السور التي يميل فيها إلى الإيجاز، ولو كان الإطناب مكروهًا عند العرب في هذا العصر لَمَا أتى به القرآن الكريم»[3].

وذكر رَأْيًا لأحد الدارسين المُحْدَثِين عن فوائده الإطناب قال فيه: "يوضّح الدكتور" النادي شعلة" الغرض من العدول عن طريق التقصير إلى طريق الإطناب فيقول:

«وللإطناب دواعٍ كثيرة مُوزَّعَةٌ على طرقه وأساليبه المختلفة منها: تثبيت المعنى وتقريره وتوضيح المراد ودفع الإيهام والتوكيد والدعاء والتنزيه وإثارة الحَمِيَّةِ وإظهار الشوق وغير ذلك. كما يُوردُ مواطِن استحسان الإطناب ومُسوّغات وروده فيقول: "يُستعْمَلُ الإطناب في المدح والهجاء والفخر والوعظ والإرشاد والصلح بين المتخاصمين والتهنئة بالأحداث السعيدة

---

[1] أحمد مختار عطية، الإطناب في القرآن الكريم، ص43.

[2] أحمد مختار عطية، المرجع نفسه، ص69.

[3] المرجع نفسه، ص66.

والقصص والخطابة ومخاطبة الأحبّة ومراسلتهم وفي إظهار الشعور نحو الآخرين وتفخيم النعم الحادثة ومنشورات الحكومة وبياناتها إلى الأمة وكتب الولاة والمحافظين إلى رؤسائهم لإخبارهم بما يحدث لديهم من مهام الأمور في الفتوح والانتصارات الحربية والسياسية وتلك هي المواطن التي يحتاج فيها مُنْشِئُها إلى بَسْطٍ وزيادة وتفصيل، فلا يُسْعِفه في ذلك سوى اتخاذ الإطناب سبيلاً لِبُلوغِ مُرادِهِ وإتمام قَصْدِه»[1].

[1] المرجع نفسه، ص67.

▪ **سادساً** – **الزيادة بتكثير الجمل** :

قال أحمد مختار عطية: «ويُمَثِّل شرف الدين الطيبي لهذا النوع مِن الزيادة: بقول أبي تمام:

زكّي سجاياهُ يُضِيفُ ضُيُوفَهُ ❊ ويُرجّى مُرجِّيه ويُسْأل سائِلُهُ

حيث جَعَلَ ضيوف الممدوح تَسْتَصْحِبُ ضُيُوفًا طمعًا في كَرَمِهِ، وسائِلُهُ يُعطي لِمَا نَالَ مِن العطايا الوافرة وراجيه يُرجى لمكان رجائه الواسع. وكذلك قول أبي العلاء:

والكِبْرُو الحَمْدُ ضِدّانِ اتّفاقُهُما ❊ مِثْلُ اتّفاقِ فُتاءِ السّنّ والكِبرِ

يُجْنى تزايُدُ هذا مِنْ تناقُصِ ذَا ❊ و اللّيلُ إِنْ طَال غَالَ اليَوْمَ

يقول: وكان أصل الكلام أن يُقال: " الكبر ممقوت أبلغ مَقْتٍ " فأَطْنَبَ بوضعه قوله: "ضدّان" وأردفه التشبيه التمثيلي وهو: " اتفاقهما مثل اتفاق فتاء السن والكبر ". ثم بيّن الوجه على سبيل الاستئناف بقوله: " يُجنى تزايد هذا من تناقص ذا " ثم ذيّله بالاستعارة التمثيلية وهي: " والليل إنْ طال غال اليوم بالقصر »[1].

[1] – المرجع نفسه، ص436.

▪ **سابعاً** – **الزيادة في اللفظ "الجناس"** :

عرّف السكاكي الجناس بِأنّه : «تَشَابُهُ الكلمتين في اللفظ، وبيّن أنواعه التي منها: التجنيس المذيّل وهو عنده أنْ تختلف الكلمتان بزيادة حَرْفٍ كقولك: "مالي كمالي" و"جَدّي جَهْدِي"، و"كاسٍ كاسِب" »[1].

وقال عنه الخفاجي: «ومِن التناسب بين الألفاظ المجانس وهو أنْ يكون بعض الألفاظ مُشتقًّا مِن بَعْضٍ إنْ طال معناهما واحِدًا أو بمنزلة المشتق إنْ كان معناهما مختلِفًا، أو تتوافق صيغَتَا اللفظتين مع اختلاف المعنى، وهذا إنّما يحصل في بعض المواضع إذَا كان قليلا غَيْر مُتكلَّفٍ ولا مقصود في نفسه. وقد استعمله العرب المتقدمون في أشعارهم، ثم جاء المحدثون فَلَهَجَ به منهم مسلم بن الوليد الأنصاري، وأكثر منه ومِن استعمال المطابق والمخالف. وهذه الفنون المذكورة في صناعة الشعر، حتى قيل عنه: إنّه أوّل مَنْ أفْسد الشعر، وجاء أبو تمام حبيب بن أوس بعده فزاد على مسلم في استعماله والإكثار منه، حتى وَقَعَ له الجَيّد والرديء الذي لا غاية وراءه في القبح »[2].

وذكر الخفاجي أيضا: «أنّ أبا الفرج قدامة بن جعفر يُسمّي هذا الفن الجنس ويسمي المطابق _المتكافئ ويسمي المجانس ما توافقت فيه اللفظتان بعض الاتفاق... وسمّى المجانس في تلافٍ وتلاقٍ المضارعة، إذَا كانت إحدى اللفظتين تُماثِل الأخرى بِأكثرِ الحروف ولا تُشابِهُهَا في الجميع »[3].

وقال السيوطي في الإتقان: «هو تَشابُهُ اللفظين في اللفظ قال في كنز البراعة: وفائدته المَيْلُ إلى الإصغاء إليه، فإنّ مناسبة الألفاظ تُحدِث مَيْلاً وإصغاءً إليها، ولأنّ اللفظ المشترك إذَا حُمِل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوّقٌ إليه... ومنه:

1) الناقص: بأنْ يختلف في عدد الحروف، سواء كان الحرف المزيد أولا وسَطًا أو آخرًا، كقوله: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾[القيامة:29] ، ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [النّحل:69] .

2) المذيّل: بأنْ يزيد أحدُهُما أكثر مِن حرف في الآخر أو الأول وسمّى بعضهم الثاني بالمتوّج كقوله: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ﴾[طه:97] .

---

[1] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص539.

[2] – الخفاجي، سر الفصاحة، ص185.

[3] – الخفاجي، المصدر نفسه، ص187.

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [القصص:45] .

3) المـردوف: وهـو مـا تَرَكَّـبَ مِـن كلمـة وبعـض أخـرى، كقولـه: ﴿جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ﴾ [التوبة:109] .

4) تجنيس الاشتقاق: بأنْ يجتمعَا في أصْل الاشتقاق، ويُسمّي المقتضب ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة:89] . تجنيس الإطلاق بأنْ يجتمعَا في المشابهة فقط، كقوله تعالى: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ [الرحمن:54]»[1].

5) والجناس الناقص: «إنْ اختلف اللفظان في أعداد الحروف فقط سُمّي ناقِصًا ويكون ذلك على وجهين: أحدهما أنْ يختلفَا بزيادة حرف واحد في الأول... كقول أبي تمام:

أيُّها الصّاحِبُ الذِي فَارَقَتْ عيْـ ❊ ـنِي ونفْسِي مِنْهُ السّنا والسّنـاءُ

نحْنُ فِي المجْلِسِ الذِي يهبُ الرّ ❊ احة والمسْمع الغِنى والغِنـاءُ

نتعـاطى التِي تُنْسـى مِـن اللّـ ❊ ـذّةِ الـرّقـةِ الهـوى والهـواءُ

فأْتِـهِ تـلْـق راحـة ومُحَـيَّـا ❊ قـدْ أعدّا لك الحيا والحيـاءُ[2]

وربما سُمّي هذا القسم أعني الثالث مُطَرَّفًا ووجْهُ **حُسْنه** أنّك تتوهّم قبل أنْ يَرِد عليك آخر الكلمة كالميم مِن عواصم أنّها هي التي مَضَت وإنّما أتى بها للتأكيد حيث إذَا تمكّن آخرها في نفسك ووَعَاهُ سَمْعُك انصرف عنك ذلك التوهُّم. وفي هذا حُصولُ الفائدة بعد أنْ يخالطك اليأس منها، الوجه الأول أنْ يختلفَا بزيادة أكثر مِن حرفٍ واحد كقول الخنساء:

إنَّ البُـكـا هـو الشّـفـا ❊ ءُ مـن الجَـوَى بَـيْن الجَوَانِحِ

وربّما سُمِّي هذا الضرب مُذَيَّلا وإنْ اختلفَا في أنواع الحروف اشترط إنْ كانَا متقاربين سُمِّي الجناسُ مُضارِعًا ويكونان إمّا كقول الحريري بيني وبين كنى ليل دامس وطريق طامس، وإمّا في الوسط[3].

---

[1] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م2، ج3، ص232.

[2] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص321.

[3] – القزويني، المصدر نفسه، ص321.

لقد ذكرنا مِن أنواع الجناس وهي كثيرة ما يتعلق بموضوع بحثنا وهو الجناس الناقص، لأنّ فيه زيادة الكلمة الثانية على الكلمة التي تسبقها بِحرْفٍ أو حرفين أو أكثر. وقد ذكر له البلاغيون تسميات عديدة هي: الناقص، المذيّل المردوف، الإطلاق.

6. ربط الجناس بالمعنى :

نظر الدارسون للجناس دائما نظرة تتعلق باللفظ لا بالمعنى، لكنّ عبد القاهر الجرجاني ربَط أسْرارَ جمالِهِ وحُسْن مَوْقِعِه بالمعنى فقال: «أمّا التجنيس فإنّك لا **تستحسِنُ** تَجانُسَ اللفظين إلاّ إذَا كان مَوْقِعُ معنييهما مِن العقل مَوْقِعًا حميدًا، ولم يكنْ مرمى الجامع بينهما مَرْمَى بعيدًا، أتُراكَ اسْتَضْعَفْت تجنيس أبي تمام في قوله:

ذهبتْ بِمذْهبِهِ السّماحةُ فالْتوتْ ❊ فِيهِ الظُّنُونُ أمَذْهبٌ أمْ مُذْهبُ

واستحسنت تجنيس القائل (حتى نجَا مِن خوفه وما نَجَا) وقول المحدث:

ناظِراهُ فِيما جنى ناظِراهُ ❊ أوْدعانِي أَمُتْ بِما أوْدعانِي

الأمر يرجع إلى اللفظ ؟ أم لأنّك رأيت الفائدة ضعُفت عن الأول وقوِيت في الثاني؟ ورأيتك لم يزدك بمَذهب ومُذْهَب على أنْ أسْمَعَكَ حُرُوفًا مُكَرَّرَةً تَرُوم لها فائدة فلا تَجِدها إلاّ مجهولة مُنْكَرَة، ورأيت الآخر قد أعاد عليك اللفظة، كأنّه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها، ويُوهِمُك كأنّه لم يَزِدْك وقد أحْسَن الزيادة وَوَفّاها فَبِهذه السريرة صار التجنيس وخصوصًا المستوفى منه المتفق في الصورة مِن حلي الشعر ومذكورًا في البديع»[1].

وكذا قول المتأخر:

وكمْ سبقتْ مِنْهُ إليّ عوارِفُ ❊ ثنائِي مِنْ تِلْك العوارِف وارِف

وكمْ غُررٍ مِنْ برّه ولطائِفٍ ❊ لشكري على تِلْك اللّطائِفِ طائِف

وذلك أنّ زيادة عوارِف على وارِف بِحَرْفٍ اختلاف مِن مبدأ الكلمة في الجملة فإنّه لا يبعد كل البعد عن اعتراض طَرَف مِن هذا التخيل فيه، وإنْ كان لا يَقْوَى تلك القوة، كأنّك ترى أنّ اللفظة أُعِيدت عليك[2].

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص13.

[2] – المصدر نفسه، ص13.

وقال أيضا: «فقد تبيّن لك أنّ ما يُعطي التجنيس مِن الفضيلة أمْرٌ لم يتم إلا بِنُصْرة المعنى إذْ لو كان باللفظ وحده لَمَا كان فيه مستحسن، ولَمَا وُجِد فيه إلاّ مَعيب مستهجن، ولذلك ذُمّ الاستذكار منه والولوع به، وذلك أنّ المعاني لا تَدينُ في كُلّ مَوْضِعٍ لِمَا يجْذِبُها التجنيس إليه، إذْ الألفاظ خَدَمٌ للمعاني والمُصرّفة في حُكْمِهَا»[1].

وأضاف قائلا: " اعلم أنّ النكتة التي ذَكَرْتُها في التجنيس، وجَعَلْتُهَا العلة في استجابة الفضيلة، وهي حُسْن الإفادة مع أنّ الصورة صورة التكرير والإعادة وإنْ كانت لا تظهر الظهور التام الذي لا يمكن دَفْعُهُ إلاّ في المُستَوْفِي المُتّفِقِ الصورة منه، كقوله:

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّـــهُ ❊ يَحْيَا لَدَى يَحْيَي بْنِ عَبْدِ اللهِ[2]

يتضح مِمّا سَبَقَ أنّ البلاغيين يَحْكُمُون بِوُجود زيادة في التركيب مِثْلَ ما قَال به النحاة، ولكنّ هناك اختلافًا في نوعية العناصر المزيدة لدى البلاغيين عن العناصر المزيدة لدى النحاة، فالبلاغيون يتحدّثون عن زيادة حروفٍ في كلمة مرتبطة بسابقتها مِن حيث الحروف ومختلفة عنها مِن حيث المعنى وهذا الارتباط في الحروف يُبنَى في الجناس الناقص على الزيادة، ويؤدي وظيفة إيقاعية تجميلية للتركيب، بالإضافة إلى شَدِّ انتباه السامع ووضْعِهِ في حالة انتظارٍ وتشويقٍ كما ذَكَرَ الإمام عبد القاهر الجرجاني. وقد بيّن البلاغيون أنّ له دورًا إيقاعِيًّا هامًّا تستحسنُهُ الأُذنُ وتتشوَّقُ إليه النفس.

كما تحدّث البلاغيون عن الإطناب واعتبروه زيادةً في المعنى وبيّنوا أغراضه وفوائده، وتلك الزيادة في المعنى ناشِئَةٌ عن زيادةِ ألفاظٍ مثلما يحدث أحيانًا في الاعتراض أو ناشِئةٌ عن زيادة عباراتٍ وجُمَلٍ بِكامِلِهَا، اجتهد البلاغيون في بَيَانِ فوائدها التي يمكن أنْ نختصرها في الشرح والتفصيل والتوضيح والتفسير والتعظيم والتتميم والتكميل والاحتراس والإيغال، وخَصُّوا فائدة الاعتراض وهي فائدة شكلية خاصة بِمَوْقِعِ الكلمة في الجملة بِفوائِدِ خاصّة جَعَلُوها مُتَمَثِّلَة في: التنبيه والدعاء والتخصيص والمطابقة مع الاستعطاف.

---

[1] – المصدر نفسه، ص5.

[2] – المصدر نفسه، ص13.

▪ **ثامنـاً – الزيادة والإيقاع في القرآن الكريم:**

ما ذكرناه مِن أقوال البلاغيين عن شروط الفصاحة والبلاغة فيه جانِبٌ كبير يُراعي خِفَّةَ الكلام وحُسْنَه وطَرَبَه، وكُلّها قضايا تتعلق بالإيقاع وتُؤكِّد موسيقية اللغة العربية، والقرآن الكريم قد نزَلَ بِهذه اللغة وهو أرْقَى نَصٍّ فيها فليس غريبًا أنْ يحتوي على إيقاعية تلك اللغة.

وتلك الأقوال تُثْبِتُ وجود الإيقاع في القرآن الكريم، غير أنّ بعض الدارسين يَجِدُ حَرَجًا في إطلاق هذا المصطلح على النص القرآني، بل هناك مَنْ لا يُجيزُه ويَنْفِيه مُعْتَبِرًا ذلك انتقاصًا مِن شَأْنِ القرآن الكريم وتشبيهًا له بالشعر وقد نَفَىَ القرآن الكريم صفة الشِعْرِ عن الرسول محمد ﷺ مع أنّ الموزون في الكلام رُتْبَتُه فوق رتبة المنظوم غير الموزون، فإنّ كل موزون منظوم ولا عكس، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [يس:69] . فأعْلَمَ سبحانه أنّه نَزَّهَ القرآن عن نَظْمِ الشعر والوزن، لأنّ القرآن مَجْمَعُ الحق، ومَنْبَعُ الصدق، وقُصارى أمْرِ الشاعر التحصيل بتصوير الباطل في صورة الحق والإفراط في الإطراء، والمبالغة في الذم والإيذاء دون إظهار الحق، وإثبات الصدق منه كان بالعرض، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ [الحاقة:41]، أيْ كاذِبٌ، ولم يَعْنِ له ليس بِشِعْرٍ فإنّ وَزْنَ الشعر أظْهَرُ مِن أنْ يَشْتَبِهَ عليهم حتى يحتاج إلى أنْ يَنْفي عنه ولأجْل شُهْرة الشعر بالكذب سمّى المنطقيون القياسات المؤدّية في أكثر الأمور إلى البطلان والكَذِب شعرية[1].

وذكر إبراهيم أنيس : «أنّ الباقلاني عَقَدَ فَصْلاً مُستفيضًا جَعَل عنوانه " نَفْيُ الشعر مِن القرآن " وعَقَدَ فصْلاً آخر لِنَفْي السجع مِن القرآن مُستدِلاً بِأنّ الفصحاء مِن العرب لم يروه شِعْرًا كَشِعرِهِم لذلك لم يُعارِضوه كَمَا كانت عادتهم في معارضة الشعر... وأنّ الشعر لا يكون شِعْرًا إلاّ إذا قُصِد إليه قَصْدًا »[2].

و قال إبراهيم أنيس أيضا: «ولكنّ الروايات قد تواترت على أنّ النبي كان يطرب لِسَمَاعِ الشعر ويشجّع على نظْمه، بل " قد اتخذ منه جُنَّةً يَدْرَأ بها كيْدَ الكافرين حين هَجَوْا المسلمين فكان يدعو حسان بن ثابت ويستنشده الأشعار في الدفاع عن أعراض المسلمين ويُروى في

---

[1] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص74، 75.

[2] – إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط7، 1997، ص323، 324.

هذا أنّ النبي قال: **مَا يَمْنَعُ النَّاسَ الذينَ نصَرُوا رَسُولَ الله بِأَسْلِحَتِهِمْ أَنْ يَنْصُرُوهُ بِأَلْسِنَتِهِم**،... كما رُوي ارتياحه للشعر واستحسانه له»[1].

بالإضافة إلى الكثير مِن الدراسات القرآنية القديمة والحديثة التي يمكن أنْ نُصنّفَها ضِمن موضوع الإيقاع حتى إنْ لم تذكره صراحة ولمّحت إليه فقط ومِن تلك الدراسات اقتطفنا هذه الأقوال:

1) كان الرسول ﷺ يقول: «**زَيِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**» فليس المقصود هنا التطريب، ولكنّه حُسْنُ الأداء بالتزام النطق الصحيح ومراعاة قواعد التلاوة مِن مَدٍّ وغنّ وإظْهار وإخْفاءٍ ووَقْفٍ ووَصْلٍ، فإنّ هذا مِن حُسْنِ الإلقاء الذي يُزَيّن القرآن، ويُبْرِزُ دَوْرَ الأصوات في إبراز المعاني، كما يُتيحُ حُسْن المتابعة للتركيبة اللغوية التي تُحْدِثُ الإيقاع»[2].

2) عندما تحدّث المفسرون والنحاة والبلاغيون عن التقديم والتأخير وأنّ مِن فوائده: «أنْ يكون في التأخير إخلالٌ بالتناسب، فيُقَدَّم لِمُشاكَلَةِ الكلام ولِرعاية الفاصلة»[3].

وكُلُّ حديثهم عن الفاصلة القرآنية وأنواعها وتَناسُب رُؤوسِ الآيات يمكن أنْ نُدْرِجَه ضِمْن الإيقاع في القرآن.

3) قال الزركشي مُتحدِّثًا عن إيقاعه المؤثّر في النفوس وقد أورد قَوْلَ الخطابي: «وقلت في إعجاز القرآن وَجْهًا آخرَ ذَهَبَ عنه الناس فلا يَكادُ يعرِفُهُ إلا الشاذّ في آحادهم وهو صَنيعُه بالقلوب، وتأثيره في النفوس، فإنّك لا تسمع كلامًا غير القرآن منظومًا ولا منثورًا إذَا قَرَعَ السمع خَلُصَ له إلى القلب مِن اللذة والحلاوة في حال، ومِن الروعة والمَهَابَة في حالٍ أخرى ما يخْلُصُ منه إليه. قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر:21] . وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر:23] . قلت ولهذا أسلم جبير بن مطعم لَمّا سَمِع قراءة ﷺ للطور... وفي أَثَرٍ آخَرَ أنّ عُمَر لَمَّا سَمِعَ سورة طه أسلم... وقد صنّف بعضهم كتابًا فيمن مات بِسمَاعِ آية مِن القرآن»[4].

---

[1] – إبراهيم أنيس، المرجع نفسه، ص326.

[2] – سعيد عطية مطاوع، الإعجاز القصصي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006، ص259.

[3] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص150.

[4] – الزركشي، المصدر نفسه، ج2، ص70.

4) قال الزرقاني عن الجمال الصوتي لِحُروفِ القرآن: «إذَا استمعت إلى حروف القرآن خارجةً مِن مخارجها الصحيحة تشعُرُ بِلَذّة جديدة في رَصْفِ هذه الحروف بعضها بِجانِبِ بعض في الكلمات والآيات هذا يُنَقِّرُ وذاك يُصَفِّر وهذا يَخْفَى وذاك يظهر، وهذا يهمس وذاك يجهر، إلى غير ذلك مِمّا هو مُقَرّرٌ في باب مخارج الحروف وصفتها في علم التجويد، ومِن هنا يتجلّى لك جَمالُ لغة القرآن حين خرج إلى الناس في هذه المجموعة المختلفة المؤتلفة... امتزجت فيها جزالة البداوة في غير خشونة، برِقّة الحضارة.. وتلاقت عندها أذواق القبائل العربية على اختلاف بِكُلِّ يُسْرٍ وسُهُولةٍ... ومِنْ شَأْنِ الجمال اللغوي والنظام الصوتي، أنْ يسترعي الأسماع ويثير الانتباه ويُحرِّك داعية الإقبال في كلّ إنسان»[1].

5) وقال إبراهيم أنيس في موضع آخر: «تضمين الشعراءِ آياتٍ بِكامِلِها أو بعضًا منها في أشعارهم دَليلٌ على توافُقِها في الأوزان مع أشعارهم، وقد اتّفق القدماء في أنّ ما وَقَعَ في القرآن مِن آيات موزونة أو مُقَفّاة لم يكن عن عمْدٍ أوقَصْدٍ، وإنّما هو الكلام العربي الموسيقي في أكثر نواحيه، وقد يَقَعُ كَلامُ الناس موزونًا دون إرادةِ الوَزْن، كأنْ يقول القائِلُ: "أغلِق الباب وائتني بالطعام" أوْ أنْ يقول "أكْرِمُوا مَنْ لقيتم مِنْ تميم"، أو أنْ يقول: "اسْقِني الماء يا غُلام سريعًا "، فَكُلُّ هذا مِمّا جاء على أوزان الشعر المعهودة ولكنّ الجمال في أسلوب القرآن أنّ معظمه جاء مُتَناسِق المقاطع يصلح أن يُضَمَّن في شِعْرِ الشاعر دون مَشَقّةٍ أو عَنَتٍ. فمِنْ جَمالِ الأسلوب القرآني أنْ وَقَعَ فيه ذلك القَدْرُ العظيم مِن آيات موزونة موسيقية تَطْمَئِنّ إليها الأسماع وتَنْفُذُ إلى القلوب»[2].

- الطويل:

تَلَافَوْا بِطُولِ الوصْلِ نفْسَ متيّمٍ ❊ بُدُورُ الدّياجِي والنُّجُومُ سُمَيْراهُ

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ❊ ولا تقْتُلُوا النّفْس التِي حَـرَّمَ اللهُ

- الوافر:

بِوَافِرِ حُسْنِـهِ رَثَـتِ الأعادِي ❊ إلِيّ وقدْ أبوْا فِي الحُبّ طَـعْـنًا

---

[1] – الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت لبنان، ط1، 2004، ج2، ص225.

[2] – إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص328.

مفاعلتن مفاعلتن فعولن ❊ وقالوا ربّنا إنّا أطَعْنَا»[1]

6) قال الزرقاني: «يتميز القرآن بِنِظامٍ صوتي يَضْمَنُ له اتساقَ وائتلافَ حَرَكاتِه وسَكَنَاتِهِ ومَدَّاتِهِ وغُنَّاتِهِ بِطريقة لا يمكن أنْ يَصِل إليها أيُّ كلامٍ آخَرَ من منظوم ومنثور... فالموسيقى تتشابَهُ أجْراسها وتتقارب أنغامها فلا يفْتأ السمع أنْ يَمَلّها والطبع أنْ يَمُجَّهَا، ولأنّ الشعر تَتّحِد فيه الأوزان وتتشابه القوافي في القصيدة الواحدة غالِبًا وإنْ طالت، على نَمَطٍ يُورِثُ صاحِبَه السَّأَمَ والمَلَلَ، بينما سامِعُ لَحْنِ القرآن لا يسْأمُ ولا يَمَلُّ، لأنّه يَنْتقِل فيه دائمًا بين ألحانٍ متنوعَةٍ وأنغام مُتَجَدِّدَة، على أوضاع مختلفة يَهُزُّ كُلّ وَضْعٍ منها أوتار القلوب وأعصاب الأفئدة... وهذا الجمال الصوتي أو النظام التوقيعي، هو أوّلُ شيء أَحَسَّتْهُ الآذان العربية أيّامَ نزول القرآن... حتى خُيّل إلى هؤلاء العرب أنّه شِعْرٌ، لأنّهم أدْرَكُوا في إيقاعه وترجيعه لذة وأَخَذَتْهم مِن لَذّةٍ هذا الإيقاع والترجيع هزّة، لم يعرفوا شيئا قريبًا منها إلا الشعر »[2].

7) اتجاه بعض الدراسات الحديثة لِدراسة الإيقاعِ في القرآن الكريم دون أنْ تجد حرجًا في ذلك، بل زادت بيان جماليات النص القرآني، إذْ عُنِيَت بدراسة الإيقاع في القصة القرآنية وأخرى عُنيت بدراسة البلاغة الصوتية في القرآن وأخرى بدراسة الفواصل وذلك بغيةَ زيادةِ التعمّق في أسرار النص القرآني مِن ذلك ما نجده في قولِ أحَدِ الدارسين للإعجاز القصصي في القرآن الكريم:

«عندما تكون صيغ المفردات في العبارة مُتخيَّرة دقيقة فإنها تُحدِث قُوةً في السبك وجَمالاً في التناسق، فضْلاً عمّا تُحدِثُه مِن إيقاعٍ خاصّ ينسجم مع دلالة الجملة والعبارة،... والقرآن الكريم يبلغ القمة في ذلك، ومثالُ ذلك ما يَقُصُّهُ عن سليمان عليه السلام يتوعّد الهدهد الذي غاب عن عينه مِن غَيْرِ إذْنِهِ " ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل:21] . نجد صيغة " لأعذّبنه و" لأذبحنّه " و"ليأتينيّ" وهي مُؤكَّدَةٌ باللام والنون الثقيلة تُحدِث جَرسًا وضَغْطًا عند النطق بها يُصوِّر الغضب والتهديد اللّذَيْن يسودان في هذا الموقف،

---

[1] – المرجع نفسه، ص329، 330.

[2] – الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص223.

وفضْلاً عن هذا يحدُث مِن توالي التوكيد باللام والنون خاصَّة إيقاعا خاصّا يتناسب مع قوة المعنى»[1].

وذكر أحد الدارسين المحدثين مُبرِزًا جمال النظم الموسيقي في سورة مريم قائلا: «... ونحو ذلك مِمَّا هو بلاغة الصوت في لغة الموسيقا... وما هذه الفواصل التي تنتهي بها جُمَل الموسيقا، وهي مُتَّفِقَة مع آياتها في قَرَارِ الصوت اتفاقًا عجيبًا... وبتطبيق هذا النظم الموسيقي العجيب على سورة مريم، الذي يستغرق، نُحِسّ أنّ للصورة إيقاعًا موسيقيا خاصًّا فحتى جَرَسُ ألفاظِهَا وفواصِلِها فيه رخاءٌ وفيه عُمْقٌ ": رضِيًّا، سَرِيًّا، حَفِيًّا، نَجِيًّا، فأمّا المواضع التي تقتضي الشدة والعنف، فتجيء الفاصلة مُشَدّدَة دَالاً في الغالب: مَدّا، ضِدّا، إدّا، هدّا أو زايًا: عِزّا، أزّا، وتَنَوُّعُ الإيقاع الموسيقى والفاصلة بِتَنَوُّعِ الجوّ والموضوع... فهي تبدأ بقصة زكريا ويحي، فتسير الفاصلة هكذا: ... زكريا،... خَفِيّا وتَلِيهَا قصة مريم وعيسى فَتَسيرُ الفاصلة على النظام نفسه... إلى أنْ ينتهي القَصَص ويجيء التعقيب لتقرير حقيقة "عيسى بن مريم" وللفصل في قضية نبوءته فيختلف نظامُ الفواصِل.. فتطول الفاصلة، فتنتهي بِحَرْفٍ الميم أو النون المستقر الساكن عند الوقف لا بالياء الممدودة الرّخِيَّة على النحو التالي... يمترون... فيكون. ورُبّما كان سَبَبُ التغيير مِن إيقاع القصة الرّخِيّ المسترسل إلى إيقاع قويّ رصين، هو إصْدارُ حُكْمٍ بعد نهاية القصة ولَهْجَةُ الحكْم تقتضي أسلوبًا موسيقيًّا غير أسلوب الاستعراض»[2].

8) ما ذكره بعض الدارسين عن المحاذاة الصوتية في القرآن الكريم فَتَحَدَّثُوا عن المحاذاة في الحركات... ومحاذاة في الأصوات عن طريق القلب أو الحَذْفِ أو الزيادة أو الإمالة، أو فَكّ الإدغام [3]. فَكُلُّها تَنْدَرِجُ ضِمْن الإيقاع.

ومِن ذلك ما ذكروه عن: «المحاذاة بين الكلمات عن طريق الإتيان بالمفرد في موضع التثنية أو الجمع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَيُخْرِجَكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾ [طه:117] ، وكان القياس يقتضي: فَتَشْقَيَا إلا أنّ الحسّ الجمالي في القرآن الكريم أبى إلا أنْ يحقّق المحاذاة بين الفواصل القرآنية، في الآية السابقة عليها: إلا إبليس أبى، وفي الآية التالية:

---

[1] – سعيد عطية مطاوع، الإعجاز القصصي في القرآن الكريم، 264.

[2] – المرجع نفسه، ص151، 152.

[3] – رجب عبد الجواد إبراهيم، موسيقى اللغة، دار الآفاق العربية، ط2، 2008، ص12.

﴿أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه:118] ، والمناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية، يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول يقول ابن الصائغ: وقد تتبعت الأحكام التي وقعت في آخر مراعاة للمناسبة فعثرت منها على نيف وأربعين حُكْمًا »[1].

يتأكد مِمّا سَبَقَ ذكره أنّ اللغة العربية لُغَةٌ تحفُلُ بالإيقاع منظومةً كانت أو منثورةً، ولا يعيبُ لُغَةَ النص القرآني ولا يَضِيرُهُ شيئًا أنْ تحتوي آياته الكريمة على إيقاع مُمَيّز خاصّ بها ما دَامَت مصنوعة مِن هذه اللغة الساحِرة بِلَفْظِها وأصواتها إنْ أُحْسِن رَصْفُهَا.

توجد فيما ذكرناه إشارات بسيطة عن دَوْرِ الزيادة في تكوين الإيقاع في القرآن الكريم، وهذا تمهيدٌ فقط لِمَا سنُحاوِل إثباته في الجزء التطبيقي. فقد تؤدي الزيادة إلى تَحسينِ وَقْعِ الآية وجَعْلِهَا أكْثَر خِفَّةً وفَصَاحَةً وجَمالاً.

[1] – المرجع نفسه، ص41.

الباب الثاني

وظائف الصيغ الزائدة
في الأفعال

الفصل الأول

وظائف الصيغ الزائدة
في الأفعال المزيدة بحرف

▪ **توطئـــة :**

بعد الاستعراض النظري لقضايا الزيادة في الباب الأول، قُمْنَا في هذا الباب باتخاذ النص القرآني كلّه مُدَوَّنَةً للتطبيق، وارتأينا البداية بالأفعال ثم التراكيب أيْ دراسة وظائف الصيغ الزائدة في أفعال القرآن الكريم في الباب الثاني، ثم دراسة وظائف الصيغ الزائدة في تراكيب القرآن الكريم في الباب الثالث. وبدأنا في هذا الباب بالأفعال المزيدة بِحَرْفٍ واحد.

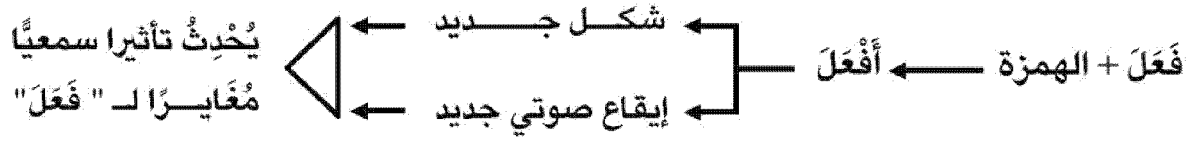
▪ **أوّلًا – وظائف الهمزة في صيغة (أَفْعَلَ)**

بعد إحصاء الأفعال المزيدة بالهمزة في القرآن الكريم كلّه، وإخضاعها إلى الدراسة المعجمية أيْ تَتَبُّع معاني جذورها الثلاثية في المعاجم، ثم تحليل ورودها في النص القرآني، أيْ تَتَبُّع السياقات التي وردت فيها في القرآن توصّلنا إلى الوظائف الآتية:

1. وظيفة التعدية :

أسهمت الهمزة في تحويل الأصل الثلاثي المجرد لأفعال القرآن الكريم من اللزوم إلى التعدية فجعلته يتعدّى إلى مفعول به واحد، وإلى مفعولين وإلى ثلاثة مفعولات.

وقد لاحظنا أنّ تعدية الفعل إلى مفعول ومفعولين وثلاثة مفعولات، يجعل تأثير الفعل يتوسّع وبالتالي يتوسّع معنى التركيب، وهذا التوسّع شكلي لأنه يُضيف عناصر جديدة تُساهِم في الزيادة الكمّية للتركيب، ومعنوي لأنه يساهم في إسقاط تأثير الفعل على تلك العناصر، بالإضافة إلى الهيئة الجديدة التي يكتسبها الفعل، وهي هَيْأة شكلية وإيقاعية جديدة **(انظر الشكل 1) :**



أ) وظيفة التعدية والمحافظة على المعنى الأصلي:

بعد تأمّلنا لكل الأفعال الواردة في القرآن الكريم تلك التي أدّت الهمزة فيها وظيفة التعدية، توصّلنا إلى أنها أسهمت في توسيع المعنى لكن بدرجات متفاوتة فمع مجموعة من الأفعال لاحظنا أنّ المعنى الأصلي للجذر الثلاثي بقي يلامس صيغة المزيد ويحتويها ولم يخرج عنها

إلا في عملية إسقاطه على عنصر جديد هو المفعول به، ومع مجموعة أخرى خرج عن معاني جذره الثلاثي تماما.

وقد أدّت الوظيفة الأولى مع الأفعال الآتية:

- **آذن** ، (متعدّ إلى مفعول واحد وبمعنى أعلم في (فصلت/47، الأنبياء109).
- **أبصر**، أحدث، أخرج في(البقرة/22، 61، الأنعام/99، الرعد/32، الأحزاب/43)
- **أدرى** ،(متعدّ إلى مفعولين).
- **أذاع** في (النساء/83، النحل/119، الأنبياء/90، الأحزاب/71، الأحقاف/15، محمد/2).
- **أرهق** ، (متعدّ إلى مفعولين).
- **أطاع** ، **أعجب**، **أعقب**، (متعدّ إلى مفعولين).
- **أعطى**، (تعدية إلى مفعولين في الكوثر/1).
- **أعلن** ، **أغنى**، **أفاض** في (متعدّ إلى مفعول، في الأعراف/50).
- **أفرغ** ، (في الكهف/96).
- **أقام**، **أكثر**، **أكفل**، (متعدّ إلى مفعولين).
- **أمسك** في (النحل/59، النحل/79، الحج/65، فاطر/42، الزمر/42، الممتحنة/10، الملك 19).
- **أمطر**، **أمهل**، **أنزل**، **أورى**، (متعدّ إلى مفعول).
- **أورى** (متعدّ إلى مفعول).
- **أوقد**.

* واخترنا للتحليل الفعل (**أَكْفَلَ**) :

• **الدراسة المعجمية:** كَفَلَ: جاء في العين: «الكَفَلُ: رِدْفُ العَجُز والكِفْلُ: النّصيبُ والكِفْلُ مِن الأَجْرِ، ومِن الإثْمِ: الضِّعْفُ... والكفيل: الضامِنُ للشيء،... والكافِلُ الذي يكْفُلُ إنسانًا يَعُولُه ويُنْفِقُ عليه»[1].

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "كَفَلَ"، ص849.

وفي المقاييس: «الكاف والفاء واللام أصْلٌ صحيح يدُلُّ على تَضَمُّنِ الشيءِ للشيءِ... تقول: كَفَلَ به كفل كفالة... وأَكْفَلْتُه المالَ: ضَمَّنْتُهُ إيّاه»[1].

وفي الصِّحاح: «الكفْلُ: الضعف... ويُقال: إنّه النصيب.. والكفيل: الضامِن يقال: كَفَلْتُ به كَفَالَةً، وكفلت عنه بالمال لغريمه. وكفلت أيضا كفلا، أيْ واصلتُ الصومَ... وأكفلته المالَ، أيْ ضمَّنْتُه إياه، وكفّلته إيّاه فكفل هو به كفلا وكفولا. والتكفيل مثله. وتكفّل بِدَيْنِه تَكَفُّلاً. والكافِل: الذي يكْفُل إنسانًا يَعُولُه»[2].

وفي لسان العرب: «قد تَكَفَّلْتُ بالشيء: معناه قد ألزمته نفسي وأَزَلْت عنه الضَّيْعَة والذهاب... والكافِل، العائِل، وأَكْفَلَه إيّاه وكَفَّلَه: ضَمَّنَه... كَفَلَ المالَ وبالمال: ضَمِنَه وكَفَلَ بالرجل... وتكفّل به، ضَمِنَهُ»[3].

نلاحظ أنّ الفعل "كَفَلَ" كان مُتَعَدِّيًا إلى مفعول واحِد بنفسه تارة وبِحَرْفِ الجرّ تارة أخرى، وعند دخول الهمزة عليه أصبح مُتعدِّيًا إلى مفعولين، لكنّه حافَظَ على معنى جِذْره الثلاثي.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾ [ص:23].

• **تفسيرها:** لقد ذكر الزمخشري والألوسي أنّ معنى الفعل"أَكْفِلْنِيهَا" في هذه الآية هو: «مَلِّكْنِيها وحقيقته اجْعَلْنِي أكْفُلُها كما أكفُلُ ما تحت يدي»[4].

وذكر القرطبي المعاني الآتية: «تَحَوَّلْ لي عنْها وضُمَّهَا إليّ، انْزِلْ لي عنها حتى أكْفُلَهَا،... أعطنيها»[5].

وقال أبو حيان الأندلسي: «أيْ رُدّها في كفالتي... اجْعَلْها كِفْلي أيْ نصيبي»[6].

---

[1] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "كَفَلَ"، م5، ص187.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص589.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "كَفَلَ"، ج5، ص1810، 1811.

[4] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص369، الألوسي، روح المعاني م11، ج23، ص265.

[5] – القرطبي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ت، خليل محيي الدين الميس، دار الفكر، ط1، 2008، م8، ج15، ص111.

[6] – أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف الغرناطي، البحر المحيط في التفسير، ت، صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت لبنان، 2010، ج9، ص148.

يبدو مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل المزيد بالهمزة " أكفلنيها" حَافَظَ على معنى جذره الثلاثي وهو أنْ يَضْمَنَ شَخْصٌ شخْصًا أو شيئا أو مالا ويتحمّل مسؤوليته، فكانت وظيفة الهمزة هي إسْقاطُ تأْثيرِ الفعل على مفعولين بعدما كان تأثيره على مفعول واحد فقط، فقد جعلت المفعول الأول والثاني يتعرّضان لأمْرٍ ما، وهو جَعْلُ المفعول الأول كَافِلاً وجَعْلُ المفعول الثاني مَكْفُولاً، وكلاهما واقِعٌ عليه فِعْلُ الكفالة الذي يتحكّم فيه... ولم نعتبر الهمزة هنا للتعريض لأنّ فيه معنى الطلب، فالمتكلم هو مَنْ طَلَبَ الكفالة ولم تُفرَض عليه لذلك لم نعتبره تعريضًا.

ب) وظيفة التعدية وتوسيع المعنى:

أسْهَمَت الهمزة في تعدية هذه المجموعة من الأفعال وتوسيع معناها، إذ خرجت بالمعنى تماما عن معاني جذورها الثلاثية، وذلك مع الأفعال الآتية:

- **آتى**، متعدّ إلى مفعولين في كل الآيات ما عدا (المائدة/48، المائدة/12، المائدة/55، التوبة/5، التوبة/11، التوبة/18، التوبة/59 التوبة/71، إبراهيم/25، الأعراف/156)،
- آزر، **آنس، أثاب، أثار، أجار، أحدث، أخلف**، متعدّ إلى مفعولين في (طه/86، طه/87، التوبة/77).
- **أدرك، أدنى**، في (الأحزاب/59).
- **أسبغ، أسرّ**، متعدّ إلى مفعولين في (يوسف/19) ومُتَعَدٍّ إلى مفعول واحد في بقية الآيات.
- **أسْلم** ، في(آل عمران/20، النساء/125، لقمان/22).
- **أرسل، أفتى، أفرغ** ، في توسيع إلى المجاز في (الأعراف/126) ﴿أفرغ علينا صبْرًا﴾.
- **أفضى**، في (البقرة/198، البقرة/199، يونس/61، النور/14، الأحقاف/8).
- **ألفى**، متعد إلى مفعولين في (الصافات/69).
- **ألهم**، (مُتَعَدٍّ إلى مفعولين).
- **أمسك**، في (المائدة/4، الإسراء/100، ص/39، الملك/10).

- **أملّ، أنبأ**، متعدّ إلى مفعول في {البقرة/31، البقرة/33). ومتعدّ إلى مفعولين في (التحريم/3)، أنفق، أهلّ.

* واخترنا للتحليل الفعل (**أَنبَت**).

• **الدراسة المعجمية:** نبت: «جاء في العين، النَّبْتُ: الحشيش،... أنْبَتَ الله النباتَ... والرجل يُنبِت الحَبَّ تَنْبيتًا، إذَا غَرَسَه وزَرَعَه،... والمَنْبِت الأصْل »[1].

وفي المقاييس: «النون والباء والتاء أصل واحد يدل على نماءٍ في مزروع، ثم يُسْتَعار،... ونبّتت الشَّجَرَ: غَرَسْتُهُ... ونَبَتَتْ لِفُلَانٍ نابِتَةٌ إذَا نَشَأَ لهم مِن الولد... وهو في مَنْبِتِ صِدْقٍ، أيْ أصْلٍ كريمٍ »[2].

وجاء في الصِّحاح: «النبت، يُقالُ: نَبَتَت الأرضُ وأَنْبَتَت، بمعنى ونَبَتَ البَقْلُ وأَنْبَتَ بمعنى وأنشد الفراء:

رَأَيْتُ ذَوِي الحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِم * قَطِينًا لَهُمْ حَتّى إذَا أَنْبَتَ البَقْــلُ

أيْ نَبَتَ.. وأَنْبَتَ الغُلامُ، أيْ نَبَتَتْ عَانَتُهُ، ونَبَّتُّ الشّجَرَ تَنْبيتًا: غَرَسْتُهُ... ونَبَّتُّ الصَّبِيَّ تَنْبيتًا: رَبَّيْتُهُ »[3].

وذكر ابن منظور أنّ هناك مَنْ اعتبر "أنبت بمعنى "نَبَتَ"، وأنّ الأصمعي أنكر ذلك، بينما أجازه أبو عبيدة، ثم ذكر معنى نَبّتَ الجاريةَ: غَذَّاهَا، وأحسن القيام عليها »[4].

وفي المنجد في اللغة: «... أنبت الغلامُ: بَلَغَ مبْلَغَ الرجال، وأنْبَتَ المَكَانُ، أخْرَجَ النباتَ... »[5].

نلاحظ أنّ الجذر الثلاثي " نَبَتَ" قد ورد في المعاجم لازِمًا، وقد قامت الهمزة بتعديته إلى مفعول واحد، كما أنّ معناه المعجمي متعلق بالنبات والشجر وبدخول الهمزة عليه توسّع معناه، وهذا ما سنلاحظه في الآية الآتية:

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين "مادة "نَبَتَ"، ص934.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "نَبَتَ"، م5، ص378.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "نَبَتَ"، ج1، ص268.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "نَبَتَ"، م2، ص95.

[5] – لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، مادة " نَبَتَ"، ص784.

قولـــه تعـــالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾

[آل عمران:37].

• **تفسيرها:** يرى الألوسي أنّ المعنى هو: «ربّاها الربُّ تربية حسنة في عبادة وطاعة لِرَبِّها »[1].

ويرى القرطبي أنّ المعنى: «سوّى خَلْقها مِن غير زيادة ولا نقصان »[2].

والرأي ذاته يذكره ابن كثير في قوله: «أيْ جعلها شكلاً مليحًا ومنظرًا بهيجًا »[3].

وقال الطاهر بن عاشور: «أنشأها إنشاءً صالِحًا، وذلك في الخلق ونزاهة الباطن فشُبِّه إنشاؤُها وشبابها بإنبات النبات الغضّ على طريق الاستعارة»[4].

نلاحظ أنّ الهمزة قد وسّعت معنى الفعل وأخرجته مِن حقل النبات والشجر إلى حقل الإنسان فأصبح يدل على التربية والرعاية الحسنة كما يُتعَهَّدُ النبات حتى ينمو، فكما قال ابن فارس استُعير هذا الفعل مِن أصله مِن النماء في المزروع، وقد تعلّق في هذه الآية بالتنشئة الحسنة والرعاية التي أحاط الله بها مريم عليها السلام، حتى تحمل صفات أُمِّ النبي عيسى عليه السلام الذي اختاره الله لِتبليغ الرسالة إلى قومها.

2. وظيفة التعدية والتعريض:

يستلزم التعريض معنى التعدية مُرافِقًا له، لأنّ التعريض واقِعٌ على المفعول به، وهذا يعني أنّ الهمزة قد عدّت الفعل اللازم وأوقعت تأثيره على مفعول به ثم جعلت هذا المفعول يتعرض لشيء ما، فتكون بذلك قد قامت بوظيفتين معًا هما: تعدية الفعل إلى مفعول أو مفعولين وفي الوقت ذاته جعلته يتعرّض لأمْرٍ ما وقد أدّت هذه الوظيفة مع الأفعال الآتية:

---

[1] – الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ت، محمد حسين العرب، دار الفكر، بيروت لبنان، 1994، م3، ج3، ص322.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م2، ج4، ص45.

[3] – ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ت، خليل الميس، دار القلم بيروت لبنان ط2، ج1، ص310.

[4] – محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس، 1984، ج3، ص235.

- **آذن، آذى، آسف، آوى**، في(الأحزاب/50).
- **أبْدل، مُتَعَدٍّ**، إلى مفعولين في (القلم/32، التحريم/5).
- **أبطل، أبرأ، أبدى، أبسل، أبقى، أبلى، أبلغ**، مُتَعَدٍّ إلى مفعول واحد في (الجن/28)، ومُتَعَدٍّ إلى مفعولين في الأعراف/63، الأعراف/69
- **أتبع**، مُتَعَدٍّ إلى مفعول واحد في (القصص/42 والمرسلات/17)، ومتعدّ إلى مفعولين في (البقرة/262، وهود/66، هود 99، المؤمنون/44).
- **أترف، أثبت، أثخن، أحب، أخرج**، في (النساء 75).
- **أخفى، أخلص**، مجاز في (النساء/146، {ص/16)
- **أحسن، أحصن**، في(يوسف/48، الأنبياء/80، الأنبياء/91).
- **أحلّ**، الذي مجرده حلّ ومضارعه يَحِلّ.
- **أخلف**، متعدّ إلى مفعولين في (طه/86) مع توسيع المعنى ومتعدّ إلى مفعول واحد في بقية الآيات مع توسيع المعنى).
- **أدخل**، متعدّ إلى مفعولين في (النساء/13، 14، 31، 57، 175، المائدة/ 12، 65، إبراهيم/23، الحج/14، 59، غافر/8، 46، الفتح/5، محمد/6، 12، المجادلة/22، الصف/12، التغابن/9، الطلاق/11، التحريم/8، المعارج/38)
- **أدار، أذلّ، أذهب، أذاق، أرى**، الذي مضارعه يُري، متعدّ إلى مفعولين.
- **أزاغ أزلّ، أسرى، أسقط، أسلم**، متعدّ إلى مفعول في (آل عمران/20، النساء/125 لقمان/22).
- **أسمن، أسال، أشرب** ، متعدّ إلى مفعولين.
- **أسقى**، متعدّ إلى مفعولين في (الجن/16، المرسلات/27، الفرقان/49)،
- **أصلح**، في (البقرة/182،البقرة/244، يونس/81، الأنفال/1، الحجرات/9، الأنبياء/90، الأحزاب/71، الأحقاف/15، محمد/2، محمد/5)،
- **أصلى**، الذي مجرده "صَلِي" متعد إلى مفعولين في (النساء/3، 56، النساء/115، المدثر/18).
- **أضحك، أضاع**، (متعد إلى مفعول).
- **أطفأ**، معنى مجازي في (المائدة/64، التوبة/32، الصف/8).

- **أطغى، أظلّ، أعتد، أعجز، أعزّ أعمى، أعنت، أعان، أغرق، أغفل، أغنى** في(النجم/48).
- **أغوى، أفسد،** في (النمل/34).
- **أكمل، ألزم** ، متعدّ إلى مفعولين.
- **ألهى، ألان، أمسك،** في (البقرة/230، 231، النساء/15، الأحزاب/37، الطلاق/2)
- **أمات، أنذر**(الذي مجرده "نَذِر، ينذَر")، **أنسى، أنزف، أنشأ، أنعم** (بالحرف).
- **أنكح،** متعد إلى مفعولين.
- **أهلك، أهوى، أوجف، أورث،** متعد إلى مفعولين.
- **أورد،** متعد إلى مفعولين.
- **أوزع،** متعدّ إلى مفعولين في (النمل/19).
- **أوقع، أوبق، أوفى،** في (الأعراف/85، يوسف/59، 88، هود/85، الحج/29، الشعراء/181).

* واخترنا للتحليل: الفعل (**أبْسَلَ**):

• **الدراسة المعجمية:** جاء في معجم العين: «بَسَلَ يَبْسُلُ بُسُولاً فهو بَاسِلٌ وهو عُبُوسة الشجاعة والغضب، وأسَدٌ باسِلٌ... وأبْسَلَ نفسه لِلْموت: وَطَّنَهَا عليه واستيقن به، والإنسان يُبسِلُ بِعَمَلِه إبْسالاً أيْ يَخْذُل ويُوكَل إليه، ويُبْسِلُ: يُسْلِمُ. والبَسْلُ، المُحَرَّمُ... والبَسْلُ: الحَلالُ... وبَسَلْتُ الراقي: أعْطَيْتُهُ بُسْلَتَهُ»[1].

وفي المقاييس: «الباء والسين واللام أصْل واحد تتقارب فروعه، وهو المَنْع والحَبْسُ وذلك قول العرب للحرام بَسْل، وكلُّ شيء امتنع فهو بَسْلٌ... والبسالة الشجاعة مِن هذا لأنّها الامتناع على القِرْنِ. ومِن هذا الباب قولهم: أبْسَلْتُ الشيء: أسْلَمْتُهُ لِلهَلَكَة ومنه أبْسَلْتُ ولدي رَهَنْتُه»[2].

وفي الصِّحاح: «بسَلَ: البَسْلُ: الحَرَامُ والبَسْلُ: الحلال أيضا والإبْسالُ: التحريم... والبُسْلة: أُجْرةُ الراقي، والبسالة: الشجاعة. والمُباسلة: المُصاوَلة في الحَرْبِ. والبَسِيلُ: الكريم الوجْه...

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "بَسَلَ"، ص73.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "بَسَلَ"، ج1، ص248.

وأَبْسَلْتُ فلانًا، إذا أسْلَمْتُه لِلْهَلَكَة... وقوله تعالى: ﴿**أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا**﴾ [الأنعام:70] ، قال أبو عبيدة: "أيْ تُسْلَمَ "... والمُسْتَبْسِل: الذي يُوَطِّنُ نَفسَه على الموت أو الضَّرْب. وقد استبسَل: أيْ استقتل، وهو أنْ يطرح نفسه في الحرب ويُريد أنْ يَقْتُلَ أو يُقْتَلَ لا محالة»[1].

وفي لسان العرب: «بَسَلَ الرجُل يَبْسُلُ بُسُولاً، فهو باسِلٌ وبسْلٌ وبسيلٌ وتبسّل، كلاهما: عَبَسَ مِن الغضب أو الشجاعة، وأسد باسِلٌ... وبسّل فلانٌ وجهَه تَبَسُّلاً إذا كَرَّهَه،... وباسِلُ القول: شديدُه وكريهُه... وأبْسله لِعَمَلِه وبه أوْكَلَه إليه... وقد استبسل أيْ استقتل... أبو الهيثم: يُقال: أبْسَلْتُه بِجَريرته أيْ أسْلَمْتُه بها،... ابن سيده: أبسله لِكَذا رهقه"[2].

وفي المنجد: »بَسَلَ يَبْسُلُ بُسُولاً الرجلُ: عَبَسَ مِن الغضب أو الشجاعة فهو بَسْلٌ وبَسيلٌ وبَسُل... شَجُع... أبسل نفسه لِلْموْت: وَطَّنَها عليه. أبْسَلَه: أسْلَمَه للهلاك وأبسله لكذا: عَرَّضَه«[3].

يبدو أنّ معنى "بَسَلَ" متعلّق بالشجاعة والحلال والحرام والممتنع وهو لازمٌ أمّا المزيد " أبسل" فإنه أصبح متعدِّيًا بالهمزة، وتعلّق معناه بالتسليم للهَلَكَة والرَّهْن وكلها يبدو فيها أنّ المفعول به قد تعرّض لأمر ما.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿ **وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ** ﴾

[الأنعام:70]

• **تفسيرها:** يرى الزمخشري والقرطبي أنّ المعنى: «تُسْلَمَ إلى الهَلَكَة والعذاب وتُرْتَهَن بِسُوء كَسْبِها»[4].

---

[1] – الجوهري، الصحاح، مادة "بسل" ج4، ص1634.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة بسل"، م1ج، ص53.

[3] – لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، مادة "بسل"، ص38.

[4] – الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت لبنان، ج2، ص27، القرطبي، ج4، ص13.

ويرى الألوسي: «ومعنى تبْسَلَ، تُحْبَسَ، تُفْضَحَ، وقال الراغب: (تبسل) هنا بمعنى تُحْرَمُ الثواب»[1].

وذكر أبو حيان الأندلسي: «قال ابن عباس: تُفْضَح، قال الحسن وعكرمة: تُسْلَم وقال قتادة: تُحْبَس وتُرْتَهَن، وقال الكلبي وابن زيد الأخفش: تُجْزَى وقال الضّحّاك: تُحْرَق، وقال ابن زيْد أيضا: يُؤْخَذ، وقال مؤرّخ: تُعَذَّب وقيل يُحَرَّم عليها النجاة ودخول الجنة، وقال أبو بكر: استحسن بعض شيوخِنَا قوْلَ مَنْ قال: تُسْلَم بِعَمَلِها لا تَقْدِرُ على التخلّص لأنّه يقال: استبسل للموت أيْ رأى ما لا يقدِرُ على دفْعِهِ واتفقوا على أنّ " تُبسَل " في موضع المفعول لأجله وقدّروا كراهةَ (أنْ تُبْسَلَ) ومخافة (أنْ تُبسل) ولئلاّ (تُبسل)»[2].

يبدو من خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل" تُبْسَلَ" تعلّق بالهلاك والافتضاح والحبس والحرق والارتهان والعذاب وكلها معانٍ سلبية تؤكّد وقوع هذه النفس وتَعَرَّضُهَا لِمَا لا يُحْمَدُ عُقْبَاه بِسَبَب سوءِ عملها، ومنه نستنتج أنّ وظيفة الهمزة في هذا الموضع وهذا السياق هي تعدية الفِعْل وإضفاء معنى التعريض عليه.

3. وظيفة التعدية والتمكين:

شرح الصرفيون وظيفة التمكين بالمثال: أحفرتُ زَيْدًا النهرَ، أيْ مكّنته مِنْ حَفْرِهِ ويتكرّرُ هذا المثال في كُتُب الصرف، فالفاعل الذي هو تاء المتكلم قام بمساعدة (زيْدًا) المفعول الأوّل ليحفر " النهر" الذي هو المفعول الثاني فالفعل هنا قد تعدّى إلى مفعولين بعدما كان متعدِّيًا لمفعول واحد، فتكون الهمزة قد قامت بوظيفة التعدية إلى مفعولين ووظيفة التمكين.

وقد ألفيناها في القرآن الكريم قد أدّت وظيفة التمكين مع أفعال كانت لازمة فقامت بتعديتها وجعلت المفعول به يتمكّن من القيام بالفعل، أيْ قامت بوظيفتي التعدية والتمكين معًا، وذلك مع الأفعال الآتية: "أمكن، وأعثر":

ورغم أنّ مفعولي هذين الفعلين لم يُذكَرَا في السياق القرآني إلا أنّهما مفهومان مِن مضمون الآيات واتخذنا الفعل " أعْثَرَ " نموذجًا للتحليل والدراسة.

---

[1] – الألوسي، روح المعاني، م5، ج7، ص271.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج4، ص549.

• **الدراسة المعجمية:** ورد في معجم العين: «عَثَرَ الرجل يعثُر عُثورًا، وعَثَرَ الفرسُ عِثَارًا، إذا أصاب قوائمَه شَيءٌ... دابة عَثُورٌ: كثيرة العِثار وعَثَرَ الرجُلُ يَعْثُرُ عَثْرًا إذَا اطَّلَعَ على شيء لم يطّلع عليه غيره وأعثرْتُ فلانًا على فلانٍ أيْ: أطلَعْتُهُ عليه، وأعْثَرْتُهُ على كذا...»[1].

وفي المقاييس: «العين والثاء والراء أصْلان صحيحان يدلّ أحدهما على الاطّلاع على الشيء، والآخر على الإثارة للغبار. فالأول عَثَرَ يعثُرُ عُثُورًا، وعَثَرَ الفَرَسُ يَعْثُرُ عِثَارًا، وذلك إذَا سَقَطَ لِوَجْهِه. قال بعضُ أهل العلم: إنما قيل عثَرَ مِن الاطّلاع، وذلك أنّ كُلّ عاثِرٍ فلابد أنْ يَنْظُر إلى موْضِعِ عَثْرَتِه. ويُقال: عَثَرَ الرجلُ يَعْثُرُ عُثُورًا وعَثْرًا، إذَا اطَّلَعَ على أمْرٍ لم يَطَّلِعْ عليه غيرُهُ. كذا قال الخليل. وأعْثَرْتُ فُلانًا على كذا، إذَا أطْلَعْتَه عليه»[2].

وفي الصِّحاح: «العَثْرة: الزَّلّةُ... يُقَالُ، عَثَر به فرسُه فسَقَطَ وعثر عليه أيضا يَعْثُرُ عَثْرًا وعُثُورًا، أيْ اطّلع عليه وأعْثَرَهُ عليه غيره»[3].

وفي لسان العرب: «عثر: يَعْثِر ويَعْثُرُ عَثْرًا وعِثَارًا وتَعَثَّر: كَبَا... وعَثَرَ جَدُّهُ يَعْثُرُ ويَعْثِر: تعِس... وأعْثَرَهُ الله: أتْعَسَهُ... والعَثْرُ: الاطّلاع على سِرِّ الرجُلِ، وعَثَرَ على الأمْرِ يَعْثُرُ عَثْرًا وعُثُورًا: اطّلع، وأعْثَرْتُه عليه: أطْلَعْتُه وفي التنزيل العزيز: ﴿وكذلك أعثرنا عليهم أيْ أعْثَرْنا عليهم﴾ غيرهم، فحَذَفَ المفعول ... وعَثَرَ عَثْرًا: كذب»[4].

وفي المنجد في اللغة: «... "وعَثَرَ جَدُّه " أيْ تعِسَ وهلك... أعثره: عَثَّرَهُ... وعَثَرَ يعثر عَثْرًا وعُثُورًا على السرّ وغيره أطْلَعَهُ، وأعْثَرَهُ على السّرِّ وغيره: أطْلَعَه. وأعْثَرَه على أصحابه: دَلَّهُ عليهم»[5].

يبدو مِن خلال المعاجم أنّ الجذر الثلاثي للفعل " أعْثَرَ" لازمٌ، ومتعلّق بالكَبْوِ والزّلة والسقوط وبدخول الهمزة أصبح مُتعدِّيًا إلى مفعول به، ويبدو كذلك معنى تمكين الناس مِن الاطّلاع على أمْرٍ ما.

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "عَثَرَ"، ص601.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "عَثَرَ"، ج4، ص228.

[3] – الجوهري : الصحاح، مادة "عَثَرَ"، ج2، ص736.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "عَثَرَ"، ج4، ص539، 540.

[5] – لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، مادة "عثر"، ص487.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۗ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف:21].

* **تفسيرها:** قال القرطبي: «و"أعثر" تعدية عثر بالهمزة»[1].

ويرى ابن كثير وأبو حيان الأندلسي أنّ معنى هذه الآية، أطْلَعْنَا الناس عليهم وأظْهَرْنَاهم[2].

ويرى الألوسي أنّ «أصل العثور... السقوط للوجه،... ثم تجوّز به في الاطّلاع على أمر من غير طلبه.. وجعله الغوري حقيقة في الاطلاع على أمر كان خفيّا وأمر التجوّز على حاله ومفعول "أعثرنا" الأول محذوف لِقَصْدِ العموم أيْ وكذلك أطْلعنا الناس عليهم»[3].

يبدو من خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ الهمزة قامت بوظيفتين هما تعدية الفعل "أعْثَرَ" إلى مفعول هو " الناس" أو (قومهم) وهو محذوف لأنه مفهوم من السياق، بالإضافة إلى وظيفة جَعْلِ المفعول به يتمكّن مِن القيام بالفعل أيْ تمكين الناس مِن العثور والاطلاع عليهم.

4. وظيفة التعريض والمحافظة على المعنى الأصلي:

وردت الجذور الثلاثية لهذه الأفعال متعدية، والمزيدة بالهمزة متعدية، فالهمزة لم تقم بوظيفة التعدية وإنما قامت بوظيفة أخرى؛ هي جعل المفعول به يتعرض لأمر ما، فسمّاها النُّحاة التعريض، وما لاحظناه على هذه الأفعال هو محافظتها على معاني جذورها الثلاثية وهي:

- **آخذ، آمن**، في (قريش/5)،
- **أبدأ**، في (البروج/13)،
- **أبكى، أتمّ، أبدى، أجاء**، إذا كان بمعنى ألزمه المجيء.

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م5، ج10، ص235.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص69، أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ج7، ص157.

[3] – الألوسي، روح المعاني م9، ج15، ص336.

- **أحصن**، في (الأنبياء/ 48، 80، 91).
- **أحضر**، **أحقّ**، **أحمى**، **أخرب**، **أخسر**، **أدخل**، في(آل عمران/185،195، المائدة/84، النمل/12، نوح/25).
- **أربى**، **أرجع أرجأ**، **أردى**، **أرسى**، **أرضع**، **أركس**، **أرهب**، **أرضى**، **أسرف** في (الأنعام/141، الفرقان/67، الإسراء/33، طه/27).
- **أسكن**، **أزلف**، **أزلق**، **أسخط**، **أسمع**، **أسام أشهد**، **أشمت**، **أصمّ**، **أطعم**، **أطلع**، **أظفر**، **أظهر** (التوبة/33، غافر/26، الفتح/28، الصف/9، التحريم/3، الجن/26).
- **أفرغ**، في (الكهف/96).
- **أفاء**، مفعوله محذوف.
- **أعجل**، **أعاد**، **أقرأ**، **أقنى**، **أكره**، **أكرم**، **ألحق**، **أمهل**، **أنظر**، **أنقذ**، **أنقض أولج**، **أهمّ**، **أهان**، **أوعى**، **أولج**، **أوصل**، **أوثق**.

* واخترنا للتحليل الفعل: (**أرْكَسَ**):

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «الرَّكْسُ قَلْبُ الشيء [على آخره، أوْ رَدُّ] أوَّلِهِ إلى آخره والمنافقون أرْكسهم الله وهو شِبْهُ نَكَسَهُم بِكُفْرِهِم، وارْتَكَسَ الرّجُلُ فيه إذَا وَقَعَ في أمْرٍ بعدما نجَا منه»[1].

وفي المقاييس: «"رَكَسَ" الراء والكاف والسين أصْل واحد، وهو قَلْبُ الشيء على رأسه ورَدُّ أوَّلِه على آخره، قال الله جلّ ثناؤه ﴿**وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُواْۚ**﴾ أيْ رَدَّهُم إلى كفرهم. ويقال ارتكس فلانٌ في أمْرٍ قد كان نجَا منه»[2].

وفي الصِّحاح: «الرّكْسُ: ردُّ الشيء مَقْلوبًا. وقد رَكَسَه وأركَسَه بمعنى والله أركسهم بما كسبوا " أيْ رَدَّهُم إلى كفرهم وارتكس فلانٌ في أمْرٍ، أيْ قد نَجَا منه»[3].

وفي لسان العرب: «الرِّكْسُ: الجماعة من الناس: وقيل: الكثير مِن الناس، والرِّكْسُ شبيهٌ بالرجيع... يُقالُ: رَكَسْتُ الشيءَ وأَرْكَسْتُهُ إذَا رَدَدْتُه ورَجَعْتُه،... ومنه الحديث: (**اللهم أرْكِسْهُمَا**

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "ركس"، ص366.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "رَكَسَ"، ج2، ص434.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "رَكَسَ"، ج3، ص936.

في الفتنة ركسًا)، والرَّكْسُ: قَلْبُ الشيء على رأسه أوْ رَدُّ أوّله على آخره، رَكَسْتُ الشيء وأَرْكَسْتُه لغتان إذا رَدَدْتُهُ»[1].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المجرّد "رَكَسَ" مُتَعَدٍّ تعلَّقَ معناه بِقَلْبِ الشيء، والرجوع إلى حالة سابقة.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء:88].

تفسيرها: قال الفرّاء: «رَدَّهُم إلى الكُفر» [2].

وذكر الطبري عدة معانٍ هي: «رَدَّهُم، أوْقَعَهُم، أضلّهم وأهْلكهم بِمَا عملوا»[3].

وقال القرطبي: «أيْ رَدَّهُم إلى الكفر ونَكَسَهُم»[4].

وقال البيضاوي: «رَدَّهُم إلى حُكْمِ الكَفَرَة، أوْ نَكَسَهم بِأنْ صيّرهم للنار، وأصْلُ الرّكْسِ رَدُّ الشيء مقلوبًا»[5].

وقال الطاهر ابن عاشور: «... أيْ إنْ كنتم اختلفتم فيهم فالله قد رَدَّهُم إلى حالهم السوأى، لأنّ معنى أركس رُدَّ إلى الرّكْس،... وقيل معنى أرْكس نَكَسَ، أيْ رُدَّ رَدًّا شنيعًا... وقد جعل الله رَدَّهُم إلى الكفر جزاءً لِسُوء اعتقادهم وقلّة إخلاصهم مع رسوله ﷺ»[6].

يتبين من خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل" أركسوا" متعلق بمعاني الإهلاك والإضلال والإيقاع بالكفار في شرّ أعمالهم وإرجاعهم أيْ قلْبِ حالهم التي هم عليها إلى حالهم الأولى وهي حالة الكفر التي ستوصلهم إلى الهلاك لا محالة، وفي هذا المعنى

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "رَكَسَ"، ج6، ص100.

[2] – الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، ت/عبد أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور، ج1، ص281.

[3] – الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت، صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت لبنان، 1995، م4، ج5، ص266، 265.

[4] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م3، ج5، ص182.

[5] – البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت، محمود عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر، بيروت لبنان، ط 1، 2001، ج1، ص232.

[6] – محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص150.

تعريضهم لذلك. فوظيفة الهمزة هنا هي إضفاء معنى التعريض على الفعل مع إبقاء معناه الأصلي وهو القلْبُ والإرجاع.

- **ملاحظات:**

– **الفعل (أجاء)** ثلاثيه لازم ومُتَعَدٍّ يَحْمِلُ معنى المجيء، وقد ورد في القرآن الكريم في **قوله تعالى:** ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم:23].

– هناك مَنْ فسّر الفعل "أجاءها" بـ"أَلْجَأَها" وبهذا تكون وظيفة الهمزة هي التعريض وتوسيع معنى الفعل مِن المجيء إلى الإلجاء، أمّا إنْ أخذنا بِرَأْي المعجميين وهو ألزمها المجيء فإنّ وظيفة الهمزة هي التعريض والمحافظة على المعنى الأصلي.

– الفعل **(أخرج)** ، ورد هذا الفعل بِمَعَانٍ عديدة حقيقية ومجازية كلها تدخل ضمن التعريض لكنها تقترب تارة من المعنى الأصلي وتبتعد تارة أخرى ففي الآيات: (البقرة/22،61، الأنعام/99، الأعراف/57الرعد/32). وجدناه تعلّق بمعاني إخراج النبات من الأرض أيْ خَلْق النبات.

– وفي : (البقرة/36، 84، 85، 191،264، آل عمران/195، النساء/66، التوبة/40، الأنعام/93، الأعراف/25، 27، الأنفال/6، 30، يوسف/100، الرعد/13، الإسراء/ 76، 82، 88، 110، 123، طه/55، 57، 63، 117، المؤمنون/107)، وجدناه تعلّق بمعاني الإخراج الحقيقي من الديار ومن الجنة ومن القرية...

– و في الآيات : (البقرة/257، المائدة/16، الرعد/1، 5، الإسراء/80). وجدناه تعلق بمعاني الإخراج المجازي من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

– وفي الآيات: (آل عمران/27، المائدة/110، الأنعام/98، يونس/31، النحل/78، الإسراء/57، مريم/66، طه/53) وجدناه تعلّق بمعاني خلق الإنسان وإحياء الموتى.

فتكون وظيفة الهمزة في أغلب هذه الآيات هي التعريض وتوسيع المعنى مِن إبراز الشيء والنبوغ وقضاء الدّيْن إلى معاني التعريض إلى الطرد من الديار ومن الجنة والإخراج المجازي والخلْق والإحياء.

– و لم يَرِدْ بمعنى الإبراز والإظهار إلا في قوله تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء:13].

5. وظيفة التعريض وتوسيع المعنى:

أدّت الهمزة وظيفة التعريض فَجَعَلَتْ المفعول به يتعرض إلى شيء ما، كما وسّعت معنى الفعل وخرجت به عن معاني جذره الثلاثي، فوظيفتها هنا تختلف عن وظيفتها في المجموعة السابقة، إذْ لم تحافظ فيها الأفعال على معاني جذورها الثلاثية، وذلك مع الأفعال الآتية:

- **آثر، أجمع،** (مجاز في طه/64).
- **أخلف،** في كل الآيات ما عدا (طه/86).
- **أحصى، أحفى، أحكم، أخلد** ، (في الهُمَزَة/3).
- أخلف، **أدخل،** في (التوبة/99، الأعراف/151، الإسراء/80، الأنبياء/75، 86، النمل/19، الشورى/8، الجاثية/30، الفتح/25، الإنسان/31).
- **أرجى، أسلف، أعدّ، أعظم، أفرغ،** في (البقرة/2، والأعراف/126).
- **أصفى، أقرّ،** في (الحج/5).
- **ألقى،** مجاز في (المائدة/64).
- **أنشز، أنبت، أوزع،** في (الأحقاف/15).

* واخترنا للدراسة والتحليل الفعل (**أَشْرَبَ**) :

• **الدراسة المعجمية:** ورد في العين ما يلي: «شَرِبَ شَرْبًا وشُرْبًا والشَّرْبُ: وقت الشُّرْبِ والمَشْرَبُ: الوَجْهُ الذي يُشرَبُ منه ويكون موضِعًا ومَصْدَرًا... أُشْرِب فلانٌ حُبّ فُلانٍ، أيْ: خالط قلْبَهُ والصَّبْغُ يَتَشَرَّبُ في الثوب والثوب يتشرّبه، أيْ يَتَشَّقُهُ واشْرَأَبَّ الرّجُلُ، إذا رَفَعَ عُنُقَه لِيَنْظُرَ »[1].

وفي المقاييس: «الشين والراء والباء أصْلٌ واحِدٌ مُنقاسٌ مُطَّرِدٌ، وهو الشّرب المعروف، ثم يُحْمَلُ عليه ما يُقارِبُه مَجَازًا وتَشْبيهًا. تقول: شَرِبْتُ أشْرَبُه شَرْبًا وهو المصدر... والشرب: الحظُّ مِن الماء. »[2]

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "شرب"، ص470.

[2] – ابن فارس، المقاييس في اللغة، مادة "شرب"، م3، ص267.

وفي الصّحاح: «شَرِبَ الماءَ وغيره، شُرْبًا وشَرْبًا وشِرْبًا... وتقول: شَرَّبَ مَالي وأَكَّلَهُ أيْ أطْعَمَهُ الناسَ أبو عبيد: أشْرَبْتُ الإبلَ حتى شَرِبَتْ، وتقول أَشْرَبْتَنِي مَا لم أَشْرَبْ، أيْ اِدَّعَيْتَ عليّ ما لمْ أَفْعَل والإشرابُ: لَوْنٌ قد أُشْرِبَ مِن لَوْنٍ آخر »[1].

وفي لسان العرب: «الشرب: مصدر شَرِبْت أشْرَبُ شَرْبًا وشُرْبًا: ... وأَشْرَبَ الإبلَ فشربت... وأُشْرِبَ فُلانٌ حُبَّ فُلانَة أيْ خالط قلْبَه، وأُشْرِبَ قَلْبُه مَحَبَّةَ هذا أيْ حَلَّ مَحَلَّ الشراب... وأشْرَبَ الزَّرْعُ: جرى فيه الدقيق... وشَرِبَ بالرجلِ، وأَشْرَبَ به كَذب عليه... وأشرب البعيرَ والدّابةَ الحبْلَ: وَضَعَهُ في عُنُقِهَا... قال: وشرب إذا رَوِي، وشَرِب إذا عَطِش »[2].

وفي المنجد في اللغة: «... أشْرَبَهُ: جَعَلَهُ يَشْرَبُ أسْقَاهُ، وأشْرَبَ الرَّجُلُ: رَوِيَتْ إِبِلُهُ »[3].

يبدو مِن خلال المعاجم أنّ الجذر الثلاثي "شَرِبَ" مُتعدٍّ، والمزيد "أَشْرَبَ" مُتَعَدٍّ فالهمزة لم تقم بوظيفة التعدية وإنما قامت بوظيفة تعريض المفعول به لأمْرٍ مَا كما وسّعت معنى الفعل مِن شُرْبِ الماء إلى مخالطة الألوان بعضها بعضًا وإشراب الزرع والإشراب المعنوي المتعلق بِحُبِّ شَخْصٍ ما، والكذب على شَخْصٍ ما.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ۖ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:93].

• **تفسيرها:** يرى أبو حيان والقرطبي والألوسي وابن كثير أنّ معنى الآية هو: «أُشْرِبُوا حُبَّ العِجْلِ وحُبَّ عبادته والإشراب هو مخالطة المائع الجامد، وإنّما عبّر عن حُبِّ العِجْلِ بالشرب دون الأكل، لأنّ شُرْبَ الماء يتغلغل في الأعضاء حتى يَصِل إلى باطنها »[4].

ولهذا قال بعضهم:

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي ❊ فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ[5]

---

[1] – الجوهري، الصحاح، مادة "شرب"، ج1، ص153، 154.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "شرب"، م1، ص4

[3] – لويس معلوف، المنجد في اللغة، مادة "شرب"، ص380.

[4] – الألوسي، روح المعاني، م1، ج1، ص514 ، القرطبي، م1، ج2، ص22، ابن كثير ج1، ص113.

[5] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج1، ص495.

أمّا الطبري فذكر إضافة إلى هذا التفسير وقوع الإشراب المادي لا المعنوي فيقول: «حدثني موسى بن هارون، قال ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط مِن السدي لمّا رجع موسى إلى قومه أخذ العِجْل الذي وجدهم عاكفين عليه فذبحه ثم حرقه بالمبرد، ثم ذَرَاهُ في اليَمّ... ثم قال لهم: اشربوا منه فشربوا منه، فَمَنْ كان يحبّه خرج على شاربه الذهب»[1].

يتبين من خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ الفعل يتنازعه معنيان معنى مُتَعَلِّقٌ بالإشراب المعنوي أيْ إشراب الناس حُبَّ العِجْلِ وحُبَّ عبادته وبه تكون الهمزة قد قامت بوظيفة تعريض الناس لِحُبِّ عبادة العِجْلِ مع توسيع معنى الفعل "أُشْرِب" مِن شُرْبِ الماء وهو ماديّ إلى شُرْبِ الحُبّ وهو معنوي. ومعنى آخر متعلق بالإشراب المادّي حقيقة، كما ذكر الطبري وعلى أساسه تُصبح للهمزة وظيفة التعريض فقط.

6. وظيفة التصيير والمحافظة على المعنى الأصلي:

قامت الهمزة بإضفاء معنى التحوّل مِن حال إلى حال، فصَاحِبُ الفِعْل صار مُتّصفًا بِصِفاتٍ معينة وقد أدّت هذه الوظيفة مع الأفعال الآتية:

- **أبشر، أثمر، أحصن،** (في النساء 26).
- **أسلم، أساء، أشفق، أضاء، أظلم أعرض، أقرّ،** في (البقرة 84، آل عمران 81).
- **أصلح،** في (البقرة 160، آل عمران 89، النساء 16، 129، 146، المائدة 39، الأنعام 48، 54 الأعراف 35، 142، النحل 119، النور 5، النمل 48، الشعراء 52).
- **أظلم أنطق، أناب.**

وقد لاحظنا أنّ الأفعال الخاصة بهذه الوظيفة لازِمَة، أصبح فاعِلُهَا مُتَّصِفًا بها أيْ: صار مُظْلِمًا، صار مُضيئًا، صار مُثْمِرًا...

* واخترنا التحليل الفعل: (**أَحْصَنَ**) :

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «حَصَنَ: الحِصْنُ: كُلُّ مَوْضِعٍ حَصين لا يُوصَل إلى ما في جَوْفِهِ، يقال: حصُن الموْضِعُ حَصَانَةً وحَصَّنْتُهُ وأحْصَنْتُهُ وحَصِنٌ حَصِينٌ: أيْ لا يوصل إلى ما في جوْفِهِ. وقد تَحَصَّنَ أيْ تَكَلَّفَ ذلك. وامرأة مُحْصَنَةٌ: أيْ أَحْصَنَها

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م1، ج1، ص594.

زَوْجُها ومُحْصِنَةٌ: أحْصَنَتْ زَوْجَهَا ويُقال فَرْجَهَا وامرأةٌ حَاصِنٌ: بَيِّنَةُ الحُصْن والحَصَانةِ أيْ العَفَافَةِ عن الريبة»[1].

وفي المقاييس: «الحاء والصاد والنون أصْلٌ واحِد مُنْقاس، وهو الحِفْظُ والخياطة والحِرْز: فالحِصْنُ مَعْروف والجَمْع حُصُونٌ، والحاصِن والحَصَان: المرأة المتعفِّفَة الحاصِنة فَرْجَها... والفِعْلُ مِن هذا حَصُنَ، قال أحمد بن يحي ثعلب: كُلّ امرأة عفيفة فهي مُحْصَنَةٌ ومُحْصِنَة، وكُلّ امرأة متزوجة فهي مُحْصَنَة لا غير، قال: ويقال لكلّ ممنوع مُحَصَّنٌ، وذكر ناسٌ أنّ القُفْل يُسمى مُحْصَنًا. ويُقال أحْصَنَ الرجلُ فهو مُحْصَنٌ»[2].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المجرد "حَصَنَ" لازِمٌ تعلَّقَ معناه بالمَنَعَةِ والعَفَافِ، أمّا المزيد "أَحْصَنَ" فأصبح مُتَعَدِّيًا وارتبط معناه بالإحصان عن طريق الزواج، وبمعنى المَنَعَة أيضًا.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النساء:25].

قال القرطبي في تفسيرها: «قراءة عاصم وحمزة والكسائي بفتح الهمزة والباقون بِضَمِّهَا فبالفتح معناه أَسْلَمْنَ وبالضم زُوِّجْنَ»[3].

قال البيضاوي: فإذا أُحْصِنَّ بالتزويج، والنسفي كذلك[4].

وقال ابن كثير بعد أن استعرض الكثير من الأقوال: «والأظهر والله أعلم أنّ المراد بالإحْصان ههنا التزويج»[5].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "حَصُنَ"، ص194.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "حَصُنَ" م2، ص69.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 3، ج5، ص87.

[4] – البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، ج1، ص24.

[5] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص409.

وقال الطاهر ابن عاشور: «أيْ أحْصَنَهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ، أيْ فإذا تَزَوَّجْنَ، فالآية تقتضي أنّ التزوّج شَرْطٌ في إقامة حَدِّ الزِّنَا على الإماء»[1].

يتبيّن من خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ الفعل "أُحْصِنَّ" معناه: صِرْنَ مُحْصَنَاتٍ أيْ مُتَزَوِّجَاتٍ، أيْ تَحَوَّلْنَ مِنْ حال العزوبة إلى حال الزواج فتكون وظيفة الهمزة هي إضفاء معنى التصيير، وقد بقي الفعل معها مُحَافِظًا على معناه الأصلي المتعلّق بالمَنَعَة والتّعفّف.

7. وظيفة توسيع المعنى إلى التصيير:

تخلو تراكيب هذه الآيات مِن المفعولات، ويلتزم الفعل فيها بِفَاعِلِه، وعند عودتنا إلى جذورها الثلاثية ألفينا معانيها تختلف عن معاني المزيدة، فتوصّلنا إلى أنّ الهمزة قد قامت بوظيفتين أولاهما: توسيع معاني هذه الأفعال، وثانيهما: جعل الفاعل يتصف بصفة معينة ويتحول من حال إلى حال جديدة. وذلك مع الأفعال الآتية:

- **آمن** ، في كل الآيات ماعدا (قريش/5).
- **أثقل**، (حسب بعض المفسرين)
- **أحسن، أخبت، أدهن، أراح، أشرك، أفسد،** في كل الآيات ما عدا (النمل/34)
- أفلح، أقرّ، أقلع.

* واخترنا للتحليل الفعل (**أخبت**):

• **الدراسة المعجمية:** جاء في معجم العين: «خَبَتَ، الخَبْتُ: ما اتّسع مِن بطون الأرض وجَمْعُهُ خُبُوتٌ والمُخْبِتُ، الخاشِع، المُتَضَرِّع، يُخْبِتُ إلى الله ويُخْبِتُ قَلْبُه لله والخبيت مِن الأشياء، الحقيرُ الرديءُ»[2].

وفي المقاييس: «الخاء والباء والتاء أصْل واحد يدلّ على خشوعٍ، يقال أخبَت يخبِت إخباتًا، إذا خَشَع وأخْبت لله تعالى... وأصْله مِن الخبْت وهو المفازة لا نبْتَ بها»[3].

وفي الصِّحاح: «... الإخْبات: الخشوع، يُقال: أخْبَتَ لله، وفيه خبْتة، أيْ تَوَاضُعٌ»[4].

---

[1] – محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ج15، ص16.

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "خَبَتَ"، ص227.

[3] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "خَبَتَ"، م 2، ص43.

[4] – الجوهري، الصحاح، مادة "خَبَتَ"، ج1، ص247. .

وفي لسان العرب: «... خَبَتَ ذكره إذا خَفِيَ، قال: ومنه المُخْبِت مِن الناس وأَخْبَتَ إلى ربّه أيْ اِطمأنّ إليه.. وأَخْبَت لله: خَشَعَ، وأَخْبَتَ: تَوَاضَعَ»[1].

وفي المنجد: «خَبَتَ يُخْبِتُ خَبْتًا ذِكْرُه: خَفِيَ، أَخْبَتَ القومُ: صاروا في الخبْتِ. أخْبَتَ إلى الله: اطمأنّ لله تعالى وتَخَشَّعَ أمامه... والخَبْتَةُ: التواضعُ الخبيت: المُنْكَسِرُ »[2].

يبدو مِن خلال المعاجم أنّ الجذر الثلاثي "خبت" لازمٌ، ومزيده "أخبت" مُتَعَدٍّ بالحرف لا بالهمزة ومعنى ثلاثيّه متعلق بالأرض واتساعها، أمّا المزيد فمتعلق بالخشوع والتواضع.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [هود:23].

قال الزمخشري في تفسيرها: «واطمأنّوا إليه وانقطعوا إلى عبادته بالخشوع والتواضع»[3].

وذكر القرطبي عدة معانٍ هي: «أنابوا، أطاعوا، خشعوا وخضعوا، وأخلصوا»[4].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ الهمزة قامت بوظيفة توسيع معنى الفعل "أخْبَتَ" مِن دلالته على ما اتسع مِن الأرض إلى معنى الخشوع والخضوع والتواضع والتذلّل لله سبحانه، ونشعر معها أنّ صاحِب الفعل قد صار متصفا بِحَدَثِ فِعْلِهِ أيْ صارَ مُخْبِتًا.

8. وظيفة جعل الفعل يدل على فترة زمنية:

لقد سمّى الصرفيون هذه الوظيفة الدخول في الزمان إذْ تقوم فيها الهمزة بِجَعْلِ الفعل يَحْمِلُ الدلالة على فترة زمنية معينة هي الصباح أو المساء أو الظهيرة وذلك مع الأفعال الآتية: أثقل (حسب بعض المفسرين وقت الثقل) أصبح، أظهر، أمسى. واخترنا للتحليل الفعل"أظْهَرَ":

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: "ظَهَرَ الظَّهْرُ خِلَافُ البَطْنِ مِن كُلِّ: شيْء والظهر من الأرض ما غلُظ وارتفع، والبَطْنُ ما رقَّ منهما واطمأنّ والظُّهْرُ: ساعة الزوال ومنه يقال: صلاة الظُّهْرِ... والظهور بُدُوُّ الشيء الخَفِيّ والظهور: الظَّفَرُ بالشيء: والاطِّلاع عليه

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "خَبَتَ"، م2، ص27

[2] – لويس معلوف، المنجد في اللغة و الأعلام، مادة "خَبَتَ"، ص166.

[3] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص264.

[4] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م5، ج9، ص14.

«... والظِّهارة: مُظَاهَرَةُ الرجلِ امرأته إذَا قال: هي عليّ كَظَهْرِ أُمِّي أو كَظَهْرِ ذاتِ رَحِمٍ مُحَرَّمٍ»[1].

وفي المقاييس: «ظَهَرَ: الظاء والهاء والراء أصْلٌ صحيح واحد يدلُّ على قوةٍ وبُرُوزٍ مِنْ ذلك ظَهَرَ الشيءُ يَظْهَرُ ظُهورًا فهو ظَاهِرٌ، إذا انكشف وبَرَزَ، ولذلك سُمّي وقت الظهر والظهيرة، وهو أظْهَرُ أوقات النهار وأضْوَؤُها، والأصْل فيه كلّه: ظَهْرُ الإنسان، وهو خلاف بَطْنِهِ... ومِن الباب: أَظْهَرْنَا، إذا سِرْنَا في وقت الظُّهْرِ»[2].

وفي الصِّحاح: "الظَّهْرُ: خلافُ البَطْنِ... وظَهَرَ الشيءُ بالفتح ظُهورًا: تَبَيَّنَ، وظَهَرْتُ على الرجل: غَلَبْتُه وظَهَرْتُ البيتَ: عَلَوْتُه. وأَظْهَرْتُ بِفُلانٍ: أَعْلَنْتُ به وأَظْهَرَهُ الله على عَدُوِّهِ وأَظْهَرْتُ الشيءَ: بَيَّنْتُه. وأَظْهَرْنَا، أيْ سِرْنَا في وقت الظُّهْرِ والمُظَاهَرَة: المُعَاوَنَة والتظاهرُ: التعاونُ "[3]. وفي لسان العرب: "... اسْتَظْهَرَ به أيْ اسْتَعَانَ. وظَهَرْتُ عَلَيْه: أَعَنْتُهُ... والتظاهر التعاون. والمُعاونة: المُظاهَرَة... الظُّهْرُ: ساعة الزوال الظهيرة: الهاجرة»[4].

وفي المنجد في اللغة: «ظَهَرَ يَظْهَرُ ظُهُورًا: بَرَزَ بعد الخفاء... اِطَّلَعَ،... وظَهَرَ بِعِلْمِهِ: فَخَرَ، أَظْهَرَ بِهِ: رَفَعَ قَدْرَهُ، وأَظْهَرَ الشيءَ: بَيَّنَهُ وأَظْهَرَهُ على السرِّ: أَطْلَعَهُ، ظَهَرَ يَظْهَرُ ظَهْرًا وظُهُورًا البيتَ: عَلاَهُ... وأَظْهَرَهُ على عَدُوِّهِ: جَعَلَه يَغْلِبُه... ظهر يَظْهُرُ ظَهَارَةً: كان قوي الظَّهْرِ وظَهَرَ الشيءَ وبِهِ: نَبَذَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وظَهَرَ... بحاجتي: استخفاها وجَعَلَهَا وراء ظَهْرِهِ، ظَهِر: اشتكى ظَهْرَهُ... ظَهَّرَ وأَظْهَرَ: سار أو دَخَلَ في الظهيرة..»[5].

نلاحظ من خلال المعاجم أنّ الجذر الثلاثي: " أظهر" لازم متعلق بتَبَيُّنِ الشيء وبُدُوِّهِ وبُرُوزِه وبالغلبة والظفر، أمّا المزيد " اظهر" فأصبح متعدّيا، وتعلّق معناه بتبيين الشيء، وبالغلبة وجاء لازما عندما دلّ على السير في وقت الظهر " أظهرنا".

وقد ورد في قوله تعالى ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾[الروم:18].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "ظَهَرَ"، ص590، 589.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "ظَهَرَ" م3، ص471.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "ظَهَرَ"، ج2، ص732.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "ظَهَرَ" م5، ص520.

[5] – لويس معلوف، المنجد في اللغة و الأعلام، مادة "ظَهَرَ"، ص482.

• **تفسيرها:** قال الفراء: «فَصَلُّوا لله (حين تمسون) وهي المغرب والعشاء (وحين تصبحون) صلاة الفجر (وعشيًّا) صلا ة العصر (وحين تظهرون) صلاة الظهر »[1].

وقال الزمخشري: «... والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الأوقات لِمَا يَتَجَدَّدُ فيها مِن نعمة الله الظاهرة وقيل الصلاة وقيل لابن عباس رضي الله عنهما هل تجد الصلوات الخمس في القرآن ؟ قال: نعم، وتلا هذه الآية (تمسون) صَلَاتَا المغرب والعشاء، و(تصبحون) صلاة الفجر (وعشي) صلاة العصر، و(تُظْهِرُون) صلاة الظهر »[2].

نلاحظ أنّ الفعل " أَظْهَرَ" قد تعلّق معناه في الآية الكريمة بوقت صلاة الظهر، أيْ إنّ وظيفة الهمزة هي توسيع معناه وجَعْلُه يتعلق بالدخول في فترة زمنية معينة هي الظهيرة وأداء صلاة معّينة هي الظُّهْرُ.

9. وظيفة التعدية والتصيير مع المحافظة على المعنى الأصلي:

أسهمت الهمزة في تعدية الفعلين: "أَبْصَرَ وأَحْيَا" وأضْفَتْ عليهما معنى التصيير وحافظت على المعنى الأصلي لِكُلٍّ منهما، واخترنا للتحليل الفعل" أَحْيَا":

• **الدراسة المعجمية:** جاء في معجم العين: «... ويُقَالُ حيي يحيا فهو حي ويقال للجميع: حيّوا »[3]. وفي المقاييس: " الحاء والياء والحرف المعتل أصلان: أحدهما خلاف الموت، والآخر الاستحياء الذي هو ضدّ الوقاحة"[4].

وفي المعجم الوسيط: «حيِيَ يَحْيَا حياةً وحَيَوَانًا: كان ذا نَمَاءٍ... حيِي القومُ: حَسُنَتْ حالُهم. حيِي الطريقُ: استبانَ، حيِي مِن الرجل: احْتَشَمَ. أَحْيَا القومُ: أَخْصَبُوا، أَحْيَت الناقة: حَبِيَ ولدُها. أَحْيَا اللهُ فُلاَنًا: جعله حَيًّا، وأَحْيَا الله الأرضَ: أَخْرَجَ فيها النباتَ.. وأَحْيَا فلانٌ الليلَ: تَرَكَ النَّوْمَ فيه وصَرَفَهُ في العبادة»[5].

---

[1] – الفراء، معاني القرآن، ت، محمد علي النجار، ج2، ص323.

[2] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص217.

[3] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "حَيَوَ"، ص226.

[4] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "حَيِيَ"، م2، ص124.

[5] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "حَيِيَ"، ص213.

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الجذر الثلاثي: "حَيِيَ" ورد لازِمًا وتَعَلَّقَ بمعاني الحياة والاستحياء، أمّا المزيد "أحْيَا" فأصبح مُتَعَدِّيًا وتَعَلَّقَ معناه بمعاني الحياة للإنسان والنبات وبالسهر للعبادة.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ﴾ [الحج:66].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «...(أحياكم) بعد أنْ كنتم جَمادًا تُرابًا ونُطْفَة وعَلَقَة ومُضْغَة»[1].

وقال القرطبي: «أيْ بعد أنْ كنتم نُطَفًا (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم، (ثم يُحْييكم) أيْ لِلْحساب والعقاب والثواب»[2].

وقال ابن كثير: «أيْ خَلَقَكُم بعد أنْ لم تكونوا شيئًا يُذْكَر فأوْجَدَكُم(ثم يُحييكم) أيْ يوم القيامة»[3].

يبدو مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ الفعل "يُحْيِيكُمْ" تعلّق بمعنى الحياة أيْ يُصيّركم أحياءً بعد أنْ كنتم نُطَفًا ومُضَغًا في أرحام الأمهات، أمّا الفعل الثاني"يُحييكم" فتعلّق بِتَصْييرهم أحياءً لكن بعد الموت أيْ يوم القيامة للحساب، فتكون بذلك وظيفة الهمزة هي التعدية فقد أوقعت فِعْلَ الإحْيَاءِ على العباد ووظيفة إضفاء معنى التصيير أيْ تحويلهم مِنْ حالِ عدمِ تَمَامِ الخَلْق إلى تَمَامِه، وتَحْويلُهم مِن حالِ الموت إلى حالِ الحياة، وقد جعلت الفعلَ يُحافِظُ على المعنى الأصلي له.

• **ملاحظة:** لقد ورد الفعل "أحيا" في بعض الآيات مُتَضَمِّنًا معنى الإحياء الحقيقي أيْ يُصيّرهم الله أحياءً بعد موتهم.

– و في بعضها الآخر تَضَمَّنَ معنى الإحياء المجازي بإخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان.

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م 3، ص21.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م6، ج 12، ص43.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص203.

10. <u>وظيفة توسيع المعنى وتحويل الفعل من التعدية إلى اللزوم</u>:

أدّت الهمزة هذه الوظيفة مع الأفعال الآتية: أجلب، أشار، أصرّ، أفتى، أفاق أقبل، أقسم.

* واخترنا للتحليل الفعل **(أفاق)**:

• **الدراسة المعجمية:** ورد في معجم العين: "فَوَقَ: "الفَوْقُ: نقيض التحت... ويقال فَوَاقُ ناقة بمعنى الإفاقة، كإفاقة المَغْشِيّ عليه، أفاق يُفِيقُ إفاقةً وفَواقًا، وقوله عز وجلّ : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص:15]. أيْ مِنْ تلك الصيحة التي أصابتهم يومَ بَدْرٍ فلم يُفيقوا إفاقةً ولا فَوَاقًا وكُلُّ مَغْشِيٍّ عليه، أو سَكْرَانٍ إذا انجلى عنه ذلك، قيل: أفاق واستفاق »[1].

وفي المقاييس: " فوق " الفاء والواو والقاف أصلان صحيحان " يدل أحدهما على عُلُوٍّ، والآخر على أَوْبَةٍ ورُجُوعٍ فالأول الفَوْقُ وهو العُلُوُّ، ويقال: فُلانٌ فَاقَ أصحابه يفوقهم، إذا علاهم... وأمّا الآخر فَفَوَاقُ الناقة، وهو رجوعُ اللبن في ضَرْعِهَا بعد الحَلْبِ »[2].

وفي الصِّحاح: «فاق الرجل أصحابه يفوقهم أيْ علاهم بالشرف، وفاق الرجل فَوَاقًا إذا شَخَصَتْ الريح مِن صدره... فُقْتُ السهمَ فانفاق، أيْ كَسَرْتُ فوقه... وأفاقت الناقة تُفيق إفاقة، أيْ اجتمعت الفَيْقَةُ في ضَرْعِهَا... وتفوَّقَ الفصيلُ إذا شرب اللبن كذلك... وافتاق الرجل، أيْ افتقر واستفاق من مرضه ومن سُكْره وأفاق بمعنى »[3].

وفي لسان العرب: «... وفاق الرجلُ صاحِبَهُ: علاه وغلبه وفَضَلَهُ، وفاق الرجل أصحابه يفوقهم أيْ علاهم بالشرف... ومنه الشيء الفائق وهو الجيّدُ الخالِصُ في نوعه... وفاقت الناقة بَذْرَتَها إذا أرْسَلَتْها على ذلك وأفاقت الناقةُ تُفيق إفاقةً أيْ اجتمعت الفَيْقة في ضرعها وفَوَّقَهَا أَهْلُهَا واستفاقوها: نَفَّسُوا حَلْبَهَا... أفاقت الناقة تُفيقُ إفاقة وفواقا إذا جاء حينُ حَلْبِهَا... وكُلُّ مَغْشِيّ عليه أوْ سَكْرَان مَعْتوهٍ إذا انجلى ذلك عنه، قيل: قد أفاق واستفاق... وأفاق العليل واستفاق: نَقِهَ... وأفاق عنه النعاسُ: أقلع »[4].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "فَوَقَ"، ص759.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "فَوَقَ"، م4، ص461

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة " فَوَقَ"، ج4، ص1546.

[4] – ابن منظور، لسان العرب مادة " فَوَقَ "، م10، ص315.

وورد في المنجد في اللغة: «... أفاق إفاقةً مِن مرضه: رجعت إليه الصحةُ، وأفاق السكران مِن سُكْرِه: صَحَا، وأفاق مِن النوم: استيقظ وأفاق المجنون مِن جنونه: رجع إليه عقلُه، وأفاق الزمانُ: جاء بالخَصْبِ بعد الضيق وأفاق عنه النعاسُ: أقلع وأفاق مِن غَفْلَتِه: انْتَبَهَ»[1].

نلاحظ أنّ الفعل "أفاق" كان متعدّيًا قبل دخول الهمزة، ثم أصبح لازمًا بعد دخولها، وقد تعلّقت معاني جذره الثلاثي "فاق" بالعلوّ والتفوّق والشيء الخالص والجيّد، وبِحَليبِ الناقة، ثم توسَّعَ المزيد" أفاق" إلى معاني الشفاء والراحة والصَّحْوِ والاستيقاظ والانتباه ورجوع المجنون إلى عقْله.

وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف:143].

- **تفسيرها:** قال ابن كثير: « فَلَمَّا أفاقوا الإفاقة لا تكون إلا مِن غَشْي»[2].

وقال الألوسي: «(فلمّا أفاق) بِأَنْ عاد إلى ما كان عليه قبل وذلك بِعَوْدِ الروح إليه على ما قال قتادة أو بِعَوْدِ الفهم والحس على ما قال غيره والمشهور أنّ الإفاقة رجوع العقل والفهم إلى الإنسان بعد ذهابهما عنه بسبب مِن الأسباب ولا يُقالُ للميت إذَا عادت إليه روحُهُ أفاق وإنّما يُقال ذلك للمغشي عليه»[3].

يبدو من خلال السياق القرآني وما جاء في تفسيره أنّ معنى الفعل "أفاق" قد توسّع إلى معاني الصَّحْوِ ورُجُوع الانتباه والعقل بعد ذهابها مِن الصدمة. أمّا مَنْ حَكَمَ أنّ "أفاق واستفاق" لهما المعنى ذاته فنقول إنّه يظهر في "استفاق" صعوبة ومشقة في الاستفاقة أمّا "أفاق" فلا يبدو معها ذلك. كما يبدو فيها التحوّل مِنْ حال المَغْشِيّ إلى حال المستفيق أيْ صار مُستفيقًا.

---

[1] – لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام مادة "فاق"، ص599.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص214.

[3] – الألوسي، روح المعاني، م6، ج 9، ص69.

11. وظيفة المبالغة في معنى الفِعْل:

يرى الصرفيون أنّ صيغة " أَفْعَلَ" قد تتطابق في أحيان كثيرة مع صيغة "فَعَلَ" أيْ تكون صيغة "فَعَلَ" مُتَعَدِّيَةً وصيغة "أَفْعَلَ" متعدية وكلاهما تدُلُّ على المعنى ذاته، ويشيرون إلى أنّ صيغة "أَفْعَلَ" قد تتطابق مع صِيَغٍ أخرى كذلك هي: "فعّل"، و"استفعل" وقد ناقشنا هذه الظاهرة في آخر هذا الباب نِقَاشًا مُستفيضًا.

عندما تأمّلنا هذه المجموعة من الأفعال في سياقاتها القرآنية، ورجعنا إلى جذورها المعجمية الثلاثية لاحظنا التقارب الشديد في المعاني بين الصيغ المجرّدة، والمزيدة منها، وعندما عُدْنَا إلى القول: أيُّ زيادة في المبنى تؤدّي إلى زيادة في المعنى، ألفينا أنّ للهمزة وظيفة إضْفَاءِ المبالغة في معنى الفِعْلِ وذلك مع الأفعال الآتية: أبرم، أتقن، أخسر، أغاث، أخلد في، أدبر(في المدثر 23)، أشرق، أشطّ، أطاق، أغمض، أغاث، أقسط، أقلّ، أكنّ، ألحد، أمدّ أنجى، أنشر، أنغض، أنكر، أوجس، أوعى، أوضع، أوفض، أيقن، واخترنا للتحليل الفعل: أَشَطَّ.

• **الدراسة المعجمية:** جاء في معجم العين: «... والشَّطَطُ: مُجاوزةُ القَدْرِ في كُلِّ شيء... وأَشَطَّ الرجلُ إشْطَاطًا، أيْ جارَ في قضيته.. تقول احْتَكِمْ ولا تُشْطِطْ أيْ لا تَجُرْ »[1].

وفي المقاييس: «الشين والطاء أصلان صحيحان: أحدهما البُعْدُ والآخر يدلُّ على المَيْلِ. فأمّا البُعْدُ فقولهم: شَطَّتِ الدارُ، إذا بَعُدَتْ تَشُطُّ(تشِطُّ) شُطُوطًا. والشَّطَاطُ: البُعْدُ، والشِّطاطُ: الطول وهو قياس البعد لأنّ أعلاه يَبْعُدُ عن الأرض... ويقالُ أَشَطَّ فلانٌ في السَّوْمِ إذَا أبْعَدَ وأتى الشَّطَطَ، وهو مُجاوَزَةُ القَدْرِ... وأمّا المَيْلُ فالمَيْلُ في الحُكْمِ. ويجوز أنْ يُنْقَل إلى هذا الباب الاحتجاج لقوله تعالى: "لا تُشْطِطْ"، أيْ لا تَمِل. يقال شَطَّ وأَشَطَّ وهو الجُورُ والمَيْلُ في الحُكْمِ »[2].

وفي الصِّحاح: «.. وأشطّ في القضية: جَارَ،... شَطَطْتُ عليه وأَشْطَطْتُ: جُرْتُ »[3].

يبدو من خلال المعاجم أنّ الفعل الثلاثي "شَطَّ" لازمٌ تَعَلَّقَ معناه بِمُجاوزةِ الحَدِّ والقَدْرِ في كُلِّ شيء وبِالبُعْدِ والمَيْلِ، وكذلك هو مزيده "أَشَطَّ" حسب رأي المعجميين.

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة " شَطَّ"، ص478.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "شطّ"، م3، ص165، 166.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "شَطَطَ"، ج3، ص1137.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ [ص:22].

• **تفسيرها:** قال الفراء: «و قوله (لا تُشطط) يقول: ولا تجُر. وقد يقول بعض العرب: شَطَطْتَ عليّ في السوْمِ، وأكثر الكلام أشْطَطْتَ. فلو قرأ قارىء(ولا تَشطِط) كأنه ذهب به إلى معنى التباعد »[1].

وقال الزمخشري: «.. (و لا تُشْطِطْ) ولا تَجُرْ،... أيْ ولا تَبْعُدْ عن الحق، وقُرىء ولا تُشْطِطْ وتُشَاطِطْ وكُلُّها مِن معنى الشّطَط وهو مُجاوَزَةُ الحدّ وتَخَطّي الحقّ »[2].

وقال القرطبي: «أيْ لا تجُر، قاله السدي. وحكى أبو عبيدة: شَطَطْتُ عليه وأَشْطَطْتُ أيْ جُرْتُ. وفي حديث تميم الداري(إنك لشاطّي) أيْ جائِرٌ عليّ في الحُكْم. وقال قتادة: لا تمِل. الأخفش: لا تُسْرِفْ. وقيل: لا تُفْرِطْ»[3].

يتبين من خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل" لا تُشْطِطْ" متعلق بعدم الجور والبُعْد والمَيْل أثناء الحُكْم في القضية وهي معانٍ موجودة في جذره الثلاثي فما هو دور الهمزة إذن؟، لابد أنّ وظيفتها هي إضْفاء المبالغة في معنى الفعل، وحسب ما جاء في الآية يكون المعنى: لا تُبَالِغْ في الشَّطَطِ أيْ لا تُبالِغْ في مجاوزة الحق في حُكْمِكَ.

12. وظيفة تحسين إيقاع الآية:

حَكَمَ المعجميون بِتَسَاوِي الصيغ المجردة والصيغ المزيدة لهذه المجموعة مِن الأفعال، لكننا لاحظْنَا أنّ تلاوة الآيات بالصيغة المزيدة يجعل إيقاع الآيات أكثر جمالا وتأثيرا في النفس، فَحَكَمْنَا أنّ وظيفة الهمزة الزائدة هي تحسين إيقاع الآية وذلك مع الأفعال الآتية:

– **أبلس، أحبّ، أخطأ، أحسّ، أدحض، أدلى أراد، أزجى، أكدى، أساغ، أسفر، أصدر، أغمض، أوصى، أيّد، أنشر، أوفى.**

---

[1] – الفراء، معاني القرآن، ج2، ص403.

[2] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص368.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م8، ج 15، ص109.

* واخترنا للتحليل الفعل (**أَحْبَبَ**):

• **الدراسة المعجمية:** جاء في العين: «حَبَّ: أَحْبَبْتُه نَقيضُ أَبْغَضْتُه والحِبُّ والحِبَّةُ، بمنزلة الحبيب والحبيبة»[1].

وفي المقاييس: «(حَبَّ) الحاء والباء أصول ثلاثة أحدها اللزوم والثبات، والآخر الحَبَّةُ مِن الشيء ذي الحَبِّ... وأمّا اللزوم فالحُبُّ والمَحَبَّةُ، اشتقاقه مِن أَحَبَّهُ إذا لَزِمَهُ»[2].

وفي الصِّحاح: «حَبَبَ.. حَبَّةُ القَلْبِ: سُوَيْدَاؤُهُ... والحُبُّ: المَحَبَّةُ، يُقال: أَحَبَّهُ فهو مُحِبٌّ، وحَبَّهُ يَحِبُّهُ بالكسر فهو مَحْبُوبٌ... ونقول: ما كنت حبيبًا، ولقد حَبِبْتُ بالكسر، أيْ صِرْتُ حبيبًا... تَحَبَّبَ إليه تَوَدَّدَ... أبو زيد: يقال بَعيرٌ مُحِبٌّ: وقد أحبّ إحْبابًا وهو أنْ يصيبه مَرَضٌ أو كَسْرٌ... والإحْبابُ: ... وأَحَبَّ الزرعُ وأَلَبَّ إذَا دَخَلَ فيه الأكلُ وتَنَشَّأَ فيه الحَبُّ واللُّبُّ»[3].

وفي لسان العرب: «حَبَبَ: ... الحُبُّ: الوِدادُ والمحبّةُ، و... أحبّه فهو مُحِبٌّ، ومَحْبُوبٌ،... وحكى الأزهري عن الفراء قال: وحَبَبْتُهُ، لغة، قال غيره: وكَرِهَ بعضهم حَبَبْتُه... حَبَّهُ يَحِبُّهُ، بالكسر، فهو محبوب، ... وحكى سيبويه: حَبَبْتُهُ وأَحْبَبْتُهُ بِمعنى: أبو زيد: أَحَبَّهُ اللهُ فَهُو مَحْبوبٌ،... واسْتَحَبَّهُ كَأَحَبَّهُ والاستحباب: الاستحسان»[4].

يبدو مِن خلال المعاجم التقارب بين الجذر الثلاثي "حَبَّ "والمزيد "أحبّ" في المعاني فلا وظيفة معنوية للهمزة، وقد ورد هذا الفعل في **قوله تعالى:** ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [آل عمران:31].

• **تفسيرها:** قال ابن كثير: «أيْ يَحْصُلُ لكم فَوْقَ ما طلبتم مِن مَحَبَّتِكُمْ إياه وهو مَحَبَّتُه إيّاكم وهو أعظم مِن الأوّل»[5].

وقال الألوسي: «ذهب عامة المتكلمين إلى أنّ المحبة نوْعٌ مِن الإرادة وهي لا تتعلق حقيقةً إلا بالمعاني والمنافع فيستحيل تَعَلُّقُها بِذاتِه تعالى وصِفاته فهي هنا بمعنى إرادة العبد اختصاصَه تعالى بالعبادة... أيْ إنْ كنتم تُحبّون طاعة الله تعالى وثوابه فاتبعوني فيما آمركم

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "حَبَّ"، ص166.

[2] – ابن فارس : مقاييس اللغة، مادة "حَبَّ"، م3، ص26.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة" حَبَبَ"، ج1، ص105، 106، 107.

[4] – ابن منظور، لسان العرب مادة " حَبَبَ"، م1، ص289.

[5] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص309.

به وأنهاكم عنه يُحْبِبْكُم الله جواب الأمر وهو رأي الخليل وأكثر المتأخرين على أنّ مثل ذلك جواب شرْطٍ مُقَدَّرٍ أيْ: إنْ تتّبعوني يُحْببكم أيْ يُقرّبْكم... وقيل يَرْضَ عنكم... وجعل بعضهم نسبةَ المحبة لله تعالى مِن المتشابه الذي لا يعلمُ تأويله إلا اللهُ تعالى»[1].

نلاحظ أنّ إيقاع التركيب القرآني بصيغة "أحْبَبَ" أفضل عند تلاوته مِن صيغة " حَبَّ" وقد أضاف فَكُّ الإدغام إيقاعًا أجْمَلَ للآية وللمعنى، إذْ تبدو فيه رحمة الله ورأفته بعباده ورضاه عنهم واضحة نكاد نلمسها إذا أطاعوه واتّبعوا أوامره.

«قل إنْ كنتم **تَحِبُّون** الله فاتبعوني **يَحِبْكُم** الله» فإيقاع الآية بصيغة "حَبَّ" أقلّ جمالا وتأثيرا.

و لو أخذنا نموذجا آخر هو الفعل "أوفى" وقد حَكَمَ المعجميون كذلك بِتساوي مُجَرَّدِهِ ومَزِيدِهِ في المعنى لَلاَحَظْنَا هذا الفرق الإيقاعي فمَثَلاً:

- في قوله تعالى: ﴿**وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟**﴾ [الأنعام:152].
- وقوله تعالى: ﴿**فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ**﴾ [يوسف:88].
- وقوله تعالى: ﴿**وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟**﴾ [هود:85].

كُلّ هذه الآيات لو قُمْنَا بتلاوتها بالصيغة المجردة يَضيع إيقاعها الجميل وتناسُقُها (وبعهد الله فُوا، فَفِ لنا الكيل، ويا قوم فُوا المكيال...) ولا تحصل بها مُتعة التلاوة والتجويد ولا قُوة التأثير في المتلقي. ويمكن أنْ نلمح في همزة "أوفى" كذلك شِدّةً ومُبالغةً في المعنى أكثر مِن "وفى".

- و الفعل: أسفر" في قوله تعالى: ﴿**وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ**﴾ [المدّثر:34].

أدّت الهمزة فيه وظيفة إيقاعية تمثلت في جَعْلِ هذه الآية تتناسب مع ما قبلها "والليل إذا أدبر". وقد حكم المعجميون والمفسرون بتساوي "سَفَرَ وأَسْفَرَ".

---

[1] – الألوسي، روح المعاني، م3، ج3، ص207، 208.

13. وظيفة المبالغة في التعريض:

يوجد معنى التعريض في الجذور الثلاثية لهذه الأفعال لذلك لا نستطيع أنْ نَنْسِبَ هذه الوظيفة للهمزة بل إنها أضْفَت معنى المبالغة في التعريض وذلك مع الأفعال الآتية:

- **أحصر، أخزى، أزلق، أسحت، أصاب، أغشى، أغرى، أغوى أكرم، أنقص، أوزع .**

* واخترنا للتحليل الفعل: " **أحْصَرَ**":

• **الدراسة المعجمية:** جاء في معجم العين: «حَصِرَ حَصَراً: أيْ عَيَّ فلم يَقْدِرْ على الكلام. وحصِر صَدْرُ المَرْءِ أيْ ضاقَ عن أمْرٍ حَصَراً. والحَصْرُ: اعتقال البطن.. والإحْصارُ: مَوْضِعٌ يُحْصَرُ فيه المرءُ، حَصَرُوهُ حَصْرًا، وحَاصَرُوه،.. والإحصار: أنْ يَحْصُرَ الحاجَّ عن بلوغ المناسك مَرَضٌ أو عَدُوٌّ. والحَصُورُ: لا إربة له في النساء»[1].

وفي المقاييس: «الحاء والصاد والراء أصل واحد، وهو الجمْع والحبْس والمنْع... والكلام في حصره وأحصره مشتبه عندي غاية الاشتباه، لأنّ أناسا يجمعون بينهما وآخرون يفرّقون... بل الأمر كُلُّهُ دالّ على الحبس»[2].

وفي الصّحاح: «حَصَرَهُ يَحْصُرُهُ حصْراً، ضَيَّقَ عليه وأحاط به. والحصير: الضيّقُ البخيلُ، والحَصْرُ: العَيُّ... قال ابن السكيت: أحْصَرَهُ المَرضُ إذا منعه مِن السفر أو مِن حاجةٍ يريدها... قال: وقد حصره العدوُّ يَحْصُرونَه إذا ضيّقوا عليه وأحاطوا به... وقال أبو عمرو الشيباني: حَصَرَني الشيءُ وأَحْصَرَنِي أيْ حَبَسَنِي»[3].

في المعجم الوسيط: «حَصَرَتِ الناقةُ تَحْصُرُ حَصرًا: ضاق إحليلها... وحَصَرَ البعيرَ: شدّه بالحِصَارِ. حَصَرَ فُلانًا: ضَيَّقَ فُلانًا وأحاط به... أحْصَرَ البعيرَ: حَصَرَه، وأَحْصَرَ فلانًا: حَبَسَه»[4].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المجرد "حَصَرَ" لازِمٌ تارة ومُتَعَدٍّ أخرى، وتعلّق معناه بِضيقِ الصَّدْر أو الشيء وبالتضييق على الإنسان والإحاطة به وحَبْسِهِ ومَنْعِهِ مِن أداءِ أمْرٍ مَا، وحَمَلَ الفعل المزيد "أَحْصَرَ" المعاني ذاتها حسب المعجميين.

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "حَصَرَ"، ص193.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "حَصَرَ"، م2، ص72.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "حَصَرَ"، ج2، ص630.

[4] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "حَصَرَ"، ص178.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:273].

• **تفسيرها:** قال القرطبي: «ثم بيّن الله سبحانه مِن أحوال أولئك الفقراء المهاجرين ما يوجب الحُنُوَّ عليهم بقوله تعالى: ﴿و للفقراء المهاجرين الذين أحصروا...﴾ والمعنى حُبِسوا ومُنِعوا. قال قتادة وابن زيد: (معنى أحصروا في سبيل الله) حَبَسُوا أنفسهم عن التصرف في معايشهم خَوْفَ العدوّ، ولهذا قال تعالى(لا يستطيعون ضربا في الأرض) لكون البلاد كلها كُفْرًا مُطْبِقًا.

وهذا في صَدْرِ الإسلام، فَعِلَّتُهُمْ تمنع مِن الاكتساب بالجهاد، وإنكار الكفار عليهم إسلامهم يمنع مِن التصرف في التجارة فَبَقَوْا فقراء. وقيل: معنى (لا يستطيعون ضَرْبًا في الأرض) أيْ لِمَا قد ألزموا أنفسهم مِن الجهاد»[1].

وقال أبو حيان الأندلسي: «قال ابن عباس ومقاتل: هم أهل الصفة حَبَسُوا أنفسهم على طاعة الله، ولم يكن لهم شيء، وكانوا نحوًا مِن أربعمئة. وقال مجاهد: هم فقراء المهاجرين مِن قريش، ثم يتناول مَنْ كان بِصِفَةِ الفقر،... وقال: أُحْصِرُوا مِن المرض، ولو أراد الحَبْسَ مِن العدوّ لقال: حصروا... وثبت مِن اللغة أنّه يُقال في كل منهما أَحْصَرَ وحَصَرَ، وحكاه ابن سيده. وقال السدي: أُحْصِرُوا مِن خَوْفِ الكفار، إذْ أحاطوا بهم، وقال قتادة: حَبَسُوا أنفسهم للغزو، ومَنَعَهُم الفقرُ مِن الغزو، وقال محمد بن الفضل: مَنَعُهُم عُلُوُّ هِمَّتِهِمْ عن رَفْعِ حاجتهم إلاّ إلى الله»[2].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل "أُحْصِروا" هو تعرُّضُ هؤلاء المؤمنين لِلْحَبْسِ والمَنْعِ والتضييق والإحاطة مِمَّا جَعَلَهُم يفتقرون في معاشهم وكان ذلك بِسَبَبِ أعدائهم أو بِمشيئتهم، وقد ساوى المفسرون كذلك بين حَصَرَهُ وأَحْصَرَهُ، لكنّ المبالغة ظاهرة في "أَحْصَرَ" أكثر مِن "حَصَرَ" فوظيفة الهمزة إذن هي إضفاء المبالغة في تعَرُّضِهم للإحْصَارِ سواء كان بِسَبَبِ العدوّ أو مِنْ أنفسهم.

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م2، ج3، ص220.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج2، ص696.

14. وظيفة توسيع المعنى إلى وجود المفعول به على صفة ما:

أدّت الهمزة هذه الوظيفة مع الفعل "أَكْبَرَ".

في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ [يوسف:31].

• **الدراسة المعجمية:** ورد في معجم العين: «.. الكَبَر: طَبْلٌ له وجْهٌ بِلُغَةِ أَهْلِ الكوفة. والكِبْرُ: الإثْمُ الكبير مِن الكبيرة،... وكُبْرُ كُلِّ شَيء عُظْمُهُ... والكَبْرَةُ: السِّنّ، والكبرياء: اسمٌ للتكبر والعَظَمَة. والكِبْرُ: مصدر الكبير في السن مِن الناس والدّوابّ»[1].

وفي الصّحاح: «.. قد كبِر الرّجُلُ يَكْبَر كِبَرًا، أيْ أَسَنَّ،... وكبُر بالضم يَكْبُرُ، أيْ عَظُم.. والكِبَرُ: العَظَمَة... وأَكْبَرْتُ الشيءَ: استعظمته. والتكبير: التعظيم. والتكبّر والاستكبار التعظّم»[2].

وفي المعجم الوسيط: «كَبَرَهُ في السن يكبُره كَبْرًا: زاد عليه فيها. تقول: فلان يَكْبُرني بِسَنَةٍ.. (كبِر) الرجلُ أو الحيوان يكبُر كَبْرًا: طعن في السن. كبُر يكبُر كِبَرًا، وكُبْرًا وكَبَارَة: عظُم وجَسُم... وكبُر عليه الأمرُ: شَقَّ وثَقُل (أكبرت المرأة): ولدت ولدًا كبيرًا. وأكبَرَ الشيءَ: رآه كبيرًا. ويقال: أكبر فلانًا: أَعْظَمَه»[3].

يبدو مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المجرد"كَبِرَ" مُتَعَدٍّ تارة ولازِمٌ أخرى وتَعَلَّقَ بمعاني الكِبَرِ في السن ومعاني العظمة في الأمور، أمّا المزيد" أَكْبَرَ" فَتَعَلّق بِاستعظام الشيء أو الشخص.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف:31].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «أَعْظَمْنَه وهِبْنَ ذلك الحُسْن الرائع والجمال الفائق.. وقيل أَكْبَرْنَ بِمعنى حِضْنَ. يقال أَكْبَرَت المرأة إذا حَاضَتْ، وحقيقته دخلت في الكِبَرِ لأنها بالحيض تخرج مِن حَدِّ الصّغر إلى حَدِّ الكِبَر»[4].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "كبر"، ص829.

[2] – الجوهري، الصحاح، مادة "كبر" ج2، ص801.

[3] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "كبر"، ص772.

[4] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص317.

وقال القرطبي: «... وأُخْتُلِفَ في معنى (أَكْبَرْنَه) فروى جُوَيْبِر عن الضحاك عن ابن عباس: أَعْظَمْنَه... أيْ أَعْظَمْنَ يوسف وأَجْلَلْنَه»[1].

وقال ابن كثير: «أيْ أَعْظَمْنَ شأنه وأَجْلَلْن قَدْرَه وجَعَلْنَ يَقْطَعْنَ أيديهن دَهَشًا بِرُؤيته»[2].

يتبيّن من خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل" أكبرنَهُ" تَعَلّقَ بإعظام سيدنا يوسف مِن طرف النسوة أيْ وجدوه على صفة كبيرة مِن العظمة في الحُسْن والجمال أدْهَشَتْهُنّ حتى لم يَشْعُرْن بالسكاكين وهي تقطع أيديهنّ. فوظيفة الهمزة التي في الفعل"أكبرنه" ليست التعدية لأنه مُتَعَدٍّ بِدونها، بل تكون وظيفتها توسيع معنى الفعل من الكِبَر المعروف في السن إلى إكبار الشخص أيْ إعظامه ووجوده على صفة ما.

15. وظيفة توسيع المعنى:

لم تؤدّ الهمزة أيّة وظيفة مِن الوظائف السابقة مع هذه المجموعة مِن الأفعال، فَحَكَمْنَا بعد الرجوع إلى جذورها الثلاثية في المعاجم بأنّ الهمزة أسهت في توسيع معانيها، إذْ ابتعدت بها تمامًا عن معاني جذورها الثلاثية. وهذه الأفعال هي:

- **الفعل** "**آلى**" : مِن قصّر وأبطأ إلى حَلَفَ وأقسم، في (البقرة/226).
- **الفعل** "**أجمع**": في يوسف/15، وطه/64).
- **الفعل** "**آوى**" : مِنْ أواه البيتَ: أنزله وأوى له وإليه: رَقَّ له ورَحِمَه إلى ضَمَّه في (يوسف/69)، حسب تفسير الزمخشري والنسفي.
- **الفعل** "**أسرف**" : في (الزمر 53)،
- **أحصى** : توسّع مِن الضرب بالحصاة إلى العَدِّ والإحصاء.
- **أصغى** : في (الأنعام 113) مِن إصغاء الآذان إلى إصغاء الأفئدة.
- **الفعل**"**أصْعَد**": من الارتقاء في السّلّم إلى الذهاب في الأرض والإبعاد فيها في (آل عمران/153).
- **الفعل** "**أفاض**" : في (البقرة/198، 199، يونس/61، النور/14، الأحقاف/8) مِن فيضان الماء إلى اندفاع الناس أثناء الحج وإلى الخوض في الحديث).

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م5، ج6، ص108.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص410.

– **الفعل** "**أمنى**": مِن مَنَا يَمْنُو الرجل بِكَذَا اختبره ومنى يمني اللهُ الخيرَ لِفُلان قَدّرَه له إلى أمنى وهو ماء الرجل في (الواقعة 38).

– **الفعل** "**ألفى**": مِنْ لفاه حَقّه لَفْوًا: بَخَسَه إلى ألفى يُلفي وجده وصادفه.

– **الفعل** "**أوحى**": من الإشارة إلى معنى ما يبعثه الله مِن وَحْيٍ إلى الأنبياء والرسل.

16. وظيفة تخصيص المعنى:

أدّت الهمزة وظيفة تخصيص المعنى بعدما كان عامًّا متعلّقًا بعدة معانٍ وذلك مع الأفعال الآتية: **أسرّ، أقرض، أملّ.**

– **الفعل** "**أسرّ**": مِن سَرَّهُ: طَعَنَهُ في سُرَّتِه، حَيَّاهُ، قَطَعَ سُرَّتِهِ، اشْتَكَى سُرَّتَه، إلى أَسَرَّهُ بِمَعْنى: أَفْرَحَهُ، كَتَمَ السِّرَّ، حَدَّثَ بالسّرّ، وفي القرآن تخصّص بإظهار الندامة عند رؤية العذاب في (سبأ/39). وبمعنى الإخفاء في بقية الآيات.

– **الفعل**" **أقرض**": مِن قَرَضَه: جَازاهُ، عَدَا عنه، حَاذاهُ، قَطَعَ الوادي، أَكَلَ إلى أقرضه بمعنى الإنفاق في سبيل الله وابتغاء مرضاته.

– **الفعل أملّ**: مِن مَلَّ الثوبَ: خَاطَه والسهمَ: عالجه، والخبزَ واللحمَ أَدْخَلَهُما في المَلَّة، والإسراع إلى معنى أَمْلَلَ وهو إملاء الكتابة.

– **الفعل** "**آلى**" : أدّت الهمزة معه وظيفة توسيع المعنى إذا اعتبرنا أنّ معنى المجرد هو "قصّر وأبطأ" كما جاء في الصِّحاح والمقاييس ولسان العرب والمنجد في اللغة، أمّا إن اعتبرنا معنى المجرد هو الحلف فإنّ وظيفة الهمزة معه هي إضفاء المبالغة في معنى الحلف والقسم.

▪ **ثانياً – وظائف التضعيف في صيغة «فَعَّلَ»:**

بعد تتبّع الأفعال المزيدة بالتضعيف في النص القرآني كله وإحصاء سياقات ورودها قمنا بالدراسة المعجمية لجذورها الثلاثية، ثم تحليل الآيات التي وردت فيها تلك الأفعال مزيدةً، فتحصّلنا على وظائف عديدة لصيغة التضعيف سنوردها فيما يلي:

1. وظيفة التعدية والتعريض والمحافظة على المعنى الأصلي:

أسْهم التضعيف في تحويل الجذور الثلاثية اللازمة إلى أفعال متعدية، كما حوّل ما هو متعدٍّ إلى مفعول واحد إلى أفعال متعدية إلى مفعولين وفي الوقت ذاته بقيت الأفعال محافظة على المعاني الأصلية لجذورها، وكان التوسيع بإسقاطها على مفعول تارة أو مفعولين تارة أخرى، أمّا التوسيع الكمّي للتركيب فظاهر بدخول العناصر الجديدة وهي المفعولات، وقد شملت هذه الوظيفة الأفعال الآتية:

- **أجّل، برّز، بصّر، ثبّت، جنّب، حذّر، حرّك، حقّق، حلّى، حمّل خوّف، ذكّر، ذكّى، رتّل، سكّر، سمّى، سوّى، صلّى** "الذي جذره الثلاثي صَلِيَ"، في (الأحزاب/37).
- **ضيّق، طهّر، علّم، عمّى، غشّى، فزّع، فصّل، فهّم، قلّل كثّر، كفّل، لقّى، مكّن، مهّل، نبّأ، نجّى، نشّأ، نعّم، ولّى** ، متعدّ إلى مفعولين، في (البقرة/144، آل/عمران/111، الأنفال/15، 16).
- **يسّر.**

* واخترنا للتحليل الفعل (**حَذَّرَ**) :

• **الدراسة المعجمية:** جاء في كتاب العين: «الحَذَرُ مصدر قولك: حذِرْت أحْذَر حذْرًا فأنا حاذِرٌ وحَذِرٌ... وأنا حَذيرُك منه أيْ أُحَذِّرُكَه»[1].

وفي المقاييس: «الحاء والذال والراء أصل واحد، وهو التحرّز والتيقّظ»[2].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "حَذِرَ"، ص178.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "حَذِرَ"، ج2، ص37.

وفي الصِّحاح: «الحَذَرُ والحِذْرُ، التحرُّزُ. وقد حَذِرْتُ الشيءَ أَحْذَرُه حَذَرًا ورَجُلٌ حِذِرٌ وحَذُرٌ، أيْ مُتَيَقِّظٌ مُتَحَرِّزٌ... والتحذير: التخويف... ومعنى حاذِرون: مُتَأَهِّبُون. ومعنى حَذِرُون: خَائِفون»[1].

وفي لسان العرب: «الحِذْرُ والحَذَرُ: الخيفة حَذِرَهُ يَحْذَرُهُ حَذَرًا واحْتَذَرَهُ الأخيرة لابن الأعرابي... ورجل حذِرٌ وحَذُرٌ وحاذُروة وحِذْرِيان: مُتَيَقِّظٌ شديدُ الحَذَرِ والفزع مُتَحَرِّزٌ، وحَاذِرٌ: مُتَأَهِّبٌ مُعِدّ كأنّه يَحْذَرُ أنْ يُفَاجَأَ... والتحذير: التخويف»[2].

وفي المعجم الوسيط: «حَذِرَ يَحْذَرُ حَذَرًا: تيقّظ واستعدّ. حَذِرَ الشيءَ ومنه: خافه واحترز منه.. حَذّرهُ الشيءَ ومنه خَوَّفَه»[3].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المجرّد"حَذِرَ" مُتَعَلّق باليقظة والتحرّز والتأهّب وهو مُتَعَدٍّ إلى مفعول واحد. أمّا المزيد "حذّر" فَتَعَلّقَ بالتخويف والتنبيه وأصبح مُتَعَدِّيًا إلى مفعولين. وقد ورد في قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران/28].

قال القرطبي في تفسيرها: «... قال غيره: المعنى ويحذّركم اللهُ عقابَه»[4].

وقال ابن كثير: «أيْ يحذّركم نِقْمته في مخالفته وسطوته وعذابه لِمَنْ والى أعداءه وعادى أولياءه»[5].

وقال الألوسي: «أيْ عقاب نفسه، قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وفيه تهديد عظيم مُشْعِرٌ بِتَنَاهِي المَنْهِيّ عنه في القبح حيث عَلَّقَ التحذير بِنفسه، وإطلاق النفس عليه تعالى بالمعنى الذي أراده جائز مِن غير مشاكلة على الصحيح وقيل: النفس بمعنى الذات وجواز إطلاقه حينئذ بِلاَ مُشاكلة ممّا لا كلام فيه عند المتقدمين»[6].

---

[1] – الجوهري، الصحاح، مادة "حَذِرَ"، ج2، ص626.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "حَذِرَ"، م4، ص175.

[3] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "حَذِرَ"، ص162.

[4] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م2، ج 4، ص32.

[5] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص308.

[6] – الألوسي، روح المعاني، م3، ج3، ص202.

يتبيّن مِن خلال الآية والتفاسير أنّ الله يخوّف عباده من عقابه وغضبه إذا عَصَوْه وخالفوا شرائعه، والتخويف تعريضٌ للخوف والفزع والرهبة. فتكون وظيفة التضعيف مع هذا الفعل هي إضفاء معنى التعريض بالإضافة إلى تعديته إلى مفعولين بعدما كان مُتَعَدِّيًا لِمفعول واحد.

حَذِرَ الإنسانُ الشيء / ﴿يُحَذِّركم الله نفسه﴾.

فعل فاعل مفع 1 / فعل مفع1 فاعل مفع 2.

2. وظيفة التعدية والتعريض وتوسيع المعنى:

أسهم التضعيف في تعدية هذه المجموعة مِن الأفعال بعد ما كانت لازمة كما جعلَ المفعول به يتعرّض لأمر ما، بالإضافة إلى توسيع معاني هذه الأفعال وإخراجها مِن معاني جذورها الثلاثية المجرّدة إلى معانٍ وحقول جديدة: وهي: برّأ، بوّأ، ثوّب، جلّى، جهّز، حدّث، حصّل، حيّا، خوّل، زوّج، سلّط، شرّد طوّع، طوّق، عطّل، غيّر، وجّه، وقّر. واخترنا للتحليل الفعل: " خَوَّلَ ":

• **الدراسة المعجمية:** ورد في العين: «خَوَلَ: أخْوَلَ الرّجُلُ إذا كان ذَا أخْوَالٍ... يقال: خَالَ الفرسُ يَخَالُ خَلاَ، والفرسُ خَائِلٌ... والخَوَلُ: ما أعطاك الله مِن العبيد والنّعم»[1].

وفي المقاييس (خول) الخاء والواو واللام أصْل واحِد يدلّ على تَعَهُّدِ الشيءِ مِن ذلك: «إنّه كان يَتَخَوَّلُهُم بِالموعظة، أيْ كان يَتَعَهَّدُهُم بها... ومنه: خَوَّلَكَ الله مالاً أيْ أعْطَاكَهُ، لأنّ المَالَ يُتَخَوَّلُ، أيْ يُتَعَهَّدُ... يُقال فلانٌ، يَخُولُ على أهْلِهِ، أيْ يَرْعَى عليهم»[2].

وفي لسان العرب: «خَوَلَ: الخال: أخو الأم، والخالة أختها، يُقال: خالٌ بَيِّنُ الخُؤولة وقد تَخَوَّل خالاً وتَعَمَّمَ عَمًّا إذَا اتّخَذَ عَمًّا أوْ خَالاً وتَخَوَّلَتْني المرأةُ: دَعَتْنِي خَالَهَا... واسْتَخْوَلَ في بني فلان: اتّخذَهُم أخْوَالاً... التخويل: التمليك... والخَوَلُ: العبيدُ والإماءُ... وخوّلَهُ اللهُ نعمةً: مَلَّكَهُ إيّاها»[3].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "خَوَلَ"، ص273.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "خَوَلَ"، م2، ص230.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "خَوَلَ"، م11، ص224.

وفي المنجد اللغة: «خَالَ يَخُولُ خَوْلاً المواشيَ: ساسها وتعهّدها، وخال فلانٌ على أهله: دبّرَ أمورهم كفاهم وخال خوْلاً: صار ذا خَوَلٍ بعد انفراد، خوّلَهُ الشيءَ، أعطاه إيّاه مُتفضّلاً»[1].

نلاحظ أنّ الفعل "خَوَلَ" قبل دخول التضعيف عليه كان لازِمًا مُتَعَلِّقًا بِتَعَهُّد الشيء وبالأخوال وبالظنّ...، وبعد دخول التضعيف عليه أصبح مُتَعَدِّيًا إلى مفعولين مع جَعْلِ المفعول الأوّل يتعرّض للفعل، بالإضافة إلى توسّع معناه إلى التمليك، أيْ تمليك المال أو النّعم بأنواعها.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام/94].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «ما تَفَضَّلْنَا به عليكم في الدنيا فشُغِلتم به عن الأخرى (وراء ظهوركم) لم ينفعكم»[2].

وقال القرطبي: «أي أعطيناكم وملّكناكم والَخوَل ما أعطاه الله للإنسان من العبيد والنّعم»[3].

وقال ابن كثير: «أيْ مِن النعم والأموال التي اقتنيتموها في الدار الدنيا وراء ظهوركم»[4].

يبدو من خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل "خوّل" قد توسّع بواسطة التضعيف إلى معنى العطاء والتمليك أيْ جَعْل المفعول الأول وهو "الناس" يمتلك المفعول الثاني وهو " النعم " المُعَبَّرِ عنها بالاسم الموصول " ما".

3. وظيفة المبالغة في التعريض:

تحمل الجذور الثلاثية لهذه الأفعال معنى التعريض ودخول التضعيف عليها أضفى مبالغةً وشدّةً في هذا المعنى:

---

[1] – لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، مادة "خَوَلَ"، ص199.

[2] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص36.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م4، ج7، ص28.

[4] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م2، ص138.

– **أدّى، أسّس، بتّك، بدّل، بشّر، بلّغ، تبّر ثبّط، جنّب، حبّب، حرّض، حرّف، حرّق، حرّم، حكّم، خلّف**، في (التوبة/118).

– **خوّف، دسّس، دمّر، ذبّح، ذكّر، ربّى، زيّن، سجّر، سعّر، سيّر، صدّع**، في (الواقعة/19).

– **صلّب، صلّى** "الذي مجرّده صَلِيَ"، في (الحاقة/31).

– **عجّل عدّد عرّض، عرّف، عمّر، غلّق، فتّر، فجّر، فضّل، فوّض، قتّل، قرّب، قطّع، قلّب كرّم، كرّه، كوّر، لقّى، محّص، مزّق، نكّس، هدّم، وقّت، وكّل.**

* واخترنا للتحليل الفعل (**حرّق**):

• **الدراسة المعجمية:** جاء في كتاب العين: «حَرَقَ: حَريقُ النّابِ: صَرِيفُهُ إذَا حَرَقَ أَحَدُهُمَا بالآخر، والرَّجُلُ يَحْرِقُ نَابَهُ... وأحرقني فلانٌ: إذَا بَرَّحَ بِي وآذانِي... وأَحْرَقَت النارُ الشيءَ فَاحْتَرَقَ»[1].

وفي المقاييس: «الحاء والراء والقاف أصْلان أحدُهُما حَكُّ الشيءِ بالشيءِ مع حرارَةٍ والْتهابٍ، وإليه يَرْجِعُ فُروعٌ كثيرة. والآخر شَيْءٌ مِن البدن. فالأول قولهم: حَرَقْتُ الشيءَ إذَا بَرَدْتُ وحَكَكْتُ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ... وقرأ ناسٌ: (لَنَحْرُقَنَّهُ ثم لنَنْسِفَنَّهُ) قالوا معناه لنَبْرُدَنّهُ بالمَبارِد. والحَرَقُ: النار... وأحرقني الناس بِلَوْمِهِم: آذوني»[2].

وفي الصِّحاح: «الحَرَق بالتحريك النار... وأحرقه بالنار وحرّقه، **شُدّد لِلْكثرة**... وتحرّق الشيء بالنار واحترق... ومنه قولهم: حرقَ نَابَه يَحْرِقُه، أيْ سَحَقَه حتى سُمِع له صريفٌ... وحَرِقَ شَعْرُهُ بالكسر، أيْ تقطَّعَ ونَسَلَ»[3].

وفي لسان العرب: «الحرَق: بالتحريك: النار... والتحريق: تأثيرها في الشيء... احترقت أيْ هَلَكَتْ... والحُرْقَة: حرارتُها... والحَرقُ: أنْ يصيب الثوبَ احتراقٌ مِن النار... رَجُلٌ حَرِقٌ أكثرُ مِن مَحْروق... حَرِقَ الشَّعْرُ حَرَقًا، فهو حَرِقٌ: قَصُرَ فَلَمْ يَطُلْ أو انْقَطَعَ... حَرَقَ الحديد بالمبرد»[4].

---

[1] – الخليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "حَرَقَ"، ص183.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "حَرَقَ"، م2، ص43.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "حَرَقَ"، ج4، ص1457

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "حَرَقَ"، م10، ص41، 42.

وفي المنجد في اللغة: «حَرَقَ يَحْرِقُ حَرَقَهُ بِالنار: جَعَلَ النارَ تُؤَثّرُ فيه أَثَرَهَا المعهود. حَرَّقَهُ وأَحْرَقَهُ بالنار: حَرَقَهُ»[1].

نلاحظ أنّ الجذر الثلاثي "حَرَقَ" تعلّق بمعاني بَرْدِ الشيء وحَكِّه لإنشاء الحرارة وتَعَلّقَ بِالحَرْقِ بالنار والسَّحْق وتَقَطُّع الشَّعْرِ، أمّا الفعل المزيد "حرّق" فذكره المعجميون مُرتبِطًا بـ "أَحْرَقَ" على أساس أنّ لهما المعنى ذاته وهو الحَرْقُ بالنار مع كثرة وشِدّةٍ في "حرّق".

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء/68].

• **تفسيرها:** قال القرطبي: «وانصروا آلهتكم بتحريق إبراهيم لأنه يَسُبُّها ويعيبها»[2].

وقال أبو حيان الأندلسي: «ولمّا نَبَّهَهُم على قبيح مُرْتَكَبِهِم وعليهم بإقامة الحُجّة عليهم لاذوا بالإيذاء له والغضب لآلهتهم واختاروا أشدّ العذاب وهو الإحراق بالنار التي هي سبب للإعدام المَحْضِ والإتلاف بالكلية»[3].

يبدو مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ التضعيف قد جَعَلَ المفعول به وهو سيدنا إبراهيم يتعرّض للحرق مع مبالغةٍ وشدّةٍ في ذلك الحرق أكثر مِن الفعل "حرق" أو "أحرق".

4. وظيفة التعدية والمبالغة في معنى الفعل مع المحافظة على معناه الأصلي:

أسهم التضعيف في تعدية هذه المجموعة مِن الأفعال، وجَعْلِهَا تدُلُّ على زيادةٍ ومبالغةٍ في معناه وذلك مع الأفعال الآتية:

– أيّد، ذلّل، عظّم، وفّى، مُتَعَدٍّ إلى مفعولين في كل الآيات ما عدا (البقرة/272، الأنفال/60، النجم/37).

* واخترنا للتحليل الفعل: (**ذلّل**) :

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «ذَلَّ: الذُّلُّ مصدر الذّلول أيْ المُنْقادُ مِن الدّواب. ذَلَّ يَذِلُّ... ويقال للكرْم إذا ذُلِّيت عناقيده قد ذُلِّل تذليلا، والذِّلُّ: مصدر الذليل»[4].

---

[1] – لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، مادة "حَرَقَ"، ص128.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م6، ج11، ص146.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج7، ص450.

[4] – الخليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة " ذَلَّ"، ص320.

وفي الصّحاح: «الذُّلُّ ضِدُّ العِزِّ... والذِّلُّ بالكَسْرِ: اللِّينُ وهو ضِدُّ الصعوبة... وأذلّه والله واسْتذلّه، كلّه بمعنى وقوله تعالى: (وذلّلت قطوفها تذليلا) أيْ سُوّيت عناقيدها وذُلِّيَت. وتذلّل له أيْ خَضَعَ، وأذلّ الرجلُ أيْ صار أصحابه أذلاّء»[1].

وفي لسان العرب: «ذَلَلَ: الذُّلُّ: نقيض العِزِّ، ذَلّ يَذِلّ ذُلًّا وذِلّة وذَلالَةً ومَذَلَّةً، فهو ذليل بَيِّنُ الذُّلِّ والمَذَلَّةِ،... وأَذَلَّهُ: وَجَدَهُ ذَليلاً واستذَلُّوهُ، رَأَوْهُ ذَليلاً وأَذَلَّهُ واسْتَذَلَّهُ كُلُّه بمعنى واحد... والذِّلّ: بالكسر: اللّين وهو ضِدُّ الصعوبة،... وطريق مُذَلَّلٌ إذَا كان مَوْطُوءًا سَهْلاً.. وذُلِّلَ الكَرْمُ: ذُلِّيَت عناقيده»[2].

وفي المنجد في اللغة: «الذّل (مص) الانقياد والسهولة واللين والتواضع "ذَلَّ يَذِلُّ ذُلاًّ وذِلَّةً وذَلالَةً ومَذَلَّةً: ضِدُّ عَزَّ.. هان... وذَلَّ ذُلاًّ وذِلاًّ البعيرُ: سَهُلَ انقيادُهُ... ذَلَّلْتُ له القوافي: أيْ سَهُلَتْ وانْقادَت... ذَلَّلَهُ: صَيَّرَهُ يَذِلُّ... ذُلِّلَ الكَرْمُ: ذُلِّيَتْ عناقيدُهُ أو سُوِّيَت»[3].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المجرد "ذَلَّ" لازِمٌ تَعَلَّقَ معناه باللين والسهولة والقَهْر والإهانة. أمّا المزيد "أَذَلَّ" و"ذَلَّلَ" فأصبح متعدِّيًا مُتعلِّقًا بالخضوع واللّين والسهولة والقُرْبِ.

وقد ورد في **قوله تعالى:** ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان:14].

قال القرطبي في تفسيرها: «ذُلِّلَتْ أيْ سُخِّرَتْ لهم (قطوفها) أيْ ثمارُها (تذليلا) أيْ تسخيرًا فيتناولها القائم والقاعِد والمُضْطَجِع، لا يَرُدُّه عنها بُعْدٌ ولا شَوْكٌ»[4].

وقال ابن كثير: «أيْ متى تعاطاه دَنَا القطفُ إليه وتدلّى مِنْ أعلى عَصْفِه كأنه سَامِعٌ طَائِعٌ»[5].

وقال الألوسي: «أيْ سُخِّرَتْ ثمارها لمتناولها وسَهْلِ أَخْذِهَا مِن الذّل وهو ضدّ الصعوبة، قال قتادة ومجاهد وسفيان إذا كان الإنسان قائما تناول الثمر دون كُلْفة وإن كان قاعِدًا أو مُضطجِعًا فكذلك وهذا تذليلها لا يَرُدُّ العبدَ عنها بُعدٌ ولا شَوْكٌ»[6].

---

[1] – الجوهري، الصحاح، مادة "ذَلَلَ"، ج4، ص1703.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "ذَلَلَ"، م11، ص257، 258.

[3] – لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، مادة "ذَلَّ"، ص237.

[4] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م10، ج19، ص87.

[5] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م4، ص398.

[6] – الألوسي، روح المعاني، م10، ج30، ص273.

يبدو من خلال التفاسير أنّ التضعيف قد ساهم في تعدية الفعل "ذُلِّلَتْ" والمبالغة في معناه أيْ تقريب عناقيد الكرم من المؤمنين في الجنة ليسهل عليهم قَطْفُهَا، وهذا التقريب مُبَالَغٌ فيه إلى درجةٍ لا يجدُ فيها المؤمن أيّة صعوبة في قَطْفه.

5. <u>وظيفة المبالغة والتكثير في معنى الفعل</u>:

أسْهم التضعيف في إضفاء المبالغة والتكثير في معاني هذه الأفعال:

– **أوّب بذّر، جنّب، صرّف، صعّر، طوّف، عدّل، عزّر، عقّد، فتّح، فرّق، قدّر، قدّس لوّى، مسّك، مهّد، نقّب** ، (تحوّل مِن التعدي إلى اللزوم).

– **ودّع، وصّى**، وفّى في الآيات (البقرة/272، الأنفال/60، النجم/37).

* واخترنا للتحليل الفعل: (**عَزَّرَ**).

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «عَزَرَ: العَزِيرُ: ثَمَنُ الكَلَأ ويُجْمَعُ على عَزَائِر إذَا حُصِدَتْ الحَصَائِدُ بِيعَتْ مَرَاعِيهَا وعَزَائِرُهَا. والتّعْزِيرُ: ضَرْبٌ دون الحدّ والتعزيرُ: النُّصْرَةُ»[1].

وفي المقاييس: «(عزر) العين والزاء والراء كلمتان: إحداهما التعظيم والنصر والكلمة الأخرى جِنْسٌ مِن الضرب. فالأولى النَّصْرُ والتَّوْقِيرُ،... والأصْلُ الآخر التعزيرُ وهو الضّرب دون الحد»[2].

وفي الصِّحاح: «التعزير: التعظيم والتوقير، والتعزير أيضا: التأديب، ومنه سُمِّي الضرب دون الحدّ تعزيرًا، وعَزَّرْتُ الحمارَ: أَوْقَرْتُه»[3].

وفي لسان العرب: «عَزَرَ: العزْرُ: اللَّوْمُ وعَزَرَهُ يَعْزِرُه عَزْرًا وعَزَّرَه: رَدَّهُ والعَزْرُ والتعزير: ضَرْبٌ دون الحدّ لِمَنْعِهِ الجاني مِن المعاودة ورَدْعِهِ عن المعصية... والعزْرُ: المَنْعُ والعَزْر: التوفيق على باب الدين والتعزير: التوفيق على الفرائض والأحكام... وأصْل التعزير:

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "عَزَرَ"، ص630.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "عَزَرَ"، م4، ص311.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "عَزَرَ"، ج2، ص744.

التأديب... وعَزَّرَهُ: فَخَّمَهُ وعَظَّمَهُ، والعَزْرُ: النّصْرُ بالسيف، وعَزَرَه عزْرًا وعَزَّرَه: أعانه وقَوَّاه ونَصَرَه »[1].

وفي المنجد في اللغة: «عَزَرَه يَعْزِرُه عَزْرًا. فَخَّمَه وعَظَّمَه (ضد). أعانه ونَصَرَه فكأنّ مَنَ نَصَرْتَه قد رَدَدْتَ عنه أعداءَهُ ومَنَعْتَهُم مِن أذاه »[2].

نلاحظ أنّ المعجميين لا يكادون يُفرّقون بين الجذر الثلاثي" عَزَرَ"و المزيد "عَزَّرَ" قد حمّلوهما عدة معانٍ مختلفة فبعضها تعلّق بالتأديب واللوم والرَّدْع وبعضها الآخر بالتعظيم والتفخيم والتوقير، وبعضها الآخر بالتقوية والإعانة والنصر، وكِلا الفعلين متعدّيان.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:12].

• **تفسيرها:** قال القرطبي: «والتعزير: التعظيم والتوقير... والتعزير ضَرْبٌ دون الحَدِّ، والرَّدِّ. تقول عَزَرْتَ فُلانًا إذا أَدَّبْتَهُ ورَدَدْتَهُ عن القبيح، فقوله: (وعَزَّرْتُمُوهُم) أيْ رَدَدْتُم عنهم الأعداءَ »[3].

وقال ابن كثير: «أيْ نَصَرْتُمُوهم ووآزرْتموهم على الحق »[4].

وقال البيضاوي: «أيْ نصرتموهم وقوّيتموهم وأصله الذَّبُّ ومنه التعزير »[5].

وقال النسفي: «وعظَّمْتُمُوهم أو نَصَرْتُمُوهم بِأَنْ تَرُدُّوا عنهم أعداءهم »[6].

يتبيّن من خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل المزيد "عَزَّرَ" يتّجه نحو الإعانة والتقوية والنصرة بالسيف ويمكن ربْطُها بإحدى معاني جِذْرِه الثلاثي (عَزَرَ: مَنْعُه)

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "عَزَرَ"، م4، ص561، 562.

[2] – لويس معلوف، المنجد في اللغة و الأعلام، مادة "عَزَرَ"، ص503.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م3، ج6، ص52.

[4] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 2، ص31.

[5] – البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، م1، ص261.

[6] – النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل و حقائق التأويل، ت، سمير مصطفى رباب، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط1، 2009، م1، ج1، ص293.

ونعتبر المعنى (وامنعوهم مِن غيرهم) وقاتِلوا معهم وانصروهم، فيكون دورُ التضعيف هو المبالغة في النصرة والمَنْع والإعانة وهي معانٍ موجودة في جذره الثلاثي.

6. وظيفة توسيع المعنى إلى التعريض:

أسهم التضعيف في جَعْلِ المفعول به يتعرّض لِأَمْرٍ ما، مع توسيع معنى الفعل ونَقْلِه مِن حَقْلٍ معنوي إلى حَقْلٍ معنوي جديد، وذلك مع الأفعال الآتية:

– **بيّت، دبّر، دلّى، ركّب، زكّى، زيّل، سخّر، سرّح، سوّل، صوّر، ضيّف طلّق، عبّد، عذّب، قفّى، قيّض، قدّم، كفّر، كلّف، محّص، منّى، نكّر، هيّأ وصّل، ولّى**، في (البقرة/142، 144، 150، 177).

* واخترنا للتحليل الفعل **(سرّح)** :

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «سَرَحَ: سَرَّحْنا الإبل، وسَرَحَت الإبلُ سَرْحًا والمسرح: مرعى السَّرْح، والسَّرْحُ مِن المال: ما يُغْدَى به ويُرَاحُ والجميع: سُرُوح، والسارح، اسم للراعي، ورَجُلٌ مُنْسَرِح الثياب أيْ قليلها خفيفٌ فيها»[1].

وفي المقاييس: «" سَرَحَ" السين والراء والحاء أصْل مطرّد واحد، وهو يدلّ على الانطلاق. يقال منه أمرٌ سريح، إذَا لم يكن فيه تعويق ولا مطل ثم يُحمَل على هذا السرّاح وهو الطلاق، يقال سَرَّحَت المرأة... والسَّرَحُ: الناقة السريحة، ومِن الباب المنسرح وهو العُرْيان الخارج مِن ثيابه. والسَّرَحُ: المالُ السائِمُ، والسارِحُ، الراعي... وأمّا الشجرة العظيمة في السَّرْحَة»[2].

وفي لسان العرب: «سَرَحَتْ الماشية تَسْرَحُ سَرْحًا وسُرُوحًا: سامت، وسرحها هو: أسَامَهَا... سَرَحْتُ أنا أَسْرَحُ سُرُوحًا: غَدَوْتُ... وسرّح عنه فلان سرح فانسرح وتَسَرَّحَ: فَرَّجَ»[3].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المجرّد "سَرَحَ" لازِمٌ ومُتَعَدٍّ، تَعَلّق معناه بغُدُوِّ الإبل ورَوَاحِهَا والانطلاق، أمّا المزيد "سرّح" فَمُتَعَدٍّ تَعَلَّق بِإسامة الإبل كذلك وتوسّع إلى معانٍ أخرى هي: تطليق المرأة والتسهيل وحَلِّ الشَّعْرِ قبل المشط.

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "سَرَحَ"، ص421.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "سَرَحَ"، م3، ص157.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، "سَرَحَ"، م2، ص478، 479.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:236].

• **تفسيرها:** قال الطبري: «... أوْ خَلّوهُنّ يَقْضِينَ تمامَ عِدَّتِهِنّ وينقضي بقية أجلهنّ الذي أجّلته لهنّ لِعِدَّتِهِنّ بِمعروف،... وقال: " فإذا أطلق الرجل المرأة وبلغت أجَلَهَا فيُراجعها بمعروف أو لِيُسرّحها بإحسان، ولا يَحِلُّ له أنْ يراجعها ضِرارًا، وليست له فيها رغبةٌ إلا أنْ يُضارّها " [1].

وقال القرطبي: «أو سرّحوهنّ بمعروف " يعني فطلّقوهن »[2].

وقال ابن كثير: «هذا أمْرٌ مِن الله عزّ وجلّ للرجال إذا طلّق أحدهم المرأة طلاقًا له عليها فيه رجعةٌ أنْ يحسُن في أمرها إذا انقضت عِدَّتُها ولم يبق منها إلا مقدارُ ما يمكنه فيه رَجْعَتُها، فإمّا أنْ يمسكها أيْ يَرتَجِعَها إلى عِصْمة نكاحه بمعروف وهو أنْ يشهد على رَجْعَتِها ويَنْوي عشرتها بالمعروف أو يسرّحها أيْ يتركها حتى تنقضي عِدّتُها ويُخرجها مِن منزله بالتي هي أحسن مِن غير شقاقٍ ولا مُخاصمة ولا تَقَادُحٍ»[3].

يتضح مِن خلال الآية والتفاسير أنّ معنى الفعل "سرّح" قد اختُصّ بمعنى تسريح المرأة أيْ تطليقها، فتكون وظيفة التضعيف هي: توسيع معنى الفعل وإضْفاء معنى التعريض عليه فتطليق المرأة معناه تعريضها للطلاق.

7. وظيفة جعل الفاعل يتصف بصفة معيّنة:

أسْهم التضعيف في جَعْلِ الفاعل يَحْمِل صفة فِعْلِه وهناك مَنْ سمّى هذه الوظيفة النسبة إلى أصْل الشيء وذلك مع الأفعال الآتية:

- صدّق، فرّط، فنّد، فكّر، كذّب.

---

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م2، ج2، ص652.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م2، ج3، ص103.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص244.

* واخترنا للتحليل الفعل: (**فَرَّطَ**):

• **الدراسة المعجمية:** جاء في كتاب العين: «الفَرْطُ: الحِينُ مِن الزمان والفَرَطُ ما سبق مِن عَمَلٍ وأَجْرٍ... وفَرَطَ إلينا مِن فُلانٍ خَيْرٌ أو شَرٌّ، أيْ: عَجِلَ... وفَرَّطَ علينا أيْ: عَجَّلَ علينا بِمكروه... وأفْرَطَ (فلان) في أمره، أيْ: عَجِلَ فيه وجَاوَزَ القَدْرَ... والفَرَطُ: الأمر الذي يُفرِّط فيه صاحبُه، وفَرَّطَ فُلانٌ في جَنْبِ الله، أيْ: ضَيَّعَ حَظَّهُ مِن عند الله واتِّباع دينه ورضوانه، وفرّط الله عنه مَا يكْرَهُ، أيْ نَجَّاهُ يُستعمَل في الشعر، وكُلُّ شَيءٍ جَاوَزَ قَدْرَه فَهُوَ مُفْرِطٌ»[1].

وفي المقاييس: «الفاء والراء والطاء أصْل صحيح يَدُلُّ على إزالةِ شيءٍ عن مكانه وتَنْحِيَتِه عنه. يُقالُ فَرَّطْتُ عنه ما كَرِهَهُ، أيْ نَحَّيْتُه... فهذا هو الأصْل، ثم يُقالُ أَفْرَطَ، إذَا تَجاوَزَ الحَدَّ في الأمْر... وكذلك التفريط هو التقصير»[2].

وفي الصِّحاح: «فَرَطَ في الأمر يَفْرُطُ فَرَطًا أيْ قَصَّرَ فيه وضيّعه حتى فات، وكذلك التفريط... وأفْرَطَهُ: أعْجَلَهُ... وأفْرَطَ في الأمْر أيْ جاوز الحَدَّ فيه»[3].

وفي لسان العرب: «فَرَطَ: الفارِطُ: المُتقدِّمُ السابِق، فَرَطَ يَفْرُط فُرُوطًا، وفَرَّطَ إليه رسولَه: قَدَّمَه وأرْسَلَه وفَرَّطَهُ في الخصومة: جَرَّأَهُ... وقيل: أفْرَطَهُ بمعنى تَرَكَهُ... وفرّطْتُ غيري: قدّمْتُه... أَفْرَطَتِ المرأة أولادًا: قَدَّمَتْهُم... وأفرطَ فلانٌ ولدًا إذَا مات له وَلَدٌ صَغيرٌ قبل أنْ يبلغ الحُلُمَ... وفَرَطَ إليه مِنّي كلامٌ وقوْلٌ: سَبَقَ... وفَرَطْتُه: تَرَكْتُه وتَقَدَّمْتُه... وفَرَّط في الأمر يَفْرُطُ فرَطًا أيْ قَصَّرَ فيه وضَيَّعَهُ حتى فات وكذلك التفريط... وافترط إليه في هذا الأمر: تقدّم وسبق... وأفرط في الأمر: أسْرَفَ وتَقَدَّمَ... وأفَرَطَ عليه: حَمَّلَهُ فوق ما يُطيقُ وكُلُّ شيء جَاوزَ قَدْرَه فهو مُفْرِطٌ... وفَرَّطَ في الشيء وفرّطه: ضيّعه وقدّم العَجْزَ فيه»[4].

يبدو من خلال المعاجم أنّ الفعل المجرد "فَرَطَ" مُتَعَدٍّ تعلّق بِمعاني إهمال الشيء والتنحية والإبعاد والتقصير والتعجيل والسّبْق، أمّا المزيد "فرّط"فأصبح مُتعدِّيًا بالحرف ومُتَعَلِّقًا بِمعاني التعجيل وتضييع العبادة وتنحية شيء ما والتنجية مِن مكروه والتقصير وإرسال الرسل والجرأة

---

[1] – الخليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة فَرَطَ"، ص738.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "فَرَطَ"، م4، ص490.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "فَرَطَ"، ج3، ص1148.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "فَرَطَ"، م 7، ص366، 370.

والتقديم فالمعجميون لا يكادون يُفرّقون بين الفعل المجرد "فَرَطَ" والفعل المزيد" فَرَّطَ" إلاّ قليلا، فأغلب المعاني المذكورة مشتركة بين المجرّد والمزيد.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ [الزمر :56].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «والمعنى: فَرَّطْتُ في طاعة الله»[1].

وقال أبو حيان الأندلسي: «رُوي أنه كان في بني إسرائيل عالِمٌ تَرَكَ عِلْمَه وفَسَقَ أتاه إبليس فقال له تَمَتَّعْ مِن الدنيا ثم تُبْ، فأطاعه وأنفق مالَه في الفجور، فأتاه مَلَكُ الموت في أَلَذِّ مَا كان فقال (ياحسرتا على ما فرّطت في جنب الله) وذهب عمري في طاعة الشيطان وأسْخَطْتُ ربّي، فَنَدِمَ حين لا ينفعه، فأنزل الله خبره»[2].

وذكر القرطبي قول مجاهد: «أيْ ضيّعتُ مِن أمر الله»[3].

وقال الألوسي: «والتفريط: التقصير... والتفريط في جهة الطاعة كناية عن التفريط في الطاعة نفسها»[4].

يتّضح من خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ صاحِب هذه النفس كان مُتصِفًا بِصِفة التقصير في عبادة الله وطاعته تقصيرًا مُبالَغًا فيه جَعَلَهُ يتحسّر يوم موته. وقد أسهم التضعيف في إضفاء المبالغة في معنى الفعل "فرّط" وتخصيص معناه بالتقصير في العبادة بعدما كان مُتعلِّقًا بِعِدة مَعَانٍ.

8. وظيفة توسيع المعنى وتحويل الفعل من التعدية إلى اللزوم:

أسْهم التضعيف في تحويل هذا الفعل "عقّب" من التعدية إلى اللزوم فالجذر الثلاثي المجرّد مُتَعَدٍّ وبدخول التضعيف عليه أصبح لازمًا في بعض السياقات القرآنية.

• **الدراسة المعجمية:** ورد كتاب العين: «عَقَبَ... العَقَبُ: العَصَبُ... والعَقِبُ: مُؤَخَّرُ القَدَمِ... ونقول: ولّى فُلانٌ على عَقِبِه وعَقِبَيْه أيْ أَخَذَ في وَجْهٍ ثم انثنى راجِعًا والتعقيب:

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص404. .

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج9، ص212.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م8، ج16، ص168.

[4] – الألوسي، روح المعاني، م13، ج23، ص27.

انصرافُك راجِعًا مِنْ أمْر أردتَه أو وجْهٍ... والمعقّب: الذي يتتبّعُ عَقِبَ إنسانٍ في طَلَبِ حَقٍّ أو نحوه... وقوله عزّ وجلّ: (ولم يُعَقِّبْ) أيْ لم ينتظر والتعقيب غزوة بعد غزوة وسَيْرٌ بعد سَيْرٍ، وقوله عزّ وجلّ: ﴿لا مُعَقِّب لِحُكْمِه﴾ وهو " أيْ لا رَادَّ لِقَضائِه »[1].

وفي المقاييس: «العين والقاف والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدُلُّ على تأخيرِ شيءٍ وإتيانه بعد غيره. والأصْلُ الآخر يدُلُّ على ارتفاعٍ وشِدةٍ وصُعوبةٍ. فالأول قال الخليل: كلُّ شيء يَعْقُبُ شيئًا فهو عَقيبُه، كقولك خَلَفَ يَخْلُفُ، بمنزلة الليل والنهار إذَا مَضَى أحَدُهُما عَقِبَ الآخر. وهما عقيبان.. والتعقبة: الدّرَكُ. وفي القرآن (ولّى مُدبِرًا ولم يُعَقّبْ) أيْ لم يَعْطِف. والتعقيب غزوة بعد غزوة.. ويقال: أعقب فلانٌ، أيْ رجع »[2].

وفي الصّحاح: «عاقبةُ كُلِّ شيء آخِرُهُ، وعَقَبَ فلانٌ مَكانَ أبيه عاقِبةً أيْ خَلَفَهُ... وعَقَبْتُهُ أيضا إذَا ضَرَبْتُ عَقِبَهُ... وعَقِبَ في الأمر، إذَا تَرَدَّدَ في طَلَبِهِ مُجِدًّا... ونقول: ولّى فُلان مُدْبِرًا ولم يُعَقِّبْ " أي لم يَعْطِف ولم ينتظر، والتعقيب في الصلاة: الجلوس بعد أنْ يقضيها لِدُعاءٍ أوْ مسألة »[3].

وفي لسان العرب: «... عَقَبَهُ يَعْقُبُهُ عَقْبًا: ضَرَبَ عَقِبَهُ، وعُقِبَ عَقْبًا: شَكَا عَقِبَهُ... ووَطِئُوا عَقِبَ فُلانٍ: مَشَوْا في أَثَرِهِ... والتعقيب: أنْ ينصرف مِنْ أَمْرٍ أراده... وفي الحديث: **مَا زَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ** أَيْ رَاجِعينَ إلى الكُفْرِ، كأنّهم رَجَعُوا إلى ورائهم... وعَقَبَ فُلاَنٌ على فُلاَنةٍ إذَا تَزَوَّجَهَا بعد زَوْجِها الأول... وعقّب فلانٌ في الصلاة تعقيبًا إذا صلّى، فأقام في مَوْضِعِه ينتظر صلاة أخرى »[4].

يبدو من خلال المعاجم أنّ الفعل المجرّد "عقب "مُتَعَدٍّ، ومعناه مُتَعَلِّقٌ بالعَقِبِ وهو مؤخّر القدم وبالشكوى منها، وبالزواج مِن امرأة سبق لها الزواج ثم نلاحظ أنّ التضعيف عندما دخل على هذا الفعل حوّله إلى فِعْلٍ لازِمٍ تعلّق معناه بالانصراف وبانتظار صلاة أخرى وبِتَتَبُّع الأثر.

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "عَقَبَ"، ص659.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "عَقَبَ"، م4، ص77.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "عقب"، ج1، ص186.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "عقب"، م1، ص611، 612.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ [القصص:31].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «(ولم يعقّب) لم يرجِعْ»[1]. والمعنى ذاته ذكره أبو حيان والألوسي والقرطبي»[2].

أمّا ابن كثير فَفَسَّرَ المعنى بقوله: «أيْ لم يلتفت مِنْ شدة فَرَقِه أيْ لم يكن يلتفت لأنّ طَبْعَ البشرية يَنْفُر من ذلك»[3].

يبدو مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ الفعل "يُعَقِّبْ" أصبح لازمًا ومعناه قد توسّع إلى عدم الرجوع والالتفات مِن شدة الفزع، فالمُدْبِرُ الهارِب يُواصِل سَيْرَه دون الالتفات حتى لا يضيع له الوقت ويتأخَّرَ بِسَبَبِ الالتفات فتكون بذلك وظيفة التضعيف هي توسيع معنى الفعل وتحويله من التعدية إلى اللزوم.

9. وظيفة التصيير:

دخل التضعيف على الأفعال "**بطّأ**"، "**بيّن**"، "**وفّق**"، " **ولّى**"، في (الإسراء/46، الكهف/18، النمل/10، القصص/31، الروم/52، لقمان/7، غافر/33 الفتح/22، الحشر/12). ليضفي معنى التصيير أيْ التحوّل مِن حالٍ إلى حالٍ أيْ يصبح بيّنًا واضِحًا، ويصبح بطيئًا، ويصبح مُوَفَّقًا، ويصير مُوَلِّيًا مُعرِضًا. واخترنا للتحليل الفعل "بَطَّأَ":

• **الدراسة المعجمية:** ورد في العين: «بطأ، البُطْءُ: الإبطاء بطُؤ في مَشْيِه يَبْطُؤُ بُطْئًا وبِطَاءًا فهو بَطيءٌ»[4].

وفي المقاييس: «الباء والطاء والهمز أصل واحد وهو البُطْءُ في الأمر»[5].

وفي لسان العرب: «بطأ: البُطْءُ والإبْطاءُ: نقيض الإسراع، تقول منه بَطُؤَ مَجيئُك وبَطُؤَ في مَشْيِه يَبْطُؤُ بُطْأً وبِطَاءً وأَبْطَأَ وتَبَاطَأَ، وهو بطيء، ولا تَقُلْ: أَبْطَيْتُ،... ومنه الإبطاء والتباطؤ. وقد اسْتَبْطَأَ وأَبْطَأَ الرجلُ: إذا كانت دوابُّه بِطَاءً. وفي الحديث: (**مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ**

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج3، ص138.

[2] – القرطبي، م7، ج13، ص103، أبو حيان الأندلسي، ج8، ص213، الألوسي، م11، ج19، ص244.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص307.

[4] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "بطأ"، ص76.

[5] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "بطأ"، ج 1، ص260.

يَنْفَعْهُ نَسَبُهُ) أيْ مَنْ أخّره عمله السيئ أو تفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرفُ النسب،... وبطّأ عليه بالأمر وأبْطَأَ به كلاهما أخّره. وبَطَّأَ فُلانٌ بِفُلانٍ إذَا ثَبَّطَهُ عن أمْرٍ عَزَمَ عليه»[1].

وفي المنجد في اللغة: «بَطُؤَ يَبْطُؤُ...: ضِدُّ أسْرَع. أبْطَأَ وبَطَّأَ عليه بالأمر: أَخَّرَهُ»[2].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ معنى المجرّد " بطُؤ" مُتَعَلِّقٌ بنقيض السرعة أيْ التأخير ومزيده " بَطَّأَ" حَمَلَ المعنى ذاته لكنّه أصبح مُتعدِّيًا إلى مفعول واحد.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا** ﴾ [النساء:72].

• **تفسيرها:** قال القرطبي: «يعني المنافقين والتبطئة والإبطاءُ التأخّرُ تقول: ما أبطأك عنّا، فهو لازم ويجوز بطّأتُ فلانًا عن كذا أيْ أَخَّرْتُه، فهو مُتَعَدٍّ والمعنيان مُرادٌ في الآية، فكانوا يقعدون عن الخروج ويُقْعِدُون غيرهم والمعنى إنّ مِن دخلائكم وجنسكم وممّن أظهر إيمانه لكم فالمنافقون في ظاهِرِ الحال مِن أعداد المسلمين بِإجْراء أحكام المسلمين عليهم. واللام في قوله: (لَمَنِ) لام توكيد، والثانية لامُ قَسَمٍ، و(منْ) في موضع نصب وصِلَتُهَا (ليُبطئنّ) لأنّ فيه معنى اليمين والخبر(منكم)»[3].

وقال أبو حيّان الأندلسي: «الخطابُ لِعَسْكَرِ رسول الله... واللام في ليبطئن لامُ قَسَمٍ محذوف التقدير: للّذي والله ليبطئنّ... والجملتان مِن القسم وجوابه صِلة لِمَنْ والعائد الضمير المستكن في ليبطّئن للذي والله ليبطئنّ. وقرأ مجاهد: ليُبطّئنّ بالتخفيف والقراءتان يُحتمَل أنْ يكون الفعلُ فيهما لازمًا، لأنّهم يقولون أبْطَأَ وبَطَّأَ في معنى بطُؤ، ويُحتمَلُ أنْ يكون مُتَعَدِّيًا بالهمزة أو التضعيف مِن بَطُؤَ فعلى اللزوم المعنى أنّه يتثاقل ويثبّط عن الخروج للجهاد، وعلى التعدّي يكون قد ثبّط غيره وأشار له بالقعود، وعلى التعدّي أكثر المفسّرين»[4].

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة " بطأ"، م1، ص34.

[2] – لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، مادة "بطؤ"، ص42.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م3، ج5، ص164.

[4] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج3، ص704.

وقال الألوسي: «أيْ لَيَتَثَاقَلَنَّ ولَيَتَأَخَّرَنَّ عن الجهاد ضَمَّنَ من بَطَأَ بمعنى أبْطَأَ كَعَتَمَ بمعنى أعْتَمَ إذَا أبْطأ»[1].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل " يُبَطِّئَنَّ " هو يُصَيِّرُ نفسه بطيئًا حتى يتأخّر ويتثاقل عن الخروج إلى الجهاد، فوظيفة التضعيف هنا هي إضفاء معنى التصيير على الفعل، ونلاحظ أنّ الفعل بقي لازمًا مُختَصًّا بِفاعِلِه في السياق القرآني بينما في المعاجم أصبح مُتعديًا بعد دخول التضعيف عليه وحَمَلَ معنى التعريض.

10. وظيفة توسيع المعنى:

لم يُسْهم التضعيف في أداء أيّة وظيفة مِن الوظائف السابقة: التعدية التعريض، المبالغة، الاتصاف... ولم تحافظ الأفعال معه على معاني جذورها المجرّدة بل توسّع حقلها الدلالي بسبب السياقات القرآنية الجديدة التي وُظّفت فيها، فلم تبق للتضعيف سوى وظيفة توسيع المعنى. وذلك مع الأفعال الآتية:

– توسّع **الفعل (صلّى)** الذي مجرّده صَلاَ يَصْلُو صَلْوًا: مِن أصاب صَلاَهُ أيْ وسط ظهره إلى كيفية الصلاة المفروضة والدعاء والمباركة والثناء في (الأحزاب/56، العلق/10، والتوبة/103، التوبة/51)، وتوسّع إلى معنى حركات الصلاة المفروضة في (العلق/10، والكوثر/2)، وتوسّع إلى معنى المباركة والثناء في قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا**﴾ [الأحزاب:56].

– و**الفعل (كلّم)** ، الذي توسّع من معنى الجُرْح إلى معنى الحديث بين الناس.

– و**الفعل (أذّن)** ، الذي توسّع من معاني الاستماع والإباحة والعلم بالشيء وإصابة الأذن، إلى معنى الإعلام والنداء للصلاة في (الحج/27 ، يوسف 70).

11– وظيفة جَعْلِ الفعل يدلّ على فترة زمنية معينة:

يرى الصرفيون أنّ الفعل "صبّح" قد حَمَلَ معنى الدخول في وقت الصباح بسبب التضعيف لكننا عندما رَجَعْنَا إلى جذره في المعاجم وجدنا أنّ كِلَا الفعلين (المجرّد والمزيد)

[1] – الألوسي، روح المعاني، م4، ج5، ص118.

يدلّ على المعنى ذاته، وهذا يعني أنّ التضعيف لمْ يقُمْ بِجَعْلِ الفعل يدلّ على الدخول في وقت معيّن.

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «صَبَحَ: [تقول]: صَبَحَنِي فُلانٌ: إذا أتاك صبَاحًا... وتقول في الحرب: صَبَحْنَاهم، أيْ غادياناهم بالخيل ونَادَوْا: يا صَبَاحَاه إذا استغاثوا، والصّبح: سَقْيُك مَنْ أتاك صَبُوحًا مِنْ لَبَنٍ وغيره والصّبوح: ما يُشْرَبُ بالغداة فما دون القائلة... واستصبح القوم بالغداوات... وصَبَحْتُ القومَ ماء كذا، وصَبَحْتُهم أيضا: أَتَيْتُهُم مع الصباح... والصُّبْحُ والصَّبَاحُ: هما أوّل النهار »[1].

وفي المقاييس: «الصاد والباء والحاء أصْلٌ واحدٌ مُطَّرِدٌ. وهو لَوْنٌ مِن الألوان قالوا أصْلُه الحُمْرَةُ. وقالوا سُمِّي الصُّبْحُ صُبْحًا لِحُمْرَتِه، كما سُمّي المصباح مِصْبَاحًا لحُمْرَتِه.. والصباح نورُ النهار وهذا هو الأصْل ثم يُفَرَّعُ.. ويُقال: أتيته أُصْبُوحَةَ كُلِّ يَوْمٍ »[2].

وفي الصِّحاح: «الصُّبْحُ: الفَجْرُ والصباح: نقيضُ المساء تقول أصبحَ الرجلُ وصَبَّحَهُ اللهُ. وصَبَّحْتُهُ، أيْ قلت له: عمْ صَبَاحًا، وصَبَّحْته أيضا، إذَا أَتَيْتُهُ صَبَاحًا ولا يُراد بالتشديد هنا التكثير وأصبح فلانٌ عَالِمًا، أيْ **صَارَ** »[3].

يبدو أنّ الفعل المجرد" صَبَحَ " لازمٌ تَعَلَّقَ بمعاني زمن الصباح ونور النهار وبمعنى الصيرورة، أمّا المزيد "صَبَّحَ" فَتَخَصَّصَ للدلالة على معنى تَحِيّة الصباح والإتيان صباحاً في أول النهار.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ**﴾ [القمر:38].

تفسيرها: قال الزمخشري: «(بكرة) أوّل النهار وباكره فقوله مشرقين ومصبحين... (عذاب مستقر) ثابِت قد استقرّ عليهم إلى أنْ يُفضي بهم إلى عذاب الآخرة»[4].

وقال القرطبي: «أيْ دائمٌ عامّ استقرّ فيهم حتى يُفْضِيَ بهم إلى عذاب الآخرة، وذلك العذاب قَلَبَ قريتهم عليهم وجعل أعلاها أسفلها »[5].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "صَبَحَ "، ص506.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "صَبَحَ"، م3، ص328.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "صَبَحَ"، ج1، ص380.

[4] – الزمخشري، الكشاف، ج4، ص40.

[5] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م9، ج17، ص92.

وقال البيضاوي: «وقرئ (بكرة) غير مصروفة على أنّ المراد بها أول نهارٍ معيّن »[1].

وقال النسفي: «ولقد صبّحهم "بكرة" أول النهار »[2].

اهتم المفسرون بِشَرْحِ معنى كلمة " بُكْرَةً" بأنّها أو النهار، وبتعرض أهل القرية إلى العذاب في الصباح، فكلمة " بُكْرَةً" تأتي مؤكّدة لمعنى " صبّح": فالفعل " صبّح" دالّ على وقت الصبح بشكل عام وجاءت كلمة " بكرة" لتبيّن بأنه في أول النهار، أيْ في بدايته (الصباح الباكر)، ولكن ماهي وظيفة التضعيف ما دام معنى " صَبَحَ" مثل " صبّح" يدل على الصباح ؟.

يبدو أنّ للتضعيف وظيفة إيقاعية صوتية هي التخفيف مِن حِدّة تَتَابُع الفَتَحَات في (وَصَبَحَهُم)، فالواو مفتوحة والصاد مفتوحة والباء مفتوحة والحاء مفتوحة، توسَّط بينهما التضعيف ليُخفِّف مِن تتابُعِها ويُسهِّلَ نُطْقَها، وهذا لإحداثِ انسجامٍ صوتيّ يُساهِم في تحسين إيقاع الآية الكريمة. بالإضافة إلى تخصيص معنى الفعل بزمن الصباح.

12- وظيفة تحسين إيقاع الآية:

هناك أفعال لم يَرِدْ لها جِذْرٌ ثلاثي في المعاجم، إذْ نجدهم يبدؤون مباشرة بِشَرْحِ معنى الصيغة المزيدة، وهذا يؤكد أنّ الصيغة المجردة غير مستعملة لِثِقَلِ إيقاعها على الأذن واختيار المتكلمين للصيغة المزيدة مباشرة.

إذ نجد التضعيف قد أدّى مع هذين الفعلين: "شَبَّهَ وفَوَّضَ" وظيفة إيقاعية فلا وجود لصيغتيهما المجردتين في المعاجم، وهذه الوظيفة تمّ استنتاجها عن طريق المقارنة بين سياقات الآيات التي وردت فيها، إذ قُمْنَا بِتلاوة وتجويد الآيات مُحتوية على الجذور الثلاثية المجرّدة لهذه الأفعال، ثم قُمنَا بتلاوتها وهي مُحتوية على الأفعال المزيدة بالتضعيف، فلاحظنا فرقًا واضِحًا في إيقاع الآيات وجمال وَقْعِها وتأثيرها على الأذن، وحَكَمْنَا أنّ للتضعيف دورًا إيقاعيًّا في هذه الآيات لا يمكن إنكاره، وقد وَرَدَا في الآيات الآتية:

- **الفعل (شبّه)** في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء:157].
- **الفعل(فَوَّضَ)** في قوله تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر:44].

---

[1] – البيضاوي، أنوار التنزيل، وأسرار التأويل، ج2، ص1030.

[2] – النسفي، مدارك التنزيل و حقائق التأويل، م 2، ج 4، ص585.

فالتضعيف بَنَبْرَتِه الصوتية فيه شدّة وقوّة تُضاف إلى صيغة الفِعْل ومعناه وبالتالي يكون تأثيره أقوى. وعدمُ وجود الثلاثي واستعماله في المعاجم يؤكّد ذلك، إذ نجدهم يبدؤون بِذِكْر المزيد مباشرة أثناء شَرْحِ المعنى مِمَّا يدلّ على أنّ المزيد أخفُّ في استعماله ومُتداوَلٌ أكثر مِن المجرّد وهذا يدلّ على إيقاعه الجميل. وأحيانا نَشْعُرُ بِصُعوبة قراءة الآية بالصيغة المجرّدة.

13- وظيفة توسيع المعنى وجَعْلِ الفِعْل مُخْتَصِرًا لِمَضْمُونِ جُمْلَةٍ:

سمّى الصرفيون هذه الوظيفة "اختصار حكاية الجملة" دون أنْ يشيروا إلى أنّ معنيي هذين الفعلين: " سَبَّحَ، وكَبّرَ" قد خَرَجَا عن معانيهما الأصلية بِزيادة التضعيف عليهما، ثم أصْبَحَا بعد الزيادة يَدُلاّن على اختصارِ جُمْلَة مُعينة واخترنا للتحليل الفعل: " سبّح":

• **الدراسة المعجمية:** ورد في معجم العين: «سبحان الله: تنزيه لله عن كلّ ما لا ينبغي أن يوصف به، ونَصْبُه في موضع فِعْلٍ على معنى: تسبيحاً لله، تريد: سَبَّحْتُ تسبيحًا لله أيْ نَزَّهْتُه تنزيهًا... والتسبيح يكون في معنى الصلاة... والسَّبْحُ مَصْدَرٌ كالسِّباحة، سَبَحَ السَّابِحُ في الماء»[1].

وفي المقاييس: «السين والباء والحاء أصلان أحدهما جِنْسٌ مِن العبادة، والآخر جِنْسٌ مِن السعي. فالأول السُّبْحَةُ وهي الصلاة، ويختص بذلك مَنْ كان نَفْلًا مِن غيرِ فَرْضٍ. ومِن الباب التسبيحُ، وهو تنزيه الله جَلَّ ثَناؤُهُ مِن كُلّ سُوء. والتنزيه: التبعيد... والأصل الآخر السَّبْحُ والسِّباحَةُ: العَوْمُ في الماء»[2].

في الصِّحاح: «سبح: السباحة: العَوْمُ. والسبح: الفراغ. والسبح: التصرف في المعاش... وسَبْحُ الفرس: جَرْيُه... والسُّبحة بالضم خُرَازَات يُسَبَّحُ بها. والسبحة أيضا التطوع مِن الذكر والصلاة... والتسبيح: التنزيه، وسبحان الله، معناه التنزيه لله... والعرب تقول: سبحان مِن كذا، إذَا تَعَجَّبْتَ»[3].

وفي لسان العرب: «السّبح والسباحة: العَوْمُ. وسبّح الرجلُ: قال سبحان الله»[4].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ص405.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "سَبَحَ"، م3، ص125.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "سَبَحَ"، ج1، ص372.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "سَبَحَ"، م2، ص470.

وفي المعجم الوسيط: «سَبَحَ بالنهر وفيه يَسْبَحُ سَبْحًا، وسِبَاحةً: عام... وسَبَحَتْ النجومُ: جَرَتْ في الفلك، وسَبَحَ فُلانٌ في الأرض: تَبَاعَدَ. وسَبَحَ: حَفَرَ وسبح: تَقَلَّبَ مُتَصَرِّفًا في معاشه. (أسبحه) في الماء: عَوَّمَهُ. (سبّح): قال: سبحان الله. وسبّح اللهَ، وله: نَزَّهَهُ وقَدَّسَهُ»[1].

يبدو مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المجرد"سَبَحَ" تَعَلّق بالعَوْم والجَرْي والتباعُد والحَفْر، أمّا المزيد "سَبَّحَ" فَتَوَسَّعَ معناه إلى تسبيح الله وتنزيهه وتقديسه. وقد ورد هذا الفعل في آيات كثيرة اخترنا منها:

قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر :3].

• **تفسيرها:** قال الفراء: « فَصَلِّ »[2]. وقال الزمخشري: «فَقُلْ سبحان الله حامِدًا له: .. أو فاذكره مُسَبِّحًا حَامِدًا.. أو فَصَلِّ له..»[3]

وقال القرطبي: ".. وقيل معنى: سبَّحَ: صَلِّ،... وقيل: (فَسَبِّحْ) المراد به: التنزيه أيْ نَزِّهْهُ عمّا لا يجوز عليه مع شُكرك له»[4].

وقال ابن كثير: «... قالت عائشة كان رسول الله ﷺ يُكثر في آخر أمْره مِن قَوْلِ "سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه»[5].

وقال النسفي: «فَقُلْ "سبحان الله حامِدًا له أو فَصَلِّ له»[6].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ الفعل"سبّح" يدلُّ على أمْرِ النبي ﷺ بالتسبيح لله بعد أنْ حقّق له النصر والفتح والمفسرون على رأيين أحدهما: أنْ يسبّح قائلا: سبحان الله وبحمده ويكون الفعل "سَبّح" بذلك قد اختصر عبارة "قُل: سبحان الله وبحمده"، وثانيهما: أنْ يكون بمعنى أداء الصلاة لله حَمْدًا وشُكْرًا على نَصْرِ الله له. فعلى المعنى الأول تكون وظيفة التضعيف هي توسيع معنى الفعل مِن السباحة المعروفة إلى معنى التسبيح

---

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "سَبَحَ"، ص412.

[2] – الفراء، معاني القرآن، ج 3، ص297.

[3] – الزمخشري، الكشاف، م4، ص294.

[4] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 10، ج20، ص145.

[5] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص385.

[6] – النسفي، مدارك التنزيل و حقائق التأويل، م2، ج3، ص788.

واختصار العبارة السابقة، وعلى المعنى الثاني تكون وظيفة التضعيف هي توسيع معنى الفعل مِن معنى التسبيح المعروف (وهذا إنْ فرضنا أنّ الجذر الثلاثي يَحْمِل معنى التسبيح) إلى معنى الصلاة وهي أداء العبادة بالكيفية المعروفة مِن ركوعٍ وسُجودٍ وتلاوةِ القرآن.

– و قد توسّع **الفعل: "كَبَّرَ"** كذلك:

مِن الكِبَرِ المتعلق بالسن إلى تكبير الله أيْ اختصار جُمْلة "قُلْ "الله أكبر". وهناك مَنْ فَسَّرَه بمعنى التعظيم أيْ عظِّم الله.

و مِن هذا يتبين أنّ وظيفة التضعيف هي توسيع معاني الفعلين ووظيفة أخرى هي جَعْلُهُما يختصِران ويَحْمِلان مضْمون جُمْلةٍ بِأَكْمَلِها.

- **ملاحظة:**

الفعل "**خلّف**" دلّ مجرّده "خَلَفَ" على معاني البقاء بعد شخصٍ أو قَوْمٍ وعلى معنى العِوَض والحُمْقِ وتغيّر الرائحة والاستقاء وجَعْلِ عَمودٍ للبيت وإصلاح الثوب والتأخُّر، أمّا مزيدة "خَلَّفَ" فَتَخَصَّصَ للدلالة على معنى تَرْكِ الشيء أو الشخص وراءك. فتكون وظيفة التضعيف هي: تخصيص معنى الفعل بعدما كان عامّاً.

▪ ثالثاً – وظائف الألف الزائدة في صيغة (فَاعَلَ)

سبق أنْ وَضَّحْنا في القسم النظري المعاني التي تَخْرُجُ إليها الصيغة " فَاعَلَ " بسبب دخول الألف عليها، وها نحن في القسم التطبيقي نؤكّد تلك الوظائف بِنماذج تطبيقية مِن السياقات القرآنية ونحاول أنْ نكتشف وظائف أخرى لهذه الألف الزائدة. فَبَعْدَ تَتَبُّعِ الأفعال الزائدة بالألف في القرآن الكريم وجَمْعِها وتصنيفها، وبعد التأمل والتدبر والمقارنة بين ما ورد حول جذورها الثلاثية المجرّدة وصِيَغِها المزيدة في المعاجم وفي السياقات القرآنية تَوَصَّلْنَا إلى الوظائف الآتية:

1. وظيفة المشاركة والمحافظة على المعنى الأصلي:

أسهمت الألف في جَعْلِ الفاعل والمفعول يشتركان في القيام بالفعل، لكنّها لم تُدخل الفعل في حقلٍ دلاليّ جديدٍ، بلْ بَقِيَ معناه يقترب مِن معنى الأصل المجرّد، وذلك مع الأفعال: " جادل، خالط، صاحب، قاتل، لامس "، وقد اخترنا للتحليل الفعل " "جادل":

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «جَدَلَ: رجُلٌ جدَلٌ مِجْدالٌ أيْ خَصْمٌ مِخْصَامٌ والفعل جادلَ يُجادِل مُجادَلةً، وجَدَلْتُه جَدَلاً، مجزوم، فانجدل صريعًا»[1].

وفي الصِّحاح: «الجَدَلُ، العُضْو، والجمع جُدُول: يقال: طَعَنَه فَجَدَّلَهُ، أيْ رَمَاهُ بالأرض، فانجدل، أيْ سَقَطَ، وجادله، أيْ خَاصَمَهُ، مُجادَلةً وجِدَالاً، والاسم الجَدَلُ، وهو شِدّةُ الخُصُومة: وجَدَلْتُ الحَبْلَ أَجْدِلُه جَدْلاً، أيْ فَتَلْتُه فَتْلاً»[2].

وفي لسان العرب: «جَدَلَ: الجَدَلُ: شدّة الفَتْلِ، وجَدَلْتُ الحَبْلَ أَجْدِلُهُ جَدْلاً إِذَا شَدَدْتُ فَتْلَهُ وفَتَلْتُهُ فَتْلاً مُحْكَمًا... وجَدَلَهُ جَدْلاً وجَدَّلَهُ فَانْجَدَلَ وتَجَدَّلَ: صَرَعَهُ على الجَدَالَةِ... يُقالُ طَعَنَهُ فَجَدَلَهُ أيْ رَمَاهُ بالأرض فَانْجَدَلَ سَقَطَ.. والجَدَلُ: اللَّدَدُ في الخصومة والقدرة عليها وقد جادَله مُجادَلَة وجِدالاً والاسم الجَدَلُ، وهو شِدّة الخصومة... الجَدَلُ مُقابَلَةُ الحُجَّةِ، بِالحُجّةِ والمُجادَلة المُناظَرَةُ والمُخاصَمة»[3].

وفي المعجم الوسيط: «جدِل يَجْدَلُ جَدَلاً: اشتدت خصومَتُهُ... جادَلَه مُجادَلَة وجِدالاً: ناقَشَهُ وخَاصَمَه»[4].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الثلاثي المجرد " جَدَلَ " مُتعَلِّق بِفَتْلِ الحَبْل وإحكامه وبالطعن واشتداد الخصومة أمّا المزيد " جادل " فاختص معناه بالخصومة والمناظرة فقط وهي لا تكون إلا بين طرفين مِمَّا يستلزم معنى المشاركة.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل:125].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «... وهي التي لا يخفى عليهم أنك تُناصحهم بها وتَقْصِد ما ينفعهم فيها ويجوز أنْ يريد القرآن: أيْ أُدْعُهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة (وجاء بالطريقة التي هي أَحْسَنُ طُرُقِ المجادلة مِن الرّفْق واللين مِن غيْرِ فَظاظةٍ ولا تعنيفٍ»[5].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "جَدَلَ"، ص1653.

[2] – الجوهري، الصحاح، مادة " جَدَلَ"، ج4، ص1653.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "جَدَلَ"، م 11، من ص103، إلى 106.

[4] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "جَدَلَ"، ص111.

[5] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص435.

وقال أبو حيان الأندلسي: «أَمَرَ الله تعالى رسوله ﷺ أنْ يدعو إلى دين الله وشَرْعِه بِتَلَطُّفٍ، وهو أنْ يُسْمِعَ المَدْعُوّ حِكْمَةً، وهو الكلام الصواب القريب الواقع مِن النفس أجْمَلَ مَوْقِعٍ»[1].

وقال ابن كثير: «أيْ مَن احتاج منهم إلى مناظرةٍ وجدالٍ فَلْيَكُن بالوجْه الحَسَن برفقٍ ولينٍ وحُسْنِ خِطابٍ»[2].

يتبين من خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ الألف قامت بوظيفة إضفاءِ معنى المشاركة على الفعل "جَادَلَ" الذي استلزم طرفين هُما الرسول ﷺ والكفار فقد اشتركَا في المجادلة، وطَلَبَ منه الله تعالى أنْ يُجادِلهم بالطرق اللينة حتى يؤثر فيهم ويهديهم سبيل الرشاد.

2. وظيفة المشاركة مع توسيع المعنى:

أسْهمت الألف بِجَعْلِ الفاعل والمفعول به يشتركان في القيام بالفِعْل، ووسّعت معناه وأدخلته في سياقات جديدة وذلك مع الأفعال: « **شاور، خاطب، حارب، نازع، جاهد، كاتب، شارك عاهد، خالط، عاشر** ».

* واخترنا للتحليل الفعل (**شاور**):

• **الدراسة المعجمية:** جاء في كتاب العين: «شَوَرَ. المَشَارُ: المُجْتَنَى مِن العسل شُرْتُ العسلَ أشوره شَوْرًا ومَشَارَة وأَشَرْتُه، أُشيرُهُ إشارةً، واشْتَرْتُه أشْتارُه اشْتِيارًا... والمشورة مَفْعَلَة، اشتُقّ مِن الإشارة، أَشَرْتُ عليهم بِكَذَا، ويُقال: مشورة»[3].

وفي المقاييس: «شَوَرَ الشين والواو والراء أصلان مُطّرِدان الأول منهما إبْداءُ شيْء وإظهارُه وعَرْضُه، والآخر: أَخْذُ شيء. فالأول قولهم شُرْتُ الدابّةَ إذا عَرَضْتُها.. والباب الآخر: قولهم: شُرْتُ العسلَ أشُورُهُ.. قال بعض أهل اللغة: مِنْ هذا الباب شَاوَرْتُ فلانًا في أمري. قال: وهو مشتق مِن شَوَرَ العَسَلَ فكأنّ المستشير يأخذ الرأيَ مِن غيره»[4].

وفي لسان العرب: «شُرْتُ العسل واشترتُه اجتنيتُه وأخذتُه مِن موضِعِه... الشورة الهيئة، الحُسْنُ والهيئة واللباس... استشار أمرَه إذا تَبَيَّن واشْتارَ... وأشار إليه وشوَّرَ: أَوْمَأ، يكون ذلك

---

[1] – أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص612.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 2، ص511.

[3] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "شَوَرَ"، ص499.

[4] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "مادة "شَوَرَ"، م 3، ص226.

بالكفّ والعين والحاجب... استشارت الإبلُ: لَبِسَتْ سَمِينًا وحُسْنًا... وشَارَهَا يَشُورُها شَوْرًا وشِوَارًا وشوّرها وأشارها عن ثعلب، قال وهي قليلة: كل ذلك: رَاضَها أو رَكِبَها عند العرْضِ... وشُرْتُ الدابّةَ شَوْرًا: عَرَضْتُها على البيع... وقيل يشورُ نفسَه أيْ يسعى ويَخِفُّ يُظْهِرُ بِذلك قُوَّتَه وأشار عليه بِأَمْر كذَا: أَمَرَهُ به... شاورتُه في الأمر واستشرتُه بمعنى... وشاوره مُشاورة وشِوَارًا واستشاره: طَلَبَ منه المشورة وأشار الرجلُ يُشير إشارةً إذا أومَأ بِيَدَيْه... ويُقال: شوّرتُ إليه بيدي وأشرت إليه أيْ لَوَّحْتُ إليه »[1].

نلاحظ من خلال المعاجم أنّ الفعل " شَوَرَ " مُتَعَدٍّ تَعَلَّقَ معناه بِجَنْيِ العسل، والهيئة والحُسْن وعَرْضِ الدابة للبيع وركوبها وإظهار القوة تفاخُراً ثم توسَّعَ بعد زيادة الألف إلى المشاورة في الأمور أيْ طَلَبِ الرأي الصائب والصحيح مِن ذوي الرأي والحكمة وإلى معنى التلويح باليد.

و قد ورد في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [غافر:159].

قال ابن كثير في تفسيرها: «... ولذلك كان رسول الله ﷺ يُشاوِر أصحابه في الأمْر إذا حَدَثَ تطييبًا لِقلوبهم ليكون أنْشَطَ لهم فيما يفعلونه كما شاورهم يوْمَ بَدْرٍ في الذهاب إلى الغير »[2].

وقال أبو حيان الأندلسي: «... أمَرَهُ تعالى بالعفْو عنهم.. وبالاستغفار لهم فيما هو مُخْتَصٌّ بِحَقِّ الله تعالى وبِمُشاورتهم وفيها فوائد تطييب نفوسهم، والرفْع مِن مِقْدارهم بِصَفاء قلبه لهم، حيث أَهَّلَهُم لِلمُشاوَرة، وجعلهم خواطر بعدما صَدَرَ منه وتشريع المشاورة لِمَنْ بعده، والاستظهار بِرَأْيِهِم فيما لم ينزل فيه وَحْيٌ »[3].

وقال الألوسي: «وشاوِرْهم في الأمر أيْ في الحرب... أو فيه وفي أمثاله مِمّا تجري فيه المشاورة عادةً... فقد أخرج ابن جرير عنه أنّه قال: أمَرَ الله تعالى نبيّه ﷺ أنْ يُشاوِرَ أصحابه

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة " شَوَرَ "، م4، ص434، 437.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص361.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج3، 226.

في الأمور وهو يأتيه وحْيٌ في السماء لأنّه أطْيَبُ لأَنْفُسِ القوم، أو أنْ تكون سُنّة بعده لِأمّته »[1].

وقال الطاهر بن عاشور: «وظاهِرُ الأمْر أنّ المراد المشاورة الحقيقية التي يُقصَد منها الاستعانة بِرَأْيِ المستشارين بِدليل قوله عقبه فإذا عزمْت فتوكّلْ على الله فَضَميرُ الجَمْع في قوله: " وشاورهم عائدٌ على المسلمين خاصة أيْ شاوِرْ الذين أسلموا مِنْ بَيْنِ مَنْ لِنْتَ لهم »[2].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل " شاور" قد توسّع إلى مشاورة الرسول ﷺ أصحابه في الأمور أيْ الاستظهار بِرَأْيِهم أيْ مشاركتهم في الرأي والحكم، فتكون وظيفة الألف الزائدة في هذا الفعل هي إضفاء معنى المشاركة في معنى الفعل أيْ ضرورة اشتراك طرفين في القيام به أيْ إنّ المشورة تكون بين الرسول وأصحابه، بالإضافة إلى توسيع معناه مِن جَنْيِ العسل وركوب الدابة إلى طَلَبِ الرأي الصائِب.

4. وظيفة التعدية مع المحافظة على المعنى الأصلي:

أسْهمت الألف في أداء وظيفة تعدية هذه الأفعال: «**داوَلَ، بارَكَ، باعَدَ، عادى**» إلى مفعولات وبقي الفعل معها مُحافِظًا على المعنى الأصلي.

* واخترنا للتحليل الفعل (**داوَلَ**):

الدراسة المعجمية: ورد في كتاب العين: «دَوَلَ: الدّولة والدولة: لغتان ومنه الإدالة وقال الحجّاجُ: إنّ الأرض ستُدَالُ منّا كما أَدَلْنَا منها أيْ نكون في بطْنِها كما كُنّا على ظهْرِها »[3].

وفي المقاييس: «الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدلّ على تَحَوُّلِ شيء مِن مكان إلى مكان، والآخر يدلّ على ضُعْف واسترخاء. فأمّا الأول فقال أهل اللغة اندالَ القومُ، إذا تحوّلوا مِن مكان إلى مكان. ومِن هذا الباب تداول القومُ الشيءَ بينهم إذا صارَ مِن بعضهم إلى بعض والدولة لُغتان... ويُقال الدّولة في المال والدّولة في الحرْب، وإنّما سُمِّيَا بِذلك مِن قياس الباب، لأنّه أمْرٌ يتداولونه، فَيَتَحَوَّلُ مِن هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا »[4].

---

[1] – الألوسي، روح المعاني، م3، ج4، ص166.

[2] – محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص147.

[3] – الخليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "دَوَلَ"، ص310.

[4] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "دَوَلَ"، م2، ص314.

وفي الصِّحاح: «دَوَلَ: الدولة في الحرب أنْ تُدالَ إحدى الفئتين على الأخرى... والدُّوَلَةُ بالضمّ في المال قال صار الفيْء دُوَلَةً بينهم يتداولونه يكون مرة لِهذا ومرة لِهذا... وقال أبو عبيدة: الدُّوَلَةُ بالضمّ: اسم الشيء الذي يُتَدَاوَل به بعينه... والإدالة: الغَلَبَةُ... ودالت الأيام، أيْ دارَتْ، والله يُداولها بين الناس، وتَدَاوَلَتْه الأيدي، أيْ أخذته هذه مرةً وهذه مرةً»[1].

وفي لسان العرب: «دَوَلَ: الدّوْلة والدُّولة: العقبة في المال والحرب سواء تداولنا العملَ والأمْر بيننا تَعَاوَرْنَاهُ، فَعَمِلَ هذا مرةً وهذا مرّةً»[2].

وفي المنجد في اللغة: «دال يدولُ دولةً الزمانُ: " دار وانقلب مِن حالٍ إلى حالٍ، يُقال: دالت إليه الدولةُ: أيْ صارت إليه، ودال الثوبُ: بَلِيَ، ودال الرجُلُ مِن مِشيته: أسرع وخَفَّ في تَقَارُبِ خطْوٍ داوَلَ مُداوَلةً اللهُ الأيامَ بين الناس: صَرَّفَها بينهم فَصَيَّرَهَا لهؤلاء تارةً ولهؤلاء أخرى»[3].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الجذر المجرّد "دَوَلَ": لازمٌ مُتَعَلِّقٌ بِتَحَوُّلِ شَيْء مِن مكان إلى مكان، وعلى الضعف والاسترخاء، وبعد دخول الألف على هذا الفعل "داول" أصبح مُتَعَدِّيًا إلى مفعول وبقي مُحافِظًا على معنى جذره المجرّد وهو التحوّل.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾

[آل عمران:140].

تفسيرها: قال ابن كثير: أيْ تَدْلُ عليكم الأعداء تارة وإنْ كانت لكم العاقبة لِمَا لنا في ذلك من الحكمة "[4].

وقال أبو حيان الأندلسي: «أخبر الله تعالى على سبيل التسلية أنّ الأيام على قديم الدهر لا تُبْقي الناس على حالة واحدة والمراد بالأيام أوقات الغلبة والظفر، يُصَرِّفُها الله على ما أراد تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كما جاء: الحَرْبُ سِجَالٌ»[5].

---

[1] – الجوهري، الصحاح، مادة " دَوَلَ"، ج4، ص1699، 1700.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "دَوَلَ"، م11، ص252.

[3] – لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، مادة "دَالَ"، ص23.

[4] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص351.

[5] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج3، ص354.

وقال الألوسي في تفسير هذه الآية: «نُصرِّفُها بينهم فَنُديلُ لهؤلاء مرة ولهؤلاء أخرى، كما وقع ذلك يوم بَدْرٍ ويوم أُحُدٍ، والمداولة نَقْلُ الشيء مِن واحدٍ إلى آخر، تداولته الأيدي إذَا انتقل مِن واحِدٍ إلى واحِدٍ»[1].

يتبيّن مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها تَعَدِّي الفعل " دَاوَلَ" بواسطة الألف ومفعوله هو ضمير الهاء العائد على كلمة الأيام، وقد بقي مُحافِظًا على معنى جذره الثلاثي المجرّد وهو التحوّل مِن شيء إلى آخر، أيْ تصريف الأيام والحظوظ في التفسير والهزيمة بين الناس، ونَقْلِهَا وتحويلها مِن فِئة إلى فئة أخرى.

5. وظيفة التعدية وتوسيع المعنى:

جعلت الألف هذا الفعل (جَاوَرَ) مُتعدِّيًا ووسّعت معناه بأنْ أدخلته في سياقات جديدة:

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «جَوَرَ، الجَوْرُ: نقيض العدل وقومٌ جَارَةٌ وجَوَرَة أيْ ظَلَمَة، والجوْرُ: تَرْكُ القَصْد في السير، والفعل منه جَارَ يَجُورُ... والجَارُ: مُجاوَرة في المسكن، والذي استجارك في الذمة تُجيرُه وتمنعُه»[2].

وفي المقاييس: «الجيم والواو والراء أصل واحد، وهو المَيْلُ عن الطريق، يقال: جار جوْرًا، ومن الباب طَعنه فَجَوَّره أيْ صَرَعَه»[3].

وفي الصِّحاح: «الجور: المَيْلُ عن القَصْد، يقال: جار عن الطريق، وجار عليه في الحُكْم وجوّره تجويرًا: نَسَبَه إلى الجوْر وضربه فجوّره، أيْ صرعه، مثل كوّره... والجار: الذي يجاوره تقول: جاورته مجاورة وجِوَارًا وجُوارًا، والمجاورة: الاعتكاف في المسجد»[4].

وفي لسان العرب: «وكلُّ ما مَالَ فقد جار... وتجاوُرًا، واجتوروا بِمعنى واحد: جاور بعضُهم بعضًا واستجاره: سأله أنْ يُجيره... وأجاره الله مِن العذاب: أنقذه»[5].

---

[1] – الألوسي، روح المعاني، م3، ج4، ص107.

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "جَوَرَ"، ص163.

[3] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "جَوَرَ"، ج1، ص493.

[4] – الجوهري، الصحاح، مادة " جَوَرَ"، ج1، ص617، 618.

[5] – ابن منظور، لسان العرب مادة"جَوَرَ"، م4، ص153، 154.

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المجرد"جَوَرَ" لازِمٌ تَعَلّقَ معناه بِتَرْكِ القصْد والظلم والمَيْل عن الطريق والطعْن، أمّا المزيد "جاورَ" فأصبح مُتعدِّيًا وتوسّع معناه إلى المجاورة في المسكن.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب:60].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «لَئِنْ لم يَنْتَهِ المنافقون عن عداوتهم وكَيْدِهم والفَسَقَة عن فجورهم والمرجفون عمّا يُؤلّفون مِن أخبار السوء لَنَأْمُرَنَّك بِأَنْ تَفْعَلَ بهم الأفاعيل التي تسوؤهم وتنوءهم ثم بِأَنْ تضطرّهم إلى طَلَبِ الجلاء عن المدينة وإلى أنْ لا يُساكنوك فيها (إلاّ) زمنًا (قليلا) ريثما يرحلون ويلتقطون أنفسهم وعيالاتهم فسمّى ذلك إغراء وهو التحريش على سبيل المجاز »[1].

وقال القرطبي: «أيْ في المدينة (إلاّ قليلا) نَصْبٌ على الحال مِن الضمير في (يجاورونك) فكان الأمر كما قال تبارك وتعالى، لأنهم لم يكونوا إلا أقلاّء، فهذا أحد جوابي الفراء، وهو الأولى عنده، أيْ يجاورونك إلا في حالِ قلّتهم والجواب الآخر: أنْ يكون المعنى إلاّ وقتًا قليلاً، أيْ لا يَبْقُون معك إلاّ مدة يسيرة، أيْ لا يجاورونك فيها إلاّ جِوارًا قليلا حتى يُهْلكوا فيكون نعتًا لِمَصْدَر أو ظَرْف محذوف، ودلّ على أنّ منْ كان معك ساكِنًا بالمدينة فهو جَارٌ »[2].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل" لا يُجاورونك" قد توسّع إلى معنى" لا يُساكنوك ولا يبقَوْن بِجِوارك" بعدما كان يدل على الميْل والظلم والطعْن، وقد خرج إلى هذا المعنى بِسَبَبِ زيادة الألف فوظيفتها إذن هي تعدية الفعل وتوسيع معناه.

6. وظيفة التعدية وإضفاء معنى المشاركة مع توسيع المعنى:

أسْهمت الألف في تعدية الفعل "وَاثَقَ "، وجَعْلِ فاعِلِه يشترك مع مفعوله في القيام بالفعل ووسّعت معناه الأصلي وأدخلته في سياق جديد فَحَمَلَ معنى جديدًا.

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص274.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م7، ج14، ص155.

• **الدراسة المعجمية:** جاء عنه في كتاب العين: «وثق: وَثِقْتُ بِفُلانٍ أثِق به ثِقة وأنا واثِقٌ به، وهو مَوْثُوقٌ به... والميثاق: مِن المواثقة والمعاهدة، ومنه المَوْثِقُ، نقول: واثَقْتُهُ بالله لَأَفْعَلَنَّ كذا »[1].

وفي المقاييس: «الواو والثاء والقاف كلمة تدُلّ على عَقْدِ إحْكامٍ. ووَثِقْتُ الشيءَ: أحْكَمْته... وناقةٌ مُوثَقَة الخَلْق والميثاق: العَهْدُ المُحْكَم وهو ثِقَةٌ وقد وثِقت به »[2].

وفي الصِّحاح: «وثق: وثِقْتُ بِفُلانٍ أثِقُ بالكسر فيهما، ثِقَةً، إذَا ائْتَمَنْتُهُ... صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها... والموْثِق: الميثاق والمُواثَقة: المُعاهدة، ومنه قوله تعالى: ﴿وميثاقه الذي واثقكم﴾ وأَوْثَقَهُ في الوِثاق، أيْ شَدَّهُ... وقد وثُق بالضمّ وَثَاقَةً، أيْ صارَ وثيقًا... أَخَذَ بالوثيقة في أمْره، أيْ بالثقة، وتَوَثَّقَ في أمْرِهِ مِثْلُهُ وَوَثَّقْتُ الشيءَ توثيقًا فهو مُوَثَّق، ووَثَّقْتُ فُلانًا، إذَا قُلْتُ إنّه ثِقَة واستوثقت منه، أيْ أخذت منه الوثيقة »[3].

وفي لسان العرب: «وثق: الثقة: مصدر قوله وثِق به يَثِقُ، بالكسر فيها،... والوثاقة: مصدر الشيء الوثيق المُحْكَم... وثُق الشيء بالضم، وثاقه فهو وثيق أيْ صارَ وثيقًا »[4].

نلاحظ أنّ الجذر الثلاثي المجرد "وَثِقَ" مُتَعَدٍّ بالحرف ومعناه مُتَعَلِّقٌ بالعقْد والإحْكام وبالثقة في الشخص أيْ صلاحية ائتمانه على أمْرٍ مَا، وبِدخول الألف عليه أصبح مُتَعدِّيًا بنفسه، وأصبح يقتضي وجود طرفين يشتركان في القيام بالفعل أيْ معنى المشاركة بالإضافة إلى أنّ معناه توسّع إلى المعاهدة.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة:7].

• **تفسيرها:** قال ابن كثير: «يقول تعالى مُذكِّرًا عباده المؤمنين عليهم في شَرْعِه لهم هذا الدين العظيم، وإرساله إليهم هذا الرسول الكريم وما أُخِذ عليهم مِن العهد والميثاق في مبايعته على متابعته ومناصرته ومؤازرته »[5].

---

[1] – الخليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "وَثِق"، ص1034.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "وَثِقَ"، م6، ص85.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "وَثِق"، ج4، ص1562، 1563.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "وَثِقَ"، م10، ص371.

[5] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 2، ص29.

وقال أبو حيان الأندلسي: «الخطاب للمؤمنين، والنعمة هنا الإسلام، وما صاروا إليه مِن اجتماع الكلمة والعزّة، والميثاق: هو ما أخذه الرسول عليهم في بَيْعَةِ العَقَبَة وبَيْعَة الرضوان، وكُلّ مَوْطِن»[1].

يتبيّن مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها تَعَدِّي الفعل " وَاثَقَ " بواسطة الألف إلى المفعول وهو الكاف العائدة على المسلمين، وإضفاء معنى المشاركة على الفعل فالمُواثقة تكون بين طرفين هما الرسول ﷺ والمسلمون، كما توسّع معنى الفعل إلى المعاهدة والمبايعة على ميثاق مُعَيّن هو السَّمعُ والنُّصْرة والطاعةُ لله ورسوله في الأمور كلها.

7. وظيفة إضفاء المبالغة في معنى الفعل:

أسْهمت الألف بالزيادة في شدّة الفعل وحدّته، لِيُصْبِحَ مُبَالغًا فيه وهذه المبالغة في الفعل تُصاحبها وظيفة إيقاعية أخرى، تتمثل في تحسين إيقاع الآيات لِيبدو أكثرَ جمالاً وأحْسن وقْعًا على الأذن وذلك مع الأفعال: "صابر دافع، فادى، لاقى، جازى، ضارّ، باعد، خافت، ضاعف، سابق، سارع وادّ، حادّ ". واخترنا للتحليل الفعل " ضارّ ":

- **الدراسة المعجمية:** جاء في كتاب العين: «... الضرر: النقصان يدخل في الشيء، تقول: دخل عليه ضَرَرٌ في ماله... والضرير: المريض»[2].

وفي المقاييس: «ضَرَّ الضاد والراء ثلاثة أصول: الأول خِلافُ النفع، والثاني اجتماع الشيء، والثالث: قُوّة»[3]. وفي الصِّحاح: «الضرّ: خلاف النفع، وقد ضَرَّهُ وضَارَّهُ بمعنى، والاسم الضّرَرُ ومكان ذو ضِرارٍ أيْ ضيّقٌ»[4].

وفي لسان العرب: «ضَرَرَ في أسماء الله: النافع الضارّ، وهو الذي ينفع مَنْ يشاء مِنْ خَلْقِه ويضرّه حيث هو خالِقُ الأشياء كلّها... والمضرّة: خلاف المنفعة وضرّه يضُرّه ضرًّا وضَرَّ به وأضرّ به وضارّه وضِرَارًا بمعنى، والاسم: الضّرَرُ... والضرر فِعْلُ الواحد، والضِّرارُ فِعْلُ الاثنين... وضارّه مضارّة وضِرَارًا: خَالَفَهُ»[5].

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج4، ص195.

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "ضَرَّ"، ص544.

[3] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "ضَرَّ"، م3، ص360.

[4] – الجوهري، الصحاح، مادة "ضَرَرَ"، ج2، ص719، 720.

[5] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "ضَرَرَ"، م5، ص482، 485.

نلاحظ من خلال المعاجم أنّ الفعل "ضَرَّ " له المعنى ذاته مع "ضَارَّ "المزيد بالألف لكن عندما نعود إلى القول: كُلُّ زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى نَلْمَحُ مبالغة وزيادة في معنى الضَّرَرِ أضافتها الألف. وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ﴾ [الطلاق:6].

تفسيرها: قال الزمخشري: «ولا تستعملوا معهنّ الضِّرَارَ (لتضيقوا عليهنّ) في المسكن بِبَعْضِ الأسباب مِن إنزال مَنْ لا يوافقهنّ أو يشغلُ مكانتهن أو غير ذلك حتى تضطرّوهن إلى الخروج وقيل هو أنْ يراجعها إذا بقي مِنْ عِدّتِها يومان ليُضيّق عليها أمرها »[1].

وذكر القرطبي أنّ معنى الضرر مُتعلِّقٌ بالسكن والنفقة وتَرْكُ النفقة مِن أكبر الأضْرارِ، أوْ مُراجعتها بعد أنْ يبقى يومان مِن عِدّتها[2].

وقال ابن كثير: «قال مقاتل بن حيان يعني يُضاجِرها لِتفتدي منه بِمالها أو تخرج مِن مَسْكنه »[3].

وقال أبو حيان الأندلسي: «وقيل إلجاؤها إلى... أنْ تفتدي منه »[4].

يتضح مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ الفعل " ضَارَّ " قد أصبح يدلّ على مبالغةٍ في الضّرَرِ بِسَبَبِ دخول الألف عليه، وهذا الضرر تعلّق في الآية (وهو ضدّ النفع) بإيذاء المطلّقة والتضييق عليها إمّا في السكن أو النفقة أو المُراجعة وهو ضَرَرٌ مُبَالَغٌ فيه بِخِلافِ "ضَرَّ".

8. وظيفة توسيع المعنى:

لم تُسْهِمْ الألف في تعدية هذه المجموعة مِن الأفعال ولا إضْفاء المشاركة على الفاعل والمفعول ولا المبالغة، وإنّما وسّعت معانيها إلى معانٍ جديدة مِن خلال سياقات قرآنية جديدة، وهذه الأفعال هي:

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م4، ص122.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م10، ج18، ص109.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص334.

[4] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج 10، ص201.

– **وارى، ساوى خالف، حاجج، باشر، بايع، نافق، رابط، شاقق، فارق، حاسب، واطأ قاسم، بارك، راود، عاقب، غادر، مارى، ناجى، لاقى، نادى، ساوى.**

* واخترنا للتحليل الفعل (**بايع**):

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «العرب تقول: بِعْتُ الشيءَ بِمعنى اشتريته... والابتياع، الاشتراء، والبَيْعة، الصفقة على إيجاب البيع وعلى المبايعة والطاعة... والبَيْعة، كنيسة النصارى وجَمْعها بِيَعٌ»[1]. وفي المقاييس: «الباء والياء والعين أصْل واحد، وهو بَيْعُ الشيء... فإنْ عَرَضْتَه لِلبيع قُلْت أَبَعْتُه»[2].

وفي الصِّحاح: «بَيَعَ: بِعْتُ الشيء: شَرَيْتُه، أبيعه بَيْعًا ومَبِيعًا... وهو مِن الأضداء... وأَبَعْتُ الشيء: عَرَضْتُه... والابتياع: الاشتراء... وبايعته مِن البيْع والبيْعة جميعًا»[3].

وفي المنجد في اللغة: «بايع مُبايعة: عاهده: ... المبايعة بالخلافة هي أنْ يُمْسِك أعيان البلاد يَدَ مَنْ يُولُّونَه الخلافةَ علامةً لِقبولهم إيّاه وتعهّدهم بِطاعته والانقياد»[4].

نلاحظ أنّ الجذر الثلاثي المجرّد (باع) متعدٍّ متعلّق بتعريض شيءٍ مَا للبيع أو الشراء، أمّا المزيد بالألف: "بايع " فمتعدٍّ كذلك لكنّ معناه خَرَجَ إلى حَقْلٍ جديد وهو المعاهدة.

وقد ورد في **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:10].

• **تفسيرها:** قال أبو حيان الأندلسي: «هي بَيْعَة الرضوان وبَيْعَة الشجرة حين أخذ الرسول ﷺ الأُهْبَة لِقتال قريش، حين أرجف بِمقتل عثمان بن عفان، فقد بعثهم إلى قريش يعلمهم أنه جاء مُعتمِرًا لا مُحارِبًا وذلك قبل أنْ ينصرف مِن الحديبية، بايعهم على الصبر المتناهي في قتال العدو إلى أقصى الجهد ولذلك قال سلمة بن الأكوع وغيره، بايعنَا على الموت... والمبايعة: مُفاعلة مِن البيع، وبقي اسم البيعة بعد على معاهدة الخلفاء والملوك»[5].

---

[1] – الخليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "بَيَعَ"، ص97.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "بَيَعَ"، م1، ص327.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "بَيَعَ"، ج3، ص1189.

[4] – لويس معلوف، المنجد في اللغة، مادة "بَاعَ"، ص58.

[5] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج9، ص486.

وقال النسفي: «وإنما المعنى: تقرير أنّ عَقْدَ الميثاق مع الرسول كَعَقْدِهِ مع الله مِن غير تفاوتٍ بينهما »[1].

يتبين مِن خلال الآية والتفاسير تَوَسُّع الحقل الدلالي للفعل " بَايَعَ " بعد زيادة الألف فيه إلى معنى جديدٍ هو المبايعة وهي المعاهدة والاتفاق بين طرفين أو أطراف على نقاطٍ معينة، وفي القرآن عاهد المسلمون الرسول ﷺ على الطاعة في الأمور كلّها.

9. وظيفة تحويل الفعل من التعدية إلى اللزوم:

كانت هذه الأفعال مُتعدِّيَةً وبِدخول الألف عليها أصبحت لازمةً، فوظيفة الألف هي تحويل الفعل مِن التعدية إلى اللزوم، وذلك مع الأفعال: "هاجر دافع، حافظ". واخترنا للتحليل الفعل " هاجر ":

- **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «هَجَرَ في حديث عُمر: وهاجروا ولا تَهَجَّرُوا، أيْ أخْلِصوا الهجرة (لله) ولا تَشَبَّهُوا بالمهاجرين »[2].

وفي المقاييس: «الهاء والجيم والراء أصلان يدل أحَدُهُما على قَطيعَةٍ وقَطْعٍ، والآخر على شَدِّ شَيْءٍ ورَبْطِهِ »[3].

وفي الصِّحاح: «الهَجْرُ ضِدّ الوَصْلِ، وقد هَجَرَ، هَجْرًا وهِجْرَانًا، والاسم الهِجْرَة والمُهاجَرَة مِن أرضٍ إلى أرضٍ: تَرْكُ الأولى للثانية »[4].

وفي لسان العرب: «الهَجْرُ ضِدُّ الوَصْلِ، هَجَرَه يَهْجُرُهُ هَجْرًا وهِجْرانًا: صَرَمَه... يُقال: هَجَرْتُ الشيء هَجْرًا إذَا تَرَكْتُهُ وأَغْفَلْتُهُ... والهِجْرَةُ والهُجْرَةُ: الخروج مِن أرض إلى أرضٍ، والمهاجرون: الذين ذهبوا مع النبي ﷺ ... التَّهَاجُرُ: التقاطع، وهَجَرَ الشيءَ وأهجرَهُ: تَرَكَه... وهجرَ الرجُلُ هَجْرًا إذَا تبَاعَدَ ونَأَى الليث: الهَجْرُ مِن الهجران، وهو تَرْكُ ما يَلْزَمُك تَعَاهُدُه »[5].
تَعَاهُدُه »[5].

---

[1] – النسفي، مدارك التأويل وحقائق التنزيل، م 2، ج4، ص536.

[2] – الفراهيدي، كتاب العين، مادة "هَجَرَ"، ص1003.

[3] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "هَجَرَ"، م6، ص34.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "هَجَرَ"، م5، ص252.

[5] – الجوهري، الصحاح، ج2، ص851.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [الأنفال:72].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «هَاجَرُوا: أيْ فَارَقُوا أوطانهم وقومَهم حُبًّا لله ورسوله هم المهاجرون والذين آووْهم إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم هم الأنصار (لهم مغفرة) لذنوبهم في الدنيا (ورزق كريم) ثوابٌ حسَنٌ في الجنة»[1].

وقال ابن كثير: «ذكر تعالى أصناف المؤمنين وقسّمهم إلى مهاجرين خرجوا مِنْ أموالهم وجاءوا لِنَصْرِ الله ورسوله وإقامة دينه وبذلوا أموالهم وأنفسهم في ذلك، وإلى أنصارٍ وهم المسلمون»[2].

وقال الألوسي: «المهاجرون الذين هَجَرُوا أوطانهم وتركوها لأعدائهم في الله عزّ وجلّ»[3].

يتضح مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ الفعل المزيد "هَاجَرَ" أصبح لازِمًا بعدما كان مُتعدِّيًا، واقتصر معناه على مغادرة الأوطان وتَرْكِها مِن أجْلِ نُصْرة الرسول ﷺ ودين الإسلام واستخدام الفعل " هاجروا" بالصيغة المزيدة يُوافق إيقاعيا آمنوا، وجاهدوا، أفضل مِنْ "هَجَروا" مِمَّا يدل أنّ للزيادة دورًا إيقاعيا كذلك.

10. وظيفة تحسين إيقاع الآية:

عندما تَتَبَّعْنَا الجذور الثلاثية المجرّدة لهذه الأفعال في المعاجم، لاحظنا أنّ المعجميين يحكمون بالتطابق بين معانيها ومعاني صِيَغِها المزيدة، فما هو دَوْرُ الألف إذن؟

لم تبْقَ للألف سوى وظيفة تحسين إيقاع الآية الكريمة وقد قامت بهذه الوظيفة مع الأفعال الآتية: "جاوز، لامس: خافت، فادى، لاقى جازى، وارى، آوى، وادّ. اخترنا للتحليل الفعل "جاوز":

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م1، ص170.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م2، ص285.

[3] – الألوسي، روح المعاني، م6، ج10، ص54.

• **الدراسة المعجمية:** جاء في كتاب العين: «جَوَزَ: جَوْزُ كُلِّ شيء: وَسَطُهُ والجميع: أجْوَاز، وجَاوَزْتُهُ جِوَازًا في معنى جُزْتُه»[1].

وفي المقاييس: «(جَوَزَ) الجيم والواو والزاء أصلان: أحدهما قَطْعُ الشيء، والآخر، وسَطُ الشيء، فأمّا الوسط فجَوْز كُلِّ شيء وَسَطُه والأصل الآخر جُزْت الموضِعَ سِرْت فيه، وأَجَزْتُه خلّفته وقَطَعْتُه وأجَزْتُهُ، نَفَذْتُه، قال امرؤ القيس:

فَلَمَّا أَجَـزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وانْتَحَـى ❊ بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ[2]

وفي الصِّحاح: «جَوَزَ: جُزْتُ الموضع أَجُوزُهُ جَوَازًا: سَلَكْتُه وسِرْتُ فيه وأجَزْتُه، خلّفْتُهُ وقَطَعْتُه... وأَجَزْتُهُ: أَنْفَذْتُه... وجاوَزْتُ الشيءَ إلى غيره وتجاوزته بمعنى، أيْ جُزْتُهُ وتَجَاوَزَ الله عَنَّا وعنه، أيْ عَفَا " وجَوَّزَ له ما صَنَعَ وأجاز له، أيْ سوّغ له ذلك»[3].

وفي لسان العرب: «جَوَزَ: جُزْتُ الطريق وجاز الموضع جَوْزًا وجُؤوزًا وجَوَازًا ومَجَازًا وجاز به وجاوز " جِوازًا وأجازه وأجاز غيره وجازه: سار فيه وسَلَكَهُ»[4].

يبدو مِن خلال المعاجم أنّ معنى "جَازَ" يُوافِقُ معنى "جَاوَزَ"، فماهي وظيفة الألف إذن وقد تعلّق معنى كُلٌّ منهما بالسير في الطريق؟

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف:138].

• **تفسيرها:** قال أبو حيان الأندلسي: «لَمَّا بَيّن أنواع نِعَمِه تعالى على بني إسرائيل بإهلاك عَدُوِّهِم أتْبَعَ بالنعمة العظمى مِن إرادتهم هذه الآية العظيمة وقَطْعِهِم البحر مع السلامة والبحر بَحْرُ القلزم، وأخطأ مَنْ قال: إنه نِيلُ مِصْرَ ومعنى (جاوزنا) قَطَعْنَا بهم البحر يُقال جاوز الوادي إذا قطعه والباء المتعدية يقال جاوز الوادي إذا قطعه وجاوز بغيره البحر عَبَرَ به فكأنه قال وجُزْنَا ببني إسرائيل البحر أيْ أَجَزْنَاهم البحر وفاعَلَ بمعنى فَعَلَ المجرّد يقال: جاوز وجاز بمعنى واحد»[5].

---

[1] – الخليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "جَوَزَ"، ص163.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "جَوَزَ"، م1، ص494

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "جَوَزَ"، ج3، ص870.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "جَوَزَ"، م5، ص326

[5] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج2، ص590.

يبدو من خلال التفاسير أنّ معنى" جَاوَزَ" المزيد يَحْمِلُ معنى " جَازَ" المجرّد وهو في الآية متعلق بالمجاوزة ببني إسرائيل البحر، أيْ مساعدتهم على عبور هذا البحر وقطْعِه ومجاوزته، فما هي وظيفة الألف الزائدة إذن ونحن نعلم أنّ أيّ زيادة في المبنى تُصاحِبها زيادة في المعنى ؟. يمكن أنْ نستنتج أنّ للألف دورًا إيقاعيًّا فتلاوة الآية بالجذر المجرّد يجعل إيقاعها يختلف عن تلاوتها بالمزيد. فالمدّ في " جاوزنا " يناسب المدّ في " إسرائيل " ويجعل إيقاع الآية أكْثَر جمالاً. /0/0/0/ /0/0/0/

فتكون الألف قد أسهمت في تحسين إيقاع الآية الكريمة.

11. وظيفة التعدية وإضفاء معنى التدريج على الفعل:

أسْهم الحرف الزائد "الألف" في تعدية الفعل وإضفاء معنى التدريج عليه ليجعله يَحْدُث مُتقطِّعًا وفي مُهْلةٍ وذلك في الفعل "ساقط".

• **الدراسة المعجمية:** جاء في العين: «سَقَطَ: السَّقْط والسِّقْط، لغتان: الوَلَدُ المُسْقَطُ، الذكر والأنثى فيه سواء... والسَّقَطُ: الخطأ في الكتابة... ويُقال: سَقَطَ الوَلَدُ مِن بَطْن أمّه، ولا يُقال وَقَعَ. هذا حين يُولَدُ.. والسِّقَاطُ في الفَرَسِ: ألاّ يزال منكوبًا، وكذلك إذا جاء مُسترخي المَشْي، والعَدْوِ، ويقال: يُسَاقِطُ العَدْوَ سِقاطًا »[1].

وفي المقاييس: «السين والقاف والطاء أصْلٌ واحِد يدُلُّ على الوقوع وهو مُطَّرِدٌ. مِن ذلك سَقَطَ الشيء يسقُط سقوطًا. والسَّقَطُ رديء المَتاعِ»[2].

وفي لسان العرب: «السَّقْطَةُ: الوقعة الشديدة... وتَسَاقَطَ على الشيء أيْ أَلْقَى نَفْسَه عليه.. وتَسَاقَطَ الشيءُ: تَتَابَعَ سُقُوطُه.. وسَقَطَ إليّ قَوْمٌ: نَزَلُوا عَلَيّ... وسَقَطَ عنك الحَرُّ: أقْلَعَ... وتَسَقَّطْتُهُ: إذَا أخَذْتُهُ قليلاً قليلاً شيئًا بعد شيء »[3].

وفي المعجم الوسيط: «سَقَط يسْقُطُ سُقوطًا. وسَقْطاً: وَقَعَ... سَقَطَ الجَنينُ مِن بَطْنِ أُمّه: نَزَلَ قبل تَمَامِه. وسَقَطَ الكوكب: غاب. سَقَطَ الحرُّ أو البرد: أقْبَل، وسَقَطَ عَنِّي: زَال وأقْلع، وسَقَطَ في كلامه وبه: أخْطَأَ وزَلَّ. وسَقَطَ مِن عيني أو مِن منزلته: ضَاع ولم تَعُدْ له مكانَةٌ..

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "سَقَطَ"، ص433، 434.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "سَقَطَ"، م3، ص86.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "سَقَطَ" م7، ص 316.

ساقط الشيءَ مُساقَطَة وسِقاطًا: أسْقَطَهُ. وساقَطَ تَابَعَ إسْقاطَهُ... تَسَاقَطَ: سَقَطَ. وتَسَاقَطَ: تَتَابَعَ سُقُوطُهُ»[1].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل الثلاثي "سقط" يدُلُّ على الوقوع والزوال الاسترخاء عند الفرس، والنزول والغياب، أمّا المزيد "سَاقَطَ" فَتَعَلّقَ في المعجم الوسيط بإيقاع الشيء وحَمَلَ معنى "أسْقَطَ الشيءَ".

و قد ورد في قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم:25].

• **تفسيرها:** قال الفراء: «وقوله (يَسَّاقَطُ) ويُقرأ (تَسَّاقَطُ عليك) وتَسَاقَطُ وتُسَاقِطُ (بالتاء). فَمَنْ قرأها يَسَّاقَطُ ذهب إلى الجِذْعِ. وقد قرأها البراء بن عازب بالياء وأصحاب عبد الله(تساقط) يريدون النخلة، فإنْ شئت شَدَّدْت وإنْ شِئْت خَفَّفْت. وإنْ قلت (تُسَاقِط عليك) كان صوابًا»[2].

وقال القرطبي: «... وتُسَاقِط أيْ تَتَسَاقَط فَأدْغَم التاء في السين. وقرأ حمزة (تَسَاقَطْ) مُخَفَّفًا فَحَذَفَ التي أدغمها غيره. وقرأ عاصم في رواية حَفْص (تُسَاقِط) بِضَمِّ التاء مُخَفَّفًا وكَسْرِ القاف. وقرئ (تَتَسَاقَطُ) بِإظْهار التاءين و(يَسَّاقَطُ) بالياء وإدغام التاء و(تُسْقِط) و(يُسْقِط) و(تَسْقَط) و(يَسْقَط) بالتاء للنخلة وبالياء للجذع، فهذه تِسْعُ قراءات ذكرها الزمخشري رحمة الله تعالى عليه»[3].

لم يذكر المفسرون عن معنى الفعل "تُسَاقِط" شيئا واهتموا بالاختلاف الوارد في قراءاته وماضي هذا الفعل هو "سَاقَطَ" لذلك أدْرَجْنَاه ضِمْن الأفعال المزيدة بحرف، وقد حَكَمْنَا مِنْ خلال سياق الآية ومن خلال قراءة حفص عن عاصم أنّ الفعل "تُساقِطْ" تَضَمَّنَ معنى تَسَاقُط الرّطبِ **بالتدريج** وليس دفعة واحدة حتى لا تُغْبَنَ السيدة "مريم" عليها السلام وهي في حالٍ مازالت تعاني فيها مِن آثار الولادة وإرهاقها. وهذا بِخلاف الفعل "تُسْقط" الذي يوحي بالسقوط المباشِر فكأنّ في الفعل "تُسَاقط" تدريجٌ وتَأنٍّ في وقوع الفعل حَقَّقَتْهُ الألف بِمَدِّها وطولِها.

و فيما يلي مخطط يلخص أهم الوظائف الجديدة المستنتجة للهمزة والتضعيف والألف الزائدة بعد الدراسة والتحليل:

---

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "سَقَطَ "، ص435.

[2] – الفراء، معاني القرآن، ج 2، ص166.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 6، ج11، ص16.

مخطط تلخيصي
الوظائف الجديدة للهمزة في صيغة (أفْعَلَ)
التعدية + التعريض (أبسل)
التعدية + التمكين (أعثر)
التصيير+ تحويل الفعل من التعدية إلى اللزوم (أحصن)
تخصيص معنى الفعل (أسرّ)
التعريض +المحافظة على المعنى الأصلي (أركس)
تحسين إيقاع الآية (أحبّ)
الوظائف الجديدة للتضعيف في صيغة (فعّل)
التعدية + التعريض + المحافظة على المعنى الأصلي (حذّر)
التعدية + التعريض +توسيع المعنى (عزّر)
المبالغة في التعريض (حرّق)
التعدية + المبالغة +المحافظة على المعنى الأصلي (سرّح)
تخصيص معنى الفعل (صبّح)
تحويل الفعل من التعدية إلى اللزوم (عقّب)
تحسين إيقاع الآية (أدّى)
الوظائف الجديدة للألف في صيغة (فاعل)
المشاركة +المحافظة على المعنى الأصلي (جادل)
المشاركة + توسيع المعنى (شاور)
التعدية + المشاركة (واثق)
تحسين إيقاع الآية (جاوز)
التعدية +التدريج في حدوث الفعل (ساقط)

الفصل الثاني

وظائف الصيغ الزائدة في الأفعال المزيدة بحرفين

▪ **<u>أوَّلاً</u> – <u>وظائف الهمزة والتاء في صيغة (افْتَعَلَ)</u>:**

بعد تَتَبُّع كُلّ الأفعال الواردة بصيغة "اِفْتَعَلَ" في القرآن الكريم ثم عَرْضِ جذورها الثلاثية للدراسة المعجمية ومقارنة معانيها بمعاني صيغها المزيدة في المعجم وفي السياقات القرآنية، استخلصْنا الوظائف الآتية:

1. المبالغة في معنى (فَعَلَ):

حافظ الحرفان الزائدان (الهمزة والتاء) على معاني الجذور الثلاثية لهذه الأفعال لكنها زادتها قوة وشدة، وبالغت فيها، رغم أنّ بعض المعجميين والمفسرين قد حَكَمُوا بِتَساوي "فَعَلَ" و"افْتَعَلَ"، إلا أننا لَمَحْنَا فَرْقًا واضِحًا في حِدّة المعنى وقُوّتِه بين الصيغة المجردة والصيغة المزيدة وذلك مع الأفعال:

اقتدى، اقتحم، ابتغى، ازداد، اعتصم، افترى، ادّخر، اشتهى، احتمل اقترب، ارتقب، اصطبر، ارتضى، اصطرخ، احتسب، اتّبع اذّكر، ادّكر، ابتدع، انتصر، اختان، اجتنب، انتظر، اعتزل، ارتاب استمع، اغتاب، اشتدّ.

* واخترنا للتحليل: الفعل: **(اقتحم)**:

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «قَحَمَ الرجلُ يَقْحُمُ قُحُومًا في الشعر ويُقال في الكلام العام: اقْتَحَمَ وهو رَمْيُه بِنَفْسه في نَهْرٍ أو وَهْدَةٍ أو في أمْرٍ مِن غيرِ رَوِيّة ويقال: قَحَمَ: إذا كَبِرَ. قال زائدة: قَحَمَ وأَقْحَمَ تجاوز، واقتحم هو »[1].

وفي المقاييس: «القاف والحاء والميم أصْل صحيح يدُلّ على تَوَرُّدِ الشيء بِأدنى جفاءٍ وإقدام. يُقال: قَحَمَ في الأمر قُحُومًا: رَمَى بِنفسه فيها مِن غيرِ دُرْبَةٍ. وقُحَمُ الطريق: مَصَاعِبه »[2].

وفي لسان العرب: «القَحَمُ: الكبير المُسِنُّ... وقَحَمَ الرجلُ في الأمر يَقْحُمُ قُحُومًا واقتحَمَ وانْقَحَمَ، وهما أفْصَحُ رَمَى بِنَفْسِه فيه مِنْ غَيْرِ روية... وفي الحديث: **(أما آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النارِ وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيها)** أيْ تَقَعُونَ فيها... وفي حديث ابن مسعود **مَنْ لَقِيَ اللهَ لاَ يُشْرِكُ**

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "قَحَمَ"، ص770.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "قَحَمَ" م5، ص61.

بِهِ شَيْئًا غَفَرَ اللهُ لَهُ المُقْحِمَاتِ أيْ الذنوب العظام التي تُقْحِمُ أصحابها في النار أيْ تلْقيهم فيها »[1].

نلاحظ من خلال المعاجم أنّ الفعل المجرّد "قَحَمَ" لازِمٌ ومُتَعَدٍّ بالحرف، وتعلّق معناه بالدخول في الأمر مِن غير رويّة وبِكِبَر السن، وبالتجاوُز، أمّا المزيد "اقتحم" فأصبح مُتَعَدِّيًا بِنفسه، وحافَظَ على معنى إلقاءِ النفس في الأمْر مِنْ غيرِ روِيَّةٍ وتفكير. وقد ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ [البلد: 11].

• **تفسيرها:** ذكر الطبري في تفسير العقبة أنّها: «جهنّم أو جبلٌ فيها، وذكر عن قتادة أنّها قُحْمة شديدة اقتحموها بِطاعة الله، وسلوكِ الطريق التي منها النجاة والخير »[2]. وذكر أيضا: "اقتحامُها وقَطْعُها فَكُّ رقبة مِن الرّقّ، وأسْرِ العُبُودَة »[3].

وقال الزمخشري: «يعني فَلَمْ يشكر تلك الأيادي والنعم بالأعمال الصالحة مِن فكِّ الرّقابِ وإطعام اليتامى والمساكين ثم بالإيمان الذي هو أصْل كُلّ طاعة... والاقتحام: الدخول والمجاوزة بِشدّةٍ ومَشَقّةٍ، والقُحْمة الشدة وجَعْل الصالحة عقبة وعملها اقتحامًا لها لِمَا في ذلك مِن معاناة المشقة ومُجاهَدَة النفس »[4].

وقال الألوسي: «الاقتحام الدخول بِسرعة وضَغْطٍ وشِدّةٍ»[5].

وقال الطاهر بن عاشور: «والاقتحام الدخول العسير في مكانٍ أوْ جماعة كثيرين يُقال: اقتحم الصفَّ، وهو افتعالٌ للدلالة على التكلف مثل: اكتسب فشبّه تَكَلُّف الأعمال الصالحة بِاقتحامِ العقبة في شِدّتِه على النفس ومَشَقَّتِه... والاقتحام ترشيح لاستعارةِ العَقَبَةِ لِطريق الخير، وهو مع ذلك استعارة لأنّ تزاحُم الناس إنّما يكون في طَلَبِ المنافع كما قال: والمورِد العذْبُ كثيرُ الزّحام. وأفاد نَفْيُ الاقتحام أنه عَدَلَ على الاهتداء إيثارًا لِلْعاجِل على الآجل ولوْ عَزَمَ وصَبَرَ لاقتحم العقبة. وقد تتابعت الاستعارات الثلاث: النجدين، والعقبة والاقتحام، وبُنِيَ

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "قَحَمَ"، م12، ص462، 463.

[2] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج15، ج30، ص252.

[3] – الطبري، المصدر نفسه، ج15، ج30، ص253.

[4] – الزمخشري، الكشاف، ج4، ص256.

[5] – لألوسي، روح المعاني، م16، ج30، ص245.

بَعْضُـها علـى بعـض وذلـك مِـن أحسـن الاسـتعارة وهـي مَبْنِيـة علـى تشـبيه المعقـول بالمحسوس»[1].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل "اقْتَحَمَ" تَعَلَّقَ بِعدم الدخول والمجاوزة بِشِدّةٍ وسرعة وضغْطٍ ومشقة، وبِمجاهدة النفس وعدمِ طاعة الله لاقتحام العقبة أيْ تجاوزها بِطاعة الله، أيْ لم يُجاوزْها بِسُرْعة. ولو أنّ المخاطبين اجتهدوا في عَمَلِ الخيرات لَتَجاوزُوها بِسُرْعة كما يقتحم الإنسانُ الأمرَ بِسرعة مِن غيْرِ تفكيرٍ ورويّةٍ مِمّا يجعل وظيفة الحرفين الزائدين هي المبالغة في الاقتحام وقوته أكثر مِن دلالة الفعل المجرّد "قَحَمَ".

- **<u>ملاحظة</u>:**

– **الفعل** "**ائتلى**": إذا اعتبرنا أنّ الجذر الثلاثي "ألى" معناه "حَلَفَ" فإنّ وظيفة الحرفين الزائدين مع فعله المزيد "ائْتَلَى" هي المبالغة في الحلف والقسم. أمّا إنْ اعتبرنا أنّ أصل المعنى في الثلاثي المجرد "ألى" هو "قَصَّرَ وأَبْطَأَ" كما جاء في الصِّحاح والمقاييس والمنجد في اللغة، فإنّ وظيفة الحرفين الزائدين هي توسيع المعنى مِن البُطْءِ والتقصير إلى الحلف والقسم.

2. <u>وظيفة المبالغة في التعريض</u>:

وجَدْنَا في الجذور الثلاثية لهذه المجموعة من الأفعال معنى التعريض وبقي هذا المعنى مع صيغها المزيدة، لكننا لَمَحْنَا أنّ الزائدتين "الهمزة والتاء" قد أضْفَتَا نَوْعًا من المبالغة في التعريض لأمْرٍ ما، أكثر مِن الصيغة المجردة وذلك مع الأفعال الآتية: اعتدى، اختصّ، اجتث، ابتلى، انتقم، ازدجر، افتدى اعترى، امتحن، ازدرى. وهذا التعريض حسب هذه الأفعال قد شَمِلَ المحبوب والمكروه، ونلاحظ أنّ أغلبه في المكروه.

* واخترنا للتحليل الفعل: (**ازْدَرَى**):

- **الدراسة المعجمية**: جاء في كتاب العين: «الزَّرْيُ: أنْ يُزْري فلانٌ على صاحبه أمْرًا، إذا عابه وعنّفه لِيَرْجِعَ فهو زارٍ عليه،... وإذَا أدخلَ الرجلُ على غيره أمْرًا فقد أزْرَى به وهو مُزْرٍ. والإزراء: التهاون بالناس»[2].

---

[1] – محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص356.

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "زَرِيَ"، ص388.

وفي المقاييس: «الزاء والراء والحرف المعتل يدُلُّ على احتقار الشيء والتهاون به. يقال زَرَيْتَ عليه، إذَا عِبْتَ عليه. وأزْرَيْتَ به: قَصَّرْتَ به»[1].

وفي الصِّحاح: «زَرَيْتُ عليه بالفتح زِرَايَةً وتَزَرَّيْتُ عليه إذا عَتَبْتُ عليه... وازْدَرَيْتُه: أيْ حَقَّرْتُه»[2].

وفي لسان العرب: «... الازدراء: الاحتقار والانتقاص والعيب... قال: وأصْل ازْدَرَيْتُ ازْتَرَيْتُ وهو افْتَعَلْتُ منه، فَقُلِبَتْ التاء "دالاً" لِأَجْل الزاي»[3].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الثلاثي المجرد "زَرَى" يَحْمِل معنى تعريضِ شخْصٍ للاحتقار والإهانة أو المعاتبة والعَيْب، وكذلك المزيد (ازْدَرَى) مُتَعَدٍّ يحملُ المعنى ذاته مع مبالغةٍ فيه.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود: 31].

• **تفسيرها:** قال الطبري: «... ولا أقول لِلّذين اتّبعوني وآمنوا بالله ووحَّدُوه الذين تسْتحْقِرهم أعينكم وقُلْتُمْ إنهم أراذِلُكُمْ: لن يؤتيكم الله خيْرًا،... الله أعلم بِضمائرِ صدورهم واعتقادِ قلوبهم»[4].

وقال القرطبي: «أيْ تستثقل وتحتقر أعينكم، والأصل تزْدَريهم حُذِفت الهاء والميم لِطُولِ الاسم والدالُ مُبْدَلَةٌ مِن تاء، لأنّ الأصل في تزدري تزتري، ولكن التاء تُبدَل بعد الزاي دالاً، لأنّ الزاي مجهورة والدال مهموسة، فأُبْدِل مِن التاء حرفٌ مجهور مِن مخْرَجِها. ويقال: أزْرَيْتُ عليه إذا عِبْتَهُ، وزَرَيْتُ عليه إذَا حَقَّرْتُهُ»[5].

وقال ابن كثير: «... ولا أقول عن هؤلاء الذين تَحْقِرونهم وتزْدرونهم إنّهم ليس لهم عند الله ثوابٌ على أعمالهم»[6].

---

[1] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "زَرَى" م3، ص52.

[2] – الجوهري، الصحاح، مادة "زَرَى"، ج6، ص2367.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "زَرِيَ"، م14، ص356.

[4] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م7، ج11، ص41.

[5] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م5، ج9، ص17.

[6] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص382.

وقال أبو حيان: «وتزدري تَفْتَعِلُ... أيْ ليس احتقاركم إيّاهم يُنقص ثوابَهم عند الله»[1].

وقال النسفي: «ولا أحكم على مَنْ استرْذلتم مِن المؤمنين لفقرهم»[2].

وقد فسّر الألوسي والطاهر بن عاشور الازدراء كذلك بمعنى الاحتقار»[3].

شرح المفسرون الفعل " تزدري" بـ " تَسْتَحْقر وتسترذل" أيْ إنّهم فسّروه بِأفعالٍ مزيده ليبيّنوا قوة الاحتقار والازدراء، ولم يشرحوه بأفعال مجرّدة، مِمّا يدُلّ على أنّ المزيد أكبر قوة وحدّة في المعنى مِن المجرّد وهذا على غيرِ ما يراه المعجميون من أنّ "زرى" و"ازدرى" لهما المعنى ذاته، وقد تعلّق معنى "تزدري" في هذه الآية بالمبالغة في تعريض فئةٍ مِن المسلمين للاحتقار والانتقاص مِن شأنهم بِسبَبِ فَقْرِهم ورثاثَةِ حالِهم، أيْ إنّ وظيفة الزائدتين هي المبالغة في التعريض.

3. وظيفة جَعْلِ الفِعْل مُطاوِعًا لصيغة "فَعَلَ":

جعلت الزائدتان "الهمزة والتاء" معاني هذه المجموعة مِن الأفعال تقبل تأثير الغير، أيْ تكون مُطاوِعةً لمعنى جذرها الثلاثي "فَعَلَ"، وقد لَمَحْنَا في معنى المطاوعة، التحوّل والصيرورة والتغير مِن حالٍ إلى حالٍ وذلك مع الأفعال الآتية:

اجتمع، انتثر، اتّسق، اختلط، انتهى، اهتزّ، امتلأ، انتشر امتاز.

* واخترنا للتحليل الفعل: **(اتّسق)**:

• **الدراسة المعجمية:** في كتاب العين: «الوَسْقُ: حِمْلٌ يعني ستين صاعًا. والوَسْقُ: الانضمام والاستواء كاتساق القمر إذَا تَمَّ وامْتَلأ فَاسْتَوى»[4].

وفي المقاييس: «الواو والسين والقاف: كلمة تدلُّ على حَمْلِ الشيء. ووَسَقَتْ العينُ الماءَ: حَمَلَتْهُ. قال الله سبحانه: (والليل وما وسق)، أيْ جَمَعَ وحَمَلَ»[5].

---

[1] – أبو حيان الأندلسي البحر المحيط في التفسير، ج6، ص146.

[2] – النسفي، مدارك التنزيل و حقائق التأويل، م1، ج1، ص34.

[3] – روح المعاني، م7، ج12، ص64، التحرير و التنوير، ج12، ص57.

[4] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "وَسَقَ"، ص1049.

[5] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "وَسَقَ"، م6، ص109.

وفي الصِّحاح: «... الوَسْقُ: مصدر وَسَقْتُ الشيء: جَمَعْته وحَمَلْته... والوَسْقُ: الطَّرْدُ... ووَسَقَتِ الناقةُ وغيرها تَسِقُ وسَقًا بالفتح، أيْ حَمَلَتْ وأَغْلَقَتْ رَحِمَهَا على الماء،... والاتساق الانتظام»[1].

وفي لسان العرب: «... كُلّ شيء حَمَلْتَهُ فقد وَسَقْتَهُ... وقد وَسَقَ الليلُ واتّسقَ، وكلُّ ما انْضَمّ، فقد اتّسق. والطريق يَأْتَسِقُ ويتَّسِقُ أيْ يَنْضَمُّ. حكاه الكسائي. واتّسق القمر: استوى... والاتساقُ: الانتظام»[2].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل الثلاثي "وَسَقَ" مُتَعَدٍّ تعلّق معناه بِحَمْلِ الماء، والجَمْع وبالانضمام والاستواء والامتلاء والانتظام، أمّا المزيد "اتسق" فأصبح لازِمًا وتعلّق بانتظام شيءٍ.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿**وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ**﴾ [الإنشقاق: 18]

• **تفسيرها:** قال الفَرّاءُ: «اتساقه: امتلاؤه ثلاث عشرة إلى سِتّ عشرة فيهنّ اتساقه»[3].

وقال الطبري: «... وبالقمر إذا تَمَّ واستوى... إذا اجتمع وامتلأ»[4].

وقال الزمخشري: «(وما وسق) وما جَمَعَ وما ضَمَّ يُقال وَسَقَه فاتَّسَقَ واسْتَوْسَقَ... ونظيره في وقوعِ افْتَعَلَ واسْتَفْعَلَ مُطاوِعَيْن اتّسع واستوسع ومعناه: وما جمعه وستره وآوى إليه من الدواب وغيرها. (إذا اتسق) إذا اجتمع واستوى ليلة أربع عشرة»[5].

وقال القرطبي: «تمّ واجتمع واستوى... يُقال: وَسَقْته فاتسق، ويُقال أمْرُ فلانٍ مُتّسِقٌ: أيْ مُجتمِعٌ على الصلاح مُنتظِمٌ»[6]. وذكر ابن كثير عدة معانٍ هي: اجتمع واستوى وامتلأ واستدار وتَكَامَلَ نورُه وأَبْدَرَ[7].

---

[1] – الجوهري، الصحاح، مادة "وَسَقَ"، ج4، ص1566.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "وَسَقَ"، م10، ص381، 379.

[3] – الفراء، معاني القرآن، ج3، ص251.

[4] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م15، ج30، ص152.

[5] – الزمخشري، الكشاف، م4، ص235، 236.

[6] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م10، ج 19، ص167.

[7] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص428.

وقال الألوسي: «أيْ اجتمع نورُه وصار بَدْرًا»[1].

وقال الطاهر بن عاشور: «واتّساقُ القمر: اجتماعُ ضيائِه وهو افْتِعالٌ مِن الوَسْقِ بِمعنى الجَمْع... وتقييدِ القسم به بتلك الحالة لأنها مَظْهَرُ نِعْمةِ الله على الناس بِضِيائه»[2].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء تفسيرها أنّ معنى الفعل المزيد "اتَّسَقَ" تَعَلَّقَ بِتكامُل واستواء القمر واستدارته وتكامُل نوره وهو بَدْرٌ، أيْ تحوُّلُه مِن حالة عدمِ الاكتمال إلى حالة الاكتمال بِأمْرٍ مِن الله، فقد وَسَقَه الله فاتسق أيْ صَارَ مُتّسِقًا وبالتالي تكون وظيفة الحرفين الزائدين هي إضفاءُ معنى المطاوعة على دلالة الفعل.

4. وظيفة تخصيص الفعل بمعنى المشاركة:

أضْفى الحرفان الزائدان (الهمزة والتاء) على هذه الأفعال معنى المشاركة التي تتطلب وجودَ طرفين لِلقيام بالفِعْل، وتحوّلَتْ الأفعال بسبب هاتين الزائدتين مِن التعدية إلى اللزوم، وهذه الأفعال هي: " اختلف، اقتتل، التقى اختصم، استبق، ائتمر".

* واخترنا للتحليل الفعل: (**ائْتَمَرَ**):

الدراسة المعجمية: ورد في كتاب العين: «الأمْرُ نقيضُ النهي، والأمْر واحدٌ مِن أمورِ الناس... وأَمِرَ ولدُها، أيْ: كَثُر ما في بطنها... وأمِر بنو فلانٍ أمَارَةً، أيْ كَثُروا وكثُرَت نِعَمُهُم»[3].

وفي المقاييس: «الهمزة والميم والراء أصول خَمْسَة: الأمْر مِن الأمور، والأمْر ضِدُّ النهي، والأمرُ النماءُ والبركةُ بِفَتْحِ الميم والمَعْلَمُ والعَجَبُ»[4].

وفي الصِّحاح: «الأمْر، واحِدٌ مِن الأمور. يُقالُ أمْرُ فُلانٍ مستقيمٌ، وأموره مستقيمة... قال أبو عبيدة: آمَرْتُه بالمَدّ، وأَمَرْتُه، لغتان بمعنى كَثَّرْتُهُ... أَمِرَ أَمْرُهُ يَأْمُرُ أَمَرًا، أيْ اشْتَدَّ: ... ائْتَمَرَ الأَمْرَ، أيْ امْتَثَلَهُ... ويُقال: ائْتَمَرُوا به، إذَا هَمُّوا به وتَشَاوَرُوا فيه والائتمار والاسْتِئْمار: المُشاوَرَةُ»[5].

---

[1] – الألوسي، روح المعاني، م16، ج 30، ص146.

[2] – الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج 30، ص227.

[3] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "أَمَرَ"، ص37، 38.

[4] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "أَمَرَ"، م1، ص137.

[5] – الجوهري، الصحاح، مادة "أَمَرَ"، ج2، ص580.

وفي لسان العرب: «... أَمِرَ الرجُلُ: كثُرَتْ ماشِيَتُه... وتَأَمَّرُوا على الأمر وائتمروا: تَمارَوْا وأجْمَعُوا آراءهم»[1].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ المُجرّد "أَمَرَ" مُتَعَدٍّ تَعَلّق معناه بِضِدّ النهي وبمعنى النماء والبركة والكثرة وبالإلزام بالقيام بِأمْرٍ مَا، أمّا المزيد "ائْتَمَرَ" فأصبح لازمًا، تَخصّص معناه بالمشاورة، والامتثال لِأمْرٍ ما.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [القصص: 20]

تفسيرها: قال الطبري: «قال الرجلُ الذي جاءه مِن أقصى المدينة يسعى لِموسى يا موسى إنّ أشرافَ قَوْمِ فرعون ورؤساءهم يتآمرون بِقَتْلِك ويتشاورون ويَرْتَؤُون فيك، ومنه قول الشاعر:

مَا تَأْتَمِرْ فِينَا فَأَمْـ ❊ ـرُكَ فِي يَمِينِكَ أَوْ شِمَالِكِ

يعني ما ترتئي، وتهتم به، ومنه قول النمر بن تولب:

أَرَى النَّاسَ قَدْ أَحْدَثُوا شِيمَةً ❊ وَفِي كُلِّ حَادِثٍ يُؤْتَمَرْ

أيْ يُتشاوَرُ ويُرتَأَى فيها»[2].

وقال الزمخشري: «والائتمار: التشاور، يُقال الرجلان يتآمران ويأتمران لأنّ كُلّ واحد منهما يأمر صاحبَه بِشيءٍ أو يُشيرُ عليه بِأمْرٍ، والمعنى: يتشاورون بسببك (لك) بيان وليس بِصلة الناصحين»[3].

وقال ابن كثير: «أيْ يتشاورون فيك»[4].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها، أنّ معنى الفعل "يأتمرون" هو يأمر بعضُهم بعضًا، ويستشير بعضُهم بعضًا في تدبيرِ قَتْلِ سيدنا موسى عليه السلام، إذن فوظيفة الحرفين الزائدتين هي تَخْصيصُ معنى الفعل بالمشاركة أيْ اشتراك عِدّة أطرافٍ في القيام بالفعل، بعدما كان مُتَعَلِّقًا بِعِدّة معانٍ.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "أَمَرَ"، م4، ص26، 30.

[2] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م11، ج20، ص63، 64.

[3] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص170،

[4] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص885.

5. وظيفة إضفاء معنى الطلب على الفعل:

أسهمت الزائدتان في إضْفاءِ معنى الطَّلَبِ على هذه المجموعة مِن الأفعال أيْ أصبح صاحِب الفِعْل يبتغي أمْرًا مَا، وذلك مع الأفعال الآتية: اكتال ابتغى اعتصم، اصطلى، اكتتب، اقتبس، التمس، اعتدّ، ادّعى، اشتهى، اهتدى. واخترْنا للتحليل الفعل (**الْتَمَسَ**):

• **الدراسة المعجمية:** جاء في كتاب العين: «اللمس: طَلَبُ الشيء باليد مِن ههنا وهنا ومِن ثم... والملامسة في البيع: أنْ تقول: إذا لَمَسْتُ ثوبي أو لَمَسْتُ ثَوْبَك فقد وَجَبَ البيع»[1].

وفي المقاييس: «اللام والميم والسين أصْلٌ واحد يدل على تَطَلُّبِ شيءٍ ومَسِيسِه أيضا، تقول: تَلَمَّسْتُ الشيء، إذَا تطلَّبْتَه بِيَدِكَ»[2].

وفي الصِّحاح: «اللّمْس: المَسُّ باليد. وقد لَمَسَه يَلْمَسُه ويَلْمِسُه ويُكَنّى به عنِ الجِماع. وكذلك الملامسة. والالتماس: الطلَبُ. والتّلمّس: التطلّب مرةً مرةً بعد أخرى»[3].

وفي لسان العرب: «اللّمْسُ: الحَبْسُ، وقيل: اللَّمْسُ: المَسّ باليد... واللَّمْسُ كناية عن الجِماعِ... والالتماس: الطلبُ»[4].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المجرّد "لَمَسَ" مُتَعَدٍّ تَعَلَّقَ بِمَسِّ شيء باليد وبالجماع، أمّا المزيد "اِلْتَمَسَ" فبقي مُتَعَدّيًا كذلك لكنّ معناه تَوَسَّعَ إلى طَلَبِ شيْءٍ مَا وابتغائه.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ [الحديد: 13]

• **تفسيرها:** قال الطبري: «... فيُجابون بِأنْ يُقال لهم: ارْجِعوا مِن حيث جِئتم واطلبوا لأنفسكم هنالك نورًا، فإنّه لا سبيل لكم إلى الاقتباس مِن نورنا»[5].

وقال القرطبي: «... أيْ قالت لهم الملائكة (ارجعوا). وقيل: بَلْ هو قَوْلُ المؤمنين لهم (ارجعوا ورائكم) إلى الموضع الذي أخذنا منه النور فاطلبوا هنالك لأنفسكم نُورًا فإنكم لا

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "لَمَسَ"، ص885.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "لَمَسَ"، م5، ص210.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "لَمَسَ"، ج3، ص975.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "لَمَسَ"، م6، ص209.

[5] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م13، ج27، ص292.

تقتبسون مِن نُورِنَا. فَلَمّا رَجَعُوا وانعزلوا في طَلَبِ النور (فَضُرب بينهم بِسورٍ) وقيل هلاّ طلبتم النور مِن الدنيا بِأنْ تؤمنوا (بسور) أيْ سور، والباء صِلَةٌ»[1].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل "اِلْتَمِسُوا" هو "اُطْلُبُوا" وقد ورد في سياقٍ مجازي لأنّ النور لا يُطلَبُ، ولم يَقْصِد به النورَ وإنما قَصَدَ به تعالى المعارف الإلهية والمراتب العُليا عند الله، والتي لا يَهَبُها إلاّ لِلْمجتهدين في الأعمال الصالحة. وبذلك تكون وظيفة الحرفين الزائدين هي إضفاءُ معنى الطلبِ على الفعل، وهو معنى جديد.

6. وظيفة توسيع المعنى إلى التعريض:

خرجت هذه الأفعال عن معاني جذورها الثلاثية، وتوسّعت إلى معانٍ جديدة بِسَبَبِ دخول الزائدتين (الهمزة والتاء) بالإضافة إلى ما نَلْمَحُه من معنى التعريض. وذلك مع الأفعال الآتية: اشتمل، اعترى، اعتلى، احتنك، انتصر اصطنع، اضطر، اجتبى. واخترنا للتحليل الفعل "احتنك":

• **الدراسة المعجمية:** جاء في كتاب العين: «حَنَكَ: ... والمُحْتَنِكُ الذي تَمَّ عَقْلُه وسِنُّهُ... وحَنَّكْتُ الصّبيَّ بِالتمرِ: دَلَكْتُهُ في حَنَكِهِ... واحْتَنَكْتُ الرجلَ: أَخَذْتُ مالَه»[2].

وفي المقاييس: «الحاء والنون والكاف أَصْلٌ واحِد، وهو عُضْوٌ مِن الأعضاء ثم يُحْمَل عليه ما يُقارِبه من طريقة الاشتقاق. فأصْلُ الحَنَكِ حَنَكُ الإنسان، أقْصى فَمِهِ... يُقالُ: احتنك الجرادُ الأرضَ، إذا أتى على نَبْتِها... ومِن المحمول عليه استئصالُ الشيء وهو احْتِناكُه... التناهي في الأمر والبلوغ إلى غايته»[3].

وفي الصِّحاح: «حَنَكْتُ الفَرَسَ أَحْنُكُهُ وأَحْنِكُهُ حَنْكًا، إذا جَعَلْت فيه الرَّسَنض... وحَنَكْتُ الشيءَ: فَهِمْتُهُ وأَحْكَمْتُهُ. واحْتَنَكَ الرَّجُلُ، أيْ اسْتَحْكَمَ»[4].

وفي لسان العرب: «الحَنَكُ مِن الإنسان والدابة: باطِنُ أعلى الفمِ مِن داخل، وحَنَّكَ الدابّةَ: دَلَكَ حَنَكَهَا فَأَدْمَاهَا»[5].

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م9، ج 17، ص154.

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "حَنَكَ"، ص218.

[3] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "حَنَكَ"، م2، ص111.

[4] – الصحاح للجوهري، مادة "حَنَكَ"، ج4، ص1581.

[5] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "حَنَكَ"، ج10، ص416، 417.

يبدو مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المجرّد "حَنَكَ" مُتَعَدٍّ تَعَلَّقَ معناه بِدَلْكِ حَنَكِ الصبي أو الدابّة، وتعلّق بالفهْم والإحْكام للأمور، أمّا المزيد "احْتَنَكَ" فنجده مُتعدِّيًا تارة ولازِمًا أخرى، وتَعَلَّقَ معناه بِاستئصال الشيء واستحكام الرّجُلِ.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: 62]

• **تفسيرها:** قال الفَرّاءُ: «لَأَسْتَوْلِيَنّ عليهم (إلا قليلا) يعني المعصومين»[1].

وقال الطبري: «... فقال لِرَبِّهِ: (لَئِنْ أَخَّرْتَ إهلاكي إلى يوم القيامة ﴿لأحتنكن ذريته إلا قليلا﴾ يقول: لأستولينّ عليهم ولأستأصلنّهم ولأسْتَمِيلنّهم. يُقال منه: احتنك فلانٌ ما عند فلانٍ مِن مالٍ أو عِلْمٍ أو غير ذلك ومنه قول الشاعر:

نَشْكُو إِلَيْكَ سَنَةً قَدْ أَجْحَفَتْ ❊ جَهْدًا إِلَى جَهْدٍ بِنَا فَأَضْعَفَتْ

❊ وَاحْتَنَكَتْ أَمْوَالَنَا وَجَلَّفَتْ ❊

و... لَأُضِلَّنَّهُم... وهذه الألفاظ وإنْ اختلفت فإنها مُتقاربات المعنى لأنّ الاستيلاء والاحتواء بمعنى واحد، وإذا استولى عليهم فقد أضَلَّهُم»[2].

وقال الزمخشري: «لَأَسْتأْصِلنَّهم بالإغواء»[3].

وقال القرطبي: «أيْ لَأَسْتأْصِلنَّ ذُرّيته بالإغواء والإضلال، لَأَجْتَلِبَنَّهُم، ورُوِي عن العرب احْتَنَكَ الجرادُ الزرعَ إذَا ذهب به كُلّه»[4].

وقال ابن كثير: «قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يقول لأستولينّ على ذريته إلا قليلاً وقال مجاهد لَأَحْتَوِيَنَّ وقال ابن زيد لَأُضِلَّنَّهم وكلها مُتقارِبة والمعنى أرأيتك هذا الذي شرّفْتَه وعَظّمْته عليّ لَئِنْ أنْظَرْتَني لأُضِلّنّ ذُرّيتَه إلاّ قليلا منهم»[5].

شرح المفسرون معنى الفعل: "احْتَنَكَ" في الآية بمعاني الاستيلاء والامتلاك والاستئصال والاجتياح والاحتواء، وكلها معانٍ تدل على تَعَرُّضِ الناس لشرور إبليس، ويبدو أنّ المعنى

---

[1] – الفراء، معاني القرآن، ت/أ. محمد علي النجار، ج2، ص127.

[2] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م9، ج15، ص146، 147.

[3] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص456.

[4] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م5، ج10، ص178.

[5] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص45.

الأقرب هو الاستيلاء على عقول الناس استيلاءً وإغواؤُهم وإحاطتُهم مِن كلّ جانبٍ، فوظيفة الزائدتين إذن هي توسيع معنى الفعل بإضْفاءِ معنى التعريض عليه.

7. وظيفة توسيع المعنى إلى معنى الاتخاذ:

جعلت هاتان الزائدتان "الهمزة والتاء" هذه المجموعة مِن الأفعال تَحْمِل معنى الاتخاذ، ورغم أنّ الصرفيين جعلوا هذا المعنى مُتعلِّقًا بالأشياء المادية:

توسّد: اتخذ وسادة مثلاً.

إلا أنّه يمكن إسقاطه على بعض المعاني المجردة نحو: اتخذ، اقتدى به (اتخذه قدوة)، اعتبر به (اتخذه عبرة)، ائتمنه على كذا (اتخذه أمينا)، واتكأ على كذا (اتخذه تَكُؤَةً).

* واخترنا للتحليل الفعل (**اقْتَدَى**):

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: « قَدَوَ: قَدَيَ: القَدْوُ: الأصْل الذي انشعب منه الاقتداء. وبعضٌ يكسِر فيقول قِدْوة أيْ به يُقتدى »[1].

وفي المقاييس: «القاف والدال والحرف المعتل أصْل صحيح يدُلّ على اقتباسٍ بالشيء واهتداءٍ ومُقادَرَة في الشيء حتى يأتي به مُساوِيًا لِغيره. مِن ذلك قولهم: هذا قِدَى رُمْحٍ أيْ قَيْسُه. وفلانٌ قُدوة: يُقتَدَى به »[2].

وفي الصِّحاح: «القُدْوَةُ: الإسْوَة يُقال: فلانٌ قُدْوةٌ يُقتَدَى به. وقد يُضَمّ... وقَدَا اللحمُ والطعامُ يَقْدُو قَدْوًا: وقَدى يَقْدِي قَدْيًا. وقَدَى بالكسرة يَقْدِى قَدًى، كُلّه بِمعنى إذا شَمَمْتَ له رائحةً طَيّبةً وقَدَى الفرسُ يَقْدِي قَدَيَانًا، أيْ أَسْرَعَ»[3].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المجرد "قَدَوَ" لازمٌ يدُلُّ على اهتداء بالشيء، ومُساواة القياس وبالرائحة الطيبة، أمّا المزيد "اقتدى" فأصبح مُتَعَدِّيًا بالحرف وتوسّع معناه إلى اتخاذِ شخصٍ ما قُدوةً وعِبْرةً.

وقد ورد في قوله تعالى﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الإنعام: 90].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "قدو"، ص773.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "قدو"، ج5، ص65، 66.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "قدا"، ج6، ص2459.

• **تفسيرها:** وقال الزمخشري: «فاختصّ هداهم بالاقتداء ولا تَقْتَدِ إلا بهم، وهذا معنى تقديم المفعول، والمراد بِهداهم طريقتهم في الإيمان بالله وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع فإنها مختلفة»[1].

وقال القرطبي: «الاقتداء طَلَبُ مُوافقة الغيْرِ في فِعْلِه فقيل: المعنى اصْبِرْ كما صبروا. وقيل معنى (فبهداهم اقتده) التوحيد والشرائع المختلفة»[2].

وقال ابن كثير: «أيْ اقْتَدِ واتَّبِع»[3].

يتبين مِن خلال الآية والتفاسير أنّ معنى الفعل "اقْتَدِه" مُتَعَلِّقٌ بالأمر بالاقتداء أيْ اتخاذ طريقتهم في الإيمان والتوحيد والتقوى قدوةً والتأسّي بهم في أصول الدين. فتكون بذلك وظيفة الحرفين الزائدين هي إضفاء معنى الاتخاذ على الفعل.

8. وظيفة إضفاء معنى التدريج على الفعل مع المحافظة على المعنى الأصلي:

أسْهَمَ الحرفان الزائدان في المحافظة على المعاني الأصلية لهذه المجموعة من الأفعال، مع إدخال معنى التدريج عليها، إذْ نشعر بأنّ الفعل يَحْدُث شيئا فَشَيئًا وبعد مُهْلةٍ. وذلك مع الأفعال الآتية: ارتقى، التقط استرق، اغترف، التقم.

* واخترنا للتحليل الفعل (**اسْتَرَقَ**).

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «سَرَقَ: السَّرَقُ: أَجْوَدُ الحَرِيرِ... والسَّرَقُ مصدر، والسَّرِقَةُ اسمٌ والاستراق: الخَتْلُ كالذي يسترق السمع أيْ يَقْرُبُ مِن السماء فيستمع ثم يُذيعُ واليوم يُرْجَمُ، وكالكتبة يسترقون مِن بعضِ المحاسبات. والاستراق: أنْ يَحْبِسَ إنسانٌ نفسَه مِن قَوْمٍ لِيَذْهَبَ»[4].

وفي المقاييس: «السين والراء والقاف أصْلٌ يدلُّ على أخْذِ الشيء في خَفَاءٍ وسِتْرٍ... واسترقَ السمعَ، إذا تَسَمَّعَ مُخْتَفِيًا»[5].

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص22.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م4، ج7، ص23.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص136.

[4] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "سَرَقَ"، ص423.

[5] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "سَرَقَ"، ج3، ص154.

وفي لسان العرب: «... سرقه: نسبه إلى السرق،... والاسترَاق: الخَتْلُ سرًّا... والمُسَارَقَةُ والاسْتِرَاقُ والتَّسَرُّقُ اخْتِلاسُ السَّمْعِ والنظرِ... وسَرِقَ الشيءُ سَرَقًا: خَفِيَ. وسَرِقَتْ مَفَاصِلُهُ وانْسَرَقَتْ: ضَعُفَتْ»[1].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ معنى المُجرّد "سَرَقَ" مُتَعَدٍّ دَلَّ على أخْذِ الشيء في الخفاء وعلى ضُعْفِ المفاصل، أمّا المزيد "استرق": فَبقي مُتَعَدِّيًا، لكنّ معناه تَعَلَّقَ بِاسْتِراقِ السمع والتسمّع بالخفاء، أو النظر مرّةً بعد مَرّة بالخفاء.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ﴾[الحجر: 18].

• **تفسيرها:** قال الطبري: «لكنْ قد يسترقُ من الشياطين السمعَ مِمّا يَحْدُثُ في السماء بعضها، فيتبعه شهاب من النار مُبين يُبَيِّنُ أثره فيه، إمّا بإخْباله وإفساده أو بإحراقه. وقال: أراد أنْ يخْطِف السمعَ»[2].

وقال القرطبي: «أيْ لكن مَنْ استرق السمعَ، أيْ الخَطْفَة اليسيرة، فهو استثناءٌ منقطِعٌ. وقيل: هو مُتّصِلٌ أيْ إلاّ مِمّنْ استرق السمع»[3].

وقال النسفي: «واستراقُ السمع اختلاسُه سِرًّا، شبّه به خَطْفَتَهُم اليسيرة مِن قطان السموات»[4].

شرح المفسرون "الاسترَاقَ" بالخطْفةِ اليسيرة، والاختلاس سِرًّا، وكِلاَ المعنيين يستلزم المعاودة أيْ خطفةً بعد خطفةٍ واختلاسِ النظر نظْرَةً بعد نَظْرَة وهو معنى تعلّق بالشياطين واستماعهم لِأخبارِ العباد وأحوالهم وهم يقومون بذلك بالتدريج مرّةً بعد مرةٍ بِحَسَبِ ما يُتاح لهم وفي فتراتٍ مُنقطِّعة، فيعاودون الكرّة.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "سَرَقَ"، م10، ص155، 156.

[2] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م8، ج14، ص21.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م5، ج10، ص8.

[4] – البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، م1، ص529.

9. وظيفة توسيع المعنى إلى الصيرورة:

أدّى الحرفان الزائدان وظيفة توسيع معاني هذه الأفعال، وإضفاءِ معنى الصيرورة عليها أيْ صار صاحِبُ الحَدَثِ في حالٍ جديدة، وذلك مع الأفعال الآتية: اشتعل، ابتأس، التف، اعتمر، التفت، اتّقى.

* واخترنا للتحليل الفعل: **(ابْتَأَسَ)**.

• **الدراسة المعجمية:** جاء في كتاب العين: «البَأْسُ: الحَرْبُ، ورَجُلٌ بَئِسٌ: قد بَؤُسَ بَآسَةً أيْ شُجاعٌ والبَأْسَاءُ: اسْم لِلحرْب والمشقّة، والضَّرَرِ. والبَائِسُ: الرجُلُ النازلُ بِه بَلِيَّةٌ... قد بَؤُسَ... وهو نقيضُ صَلح»[1].

وفي المقاييس: «الباء والهمزة والسين أصْل واحِدٌ، الشدة و[ما] ضارعها... والبؤس: الشدة في العيش. والمُبْتَئِسُ المُفْتَعِلُ مِن الكراهة والحُزْن»[2].

وفي الصّحاح: «البَأْسُ العذابُ... وبَئِسَ الرجُلُ يَبْأس بُؤوسًا وبئيسًا: اشتدت حاجته فهو بَائِسٌ... ولا تَبْتَئِسْ أيْ لا تَحْزَنْ ولا تَشْتَكِ. والمُبْتَئِسُ: الكارِهُ والحزين»[3]. وفي لسان العرب: «... بَئِسَ الرجلُ: ... إذَا افتقر واشتدّتْ حاجتُه، فهو بائِسٌ أيْ فقيرٌ. والبائِسُ: المُبْتَلَى... وابتأس الرجلُ: إذَا بَلَغَهُ شيءٌ يكْرَهُه»[4].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المُجَرَّدَ "بَئِسَ" لازِمٌ تَعَلَّق معناه باشتداد الحاجة والفقر والعذاب، أمّا المزيد "ابتأس" فلازِمٌ كذلك تعلّق معناه بالحزن والكراهة لِسماعِ خَبَرٍ أو التعرّض لِموْقفٍ مَا.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [هود: 36].

• **تفسيرها:** قال الفَرّاءُ: «لا تَسْتَكِنّ ولا تَحْزَنْ»[5].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "بَأَسَ"، ص53.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "بَأَسَ" م1، ص328.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "بَأَسَ"، ج3، ص906، 907.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، "بَأَسَ" م6، ص20، 21، 22.

[5] – الفراء، معاني القرآن، ج2، ص13.

وقال الطبري: «... وأوحى الله إلى (نوح) لَمّا حَقَّ على قومه القوْلُ، وأَضَلَّهُم أمْرُ الله، (أنّه لن يؤمن) يا نوح بالله فَيُوَحِّده ويتبعك على تدعوه إليه (مِن قومك إلا مَن قد آمن) فَصَدَّقَ بذلك واتَّبَعَكَ. (فلا تبتئس) بِقَوْلٍ. فَلاَ تَسْتَكِنّ ولا تَحْزَنْ بِما كانوا يَفْعلون، فإنّي مُهْلِكُهُمْ ومُنْقِذُك منهم ومَنْ اتّبعَك... وهو تَفْتَعِلُ مِن البُؤْسِ»[1].

وقال القرطبي: «أيْ فَلاَ تَغْتَمّ بِهلاكِهِم، حتى تكون بائِسًا، أيْ حزينًا. والبُؤْسُ الحُزْنُ ومنه قول الشاعر:

وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ أَوْ حَمِيمٍ رُزِئْتُهُ * فَلَمْ أَبْتَئِسْ والرُّزْءُ فِيهِ جَلِيــل

يُقالُ: ابتأس الرجلُ إذا بلغه شيءٌ يكرهُه والابتئاس حُزْنٌ في اسْتكانةٍ»[2].

وقال البيضاوي: «فلا تَحْزَنْ ولا تَتَأَسَّفْ»[3].

وقال ابن كثير: «فلا تحزن عليهم ولا يَهُمَّنَّكَ أمْرهم»[4].

وقال الألوسي: «أيْ لا تلتزم البؤس ولا تحزنْ بما كانوا يتعاطونه مِن التكذيب والاستهزاء والإيذاء في هذه المدة الطويلة فقد حان وقتُ الانتقام منهم»[5].

يتبين من خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفِعْل "لا تبتئس" هو لا تَصِرْ بائِسًا أيْ حزينًا وكارِهًا ومُغْتَمًّا بِمَا فَعَلَ الكفار، فوظيفة الزائدتين هي إضفاء معنى الصيرورة على الفعل، أيْ لا تتحوّلْ مِن حالِ فرَحٍ إلى حالِ حُزْنٍ وهَمٍّ بِسبَبِ أفعالهم. ومثله في الدلالة على التحول صيغ الأفعال الآتية: اشتعل: صار مُشْتَعِلاً، اعتمر: صار مُعْتَمِرًا، التفّ: صار مُلْتَفًّا، اغتسل: صار مُغْتَسِلاً.

---

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م7، ج12، ص43.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م5، ج 9، ص19.

[3] – البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، م1، ص458.

[4] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص383.

[5] – الألوسي، روح المعاني، م7، ج12، ص72.

10. وظيفة المبالغة في الإظهار:

جَعَلَ الحرفان الزائدان صاحِب الفِعْل يُظهِر أمْرًا مَا، وذلك مع الأفعال الآتية: اعتذر اعترف، اشتكى.

* واخترنا للتحليل الفعل: (**اشْتَكَى**):

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «شَكَوَ: الشكوى الاشتكاء [تقول: شكا يشكو شكاة] ويُستعمَل الاشتكاءُ في المَوْجِدَة والمرض. هو شاكٍ: مريضُ، وقد تَشَكَّى واشتكى. وشَكَا إلى فلانٍ فلانًا، فَأَشْكَيْتُه، أيْ أَخَذْتُ ما يَرْضاهُ»[1].

وفي المقاييس: «الشين والكاف والحرف المعتل أصْلٌ واحِدٌ يَدُلُّ على تَوَجُّعٍ مِن شيءٍ فالشَّكْوُ المَصْدَرُ، شَكَوْتُه [شَكْوًا] وشَكَاةً وشِكَايَةً. وشَكَوْتُ فُلانًا فَأَشْكَانِي أيْ أَعْتَبَنِي مِن شَكْوَايَ وأَشْكَانِي، إذا فَعَلَ بِك ما يُحْوِجُك إلى شِكايَتِه،... والشَّكِيُّ الذي يشتكي وَجَعًا»[2].

وفي الصِّحاح: «... وأَشْكَيْتَه أيضًا، إذَا أَعْتَبْتَهُ مِن شَكْواه ونَزَعْتَ عن شِكايته وأَزَلْتَه عَمَّا يَشْكُوهُ وهو مِن الأضداد... وأَشْكَيْتُهُ مِثْلُ شَكَوْته واشْتَكَى عُضْوًا مِن أعضائه وتَشَكَّى بِمعنى»[3].

وفي لسان العرب: «شَكَا الرجلُ أمرَهُ شَكْوًا، على فَعْلاً، وشَكْوَى على فَعْلَى،... وتَشَكَّى واشْتَكَى: كَشَكَا. وتشاكى القومُ: شَكَا بعضُهم إلى بَعْضٍ... قال ابن بري: الشّكايَةُ والشّكِيَّةُ إظهارُ ما بِك مِنْ مكروهٍ أوْ مَرَضٍ ونَحْوِه»[4].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ المُجرّد "شَكَا" مُتَعَدٍّ تَعَلَّقَ معناه بالدلالة على التوجّع مِن شيء مَا والإخبار بِسوءٍ عنْ شخْصٍ مَا، أمّا المزيد "اشتكى" فأصبح لازِمًا يدل على إظهارِ الشكوى مِن شيءٍ مَا أو شخْصٍ مَا.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: 1].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة " شَكَوَ"، ص491.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "شَكَوَ"، ج3، ص207.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "شَكَا" ج6، ص2394.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "شَكَا" م14، ص439، 438.

قال الطبري في تفسيرها: «... واختلف أهْلُ العلم في نَسَبِها واسْمِها، فقال بعضهم خولة بنت ثعلبة وقال آخرون: هي خويلة بنت الدليح. وكانت مجادلتها رسول الله في زوجها، وزوجها أوس بن الصامت مراجعتها إياه في أمره، وما كان مِن قوله لها، أنتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أمّي. ومُحاورتها إيّاه في ذلك... و(تشتكي إلى الله) يقول: وتشتكي المُجادِلة مَا لديها مِن الهَمّ بِظِهارِ زوجِها مِنها إلى الله وتسأله الفرجَ»[1].

وقال النسفي: «وتشتكي إلى الله، تُظْهِرُ مَا بها مِن المكروه»[2].

وقال الألوسي: «... أيْ تُجادِلُك شاكِيَةً حالَها إلى الله تعالى... واشتِكاؤُها إليه تعالى إظهارُ بَثِّهَا ومَا انْطوَتْ عليه مِن الغمّ والهَمّ وتَضَرُّعَهَا إليه عزَّ وجلَّ»[3].

يتبين من خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ الفعل «تَشْتَكِي" دَلَّ على إظْهارِ هذه المرأة ما تشعُر به مِن حُزْنٍ وهَمٍّ ومكْروهٍ إلى الله ورسوله ﷺ. بِسبَبِ مُظاهرة زوْجها لها، ومنه تكون وظيفة الزائدتين هنا هي إضفاء المبالغة في إظهار الشكوى على معنى الفِعْل، لأنّ جِذْره المجرّد يدلّ كذلك على الإظهار، وقد لاحظنا أنّ المعجميين قد حَكَمُوا بِتَساوي المعنى بين "شَكَا" و"اشْتَكَى" لكنّ ثمّةَ فرقًا واضِحًا في درجة المعنى وقُوّته، فَحَكَمْنا بأنّ وظيفة الزائدتين هي إضفاء المبالغة في إظْهارِ الشكوى وهي مُبالَغةٌ تتوافقُ مع سياقِ الآية وهو الغضب الشديد والتوجُّعُ الشديد والاستنكار الشديدُ لهذه الزوجة مِن فِعْلِ زَوْجِها، والمد الزائد الظاهر في الرسم القرآني يؤكّد هذه المبالغة في الشكوى وكأنه يعبر عن ذلك الألم الشديد.

11. وظيفة إضفاء معنى الاكتساب على الفِعْل:

جعل الحرفان الزائدان الفعل يدلّ على أنّ صاحبَه يكتسبُ أمْرًا مَا، ويحُوزُه ويمتلكه، وذلك مع الأفعال الآتية: اكتسب، اقترف، اجترح.

* واخترنا للتحليل الفعل (اجْتَرَحَ):

---

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن الكريم، م15، ج28، ص3.

[2] – النسفي، مدارك التنزيل و حقائق التأويل، م2، ج 4، ص413.

[3] – الألوسي، روح المعاني، م15، ج 28، ص4.

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «جَرَحَ: جَرَحْتُه أجْرَحُه جَرْحًا، واسمه الجُرح والجِراحة: الواحدة مِن ضرْبَةٍ أوْ طَعْنَةٍ. وجوارح الإنسان: عوامِلُ جَسَدٍ مِن يَدَيْه ورِجْلَيْه، الواحدة: جارِحَةٌ، واجترح عَمَلاً: أيْ اكتسب»[1].

وفي المقاييس: «الجيم والراء والحاء أصلان. أحدهما الكَسْبُ. والثاني: شَقُّ الجِلْدِ فالأول قولهم: " اجترح إذا عَمِلَ وكَسَبَ... وإنّما سُمِّي ذلك اجْتِراحًا لأنّه عَمَلٌ بِالجوارِح وهي الأعضاء الكَواسِبُ... وأمّا الآخر [فقولهم] جَرَحَهُ بِحَديدَةٍ جُرْحًا، والاسم الجُرْحُ. ويقال: جَرَحَ الشاهِدَ إذَا رَدَّ قَوْلَه»[2].

وفي الصِّحاح: «جَرَحَهُ جرْحًا، والاسم: الجُرْحُ بالضّمّ، والجَمْعُ جُروحٌ،... وجَرَّحَهُ شُدِّدَ لِلْكَثْرة. وجَرَحَ واجْتَرَحَ، أيْ اكتسب... وجوارِحُ الإنسان. أعضاؤه التي يَكْتسِب بها»[3].

وفي لسان العرب: «جَرَحَهُ يَجْرَحُه جُرْحًا: أثّرَ فيه بالسلاح، وجَرَحَهُ: أثّر ذلك فيه... وجَرَحَه بِلِسانِه: شَتَمَهُ... وجرحَ الشيءَ واجْتَرَحَهُ: كَسَبَهُ... وجَرَحَ له مِن مَالِه: قَطَعَ له مِنه قِطْعَةً»[4].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المجرّد: «جَرَحَ" مُتَعَدٍّ تَعَلَّق معناه بالشتم وإسقاط عدالةِ الشاهد. وشَقِّ الجِلْدِ، والطعْن، أمّا المزيد "اجترح" فَبَقِي مُتَعَدِّيًا لكنّ معناه توسّع إلى معاني الاكتساب والعمل.

وقد ورد في قوله تعالى﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[الجاثية: 21].

• **تفسيرها:** قال الطبري: «أمْ ظَنَّ الذين اجْترحوا السيئات من الأعمال في الدنيا وكذّبوا رُسُلَ الله، وخالفوا أمْرَ ربّهم وعَبَدوا غيره، أنْ نَجْعلهم في الآخرة، كالذين آمنوا بالله وصدَّقُوا رُسُلَه وعملوا الصالحات فأطاعوا الله، وأخْلصوا له العبادة. دون مَا سِواه مِن الأنداد والآلهة،

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "جَرَحَ"، ص133، 134.

[2] – ابن فارس مقاييس اللغة، مادة "جَرَحَ"، م1، ص451.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "جَرَحَ"، ج1، ص358.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "جَرَحَ"، م2، ص422، 423.

كلاّ مَا كان الله لِيفعل ذلك، لقد مَيَّزَ بين الفريقين، فَجَعَلَ حِزْبَ الإيمان في الجنة، وحزْب الكُفْر في السعير »[1].

وقال الزمخشري: «والاجْتراحُ: الاكتساب ومنه الجوارح، وفلانٌ جارحةُ أهْله. أيْ كاسِبُهُم »[2].

وقال البيضاوي: «أمْ مُنْقطِعة ومعنى الهمزة فيها إنكار الحسبان والاجتراح والاكتساب ومنه الجارِحة »[3].

وقال ابن كثير: «أيْ عَمِلُوها وكَسَبُوها »[4].

شرح المفسرون معنى الفِعْل "اجْتَرَحُوا" بِمعاني الاكتساب، وقد تَعَلَّقَ بالجانب السلبي أيْ بِاكتسابِ السيئات.

12. وظيفة إضفاء معنى الصيرورة على الفعل مع المحافظة على معناه الأصلي:

تَحَوَّلَ صاحِبُ الفِعْل بِسَبَبِ الحرفين الزائدين مِن حالٍ إلى حالٍ، أيْ صارَ في حالٍ جديدة مع بقاءِ المعنى الأصلي لِلْفِعْل، وقد قامَا بهذه الوظيفة مع الأفعال الآتية: ارتدّ، احترق، اغتسل، اطّلع، اشتدّ، استوى. واخترْنَا للتحليل الفعل: "ارْتدّ":

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «رَدَّ [الرّدُّ مصدر رَدَدْتُ الشيءَ] ورُدُودُ الدراهم واحدُها رَدٌّ، وهو مَا زِيّفَ فَرُدَّ على ناقِدِهِ بعدما أُخِذَ منه. والرَّدُّ: ما صار عِمَادًا لِلشيء الذي تَدْفَعُهُ وتَرُدُّهُ. والرِّدَّةُ: مَصْدرُ الارْتِدادِ عن الدِّينِ »[5].

وفي المقاييس: «رَدَّ: الراء والدال أصْلٌ واحِدٌ مُطَّرِدٌ، مُنْقاس، وهو رَجْعُ الشيء. تقول: رَدَدْتُ الشّيءَ أَرُدُّهُ رَدًّا. وسُمِّي المُرْتَدُّ لأنّه رَدَّ نَفْسَهُ إلى كُفْرِه. والرِّدُّ: عِمادُ الشيء الذي يَرُدُّهُ، أيْ يَرْجِعُهُ عن السقوط والضعف... ويُقالُ هذا أَمْرٌ لا رادَّةَ لـه، أيْ لا مَرْجُوع لـه ولا فائدة فيه »[6].

---

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م4، ج12، ص43.

[2] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص511.

[3] – البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، م2، ص974.

[4] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م4، ص133.

[5] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "رَدَّ"، ص344.

[6] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "رَدَّ"، م2، ص386.

وفي الصِّحاح: «رَدَدَ رَدَّهُ عن وجهِهِ يَرُدُّه رَدًّا ومَرَدًّا: صَرَفَهُ. ورَدَّ عليه الشيءَ، إذَا لم يقْبله، وكذلك إذا خَطَّأَهُ. وتقول: رَدَّه إلى منزله. ورَدَّ إليه جوابًا: أيْ رَجَعَ... والارْتدادُ: الرجوعُ، ومنه المُرْتَدُّ»[1].

وفي لسان العرب: «رَدَدَ: الرَّدُّ: صَرْفُ الشيءِ ورَجْعُهُ. والرّدُّ: مَصْدَرُ رَدَدْت الشيء... وارْتَدَّهُ: كَرَدَّهُ... وقد ارْتَدَّ وارْتَدَّ عنه: تَحَوَّلَ... واسْتَرَدَّ الشيءَ وارْتَدَّهُ: طَلَبَ رَدَّهُ عليه»[2].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ المُجرَّد "رَدَّ" مُتَعَدٍّ، تَعَلَّقَ معناه بالدفع والرجوع والإرجاع، وصَرْفِ الشخْص وتَخْطيئه، أمّا المزيد "ارْتَدَّ" فَبَقِي مُتَعَدِّيًا لكنّ معناه تَخَصَّصَ بمعنى الرجوع والتّحَوُّل واسترْجاعِ الشيء.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 96].

- **تفسيرها:** قال الطبري: «رَجَعَ وعاد مُبْصِرًا بعينيه بعدما قد عَمِي»[3].

وقال الزمخشري: «فَرَجَعَ بصيرًا، يُقال ردَّهُ فارْتدَّ وارْتدَّه: ارْتَجَعَهُ»[4].

وقال البيضاوي: «طرَحَ البشيرُ القميصَ على وجْهِ يعقوب عليه الصلاة والسلام أو يعقوب نفسه (فارتد بصيرًا) عاد بصيرًا لِمَا انتعش فيه مِن القوة»[5].

وقال ابن كثير: «... وارتدَّ عَدَّهُ بعضهم في أخوات كان، والصحيح أنها ليست مِن أخواتها، فانتصبَ بصيرًا على الحال والمعنى: أنّه رَجَعَ إلى حالته الأولى مِن سلامته في البصر. ففي الكلام يشعر أنّ بَصَرَه عادَ أقوى مِمّا كان عليه وأحسنُ لأنّ فَعيلاً مِن صِيَغِ المبالغة»[6].

وقال ابن كثير: «فجاء بالقميص فألقاه على وجْهِ أبيه فَرَجَعَ بصيرًا»[7].

---

[1] – الجوهري، الصحاح، مادة "رَدَدَ"، ج1، ص407.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "رَدَدَ"، م3، ص172، 173.

[3] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م8، ج 13، ص96.

[4] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص343.

[5] – البيضاوي، أنوار التنزيل و حقائق التأويل، م1، ص498.

[6] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص324.

[7] – ابن كثير، المصدر نفسه، ج2، ص423.

شرح المُفسّرون الفِعْلَ "ارْتَدّ" بالأفعال: "عاد، رجَعَ، صار" بصيرًا وبذلك يمكن أنْ نَحْكُم أنّ وظيفة الحرفين الزائدين هي إضفاءُ معنى الصيرورة على معنى الفعل أيْ يكون المعنى: "صار بصيرًا".

13. وظيفة تحسين إيقاع الآية:

حَكَمَ المُعجميون بِتساوي الصيغة المُجرّدة "صاد" والمزيدة "اصطاد" لكنّنا لاحظنا رَغْمَ تَسَاوِي المعنى بينهما فَرْقًا إيقاعِيًّا جَعَلَ الآيةَ الكريمة أكْثَرَ جَمَالاً عِند تِلاوتها بالصيغة المزيدة. وقد جاء عن هذا الفعل في المعاجم ما يلي:

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «صَيَدَ: المَصِيدة: ما يُصادُ بها [لأنّها مِن بنات الياء المعتلة]، وجَمْعُ المصيدة مَصايِد بِلاَ هَمْزٍ والصيْدُ معروف... والافْتِعَالُ منه الاصْطِيَادُ»[1].

وفي المقاييس: «الصاد والياء والدال أصْلٌ صحيح يدُلُّ على معنى واحِدٍ وهو ركوبُ الشيءِ رأسَه ومُضِيُّهُ غيْرَ مُلْتَفِتٍ ولا مائِلٍ. مِن ذلك الصَّيَدُ وهو أنْ يكون الإنسانُ ناظِرًا أمامه. قال أهل اللغة: الأصْيَدُ: المَلِكُ، وجَمْعُهُ: الصِّيدُ. قالوا: وسُمِّي بِذلك لِقِلّة الْتِفاتِهِ... واشتقاقُ الصّيْد مِن هذا، وذلك أنه يَمُرُّ مَرًّا لا يُعَرِّجُ، فإذا أُخِذ قِيل قد صِيدَ. فاشتُقّ ذلك مِن اسمه»[2].

وفي الصِّحاح: «صادَه يَصِيدُه ويَصَادُهُ صَيْدًا أيْ اصْطَادَهُ». [3]

نلاحظ أنّ الفعل المُجرّد "صَيَدَ" مُتَعَدٍّ تَعَلَّقَ معناه بِكيفية الحصول على الفريسة، وتعلّق المزيد "اصْطاد" بالمعنى ذاته.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [المائدة: 2].

---

[1] – الخليل بن أحمدالفراهيدي، كتاب العين، مادة صَيَدَ"، ص537.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "صَيَدَ"، م3، ص325.

[3] – الجوهري، الصحاح، "مادة صَيَدَ "، ج2، ص499.

• **تفسيرها:** قال الطبري: «الصّيْدُ الذي نَهَيْتُكُم أنْ تُحِلُّوه وأنتم حُرُمٌ، يقول فَلاَ حَرَجَ عليكم في اصْطِياده واصطادوا إنْ شئتم حينئذ، لأنّ المعنى الذي مِن أجْلِه كُنْتُ حرَّمْتُه عليكم في حالِ إحْرامِكم قدْ زالَ»[1].

وقال ابن كثير: «أيْ إذَا فَرَغْتُم مِنْ إحْرامِكُم وأحْلَلْتُم منه فقد أَبَحْنَا لكم مَا كان مُحَرَّمًا عليكم في حالِ الإحرامِ مِن الصيد»[2].

وقال أبوحيان الأندلسي: «الصّيْدُ مصدَرُ صاد يَصيدُ ويَصَادُ ويُطلَق على المَصيد. وقال داوود بن علي الأصبهاني: الصّيْد ما كان مُمْتَنِعًا ولم يكنْ له مالِكٌ وكان حلاَلاً أكْلُه. وكأنه فَسَّرَ الصّيْد الشرعي»[3].

وقال الطاهر ابن عاشور: «... فالصَّيْدُ مُباحٌ بالإباحة الأصلية، وقد حُرِّمَ في حالةِ الإحرامِ، فإذا انْتهت تلك الحالةُ رَجَعَ إلى إباحَتِه. و(اصطادوا) صيغة افْتَعَلَ، أُستُعْمِلَت في الكلام لِغَيْر معنى المطاوعة التي هي مدلول صيغة الافتعال في الأصْل، فاصْطاد في كلامهم مُبالَغة في صَادَ. ونظيره: اضْطَرّه إلى كذا. وقد نُزِّلَ (اصطادوا) منزلة فِعْلٍ لازِمٍ فَلمْ يذْكَر له مَفْعُولٌ»[4].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل "اصْطادَ" مُتَعَلِّقٌ بِمعنى الصيْد مِثْل مُجرَّدِه "صاد"، ويَكْمُنُ الفَرْقُ بين الصيغتين في إيقاع كل منهما فإيقاع الآية بالصيغة المزيدة أفضلُ بِكثيرٍ مِن إيقاعه بالصيغة المجردة.

قال تعالى: ﴿**وإذا حَلَلْتُمْ فاصْطَادُوا**﴾ توافق المدّ في "طا" مع المدّ المفتوح في "إذا" والفتحات في "**حَلَلْتُمْ**".

"**وإذا حَلَلْتُم فَصِيدُوا**: لا يتوافق المَدُّ المكسور في "صِيد" ولا يتناسب مع المَدّ المفتوح في "إذا" والفَتَحَات في "حَلَلْتُم" مِمّا يُؤدّي إلى ثِقَلٍ في النطق أثناء التلاوة والتجويد.

---

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م4، ج6، ص84

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص8.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج4، ص155.

[4] – محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص85.

أمّا إنْ رَجَعْنا إلى قوْلِ ابن عاشور فإنّنا نجدُه قد تَنَبَّهَ إلى وظيفة أخرى أدّاها الحرفان الزائدان هي إضْفاءُ المبالغة في معنى الفعل فقد ذكر أنّ "اصْطَادَ " فيه مُبالغة أكثر مِن "صاد".

14. وظيفة توسيع المعنى إلى التعريض"التخير والتقريب":

أدّى الحرفان الزائدان هذه الوظيفة مع الأفعال الآتية: اختار، اصطفى اجتبى. فالجذور الثلاثية لهذه الأفعال لا تتضمن معنى الاختيار لذلك سَمّيْنَا الوظيفة توسيع المعنى إلى التخيّر.

* واخْترنا للتحليل الفعل (**اجْتَبَى**):

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «جَبَى: جَبَيْتُ الخراجَ جِبايةً، (أيْ جَمَعْتُه وحَصَّلْتُه) وجَبَى المُسْتَقِي الماءَ في الحوْض جَبْيًا... والتجبية: أنْ يَجْبِي الرجلُ على وجهه بارِكًا واجْتبى الرجُلَ، إذا قَرَّبَهُ، قال الله تعالى: ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[القلم: 50] أيْ قَرَّبَهُ»[1].

وفي المقاييس: «الجيم والباء وما بعده مِن المعتل أصْلٌ واحِدٌ يدل على جَمْعِ الشيء والتّجمّع. يُقال جَبَيْتُ المالَ أجْبِيهِ جِبايَةً، وجَبَيْتُ الماءَ في الحَوْضِ والحَوْضُ نَفْسُه جابِيَةٌ»[2]. وفي الصِّحاح: «... الجِبى بالكسر مقصورًا: الماءُ المجموعُ في الحوض للإبل،... قال الكسائي: " جَبَيْتُ الماءَ في الحوض وجَبَوْتُهُ أيْ جَمَعْتُه.. وجَبَيْتُ الخراجَ. والإجْباءُ: بَيْعُ الزرْع.. وقال أبو عبيدة اجْتَبَاهُ: اصْطَفَاهُ»[3].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ المُجرّد "جَبَى" مُتَعَدٍّ تَعَلَّقَ معناه بِجَمْعِ المالِ والخَراجِ وجَمْعِ الماءِ في الحوْض، أمّا المزيد "اجْتَبَى" فَبَقِي مُتَعَدِّيًا لكنّ معناه تَوَسَّعَ إلى الاختيار والتقريب.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 179].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "جَبَيَ"، ص125.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "جَبَى"، م1، ص503.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "جَبَا"، ج6، ص2297.

• **تفسيرها:** قال القرطبي: «أيْ يختارُ (مِن رسله) لإطْلاعِ غَيْبِه (مَنْ يشاء)»[1].

وقال البيضاوي: «وما كان الله لِيُؤتي أحدَكُم على الغيب فَيَطَّلِعَ على ما في القلوب مِن كُفْرٍ وإيمانٍ، ولكنّ الله يجتبي لِرسالته مَنْ يشاء فيوحي إليه ويُخبِره بِبَعْض المُغَيَّباتِ،...»[2].

وقال أبو حيان الأندلسي: «أيْ يختارُ ويَصْطَفي (مِن رسله مَن يشاء) فيُطلِعُه على ما شاء مِن المُغيّبات»[3].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل «يَجْتَبِي" هو يَخْتارُ ويَصْطفي، ولكنّ هذا المعنى مُختلِفٌ تمامًا عن المعاني المتعلقة بِجِذْره الثلاثي لذلك حَكَمْنَا بأنّ وظيفة الحرفين الزائدين هي توسيع معنى الفعل إلى معنى التعريض للتخيّر فالله باختياره لِرسُله يكون قد عرَّضَهم بهذا الاختيار إلى حَمْلِ رسالةٍ معيّنةٍ إلى عباده.

15- وظيفة توسيع معنى الفعل وتحويله من التعدية إلى اللزوم:

أدّى الحرفان الزائدان (الهمزة والتاء) هذه الوظيفة مع الفعلين: "امترى" و"استتر".

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «مَرَى المَرْيُ بالتخفيف مَسْحُكَ ضَرْعَ الناقةِ تَمْرِيهَا بِيَدِك كيْ تَسْكُنَ لِلْحَلْبِ... والمِرْيَةُ: الشّكُّ في الأمر، ومنه الامتراء والتماري في القرآن، (يُقال، تمارَى يَتَمَارَى تمارِيًا وامْتَرَى امْتِرَاءً إذَا شكّ»[4].

وفي المقاييس: «مَرَى الميم والراء والحرف المعتل أصلان صحيحان دَلّ أحدُهما على مَسْحِ شيءٍ واسْتِدلاءٍ، والآخر على صلابةٍ في شيءٍ... وعندنا أنّ المِراءَ مِمَّا يَتَمَارَى فيه الرجلان مِن هذا، لأنه كلامٌ فيه بعضُ الشدّة... ويقال: مَاراهُ مِراءً ومُماراةً. ومِمَّا شَذَّ منه: المِرْيةُ: الشّكُّ»[5].

وفي الصِّحاح: «... مَرَيْتُ الناقةَ مَرْيًا، إذَا مَسَحْتُ ضَرْعَهَا لِيَدِرَّ. وأَمْرَتِ الناقةُ، أيْ دَرَّ لَبَنُها... ومَرَيْتُ الفَرَسَ، إذا استخرجْتُ مَا عنده مِن الجَرْيِ بِسَوْطٍ أوْ غيره. والريح تَمْرِي

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م2، ج4، ص188.

[2] – البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، م1، ص197.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج3، ص449.

[4] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "مَرَيَ"، ص907.

[5] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "مَرَى"، م5، ص314.

السحابَ وتَمْتَريهِ، أيْ تَسْتَدِرُّهُ. ومَرَاهُ حَقَّهُ أيْ جَحَدَهُ... ومارَيْتُ الرجُلَ أُمارِيهِ مِراءً، إذا جَادَلْتُه. والمِرْيَةُ: الشّكُّ... والامتراءُ في الشيء: الشّكُّ فيه، وكذلك التّمارِي»[1].

وفي المعجم الوسيط: «مَرَى الشيءَ: اسْتَخْرَجَه، امْتَرَى في الشيء: شكَّ»[2].

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: 2].

قال القرطبي في تفسيرها: «(ثم أنتم تَمْتَرُونَ) ابتداءٌ وخَبَرٌ: أيْ تَشُكُّون في أنه إله واحد. وقيل: تُمارون في ذلك أيْ تُجادِلون جِدالَ الشّاكِّين، والتّمارِي المُجادَلَة على مذْهبِ الشّكّ ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ [النجم: 12]»[3].

وقال البيضاوي: «... والامتراءُ الشّكُّ وأصْله المَرْيُ وهو استخراجُ اللّبنِ مِن الضّرْعِ»[4].

وقال النسفي: «تشُكّون مِن المِرْية أوْ تُجادلون مِن المِراء، ثم استبعادُ أنْ يمتروا فيه بعدما ثبت أنّه مُحْيِيهم ومُمِيتهم وباعِثُهم»[5].

وقال ابن كثير: «قال السدي وغيره يعني تشُكُّون في أمْرِ الساعة»[6].

وقال أبو حيان الأندلسي: «معناه تشكّون أو تجادلون جِدالَ الشاكّين، والتماري المُجادلة على مذْهب الشك قاله بعض المفسرين»[7].

يتبيّن مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعْل "تَمْتَرُون" هو تَشُكُّون وتُجادلون، ويمكن أنْ يَحْمِل معنى التكذيب كذلك، فتكون وظيفة الحرفين الزائدين بهذا هي: توسيع معنى الفعل "امْتَرَى" مِن مَسْحِ ضَرْعِ الناقة إلى مَعْنَيَيْ الشّكّ والتكذيب، بالإضافة إلى تحويل الفعل مِن التعدية إلى اللزوم.

---

[1] – الجوهري، الصحاح، مادة "مَرَا"، ج6، ص2491.

[2] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة" مَرَيَ"، ص866.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م3، ج6، ص205.

[4] – البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، م1، ص294.

[5] – النسفي، مدارك التنزيل و حقائق التأويل، م1، ج2، ص336.

[6] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص108.

[7] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج4، ص433.

* دراسة الفعل (**اسْتَتَرَ**):

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «سَتَرْتُهُ أَسْتُرُهُ سِتْرًا.. ما اسْتَتَرْتَ به (مِن شيء كائِنًا مَا كَانَ)، والسُّتْرَةُ: ما سُتِرَ الوَجْهُ به. فالسِّتْرُ: الحَياءُ»[1].

وفي المقاييس: «السين والتاء والراء كلمة تَدُلُّ على الغطاء. تقول سَتَرْتُ الشيءَ سِتْرًا. والسُّتْرَةُ: مَا اسْتَتَرْتَ به كائِنًا مَنْ كانَ»[2].

وفي الصِّحاح: «السِّتْرُ: واحدُ السُّتور والأسْتار.. والسَّتْرُ بالفتح: مَصْدرُ سَتَرْتُ الشيءَ أسْتُرُهُ، إذا غَطَّيْتَه فَاسْتَتَرَ هو، وتَسَتَّرَ أيْ تَغَطَّى. ورَجُلٌ مَسْتورٌ وسَتِيرٌ، أيْ عَفيفٌ»[3].

وفي المعجم الوسيط: «سَتَرَهُ يَسْتُرُهُ سَتْرًا: أَخْفَاهُ... اسْتَتَرَ: تَغَطَّى»[4].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المُجرّد «سَتَرَ" مُتَعَدٍّ تَعَلَّقَ معناه بالتغطية، أمّا المزيد" اسْتَتَرَ" فأصبح لازِمًا، لكنّه حافَظَ على المعنى نفسِه وهو التغطية.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: 22].

• **تفسيرها:** قال الفَرّاءُ: «يقول: لمْ تكونوا تخافون أنْ تشهد عليكم جوارِحُكم فتستترون منها، ولم تكونوا لتقدروا على الاستتار، ويكون على التعبير: أيْ لم تكونوا تستترون منها»[5].
منها»[5].

وقال الزمخشري: «.. وإنما قالوا لهم _لم شهدتم علينا_ لما تعاظمهم مِن شهادتها وكبُر عليهم مِن الافتضاح على ألسنة جوارحهم لأنّكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم، بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصْلاً ولكنكم إنما استترتم لظنّكم»[6].

وقال القرطبي: «ومعنى (تستترون) تستخفون في قول أكثر العلماء، أي كنتم تستخفون من أنفسكم حذرًا من شهادة الجوارح عليكم، لأنّ الإنسان لا يمكنه أنْ يخفي من نفسه عمله،

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "سَتَرَ"، ص409.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "سَتَرَ"، م3، ص132.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "سَتَرَ"، ج 2، ص676.

[4] – مجمع اللغة العربية، المعجَم الوسيط، مادة " سَتَرَ"، ص417.

[5] – الفراء، معاني القرآن، ج 3، ص16.

[6] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص451.

فيكون الاستخفاء بمعنى ترك المعصية. وقيل: الاستتار بمعنى الاتّقاء، أي ما كنتم تتقون في الدنيا أنْ تشهد عليكم جوارحكم في الآخرة فتتركوا المعاصي خوفًا من هذه الشهادة... وقال قتادة: "(و ما كنتم تستترون) أي تظنون »[1].

وقال مكي بن أبي طالب القيسي: «قوله تستترون أنْ يشهد) أنْ: في موضع نَصْبٍ على حَذْفِ الخافض، تقديره: عن أنْ يشهد، ومِن أنْ يشهد »[2].

وقال العكبري: «أيْ مِن أنْ يشهد لأنّ يسْتَتِر لا يتعدّى بنفسه »[3].

وقال البيضاوي: «أيْ كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافةَ الفضاحة، وما ظننتم أنّ أعضاءكم تشهد عليكم بها فما استترتم عنها. وفيه تنبيه على أنّ المؤمن ينبغي أنْ يتحقق أنّه لا يَمُرُّ عليه حالٌ إلا وهو عليه رقيبٌ »[4].

وقال ابن كثير: «أيْ تقول لهم الأعضاء والجلود حين يلومونها على الشهادة عليهم ما كنتم تكتمون مِنّا الذي كنتم تفعلونه بلْ وكنتم تُجاهرون الله بالكفر والمعاصي ولا تُبالون منه في زعْمِكم لأنكم كنتم لا تعتقدون أنّه يعلمُ جميع أفْعالكم »[5].

شرح المفسرون معنى الفعل (تستترون) بـ (تستخفون وتكتمون وتظنون) ويبدو أنّ المعنى الأقرب هو الفعل الأخير أيْ: وما كنتم تظنون أنْ تشهد عليكم جلودكم بأفعالكم الدنيئة، وذلك إذَا لم نُقَدّر حَذْفًا أوْ تأويلا وتخريجًا آخر للآية، لأننا عندما رجعنا إلى المعاجم لم نجِدْ أنّ الفعل "سَتَرَ" قد يتوسّع بعد الزيادة إلى الظن، لذلك يمكن أنْ نجد تخريجًا آخر للمعنى باختيار الوَقْفِ بعد الفعل (تستترون) ثم تقدير السين قبل الفعل: (يشهد) فيكون المعنى: وما كنتم تستخفون وتسترون أنفسكم أثناء ارتكاب المعاصي بل كنتم تجهرون بها ثم وَقْفٌ ثم سيشهد عليكم سمعُكم... وإنْ لم نقدّر السين فـ(أنْ) تُخلّص معنى الفعل إلى الاستقبال وبه يكون المعنى سيشهد عليكم سمعُكم وأبصارُكم وجلودُكم يوم القيامة.

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م8، ج11، ص216.

[2] – مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، ت/أسامة عبد العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 2010، ص399.

[3] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، م2، ص332.

[4] – البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، م2، ص938.

[5] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص87.

16- وظيفة توسيع المعنى من المادي إلى المجرد (المجاز):

أدّى الحرفان الزائدان هذه الوظيفة مع الفعل "اشترى".

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «شَرِيَ: البرقُ في السحاب يَشْرَى شَرًى إذا تفرّق فيه وشَرَى يَشْرِي شَرًى وشِرَاءً وهو شارٍ، إذَا باعَ»[1].

وفي المقاييس: «الشين والراء والحرف المعتل أصول ثلاثة: أحدهما يدُلُّ على تَعَارُضٍ مِن الاثنين في أمْرَيْن أخْذًا وإعْطاءً مُمَاثَلَةً، والآخر نَبْتٌ، والثالث هَيْجٌ في الشيء وعُلُوٌّ. فالأول قولهم: شَرَيْتُ الشيءَ واشْتَرَيْتَهُ، إذَا أخذْتَهُ مِن صاحبِه بِثمنِهِ. وربّما قالوا: شَرَيْتُ إذَا بِعْتُ»[2].

وفي الصّحاح: «الشِّراءُ يُمَدُّ ويُقْصَرُ. يقال منه: شَرَيْتُ الشيءَ أشْرِيهِ شِرَاءً، إذَا بِعْتُهُ وإذَا اشْتَرَيْتُهُ أيضا. وهو مِن الأضداد»[3].

وفي المعجم الوسيط: «شَرَى (شراه) شِرًى: بَاعَهُ. وفي التنزيل العزيز ﴿ **وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ** ﴾[يوسف: 20]، و ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ** ﴾ [البقرة: 207]، شَراهُ أخذه بِثَمَنٍ. وشَرَى اللهُ فُلانًا أصابَهُ بِعِلّة الشَّرَى. (شري) في الأمر يَشْرَى شَرًى: لجَّ وبَالَغَ. شَرِيَ الرجلُ في غَضَبِه، وشَرِيَ الفرسُ في سَيْرِه. وشَرَى البَرْقُ: تَتَابَعَ لَمَعَانُه.. شَرَتِ العَيْنُ بالدمع: تابعت الهَمَلَان، اشتراه: أَخَذَهُ بِثَمَنٍ..»[4].

يبدو مِن خلال المعاجم أنّ المُجرّد "شَرَى" مُتَعَدٍّ تَعَلَّقَ معناه بالبيع واستبدال شيءٍ بِشيءٍ بِمُقابلٍ، وبمعاني الغضب وتَتَابُعِ لَمَعانِ البَرْقِ، أمّا المزيد "اشترى " فأصبح مُتَخَصِّصًا بمعنى البيع والاشتراء فقط.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ** ﴾[البقرة: 16].

• **تفسيرها:** قال القرطبي: «واشْتَرَوْا مِن الشراء، والشراء هنا مُستعار. والمعنى استحبُّوا الكفر على الإيمان، كما قال: ﴿**فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ**﴾ [فصلت: 17] فَعَبَّرَ عنه بالشراء، لأنّ

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "شري"، ص476، 477.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "شَرَى" ج3، ص266.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "شَرَى"، ج6، ص2391.

[4] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "شري"، ص481.

الشراء إنّما يكون فيما يُحِبُّه مُشتريه. فأمّا أنْ يكون معنى شراء المعاوضة فلا، لأنّ المنافقين لم يكونوا مؤمنين فيبيعون إيمانهم. وقال ابن عباس: أخذوا الضلالة وتَرَكُوا الهدى. ومعناه استبدلوا واختاروا الكفر على الإيمان. وإنّما أخْرَجَهُ بِلَفْظِ الشراء توسُّعًا، لأنّ الشراء والتجارة راجعان إلى الاستبدال. والعرب تستعمِل ذلك كلّه في كُلّ من استبدل شيئا بِشيء »[1].

وقال البيضاوي: «ثم أُتّسع فيه فاستُعمِل للرغبة عن الشيء طمعًا في غيره والمعنى أنهم أخلوا بالهدى الذي جعله الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها مُحَصِّلين الضلالة واسْتَحَبُّوها على الهدى. (فما ربحت تجارتهم) ترشيحٌ لِلمجاز لمّا استعمل الاشتراء في معاملتهم أتْبَعَه ما يُشاكِله تمثيلاً لِخسارتهم، ونحوه: ... والتجارة: طَلَبُ الرّبْح بِالبيْع والشّراء. والرّبْحُ: الفَضْلُ على رأس المالِ،... وإسناده إلى التجارة وهو لأربابها على الاتساع لِتَلَبُّسِها بالفاعل، أوْ لِمشابهتها إياه مِن حيث إنّها سَبَبُ الربح والخسران »[2].

وقال ابن كثير: «وحاصِلُ قول المفسرين فيما تقدم أنّ المنافقين عدلوا عن الهدى ثمنًا للضلالة واعتاضوا عن الهدى بالضلالة »[3].

وقال أبو حيان الأندلسي: «الاشتراء والشراء بمعنى: الاستبدال بالشيء والاعتياض عنه إلاّ أنّ الاشتراء يُستعمل في الابتياع والبيع، وهو مِمّا جاء فيه اِفْتَعَلَ بمعنى المجرّد، وهو أحد المعاني التي جاء لها اِفْتَعَلَ... والاشتراء هنا مَجَازٌ كَنىّ به عن الاختيار، لأنّ المشتري للشيء مُخْتارٌ له مُؤْثِرٌ، فكأنه قال: اختاروا الضلالة على الهدى كالثمن المبذول في المشترى، وإنما ذهب في الاشتراء إلى المجاز لِعدمِ المعاوضة، إذ هي استبدالُ شيءٍ في يدك لِشيء في يَدِ غيرك، وهذا مفقود هنا »[4].

يتبيّن من خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل" اشتروا" قد خرج مِن البيع والشراء المادي إلى الشراء المجازي، فهؤلاء الضالون اختاروا الضلالة والكفر وأحبّوهما وفضّلوهما على الإيمان والهدى، وهذه المعاني مُجرّدة وليست مادّية حتى تصلُح لِلبيع والشراء،

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م1، ج1، ص159.

[2] – البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، م1، ص35.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص50.

[4] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج1، ص104، 117.

والفعل يَحْمِلُ كذلك معنى الاستبدال أيْ اتخذوا الضلال بَدَلاً لِلهدى، فتكون وظيفة الحرفين الزائدين مع هذا الفعل هي توسيع معناه مِن الحقيقة إلى المجاز وإضْفاء معنى اتخاذ البديل.

* ملاحظة خاصة بالفعل (ابتهل): في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: 61].

إذا أخذنا بِرَأْيِ المعجميين القائل بأنّ "بَهَلَ" معناه "لَعَنَ" و"ابْتَهَلَ" معناه "دَعَا وتَضَرَّعَ" فإنّ وظيفة الحرفين الزائدين هي توسيع المعنى مِن اللَّعْنِ إلى الدعاء، وإذا أخذْنا بِرَأْيِ المفسرين القائلين أنّ "نَبْتَهِل" في الآية معناه يَلْعَنُ بعضُنا بعضًا. فإنّ الوظيفة تكون توسيع المعنى إلى المشاركة، أمّا إنْ كان معناه نَجْتهدُ في الدعاء، وهذا معنى ذكره مُفَسّرون آخرون كذلك، فإنّ الوظيفة تكون حينئذ توسيع المعنى إلى إضْفاء المبالغة في معنى التضرع في الدعاء والطلب.

▪ **ثانيـاً – وظائف التاء وتضعيف العين في صيغة "تَفَعَّلَ":**

بعد أنْ تتبّعنا كُلّ الأفعال الواردة بِصيغة "تَفَعَّلَ" في النص القرآني كلّه ثم أخضعنا جذورها الثلاثية للدراسة المعجمية، وقارنّاها بالسياقات القرآنية تَحَصَّلْنا على الوظائف الآتية:

1. وظيفة المبالغة في معنى الفعل:

أسْهم الحرفان الزائدان (التاء والتضعيف) في إضفاء المبالغة على المعنى الأصلي للجذر الثلاثي، أيْ إنّ الفعل بقي مُحافِظًا على معناه الأصلي وأدّت الزائدتان فيه وظيفة التكثير والقوة والمبالغة فيه. وذلك مع الأفعال:

– تذكّر (مُتَعَدٍّ ولكنْ ورد في القرآن بِدون مفعول).

– تيسّر، تفكّر (لازم).

– تبدّل، تبيّن تلظّى، تحسّس، تمطّى، تضرّع، تفيّأ، تعمّد، تفسّح، تلبّث، تأذّن، تطوّف تصعّد، تطهّر، تلهّى، تصعّد، تيسّر، تأخّر، تقدّم، تكبّر".

والأفعال الستة الأخيرة تحوّلت من التعدية إلى اللزوم:

* واخترنا للتحليل الفعل: **(تَلَظَّى)**:

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «لظِي: اللَّظَى هو اللَّهَبُ الخالِص ولَظَى مِن أسماء جهنّم لا يُنَوَّنُ لأنها اسْمٌ لها، ولَظِيَتْ النارُ تَلَظَّى لَظًى معناه تَلْزَقُ لُزُوقًا والحَرُّ في المفازة يَتَلَظَّى كأنّه يَلْتَهِبُ الْتِهَابًا »[1].

وفي الصِّحاح: «اللّظى: النارُ... والتظاءُ النارِ، الْتِهابُها وتَلَظِّيها: تَلَهُّبُهَا »[2].

وفي لسان العرب: «... لَظَى: اسْمُ جَهَنّم... وقد تَلَظَّتْ تَلَظِيًّا إذا تَلَهَّبَتْ... ويُقالُ فلانٌ يَتلظَّى على فلانٍ تَلَظِّيًا إذا تَوَقَّدَ عليه مِن شدّة الغضب... تتلظّى المَنِيّةُ في رِماحهم أيْ تَلْتَهِبُ وتَضْطَرِمُ... »[3].

وفي المعجم الوسيط: «لَظِيَتْ النارُ، تَلَظَّى لَظًى: تَلَهَّبَتْ. (لظّى النارَ): أَلْهَبَهَا، تَلَظَّت النارُ: تَلَهَّبَتْ »[4].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "لَظِيَ"، ص876.

[2] – الجوهري، الصحاح، مادة "لَظَى"، ج6، ص2482.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "لَظِيَ"، م15، ص248.

[4] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "لَظِيَ"، ص827.

نلاحظ من خلال المعاجم تعلّق المجرّد "لَظِيَ" والمزيد "تَلَظَّى" بالمعنى ذاته وهو اشتعالُ النار، ونلاحظ أنّ الفعلين لازمان، فما هو دور الزائدتين إذن؟ لا بد أنّ زيادتهما زادت في شدّة الفعل وقوّته فأصبح المزيد دالّاً على مبالغة في اشتعال النار.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: 14].

• **تفسيرها:** قال الفرّاء: «معناه: تتلظّى فهي في موضِع رَفْعٍ، ولو كانت على معنى فِعْلٍ ماضٍ لكانت فأنذرتكم نارًا تلظّت»[1].

وقال الزمخشري: «وقرأ أبو الزبير تتلظّى»[2].

وقال القرطبي: «أيْ حذّرتكم وخوّفتكم (نارا تلظّى) أيْ تَلَهَّبُ وتتوقَّدُ وأصْله تتلظّى»[3].

وقال الألوسي: «قيل مُتفرّعٌ على كَوْنِ الهُدى عليه سبحانه أيْ فَهَدَيْتُكم بالإنذار وبالغْتُ في هدايتكم و(تلظّى) بِمعنى تَلْتَهبُ وأصله تتلظّى بتاءين فَحُذِفتْ منه إحْداهما»[4].

وقال ابن كثير: «قال مجاهد: " أيْ تَوَهَّجُ»[5].

نستنتج من أقوال المفسرين أنّه لوْ كان المزيد "تَلَظَّى " بمعنى المجرّد "لَظِيَ" أيْ بنفس درجة الالتهاب لَمَا شَرَحَه المفسّرون بِأفعالٍ مزيدة: تلهّب، تتوقّد تتوهّج، مِمّا يؤكّد أنّ المزيد "تلظّى" يدلّ على شدّةٍ وقوةٍ في الالتهاب والاشتعال زائدة على شدّة "لظي".

2. وظيفة المبالغة في تعريض المفعول به لأمرٍ مَا:

جَعَلَ الحرفان الزائدان المفعول به في السياق يتعرّض لِأَمْرٍ مَا بواسطة الفعل الواقع عليه، وذلك مع الأفعال الآتية: تخبّط، تقطّع (لازم، متعدّ)، توفّى (متعدّ)، تغشّى (متعدّ)، تفطّر، تقبّل، ترقّب، تربّص، تخيّر، تخطّف تلقّى. واخترنا للتحليل الفعل: "تَخَبَّطَ":

• **الدراسة المعجمية:** جاء في كتاب العين: «خَبَطَ الخَبْطُ، خَبْطُ وَرَقِ العِضاهِ وهو أنْ تَضْرِبَ بالعصا حتى يتناثر ثم تعْلِفه الإبلُ، وخَبَطْتُ له خَبْطًا والخَبَطُ: الهَشُّ،... وهو ما

---

[1] – الفرّاء، معاني القرآن، ج3، 271.

[2] – الزمخشري، الكشاف، م4، ص261.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م10، ج 20، ص52.

[4] – الألوسي، روح المعاني، م16، ج30، ص270.

[5] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص455.

خَبَطْتَهُ أيْ كَسَرْتَهُ... والشيطان يَخْبِطُ الإنسانَ إذا مَسَّهُ بِأذًى وأَجَنَّهُ وخَيَّلَهُ... وتَخَبَّطْتُ الشيءَ: تَوَطَّأْتُه»[1].

وفي المقاييس: «الخاء والباء والطاء أصْلٌ واحدٌ يدلّ على وطْءٍ وضَرْبٍ: يُقالُ: خبطَ البعيرُ الأرضَ بيده: ضَرَبَها، ويُقال: خَبَطَ الوَرَقَ مِن الشجر، وذلك إذا ضَرَبَه لِيسقُط»[2].

وفي الصِّحاح: «... وخَبَطَ الرجلُ، إذا طَرَحَ نفسه حيث كان لِينامَ... واخْتبطَنِي فلانٌ، إذا جاءك يَطْلُبُ معروفَك مِنْ غير آصرةٍ وخَبَطْتُ الرجُلَ.. والخباطُ بالضمّ كالجنون وليس به، تقول منه تخبّطَهُ الشيطانُ، أيْ أفْسده»[3].

وفي لسان العرب: «خَبَطَهُ يَخْبِطُهُ خَبْطًا ضَرَبَهُ ضَرْبًا شَدِيدًا،... وتَخَبَّطَهُ كَخَبَطَهُ... وخَبَطَ القومُ بِسيْفِهِ يَخْبِطُهُم خَبْطًا: جَلَدَهُمْ... وخَبَطَهُ الشيطانُ وتَخَبَّطَهُ: مَسَّه بِأذًى وأَفْسَدَهُ... والخَبْطُ: طَلَبُ المَعْروفِ»[4].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الجذر الثلاثي (خَبَطَ) مُتَعَدٍّ تَعلّقت معانيه بِضَرْبِ الورقِ لِيتناثر وبِكسْرِ الشيء، وبِطَرْحِ الجسدِ لِينامَ، وضَرْبِ الشخْصِ وجَلْدِه، وبِمَسِّ الشيطانِ. وقد لاحظنا أنّ المزيد (تَخَبَّطَ) مُتَعَدٍّ كذلك مَحْصور وخاصٌّ بِمعنى مَسِّ الشيطانِ أيْ تَعَرُّضِ الشخْص لِأذى الشيطان، ورغم أنّ ابن منظور ومَنْ قبْلَه يُساوون بيْن "خَبَطَهُ الشيطانُ" و"تَخَبَّطَهُ" إلا أنّنا نلاحظ أنّ الزيادتين "التاء وتضعيف العين" قد زادتَا مِن شِدّة وقُوّة المعنى والتعريض لِأذى الشيطانِ.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: 275].

- **تفسيرها:** قال الفرّاء: «والمَسُّ: الجُنونُ، يُقالُ: رجُلٌ مَمْسوسٌ»[5].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "خَبَطَ"، ص229.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "خَبَطَ"، م2، ص241.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "خَبَطَ"، ج3، ص1121.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "خَبَطَ"، م7، ص280.

[5] – الفرّاء، معاني القرآن، ج1، ص182.

وقال الطبري: «يعني بذلك يَتَخَبَّلُهُ الشيطان في الدنيا، وهو الذي يتخبّطُه فَيَصْرعُه مِن المَسّ، يعني مِن الجنون»[1].

وقال ابن كثير: «أيْ لا يقومون مِن قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروعُ حالَ صَرْعِه وتَخَبُّطِ الشيطان له وذلك أنّه يقوم قياًما مُنكرًا»[2].

وقال الألوسي: «أي إلاّ قياما كَقيامِ المتخبّط المصروع في الدنيا والتخبّط، تَفَعَّلَ بِمعنى فَعَلَ وأصْله ضَرْبٌ مُتوالٍ على أنحاءَ مختلفة، ثم تُجُوّز به، عن كلّ ضَرْبٍ غيْرِ محْمودٍ...

وقال ابن عطية: المرادُ تشبيهُ المُرابِي في حِرْصِه وتَحَرُّكِه في اكتسابه في الدنيا بالمتخبّط المصروع كما يُقال لِمَنْ يُسْرِعُ بِحركاتٍ مختلفة قد جُنَّ»[3].

لم تذكر المصادر الصرفية التي اطّلعنا عليها مجيء " تَفَعَّلَ" بمعنى " فَعَلَ"، ولكن لاحظنا بأنّ المعجميين والمفسّرين ذكروا هذا المعنى، وذكر المفسّرون مُرادِفًا لِتَخَبَّطَ هو "تَخَبَّلَ" و"صُرِعَ"، واعتبروا أصْلَه ضَرْبًا على أنحاء مختلفة.

لكنّنا نلاحظ أنّ معنى الآية بالمزيد يختلف في درجته وشِدّتِه وحِدّتِه كثيرًا عن معنى الآية بالمجرّد، فَرَغْمَ أنّ الثلاثي: "خَبَطَ" مُتَعَدٍّ يَجْعلُ المفعول به يتعرّضُ لِلْخبْطِ إلا أنّنا نُلاحظ أنّ الصيغة المزيدة "تَخَبَّطَ" تُوحي بِالتفاف الشيطان حول الشخص واحتوائه له جَسَدًا وعَقْلاً ومُحاصَرَةً بِحيث لا يستفيقُ منه، أيْ إنّ درجة التعريض في "تَخَبَّطَ" أكثر منها في "خَبَطَ" الذي يشير إلى أنّ الخَبْطَ قد يكون عن بُعْدٍ بِدون احتواءٍ أو مُحاصرةٍ أو عُمْقٍ.

3. وظيفة توسيع المعنى إلى الصيرورة والتحويل من التعدية إلى اللزوم:

جعلت الزائدتان معنى الفعل يتوسّعُ ويخرج عن الحقْل الدلالي لِلْجِذْر الثلاثي، بالإضافة إلى جَعْلِ صاحِبِ الفعل يصير مُتّصِفًا بِحَدَثِ فِعْلِهِ، وذلك مع الأفعال: "تبتّل، تحرّى، تفكّه، تنفّس، تسنّه، تخلّف، تردّد، تبرّج، تغيّر تدنى، تجسّس.

* واخترنا للتحليل الفعل: **(تَبَتَّلَ)**.

---

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م3، ج3، ص140.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص282.

[3] – الألوسي، روح المعاني، م3، ج3، ص79.

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «بَتَلَ: البَتْلُ: كلمة توصَلُ بالبَتِّ تقول أعْطيته بَتًّا بَتْلاً، وأصْله القَطْعُ، وبَتَلْتُه: قَطَعْتُه. وتَبَتَّلْ إليه تَبْتيلاً فَالتبتّلُ: الانْقطاعُ إلى الله تعالى، أيْ أخْلِصْ إليه إخْلاصًا... ومنه التبتّل وهو ترك النكاح... والبتل: تمييز الشيء من الشيء»[1].

وفي المقاييس: «الباء والتاء واللام أصْلٌ واحِد، يدلّ على إبانة الشيء مِن غيره، يُقالُ: بَتَلْتُ الشيءَ إذا أبَنْتُهُ مِن غيره، ويُقالُ طَلَّقَهَا بَتَّةً بَتْلَةً... التبتُّلُ إخلاصُ النيّةِ لله تعالى والانقطاعُ إليه»[2].

وفي الصِّحاح: «بَتَلْتُ الشيءَ أَبْتِله بالكسر بَتْلاً، إذا أَبَنْتُهُ مِن غيره... والتّبتُّلُ: الانقطاعُ عن الدنيا إلى الله، وكذلك التبتيل... وانبَتَلَ فهو مُنْبَتِلٌ، أيْ انْقطعَ»[3].

وفي لسان العرب: «بَتَلَ: البَتْلُ: القَطْعُ، بَتَلَهُ يَبْتُلُهُ ويَبْتُلُهُ، بَتْلاً وبَتَّلَهُ يَبْتِلُهُ ويَبْتُلُه بَتْلاً وبَتَّلَهُ فانْبَتَلَ وتَبَتَّلَ: أبانه من غيره... البَتْلُ: الحقُّ بَتْلاً: أيْ حقًّا... وتبتّل إلى الله: انقطع وأخْلصَ... يُقالُ لِلعابِدِ إذا تَرَكَ كُلّ شيء وأقبل على العبادة: قد تبتّل أيْ قَطَعَ كلّ شيء إلاّ أمْرَ الله وطاعته»[4].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الجذر الثلاثي: "بَتَلَ" مُتَعَدٍّ تَعَلَّقَ معناه بِقَطْعِ شيء ما، أمّا المزيد "تبتّل" فأصبح لازِمًا، وتعلّقَ بِتَرْكِ النكاح، والتعبّد لله والإخلاص له.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾[المزمل: 8].

• **تفسيرها:** قال الفراء: «أخْلِصْ لله إخْلاصًا، ويُقالُ لِلْعابِد إذَا تَرَكَ كُلّ شيء وأقبل على العبادة: قد تَبَتَّلَ: أيْ قَطَعَ كُلّ شيء إلاّ أمْرَ الله وطاعته»[5].

وقال الزمخشري: «وانْقطِعْ إليه فإنْ قلت: كيف قيل تَبْتيلاً مكانَ تَبَتُّلاً ؟ قلت لأنّ معنى تَبَتَّلَ بَتِّلْ نفسَكَ، فَجِيء به على معناه مُراعاةً لِحَقِّ الفواصل»[6].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "بَتَل"، ص55.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "بَتَلَ"، م1، ص195.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "بَتَل"، ج4، ص1630،

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة " بَتَل"، م11، ص42.

[5] – الفراء، معاني القرآن، ج3، ص198.

[6] – الزمخشري، الكشاف، م4، ص177.

وقال القرطبي: «التبتُّلُ: الانقطاعُ إلى عبادة الله عَزّ وجَلّ، أيْ انْقَطِعْ بعبادتك إليه ولا تُشْرِك به غيره، يقال: بَتَلْتُ الشيءَ: أيْ قَطَعْتُه... ويُقال لِلراهب مُتَبَتِّل، لانقطاعه عن الناس، وانفراده بالعبادة»[1].

وقال الألوسي: «(مُتَبَتَّلٌ إليه) أيْ انْقَطِعْ إليه تعالى بالعبادة وجَرِّدْ نفسَك عَمّا سواه عَزّ وجَلَّ واستغرق في مراقبته سبحانه وكان هذا أمْرٌ بِما يتعلق بالباطن بعد الأمر بِما يتعلّق بالظاهر»[2].

أيْ كُنْ مُتبتِّلاً إلى الله أيْ انقطِعْ إليه انقطاعَ إخلاصٍ وعبادةٍ، عن شهواتِ الدنيا ومغرياتها، وكُنْ مُتّصِفًا بهذه الصفة، وبهذا تكون وظيفة الزائدتين" التاء وتضعيف العين": هي توسيع معنى الفعل مِن القَطْع المادّي لِشيء ما إلى معنى مُجرّدٍ هو الانقطاع لِعبادةِ الله وتَرْك شهواتِ الدنيا والابتعادِ عنها، كما حوّلتَا هذا الفعل مِن التعدية إلى اللزوم، بالإضافة إلى جَعْلِ صاحِب الفعْل يتّصفُ بهذه الصفة.

4. وظيفة جَعْلِ الفِعْل يَحْمِلُ معنى التكلّف:

جعل الحرفان الزائدان صاحِب الفِعْل يُظْهِرُ مَشَقّةً وتَكَلُّفًا في القيام بالفعل وذلك مع الأفعال: " تعجّل، تسلّل، تكلّف، تلطّف ". واخترنا للتحليل الفعل: (تَلَطَّفَ):

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «لَطَفَ: اللَّطَفُ: البِرُّ والتّكْرِمةُ... وأنا لطيفٌ بهذا الأمر، أيْ رفيقٌ بِمُداراتِه. واللطيفُ: الشيء الذي لا يُتَجافى مِن الكلام وغيره»[3].

وفي المقاييس: «اللام والطاء والفاء أصْلٌ يدلّ على رِفْقٍ ويدلّ على صِغَرٍ في الشيء. فاللّطفُ: الرِّفْقُ في العمل، يقال هو لطيف بِعباده أيْ رؤوفٌ رفيقٌ»[4].

وفي الصّحاح: «لطُف الشيء بالضم يلطُفُ لَطافَةً، أيْ صغُر فهو لطيفٌ... واللَّطَفُ مِن الله تعالى: " التوفيق والعصمة وألْطفَهُ بِكذا أيْ بَرَّه به. والمُلاطَفَة، المُبارَّة، والتّلطُّفُ لِلأمْر: التّرفُّقُ له»[5].

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م10، ج19، ص30.

[2] – الألوسي، روح المعاني، م10، ج30، ص183.

[3] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "لطف"، ص875.

[4] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "لَطفَ"، م5، ص250.

[5] – الجوهري، الصحاح، مادة لَطف"، ج5، ص1426.

وفي لسان العرب: «لطُف: اللّطيف: صِفة مِن صفات الله واسم من أسمائه،... يقال: لطَف به وله، بالفتح يَلْطُفُ لُطْفًا إذا رَفَق به، فأمّا لطُف بالضمّ، يُلَطِّفُ فَمعناه صَغُر ودَقَّ... ويُقالُ: لطَف الله لك أيْ أوْصَلَ إليك ما تُحِبُّ بِرِفْقٍ... واللَّطَفُ واللُّطْفُ: البِرُّ والتكرِمة والتّخفّي... واللّطيف مِن الكلام: ما غمُض معناه وخفِي. والتلطُّفُ للأمر: الترفُّق له»[1].

وفي المنجد في اللغة: «لطُف كلامُه رَقَّ فلم يكنْ فيه جفاءٌ... تَلَطَّفَ الأَمْرَ: تَرَفَّقَ فيه، تَخَشَّعَ»[2].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المجرّد " لَطَفَ " لازِمٌ تَعَلّقَ معناه بالصِّغَرِ والرّفْق والتوفيق والبِرّ وغُموضِ معنى الكلام، وجاء المزيد " تَلَطَّفَ" لازِمًا كذلك مُتعلِّقًا بمعنى الترفّق لِقضاء الأمر، وهذا الترفّق يجعل الإنسان يُكلّفُ نفسه ويَشُقُّ عليها بِكُلّ ما يتسنّى له مِن أشياء لِيتوفَّق لِقضاءِ ذلك الأمر.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾[الكهف: 19].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «وليتكلّف اللطف والنّيقة فيما يُباشِره مِن أمْرِ المُبايعة حتى لا يُغبن، أو في أمر التخفّي حتى لا يعرف. (فليتلطّف) يعني ولا يفْعَلَنْ ما يؤدي مِن غيْر قَصْدٍ منه إلى الشعور بِنا، فسمّى ذلك إشْعارًا منه بِهم لأنه سَبَبٌ فيه»[3].

وقال أبو حيان الأندلسي: «وليتلطّف في اختفائه وتحيّله مدخلاً ومخرجًا»[4].

وقال الألوسي: «أيْ وليتكلّفْ اللُّطْفَ في المعاملة كَيْلاَ تقع خصومه تجرّ إلى معرفته، أوْ ليتكلّفْ اللُّطْفَ في الاستخفاء دخولاً وخُروجًا، وقيل: ليتكلّف ذلك كيْ لا يُغْبَنَ»[5].

يتبيّن من خلال الآية والتفاسير أنّ الفعل " تَلَطَّفَ " تَحَمَّلَ معنى التكلّف في الخروج والتخفّي والترفُّق في المعاملة مع الناس حتى يقضيَ حاجته ويحصُل على الطعام وما

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة لطفَ"، م9، ص316.

[2] – لويس معلوف، المنجد في اللغة و الأعلام، مادة "لطف "، ص722.

[3] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص477.

[4] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج7، ص156.

[5] – الألوسي، روح المعاني، م9، ج15، ص334.

يحتاجه. فتكون بذلك وظيفة الزائدين "التاء وتضعيف العين" هي إضفاءُ معنى التكلّف في القيام بالفعْل.

5. وظيفة جَعْلِ معنى الفعل مُطاوِعًا لصيغة "فَعَلَ":

جعلت الزائدتان صاحِبَ الفعل يقْبَلُ تأثير الغير، فيكون مُطاوِعًا لِصيغة " فَعَلَ" وذلك مع الفعلين الآتيين: "تفَجَّرَ، تَشقَّقَ". ونلاحظ أنّ المُطاوَعة فيها معنى التعريض: " كَسَّرْتُه فَتَكَسَّرَ أيْ عَرَّضْتُهُ لِلْكَسْر". واخترنا للتحليل الفعل: " تَفَجَّرَ ".

الدراسة المعجمية: ورد في كتاب العين: «فَجَرَ: الفَجْرُ: ضَوْءُ الصباح والفَجْرُ: الصّبْحُ والفجْرُ: المعروف، وما أكثر فَجْرَه أيْ معْروفَه والفجرُ: تفْجيرُك الماء»[1].

وفي المقاييس: «الفاء والجيم والراء أصْل واحد، وهو التفتّح في الشيء مِن ذلك الفجر: انفجارُ الظلمةِ عن الصبح. ومنه: انفجر الماءُ انفجارًا: تفَتَّحَ... ومن الباب الفَجْرُ، وهو الكَرَمُ والتفجّرُ بالخير»[2].

وفي الصِّحاح: «فجَرْتُ الماءَ أفْجُرُه بالضمّ فَجْرًا، فانفجر، أيْ بَجَسْتُه فَانْبجس وفَجَّرْته شُدِّد لِلْكثْرة، فتفجّر... وفَجَرَ فُجورًا، أيْ فَسَقَ. وفَجَرَ، أيْ كَذَبَ. وأصْلُه المَيْلُ»[3].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المُجرّد" فَجَرَ " مُتَعَدٍّ تَعَلَّقَ معناه بالتّفتّح والمَيْل والفِسْق وتفجير الماء، أمّا المزيد " تَفَجَّرَ" فأصبح لازمًا يدُلُّ على تفجُّرِ الماء.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[البقرة: 74].

• **تفسيرها:** قال الطبري: «وإنّ مِن الحجارة حجارة يتفجّر منها الماء الذي تكون منه الأنهار فاستغنى بِذِكْر الماء عن ذِكْرِ الأنهار... والتفجُّرُ: التفعُّلُ مِن فَجَرَ الماءَ وذلك إذا تنزّل خارِجًا مِن مَنْبَعِه»[4].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "فَجَرَ"، ص730.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "فَجَرَ"، م4، ص475، 476.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "فَجَرَ"، ص778.

[4] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن م1، ج1، ص515.

وقال الألوسي: «... والمعنى إنّ الحجارة تتأثّرُ وتنْفعِلُ، وقلوبُ هؤلاء لا تتأثّرُ ولا تنفعلُ عن أمْر الله تعالى أصْلاً... كأنّه بيَّن أوّلا تفضيل قلوبهم في القساوة على الحجارة، التي تتأثر تأثُّرًا يترتب عليه منفعةٌ عظيمة مِن تفجّرِ الأنهار، ثمّ الحجارة التي تتأثّرُ مِن غير منفعة فكأنّه قال سبحانه، قلوب هؤلاء أشدُّ قسْوةً من الحجارة لأنها لا تتأثُّر بِحيث يترتّبُ عليه المنفعة العظيمة بل الحقيرة بل لا تتأثر أصْلاً»[1].

يتبيّن من خلال الآية والتفاسير أنّ الفعل "يتفجّر" تَعَلَّقَ معناه بِتفجُّرِ الأنهار مِن الحجارة، أيْ إنّ الحجارة عندما يُفجِّر الله منها الأنهار فإنّها تتأثّرُ وتتفجّر، فتكون وظيفة الزائدتين "التاء وتضعيف العين" هي جَعْلُ الفِعْل (تفجّر) مُطاوِعًا لـ (فجّر) أيْ فَجَّرَهَا فَتَفَجَّرَتْ، فهو يقْبلُ تأثيرَ الغير، كما خصَّصَتْ معناه بِتَفَجُّرِ الماء بعدما كان عامًّا مُتعلِّقًا بالفِسْق وبِضوْءِ الصبح والمَيْل وتفجير الماء، كما حوّلَتْهُ مِن التعدية إلى اللزوم.

6. وظيفة إضْفاء معنى الصيرورة على الفعل وتحويله مِن التعدية إلى اللزوم:

جَعَلَ الحرفان الزائدان الفاعِلَ يتحوّلُ مِن حالٍ إلى حالٍ وذلك مع الأفعال: "تمثّل"، تبيّن" صار واضحا في الآيات (البقرة/109، 254، 256، النساء/115، الأنفال/6، التوبة/43، 114، إبراهيم/45، العنكبوت/38، فصلت/53 محمد/25). و"تقلّب" صار متقلِّبًا. وكذلك الحال مع الأفعال الآتية: تخلّى، تفرّق استوى، تزيّن، تردّى، تدلّى، والفعل "تولّى" في الآيات"(المائدة/51، ومحمد/22، وهود/3، القمر/6، التوبة/92، العلق/13).

واخترنا للتحليل الفعل " تَمَثَّلَ".

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «المثَلُ: الشيء يُضْرَبُ لِلشيء فيُجْعَلُ مِثْلَه، والمَثَّلُ: الحديثُ نفسُه،... والمِثْلُ: شِبْهُ الشيءِ في المثال والقدْرِ حتى في المعنى... والتمثيلُ: تصويرُ الشيءِ كأنّه تنْظرُ إليه»[2].

وفي المقاييس: «الميم والثاء واللام أصْلٌ صحيح يدلّ على مُناظرَة الشيء للشيء وهذا مِثْلُ هذا أيْ نظيره والمثْلُ والمثال في معنى واحد وربّما قالوا مَثيلٌ كَشبيهٍ والمثل المضروب

---

[1] – الألوسي، روح المعاني، م1، ج1، ص467.

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "مَثَّلَ"، ص896.

مأخوذ مِن هذا، لأنّه يُذكَرُ مُوَرَّى به عنْ مثله في المعنى وقولهم: مَثَّلَ به، إذا نَكَّلَ، هو مِن هذا أيضا »[1].

وفي الصّحاح: «مَثَّل كلمةُ تَسْوِية يُقال: هذا مِثْلُه ومَثَلُه كما يُقال شِبْهُهُ وشَبَهُه بمعنى... والمَثَلُ: ما يُضرَب به مِن الأمثال ومَثَلُ الشيء أيضًا: صِفتُه... ومَثَّلْتُ له كَذا تَمثيلاً، إذا صَوَّرْتُ له مِثالَهُ بالكتابة وغيرها... ومَثَلَ بين يديه مُثُولاً. أيْ انتصب قائِمًا وتَمَثَّلَ بهذا البيت وهذا البيت بِمَعْنَى »[2]..

وفي لسان العرب: «... هو مِثْلُه على الإطْلاق فَمَعْناهُ يَسُدُّ مَسَدَّهُ... ومَثَّلَ له الشيءَ: صَوَّرَهُ حتى كأنّه ينْظرُ إليه... وظِلُّ كُلِّ شيْءٍ تِمْثالُه ومَثَّلَ الشيءَ بالشيء: سَوّاه وشَبَّهَهُ به وجَعَلَهُ مِثْلَه وعلى مِثَالِه... وامْتَثَلَ مِنه: اقْتَصَّ... وتَمَثَّلَ مِنْه: كامْتَثَلَ »[3].

نُلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المجرّد "مَثَّلَ" لازِمٌ تارة ومُتَعَدٍّ تارة أخرى، وتَعَلَّقَ معناه بالشَّبَهِ والنّظير وبظهورِ القمرِ وبالتصوير، وبالزوال عن الموضع، وبالتنكيل، وبالقيام انتصابًا بين يديْ أحَدٍ.

أمّا المزيد (تمثّل) فلازم ومتعدٍّ كذلك، لكنّ معناه تعلّق بالاستشهاد بالشعر أثناء الحديث وبالاقتصاص مِن أحَدٍ مَا، وبِضَرْبِ المَثَلِ، وبالتَّشَبُّه بالشيء. وتَمَثَّلَ الشيءَ: تَصَوَّرَ مِثالَه. فالزائدتان "التاء والتضعيف" قد وسَّعَتَا معنى الفعل.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: 18].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «وإنّما مثل لها في صورة الإنسان لِتستأنِس بِكلامه ولا تَنْفُرُ عنه، ولَوْ بَدَا لها في الصورة الملكية لَنَفَرَتْ ولم تَقْدِرْ على استماع كلامه ودَلَّ على عفافِها »[4].

---

[1] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "مَثَّلَ"، م5، ص296.

[2] – الجوهري، الصحاح، مادة "مثل"، ج5، ص1816.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "مثل"، م11، ص610، 614.

[4] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص505

وقال القرطبي: «أيْ تمثَّل المَلَكُ لها (بشرًا) تفسير أو حال سَوِيًّا أيْ مُسْتوِيَ الخِلْقة، لأنّها لم تكنْ لِتُطيق أوْ تنظر جبريل في صورته. ولمّا رأت رجُلاً حَسَنَ الصورة في صورة البشر قد خَرَقَ عليها الحجاب ظنّت أنه يريدُها بِسوءٍ»[1].

وقال ابن كثير: «فأرسل الله تعالى إليها جبريل عليه السلام (فتمثّل لها بشرًا) أيْ على صورة إنسانٍ تامٍّ كامِلٍ»[2].

وقال الألوسي «(فتمثّل لها) مُشتَقّ مِن المثال وأصْله أنْ يتكلّف أنْ يكون مِثال الشيء، والمُراد فَتَصوَّرَ لها (بشرًا سوِيًّا) سَوِيَّ الخَلْق كامِل البنْية لم يفْقِد مِن حِسَانِ نعوت الآدمية شيئًا، وقيل: تمثّل في صورة قريبٍ لها اسمه يوسف»[3].

شرح المفسّرون معنى (تمثّل لها) بمعنى بَدَا وتصوّر لها في صورة إنسانٍ حتى لا تَفْزَعَ منه، أيْ تَحَوَّلَ المَلَكُ في صورة بَشَرٍ أوْ في صورةٍ تُشْبِهُ البَشَرَ فيُمكن أنْ تكون وظيفة الزائدتين التاء وتضعيف العين هي إضفاءُ معنى التحوّل على الفعل منْ حالِ الملائكة وصفاتِها إلى حالِ البشرِ وصِفاتِهم أو معناه صار بَشَرًا.

7. وظيفة إضْفاء معنى الاجتهاد والطلب على الفِعْلِ وصاحبه:

جَعَلَ الحرفان الزائدان صاحِب الفِعْل يجتهد ويبحث ويطلب أمرًا ما لِيُحصّله ويَتَعَلَّمه ويمتلكه وذلك مع الأفعال: تزوّد، تمنّى، تعلّم، تعجّل، تبيّن في (النساء 94). تفضّل في الآية (المؤمنون/24)، تفقّه، تفكّر. واخترنا للتحليل الفعل"تفقه":

- **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «فقِه: الفِقْهُ: العِلْمُ في الدين: يُقال: فقِه الرجُل يفقَه فِقْهًا فهو فَقيهٌ، وفَقِه يَفْقَه فِقْهًا إذا فهِم وأفْقهْتُه: بيَّنْت له، والتفقّه: تعلُّم الفِقْهِ»[4].

وفي المقاييس: «الفاء والقاف والهاء أصْل واحِد يدُلُّ على إدراكِ الشيء والعِلْمِ به. تقول: فَقِهْتُ الحديثَ أفْقَهُهُ. وكُلُّ عِلْمٍ بِشَيْءٍ هو فِقْهٌ ثُمّ اخْتُصّ بذلك عِلْمُ الشريعة، فَقيل لِكُلّ عالِمٍ بالحلال والحرام: فَقيهٌ. وأفْقَهْتُك الشيءَ إذَا بَيَّنْتُهُ لك»[5].

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م6، ج11، ص14.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 3، ص101.

[3] – الألوسي، روح المعاني، م9، ج16، ص109.

[4] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة فَقِهَ"، ص751.

[5] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "فَقِهَ"، م4، ص442.

وفي الصِّحاح: «الفِقْهُ: الفَهْمُ... وأَفْقَهْتُكَ الشيءَ... وقد فَقُه بالضّمّ فَقَاهَةً وفَقَّهَهُ اللهُ. وتَفَقَّهَ إذا تعاطى ذلك وفقهته، إذا باحثته»[1].

وفي لسان العرب: «الفِقْهُ: العِلْمُ بالشيء والفَهْمُ له، وغَلَبَ على عِلْمِ الدين لِسيادتِه وشَرَفِه وفَضْلِه على سائر أنواع العلم... والفِقْه في الأصْل الفَهْمُ... وفَقِهَ فِقْهًا بمعنى عَلِمَ عِلْمًا... وفَقِهَ الشيءَ: عَلِمَهُ وفَقِهَه وأَفْقَهَهُ: عَلَّمَهُ وفي التهذيب وأَفْقَهْتُهُ أنا أيْ بَيَّنْتُ له تَعَلُّمَ الفِقْهِ... قال: أفَقِهْتَ ؟ يريد أَفَهِمْتَ؟»[2].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المُجرّد " فَقِهَ " لازِمٌ ومعناه الفَهْمُ والعِلْم بالشيء، أمّا الفعل المزيد "تَفَقَّهَ " فَلاَزِمٌ أيضًا، لكنّ المعنى مُتَعَلِّقٌ بِتَعَلُّمِ الفِقْهِ وعلوم الدين فالزائدتان أضْفَتَا معنى الاجتهاد في طَلَبِ علومِ الدّينِ وتَعَلُّمِها.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[التوبة: 122].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «لِيَتَكَلَّفُوا الفَقَاهَةَ فيه ويَتَجَشّمُوا المَشاقّ في أخْذِها وتَحْصِيلها»[3].

وقال القرطبي: «... ومعنى لِيَتَفَقَّهُوا في الدِّينِ أيْ يتبَصَّرُوا ويتيقّنوا بِمَا يُرِيهِم اللهُ مِن الظهور على المشركين ونُصْرةِ الدِّينِ، قولُ مجاهد وقتادة أبْيَنُ، أيْ لِتَتَفَقَّهَ الطائفةُ المتأخّرةُ مع رسول الله ﷺ عن النفور في السّرايَا. وهذا يقتضي الحَثَّ على طلبِ العلْم والنّدْب إليه دون الوجوب والإلزام، إذْ ليس ذلك في قوة الكلام وإنما لزم طَلَبَ العلْمِ بِأدلَّتِه»[4].

وقال أبو حيان الأندلسي: «... والذي يظْهَرُ أنّ هذه الآية إنما جاءت لِلْحضّ على طَلَبِ العِلْم والتفقّه في دين الله، وأنّه لا يمكن أنْ يرْحَل المؤمنون كلّهم في ذلك فَتَعْرَى بلادُهم منهم ويستولي عليها وعلى ذَرَارِيهِم أعداؤُهم، فَهَلاَّ رَحَلَ طائفةٌ منهم للتفقّه في الدين ولإنْذارِ قَوْمِهِم»[5].

---

[1] – الجوهري، الصحاح، مادة "فَقِهَ"، ج6، ص2243.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "فَقِهَ"، م13، ص522.

[3] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص221.

[4] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م4، ج8، ص146.

[5] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج5، ص526.

وقال الألوسي: «... أيْ لِيتكلّفوا الفقاهة فيه فصيغة التَّفَعُّل لِلتكلّف، وليس المُراد به معناه المتبادِر بل مُقاساة الشدّة في طَلَبِ ذلك لِصعوبته فهو لا يحْصُل بِدون جِدٍّ وجَهْدٍ»[1].

فسّر الزمخشري والألوسي معنى (تَفَقَّهَ) بالتكلّف، أيْ إنّ وظيفة الحرفين الزائدين التاء وتضعيف العين هي إضْفاءُ معنى التكلّف والمَشَقّة على معنى الفعل. لكن يبدو أنّ المعنى الأقرب الذي أضافه الحرفان الزائدان للفعل هو الاجتهاد في طَلَبِ علوم الدِّينِ واكتسابها، ولا يمكن اعتبارُ ذلك تَكَلُّفًا، لأنّهم سيقومون به عن رغبةٍ وحُبٍّ في معرفةِ شرائع دينهم وليس عن كراهية، ولا تُعتبَر تلك مشقّةٌ حتى نُسمّيها تَكَلُّفًا.

8. وظيفة إضفاء معنى الاتخاذ:

جَعَلَ الحرفان الزائدان صاحِب الفِعْل يتخذ أمْرًا مَا وسيلةً ووساطةً لِأمْرٍ آخر، وذلك مع الفعل: "توكّل توكّأ، تولّى في (المائدة/51).

* واخترنا للتحليل الفعل: **(توكّل)**:

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «وَكَلَ: نقول وَكَلْتُهُ إليك أَكِلُهُ كِلَةً أيْ فَوَّضْتُهُ ورَجُلٌ وَكَلٌ ووُكَلَة وهو المُواكِلُ يتّكِلُ على غيره فيَضِيعُ أمْرُه وتقول: وكِلت بالله، وتَوَكَّلْتُ على الله... والوَكيلُ: فِعْلُهُ التَّوَكُّلُ، ومَصْدَرُه الوِكَالَةُ»[2].

وفي المقاييس: «الواو والكاف واللام أصْلٌ صحيح يدلّ على اعتمادِ غيرك في أمرك من ذلل الوُكَلَة، والوَكَلُ: الرجُلُ الضّعيفُ: يقولون وُكَلَه تُكَلَة، والتوكّل منه، وهو إظْهارُ العَجْز في الأمْر والاعتماد على غيرك وواكَلَ فُلانٌ إذَا ضَيّعَ أمْرَهُ مُتّكِلاً على غيره، وسُمِّي الوكيلُ لأنّه يُوكَل إليه الأمْرُ... وواكَلْتَ الرّجُلَ إذَا اتّكَلْتَ عليه واتّكَلَ عليك»[3].

وفي الصّحاح: «رَجُلٌ وَكِلٌ بالتحريك ووُكَلَة أيضا مِثالُ هُمَزَة... يُقالُ: فُلانٌ وُكَلَةٌ تُكَلَةٌ، أيْ عاجِزٌ يَكِلُ أمْرَه إلى غيره، ويتّكِلُ عليه»[4].

وفي لسان العرب: «وَكَلَ: في أسماء الله تعالى الوكيلُ: هو المُقيمُ الكفيلُ بِأرزاقِ العِبادِ، وحقيقته أنّه يستقِلُّ بِأمْرِ المَوْكولِ إليه،... والمُتَوَكِّلُ على الله الذي يعلم أنّ اللهَ كافِلُ رزْقِهِ وأمْرِهِ

---

[1] – الألوسي، روح المعاني، م7، ج11، ص69.

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "وَكلَ"، ص1066.

[3] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "وَكلَ"، م6، ص136.

[4] – الجوهري، الصحاح، مادة "وَكلَ"، ج5، ص1844.

فَيرْكَنُ إليه وحده ولا يتوكَّلُ على غيره ابن سيده: وكِل بالله وتوكَّلَ عليه واتَّكَلَ اسْتسْلَم إليه... يُقالُ: توكّل بالأمر: إذَا ضمِن القيامَ به ووَكَلْتُ أمْري إلى فُلانٍ أيْ ألْجَأْتُهُ إليه واعْتمدْتُ فيه عليه »[1].

وفي المنجد في اللغة: «... تَوَكَّلَ: قَبِلَ الوكالَة وضَمِنَ القيامَ بها،... وتَوَكَّلَ على الله: استسلم إليه، وتَوَكَّلَ في الأمر: أظْهَرَ العَجْزَ واعْتَمَدَ على الغَيْرِ... »[2].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الجِذْرَ الثلاثي "وَكَلَ" مُتَعَدٍّ بِنفسه تَعَلَّقَ معناه بِتفويض أمْرِ إنسانٍ أوْ شأْنٍ إلى آخر، وبالضعف، والعجز والاعتماد على الغير أمّا المزيد "تَوَكَّلَ"، فأصبح متعدّيا بالحرف، وتعلّق معناه بالتوكّل على الله أيْ الاستسلام إليه، وبالاعتماد عليه، وتعلّق بالتوكُّلِ بالأمور: أيْ تَحَمُّلِ مسؤوليّتها.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [إبراهيم: 11].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «ومعناه فَلْيَثْبُت المتوكّلون على ما استحدثوا مِن توكّلهم وقَصْدِهم إلى أنفسهم ما تَقَدَّمَ »[3].

وقال أبو حيان الأندلسي: «... فليتوكّل أَمْرٌ منهم المؤمنين بالتوكّل وقَصَدُوا به أنفسهم قصْدًا أوَّلِيًّا وأَمَرُوهَا به كأنّهم قالوا: ومِنْ حَقِّنَا أنْ نتوكّل على الله في الصَّبْرِ على مُعاندتِكم ومُعاداتِكم، وما يجري علينا منكم، ألا ترى إلى قولهم وما لنا أنْ لا نتوكَّلَ على الله. ومعناه وأيُّ عُذْرٍ لنا في أنْ لا نتوكّلَ على الله وقد هدانَا، فَعَلَ بنا ما يُوجِب تَوَكُّلَنَا عليه، وهو التوفيق لِهدايةِ كُلِّ واحِدٍ مِنَّا سبيلَه الذي يُوجِب عليه سُلوكَه في الدِّينِ. والأمْر الأول وهو قوله فليتوكل المؤمنون لاسْتِحْداث التَّوكُّلِ، والثاني للثبات على ما استحدثوا مِن تَوْكيلِهم »[4].

وقال ابن كثير: «وعلى الله فليتوكّل المؤمنون أيْ في جميع أمورهم ثم قالت الرسل ومالنا...) أيْ ما يمنعنَا مِن التوكّل عليه وقد هدانا لِأقْوَمِ الطرُقِ وأوْضَحِها »[5].

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "وَكلَ"، م11، ص، 734.

[2] – لويس معلوف، المنجد في اللغة و الأعلام، مادة "وَكلَ"، ص916.

[3] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص370.

[4] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص416.

[5] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص454.

يمكن مِن خلال هذه الآية وآيات عديدة في القرآن الكريم أنْ نحْكُم أنّ وظيفة الزائدتين هنا (التاء وتضعيف العين في الفعل" تَوَكَّلَ") هي إضْفاء معنى الاتخاذ على الفعل، أيْ يكون المعنى: فليتّخذ المؤمنون الله وكيلاً لهم في كُلّ شؤونهم ويُسْلِمُون أمْرَهُم إليه ويعتمدون عليه، والدليل آيات كثيرة نَحْوُ قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: 9].

9. وظيفة إضفاء معنى التدريج في حدوث الفعل:

جَعَلَت الزائدتان هذه المجموعة مِن الأفعال: "تَسَمَّعَ (يقول المعجميون إنّ الفعل اِسَّمَّعَ أصْله تَسَمَّعَ)، تَجَرَّعَ، تَنَزَّلَ" تَحْمِلُ سِمَة التدريج أيْ حُدوث الفِعل شيئا فشيئا. واخترنا للتحليل الفعل "تنزّل":

- **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «نَزَلَ، النازِلةُ: الشديدة مِن شدائد الدهر تَنْزِلُ بِالقوم وجَمْعُها النوازلُ »[1].

وفي المقاييس: «والنون والزاء واللام كلمة صحيحة تدلّ على هبوطِ شيءٍ ووقوعه. ونَزَلَ عن دابّته نُزولاً ونَزَلَ المَطَرُ مِن السماء نُزولاً »[2].

وفي الصِّحاح: « ... والمنْزِلةُ: المرْتَبَة... واسْتَنْزل فُلانٌ أيْ حَطَّ عن مَرتَبَتِه... وأنْزَلَه غيرُه واستْنَزَلَه بِمعنى، ونَزَّلَه تَنْزيلاً. والتنزيل أيضا: الترتيب والتنزيل: النّزولُ في مُهْلَةٍ... »[3].

وفي لسان العرب: «النّزولُ: الحُلولُ... وتَنَزَّلَهُ وأَنْزَلَهُ ونَزَّلَه بِمَعْنًى. قال سيبويه: وكان أبو عمرو يُفَرِّقُ بين نَزَّلْتُ وأَنْزَلْتُ ولم يَذْكُرْ وَجْهَ الفَرْقِ، قال أبو الحسن لا فَرْقَ عندي بين نَزَّلْتُ وأَنْزَلْتُ إلاّ صيغة التكثير في نَزَّلْتُ في قراءة ابن مسعود... وأَنْزَلَهُ غيره واسْتَنْزَلَه بِمَعْنى، نَزَّلَهُ تَنْزيلاً، والتنزيل أيضا، الترتيب والتنزيل: النزول في مُهْلةٍ... نَزَلْتُ عن الأمر إذَا تَرَكْتُهُ»[4].

وفي المنجد في اللغة: « ... تَنَزَّلَ: نَزَلَ بِمُهْلَةٍ وتَنَزَّلَ عن الحَقِّ: تَرَكَهُ »[5].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "نَزَلَ"، ص954.

[2] – ابن فارس، مقاييس في اللغة، مادة "نَزَلَ"، م5، ص417.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "نَزَلَ"، ج5، ص1828.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "نَزَلَ"، م11، ص954.

[5] – لويس معلوف، المنجد في اللغة و الأعلام، مادة "نَزَلَ"، ص802.

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل الثلاثي "نَزَلَ" لازِمٌ تَعَلَّقَ بمعنى الحُلولِ وهُبُوطِ الشيء ووُقُوعِه والسقوطِ، أمّا المزيد " تَنَزَّلَ " فَبَقِي لازِمًا أيضا وتَعَلَّقَ معناه بالنزول في مُهْلَةٍ أيْ بالتدريج.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[فصلت: 30].

• **تفسيرها:** قال الفَرّاء: «عند الممات يُبشّرونهم بالجنة»[1].

وقال الزمخشري: «تتنزّلُ عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى. وقيل البُشْرَى في ثلاثة مَواطِن: عند الموت، وفي القبر، وإذا قاموا مِن قبورهم»[2].

وقال القرطبي: «تتنَزّلُ عليهم الملائكة عند الموت. وقال مقاتل وقتادة: إذا قاموا مِن قبورهم»[3].

وقال الألوسي: «قال مجاهد والسدي: عند الموت، وقال مُقاتل عند البعث، وعن زيد بن أسلم عند الموت وفي القبر وعند البعث. وقيل تتنزّل عليهم يُمِدُّونَهُم»[4].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ الفعل "تتنزّل" قد حَمَلَ معنى النزول بالتدريج في أزْمِنة مُختلفة: في زمن الموت، وفي الزمن الذي يكون فيه الميّت في قبره، وفي زَمَنِ بَعْثِه يوم القيامة، وبذلك تكون الزائدتان قد أضْفَتَا هذا المعنى " النزول في فترات مُتَدَرّجة" على الفعل.

10. وظيفة إضفاء معنى التجنّب:

جعلت الزائدتان صاحب الفعل يتجنّب القيام بأمر ما، وذلك مع الفعلين: "تهجّد، تجنّب". واخترنا للتحليل الفعل: " تَهَجَّدَ ":

• **الدراسة المعجمية:** جاء في كتاب العين: «هَجَدَ القومُ هُجُودًا، أيْ: نامُوا وتَهَجَّدُوا، أيْ: استيقظوا لِصلاةٍ أو لِأَمْرٍ»[5].

---

[1] – الفراء، معاني القرآن، ج3، ص18.

[2] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص453.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م8، ج 15، ص221.

[4] – الألوسي، روح المعاني، م13، ج24، ص186.

[5] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "هَجَدَ"، ص1003.

وفي المقاييس: «الهاء والجيم والدال أُصَيْلٌ يَدُلُّ على ركودٍ في مكانٍ يُقال: هَجَدَ، إذا نام، هُجودًا. والهاجد: النائم، وإنْ صَلَّى ليلاً فَهُوَ مُتَهَجِّدٌ: كأنّه بِصَلاَتِه تَرَكَ الهجود عنه»[1].

وفي الصِّحاح: «هَجَدَ وتَهَجَّدَ، أيْ نام لَيْلاً، وهَجَدَ وتَهَجَّدَ أيْ، سَهِرَ، وهو مِن الأضداد، ومنه قيل لِصلاةِ الليل: التهجّد والتهجيد: التنويم..»[2].

وقال ابن منظور: «... الهاجِدُ: النائم والهَاجِد والهجود: المُصَلِّي بالليل،... وتَهَجَّدَ القَوْمُ: استيقظوا لِلصّلاة أو غيرها،... وتَهَجَّدَ أيْ نامَ ليْلاً... ابن الأعرابي، وهَجَّدَ الرجُلُ إذَا صَلّى بالليل، وهَجَدَ إذا نامَ بالليل»[3].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل «هَجَدَ " يَحْمِلُ معنى النوم والسهر أيْ هو من الأضداد، ويحكم الصرفيون والمعجميون على أنّ زيادة التاء وتضعيف العين هنا تَحْمِل معنى التجنّب أيْ التّرْك ولكنّ المجرّدة كذلك تَحْمِل معنى سَهِرَ ونام فما هو دور الزائدتين إذن؟.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا** ﴾ [الإسراء: 79]

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «والتهجّد تَرْكُ الهجود لِلصلاة ونحوه التأثم والتّحرّج ويُقالُ أيضا في النوم تَهَجَّدَ (نافلة لك) عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وَضَعَ نافِلةً مَوْضِعَ تَهَجُّدًا، لأنّ التهجّد عبادةٌ زائِدةٌ، فكان التهَجُّدُ والنافلة يجمعها معنى واحِدٌ»[4].

وقال القرطبي: «(مِنْ) لِلتبعيض، والفاء في قوله: (فَتَهَجَّدْ) ناسِقَةٌ على مُضْمَرٍ، أيْ قُمْ فَتَهَجَّدْ (به) أيْ بالقرآن والتهجّد مِن الهجود وهو مِن الأضْداد يُقالُ: هَجَدَ نَامَ، وهَجَدَ سَهِرَ، على الضدِّ... وهَجَدَ وتَهَجَّدَ بِمَعْنَى. وهَجَّدْتُه أيْ أَنَمْتُهُ، هَجَّدْتُهُ أيْ أيَقَظْتُهُ. والتَّهَجُّدُ: التّيَقُّظُ بعد رَقْدَه فَصارَ اسْمًا لِلصلاة... يُقالُ تَهَجَّدَ الرجُلُ إذا سَهِرَ، وأَلْقى الهجودَ وهو النوم، ويُسمَّى مَنْ قام إلى الصلاة مُتَهَجِّدًا،... وهذا الفعل جَارٍ مَجْرَى تَحَوَّبَ وتحرّج وتأثّم وتحنّث وتقدّر

---

[1] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "هَجَدَ"، م6، ص34.

[2] – الجوهري، الصحاح، مادة "هَجَدَ"، ح2، ص555.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "هَجَدَ "، م3، ص431.

[4] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص462.

وتنجّس، إذا ألقى ذلك عن نفسه... والمعنى في الآية ووَقْتًا مِن الليل: اسْهَرْ به في صلاةٍ وقراءةٍ»[1].

وقال الألوسي: «... وذكر بعضهم أنّ المعروف في كلام العرب كَوْنُ الهجود بمعنى النوم وفُسِّر التهجّدُ بِتَرْكِ الهجود أيْ النوم على أنّ التَّفَعُّلَ لِلسّلْبِ كالتأثّم والتجنّب وهو ما أخذه مَنْ فَسَّرَه بالاستيقاظ، ويجوز أنْ يُقال إنّ التفعّل للتكلّف أيْ تكلُّف الهجود بمعنى اليقظة ورجّح هذا بأنّ مجيء التفعّل للتكلّف أكثر مِن مجيئه للسَّلْبِ»[2].

وقال ابن كثير: «أمْرٌ له بِقِيامِ الليل بعد الصلاة المكتوبة. ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنّه سُئِل أيُّ الصلاة أفْضَلُ بعد المكتوبة ؟ **(قال: صلاة الليل)** ولهذا أَمَرَ تعالى رسوله بعد المكتوبات بِقِيامِ الليل فإنّ التَّهَجُّدَ ما كان بعد نَوْمٍ»[3].

شرح المفسّرون التهجّد في هذه الآية بِتَرْكِ النوم وتَجَنُّبِهِ والسّهَرِ لِقراءة القرآنِ، وتَدَبُّرِهِ، وهناك مَن اعتبره بمعنى الاستيقاظ بعد النّوْم بُغْيَة التّعبُّد وشَرَحُوا معنى المجرّد "هَجَدَ" بمعنى سَهِرَ، فمادام المجرّد والمزيد في هذه الآية بالمعنى ذاته وهو تَرْكُ النّوْمِ أيْ السّهَر، فما هو دور الزائدتين إذن، ولماذا جاءت الآية بِـ "تَهَجَّدَ" أيْ بالصيغة المزيدة، وليست بالمجرّدة ؟، لا بدّ أنّ في الصيغة المزيدة أمْرًا ما أوْ معنى ما يختلف عن الصيغة المجرّدة، ربّما يكون المبالغة في التجنّب أيْ المُبالغة في السهر للعبادة.

11. وظيفة تحسين إيقاع الآية مع المحافظة على معنى "فَعَلَ":

بَقِيَتْ الأفعال في هذه الوظيفة مُحافِظةً على معانيها الأصلية قبل الزيادة مِمّا جَعَلَنَا نُنَقِّبُ عن الوظيفة التي قامت بها الزائدتان، فَتَبَيَّنَ لنَا أنّ إيقاع الآيات باستخدام الصيغ المزيدة أجْمَلُ وَقْعًا على الأذن عند تلاوتها مِن قراءة الآيات بالجذور الثلاثية رغم أنّ لهما المعنى ذاته، إذن يمكن أنْ نعتبر الإيقاع هو الفاصل بين استخدام المجرّد والمزيد، فتكون للزائدتين وظيفة تحسين إيقاع الآيات وذلك مع الأفعال الآتية: "تجلّى، توكّأ، تسوّر". واخترنا للتحليل الفعل "توكّأ":

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م5، ج10، ص190، 191.

[2] – الألوسي، روح المعاني، م9، ج15، ص199

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص50.

• **الدراسة المعجمية:** جاء في كتاب العين: «وَكَأَ أَوْكَأْتُ فُلاَنًا إِيكَاءً: نَصَبْتُ لَهُ مُتَّكَأً وأَتْكَأْتُهُ: حَمَلْتُهُ على المُتَّكَأ والاتِّكَاء،... وأَصْلُ المُتَّكَأ مِن الواو، وأصْلُهُ مُوتكَأ، وحَوَّلُوا الواوَ تاءً وأدْغَمُوهَا في التاء فَشَدَّدُوهَا وثَقَّلُوها، والتّوكّؤُ: التّحامُلُ على العَصَا»[1].

وفي المقاييس: «(وَكَأَ) الواو والكاف والحرف المعتّل أُصَيْل يدُلُّ على شَدِّ شيءٍ وشِدّة منه الوكاء: الذي يُشَدُّ به،... ويقول: سألته فَأَوْكَى عَلَيَّ، أيْ بَخِلَ، كأنّه قدْ شَدَّ،... ومِن الباب: تَوَكَّأْتُ على كَذَا، أيْ اتَّكَأْتُ، لأنّه يَتَشَدَّدُ به ويُتَقَوَّى به وأَوْكَأْتُ فُلانًا إيكاءً: نَصَبْتُ له مُتَّكَأً»[2].

وفي الصِّحاح: «رَجُلٌ تُكَأَة مِثالُ هُمَزَة، كَثيرُ الاتّكاءِ... واتّكأ عليه الشيءُ فهو مُتَّكِئ والمَوْضِعُ مُتَّكَأ... وطَعَنَهُ حتى أَتْكَأَهُ على أَفْعَلَهُ، أيْ أَلْقاهُ على هَيْئَةِ المُتّكئ وتَوَكَّأْتُ على العَصَا، وأصْلُ التاء في جميع ذلك واوٌ»[3].

وفي لسان العرب: «وَكَأَ، تَوكَّأَ على الشيء واتَّكَأَ، تَحَمَّلَ واعْتَمَدَ فَهُو مُتَّكِئ... وقال الزجّاج: "هو ما يُتَّكَأ عليه لِطَعَامٍ أوْ شَرَابٍ أوْ حَديثٍ... والتَّوَكُّؤُ: التّحامُلُ على العصا في المَشْي»[4].

يَحْكُمّ المعجميون بِتَسَاوِي المُجرّد (وَكَأَ) والمزيد (تَوَكَّأَ) وبِأنّ معناهما: الاعتمادُ على الشيء (العصا)، فما هي وظيفة الزائدتين (التاء وتضعيف العين) لابُدّ أنّ لهما وظيفة إيقاعية.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ** ﴾[طه: 18].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «أعْتَمِدُ عليها إذَا أعْيَيْتُ أوْ وقفْتُ على رأْسِ القطيع وعند الصفرة». [5]

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "وَكَأَ"، 1064.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "وَكَأَ "، م6، ص137.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "وَكَأَ"، م1، ص82.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "وَكَأَ"، م1، ص201، 200.

[5] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص533.

وقال القرطبي: «أتوكّأ عليها أي أتحامل عليها في المشي والوقوف، ومنه الاتكاء»[1]. والمعنى ذاته يذكره أبو حيان والألوسي وابن كثير[2].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ التّوكُّؤ على العصا هو التحامل عليها أثناء المشْي واختيار هذه الصيغة المزيدة في الآية له دور إيقاعي واضِحٌ فعند تلاوة الآية بالصيغة المجرّدة يَضيع جَمَالُ إيقاعها وتأثيرها.

– تكون تلاوتها بالصيغة المجردة هكذا: «قال هي عصاي **أَوْكَؤُ** عليها» وهو أقلّ حُسْنًا وتأثيرًا مِن تلاوتها بالصيغة المزيدة.

وإذا لم نَحْكُم بِتساوِي الصيغتين في المعنى، يمكن أنْ نعتبر المعنى هنا الاتخاذ أيْ اتخذ العصا وسيلةً يَعتمِد عليها أثناء المشي، ونظنّ أنه المعنى الأقرب لهذه الصيغة.

12. وظيفة تحسين إيقاع الآية:

يَرِدُ في المعجم تساوي معنى الفعل المزيد (يمّم) ووزنه (فَعَّلَ) مع الفعل المزيد "تَيَمَّمَ" ووزنه (تَفَعَّلَ) فكلاهما فِعْلانِ مَزيدانِ تيمّم ويمّم للصلاة معناهما: مَسَحَ يَدَهُ ووَجْهَهُ بِالتراب، ولا وجود للثلاثي "يَمَمَ" في المعاجم وفي الاستخدام، فلم تَبْقَ للزائدتين في توظيف صيغة (تيمّم) والعدول عن (يَمَّمَ ويَمَمَ" في السياق سوى الوظيفة الإيقاعية، وهي أنّ الآية تصبح أكثر جمالاً ووَقْعًا عند تلاوتها بـ " تيمّم " أكثر مِن "يمّم، ويَمَمَ".

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «يمّ: اليَمُّ: البَحْر الذي لا يُدْرَكُ قعره ولا شَطّاه.. ويُقالُ: اليَمُّ: لُجَّتُهُ»[3].

وفي المقاييس: «يَمَّ: الياء والميم: كلمة تدل على قَصْدِ الشيءِ وتَعَمُّدِهِ وقَصْدِهِ... قال الخليل: يُقالُ تَيَمَّمْتُ فُلانًا بِسَهْمِي ورُمْحِي، إذا قَصَدْتُهُ دون مَنْ سِواه وأنشد:

يَمَّمْتُهُ الرُّمْحَ شَزْرًا ثُمّ قُلْتُ لَهُ ❊ هَذِي البَسَالَةُ لا لَعِب الزَّحَالِيقِ»[4]

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م6، ج11، ص75.

[2] – البحر المحيط ج 7، ص321، روح المعاني م9، ج11، ص256، ابن كثير، ج3، ص126.

[3] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "يَمَّ"، ص1076.

[4] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "يَمَّ"، م6، ص152

وفي الصّحاح: «[يَمَمَ]: يَمَّمْتُهُ: قَصَدْتُهُ.. وتَيَمَّمْتُهُ تَقَصَّدْتُهُ. وتَيَمَّمْتُ الصّعيدَ لِلصلاةِ، وأصْلُهُ التّعمُّدُ والتّوخّي، مِنْ قولهم: تَيَمَّمْتُكَ وتَأَمَّمْتُكَ، قال ابن السكيت (فتيمّموا صعيدًا طيّبًا) أيْ اقْصِدُوا لِصَعيدٍ طيِّبٍ ثم كثُرَ استعمالُهُم لهذه الكلمة حتى صار التيمّم مَسْحُ الوَجْهِ واليدين بالتراب... ويَمَّمْتُ المريض فَتَيَمَّمَ لِلصلاة»[1].

وفي لسان العرب: «... وأمّا التَّيَمُّمُ الذي هو التوخّي، فالياء فيه بَدَلٌ مِن الهمزة»[2].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ المعجميين لم يذكروا شيئا عن الثلاثي"يمم" بل بدأوا مباشرة بِشَرْحِ معاني الصيغة المزيدة بالتضعيف "يمّمَ: وبيّنوا أنها تدلّ على قَصْدِ الشيء بِشَكْلٍ عام وعلى التعمّد والتوخّي، أمّا المزيد " تيمّم " فدلّ كذلك على معنى القصْدِ، لكنّه أصبح مُختصًّا بِحالة التيمّم للصلاة أيْ قَصْد الصعيد الطيّب عندما لا يجد المسلمُ ماءً ليتوضّأ، فيمكن أنْ يكون دَوْرُ الزائدتين هو حَصْرُ المعنى وتَخْصيصُه بعدما كان عامًّا.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ [هود: 267].

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: 43].

استُعمِل الفِعْلُ " تَيَمَّمَ " في الآية الأولى بمعناه الأصلي وهو القَصْدُ.

قال ابن كثير: «أيْ تَقْصِدوا الخبيث... أيْ أو أعطيتموه ما أخذْتُمُوه إلا أنْ تتغاضوا فيه فالله أغنى عنه منكم فلا تجعلوا لله ما تكرهون وقيل معناه أيْ لا تَعْدِلوا عن المال الحلال وتَقْصِدوا إلى الحرام فَتَجْعلوا نَفَقَتَكُم مِنْه»[3].

---

[1] – الجوهري، الصحاح، مادة "يَمَمَ"، ج5، ص2064.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "يَمَمَ"، م12، ص648.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص277.

• **تفسيرها:** قال أبو حيان الأندلسي: «وظاهِرُ الكلام أنّ التيمّم مَسْحُ الوجْه واليدين مِن الصعيد الطيّب، فمتى جُعِلَت هذه الكيفية حَصَلَ التيمّم»[1].

وقال أبو حيان الأندلسي في موضع آخر: «التيمّم: القَصْدُ يُقالُ أَمَّ كَرَدَّ وأَمَّمَ كَأَخَّرَ وتَيَمَّمَ بالتاء والياء، وتأمّم بالتاء والهمزة، وكلّها بمعنى وقال الخليل أَمَمْتُهُ قَصَدْتُ أمامه، ويَممته قَصَدْتُهُ مِن أيّ جِهةٍ كانَتْ»[2].

وقال الطاهر بن عاشور: «... والتيمّم القَصْدُ... والصعيد وَجْهُ الأرض،... ويشْمُلُ التراب والرمل والحجارة»[3].

شرح المفسرون معنى التيمم بِمَسْحِ الوجه واليدين بالصعيد الطيب وبَيَّنُوا أنّ معناه الأصْلي العام هو القَصْدُ. وفي كُلّ ذلك يوردون الصيغتين المزيدتين: " يَمَّمَ، تيَمَّم" ولا يذكرون الصيغة المجرّدة: " يَمَمَ".

والوظيفة ذاتها قامت بها الزائدتان مع الفعل "تَبَسَّمَ": فَلَمْ يَرِدْ في المعجم معنى خاصّ بالجذر الثلاثي لِلْفِعْل " تبَسَّمَ" أيْ "بَسَمَ" وإنّما جُمِعَتْ عِدّة صِيَغٍ تحت المعنى ذاته، مِمّا يُؤكِّد أنّ اختيار الصيغة المزيدة أفْضَل إيقاعًا مِن المجرّدة.

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «بَسَم يبسِمُ بَسْمًا: فَتَحَ شَفَتَيْهِ كالمُكاشِرِ ورَجُلٌ بَسَّامٌ بسَّامَة وبَسَمَ وابْتَسَمَ وتَبَسَّمَ بِمعْنى واحِدٍ، (وفي صفة النبي (ص): أنْ كان جُلُّ ضِحْكِه التّبَسُّمُ)» [4].

وفي المقاييس: «الباء والسين والميم أصْلٌ واحد، وهو إبداءُ مُقدَّمِ الفمِ لِمَسَرّةٍ، وهو دون الضحك. يُقال تَبَسَّمَ يَبْسِم وتَبَسَّمَ وابْتَسَمَ»[5].

وفي الصِّحاح: «التَّبَسُّمُ: دون الضحك، يُقالُ: تَبَسَّمَ بالفتح يَبْسِم بَسْمًا فهو باسِمٌ، وابْتَسَمَ وتَبَسَّمَ»[6].

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج3، ص655.

[2] – أبو حيان الأندلسي، المصدر نفسه، ج2، ص675.

[3] – محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص67، 68.

[4] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، بَسَمَ"، ص73.

[5] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "بَسَمَ"، م1، ص249.

[6] – الجوهري، الصحاح، مادة "بَسَمَ"، ج5، ص1872.

وفي لسان العرب: «بَسَمَ يَبْسِمُ بَسْمًا وابْتَسَمَ وتَبَسَّمَ: وهو أَقَلُّ الضّحِك وأَحْسَنُهُ... وابتَسَمَ السّحابُ عن البَرْقِ: انْكَلَّ عنه»[1].

نُلاحِظ مِن خلال المعاجم أنّ الصيغة المجرّدة والصيغة المزيدة لازمتان وكلاهما تعلّق بمعنى التبسّم وهو أقلُّ الضحك، فما هو دور الزائدتين "التاء وتضعيف العين" إذن ؟.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[النمل: 19].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «... وسروره بما آتاه الله مِمَّا لم يُؤْتِ أحَدًا مِن إدراكه بِسَمْعِه ما همس به بعضُ الحِكَلِ الذي هو مَثَلٌ في الصغر والقلّة ومن إحاطته بمعناه»[2].

وقال القرطبي: «وقد قيل إنّ تَبَسُّمَ سليمان سُرورٌ بهذه الكلمة منها لذلك أكّد التبسّمَ بِقوله: (ضاحكًا) إذْ قد يكون التبسّم مِن غير ضحِكٍ ولا رِضًا ألا تراهم يقولون تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الغضبان وتَبَسَّمَ تَبَسُّمَ المستهزئين وتَبَسُّمُ الضحِكِ إنما هو عن سرورٍ، ولا يُسَرُّ نَبِيٌّ بأمْرِ دنيا، وإنّما سُرَّ بِمَا كان مِن أمْرِ الآخرة والدِّينِ»[3].

وقال أبو حيان الأندلسي: «وتَبَسُّمُ سليمان عليه السلام إمّا لِلْعَجَبِ بِما دَلَّ عليه قولها: (وهم لا يشعرون)، وهو إدراكُها رحْمته وشَفَقَتَه ورحْمَة عسْكَره، وإمّا لِلسرور بما آتاه الله مِمَّا لم يُؤت أحدًا، وهو إدراكُه قول ما همس به الذي هو مثل في الصغر، ولذلك دعا أنْ يوزعه اللهُ شُكْرَ ما أنعم به عليه وانتصب ضاحِكًا على الحال، أيْ شارعًا في الضحك ومُتجاوِزًا حَدَّ التبسُّم إلى الضحك»[4].

يبدو مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ التبسّم ليس دائما بِسبَب الفرح والسرور بل قد يكون التبسّم مِن الغضب أو مِن الاستهزاء والتبسّم في هذه الآية عن سرور سيّدنا سليمان بِقوْلِ النملة، ويمكن أنْ تكون وظيفة الزائدتين هنا إيقاعية، أيْ يكون إيقاع الآية بالصيغة المزيدة أفْضلُ منه بالصيغة المجرّدة.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "بَسَمَ"، م12، ص50.

[2] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص142.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م7، ج13، ص109.

[4] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص222.

13. وظيفة توسيع المعنى:

لم تقمْ الزائدتان بأيّةِ وظيفةٍ مِن الوظائف السابقة، وإنّما لاحظنا بعد عَرْضِ الجذور الثلاثية لهذه الأفعال على المعاجم، أنّ الأفعال المزيدة بالتاء والتضعيف قد خرجت تمامًا عن المعاني الأصلية ولم تبْقَ لها أيّةُ صِلة بها فتكون الزائدتان بذلك قد قامَتَا بوظيفة جَعْلِ معنى الفعل يتوسّعُ إلى معانٍ جديدة تختلف عن جذره الثلاثي المجرّد وذلك مع الأفعال:

- تأذّن، تبرّأ، تصدّى تبيّن في الآيات(سبأ/14، الحجرات/6).
- تعدّى، تزيّل (يغير).
- تدبّر، تصدّق (توسّع مِن الصِّدْقِ الذي هو ضِدُّ الكذِب إلى إعطاء الصَّدَقَةِ)
- تمتّع تكلّم، تبوّأ تفقّد، تقوّل، توجّه، تطيّر، تمنىّ (توسّع إلى معنى قرأ في الحج/52)، تميّز.

وقد توسّعت معاني هذه الأفعال في سياقات قرآنية معينة.

* واخترْنَا للتحليل الفعل (**تَمَيَّزَ**):

• **الدراسة المعجمية:** جاء في كتاب العين: «مَيَزَ [المَيْزُ: التمييز بين الأشياء تقول]: مِزْتُ الشيء أميزه مَيْزًا، وقد انْمازَ بعضُهُ مِن بَعْضٍ ومَيَّزْتُهُ وامتاز القومُ: تَنَحَّى بعضُهم عن بعضٍ»[1].

وفي المقاييس: «الميم والياء والزاء أصْلٌ صحيح يدلُّ على تَزيُّلِ شيء مِن شيءٍ وتَزْييلِه ومَيَّزْتُهُ تَمييزًا ومِزْتُه مَيْزًا وامْتازُوا: تميَّزَ بعضُهُم مِن بعْضٍ ويكادُ يتميّز غيْظًا، أيْ يتقطّعُ وانْمَازَ الشيءُ: انْفَصَلَ عن الشيء»[2].

وفي الصِّحاح: «مِزْتُ الشيءَ أمِيزُه مَيْزًا: عَزَلْتُهُ فَرَزْتُهُ وكذلك مَيَّزْتُهُ تَمْييزًا، فَانْمَازَ، وامْتازَ وتَمَيَّزَ، واسْتمازَ كُلُّه بِمَعْنَى يُقالُ: امْتازَ القوْمُ، إذا تَمَيَّزَ بَعْضُهُم مِن بَعْضٍ وفلانٌ يكادُ يَتَمَيَّزُ مِن الغيظ أيْ يَتَقَطَّعُ»[3].

وفي لسان العرب: «اسْتَمَازَ عن الشيء: تَبَاعَدَ»[4].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "مَيَزَ"، ص930.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "مَيَزَ"، م6، ص287.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "مَيَزَ"، ج2، ص897.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "مَيَزَ"، م5، ص412.

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الجذر الثلاثي: " مَيَزَ " مُتَعَدٍّ بنفسه، وقد تَعَلَّقَ معناه بالتنحّي وانفصالِ شَيءٍ عن شيْءٍ وفَرْزِهِ. أمّا المزيد "تَمَيَّزَ" فأصبح لازِمًا وتَعَلَّقَ معناه بالتقطّع مِن الغيظ والغضب.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾[الملك: 8].

- **تفسيرها:** قال الفرّاء: « تَقَطَّعُ عليهم غيْظًا " [1].

وقال الزمخشري: «جُعِلَت كالمغتاظة عليهم لِشِدّةِ غَلَيَانِها بهم ويقولون فُلانٌ يتميّزُ غَيْظًا ويتَقَصَّفُ غَضَبًا »[2].

وقال القرطبي: «يعني تَتَقَطَّعُ ويَنْفَصِلُ بعضُها مِن بعضٍ، قاله سعيد بن جُبيْر، وقال ابن عباس والضحاك وابن زيد: تَفَرَّقُ (مِن الغيظ) مِن شِدّة الغيظ على أعداء الله تعالى وقيل (مِن الغيظ) مِن الغليان وأصْل (تميّز) تتميّز »[3].

وقال أبو حيان الأندلسي «تكادُ تمَيَّزُ: أيْ ينفصِلُ بعضُها مِن بعْضٍ لِشدّةِ اضْطرابها، ويُقالُ: فلانٌ يتميّزُ مِن الغيْظ إذا وَصَفُوه بِالإفراط في الغضب وقرأ الجمهور (تَمَيَّزُ) بِتاءٍ واحدة خفيفة. والبزي يُشدِّدُها وطلحة: بِتاءين، وزيد بن علي بن أبي عبلة: تَمَيَّزُ مِن مَازَ مِن الغيْظ على الكَفَرَةِ»[4].

وقال الألوسي: «وقال المرزوقي في الفصيح: إنّه الغضب أوْ أسوؤه، وقد شُبِّه اشتعالُ النار بهم في قُوّةِ تأثيرها فيهم، وإيصال الضَّرَرِ إليهم باغتياظ المُغتاظِ على غيره المُبالَغ في إيصال الضّرَرِ إليه،... وجوّز أنْ يكون الإسنادُ في (تكاد تميّز) لِجهنّم مَجازًا، وإنّما الإسنادُ الحقيقي إلى الزّبانية، وأنْ يكون الكلام على تقدير مضافٍ أيْ تميّزُ زبانيتها مِن الغيظ، وقيل: إنّ الله تعالى يخلق فيها إدراكًا فتغتاظ عليهم، فلا مجازَ بِوَجْهٍ مِن الوجوه»[5].

---

[1] – الفراء، معاني القرآن، ج3، ص170

[2] – الزمخشري، الكشاف، م4، ص136.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن م9، ج 18، ص137.

[4] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج10، ص223، 224.

[5] – الألوسي، روح المعاني، م16، ج30، ص13.

يتبيّن مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها تَوَسُّعَ معنى الفِعْل» تَمَيَّزُ" مِن الفَرْزِ والتَّنَحِّي والانفصال إلى معنى جديدٍ مجازي هو تَقَطُّع نارِ جَهَنّم غَيْظًا على الكفّار فتكون وظيفة الزائدتين هي توسيع معنى الفعل وتحويله من التعدية إلى اللزوم.

▪ **ثـالـثـاً: وظائف التاء والألف في صيغة "تَفَاعَلَ":**

بعد تَتَبُّع كُلِّ الأفعال الواردة بِصيغة "تَفَاعَلَ" في النص القرآني، ثُم إخضاع جذورها الثلاثية للدراسة المعجمية، ومُقارنتها بالسياقات القرآنية تَحَصّلْنا على الوظائف الآتية:

1. وظيفة إضفاء معنى المشاركة والمحافظة على المعنى الأصلي للفعل:

تطغى هذه الوظيفة على بقية الوظائف، فهي أساسية بالنسبة لهذه الصيغة فقد أسهمت التاء والألف في إضفاء معنى المشاركة على معنى الفعل، وهو معنى يقتضي وجود طرفين للقيام به، كما أنّ بعض الأفعال قد تحوّلت مِن التعدّي إلى اللزوم. وهذه الأفعال هي:

– تداين، تراضى، تساءل، تحاكم، تناهى تظاهر، تراءى، تبايع، تعارف، تناصر، تحاجج، تنابز، تمارى، تواعد تحاكم، تنامى، تماسّ، تعاسر، تلاوم، تغامز، تواصى، تعاون، تنادى تحاضّ، تناهى.

وهناك مجموعة أخرى أصْلها المُجرّد لازِمٌ ومزيدها لازِمٌ وهي:

– تراجع، تنافس، متعدٍّ، وفِعْل آخر أصْله المُجرّد مُتَعَدٍّ ومزيده مُتَعَدٍّ وهو: "تنازع".

* واخترنا للتحليل: (**تَعَاسَرَ**):

• **الدراسة المعجمية:** جاء في كتاب العين: «عسر، العُسْرُ، قِلّةُ ذاتِ اليدِ والعُسْرُ نقيضُ اليُسْرِ، والعُسْرُ خِلافٌ والتواءٌ... وأعْسرَ الرجُلُ إذَا صارَ مِنْ مَيْسَرَةٍ إلى عُسْرة وعَسَرْتُهُ أَعْسُرُهُ عُسْرًا إذَا لم تَرْفُقْ به إلى مَيْسَرَة... وعَسَّرْتُ عليه تَعْسيرًا أو عَسَرْتُ عليه عُسْرًا إذَا خَالَفْتُهُ... واسْتَعْسَرَ الأمْرُ وتَعَسَّرَ: أيْ الْتَوَى... وأعْسَرَتِ المرْأةُ: عَسَرَ عليها وِلاَدُهَا»[1].

وفي المقاييس: «العين والسين والراء أصْلٌ صحيحٌ يدُلّ على صعوبةٍ وشِدّةٍ. فالعُسْرُ نقيضُ اليُسْرِ،... وأعْسَرَ الرّجل، إذَا صار مِن مَيْسرة إلى عُسْرة. وعَسَرْتُهُ أنا أعْسُرُه، إذَا طَالَبْتَهُ بدَيْنِك وهو مُعسِرٌ»[2].

وفي الصِّحاح: «.. عَسَرَتِ الناقةُ بِذَنْبِهَا تَعْسُرُ عُسْرَانًا مثل ضَرَبَتْ تَضْرِبُ ضَرَبَانًا إذا شَالَتْ به... وعَسَرْتُ الغَرِيمَ أعْسُرُهُ وأَعْسره عُسْرًا إذَا طَلَبْتَ مِنه الدَّيْنَ على عُسْرَتِهِ... والمُعاسَرَةُ: ضِدُّ المُياسَرَة... والعُسْرَى نقيضُ اليُسْرَى»[3].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "عَسَرَ"، ص633.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "عَسَرَ"، م4، ص320، 319.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "عَسَرَ"، ج2، ص744.

وفي لسان العرب: «... وتَعَسَّرَ الأمْرُ وتَعَاسَرَ واسْتَعْسَرَ: اشْتَدَّ والْتَوَى وصارَ عَسِيرًا... وتَعَاسَرَ البَيِّعَانِ، وكذلك الزوجان... وعَسرَ الزّمانُ: اشْتَدَّ علينَا»[1].

نُلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفِعْل المُجرَّد (عَسَرَ) مُتَعَدٍّ إلى مفعول واحد وتعلّق معناه بِصعوبةِ الزمان وشِدَّتِهِ، وبالمطالبة بِالدَّيْنِ، أمّا المزيد (تَعَاسَرَ) فقد أصبح بِواسطة الزائدتين التاء والألف لازِمًا، وتعلّق معناه بِضِدِّ المُياسَرة أيْ المُعاسَرة وهي بين طرفين هما البائعان أو الزوجان.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾[الطلاق: 6].

• **تفسيرها:** قال القرطبي: «وإنْ تَعَاسَرْتُمْ: أيْ في أُجْرةِ الرّضاعِ فَأَبَى الزوج أنْ يُعْطي الأمّ رِضَاعَها وأَبَتْ الأم أنْ تُرضعَه فليس له إكراهُها، ولْيستأْجِرْ مُرضِعة غيْرَ أُمّه، وقيل معناه وإنْ تضايقتم وتشاكستم فليسترضع لِوَلَدِه غيرها»[2].

وقال الألوسي: «أيْ تضايقتم أيْ ضَيَّقَ بعضُكم على الآخر بِالمُشاحّة في الأجرة أو طَلَبِ الزيادة»[3].

يتّضح مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ الفعل " تَعَاسَرَ" معناه التضييق أيْ التصعيب أيْ يُضيِّقُ أحدهما على الآخر في أُجرة الرضاع ويُصعّبها عليه فكلا الطرفين الزوج والزوجة يُصعّب على الآخر، فهما مشتركان في القيام بهذا الفعل، وبذلك تكون وظيفة الزائدتين هي إضفاء معنى المشاركة بالإضافة إلى تحويل الفعل مِن التعدية إلى اللزوم.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "عَسَرَ"، م4، ص563.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م9، ج 18، ص110.

[3] – الألوسي، روح المعاني، م15، ج28، ص207.

2. وظيفة تخصيص معنى الفعل وإضفاء المبالغة في معناه وتحويله مِن التعدية إلى اللزوم:

جعلت الزائدتان "التاء والألف" صاحِبَ الفِعْل يتّصفُ بِصِفةِ فِعْلِه مع مُبالغة في ذلك، كما حوّلت الأفعالَ مِن التعدية إلى اللزوم، وذلك مع الأفعال الآتية: " تجاوز في الآية (الأحقاف/16)، تعالى، تبارك، تمارى، تعاطى".

* واخترنا للتحليل الفعل: **(تَمَارَى)**:

•**الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «المِرْيَةُ: الشَّكُّ في الأمْرِ، ومنه: الامْتِراءُ والتّمارِي في القرآن، [يُقالُ: تَمَارَى يَتَمَارَى تَمَارِيًا وامْتَرَى امْتِرَاءً إذا شَكَّ]»[1].

وفي المقاييس: «مَرَى الميم والراء والحرف المعتل أصلان صحيحان دَلَّ أحدهما على مَسْحِ شيءٍ واسْتِدْلاءٍ، والآخرُ على صلابةٍ في شيءٍ... وعندنا أنّ المِراءَ مِمَّا يَتَمَارَى فيه الرجلان مِن هذا، لأنه كلامٌ فيه بعضُ الشدّة... ويُقالُ: مَاراهُ مِراءً ومُمَاراةً. ومِمَّا شَذَّ مِنْه: المِرْيةُ: الشَّكُّ»[2].

وفي الصِّحاح: «... مَرَيْتُ الناقةَ مَرْيًا، إذا مَسَحْتُ ضَرْعَهَا لِيَدِرَّ. وأَمْرَت الناقةُ، أيْ دَرَّ لَبَنُهَا... ومَرَيْتُ الفرسَ، إذا استَخْرَجْتُ ما عنده مِن الجَرْيِ بِسَوْطٍ أو غيره. و"مَرَت الريحُ تَمْرِي السّحابَ وتَمْتَرِيهِ، أيْ تَسْتَدِرُّهُ. ومَرَاهُ حَقَّهُ أيْ جَحَدَهُ... ومَارَيْتُ الرَّجُلَ أُمَارِيهِ مِرَاءً، إذا جَادَلْتُهُ. والمِرْيَةُ: الشَّكُّ... والامْتِراءُ في الشيء: الشَّكُّ فيه، وكذلك التّمَارِي»[3].

وفي لسان العرب: «ابن الأنباري: في قولهم مَارَى فُلانٌ فُلاَنًا معناه قد استخْرجَ ما عنده مِن الكلام والحُجّة... ابن الأعرابي: مَرَى الدّمَ وأمْرَاهُ إذا اسْتَخْرَجَه... ابن سيده: مَرَى الشيءَ وامْتَرَاهُ اسْتَخْرَجَه... والمِرْية والمُرْية: الشّكّ والجَدَلُ... والامْتِراءُ في الشيء: الشّكُّ فيه... وأصْلُه في اللغة الجِدالُ وأنْ يَسْتَخْرِجَ الرجُلُ مِنْ مُناظِرِه كَلامًا ومعاني الخصومة وغيرها. وامْتَرَى فيه وتَمَارَى: شَكَّ... المِراء، الجِدال، والتماري والمُمارَاة: الُمجادَلة على مَذْهَب الشّكّ

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة " مَريَ"، ص907.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "مَرَى"، م5، ص314.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "مَرَا"، ج6، ص2491.

والريبَة... ويُقالُ لِلمناظَرَةِ مُمَاراة لأنّ كُلّ واحِدٍ منهما يَسْتَخْرِجُ مَا عند صاحِبِه يُقالُ: تَمَارَى تَمَارِيًا، وامْتَرَى امْتِراءً إذا شَكّ »[1].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ المُجرّد "مَرَى" مُتَعَدٍّ تَعَلَّقَ معناه بِمَسْحِ ضرْعِ الناقة لتَدِرّ، وبِضَرْبِ الفرس، وبِجَحْدِ الحَقّ وبالشكّ وبالاستخراج عُمُومًا، أمّا المزيد" تَمَارَى" فأصبح لازِمًا تَخَصَّصَ معناه بالمجادلة وبِالشّكّ والرّيبَةِ في الشيء.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ** ﴾ [القمر: 36].

- **تفسيرها:** قال الفرّاء: «كذّبوا بِما قال لهم »[2].

وقال القرطبي: «أيْ شَكُّوا فيما أنذرهم به الرسول ولم يُصدِّقوه " وهو تَفَاعَل مِن المِرية »[3].

وقال أبو حيان الأندلسي: «أيْ تَشَكَّكُوا وتَعَاطَوْا ذلك (بالنذر) أيْ بالإنذار، أو يكون جَمْعُ نذير »[4].

وقال الألوسي: «و(فَتَمَارَوْا) فَكَذَّبُوا (بالنذر) مُتشاكين، فالفعل مُضَمَّن معنى التكذيب، ولولاه تعدّى بِفِي »[5].

يتبين من خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل "تمارى" تَعَلَّقَ بمعنى الشّكّ والتكذيب بِمَا أنذر به الرسولُ ﷺ مِن العذاب والعقاب، وهو شَكٌّ مُبالَغٌ فيه أكثر مِن "مَرَى"، فتكون وظيفة الحرفين الزائدين هي إضفاء المبالغة على معنى الفعل وتحويله مِن التعدية إلى اللزوم وتَخْصِيصِه بعدما كان معناه عَامًّا.

4.وظيفة إضفاء معنى المشاركة والتكلف:

نَلْمَحُ في الفعل " تَخَافَتَ " بعد تَأَمُّلِ سياقِهِ الوارِدِ فيه في القرآن الكريم وبعد الرجوع إلى المعاجم، مَعْنَيَيْنِ أضافتهما الزائدتان (التاء والألف) لهذا الفعل وهما: المشاركة فَكُلٌّ مِنْهم يُخافِتُ الآخر أيْ يكلّمه بِصَوْتٍ خافِتٍ، وفي الوقت ذاته هناك تَكَلُّفُ الخفوت أيْ إظهار

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "مَرَا"، م15، ص278، 277.

[2] – الفرّاء، معاني القرآن، ج3، ص109.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م9، ج11، ص92.

[4] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج10، ص46.

[5] – الألوسي، روح المعاني، م15، ج27، ص138.

الخفوت في الصوت حتى لا يُفتضَح أمرُهم وذلك في قوله تعالى: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ [طه: 103].

وفيما يلي ما جاء عنه في المعاجم والتفاسير:

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «خَفَتَ صَوْتٌ خَفِيتٌ وخَفَتَ خُفُوتًا أيْ خَفَضَ: ويُقالُ لِلرجُلِ إذَا مات: قد خَفَتَ أيْ انقطع كلامُه... والرَّجُلُ تَخافَتَ بِقَوْلَتِهِ إذَا لَمْ يُبَيِّنْهَا بِرَفْعِ الصوت وهم يتخافتون إذَا تَشَاوَرُوا سِرًّا بينهم»[1].

وفي المقاييس: «(خَفَتَ): الخاء والفاء والتاء أصْلٌ واحِدٌ، وهو إسْرَارٌ وكِتْمانٌ فالخَفْتُ إسْرَارُ النّطقِ وتَخَافَتَ الرّجُلان»[2].

وفي الصِّحاح: «خَفَتَ الصوت خُفُوتًا: سَكَنَ. ولهذا قيل لِلْميّت خَفَتَ: إذَا انقطع كلامُهُ وسَكَتَ... وخَفَتَ خُفَاتًا أيْ مات فجأة. والمُخافَتَة والتّخافُتُ، إسْرارُ المَنْطق، والخَفْتُ مِثله»[3].

وفي لسان العرب: «خَفَتَ، الخَفْتُ والخُفَاتُ: الضّعْفُ مِن الجوع ونحوه... والخُفُوتُ ضُعْفُ الصوت مِن شدّة الجوع... والإبل تُخافِت المَضْغ إذا اجْتَرَّتْ. والمُخافَتَة: إخْفاءُ الصوت... التّخافُتُ: تَكَلُّفُ الخُفوتِ، وهو الضّعْف والسكون، وإظهاره مِن غيرِ صِحّةٍ... وخَفَتَ صوتُه، رَقَّ... والمُخافَتَةُ والتخافُتُ: إسرارُ المنطق... الرجلُ يُخافِت بِقراءته إذا لم يُبيّن قراءتَه بِرَفْعِ الصوت... وتخَافَتَ القوْمُ إذا تَشَاوَرُوا سِرًّا»[4].

نلاحظ أنّ الفعل المجرّد " خَفَتَ" لازِمٌ، تَعَلَّقَ معناه بِخَفْضِ الصوت والمزيد "تخافت" لازِمٌ أيضًا، تَعَلَّقَ معناه بِخَفْضِ الصوت، فما هو دور الزائدتين التاء والألف؟، تقتضي "تخافت" وجود طرفين أحدهما يُخافِتُ الآخر أيْ يُحدِّثه بِصَوْتٍ مُنْخفِض وأثناء تخفيض الصوت هناك تَكَلُّفٌ في ذلك.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ [طه: 103].

• **تفسيرها:** قال الفرّاء: «التخافت: الكلامُ المُخْفَى»[5].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "خَفَتَ"، ص255.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "خَفَتَ"، م2، ص202.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "خَفَتَ"، ج1، ص248.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "خَفَتَ"، م2، ص30.

[5] – الفرّاء، معاني القرآن، ج2، ص191.

وقال القرطبي: «أصْلُ الخَفْتِ في اللغة السكون، ثم قيل لِمَنْ خَفَضَ صوته خَفَتَهُ. يَتَسَارُّون، قال مجاهد، أيْ يقول بعضُهم لِبعْضٍ في الموقف سِرًّا» [1].

وقال أبو حيان الأندلسي: «يتخافتون: يسارّون لِهَوْلِ المَطْلَعِ وشدّة المطلع وشدّة ذهابِ أذْهانِهم وقد عزُب عنهم قَدْرُ المدة التي لَبِثُوا فيها» [2].

وقال الألوسي: «أيْ يُخفِضون أصواتَهم ويُخْفونَها لِشِدّةِ هَوْلِ المَطْلَعِ»[3].

تعلّقت هذه الآية ببني إسرائيل في زَمَنِ سيدنا موسى عليه السلام. وقد شرح المفسّرون الفعْلَ "يتخافتون"، بِيتسَارُّون ويُخْفِضون ويُخْفون أيْ يُحَدِّثُ بعضُهم بَعْضًا بِصَوْتٍ مُنَخَفِضٍ، أيْ يتكلّفون إخْفاءَ أصواتِهم حتى لا تُسْمَعَ. فتكون وظيفة الزائدتين إذن هي: إضفاء المشاركة على معنى الفعل (تخافت) فَكُلُّ واحد منهم يُخافِتُ الآخر أثناء الحديث والتساؤل، وكما قال ابن منظور في التخافت تَكَلُّفٌ ومَشَقَّةٌ في خَفْضِ الصوت حتى لا يُسْمَعَ.

5. وظيفة توسيع المعنى وإضفاء معنى المشاركة:

وسّع الحرفان الزائدان "التاء والألف" دائرة الحقل الدلالي للفعلين "تَقَاسَمَ وتَدَارَأَ" وأخْرجاهما عن معاني جِذْرَيْهما المُجرَّدَيْن، بالإضافة إلى اقتضاء وجود طرفين في القيام بالفعل أيْ معنى المشاركة.

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «قَسَمَ: القَسْمُ، مَصدَرُ قَسَمَ يَقْسِمُ قَسْمًا، والقِسْمَةُ مصدر الاقتِسام... والقِسْمُ: الحَظُّ مِن الخَيْرِ... والقَسَمُ: اليَمينُ ويُجْمَعُ على أقْسامٍ، والفِعْل: أَقْسَمَ»[4].

وفي المقاييس: «القاف والسين والميم أصلان صحيحان يدلُّ أحدُهما على جَمالٍ وحُسْنٍ، والآخر على تَجْزِئَة شيْءٍ»[5].

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م6، ج11، ص111.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج7، ص382.

[3] – الألوسي، روح المعاني، م9، ج16، ص381.

[4] – الخليل بن أحمدالفراهيدي، كتاب العين، مادة "قَسَمَ"، ص788.

[5] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "قَسَمَ"، م5، ص86.

وفي الصّحاح: «مَصْدَرُ قَسَمْتُ الشيءَ فَانْقَسَمَ... قَاسَمَهُ: حَلَفَ له. وقَاسَمَهُ المالَ، وتَقَاسَمَاهُ واقْتَسَمَاهُ بينهما... وتَقَسَّمَهُم الدّهْرُ فَتَقَسَّمُوا، أيْ فَرَّقَهُم فَتَفَرَّقُوا»[1].

وفي لسان العرب: «قَسَم: ... قَسَّمَهُ: جَزَّأَهُ... وقَسَّمُوا الشيءَ واقْتَسَمُوه وتَقَاسَمُوه: قَسَمُوه بينهم واسْتَقْسَمُوا بِالقِداحِ: قَسَمُوا الجَزُورَ على مِقْدارِ حُظوظِهم منها،... القَسَامَةُ، الصّدَقَةُ... وقَسَمَهُمْ الدهْرُ يَقْسِمُهُمْ فَتَقَسَّمُوا أيْ فَرَّقَهُم فَتَفَرّقُوا... والتّقسيم: التفريق... وقد أقسم بالله واستقسمه به... وتقاسم القومُ: تَحالَفُوا... وأَقْسَمْتُ: حَلَفْتُ... وقاسمهما أيْ حَلَفَ لهما. تقاسموا: مِن القَسَمِ اليمين أيْ تَحَالَفُوا»[2].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الجذر الثلاثي " قَسَمَ " مُتَعَدٍّ إلى مفعول واحِد ومعانيه تعلّقت بالتجزئة والحظّ واليمين والحُسْن، والتفريق، أمّا المزيد " تَقَاسَمَ " فتوسّع معناه إلى الحلف بالله واقتضى وُجودَ أطرافٍ لِلقيام به وأصبح لازِمًا.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ تَقَـٰسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾[النمل: 49].

• **تفسيرها:** قال الفرّاء: «... ومَنْ قال: (تقاسموا) فَجَعَلَهَا في مَوْضِعِ جَزْمٍ فكأنه قال: "تَحالَفُوا وأَقْسموا لتبيّتنّه بالتاء والنون تَجُوز مِن هذا الوجه لأنّ الذي قال لهم تقاسموا معهم في الفعل داخِلٌ، وإنْ كان قد أَمَرَهُم، ألا ترى أنّك تقول قُومُوا نَذْهبُ إلى فُلانٍ، لأنّه أَمَرَهُم وهو معهم في الفِعْل»[3].

وقال الزمخشري: «تقاسموا يُحتمَلُ أنْ يكون أمْرًا أوْ خَبَرًا في مَحَلِّ الحال بِإضْمار قَدْ: أيْ قالوا متقاسمين، وقرئ تَقَسَّمُوا... والتقاسُمُ والتقسُّمُ كالتظاهر والتّظهُّرُ، التحالف والبَيَاتُ: مُباغَتَةُ العَدُوّ لَيْلًا»[4].

وقال القرطبي: «... يجوز أنْ يكون (تقاسموا) فِعْلاً مُسْتقبلا وهو أَمْرٌ، أيْ قال بعضهم لِبعْض احْلِفُوا ويجوز أنْ يكون ماضِيًا في معنى الحال كأنه قال: قالوا متقاسمين بالله»[5].

---

[1] – الجوهري، الصحاح، مادة " قَسَمَ"، ج5، ص2011.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "قَسَمَ "، م12، ص484، 478.

[3] – الفراء، معاني القرآن، ج2، ص296.

[4] – الزمخشري، الكشاف، م3، ج13، ص139.

[5] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م7، ج13، ص139.

وقال الألوسي: «أمْرٌ مِن التقاسم أيْ التحالف»[1].

شرحَ المفسّرون الفعل (تقاسموا) في هذه الآية بالتحالف وقَوْلِ هؤلاء القوْمِ لِبعضهم البعض «احْلِفُوا " فَتَعَلَّقَ معناه بالقَسَمِ واقتضى وجود أطراف يحلِفُ بعضها لِبعْضٍ، أيْ تَوسَّعَ معنى الفعل مِن التجزئة والحظّ إلى القَسَم أيْ الحِلْفُ بالله، فتكون بذلك وظيفة الزائدتين هي توسيع معنى الفعل وإضفاء المشاركة على معناه.

6. وظيفة تخصيص معنى الفعل وجَعْلِ صاحِبِه مُتصِفًا به:

خصّصت الزائدتان (التاء والألف) معنى الفعل (تَوَارَى)، وجَعَلَتْ صاحِبَهُ في الوقت ذاته، يتّصفُ بِصِفة فِعْلِه.

• **الدراسة المعجمية:** جاء في كتاب العين: «وَرَى: الرِّئَةُ: مَحْذوفةٌ مِن " وَرَى" والوَارِيَةُ: سَائِطَةُ داءٍ يَأْخُذُ في الرئة، وَرَا: الوَرَى، مَقْصورٌ: الأنامُ الذي على ظَهْرِ الأرض،... وَرَا: الوَراءُ: مَمْدودٌ وَلَدُ الوَلَدِ»[2].

وفي المقاييس: «الواو والراء والحرف المعتلّ، بِناءٌ على غيْرِ قِياسٍ... ويُقالُ ورى الزنْدُ يَرِي وَرْيًا ووَرَاهُ، خَرَجَتْ نَارُهُ، وحكى بعضُهم وَرِي يَرَى»[3].

وفي لسان العرب: «وَرَى: الوَرْيُ: قَيْحٌ يكون في الجَوْفِ، وقيل الوَرْيُ قَرْحٌ شَديدٌ يُقَاءُ مِنْه القَيْحُ والدّمُ... وَرَى القَيْحُ جَوْفَهُ يَرِيهِ وَرْيًا أَكَلَهُ،... ووَرَيْتُهُ وَرْيًا أَصَبْتُ رِئَتَهُ ووَرَت الإبلُ وَرْيًا: سَمِنَتْ فَكَثُر شَحْمُهَا... وَرَى الزّنْدُ، خَرَجتْ نارُهُ. وأَوْرَاهُ غيْرُه إذا استخرجَ نَارَهُ... واسْتَوْرَيْتُ فُلاَنًا رَأْيًا سَأَلْتُهُ أنْ يَسْتَخْرِج لِي رأْيًا... وأَوْرَيْتُ صَدْرَهُ عليه: أوْقَدْتُه وأَحْقَدْتُهُ،... وَرَيْتُ الشيءَ وَوَارَيْتُهُ: أَخْفَيْتُهُ وَتَوَارَى هو: اسْتَتَرَ»[4].

وفي المنجد في اللغة: «وَرَّى تَوْرِيَةً الشيءَ: أخْفاهُ... تَوَرَّى تَوَرِّيًا وتَوَارَى تَوَارِيًا عنه: اسْتَتَرَ»[5].

---

[1] – الألوسي، روح المعاني، م11، ج19، ص317.

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "وَرِيَ"، ص1046.

[3] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "وَرَى" م6، ص104.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "وَرَى"، م15، ص389، 386.

[5] – لويس معلوف، المنجد في اللغة و الأعلام، مادة "وَرَى"، ص898.

نلاحظ أنّ الفعل الثلاثي المجرّد (وَرَى) ورد لازِمًا تارة ومتعدّيا تارة أخرى إذْ تعلّق اللازم منه بمعاني خروج نارِ الزّند، وبالإبل السمينة كثيرة الشَّحْم، أمّا المُتَعَدّي منه إلى مفعول واحد فَتَعَلَّقَ معناه بإصابة القَيْحِ الجَوْف، وبإصابة الرئة وبإخْفاء الشيء، أمّا المزيد "تَوَارَى" فيذكره ابن منظور لازِمًا مُتَعَلِّقًا معناه بالاستتار.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[النحل: 59].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «... يَسْتَخْفي منهم (مِن) أَجْلِ (سوء المبشّر) ومِنْ أَجْلِ تَعْيِيرِهِم ويُحَدِّثُ نفسَه ويَنْظُرُ أَيُمْسِكُ مَا بُشِّر به (على هون) على هَوانٍ وذُلٍّ»[1].

وقال ابن كثير: «يتوارى مِن القوم أيْ يكره أنْ يراه الناس»[2].

وقال أبو حيان الأندلسي: «يتوارى: يخْتفي مِن الناس، ومِن سوء لِلتعليل أيْ: الحال له على التواري هو سُوءُ مَا أُخْبِرَ به، وقد كان بعضهم في الجاهلية يتوارى حالة الطَّلْقِ، فإنْ أُخبِر بِذَكَرٍ ابْتَهَجَ، أو أنثى حَزِنَ، وتَوارَى أيّامًا يُدبِّر فيها ما يصنعُ»[3].

وقال الألوسي: «(يتوارى مِن القوم) يستخفي منهم»[4].

شرح المفسّرون الفعل " يتوارى" بِأنّ معناه يختفي ويستخفي ويكره أنْ يراه الناس، أيْ يستتر منهم، فتكون بذلك وظيفة الزائدتين التاء والألف، هي تَخْصيصُ معنى الفعل بِمعنى الاستخفاء والاستتار بعدما كان معناه عامًّا مُتَعَلِّقًا بِعِدّةِ حُقولٍ دلالية، بالإضافة إلى جَعْلِ صاحِب الفعل مُتَّصِفًا به أيْ يَجْعَلُ نفسَه مُتوارِيًا مُستتِرًا.

7. وظيفة إضفاء المبالغة في مَعنى "فَعَلَ":

بَقِي الفعل " تَجَافَى" مُحافِظًا على معناه الأصلي، فما هي وظيفة الزائدتين "التاء والألف "؟، لاشك أنّ في زيادتهما وظيفة هي المبالغة في معنى التجافي عن المضاجع فهو أكثَرُ درجةً وقُوّةً مِن "جَفَا". ووظيفة أخرى إيقاعية، فلو فرضنا أنّ للصيغتين المجرّدة (جفا)، والمزيدة

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص414.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص495.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص548، 549.

[4] – الألوسي، روح المعاني، م8، ج 13، ص250.

(تجافى) المعنى ذاته ودون مُبالَغَةٍ، تبقى الأذنُ هي الحَكَمُ في استخدام الصيغتين فإيقاع الآية بالصيغة المزيدة أَفْضَلُ مِن إيقاعه بالمجرّدة، فتكون للزائدتين وظيفة تحسين إيقاع الآية الكريمة والأمْر ذاتُه نجده مع الفعل (تَطَاوَلَ).

واخترنا للتحليل الفعل "تجافى":

• **الدراسة المعجمية:** جاء في كتاب العين: «جَفَوَ: جَفَا الشيءُ يَجْفُو جَفَاءً مَمْدُودٌ كَالسّرْجِ يَجْفُو عن الظَّهْرِ، إذا لمْ يلزَمْ الظَّهْر، وكالجَنْبِ يَجْفُو عن الفِراش وتَجَافى مِثْلُه... والجَفَاءُ: يُقْصَرُ ويُمَدُّ: نَقيضُ الصِّلَة»[1].

وفي المقاييس: «جَفَوَ: الجيم والفاء والحرف المعتل يدلُّ على أصْلٍ واحِدٍ: نُبُوُّ الشيءِ عن الشيءِ. مِن ذلك جَفَوْتُ الرجُل أجْفُوهُ، وهو ظاهِرُ الجَفْوةِ أيْ الجفاءُ. وجَفَا السَّرْجُ عن ظَهْرِ الفَرَسِ وأَجْفَيْتُه أنا. وكُلُّ شيءٍ إذا لم يلْزَم (شيئا) يُقالُ جَفَا عنه يَجْفُو... والجَفَاءُ مَمْدودٌ خِلافُ البَرّ»[2].

وفي الصِّحاح: «... وأَجْفَيْتُهُ أنا إذا رَفَعْتُه... وجَافَاهُ عنه فَتَجافَى جَنْبُهُ عن الفراش أيْ نَبَا»[3].

وفي لسان العرب: «جَفَا الشيءُ يَجْفُو جَفَاءً وتَجَافَى: لمْ يَلْزَمْ مَكَانَهُ... وجَفَا جَنْبُهُ عن الفراش وتجافى نَبَا عنه ولم يَطْمَئِن عليه، وجَافَيْتُ جَنْبِي عن الفراش فَتَجَافَى،... واسْتَجْفَاهُ: عَدَّهُ جَافِيًا... وفي الحديث: (أنّه كان يُجافي عَضُدَيْهِ عن جَنْبَيْه في السجود أيْ يُباعِدُهُمَا...) ومنه **الحديث: (اقْرَؤُوا القرآنَ ولا تَجْفُوا عَنْهُ)** أيْ تعاهدوه ولا تَبْعُدُوا عن تِلاوتِه. قال ابن سيده: وجَفَا الشيءُ عليه: ثَقُل... وجَفَا مالُه: لمْ يُلازِمْهُ وأجْفَى الماشية، فهي مُجْفاةٌ: أَتْعَبَهَا ولم يَدَعْها تَأْكُل»[4].

وفي المنجد في اللغة: «... تَجافَى جَنْبُهُ عن الفِراش وتَجَافَى عن مَكانِه: لم يَطْمَئِن عليه»[5].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "جَفَوَ"، ص147.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، ماد "جَفَوَ"، م1، ص466، 465.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "جَفَا"، ج6، ص2303.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "جَفَا"، م14، ص149، 147.

[5] – لويس معلوف، المنجد في اللغة و الأعلام، مادة "جَفَا"، ص95.

يبدو من خلال المعاجم أنّ المجرّد "جَفَا" لازِمٌ مُتعلِّقٌ بِعَدَمِ الثبات واللزوم في المكان أو في الفراش وبالثقل، والمزيد (تَجَافى) مِثله، فما دور الزائدتين؟.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾[السجدة: 16].

تفسيرها: قال الزمخشري: " تَتَجَافَى " تَرْتَفِعُ وتَتَنَحَّى (عن المضاجع) عن الفُرُشِ ومواضِع النوم داعين ربَّهُم لِأجْلِ خوْفِهم مِن سَخَطِهِ وطَمَعِهِم في رحْمَتِه وهم المتهجّدون. وعن رسول الله ﷺ في تفسيرها: **قيامُ العبْدِ مِن الليل** وعن الحسن (رضي الله عنه) عنه أنه التَّهَجُّدُ »[1].

وقال القرطبي: «أيْ تَرتَفِعُ وتَنْبُو عن مواضِع الاضْطِجاعِ. والمضاجع جَمْعُ مَضْجَع وهي مواضع النوم »[2].

وقال ابن كثير: «يعني بذلك قيام الليل وتَرْكَ النوم والاضطجاع على الفُرُش الوَطيئة »[3].

وقال أبو حيان الأندلسي: «قال الجمهور: المُرادُ بهذا التّجافي صلاةُ النوافل بالليل »[4].

شرح الزمخشري (تتجافى) بالفعل ترتفع وتتنحّى وكلاهما فيه معنى عَدَمِ الاستقرار والثبات في مَكانِ النوم، وشَرَحَهُ الباقون بِتَرْكِ النوم مِن أَجْلِ العبادة والدعاء، وقد لاحظنا أنّ المعجميين حَكَمُوا بِتطابُق معنَيَيْ المجرّد (جَفَا) والمزيد (تَجَافَى) فماهي وظيفة الزائدتين التاء، والألف وقد عَلِمْنَا أنّ كُلّ زِيادة في المبنى تتبعها زيادة في المعنى، لاشكّ أنّ التاء والألف. قد أضَافَتَا شِدّةً وقُوّةً في الفعل أكْثر مِن "جَفَا"، فَتَتَجافَى جُنُوبهم نَشْعُرُ معها بِمُبالغة في التجافي وحِدّةٍ في درجته، تُضْفيها الألف الممدودة، يظْهرُ ذلك عند التلاوة، بالإضافة إلى تحسين إيقاع الآية أفْضلُ مِن المجرّد (تَجْفُو).

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص243.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م7، ج 14، ص63.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص393.

[4] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص437.

8. وظيفة إضفاء المبالغة والتدريج في معنى "أَفْعَلَ":

أسْهَمَت الزائدتان التاء والألف في إضْفاءِ المُبالَغة في معنى " أفْعَلَ "، أيْ إنّ صيغة " تَفَاعَلَ" لها المعنى نفسه مع صيغة " أَفْعَلَ " لكنّ الزائدتين زَادَتَا مِن قُوّة المعنى وبَالَغَتَا فيه. وذلك مع الفعل: "اِدَّارَكَ" الذي ذَكَرَ الصرفيون أنّ أصْلَه " تَدَارَكَ".

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «دَرَكَ: الدَّرَكُ: إدْراكُ الحاجَةِ والطِّلْبَة... والدَّرَك: أسْفَلُ قَعْرِ الشيء، والدَّرَكُ واحِدٌ مِن أدْراكِ جَهَنّم مِن السبع... والدَّرْكُ: اللّحَقُ مِن التّبِعَة والدِّرَاكُ: إتْباعُ الشيءِ بعضَهُ على بَعْضٍ في كُلّ شيء... أدْرَكَ هذا الشيءُ: أيْ فَنِيَ »[1].

وفي المقاييس: «الدال والراء والكاف أصْلٌ واحِدٌ، وهو لُحُوقُ الشيءِ بالشيء ووصولُهُ إليه، يُقالُ: أدْرَكْتُ الشيءَ أُدْرِكُهُ إدْراكًا... وتَدَارَكَ القَوْمُ: لَحِقَ آخرُهم أوَّلَهُم »[2].

وفي الصّحاح: «الإدْراكُ: اللُّحُوقُ، يُقالُ: مَشَيْتُ حتى أدْرَكْتُهُ، وعِشْتُ حتى أَدْرَكْتُ زَمَانَهُ وأدْرَكْتُهُ بِبَصَرِي، أيْ رأيتُهُ، وأدْرَكَ الغُلامُ وأدْرَكَ الثمَرُ، أيْ بَلَغَ وربّمَا قالوا أدْرَكَ الدقيقُ بِمعنى فَنِي. واسْتَدْرَكْتُ ما فَاتَ وتَدَارَكْتُهُ بِمعنًى »[3].

وفي المنجد في اللغة: « ... يُقالُ: " تداركَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ" أيْ لَحِقَهُ، وتَدَارَكَهُ ما فَاتَ: طَلَبَهُ وأَثْبَتَهُ وأصْلَحَ شَأْنَهُ » [4].

نلاحظ أنّ الجذْر الثلاثي: «دَرَكَ" لازِمٌ تَعَلَّقَ مَعْنَاهُ بِتَتَابُعِ قَطْرِ المَطَرِ وبِإدْراكِ الحاجةِ أمّا المزيد (ادّارك وتدارك)، فأصبح مُتَعَدِّيًا، تَعَلَّقَ معناه بِلُحُوقِ الشيءِ بالشيءِ وإتباعِ الشيءِ بعضَه على بعْضٍ، وطَلَبِ الشيءِ وإصْلاحِهِ.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف: 38].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "دَرَكَ"، ص289.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "دَرَكَ"، م2، ص269.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "دَرَكَ"، ج4، ص1582.

[4] – لويس معلوف، المنجد في اللغة و الأعلام، مادة "دَرَكَ"، ص313.

• **تفسيرها:** قال الطبري: "... حتّى إذا تداركت الأُمَمُ في النار جميعًا، يعني: اجتمعت فيها، يُقالُ: قد ادَّارَكُوا وتَدَارَكُوا: إذا اجْتَمَعُوا، يقول: اجتمع فيها الأوّلُون مِن أَهْلِ المِلَلِ الكافرة والآخرون منهم»[1].

وقال الزمخشري: «أيْ تَدَارَكُوا بِمعنى تَلاَحَقُوا واجْتَمَعُوا في النار» [2].

وقال النسفي: «أصْلُهُ تَدَارَكُوا، أيْ تَلاَحَقُوا واجتمعوا في النار، فأُبدلت التاء دالًا وسُكّنت للإدغام، ثم أُدخلت همزة الوصْل»[3].

وقال الألوسي: «... غاية لما قبله أي يدخلون فوجًا فوجًا لاعِنًا بعضُهُم بعضًا إلى انتهاء تلاحُقِهم باجتماعهم في النار. وأصْلُ(ادَّارَكُوا) تداركوا فأُدغِمت التاءُ في الدّال بعد قَلْبِها دَالاً وتَسْكينها ثم أُجتُلِبتْ همزةُ الوصْل»[4].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ الفعل "ادّارك" قد حَمَلَ معنى التلاحُق في نار جهنم، ويبدو للوهلة الأولى أنه يُطابِق في المعنى صيغة "أدْرَكَ" كما قال المعجميون، لكنّنا لاحظنا أنه يزيد عليه في نسبة التدارك، بالإضافة إلى معنى التدريج الذي استنتجناه مِن قول الألوسي: فوْجًا فوْجًا.

9. وظيفة إضفاء معنى التعريض:

أسْهمت الزائدتان "التاء والألف" في إضفاء معنى التعريض على الفعل "تدارك": في سياق قرآني معيّن، إذْ لاحظنا تَعرُّض المفعول به للإحاطة والرعاية وقد سبقت الدراسة المعجمية لهذا الفعل وجِذْرِهِ المُجرّد في الوظيفة السابقة. وفيما يلي تحليل الآية التي ورد فيها:

قال تعالى: ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾[القلم: 49].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «حَسُنَ تذْكيرُ الفِعْل لفصل الضمير في تداركه وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وقرأ الحَسَنُ تَدَارَكَهُ: أيْ تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى

---

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م5، ج8، ص227.

[2] – الزمخشري، الكشاف، ج2، ص78.

[3] – النسفي، مدارك التنزيل، و حقائق التأويل، م1، ج1، ص389.

[4] – الألوسي، روح المعاني، م5، ج8، ص227.

لولا أنْ كان يُقال فيه تتداركه كما يُقال كان زيد سيقوم فَمَنَعَهُ فُلانٌ، أيْ كان يُقالُ فيه سيقوم والمعنى: كان مُتوقَّعًا مِنه القيام»[1].

وقال القرطبي: «قراءةُ العامّة (تداركه) وقرأ ابن هُرْمُز والحَسَنُ (تداركه) بِتشديد الدّالِ وهو مضارع أُدْغِمت التاء في الدّال، وهو على تقدير حكايةِ الحال كأنه قال: لولا أنْ كان يُقالُ فيه تتداركه نعمةٌ، و(تداركه) فِعْلٌ ماضٍ مُذكَّر على معنى النعمة، لأنّ تأنيث النعمة غير حقيقي، و(تداركته) على لَفْظِهَا»[2].

وقال النسفي: «لولا أنّ الله أنْعم عليه بِإجابة دعائه وقَبول عُذْرِه»[3].

وقال البيضاوي: «يعني التوفيق للتوبة وقبوله» [4].

وقال أبو حيان الأندلسي: «وقرأ الجمهور (تداركه) ماضِيًا، ولم تلْحَقْه علامةُ التأنيث لِتحسين الفَصْل... قال أبو حاتم: .. والأصْلُ في ذلك تتداركه لأنّه مستقبل انتصب بِأنْ الخفيفة قَبْلَهُ، وقال بعض المتأخّرين هذا لا يجوز على حكاية الحال الماضية المقتضية أيْ لولا أنْ كان يُقال تتداركه، ومعناه لولا هذه الحال الموجودة كانت له مِن نِعَمِ الله (لنبذ بالعراء)»[5].

يبدو أنّ المفسرين لم يُقَدِّمُوا مُرادِفًا لِلفِعْل "تَدارَكَهُ" في الآية ولم يشْرحوا معناه، بل اهتموا بكيفية قراءته بتاء واحدة أوْ بِتاءَيْن، واهتمّوا بِقضية تذْكيره وتأنيث فاعِله "النعمة". وذكر النسفي أنّ النعمة التي أنعمها عليه وتداركه بها هي إجابةُ دعْوتِه وقبولِ عُذْره. أمّا البيضاوي فَشَرَحَ المعنى بالتوفيق للتوبة وقبولها. وهذه كُلّها تُعتبَر نِعَمًا أيْ إنّ اللهَ لَحِقَهُ وأحاطه بِنِعمِه ورعايته قبل أنْ يُصيبه ضَرَرٌ في بَطْنِ الحوت. وتَقَبَّلَ دُعاءَه وتَوْبَتَهُ، وإحاطَتهُ بهذه النّعم كُلّها يمكن أنْ نعتبره تعريضًا. وتلك هي وظيفة الزائدتين.

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م4، ص148.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م9، ج10، ص162.

[3] – النسفي، مدارك التنزيل و حقائق التأويل، م2، ج 4، ص671.

[4] – البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، م2، ص1088.

[5] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج10، ص249.

10. وظيفة إضفاء معنى التظاهر بِغَيْرِ الحقيقة وتخصيص معنى الفعل:

أدّى الحرفان الزائدان هذه الوظيفة مع الفعل "اثَّاقَلَ" الذي يرى الصرفيون أنّه في الأصل "تَثَاقَلَ".

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «ثَقُلَ ثِقَلاً فهو ثَقيلٌ، والثِّقْلُ: رُجْحانُ الثّقيل،.. وأَثْقَلَهُ المَرَضُ، واسْتَثْقَلَهُ النّوْمُ.. والتثاقُلُ مِن التّبَاطُؤ والتحامُلُ»[1].

وفي المقاييس: «الثاء والقاف واللام أصْلٌ واحِدٌ يتفرّع منه كلمات متقارِبة وهو ضِدُّ الخِفّة، ولذلك سُمّي الجنُّ والإنْسُ الثّقلين، لِكَثْرةِ العددِ،... ويُقالُ: ارتحل القومُ بِثقلتهم، أيْ بِأمْتِعَتِهِم..»[2].

وفي الصّحاح: «الثِّقْلُ: واحِد الأثْقال... والتثقيل ضِدُّ التخفيف..»[3].

وفي المعجم الوسيط: «ثَقُلَ الشيءُ بِيَدِهِ يَثْقُلُ ثِقَلاً: قَدَّرَ ثِقَلَهُ، ثَقُلَ غيرَهُ في الوزن: فَاقَهُ فيه. ثَقُلَ يَثْقُلُ ثِقَلاً وثقالة: رَجُحَ وَزْنُه. وثَقُلَ المريضُ: اشْتدّ مَرَضُهُ. ويُقالُ: ثَقُلَتْ يَدُهُ. وثَقُلَ سَمْعُهُ وثَقُلَ لِسانُهُ: ضَعُفَ وثَقُلَ عن حاجَتي: تَبَاطَأَ. وثَقُلَ الشيءُ أو الأمْرُ على النفس: كَرِهَتْهُ.. (تَثَاقَلَ) عليه: تَحَامَلَ عليه بِثِقَلِهِ تَثَاقَلَ عن الأمر: ثَقُلَ وتَباطَأَ. وتَثاقَل إلى المكان: أخْلَدَ إليه واطْمَأَنَّ فيه(اثّاقل): تثاقل»[4].

يبدو مِن خلال المعاجم أنّ الفعْل المُجرّد "ثَقُلَ" يَدُلُّ على ضِدِّ الخِفّة وقد يُصيبُ السمْع واللّسان واليَدَ، وتَعَلَّقَ أيضًا بِمعاني اشتدادِ المَرَضِ والتّفوّق في الوزن على الغَيْرِ وكَراهَةِ الشيء والتّباطُؤ عن الشيء والحاجة، أمَّا المزيد " تَثَاقَلَ" فَتَعَلّقَ بِمعاني التباطؤ والتحامُلِ فقط.

و قد ورد في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[التوبة: 38].

• **تفسيرها:** قال الفرّاء: "مَعْناه والله أعلم: تَثَاقَلْتُم فإذَا وَصَلَتْها العربُ بِكَلامِ أدْغَمُوا التاء في الثاء، لأنّها مُناسِبة لها، ويُحْدِثون ألِفًا لمْ يَكُنْ، لِيُبَيّنُوا الحَرْفَ على الإدغام في الابتداء

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "ثَقُل"، ص117.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "ثَقُلَ"، م1، ص382.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "ثَقُل"، ج 4، ص1647.

[4] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "ثَقُل "، ص98.

والوصْل. وكأنّ إحْداثَهم الألفَ لِيقَعَ بها الابتداء ولو حُذِفَتْ لَأَظْهرُوا التاء لِأنّها مُبْتَدَأَة، والمُبتدأ لا يكون إلاّ مُتَحَرّكًا. وكذلك قوله: (حتى إذا ادّاركوا فيها جميعًا)، وقوله: (ازّيّنت). المعنى –والله أعلم– "تَزَيّنَتْ"، و(قالوا اطَّيَّرْنَا) معناه تَطَيَّرْنَا"[1].

وقال الأخفش: «لأنّه مِن تَثَاقَلْتُم"فأدغَمَ التاءَ في الثّاء فسكنت فَأَحْدَثَ لها أَلِفًا لِيَصِلَ إلى الكلامِ بها» [2].

وقال الزمخشري: «.. أيْ تَبَاطَأْتُم وتَقَاعَسْتُمْ وضُمِّن معنى المَيْل والإخْلادِ فَعُدِّي بِإلى. والمعنى: مِلْتُم إلى الدنيا وشَهَواتِها وكَرِهْتُم مَشاقّ السفر ومتاعِبَه»[3].

وقال القرطبي: « قال المفسرون: معناه اِثَّاقَلْتُم إلى نعيم الأرض وهو توبيخٌ على تَرْكِ الجهاد وعِتابٌ على التقاعد عنِ المبادرة إلى الخروج»[4].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ الفعل "اثَّاقَلْتُم" معناه تَبَاطَأْتُم أيْ أظْهَرْتُم شعورًا بالمشقة والتعب وربما اتخذتم أعذارًا واهية دون أنْ يكون ذلك حقيقة، وذلك بسبب مَيْلكم إلى الدنيا وشَهَواتِها وهو ما جَعَلَكُم تتقاعسون عن الجهاد. ويمكن أنْ تكون الوظيفة هنا هي إضفاءُ المبالغة على معنى الفعل أيْ المبالغة في التثاقل والتقاعس والتباطؤ عن الخروج وقد زادها الإدغام قوةً أكثر مِن دلالة المجرد" ثَقِلْتُم"، بالإضافة إلى تخْصيص معنى الفعل بعدما كان مُجَرَّدُهُ مُتَعَلِّقًا بِعِدّة معانٍ.

11. وظيفة تحسين إيقاع الآية:

أسهم الحرفان الزائدان في جَعْلِ الفعل "تَزَاوَرَ" يتناسب إيقاعيًّا مع الكلمات التي بعده وفيما يلي بيان ذلك.

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «الزّور: وَسَطُ الصّدْر. والزّوَرُ: مَيْلٌ في وَسَطِ الصّدْرِ»[5].

---

[1] – الفرّاء، معاني القرآن، ج1، ص437.

[2] – الأخفش، معاني القرآن، ص210.

[3] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص189.

[4] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م4، ج8، ص51.

[5] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "زَوَرَ"، ص400.

وفي المقاييس: «الزاء والواو والراء أصْلٌ واحِدٌ يدُلُّ على المَيْلِ والعُدولِ مِن ذلك الزورُ: الكَذِبُ، لأنّه مائِلٌ عن طريقِ الحقِّ. ويُقالُ زوّر فلانٌ الشيءَ تزْويرًا حتى يقولون زَوّرَ الشيءَ في نفسه: هيّأه، لأنّه يَعْدِلُ به عن طريقه. والزَّوَرُ: المَيْلُ. يُقالُ: ازْوَرَّ عن كَذَا، أيْ مالَ عنه»[1].

وفي الصِّحاح: «الزُّورُ: الكَذِبُ. والزَّوَرُ بالتحريك: المَيْلُ.. ويُقالُ لِلْقَوْسِ: زَوْرَاءُ لِمَيْلِهَا... والازْوِرَارُ عن الشيء: العُدولُ عنه. وقد ازْوَرَّ عنه ازْوِرَارًا، وازْوَارَّ عنه ازْوِيرَارًا، وتَزَاوَرَ عنه تَزَاوُرًا كُلّهُ بمعنى عَدَلَ وانْحَرَفَ»[2].

وفي لسان العرب: «الزّور: الصَّدْرُ.. وعُنُقٌ أزْوَرُ: مَائِلٌ. والزَوْرَاءُ: البِئْرُ البَعيدة... تَزاوَر عن كَهْفِهِمْ أيْ تَمِيلُ. والازْوِرَارُ عن الشيء العدولُ، وقد ازْوَرَّ عنه ازْوِرَارًا وازْوَارَّ عنه ازْويرَارًا»[3].

وفي المعجم الوسيط: «زَوَرَ يَزُورُ زَوْرًا: اعْوَجَّ صَدْرُهُ. وزَوِر: أشْرَفَ أحَدُ جانِبَيْ صَدْرِهِ على الآخر. فَهُوَ أَزْوَرُ وهي زَوْراءُ... وتَزَاوَرَ عَنْه: مالَ وانْحَرَفَ ازَّاوَرَ) عنه: مَالَ وانْحَرَفَ وقُرِىء (تزاورُ عن كَهْفِهِم) وأصْلُه: تَتَزَاوَرُ. و(ازْوَرَّ) عنه: مَالَ وانْحَرفَ»[4].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المُجرّد " زَوَرَ" لازِمٌ تَعَلّقَ بِمعاني المَيْل والكَذِب والاعْوِجاجِ والانْحراف والعُدولِ، وقد حَمَلَ المزيد" تَزَاوَرَ" المعاني ذاتها وبقِي لازمًا أيضًا.

و قد ورد في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾[الكهف: 17]

• **تفسيرها:** قال الفَرّاءُ: «وقوله تَزَاوَرُ وقُرِئَتْ (تَزاوَرُ) وتريد (تتزاورُ) فَتُدْغَمُ التاء عند الزاي وقرأ بعضهم تَزْوَرُّ وبعضهم تَزْوَارُّ مِثْلُ تَحْمَرُّ وتَحْمَارُّ والازْوِرَارُ في هذا الموْضِع أنّها كانت

---

[1] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "زَوَرَ"، م3، ص36.

[2] – الجوهري، الصحاح، مادة "زَوَرَ" ج2، ص672.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "زَوَرَ" م4، ص333، 334.

[4] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "زَوَرَ"، ص406.

تَطْلُعُ على كَهْفِهِم ذات اليمين ولا تدْخُلُ عليهم وذات الشمال. والعرب تقول: قَرَضْتُهُ ذات اليمين وحَذَوْتُهُ وكذلك ذات الشمال وقُبُلًا ودُبُرًا، كُلُّ ذلك أيْ كنت بِحِذائِهِ مِن كُلِّ ناحية »[1].

وقال القرطبي: «أيْ ترى أيها المخاطبُ الشّمْسَ عنْد طلوعِها تَميلُ عن كَهْفِهِم. والمعنى: إنّك لوْ رأيتهم لَرَأَيْتَهُم كذا، لا أنّ المخاطَبَ رآهم على التحقيق، و(تَزَاوَرُ) تَتَنَحّى وتَمِيلُ، مِنَ الازْوِرَارِ. والزور المَيْلُ. والأزْوَرُ في العين المائِلُ النظر إلى ناحية ويُسْتَعْمَلُ في غيْرِ العين... وقرأ أهل الحرمين وأبو عمرو (تَزَاوَرُ) بإدغامِ التاء في الزاي، والأصْل (تتزاور). وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (تزاور) مُخَفّفَة مِن الزاي. وقرأ ابن عامر (تَزْوَرُّ) مِثْلُ تَحْمَرُّ »[2].

وقال ابن كثير: «فهذا فيه دليلٌ على أنّ بابَ هذا الكهف كان مِن نَحْوِ الشمال لأنّه تعالى أخْبَرَ أنّ الشمس إذَا دَخَلَتْهُ عند طلوعها تَزَاوَرُ عنه (ذات اليمين) أيْ يَتَقَلّصُ الفَيْءُ يُمْنَةً كما قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة(تزاور) أيْ تميلُ وذلك أنّها كُلّمَا ارْتفعت في الأفق تَقَلَّصَ شُعاعُها بِارتفاعها حتى لا يبقى منه شيْءٌ عند الزوال في مِثْل ذلك المكان »[3].

وقال البيضاوي: «تَميلُ عنه ولا يقعُ شُعاعُها عليهم فَيُؤذِيهم، لأنّ الكهفَ كان جَنوبِيًّا، أوْ لأنّ الله تعالى زورها عنهم وأصله تتزاور فأُدغمت التاء في الزاي، وقرأ الكوفيون بِحَذْفِهَا وابن عامر يعقوب تَزْوَرُّ كَتَحْمَرُّ، وقُرِىء "تَزْوَارُّ" كَتَحْمَارُّ وكُلّها مِن الزَّوَر بِمعْنى المَيْل »[4].

وقال النسفي: «بتخفيف الزاي كوفيّ، "تزورّ" شامِيّ، "تَزْوارُّ" غيرهم، وأصْله تتزاور فُخُفّف بإدغام التاء في الزاي أو حَذْفِها، والكُلّ مِن الزور وهو المَيْل ومنه زاره إذا مالَ إليه، والزَّوَرُ المَيْل عن الصّدق »[5].

يبدو مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ تَخْفيف الإدْغام فيه تَخْفيفُ استقرارِ الشمس وفيه تَخْفيفُ ثَبَاتِ نُورِها على أجْسادهم حتى لا تُؤْذِيهم، والقراءة بهذه الصيغة المُخفَّفَة "تَزَاوَرُ" مُتناسِبة إيقاعِيًّا مع الكلمات التي تأتي بعدها: "ذات الشمال". أفْضلُ مِن الصيغة المجرّدة: "تَزْوَرُ" والصيغ المزيدة "تَزْوَرُّ وتَزْوَارُّ".

---

[1] – الفراء، معاني القرآن، ج2، ص136.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م5، ج10، ص228.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص67.

[4] – البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، م2، ص600.

[5] – النسفي، مدارك التنزيل و حقائق التأويل، م2، ج3، ص8.

▪ **رابعاً – وظائف الهمزة والنون في صيغة "انْفَعَلَ":**

قُمْنَا بِتَتَبُّعِ جميع الأفعال الواردة على صيغة " انْفَعَلَ " في القرآن الكريم ثُمّ أَخْضَعْنَا جذورها الثلاثية المجرّدة للدراسة المعجمية وقَارَنّاهَا بالسياقات القرآنية فَتَحَصّلْنَا على الوظائف الآتية:

1. جَعْلُ الفِعْل مُطاوِعًا لصيغة" فَعَلَ" وتحويله مِن التعدية إلى اللزوم:

مِن أشهر المعاني التي ذَكَرَها القُدماء لهذا الوزن: المُطاوَعَة، فَذَكَرُوا مُطاوَعَة فَعَلَ (كَسَرَ، انْكَسَرَ) ومُطاوَعَة أَفْعَلَ (أَزْعَجَ – انْزَعَجَ)، وهذا الوزن لا يكون إلا لازِمًا مثل: انطلق... فإذَا كان الثلاثي المُجرّد مُتعدِّيًا وزيد ألِفًا ونونًا صَارَ لازمًا وفائدةُ المطاوَعَة أنّ أثَرَ الفِعْل يظْهرُ على مفعوله فكأنّه استجاب له ولذلك سُمِّيَتْ هذه النون المطاوعة مثل: كَسَرْتُ الشيءَ فانْكَسَرَ وفَتَحْتُهُ فانْفَتَحَ[1].

وإذا تأمّلنا معنى المطاوعة بِأنّه قَبُول تأثيرِ الغيْر، فإنّه يمكن أنْ نعتبرها تعريضًا ما دامت واقِعَةً مِن مُؤَثِّرٍ على مُتَأَثِّرٍ. وقد قامت الهمزة والنون بِجَعْلِ الفعلين "انْفَجَرَ وانْبَجَسَ مُطاوِعَيْن" لـ "فَجَرَ وبَجَسَ". وقد أصْبَحَا لازِمَيْن بعد أنْ كانَا مُتَعَدِّيَيْن، ومثلهما الأفعال: "انْصَرَفَ، انْشَقَّ، انْفَطَرَ".

• **الدراسة المعجمية:** ورد في معجم العين: «بَجَسَ: البَجْسُ: انْشِقاقٌ في قِرْبَةٍ أو حَجَرٍ أو أرضٍ يَنْبُعُ مِنه الماء، فإنْ لم يَنْبُعْ فليس بِانْبِجاسٍ... والسحابُ يَنْبَجِسُ بالمطر »[2].

وفي المقاييس: «(بَجَسَ) الباء والجيم والسين تَفَتُّحُ الشيءِ بالماء خاصة. قال الخليل: البَجْسُ انشِقاقٌ في قِرْبَةٍ أو حَجَرٍ أوْ أرْضٍ يَنْبُعُ منها مَاءٌ، فإنْ لم ينْبُعْ فَلَيْس بِانْبِجاسٍ... »[3].

وفي الصِّحاح: «بَجَسْتُ الماءَ فانْبَجَسَ، وتَبَجَّسَ، أيْ تَفَجَّرَ »[4].

وفي لسان العرب: « ... بَجَسْتُهُ أبْجِسُهُ وأَبْجُسُهُ بَجْسًا فَانْبَجَسَ وبَجَّسْتُهُ فَتَبَجَّسَ، وماء بَجِيسٌ: سائل... والسحاب يتبجّس بالمطر، والانبجاس عام " والينبوع للعين خاصة وبَجَسْتُ

---

[1] – عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار المسيرة، عمان الأردن، ط1، 2008، ص41.

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة "بَجَسَ"، ص56.

[3] – ابن فارس، المقاييس، مادة "بَجَسَ"، م1، ص199.

[4] – الجوهري، الصحاح، مادة "بَجَسَ"، ج3، ص907.

الماءَ فانْبَجَسَ أيْ فَجَرْتُهُ فَانْفَجَرَ » [1].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ معنى " بَجَسَ" تَعَلَّقَ بِانْشقاقِ الماء وخروجه، وهو فِعْلٌ مُتَعَدٍّ لِمفعول واحد، وبعد زيادة الهمزة والنون أصبح لازمًا مُكتَفِيًا بِفاعِلِه مُطاوِعًا لـ "بَجَسَ".

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[الأعراف: 160].

تفسيرها: قال الزمخشري: «(فانْبَجَسَتْ) فانْفجرت والمعنى واحد هو الانفتاح بِسِعةٍ وكَثْرةٍ... فإنْ قلت: فهلّا قيل فَضَرَبَ فانبجست قلت: لِعدم الإلباسِ ولِيَجْعَلَ الانبجاس مُسبَّبًا عن الإيحاء بِضَرْبِ الحَجَرِ »[2].

وقال أبو حيان الأندلسي: «انبجست عرقت وانفجرت سالَتْ " وقال الواحدي الانبجاس: الانفجار: يقال بَجَسَ وانبجس »[3].

وقال الألوسي: «(فانبجست) أيْ انفجرت كما قال ابن عباس: وزعم الطبرسي أنّ الانبجاس خروجُ الماء بِقِلّةٍ والانفجار خروجه بِكَثْرَةٍ»[4].

يبدو مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها تَعَلُّقَ معنى الفِعْل «انْبَجَسَ " بِعيون الماء التي انفجرت بعد أنْ ضرب سيّدنا موسى الحجرَ، أيْ إنّ فِعْلَ البَجْسِ وَقَعَ على الحجر أيْ كان الماء تحت الأرض، ثم تَحَوَّلَ وخَرَجَ على سَطْحِهَا، فيمكن أنْ تكون الزائدتان قد أضافتَا معنى التحوّل إلى الفعل " انْبَجَسَ" فمعنى المطاوعة وقبول تأثير الغير يتحمّل معنى التحوّل مِن حالٍ إلى حالٍ ويَحْتوِيهِ.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "بَجَسَ"، م6، ص24.

[2] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص124.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج10، ص414.

[4] – الألوسي، روح المعاني، م6، ج9، ص129.

2. وظيفة جَعْلُ صاحِبِ الفِعْل يتحوّل مِن حالٍ إلى حالٍ:

أسهمت الزائدتان " الهمزة والنون" بِجَعْلِ صاحِب الفعل يتحوّل مِن حالٍ إلى حالٍ وذلك في الأفعال الآتية: "انقلب، انكدر، انفطر، انشقّ ". واخترنا للتحليل الفعل: " انْكَدَرَ ":

• **الدراسة المعجمية:** جاء في كتاب العين: " الكَدَرُ، نقيضُ الصفاء. وكدِر عَيْشُهُ فهو كدِرٌ أَكْدَر، وماء أَكْدَرُ: كَدِرٌ... وانْكَدَرَ القَوْمُ: جاءوا أرْسالاً حتى انصبّوا عليهم »[1].

وجاء في المقاييس: «الكاف والدال والراء أصْلٌ يَدُلُّ على خلافِ الصَّفْوِ، والآخر يَدُلُّ على حَرَكَةٍ... وأمّا الأصْل الآخر فَيُقالُ: انْكَدَرَ إذا أسْرَعَ، قال تعالى: ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ »[2].

وفي الصِّحاح: " الكَدَرُ: خِلافِ الصّفْو، وقد كَدِرَ الماءُ بالكسر يَكْدَرُ كَدَرًا، فهو كَدِرُ وكَدْرٌ أيضا... وكَدُرَ الماءُ بالضّمّ يَكْدُرُ كُدُورَةً مِثْله، وكذلك تَكَدَّرَ، وكَدَّرَه غيره تَكْديرًا ويُقالُ، كَدُرَ عيْشُ فُلانٍ، وتَكَدَّرَتْ مَعِيشَتُهُ... وتَكَادَرَتْ العينُ في الشيء: إذا أدامت النظر إليه... وانْكَدَرَ أيْ أسْرَعَ وانْقَضَّ، وانْكَدَرَت النُّجومُ " [3].

وفي لسان العرب: " كدر: ... تَكَدَّرَ وكَدَّرهُ غيرُه تَكْديرًا: جَعَلَهُ كَدِرًا: ... انْكَدَرَ يَعْدُو: أَسْرَعَ بَعْضَ الإسْراعِ... وانْكَدَرَتْ النُّجُومُ: تَنَاثَرَتْ" [4].

نُلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الجِذْر الثلاثي " كَدَرَ" لازِمٌ ومزيده (انْكَدَرَ) لازِمٌ، إذْ تَعَلَّقَ معنى الثلاثي بالماء الكَدِرِ أيْ نقيض الصافي، وبالعيش الكَدِرِ أمّا المزيد فتعلّقت معانيه بالإسراع والمجيء جماعاتٍ وبِتَنَاثُرِ الشّيءِ.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ**﴾[التكوير: 2].

• **تفسيرها:** قال الفرّاء: «أيْ: انْتَثَرَتْ وَقَعَتْ على وَجْهِ الأرض »[5].

وقال القرطبي: «أيْ تَهافَتَتْ وتَنَاثَرَتْ، وقال أبو عبيدة انْصَبَّتْ »[6].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "كَدَرَ"، ص834.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "كَدَرَ"، م5، ص164.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "كَدَرَ"، ج1، ص803.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "كَدَرَ"، م5، ص134.

[5] – الفرّاء، معاني القرآن، ج3، ص239.

[6] – القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، م10، ج19، ص136.

وقال الألوسي: «أيْ انْقَضَتْ وسَقَطَتْ.. ومنه: انْكَدَرَ البازي إذا نزل بِسُرعة على ما يأخذه»[1].

وقال ابن كثير: «وإذا النجوم انكدرت أيْ انْتثرت كما قال تعالى (وإذَا الكواكب انتثرت) وأصْلُ الانكدار الانْصِبابُ»[2].

يبدو مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل "انْكَدَرتْ" يَدُلُّ على الانتشار والتساقط، وقد دَلَّ على إمكانيةِ التّحَوُّلِ مِن حالةِ ثباتِ النجوم في السماء إلى حالةٍ جديدة هي التساقط يوم القيامة، فتكون بذلك وظيفة الزائدتين هي جَعْلُ الفعل يدُلُّ على التحول مِن حال إلى حال. ولا نستطيع أنْ نحْكُمَ في هذا الموضِع بالمطاوعة لأنه لم يَرِدْ في المعاجم كَدَرْتُهُ فانْكَدَرَ.

3. وظيفة المبالغة في معنى الفعل وتحويله مِن التعدية إلى اللزوم:

أسهم الحرفان الزائدان "الهمزة والنون" بِجَعْلِ معنى الفعل مُبالَغًا فيه أيْ زادت مِن حِدَّتِه ودرجتِه وقُوّتِه، وفي الوقت ذاته جعلته يحافظ على معنى جذره الثلاثي المجرّد، وذلك في الفعلين "انْهَارَ، انْفَرَقَ". واخترنا للتحليل الفعل "انهار":

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «هَوَرَ: الهَوْرُ: مَصْدَرُ هَارَ الجُرْفُ يَهُورُ إذا انْصَدَعَ مِن خَلْفِهِ... فَإذَا سَقَطَ فقد انْهَارَ وتَهَوَّرَ... وتَهَوَّرَ اللّيْلُ وتَوَهَّرَ أيضًا، إذا ذهبَ أكثرُهُ»[3].

وفي المقاييس: «الهاء والواو والراء أصْلٌ يدُلُّ على تَساقُطِ شَيءٍ. مِنْه تَهَوَّرَ البِناءُ انْهَدَمَ. وتَهَوَّرَ اللّيْلُ: انْكَسَرَ ظَلامُهُ كأنّه تَهَدَّمَ وتَهَوَّرَ الشتاءُ: ذَهَبَ أَشُدُّهُ»[4].

وفي الصِّحاح: «... وهَوَّرْتُهُ فَتَهَوَّرَ وانْهَارَ، أيْ انْهَدَمَ، وهُرْتُهُ بالشيء: أيْ اتَّهَمْتُهُ به... والتهوّر: الوُقوعُ في الشيء: بِقِلَّةِ مُبالاةٍ... وتَهَوَّرَ الشتاءُ: ذَهَبَ أكثرُهُ وانْكَسَرَ بَرْدُهُ. واهْتَوَرَ: هَلَكَ»[5].

---

[1] – الألوسي، روح المعاني، م16، ج30، ص88.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص415.

[3] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "هَوَرَ"، ص1024.

[4] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "هَوَرَ"، م6، ص18.

[5] – الجوهري، الصحاح، مادة "هَوَرَ"، ج2، ص856.

وفي لسان العرب: «هَوَرَ: هَارَهُ بِالأمْرِ هَوْرًا: أَزَنَّهُ... وهُرْتُ الرّجُلَ بِمَا ليْس عنده مِنْ خَيْرٍ إذَا أَزْنَنْتُهُ، أَهُورُهُ هَوْرًا... وهَارَهُ بِكَذَا أيْ ظَنَّهُ بِه... ويُقالُ هُرْتُ الرجُلَ هَوْرًا إذَا غَشَشْتُهُ، وهَارَ البِناءُ هَوْرًا: هَدَمَهُ... وقيل انْصدعَ مِن خَلْفِه وهو ثابِتٌ بعْدُ في مَكانِهِ، فإذَا سقط فقد انْهارَ وتَهَوَّرَ... يُقالُ: هارَ البِناءُ يَهُورُ وتَهَوَّرَ إذَا سَقَطَ»[1].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الجذر الثلاثي: " هَارَ" مُتَعَدٍّ إلى مفعول وتَعَلَّقَ معناه بِالهَدْمِ والتّصدُّعِ، وبِالظنِّ والغِشِّ والقَتْلِ. وقد جاء الثلاثي مُتعدّيًا إلى مفعول واحد، أمّا المزيد (انهار) فَتَعَلَّقَ بِسُقوط البناءِ، وقد أصبح الفعل المزيد لازِمًا بِسبَبِ الزيادة.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[التوبة: 109].

• **تفسيرها:** قال الأخفش: «فَذَكَرُوا أنّه مِن (يَهُورُ) وهو مقْلوبٌ وأصْلُهُ هائِرٌ ولكن قُلِب مِثْلَ ما قُلِب "شاكِ السلاح" وإنّما هو "شَائِكٌ "»[2].

وقال القرطبي: «فاعِلُ انْهارَ الجرُفُ، كأنّه قال: فانهار الجرفُ بالبنيان في النار لأنّ الجُرُفَ مُذكَّر، ويجوز أنْ يكون الضمير في به يعود على (منْ) وهو الباني والتقدير، فانهار مَنْ أسَّسَ بُنْيانه على غَيْرِ تَقْوَى... وبَيّنَ أنّ بِناء الكافرِ كَبناءٍ على جُرُفِ جهنّم يَتَهَوَّرُ بِأَهْله فيها»[3].

وقال أبو حيان الأندلسي: «والظاهر أنّ هذا الكلام فيه تبيينُ حالَيْ المَسْجِدين: مسْجِد قُباء، أو مَسْجِد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومَسْجِد الضّرار، وانتفاء تساويهما والتفريق بينهما، وكذلك قال كثيرٌ مِن المفسّرين، وقال جابر بن عبد الله: رأيت الدخان يَخْرُجُ مِن مسْجِد الضرار، وانهار يوم الاثنين»[4].

وقال الألوسي: «والاستعارة مكنية مِن حيث شُبِّهَت فيه التقوى بِقواعدِ البناءِ تشبيهًا مُضْمَرًا في النفس ودلَّ عليه ما هو مِن رَوادِفِه ولوازِمِه وهو التأبين والبنيان، واختار غير واحد أنّ معنى الآية أفمن أسّس بنيان دِينِه على قاعِدة مُحْكَمة هي التقوى وطَلَبُ الرضا بالطاعة خيْرٌ

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "هَوَرَ"، م5، ص267.

[2] – الأخفش، معاني القرآن، ص213.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م4، ج8، ص128.

[4] – أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج5، ص506.

أمْ مَنْ أسّس على قاعدة هي أضْعَفُ القواعد وأرْخاها فَأَدَّى به ذلك لِخَوَرِهِ وقِلّة اسْتِمساكه إلى السقوط في النار، وإنّما اختِير ذلك على ما قيل لِمَا أنّه أنْسبُ بِتوصيفِ أهْلِ مسْجِدِ الضّرار بِمُضارَّةِ المسلمين والكفر والتفريق والإرصاد»[1].

لم يُقدّم المفسّرون مُرادِفًا للفعل "انهار"، وإنّما شرحوا المعنى العام للآية وهو تَعَلُّقُهَا بِبُنْيانِ حالَيْ المسجِدين: مَسْجد قُباء، ومسجد الرسول وهناك مَنْ اعتبر المعنى مُتعلِّقًا بِأُسُسِ التقوى وثَبَاتِها، إلاّ الألوسي فقد قَدَّمَ مُرادِفًا لِلْهَوَرِ وهو الخَوَرُ وعَدَمُ التماسكِ والضّعفِ، وكُلّها تَصُبُّ في معنى عَدَمِ التماسك والانهيار وهي تُناسِبُ معنى " انْهارَ"، ومِن خلال المعاجم تَبَيَّنَ أنّ معنى الفعل " انهار" قد حافظ على معنى جذره الثلاثي " هار" إذن فما هي وظيفة الزائدتين، لا بدّ أنها المبالغة مادام المعنى الأصلي هو ذاتُه، فدرجة الانهيار والسقوط في " انْهارَ" أكْثَرُ شِدّةً مِن " هَارَ" بالإضافة إلى وظيفة تحويلِ الفعْل مِن التعدية إلى اللزوم.

4. وظيفة تحويل الفعل من التعدية إلى اللزوم مع المحافظة على المعنى الأصلي للفعل:

أدّى الحرفان الزائدان وظيفة تحويل الفعل مِن التعدية إلى اللزوم، مع إبقاء المعنى الأصلي للجذر الثلاثي مُلازِمًا لِمعنى المزيد، واتّصافِ الفاعل بِفِعْلِهِ وذلك مع الفعلين: " انفضّ، انسلخ". واخترنا للتحليل الفعل" انفض":

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين «الفَضُّ، تَفْريقُكَ (حَلْقةً مِن الناسِ) بَعْدَ اجْتِماعٍ ونقول: فَضَضْتُهُمْ فانْفَضُّوا أيْ فَرَّقْتُهُمْ فَتَفَرَّقُوا، قال... وفَضَضْتُ الخَاتمَ مِن الكتاب: كَسَرْتُهُ»[2].

وفي المقاييس: «(فَضَّ) الفاء والضاد أصْلٌ صحيحٌ يَدُلّ على تفريقٍ وتَجْزِئَةٍ. مِن ذلك: فَضَضْتُ الشيءَ إذا فَرَّقْتُهُ، وانْفَضَّ هو. وانْفَضَّ القَوْمُ: تَفَرَّقُوا... ومِن هذا الباب: فَضَضْتُ عن الكتابِ خَتْمَهُ»[3].

---

[1] – الألوسي، روح المعاني، م7، ج11، ص32، 33.

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "فَضَّ"، ص745.

[3] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "فَضَضَ"، م4، ص440

وفي الصِّحاح: «فَضَضَ: الفَضُّ: الكَسْرُ بِالتفرقة. وقد فَضَّهُ يفُضُّه، وفَضَضْتُ خَتْمَ الكتابِ... وفُضَاضُ الشيءِ: ما تفرَّقَ منه عند كَسْرِكَ إيّاه، وانفَضَّ الشيءُ أيْ انكَسَرَ، وفَضَضْتُ القوْمَ فَانْفضُّوا، أيْ فَرَّقْتُهُمْ فَتَفَرَّقُوا... وتَفَضَّضَ الشيءُ أيْ تَفَرَّقَ»[1].

وفي المنجد في اللغة: «فَضَّ يَفُضُّ فَضًّا الشيءَ: كَسَرَهُ. فَتَفَرَّقَتْ كِسَرُه... انْفَضَّ: انْكَسَرَ. تَفَرَّقَ. وانْفَضَّتْ الدُّمُوعُ: انْصَبَّتْ كَأَنَّهَا مَخْتُومَة فَانْفَضَّ خِتَامُهَا»[2].

وفي المعجم الوسيط: «فَضَّ الشّيءُ يَفُضُّ فَضًّا: فَرَّقَهُ. يُقالُ: فَضَّ القَوْمَ: فَرَّقَهُمْ. وفَضَّ المَالَ على القَوْم: فَرَّقَهُ وقَسَّمَهُ عليهم... انْفَضَّ الجَمْعُ: تَفَرَّقَ»[3].

نلاحظ مِن خلال المعاجم تَقارُبَ الجذر الثلاثي "فَضَّ" والمزيد "انْفَضَّ" مِن حيثُ المعنى، فقد تَعَلَّقَا بِالتفريق، لكنّ الثلاثي مُتَعَدٍّ إلى مفعول واحِدٍ، والمزيد أصبح لازِمًا، مُطاوِعًا لـ"فَضَّ"، فَضَضْتُ القَوْمَ فَانْفَضُّوا.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[آل عمران: 159].

• **تفسيرها:** قال ابن كثير: «أيْ ولَوْ كنت سيّء الكلام قاسي القلبِ عليهم لانفضوا عنك وتَرَكُوكَ، ولكنّ اللهَ جَمَعَهُم عليك، وألانَ جانِبك لهم تأليفًا لِقلوبهم»[4].

وقال أبو حيان الأندلسي: «بَيَّنَ تعالى أنّ ثَمَرَةَ اللّينِ هي المَحَبَّةُ والاجتماع عليه وأنّ خلافهما مِن الجَفْوَةِ والخُشُونة مُؤَدٍّ إلى التفرّق والمعنى لوْ شافَهْتَهُم بِالملامة على ما صَدَرَ منهم مِن المخالفة والفِرارِ لَتَفَرَّقُوا مِن حولك هَيْبَةً منك وحياءً، فكَانَ ذلك سَبَبًا لِتَفَرُّقِ كلمةِ الإسلام وضُعْفِ مادّتِهِ، وإطماعًا لِلْعَدُوّ»[5].

وقال الألوسي: «(لانفضّوا من حولك) أيْ لَتفرّقُوا عنك ونَفَرُوا منك ولم يَسْكُنوا إليك وتَرَدَّوْا في مَهَاوِي الرَّدَى ولم ينتظم أمْرُ ما بُعثْت به مِن هِدايتهم وإرشادهم إلى الصراط»[6].

---

[1] – الجوهري، الصحاح، مادة "فَضَضَ"، ج3، ص1098.

[2] – لويس معلوف، المنجد في اللغة و الأعلام، مادة "فَضَّ"، ص586.

[3] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "فَضَضَ"، ص692.

[4] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص361.

[5] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج3، ص408.

[6] – الألوسي، روح المعاني، م3، ج3، ص166.

شرح المفسرون معنى الفعل "انْفضّوا" بـ "تفرّقوا"، ولم نحْكُم بِأنّ وظيفة الزائدتين هي جَعْلُ الفعل " انْفَضَّ " مُطاوِعًا لِفَضَضَ، لأنّه لم يقَعْ، لأنّ "لَوْ" تدُلُّ على امتناعِ الجوابِ لامتناع الشرط، فامتناعُ الانْفضاض والتفرّق لامتناع كَوْنِ الرسول خَشِن المعاملة وغليظ القلب لذلك فَصَلْنَا هذه الوظيفة عن الوظيفة السابقة.

5. وظيفة توسيع المعنى:

لم نَلْمَحْ مع هذه المجموعة مِن الأفعال معنى المطاوعة ولا المبالغة، ولا التحوّل، ولكننا لاحظنا خُروج معاني المزيد عن معاني ثلاثية المجرّد تمامًا، أيْ إنّ وظيفة الحرفين الزائدين كانت توسيع المعنى وذلك في السياق القرآني فقط وذلك مع الأفعال: "انقلب، انقضّ، انبغى، انبعث" مع تحويل مجموعة منها من التعدية إلى اللزوم. وملاحظة التحوّل في معاني الأفعال،

* واخترنا للتحليل الفعل (**انبغى**):

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «بَغِيَ: (بَغَى) بِغَاءً، أيْ فَجَرَ وهو يَبْغي... والبُغْيةُ: مَصْدَرُ الابتغاء، (تقول): هو بُغْيتِي، أيْ: طَلِبَتِي... وبَغَيْتُ الشيءَ أبْغيهِ بُغاءً، وابْتَغَيْتُهُ: طَلَبْتُهُ»[1].

وفي المقاييس: «الباء والغين والياء أصْلان: أحدهما طَلَبُ الشيء والثاني جِنْسٌ مِن الفساد.. فمن الأول بَغَيْتُ الشيءَ أبْغِيه إذا طَلَبْتُهُ، ويُقالُ بَغَيْتُكَ الشيءَ إذا طَلَبْتُهُ لك، وأبْغَيْتُكَ الشيءَ إذا أعَنْتُكَ على طَلَبِه، والبُغْية والبِغْيَةُ الحاجَةُ، وتقول: ما يَنْبَغِي لك أنْ تَفْعَل كَذَا، وهذا مِن أفعال المطاوعة، تقول: بَغَيْتُهُ فَانْبَغَى، كما تقول كَسَرْتُهُ فَانْكَسَرَ »[2].

وفي الصِّحاح: «البَغْيُ: التّعدِّي، وبَغَى الرجُلُ على الرجلِ استطالَ وبَغَت السماءُ: اشتدّ مطرُهَا، وبَغَى الجُرْحُ: وَرِمَ وتَرَامَى إلى فسادٍ وبَغَى الوالي: ظَلَمَ " وكُلُّ مُجاوَزَةٍ في الحَدِّ وإفراطٍ على المقدار الذي هو حَدُّ الشيء... فهو بَغْيٌ... وبَغَتِ المرأةُ بِغاءً: أيْ زَنَتْ.. والبَغَايَا أيضا الطلائِعُ التي تكون قبْل وُرودِ الجيْش... ابتغيتُ الشيءَ وتَبَغَّيْتُهُ إذا طَلَبْتُهُ وبَغَيْتُهُ»[3].

وفي المنجد: «بَغَى يَبْغِي بُغَاءً وبُغًى وبُغْيَةً وبِغْيَةً الشيءَ: طَلَبَهُ... انْبَغَى: تَسَهَّلَ وتَيَسَّرَ كأنّه طَلَبَ فِعْلَ كذَا فَانْطَلَبَ كُلُّهُ، يُقالُ: لا ينبغي لك أنْ تفعل ذلك، أيْ لا يَتَيَسَّرُ، وماضي

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "بَغَيَ"، ص82.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "بَغَى"، م1، ص271.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "بَغَا"، م14، ص75.

هذا الفعل لا يكاد يُستعمل »[1]. وقد ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [ص:35].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «(لا ينبغي) لا يَتَسَهَّلُ ولا يَكونُ »[2].

وقال القرطبي: «أو أراد أنْ يقول مُلْكًا عظيمًا فقال لا ينبغي لِأحَدٍ مِن بعدي »[3].

وقال ابن كثير: «قال بعضهم معناه لا ينبغي لِأحَدٍ مِن بعدي أيْ لا يصلُحُ لِأحدٍ أنْ يَسْلُبَنِيه بَعْدي »[4].

وقال الألوسي: «أيْ لا يَصِحُّ لِأحَدٍ غيري لِعَظَمَتِهِ »[5].

شرح المفسرون الفِعْلَ «لا ينبغي" بالأفعال: لا يَتَسَهَّلُ ولا يكونُ، ولا يَصِحُّ ولا يَصْلُحُ، وكلّها معانٍ خرجت عنْ أصْلِ معناه المجرّد وهو طَلَبُ الشيء وتمنّيهِ ومُجاوَزَةُ الحَدِّ والفساد والظلم واشتداد المطرِ.

فتكون وظيفة الزائدتين في هذا الفعل هي توسيع معناه إلى عَدَمِ تَيَسُّرِ هذا المُلْكِ وتَهَيُّئِه لِأَحَدٍ بعد سيّدنا سليمان وهو معنى كما نرى لا علاقة له بمعاني جذره المجرّد.

• **ملاحظة:**

– تَوَسَّعَ معنى **الفعل** " **انقلب** " في النص القرآني مِن قَلْبِ الشيءِ على وجْهِهِ إلى الرجوع في الآيات الآتية: 127، 144، 149، آل عمران، وفي (المائدة/21، التوبة/95، يوسف/62، الحج/11، الفتح/12، الملك/4، المطففين/31، الانشقاق/9.

– تَوَسَّعَ معنى **الفعل** "**انبعث**" في النص القرآني مِن بَعْثِ الإنسانِ وإرساله وحده إلى: انبعث في السير: أسْرَعَ. في قوله تعالى: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾[الشمس: 12].

– والفعل " **انْقَضَّ** " لم نُصَنِّفه ضِمْن وظيفة التحوّل لأنّه لم يَقَعْ في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾[الكهف: 77]، أيْ مازال لم يتهدّمْ.

---

[1] – لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، مادة "بَغَى"، ص44.

[2] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص375.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م8، ج15، ص129.

[4] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص35.

[5] – الألوسي، روح المعاني، م13، ج 23، ص294.

▪ **خامساً – وظائف الهمزة والتضعيف في صيغة " افْعَلَّ":**

1. وظيفة إضفاء معنى التصيير على الفعل وإضفاء قوة اللون:

لم يذكر الصرفيون في معاني هذه الصيغة سوى معنى قوة اللون أو العيب، أيْ إنّ وظيفة الزيادتين، الهمزة وتضعيف اللام هي جَعْلُ الفعل يدُلُّ على قُوة اللون أو العيْب. وقد ورد هذا الوزن بِنسبةٍ قليلة في القرآن مُتَمَثِّلاً في الفعلين "ابْيَضَّ" و"اِسْوَدَّ". وقد لاحظنا أنّ الحرفين الزائدين قد أدّيَا إلى جانب وظيفة إضفاء قوة اللون على الفعل وظيفة أخرى هي جَعْلُ صاحِبِ الفعل يَتَحَوّلُ مِن حالٍ إلى حال جديدة أيْ يصيرُ في حالٍ غير التي كان عليها فَسَمّيَنَا هذه الوظيفة "التصيير".

وقد ورد هذان الفعلان في الآيات الآتية:

– فـي قولـه تعـالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾[آل عمـران: 106]. أدّت الزائـدتان وظيفـة التصيير أيْ تحويل لوْنِ وجوهِ المؤمنين مِن اللون العادي في الدنيا إلى لوْنِ البياضِ الناصع في الآخرة، ووظيفة إضفاء قوة هذا البياض وشدته والأمر ذاته نجده في الفعل "اسودّت" أيْ تحويلُ وجوه الكافرين مِن اللون العادي في الدنيا إلى لون السواد القاتم في الآخرة.

– و في قولـه تعـالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[آل عمران: 107]. أدّت الزائدتان وظيفة التصيير إلى جانب إضفاء قوة اللون "البياض لوجوه المؤمنين".

2. وظيفة إضفاء معنى التحول على الفعل:

أدّت الهمزة هذه الوظيفة أيْ إضْفاء معنى الصيرورة على الفعل "ابيضّ" دون أنْ تكون إلى جانبها وظيفة إضفاء قوة اللون لذلك فَصَلْنا هذه الوظيفة عن الوظيفة السابقة، وذلك في سياق قرآني معين. وفيما يلي تتبع الفعل" ابْيَضَّ" في المعاجم:

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «بَيَضَ: والبَيْضةُ أصْلُ القوْمِ ومَجْمَعُهُمْ»[1].

وفي المقاييس: «الباء والياء والضاء أصْلٌ، ومُشْتَقٌّ منه فالأصْلُ البَيَاضُ مِن الألوان. يُقالُ: ابْيَضَّ الشيءُ»[2].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "بَيَضَ"، ص96، 97.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "بَيَضَ"، م1، ص326.

وفي الصِّحاح: «البيَاضُ: لَوْنُ الأبيض... وقد بَيَّضْتُ الشيءَ تَبْيِيضًا، فَابْيَضَّ ابْيِضَاضًا، وابْيَاضَّ ابْيِيضَاضًا... وبَايَضَهُ فَبَاضَهُ يَبِيضُهُ، أيْ فَاقَه في البياض... وبَاضَ الحَرُّ أيْ اشْتَدَّ... وابْتاضَ الرجُلُ: لَبِس البَيْضَةَ»[1].

وفي لسان العرب: «بَيَضَ: البياضُ ضِدُّ السواد يكون ذلك في الحيوان والنبات وغير ذلك مِمّا يَقْبَلُه غيره البَيَاضُ: لَوْنُ الأبيض... وجَمْعُ الأبيض بِيضٌ. وقد أَبَاضَ وابْيَضَّ... وأباضَ الكلأُ: ابْيَضَّ ويَبِسَ... وبَاضُوهُم وابْتَاضُوهُمْ: اسْتَأْصَلُوهُم وباضت الأرضُ: اصْفَرَّتْ خُضْرَتُها ونَفَضَتْ الثَّمَرَ ويَبِسَتْ.. وقيل: بَاضَتْ أخْرَجَتْ ما فيها مِن النبات»[2].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الجذر الثلاثي " بَيَضَ " لازِمٌ تعلّق معناه باللون الأبيض، وبِاشتدادِ الحرّ والاستئصال واصْفرارِ النباتِ أوْ خروجه، أمّا المزيد "ابيضّ" فَلازِمٌ كذلك، تَخَصَّصَ معناه بالزيادة في دَرَجةِ البَياضِ.

و اخترنا للتحليل قوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[يوسف: 84].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «إذا كَثُرَ الاسْتِعْبارُ مَحَقَتْ العَبْرةُ سَوادَ العينِ وقَلَبَتْهُ إلى بَيَاضٍ كَدِرٍ، قيل قد عَمِي بَصَرُهُ، وقيل كان يُدرِك إدراكًا ضعيفًا قُرئ مِن الحُزْنِ، ومِن الحَزَنِ، الحُزْن كان سَبَبَ البكاءِ الذي حَدَثَ منه البياضُ فكأنّه حَدَث مِن الحزن، قيل ما جَفَّتْ عَيْنَا يعقوب مِن وَقْتِ فِراقِ يوسف إلى حين لقائه ثمانين عامًا»[3].

وقال القرطبي: «... قيل لم يُبصِر بها ستّ سنين، وأنّ عمِي قاله مقاتل. وقيل قد تَبْيَضُّ العينُ، ويبقى شيءٌ مِن الرؤية، والله أعلم بِحالِ يعقوب، وإنّما ابيضّت عيناه مِن البكاء، ولكنّ سَبَبَ البكاء الحزن» [4].

وقال أبو حيان الأندلسي: «... والظاهر أنه كان عمِي لقوله: فارتدّ بصيرا»[5].

---

[1] – الجوهري، الصحاح، مادة "بَيَضَ"، ج3، ص1067.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "بَيَضَ"، م7، ص122.

[3] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص338، 339.

[4] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م5، ج9، ص150.

[5] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص314.

وقال الألوسي: «... والمراد مِن الآية إنّه عليه السلام صارت في عينيه غشاوة بَيَّضَتْهُما وكان عليه السلام يُدرِكُ إدراكًا ضعيفًا»[1].

يبدو من خلال التفاسير أنّ سيّدنا يعقوب كان مُبْصِرًا ثم صار أعمى بِسَبَبِ البكاء، أيْ تَحَوَّلَ مِن الإبْصار إلى العمى، أيْ صارت العينان بيضاوين بِسَبَبِ البكاء، فَمَنَعَهُما ذلك البياض مِن الرؤية.

ويمكن أنْ نشرح معنى الفعل "ابيضّت" في هذه الآية: عمِيت، ولا يمكن أنْ نقول هنا إنّ الصيغة اِفْعَلَّ (ابْيَضَّ) دالّةٌ على قُوّة اللون بَل إنّ الحرفين الزائدين كانت وظيفتهما إضفاء معنى التحوّل على الفعل مِن حال الإبْصار إلى حال العمى.

[1] – الألوسي، روح المعاني، م8، ج13، ص57.

▪ **سادساً – وظيفة إضفاء التحوّل والصيرورة في صيغة الرباعي المزيد بحرفين" اِفْعَلَلَّ":**

تخْتصُّ هذه الوظيفة بالأفعال الرباعية المزيدة بِحرفين هما: الهمزة وتضعيف اللام، وقد شملت الأفعال الآتية:

– الفعل" **اقْشَعَرَّ**" في قوله تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾[الزمر: 23].

– الفعل "**اشْمَأَزَّ**" في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[الزمر: 45].

– **الفعل** "**اطْمَأَنَّ**" في الآيات: (المائدة/113)، الأنفال/10، النساء/103، 126، 260، يونس/ 7، الرعد/28)، الحج/11، أيْ صارت مُقْشَعِرّةً، صارت مُشْمَئِزَّةً، وصارت مُطْمَئِنّةً. واخترنا للتحليل الفعل "اطْمَأَنَّ":

• **الدراسة المعجمية** ورد في كتاب العين: «طَمَنَ / اطْمَأَنَّ الرّجُلُ واطْمَأَنَّ قلْبُهُ واطمأنّت نفْسُه إذا سَكَنَ واسْتَأْنَسَ»[1].

وفي المقاييس: «طَمَنَ الطاء والميم والنون أُصَيْلٌ بِزيادة همزةٍ يُقالُ اطْمَأَنَّ المكانُ يَطْمَئِنُّ طُمَأْنِينَةً. وطامَنْتُ منه: سَكَنْتُ»[2].

وفي الصِّحاح: «اطْمَأَنَّ الرجُلُ اطْمِئْنانًا وطُمَأْنِينَة، أيْ سَكَنَ وهو مُطْمَئِنٌّ إلى كذا، وذاك مُطْمَئِنٌّ إليه»[3].

وفي لسان العرب: «طَمَنَ: طَمْأنَ الشيءَ سَكَّنَهُ. والطُّمَأْنينةُ: السكونُ... واطْمَأَنَّتْ الأرضُ وتَطَأْمَنَت: انخفضت... اطمأنّ قَلْبُهُ إذا سَكَنَ.. وطَأْمَنْتُه وطَمْأَنْتُهُ إذا سَكَّنْتُهُ»[4].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الرباعي "طَمْأَنَ" مُتَعَدٍّ تَعَلّقَ مَعْناه بالسكون والهدوء بعد خَوْفٍ أو فَزَعٍ، أمّا الرباعي المزيد بالهمزة "اطمأنّ" فأصبح لازمًا، لكنه بقي يدُلّ على المعنى ذاته وهو السكون.

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "طَمَنَ"، ص577.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "طَمَنَ"، م3، ص422.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "طَمَنَ"، ج6، ص2159.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "طَمَنَ"، م13، ص268.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ** ﴾[الرعد: 28].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «﴿وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾ بِذِكْرِ رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب مِن خشيته كقوله. ثُمّ تَلينُ جُلودُهم وقلوبهم إلى ذِكْرِ الله وتَطْمئِنُّ بِذِكْرِ دلائله الدّالّة على وحدانيته، أو تَطْمئِنُّ بِالقرآن لأنّه مُعْجِزة بَيّنة تَسْكُنُ القلوب وتُثْبِتُ اليقين فيها »[1].

وقال البيضاوي: «أُنْسًا بِهِ واعتمادًا عليه ورَجَاءً منه، أو بِذِكْرِ رحْمَتِهِ بعد القلق مِن خَشْيتِه أوْ بِذِكْر دلائِلِه الدالّة على وجوده ووحدانيته أو بِكلامِه يعني القرآن الذي هُو أقْوى المُعجِزات »[2].

وقال ابن كثير: «أيْ تَطِيبُ وترْكَنُ إلى جانب الله وتَسْكُنُ عند ذِكْرِه وتَرْضَى به مولى ونصيرًا »[3].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ الفعل "تطمئنّ" دلّ على معنى الاطمئنان والسكينة والهدوء والثبات الذي يَنْتابُ قلوبَ المؤمنين بعد ذِكْرِ الله بِقراءة القرآن أو التسبيح، أيْ تتحوّلُ حالُهم مِن القلق إلى السكينة، فتكون وظيفة الهمزة هنا هي إضفاءُ معنى الصيرورة والتحول أيْ تصبحُ قلوبهم مُطْمَئِنّة وتَصيرُ ساكِنَةً بعد ذِكْرِ الله.

و فيما يلي مخطط يلخص الوظائف الجديدة المستنتجة للزوائد بعد الدراسة والتحليل:

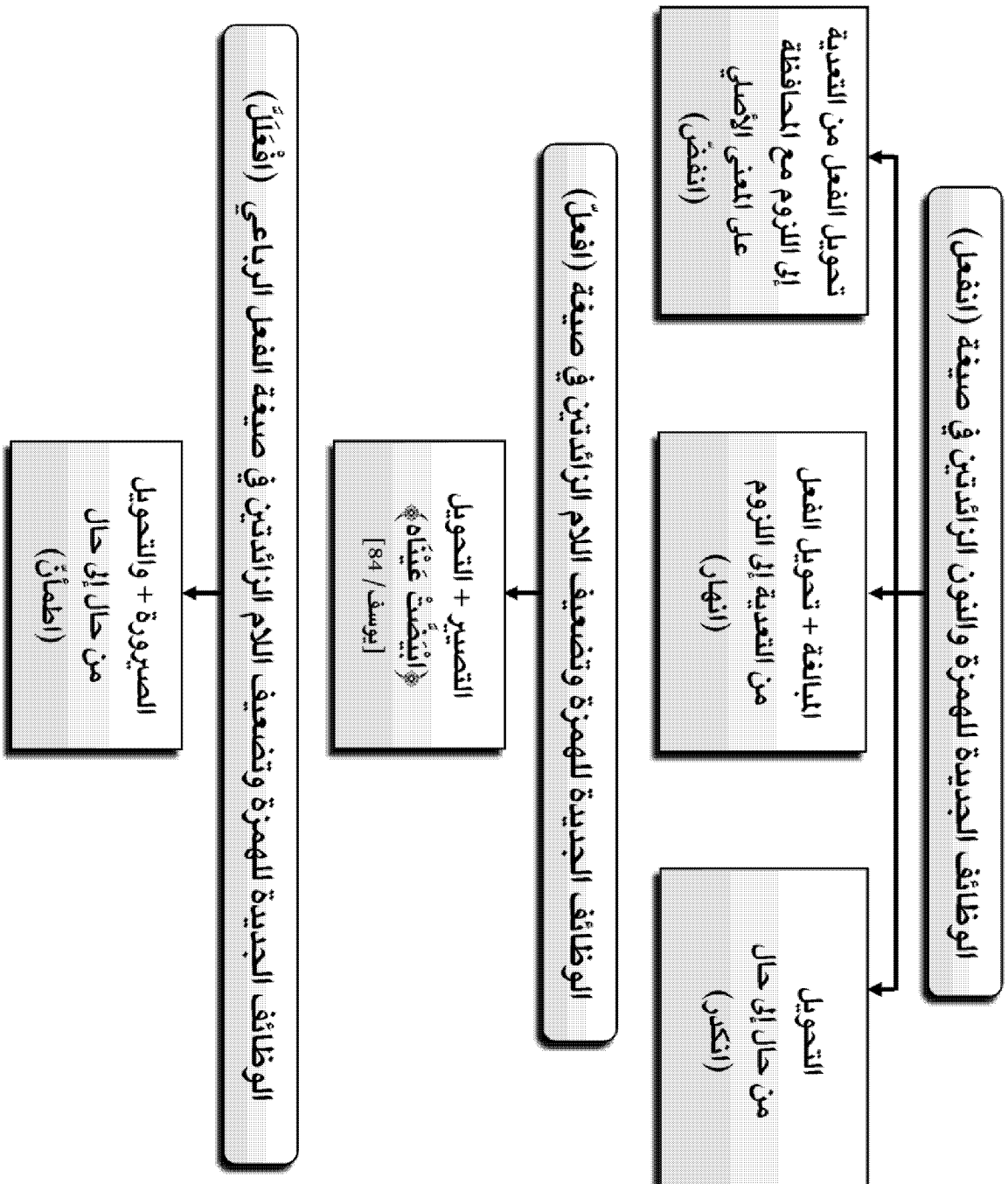
---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص359.

[2] – البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، م1، ص509.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص442.

مخطط تلخيصي
الوظائف الجديدة للهمزة والتاء الزائدتين في صيغة (افتعل)
المبالغة في المعنى (اقتحم)
المبالغة في التعريض (ازدرى)
الصيرورة (ايتأس)
توسيع المعنى إلى التعريض (احتنك)
توسيع المعنى إلى الاتخاذ (اقتدى)
المبالغة في الإظهار (اشتكى)
تخصيص معنى الفعل بمعنى المشاركة (ائتمر)
تحسين إيقاع الآية (اصطار)
الوظائف الجديدة للتاء وتضعيف العين في صيغة (تفعّل)
المبالغة في المعنى (تلظّى)
المبالغة في التعريض (تخبّط)
توسيع المعنى + تحويل الفعل من التعدية إلى اللزوم + التصيير (تبتّل)
تحسين إيقاع الآية (توكأ)
الوظائف الجديدة للتاء والألف الزائدتين في صيغة (تفاعل)
المبالغة + تحويل الفعل من التعدية إلى اللزوم (تمارى)
المشاركة + التكلف (تخافت)
المبالغة + التدريج (اتّارك)
تخصيص المعنى (توارى)
المبالغة في معنى الفعل (تجافى)


الوظائف الجديدة للهمزة والنون الزائدتين في صيغة (انفعل)
تحويل الفعل من التعدية إلى اللزوم مع المحافظة على المعنى الأصلي (انفضّ)
المبالغة + تحويل الفعل من التعدية إلى اللزوم (انهار)
التحويل من حال إلى حال (انكدر)
الوظائف الجديدة للهمزة وتضعيف اللام الزائدتين في صيغة (افعلّ)
التصيير + التحويل ﴿ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ﴾ [يوسف/ 84]
الوظائف الجديدة للهمزة وتضعيف اللام الزائدتين في صيغة الفعل الرباعي (افْعَلَلَّ)
الصيرورة + والتحويل من حال إلى حال (اطمأنّ)

الفصل الثالث

وظائف الصيغ الزائدة
في الأفعال المزيدة بثلاثة أحرف
وإمكانية الترادف بين الصيغ

▪ **توطئة:**

بعد تَتَبُّعِ الأفعال المزيدة بِثلاثة أحْرفٍ في النص القرآني كُلِّهِ، ألفينا ورود صيغة واحدة هي: «اسْتَفْعَلَ"، وبعد إحْصاء كُلّ الأفعال التي وردت بهذه الصيغة ثم إخْضاعِ جذورها الثلاثية للدراسة المعجمية، ثُم مقارنتها بالسياقات القرآنية استخلصنا الوظائف الآتية:

▪ **<u>أولاً</u> – <u>وظائف الهمزة والسين والتاء في صيغة "اسْتَفْعَلَ"</u>:**

1. وظيفة جَعْلِ الفعل يدُلُّ على الطلب الحقيقي:

أسْهمت الهمزة والسين والتاء في جَعْلِ الأفعال التي دخلت عليها تدُلُّ على طَلَبِ شيءٍ ما، وهو طَلَبٌ حقيقي، وقد أدّت هذه الوظيفة مع الأفعال الآتية: "استغفر، استعان، استسقى، استرضع، استنبط (طَلَبٌ مَجَازِي)، استفتى، استعاذ استنصر، استغاث، استأنس، استشهد، استطعم، استعجل. واخترنا نموذجًا نَشْرَحُ به هذه الوظيفة هو الفعل: "اسْتَفْتَى".

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «فَتَوَ، الفَتِيُّ والفَتِيَّةُ: الشابُّ والشّابّةُ، والقياس "فَتُو" فَتَاءً... والفقيهُ: يُفْتِي أيْ يُبَيِّنُ المُبْهَمَ، ويُقالُ: الفتيا فيه كذا وأهل المدينة يقولون: الفَتْوَى»[1].

وفي المقاييس: «(فتى) الفاء والتاء والحرف المعتل أصلان: أحدهما يدل على طراوةٍ وجِدّةٍ، والآخر على تَبْيينِ حُكْمٍ، الفَتِيُّ: الطَّرِيُّ مِن الإبل، والفَتَى مِن الناس: واحد الفتيان... والفَتَاءُ: الشّبابُ... والأصْلُ الآخر الفُتْيَا. يُقالُ: أَفْتَى الفَقيهُ في المسألة، إذَا بَيَّنَ حُكْمَها. واسْتَفْتَيْتَ إذَا سَأَلْتَ عن الحُكْمِ»[2].

وفي لسان العرب: «فَتَا: ... أَفْتَاهُ في الأمْر: أَبَانَهُ له، وأفتَى الرّجُلُ في المسألة واسْتَفْتَيْتُهُ فيها فَأَفْتَانِي إفْتَاءً... ويُقالُ: أَفْتَيْتُ فُلاَنًا رُؤْيَا رآها إذَا عبرتها له، وأَفْتَيتَه في مسألة إذَا أَجَبْتَهُ عَنْها... وأَفْتَى المُفْتِي إذَا أَحْدَثَ حُكْمًا... وقال أبو إسحاق في قوله تعالى: ﴿ **فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ** ﴾ [الصافات: 11]، أيْ فَاسْأَلْهُم سُؤالَ تَقْرِيرٍ... وقوله عزّ وجَلّ: "يَسْتَفْتُونَكَ قُل اللهُ يُفْتيكُم، أيْ يسألونك سُؤالَ تَعَلُّم»[3].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "فَتَوَ"، ص729.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة" فَتَى"، م4، ص474، 473.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة" فتا"، م10، ص145 إلى 148 .

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ المُجرّدَ «فَتَوَ" لازِمٌ تَعَلَّقَ بِمعاني الشّبابِ أمّا المزيد"اسْتَفْتَى" فأصبح مُتَعَدِّيًا مُتَعَلِّقًا بِمعاني تَبْيينِ حُكْمٍ أو السؤال عنه.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾[127: النساء].

• **تفسيرها:** قال الألوسي: " أيْ يطلبون منك تَبْيين المُشْكَلِ مِن الأحكام في النساء مِمّا يَجِبُ لَهُنّ وعليهن مُطْلَقًا فإنّه عليه الصلاة والسلام... وقال غير واحد: إنّ المُرادَ (يسفتونك) في مِيراثِهِنّ »[1].

وقال أبو حيان الأندلسي: «سَبَبُ نُزولِها أنّ قومًا مِن الصحابة رضي الله عنهم سَأَلُوا عن أمْرِ النساء وأحْكامهِنّ في المواريث، وغير ذلك... والاستفتاء طَلَبُ الإفْتاءِ... وأفتيت فلانًا في رُؤياه عبّرْتُها له ومعنى الإفتاء إظْهار المشكل على السائل... والاستفتاء ليس في ذوات النساء، وإنما هو عن شيء مِن أحكامهنّ، ولم يُبَيَّن فَهُو مُجْمَلٌ، ومعنى يُفتِيكم فيهنّ يُبَيِّن لكم حالَ ما سألتم عنه وحُكْمَه »[2].

يتبين من خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل «استفتى" قد دلّ على الطلب الحقيقي أيْ طَلَب الفَتْوى بالسؤال عن بعض الأحكام التي تخصُّ النساء.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ [يوسف:41]. دلّ على طَلَبِ تَعْبير الرّؤْيَا وتفسيرها.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ [الصافات:11]، دلّ على السؤال المباشر، وهو استفهام إنكاري وليس حقيقيًّا.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ [الصافات: 149]، دلّ على السؤال كذلك وهو استفهام إنكاري وليس حقيقيًّا. والاستفهام مِن الأساليب الإنشائية الطلبية. إذن فوظيفة الزوائد في هذا الفعل في جميع سياقاته السابقة هي إضْفاء معنى الطّلَبِ الحقيقي في معناه.

---

[1] – الألوسي، روح المعاني، م4، ج5، ص233.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج4، ص81 .

2- وظيفة جَعْلِ الفعل يدُلُّ على الطَّلَبِ الحقيقي، وتعديته بعد أنْ كان لازِمًا:

بعد زيادة الهمزة والسين والتاء على الأفعال: " استأذن، استخرج في (الكهف/82)، استخلص، استصرخ، استنبأ" أصبحت تدُلّ على الطلَبِ الحقيقي وتحوّلَتْ مِن اللزوم إلى التعدية. واخترنا للتحليل الفعل" استصرخ":

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: " الصرخة: صَيْحَةٌ شديدةٌ عند فَزْعةٍ أو مُصيبة والصريخُ: [الذي] يأتي قومًا يَسْتغِيثُ بِهِم عند غَارَةٍ، أو يَنْعَى لَهُمْ ميتًا والمُسْتَصْرِخُ: المُسْتَغِيثُ. والمُصْرِخُ: المُغِيثُ... أصْرَخْتُهُمْ: أعَنْتُهُمْ »[1].

وفي المقاييس: «الصاد والراء والخاء أُصَيْل يدلُّ على صَوْتٍ رَفيعٍ مِن ذلك الصُّراخُ يُقالُ صَرَخَ يَصْرُخُ وهو إذا صَوَّتَ ويُقالُ الصارِخ: المُسْتَغيثُ والصارخُ: المغيث »[2].

وفي الصحاح: «الصُّراخُ: الصَّوْتُ... والتَّصَرُّخُ: تَكَلُّفُ الصُّراخِ... المُسْتَصْرِخُ: المُسْتَغِيثُ... والصّريخُ: صَوْتُ المُسْتَصْرِخِ والصّريخُ أيضًا الصارخُ، وهو المُغيثُ، والمُسْتغيثُ أيضًا وهو مِن الأضْداد »[3].

وفي لسان العرب: «قيل الصُّراخُ: الصّوْتُ الشّديدُ ما كانَ،... ورَوَى شُمَّرُ عن أبي حاتم أنّهُ قالَ: الاسْتِصْراخُ الاسْتغاثةُ... اسْتَصْرَخَ الإنسانُ إذا أتاه الصّارِخُ، وهو الصوت الذي يُعْلِمُهُ بِأَمْرٍ حَادِثٍ لِيَسْتَعِينَ لاَ عَليْه، أو يَنْعَى لَهُ مَيْتًا... والصّريخُ: المُغيثُ، والصّرِيخُ: المُسْتغيثُ أيضًا / مِن الأضْدادِ... واصْطَرَخَ القَوْمُ وتَصَارَخُوا واسْتَصْرَخُوا: اسْتَغَاثُوا والاصْطِراخُ: التّصارُخُ... يُقال: صَرَخَ فُلانٌ إذا اسْتغاثَ فَقَالَ وَاغَوْثَاهُ ! وَا صَرْخَتَاهُ ! »[4].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ معنى الفِعْل المُجَرّد «صَرَخَ" هو رَفْعُ الصوتِ بِالصراخِ عُمومًا ورَفْعُهُ لِلاسْتغاثة ولِغيرها وقد ورد لازِمًا، أمّا المزيد" اسْتَصْرَخَ" فَأَصْبَحَ مُتَعَدِّيًا ومُخْتَصًّا بِمعنى طَلَبِ الإغاثَةِ.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۖ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [القصص: 18].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "صَرَخَ"، ص515 .

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "صَرَخَ"، م3، ص348 .

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "صَرَخَ"، ج1، ص426 .

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "صَرَخَ"، م3، ص33 .

• **تفسيرها:** قال القرطبي: " أيْ طَلَبَ نَصْرَهُ وغَوْثَهُ، وكذا قال في الآية التي بعدها، (يستصرخه) أيْ يستغيثُ به على قبطي آخر »[1].

وقال أبو حيان الأندلسي: «يستصرخُه: يصيح به مُستغيثًا مِن قبطي آخر »[2].

وقال الألوسي: «وهو الإسرائيلي الذي قَتَلَ عليه السلام القبطي بِسَبَبِهِ (يسْتصرخه) أيْ يستغيثُه مِن قبطي آخر بِرَفْعِ الصوت مِن الصراخ وهو في الأصْل الصّياحُ ثم تُجُوّز به عن الاستغاثة لِعَدَمِ خُلُوّها منه غالبًا وشاع حتى صار حقيقة عُرفيّة »[3].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل «يسْتَصْرِخُه" يدل على طَلَبِ الإغاثة والعَوْن والنّجدة، وقد كان هذا الفعل قبل الزيادة لازِمًا وأصبح بعدها مُتعدّيًا دالاًّ على طَلَبٍ حقيقي مُوَجَّهٍ مِن القبطي إلى سيدنا موسى عليه السلام تعود عليه الهاء في الفعل"يستصرخه". ولاحظنا أنّ الفعل "يستصرخ " بصيغته قد تَنَاسَبَ مع الفعل " استنصر ".

• **ملاحظة:**

توسّع الفعل "**اسْتَعْتَبَ**" مِن معنى اللوم إلى طَلَب الرضا في: قوله تعالى: ﴿ **فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ** ﴾ [فصلت:24]

3. وظيفة إضفاء معنى التعريض على الفعل:

أسْهمت الحروف الزائدة في إضفاء معنى تعريض المفعول به لأمْرٍ مَا وقد أدّت ذلك مع الأفعال ". استحوذ، استخفّ، استزلّ. واخترنا الفعل (اسْتَزَلَّ) للتحليل:

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: "زَلَّ السّهْمُ عن الدِّرْعِ زَلِيلاً والإنسانُ عن الصخرة يَزِلُّ زَلِيلاً. فإذا زَلَّتْ قَدَمُهُ قِيل: زَلّ زُلاّ وزُلُولاً، وإذا زَلَّ في مقالٍ أو نحوه قيل: زَلّ زلّة وزَلَلاً.. وأَزَلَّهُ الشيطانُ عن الحَقِّ إذَا أَضَلَّهُ »[4].

وفي المقاييس: «الزاء واللام أصْلٌ مُطَّرِدٌ مُنْقاسٌ في المُضاعَفِ، وكذلك في كُلِّ زاءٍ بعدها لامٌ في الثلاثي وهذا مِن عجيب الأصْل. تقول: زَلَّ عن مكانِهِ زَلِيلاً وزَلاًّ. والماءُ الزُّلالُ:

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م7، ج13، ص169.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص294.

[3] – الألوسي، روح المعاني، م11، ج19، ص86 .

[4] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "زَلّ"، ص393.

العَذْبُ، لأنّه يَزِلُّ عن ظَهْرِ اللّسان لِرِقَّتِهِ. والزَّلَّةُ الخَطَأُ: لأنّ المُخْطِىء زَلَّ عن نَهْجِ الصّوابِ »[1].

وفي لسان العرب: «زَلَّ السَّهْمُ عن الدِّرْعِ، والإنسان عن الصخرة يَزِلُّ ويزِلّ زلاّ وزَليلاً ومَزَلَّةً زَلَقَ، وأَزَلَّهُ عنها.. وإذَا زَلَّ في مَقالٍ أو نحوه قيل زَلَّ زَلَّة،... أَزَلَّهُمَا الشيطانُ كَسَبَهُمَا زَلَّةً »[2].

وفي المعجم الوسيط: «... وزَلَّ عن مَكانِهِ: تَنَحَّى عَنْهُ، وزَلَّتْ منه نِعْمةٌ إلى فُلانٍ: وَصَلَتْ منه إليه نِعْمةٌ وزَلَّ: مَضَى وذَهَبَ، مَرَّ سريعًا وزَلَّ يَزِلُّ زَلَلاً: ... قَلَّ لَحْمُ عَجُزِهِ وفَخِذِهِ... اسْتَزَلَّهُ: أَزَلَّهُ... واسْتَدْرَجَهُ إلى الزَّلَلِ »[3].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المُجرّد «زَلَلَ" مُتَعلّقٌ بِمعاني الخطأ والزّلق والعُدول عن الصواب، أمّا المزيد "اسْتَزَلَّ" فلم يذكروا عنه شيئا، إلاّ ما جاء في المعجم الوسيط الذي ذُكر فيه أنّه يُمكن أنْ يَحْمِل المعنى ذاته مع صيغة (أَفْعَلَ) المزيدة بِحرف الهمزة.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾ [آل عمران:155].

• **تفسيرها:** قال القرطبي: "هذه الجملة هي خَبَرٌ (إنّ الذين تولوا) والمُراد مَنْ تولّى عن المشركين يوم أُحُدٍ. عن عمر رضي الله عنه وغيره. السدي: يعني مَنْ هَرَبَ إلى المدينة في وقت الهزيمة دون مَنْ صَعِدَ الجبل. وقيل هي في قوم بِأعيانهم تخلّفوا عن النبي ﷺ في وقت هزيمتهم ثلاثة أيام ثم انصرفوا. ومعنى: (استزلهم الشيطان) استدعى زَلَلَهُمْ بِأنْ ذكّرهم خطايَا سلفت منهم. فَكَرِهُوا الثبوت لِئَلاَّ يُقتَلُوا... وقيل: (استزلهم) حَمَلَهُم على الزَّلَلِ، وهو اسْتَفْعَلَ مِن الزّلّة وهي الخطيئة. وقيل: زَلَّ وأَزَلَّ بمعنى واحِد. ثم قيل: كَرِهوا القتال قبل إخلاص التوبة، فإنما تَوَلَّوا لهذا، وهذا على القول الأول. وعلى الثاني بِمَعْصيتهم النبي ﷺ في تَرْكِهِم المَرْكَزَ ومَيْلِهِم إلى الغنيمة »[4]. وقال النسفي: «دعاهم إلى الزّلّة وحَمَلَهُم عليها »[5].

---

[1] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "زَلَّ"، م 3، ص4.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "زَلَلَ"، م11، ص306.

[3] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة " زَلَّتْ"، ص398.

[4] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م2، ج4، ص158.

[5] – النسفي، مدارك التنزيل و حقائق التأويل، م1، ج1، ص201.

وقال البيضاوي: «يعني إنّ الذين انهزموا يوم أُحُد إنما كان السبب في انهزامهم أنّ الشيطان طَلَبَ منهم الزّلَلَ فأطاعوه واقترفوا ذُنوبًا بالمخالفة»[1].

وقال أبو حيان الأندلسي: «واستزلّ هنا استفعل للطلب، أيْ طَلَبَ منهم الزَّلَلَ ودعاهم إليه، لأنّ ذلك هو مقتضى وسوسته وتخويفه، هكذا قالوه. ولا يلزم مِن طَلَبِ الشيء واستدعائه حصوله، فالأولى أنْ يكون استفعل هنا بمعنى أَفْعَلَ، فيكون المعنى: أزلَّهم الشيطان، فيدلّ على حصول الزّلَلِ، ويكون اسْتَزَلّ وأَزَلَّ بمعنى واحِد، كاستبان وأبان، واستبلّ وأبَلَّ... واستزلالُ الشيطان إيّاهم سابق على وقت التولّي، أي كانوا أطاعوا الشيطان واجترحوا ذنوبًا قبلُ مَنَعَتْهُم النصْرَ فَفَرُّوا. وقيل: الاستزلالُ هو تَوَلِّيهم ذلك اليوم. أيْ: إنّما استزلّهم الشيطانُ في التّولّي بِبعض ما سبقت لهم مِن الذنوب، لأنّ الذّنْب يَجُرُّ إلى الذنْب، فيكون نظير ذلك بما عَصَوْا. وفي هذين القولين يكون بعض ما كسبوا هو ذُنُوبٌ سَلَفَتْ لهم. قال الحسن: استزلّهم بِقبول ما زَيَّنَ لهم مِن الهزيمة»[2].

لا يبدو معنى الطلب الحقيقي ولا المجازي في الآية كما يرى المُفسِّرون وإنما يبدو معنى تعريض الشيطان هذه الفئة لإغراءاته وتأثيره ووسوسته وإحاطته لهم مِن كُلّ جانِبٍ بِتزيين الدنيا في أعينهم عن الثبات والجهاد والاستشهاد حتى يَزِلّوا عن الحق ويتخَلَّوْا عن الثبات. فوظيفة الحروف الزائدة هنا هي إضفاء معنى تعريض المفعول به للزَّلَل وليس الطلب.

4. وظيفة المبالغة في التعريض:

تَدُلُّ الجذور الثلاثية لهذه الأفعال على معنى التعريض، وبإضافة الزوائد الثلاث عليها أصبحت هذه الأفعال تدلّ على المبالغة في هذا التعريض بالإضافة إلى تعديتها بعد أنْ كانت لازِمَة وهذه الأفعال هي: استحقّ استسخر، استرهب، استفزّ، استنسخ، استهزأ، استهوى. واتخذنا الفعل «استرهب" نموذجًا لِشرح هذه الوظيفة:

---

[1] – البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، م 1، ص191.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج3، ص398.

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: "رَهِبْتُ الشيءَ أَرْهَبُهُ رَهْبًا ورَهْبَةً، أيْ: خِفْتُهُ وأَرْهَبْتُ فُلانًا... التَّرَهُّبُ: التَّعَبُّدُ في صَوْمَعَة... والرهْباء: اسم مِن الرَّهَبِ الرّهْبَاءُ مِن الله، والرَّغْباءُ إليه»[1].

وفي المقاييس: «الراء والهاء والباء أصْلان أحدهما: يدلُّ على خَوْفٍ، والآخر على دِقّةٍ وخِفّةٍ فالأوّل الرّهْبةُ: تقول رَهِبْتُ الشيء"رَهْبًا وتَرَهُّبًا ورَهْبَةً والترهيبُ التعبُّدُ»[2].

وفي الصحاح: «رَهِبَ بالكسر يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْبًا... أيْ خافَ ونقول: أرْهَبَهُ واسْتَرْهَبَهُ، إذا أخَافَهُ»[3].

وفي لسان العرب: «رَهِب بالكَسْر، يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْبًا، بالضم ورَهْبًا ورَهْبَةً: خَافَه والاسم: الرَّهَبُ، والرّهبي... وأَرْهَبَهُ ورَهَّبَهُ واسْتَرْهَبَهُ: أخافه وأفْزَعَهُ، واسترْهَبَهُ: اسْتَدْعَى رَهْبَتَهُ حتى رَهِبَهُ الناسُ، وبذلك فُسِّر قوله عزّ وجَلَّ: واسترهبوهم وجاؤوا بِسِحْرٍ عَظيمٍ، أيْ أرْهَبُوهُم»[4].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ معنى الفعل «رَهِبَ " قد تَعَلَّقَ بالخوف والفزع مِن الشيء أيْ إنّ الفاعل يَشْعُر بالخوف والفزع شُعورًا داخليًّا في نفسه، أمّا بزيادة الحروف (الهمزة والسين والتاء)، فإنه يتعرّض للخوف والفزع بِسَبَبِ طرفٍ آخر.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ** ﴾ [الأعراف:116] .

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: "وأرهبوهم إرهابًا شديدًا كأنّهم استدْعَوْا رَهْبَتَهُم»[5].

وقال القرطبي: «أيْ الحبال والعِصِيّ سَحَرُوا أعين الناس أيْ خَيَّلُوا لهم وقَلَبُوها عن صِحّة إدراكها، بِما يُخَيَّل مِن التمويه الذي جَرى مَجْرى الشعوذة وخِفّةِ اليَدِ»[6].

وقال ابن كثير: «... فكان أول ما اختطفوا بِسحرهم بَصَرَ موسى وبَصَرَ فرعون ثم أبصار الناس... يقول فَرَقُوهُم مِن الفَرَقِ»[7].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "رَهِبَ"، ص372 .

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة" رَهِبَ"، م2، ص372.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "رَهِبَ"، ج1، ص140 .

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "رَهِبَ"، م1، ص436 .

[5] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص103.

[6] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م4، ج7، ص158.

[7] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص207.

وقال أبو حيان الأندلسي: «أيْ أَرَوا العُيون بِالحِيلِ والتّخيُّلاتِ ما لا حقيقة له»[1].

يتبيّن مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها تعريضُ الناس للرهبة بواسطة السحر وليس في الفعل «اسْتَرْهَبَ" معنى الطلب كما قال بذلك المفسّرون.

5. وظيفة جَعْلِ صاحِب الفِعْل يتّصف بِصِفةٍ معينة:

أسهمت الهمزة والسين والتاء في جَعْلِ صاحِب الفِعْل يَحْمِلُ صِفةَ فِعْلِه وذلك مع الأفعال: استقام واستعصم، أيْ الاتصاف بالاستقامة والاتصاف بالامتناع عن المعصية. ولِشَرْحِ هذه الوظيفة اتخذنا الفعل " استقام " نموذجًا:

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: "قَوَمَ: القَوْمُ: الرجالُ دون النساء... وإذَا انْقادَ، واستمرّت طريقته، فقد استقام لِوَجْهِه»[2].

وفي المقاييس: «(قَوَمَ) القاف والواو والميم أصْلان صحيحان يَدُلُّ أحدهما على جماعةِ ناسٍ... والآخر على انتصابٍ أو عَزْمٍ. فالأوّل: القَوْمُ، يقولون: جَمْعُ امْرئ.. وأمّا الآخر فقولهم: قام قِيامًا، والقَوْمةُ المرّة الواحدة، إذَا انْتَصَبَ، ويكون قام بِمعنى العزيمة، كما يُقالُ: قام بِهذا الأمْرِ، إذا اعْتَنَقَهُ... ومِن الباب: قَوَّمْتُ الشيء تقويمًا وأَصْلُ القيمة الواو، وأصْلُهُ أنّك تُقيمُ هذا مَكَانَ ذاك وبَلَغَنَا أنَّ أهْلَ مَكَّةَ يقولون: اسْتَقَمْتُ المَتَاعَ، أيْ قَوَّمْتُهُ»[3].

وفي الصحاح: «... قَاوَمَهُ في المُصارَعَة وغيرها. وتَقَاوَمُوا في الحَرْبِ، أيْ أقامَ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ... وأقام الشيءَ، أيْ أدامَهُ... والاستقامةُ: الاعتدالُ، يُقالُ: استقام له الأمْرُ... وقَوَّمْتُ الشّيءَ فهو قويمٌ، أيْ مُستقيم»[4].

وفي لسان العرب: «قَوَمَ القِيامُ: نقيضُ الجُلوسِ،... وقام الماءُ: ثَبَتَ... وقامت السوق إذا نَفَقَتْ... وسوقٌ قائِمةٌ: نَافِقة... وأقام بالمكان... لَبِثَ... وأقام الشيءَ: أدَامَهُ... والاستقامةُ: الاعتدالُ، يُقالُ: استقام له الأمْرُ: ... وقام الشيءُ واستقامَ: اعْتَدَلَ واسْتَوَى»[5].

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج5، ص133.

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "قَوَمَ"، ص825.

[3] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "قَوَمَ"، م5، ص43.

[4] – الجوهري، الصحاح، مادة "قَوَمَ"، ج5، ص2016.

[5] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "قَوَمَ"، م12، ص499، 496.

يبدو مِن خلال المعاجم أنّ الفعل المجرّد "قَوَمَ" يدلُّ على معاني القيام والانتصاب والثبات والعزيمة، أمّا المزيد "استقام" فأصبح يدُلُّ على الاتصاف بالاعتدال والاستواء، وساوى ابن منظور بين قام الشيءُ واستقام.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:30] .

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «الاستقامةُ عن الإقرار في المرتبة، وفضلها عليه لأنّ الاستقامة لها الشأن كلّه ونحوه... وعن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) استقاموا فِعْلاً كما استقاموا قَوْلًا، وعنه أنّه تَلَاهَا ثم قال: ما تقولون فيها ؟ قالوا: لم يُذْنِبُوا »[1].

وقال القرطبي: «ثم استقاموا لم يُشركوا بالله شيئا »[2].

وقال ابن كثير: «أيْ أخْلصُوا العملَ لله وعَمِلوا بِطاعة الله تعالى على ما شَرَعَ الله لهم... قد قالها أناسٌ ثم كَفَرَ أكثرُهم فَمَنْ قالها حتى يموت فقد استقام عليها: قال هم الذين لم يُشركوا بالله شيئا (ثم استقاموا) على شهادة أنْ لا إله إلاّ الله، (ثم استقاموا) أخْلصوا له الدين والعمل »[3].

وقال أبو حيان الأندلسي: «... وبدأ أوّلًا بالذي هو أمكن في الإسلام، وهو العلم بربوبية الله، ثم أتبعه بالعمل الصالح وهو الاستقامة »[4].

يبدو مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل «استقاموا" ارتبط بمعاني طاعةِ الله والقيامِ بِفرائضِ الدين وتطبيقها والثبات على الأعمال الصالحة وعدمِ الارتداد عنها وتكون وظيفة الزوائد في هذا الفِعْل هي إضفاءُ معنى الصيرورة والتحول أيْ صاروا مستقيمين، أيْ تَحَوَّلُوا مِن الكُفْر والانحراف إلى حالِ الإيمان والاستقامة والاتصاف بها.

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص453.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م8، ج15، ص220.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص89.

[4] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج9، ص303.

6. وظيفة إضْفاء المبالغة في جَعْلِ صاحِب الفعل يتصف بِصفة معينة:

وهناك مِن الصرفيين مَنْ سَمّاهَا التعبير عن القوة، إذ قامت الهمزة والسين والتاء بِجَعْلِ صاحِب الفعل يتصف بمعنى فِعله مع المبالغة في الاتصاف بالفعل لأنّ جذره الثلاثي يدلّ على المعنى نفسه، والمزيد دلّ على زيادة في تلك الصفة أيْ بالغ فيها. وذلك مع الأفعال الآتية " استغلظ، استعفف، استعلى، استكبر استنكف ". واخترنا لِشَرْحِ هذه الوظيفة الفِعْلَ " اسْتَنْكَفَ ":

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: " نَكَفَ ": النَّكْفُ: تَنْحِيَتُكَ الدُّموعَ بإِصْبَعِكَ عن خَدِّكَ والنَّكْفُ: الاسْتِنْكافُ، والاستنكاف عند العامّة: الأَنَفُ وإنّما هو الامتناعُ، والانْقباضُ عن الشيء حَمِيّةً وعِزَّةً»[1].

وفي المقاييس: «والنون والكاف والفاء أصْلان: أحدُهُما يَدُلُّ على قَطْعِ شَيْءٍ وتَنْحِيَتِهِ، والآخر على عُضْوٍ مِن الأعْضاءِ... فَقِيلَ: نَكَفَ مِن الأمْرِ واستَنْكَفَ، إذا أنِف منه معنى القياس على هذا أنّه بِمَا أنِفَ أعْرَضَ عنه»[2].

وفي لسان العرب: «... نَكَفْتُ الغَيْثَ أنْكُفُهُ نَكْفًا أيْ أَقْطَعْتُهُ وذلك إذَا انْقَطَعَ عنْك... وغَيْثٌ لا يُنْكَفُ: لا يَنْقَطِعُ... نَكِفَ الرَّجُلُ عن الأمْرِ، بالكسر نَكَفًا واسْتَنْكَفَ: أنِفَ وامْتَنَعَ... فَالنَّكَفُ: أنْ يُقالَ له سُوءٌ، واستنْكَفَ ونَكِفَ إذَا دَفَعَهُ وقَالَ: لاَ... ونَكَفْتُ عن الشّيء، أيْ عَدَلْتُ، ونَكِفَ نَكَفًا وانْتَكَفَ: تَبَرَّأَ... وأَنْكَفْتُهُ أيْ نَزَّهْتُهُ عَمَّا يُسْتَنْكَفُ... ونَكَفَ أَثَرَهُ يَنْكُفُهُ نَكْفًا، وانْتَكَفَهُ: اعْتَرَضَهُ في مكانٍ سَهْلٍ»[3].

يبدو مِن خلال المعاجم أنّ الجِذر الثلاثي (نَكَفَ) مُتَعَدٍّ والمزيد(استنكف) لازم، وقد تَعَلَّقَ معنى (نَكَفَ) بِتَنْحِيةِ الدموع، وبالامتناع والانقباض عن الشيء، وتَعَلَّقَ المزيد (استنكف) بالامتناع والأَنَفَةِ حَمِيّةً وعِزَّةً عن القيام بِأَمْرٍ مَا. وقد ورد في:

قوله تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء:172].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "نَكَفَ"، ص987.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "نَكَفَ"، م5، ص478 .

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "نَكَفَ"، م9، ص340 .

• **تفسيرها:** قال ابن كثير: «لنْ يسْتنكفَ، لن يسْتكْبِرَ وقال قتادة، لن يحْتشِمَ... لأنّ الاستنكاف هو الامتناع. والملائكة أقْدَرُ على ذلك مِن المسيح فلهذا قال (ولا الملائكة المقربون) ولا يلْزَمُ مِن كَوْنِهِم أقْوى وأقْدَر على الامتناع أنْ يكونوا أفْضَل، وقيل إنّما ذكروا لأنّهم اتخذوا آلهة مع الله، كما اتخذ المسيح فأخبر تعالى أنهم عبيد مِن عباده وخَلْقٌ مِن خَلْقِهِ»[1].

وقال أبو حيان الأندلسي: «لن يستنكف المسيحُ... أيْ لن يَأْنَفَ ويرتفع ويتعاظم»[2].

وذكر الألوسي قول الزجاج: «الاستنكاف تَكَبُّرٌ فَيَتْرُكُه أنفةً وليس في الاستكبار ذلك، والمعنى لن يأنَفَ ولن يَمْتَنِعَ»[3].

رُبط الفعل «استنكف" بـ" استكبر" مِن بداية الآية إلى نهايتها، مِمَّا يجعل معنى الفعل يتّجه نحو جَعْل المسيح عليه السلام مُتصِفًا بِعَدَمِ الامتناع والتكبّر عن عبادة الله وذلك بِدرجةٍ أقوى مِن بقية الناس لذلك استخدمت الزوائد الثلاث لإضْفاء المبالغة في هذه الصفة.

7. وظيفة توسيع المعنى وجَعْل صاحِب الفعل يتّصِف بِصِفةٍ مُعيّنة:

أسْهَمَت الهمزة والسين والتاء في جَعْلِ صاحِب الفعل يتّصِف بِمعنى فِعْلِهِ لكنها وَسَّعَتْ معناه وأخْرَجَتْهُ عن المعنى الأصلي لجذره الثلاثي وذلك مع الفعلين: " اسْتَكَانَ " واسْتَطَاعَ " واخترنا للتحليل الفعل" اسْتَكَانَ":

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: " الكوْنُ الحديثُ يكون بين الناس ويكون مَصْدَرًا مِنْ كان يكُونُ»[4].

وفي المقاييس: «(كَوَنَ) الكاف والواو والنون أصْلٌ يدُلُّ على الإخْبار عن حُدوثِ شيء، إمّا في زمان ماضٍ أو زمان راهنٍ يقولون: كان الشيءُ يَكُونُ كوْنًا، إذَا وَقَعَ وحَضَرَ... ويقولون قد كانَ الشتاءُ أيْ جاء وحَضَرَ. وأمّا الماضي فَقَوْلُنَا: كان زَيْدٌ أمِيرًا، يُريد أنّ ذلك كان في زَمانٍ سَالِفٍ، وقال قَوْمٌ: المكانُ اشْتِقاقُهُ مِن كَانَ يَكُونُ»[5].

---

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص507 .

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج4، ص145.

[3] – الألوسي، روح المعاني، م4، ج6، ص145.

[4] – الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين، مادة "كَوَنَ"، ص859 .

[5] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "كَوَنَ"، م5، ص148 .

وفي الصحاح: «... والاستكانةُ: الخضوعُ»[1].

وفي لسان العرب: «كَوَنَ: الكَوْنُ: الحَدَثُ... التّكَوُّنُ: التَّحَرُّكُ.. وكَوَّنَه فَتَكَوَّنَ، أَحْدَثَهُ فَأَحْدث... وكَوَّنَ الشيءَ: أَحْدَثَهُ المَكانَةُ: المَنْزِلةُ.. وكَانَ يَكُونُ كَوْنًا أيْ وُجِدَ واسْتَقَرَّ. كَانَ يَكُونُ بِمَعْنَى مَضَى وانْقَضَى... اسْتَكَانَ الرَّجُلُ: خَضَعَ وذَلَّ... يُقالُ أَكَانَهُ اللهُ يُكِينُهُ إِكَانَةً أيْ أَخْضَعَهُ حتى اسْتَكَانَ وأَدْخَلَ عليه مِن الذُّلِّ مَا أَكَانَهُ»[2].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الجذر الثلاثي "كَوَنَ" تَعَلَّقَ معناه بِالحديث والإخْبارِ عن حُدوثِ شيءٍ والتكوّن والتحرّك، والإحداث والوجود والاستقرار والمُضِيّ وبِزيادة الهمزة والسين والتاء في المزيد (استكان) تَوَسَّعَ المعنى إلى الخضوع والذّلّ.

وقد ورد الفعل "استكان" في قوله تعالى: ﴿ **وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** ﴾ [آل عمران:146].

• **تفسيرها:** ذكر ابن كثير في تفسير الفعل (استكان) في هذه الآية عِدّة معانٍ هي: «مِمّا ارْتَدُّوا عن نُصْرَتِهِم ولا عن دينهم... قال ابن زيد وما ذَلُّوا لِعَدُوِّهِم»[3].

وذكر أبو حيان الأندلسي عدة معانٍ كذلك لِهذَا الفعل في هذه الآية:« هي: ما قَعَدُوا عن الجهاد في دينهم، وما ذَلُّوا،... ما تَضَرَّعُوا،... وما اسْتَسْلَمُوا،... ما جَبُنُوا... وما خَشَعُوا»[4].

وقال الألوسي «(وما استكانوا): أيْ ما ارْتَدُّوا عن بَصيرتهم ولاعن دينهم قاله قتادة». [5]

وقال الطاهر ابن عاشور: «وأمّا الاستكانةُ فهي الخُضوعُ والمَذَلَّةُ لِلْعَدُوّ ومِن اللّطائِفِ تَرْتيبُها في الذِّكْرِ على حسب ترتيبها في الحصول: فإنّه إذا خارت العزيمة فَشِلَت الأعضاءُ، وجاء الاستسلام، فَتَبِعَتْهُ المَذَلّةُ والخضوعُ لِلعَدُوّ»[6].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء تفسيرها تَوَسُّعَ مَعْنى الفعل: «استكان" إلى معانٍ سلبية، فَقَدْ نَفَى الله عن المؤمنين معنى الاستكانة بِمَا تَدُلّ عليه مِن الخضوع والذّل والاستسلام والجُبْنِ،

---

[1] – الجوهري، الصحاح، مادة "كَوَنَ"، ج6، ص2189.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "كَوَنَ"، م13، ص363

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص352.

[4] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج3، ص372.

[5] – الألوسي، روح المعاني، م3، ج 4، ص130.

[6] – محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ج4، ص119.

وكُلّها صِفاتٌ يَنْفيهَا الله عن المؤمنين. ويمكن أنْ يكون في المعنى التصيير: أيْ لا يَصِيروا مُسْتَكِينِينَ خاضِعِينَ.

8. وظيفة جَعْلِ المفعول به يتصف بِصِفةٍ مُعَيَّنَةٍ:

ويسمّيها الصرفيون وجود الشيء على صفة، إذ قامت الهمزة والسين والتاء بِجَعْلِ المفعول يتصفُ بِمعنى الفعل الواقِع عليه وذلك مع الأفعال: "اسْتَخَفَّ استضعف، استكثر ". واتخذنا لشرح هذه الوظيفة الفعل "اسْتَيْسَرَ" نموذجًا للتحليل:

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: " يَسَرَ: إنّه لَيَسِرٌ، خفيفٌ، ويَسِرٌ: لَيِّنُ الانْقياد سريعُ المُتابَعَةِ، يُوصف به الإنسانُ والفَرَسُ... ويُقالُ: خُذْ مَا تَيَسَّرَ واسْتَيْسَرَ وإذَا أَسْهلَتْ وِلادةُ المَرأةِ قِيل: أيْسَرَت »[1].

وفي المقاييس: «الياء والسين والراء: أصْلان يَدُلُّ أحدُهما على انْفِتاحِ شَيْءٍ وخِفَّتِهِ، والآخر على عُضْوٍ مِن الأعضاءِ: فالأوّل اليُسْر ضِدُّ العُسْرِ واليَسَرَاتُ: القَوائِمُ الخِفافُ... يَسَّرَت الغَنَمُ إذا كَثُرَ لَبَنُهَا ونَسْلُهَا، ويُقالُ رَجُلٌ يَسْرٌ..: أيْ حَسَنُ الانْقِيادِ »[2].

وفي الصحاح: «اليُسْرُ: نَقيضُ العُسْرِ... وقد يَسَّرَهُ اللهُ لِليُسْرَى، أيْ وَفَّقَهُ لهَا... وتيسّرَ لِفُلانٍ الخُروجُ واسْتَيْسَرَ له بِمعنى أيْ تَهَيَّأَ... ويَسَرَ القَوْمُ الجَزُورَ أيْ اجْتَزَرُوهَا واقْتَسَمُوا أعْضَاءَهَا »[3].

وفي لسان العرب: «يَسَرَ اليُسْرُ: اللّينُ والانقيادُ يكون ذلك للإنسان والفرس... وياسَرَهُ: لايَنَهُ... وهو مِن السهولة... وتيسّر لِفُلانٍ: الخروجُ واستَيْسَرَ لَهُ بِمعنى تَهَيَّأَ ابن سيدة وتَيَسَّرَ الشيءُ واسْتَيْسَرَ: تَسَهَّلَ... واسْتَيْسَرَ اسْتَفْعَلَ مِن اليُسْرِ، أيْ ما تَيَسَّرَ وسَهُل "... ويَسَّرَهُ: سَهَّلَهُ »[4].

نلاحظ أنّ الجذر الثلاثي (يَسَرَ) تَعَلَّقَ بمعاني الخِفّةِ وبِسهولة الانقياد واقتسام الجَزورِ والمزيد (استيسر) تَعَلَّقَ بِالتهيُّؤِ والسهولة كذلك.

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "يَسَرَ"، ص1074.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "يَسَرَ"، م6، ص155.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "يَسَرَ"، ج2، ص857، 858 .

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "يَسَرَ"، م5، من ص295 إلى 300.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [البقرة:197].

• **تفسيرها:** قال الطبري: «فقال بعضهم: هو شاةٌ، بقرةٌ، جَزُورٌ... لأنّ تأويل الكلام وأتِمُّوا الحجّ والعمرة أيها المؤمنون لله، فإنْ حَبَسَكُم عن إتمام ذلك حَابِسٌ مِنْ مَرَضٍ أوْ كَسْرٍ أوْ خَوْفِ عَدُوٍّ فَعَليكم لإحلالكم إنْ أرَدْتُم الإحْلالَ مِن إحْرامِكم ما استيسر مِن الهَدْيِ»[1].

وقال ابن كثير: «قال بِقَدْرِ يَسَارَتِهِ... وقال العوفي عن ابن عباس إنْ كان مُوسِرًا فَمِنَ الإبلِ وإلاّ فَمِنَ البَقَرِ وإلاّ فَمِنَ الغنم... قال: إنّما ذلك فيما بَيْنَ الرَّخَصِ والغلاء والدليل على صِحّةِ قَوْل الجمهور فيما ذهبوا إليه مِن إجْراء ذَبْحِ الشاة في الأحصار أنّ الله أوْجب ذَبْحَ مَا استيسر مِن الهَدْي أيْ مِمّا تَيَسَّرَ مِمّا سُمِّي هَدْيًا والهَدْيُ مِن بهيمة الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم»[2].

وقال الألوسي: «أيْ فَعَلَيْكُم أو فالواجِبُ فَاهْدُوا ما استيسر أيْ تَيَسَّرَ فَهُو كَصَعُب واسَتَصْعَبَ، وليس السين لِلطَّلَبِ، و(الهَدْيُ) مَصْدَرٌ بِمَعنى المفعول أيْ المَهْدِيُّ هَدِيَّةً»[3].

نستنتج مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعْل «اسْتَيْسَرَ" هو: ما وجدتُمُوه سَهْلاً يَسيرًا عليكم مِن بهيمة الأنعام فَاذْبَحُوه.

9. وظيفة المبالغة في معنى الفِعْل:

رغم أنّ المعاجم تَجْعَلُ الجذور الثلاثية المجرّدة لهذه الأفعال مُترادِفَةً ومُتَطابِقَةً في المعنى مع المزيد منها، إلا أنّنا نُلاحظ أنّ الفعل يكتسب بتلك الحروف الزائدة زيادةً وقُوّةً في المعنى الأصلي، وقد قال القدماء ومنهم ابن جني كُلّ زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى، فلا شكَّ أنّ لِلهمزة والسين والتاء في هذه الأفعال دورًا هامًّا هو جَعْلُ المعنى مُبالَغًا فيه زيادةً

---

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م2، ج 2/ ص295.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1/ ص203.

[3] – الألوسي، روح المعاني، م2، ج 2/ ص122.

على أصْلِهِ وذلك مع الأفعال: " اسْتبشر، استحبّ، استَحْسَرَ، اسْتَحَى، اسْتسْخر استقرّ، استمسك، استنقذ، استيأس، استيقن".

بالإضافة إلى ما يمكن أنْ نلمحه مِن وظيفة أخرى وهي الوظيفة الإيقاعية فهذه الزيادات غَيَّرَتْ شَكْلَ الفِعْل أيْ غَيّرت إيقاعَه الصوتي وجَعَلَتْهُ يتناسب مع سياقه الذي ورد فيه، فإنْ زَعَمَ الصرفيون تطابقَ المعنى بين المجرّد والمزيد في هذه الأفعال فماذا يقولون في الإيقاع الصوتي ولماذا لم يُستخدم المجرّد في موضع المزيد ما دَامَا يحملان المعنى ذاته، يكون القَوْلُ الفَصْلُ هنا لِلوظيفة الإيقاعية إذْ تكون وظيفة الزوائد هي تَحْسين إيقاع الآية. واتخذنا نموذجين لِشَرْح هذه الوظيفة هما الفعلان(اسْتَيْأَسَ، واسْتَقَرَّ):

* **النموذج الأوَّل: الفعل (اسْتَيْأَسَ):**

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: "... اليَأْسُ نقيضُ الرّجاءِ.. ونقول أَيْأَسْتُه فَاسْتَيْأَسَ »[1].

وفي المقاييس: «يَأَسَ" الياء والهمزة والسين: كلمتان إحْداهما اليَأْسُ قَطْعُ الرجاءِ، يُقالُ منه يَئِس يَيْأَس ويَئيسٌ... والكلمة الأخرى: أَلَمْ تَيْأَس، أيْ أَلَمْ تَعْلَم »[2].

وفي الصحاح: «يَئِسَ، اليَأْسُ: القُنُوطُ. وقد يَئِسَ مِن الشيء يَيْأَسُ... وآيَسَهُ فُلانٌ مِن كذا فَاسْتَيْأَسَ مِنه، بمعنى أَيِسَ، واتَّأَسَ أيضًا، وهو افْتَعَلَ »[3].

وفي لسان العرب: «يَأَسَ: اليَأْسُ: القُنُوطُ... وآيسه فُلانٌ مِن كَذَا فَاسْتَيْأَسَ مِنه بِمعنى أيِس واتَّأَسَ أيضًا... ويَئِسَ يئيس: عَلِمَ... وفي التنزيل العزيز: ﴿أَفَلَمْ يَايْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد:31]. أيْ أعْلَمَ يُعْلِمُ... اسْتَيْأَسَ بِمعنى يَئِسَ »[4].

وفي المنجد: «أيِسَ يَيْأَسُ إِيَاسًا منه: قَنَطَ وقَطَعَ الرّجاءَ، فهو آيِسٌ، أيِّسٌ وآيِسٌ إيئَاسَاه: صَيَّرَهُ يَيْأَسُ. الآئِسَةُ: البالغة خمسين سنةً ومَا فَوْقُ »[5].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "أَيِسَ"، ص50.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "يَأَسَ"، م6، ص153.

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة يَئِسَ"، ج3، ص292، 293.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "يَأَسَ"، م6، ص259.

[5] – لويس معلوف، المنجد في اللغة و الأعلام، مادة "يَئِسَ"، ص923.

يَحْكُمُ المُعجميون بِتَسَاوِي معاني المجرد «يَئِسَ" والمزيد "اسْتَيْأَسَ" وتَعَلُّقِهما بِالقنوط وقَطْعِ الرّجاءِ والأمل.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمُونِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [يوسف:80].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: "(استيأسوا) يَئِسُوا وزيادة السين والتاء في المبالغة نحو ما مَرَّ في اسْتَعْصَمَ»[1].

وقال القرطبي: «أيْ يَئِسُوا، مثل عَجِبَ واستعجب، وسَخِرَ واسْتَسْخَرَ (خَلَصُوا) أيْ انْفَرَدُوا وليس هو معهم»[2].

وقال أبو حيان الأندلسي: «اسْتَفْعَلَ هُنا بِمعنى المجرّد، يَئِسَ واسْتَيْأَسَ بِمعنى واحِد نحو: سَخِر واستسْخَرَ، وعَجِبَ واسْتَعْجَبَ»[3].

وقال الألوسي: «أيْ يَئِسُوا مِن يوسف عليه السلام وإجابته لهم إلى مُرادِهم، فاستفعل بمعنى فَعَلَ نحو سَخِرَ واستسخر وعَجِبَ واستعجب على ما في البحر وقال غير واحد: إنّ السين والتاء زائدتان للمبالغة أيْ يَئِسوا يَأْسًا كامِلاً لأنّ المطلوب المرغوب مُبالَغٌ في تحصيله ولعلّ حصول هذه المرتبة مِن اليأس لهم لِمَا شاهدوه مِن عَوْذِهِ بالله تعالى مِمَّا طلبوه الدال على كَوْنِ ذلك عنده في أقصى مراتِبِ الكراهة وأنّه مِمَّا يجب أنْ يُحْتَرَزَ عنه ويُعاذ بالله تعالى منه»[4].

شرح المفسّرون وظيفة الزوائد بأنّها المبالغة وهذا واضِح، أيْ فَلَمَّا بَلَغُوا درجةً عالِيةً مِن اليأس والقنوط خَلَصُوا ورجعوا إلى أهلهم. فالزوائد الثلاث قد أضافت شدّةً وقُوةً ومُبالغةً في معنى اليَأْسِ، لا يُحقّقُها الجِذْرُ الثلاثي «يَئِسَ" وحده في التركيب.

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص310 .

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م5، ج9، ص145 .

[3] – أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص310 .

[4] – الألوسي، روح المعاني، م 8، ج 13، ص49 .

* **النموذج الثاني: الفعل "اسْتَقَرَّ":**

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: "قَرَّ، القُرّ: البَرْدُ... والقَرَارُ: المُسْتَقَرُّ مِن الأرض وأَقْرَرْتُهُ في مَقَرِّهِ لِيَقِرَّ، وفلانٌ قارٌّ أيْ سَاكِنٌ »[1].

وفي لسان العرب: «... قَرَرْتُ وقَرِرْتُ: أيْ لَمّا سَكَنْتُ وَجَدْتُ مَسَّ البَرْدِ وقَرَّ القِدْرَ يَقُرُّها قَرًّا، فَرَّغَ مَا فِيها مِن الطّبيخِ وصَبَّ فيها مَاءً بَارِدًا كَيْلَا يَحْترِقَ... والقُرُّ: بِالضمّ: القَرَارُ في المكان، تقُولُ منه قَرَرْتُ بالمكان بالكَسْرِ... واسْتَقَرّ وتَقَارَّ واقترن فيه وعليه وقَرَّهُ وأَقَرَّهُ في مَكانِهِ فَاسْتَقَرَّ »[2].

لقد حَكَمَ المُعجميون بِتساوي معاني المجرّد "قرّ" والمزيد "استقر" وتَعَلُّقِ معانيهما بالسكون في المكان والثبات فيه.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف:143] .

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «... (فإن استقرّ مكانه) كما كان مُستقِرّا ثابِتًا ذاهِبًا في جِهاتِه (فسوف تراني) تَعْليقٌ لِوُجودِ الرواية موجود مالا يكون مِن استقرارِ الجَبَلِ مَكَانَهُ حين يَدُكُّهُ دَكًّا ويُسوّيهِ بِالأرض »[3].

وقال القرطبي: «ضَرَبَ له مِثالاً مِمّا هُو أقْوى مِن بِنْيَتِهِ وأَثْبَتُ أيْ فإنْ ثَبَتَ الجَبَلُ وسَكَنَ فسوف تراني وإنْ لم يَسْكُنْ فإنّك لا تُطيقُ رُؤيتي، كما أنّ الجَبَلَ لا يُطيق رُؤيتي »[4].

يبدو مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّنا لا نستطيع أنْ نقول إنّ الفعل (استقرّ) فيه مبالغةٌ، لأنّ ثَبَاتَ الجبل واستقراره لا مبالغةَ فيه، لأنّنا لا نتصوّر مع (قَرَّ الجَبَلُ) ثباتًا وسكونًا بِدَرَجَةٍ ثُمّ مع (استقر الجَبَلُ) ثباتًا وسُكونًا بِدرجةٍ زائدةٍ أكْبَرَ مِن الأولى.

فيكون دَوْرُ الزوائد في هذا الموضع إيقاعي، تبدو فيه الآية أكثر جمالا ووَقْعًا على الأذن عند تِلاوتِها بالصيغة المزيدة (استقر).

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "قَرَّ"، ص775.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "قَرَرَ"، م5، ص82 .

[3] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص113 .

[4] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م4، ج4، ص169 .

10. وظيفة المبالغة في معنى «أَفْعَلَ" وإضفاء معنى الطلب المجازي:

ورد في المعجم أنّ هذه الأفعال المزيدة بِثلاثة أحرف أيْ الهمزة والسين والتاء تُرَادِفُ الأفعال المزيدة بالهمزة فقط، فَنَجِدُ استكثر وأكثر / استجاب وأجاب / استحْيَا وأحْيَا / استقسم وأقْسَمَ بِمعنى واحِد أيْ يحكمُ المعجميون بِتَرَادُفِها كما يحكم بذلك بعضُ الصرفيين، فيقولون: وقد يأتي استفعل بمعنى أفْعَلَ. ولكن نعيد ما ذكرناه سابِقًا، وهو أنّ تلك الزيادة المُكوَّنة مِن الحروف الثلاثة جَعَلَت معنى الفعل مُبالَغًا فيه فَأَكْثَرَ الشّيءَ بِنِسْبَةٍ مُعَيَّنة واستكثره زاد في نِسبةِ إكْثاره وكذلك مع بقية الأفعال ولا يمكن أنْ يكون لهما المعنى ذاتُهُ، وبالإضافة إلى ذلك نجد أنّ الإيقاع الصوتي الذي تُضيفه الزوائد الثلاث لِتلك الأفعال، يجعلها مُتناسِبة وبَقِيّةَ الكلمات في سياق الآية تارة وغير مُتناسبة معها تارة أخرى. وهذا ما تَحَدّثَ عنه بعضُ الدارسين تحت فكرة العدول عن صيغة إلى صيغة أخرى.

ولِشرح هذه الوظيفة اخترنا الفعل (**اسْتَكْثَرَ**):

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: " كَثُرَ: [الكَثْرَةُ: نَماءُ العَدَدِ]، كَثُرَ الشّيءُ كَثْرَةً فهو كَثيرٌ. و[تقول]: كاثرناهم [فكثرناهم]. وكَثَّرَ الشيءَ: أكْثَرَهُ... وأَكْثَرْتُ الشّيءَ وكَثَّرْتُهُ: جَعَلْتُهُ كثيرًا »[1].

وفي الصحاح: «الكَثْرةُ نَقيضُ القِلّةِ... واسْتَكْثَرْتُ مِن الشيء: أيْ أَكْثَرْتُ مِنه«[2].

وفي لسان العرب: « ... واسْتَكْثَرَ مِن الشيء: رَغِبَ في الكثير منه وأَكْثَرَ مِنها أيْضًا »[3].

يبدو مِن خلال المعاجم أنّ معاني الفعل المجرد " كَثُرَ" مُتَعلّقةٌ بِالنماء وجَعْلِ الشيء كثيرًا، والمزيد "اسْتَكْثَرَ" بَقِي مُحافِظًا على المعنى ذاتِه.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف:188].

• **تفسيرها:** قال الفَرّاءُ: «لَأَعْدَدْتُ للسنة المُجْدِبَة مِن السنة المخصبة ولَعَرَفْتُ الغَلاءَ فاستعدَدْتُ له في الرَّخَصِ »[4].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة " كَثُرَ"، ص233.

[2] – الجوهري، الصحاح، مادة "كَثُرَ"، ج2، ص802، 803 .

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "كَثُرَ"، م5، ص133.

[4] – الفراء، معاني القرآن، ج1، ص400.

وقال الزمخشري: «(ولو كنت أعلم الغيب) لكانت حالي على خِلافِ ما هي عليه مِن استكثار الخير واسْتِغْزارِ المنافع واجتناب السوء والمَضارّ حتى لا يَمَسَّنِي شَيءٌ مِنها»[1].

وقال القرطبي: «المعنى لوْ كُنتُ أعلم ما يُريد الله عزّ وجلّ مِنّي مِن قبل أنْ يُعرّفَنِيهِ لَفَعَلْتُهُ وقيل لو كنت أعلمُ متى يكون لي النصر في الحرب لَقاتَلْتُ فلم أُغْلَبْ،... وقيل: المعنى لوْ كنت أعلم التجارة التي تُنْفَقُ لاشتريتُها وَقْتَ كَسادِها، وقيل: المعنى لو كنت أعلم متى أموت لاستكثرت مِن العمل الصالح»[2].

وقال ابن كثير: «... قال عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن مجاهد... قال لو كنت أعلم متى أموت لَعَمِلْتُ عَمَلاً صالِحًا... وفيه نَظَرٌ لأنّ عَمَلَ رسول الله ﷺ كان ديمة... إلاّ أنْ يكون المُرادُ أنْ يُرْشِدَ غيره إلى الاستعداد لذلك»[3].

نستنتج مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ الفعل «استكثر" قد دَلَّ على معنى الفعل(أَكْثَرَ) مع المُبالغة في نسبة الإكثار بدرجة أعلى منه. وقد تَعَلَّقَ معناه بالإكثار مِن العمل الصالح وعَمَلِ الخَيْرِ في الدنيا قبل الممات وهو المعنى الأقْرَبُ للآية، وهو قَوْلٌ على لسانِ الرسول ﷺ لكنّه يُقدِّمُ به مَثَلاً وعِبْرَةً لِكُلّ المسلمين حتى يغتنموا فُرصةَ الحياة الدنيا لِلقيام بالصالحات والإكثار منها قبل أنْ يفوت الأوان، ويمكن أن نسمّي هذه الوظيفة كذلك إضفاء معنى الطلب المجازي التي أشار إليها الشيخ أحمد الحملاوي في كتابه شذا العرف في فن الصرف، وذلك عندما يكون الفعل موجّها إلى غير العاقل في مثل التركيب "استخرجت الذهب" إذ سُمّي الاجتهاد في الحصول عليه طلبا مجازيا إذ لا يمكن الطلب الحقيقي، فلا يمكن في الآية أن نطلب من الخير أن يكثر.

11. وظيفة المبالغة في معنى (تفعّل) والوظيفة الإيقاعية:

ورد في المعاجِم: "تَخَفَّى واسْتَخْفَى، تَأَخَّرَ واسْتَأْخَرَ، تقدّم واستقدم، تمتّع واستمتع، توفّى واستوفى" بمعنى واحد. ولكنّ الاختلاف بَيِّنٌ وواضِحٌ كما ذكر القدماء، فَنِسبةُ التّخَفِّي في "استخفى" أكثر مِن نِسْبَتِها في "تَخَفَّى"، والأمْرُ ذاتُهُ في بقية الأفعال، لذلك تكون وظيفة الزوائد

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص136.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م4، ج7، ص203.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص238.

هي المبالغة في معنى الفعل بالإضافة إلى الوظيفة الإيقاعية ولِشَرْحِ هذه الوظائف اخترْنَا الفعل (**اسْتَوْفَى**) :

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: " وَفَى، تقول: وَفَى يَفِي وَفَاءً فهو وَافٍ وَفَيْتَ بِعَهْدِكَ، ولغةُ أهلِ تِهامة، أَوْفَيْتُ... وكُلُّ شَيءٍ بَلَغَ تَمَامَ الكَمالِ فَقَدْ وَفَى وتَمَّ... والمُوافاة، أنْ تُوافي إنْسَانًا في الميعاد، تقول وَافَيْتُهُ وتقول أَوْفَيتُهُ حَقَّهُ ووَفَّيْتُهُ أجْرَهُ كُلَّهُ وحِسَابَه »[1].

وفي المقاييس: «الواو والفاء والحرف المُعْتَلُّ كلمةٌ، تَدُلُّ على إكمالٍ وإتمامٍ. منه الوفاءُ: إتمامُ العهْدِ وإكمالُ الشرْطِ... ووَفَى وأَوْفَى، فَهُوَ وَفِيٌّ ويقولون: أَوْفَيْتُكَ الشيءَ، إذا قَضَيْته إيّاهُ وافِيًا، وتَوَفَّيْتُ الشيءَ واسْتَوْفَيْته، إذَا أَخَذْتهُ كُلَّهُ حتى لم نترك مِنه شيئا ومنه يقال للميّت: توفّاه الله »[2].

وفي الصحاح: «الوفاءُ ضِدُّ الغَدْرِ، يُقالُ: وَفَى بِعَهْدِهِ وأَوْفَى بِمَعنى، ووَفَى الشيءَ وُفِيًّا، على فُعُول، أيْ تَمَّ وكَثُرَ والوَفِيُّ: الوَافِي، وأَوْفَى على الشيء، أيْ أشْرَفَ... وأوْفَاه حَقَّهُ ووَفَّاهُ بِمَعْنى، أعطاه وافِيًا، واستوفى حَقَّهُ وتَوَفَّاهُ بِمعنى، وتَوَفَّاهُ الله، أيْ قَبَضَ رُوحَه والوفاة: المَوتُ، ووَافَى فلانٌ: أتى، وتَوَافَى القَوْمُ: تَتَامُّوا »[3].

وفي لسان العرب: «وفي: الوفاءُ ضِدُّ الغَدْر، يُقال وَفَى بِعَهْده وأوْفَى بِمعنىً... وَفَى لنا فلانٌ أيْ تَمَّ ولم يَغْدِر... وتَوَفَّاهُ هو منه واسْتَوْفاهُ، لم يَدَعْ مِنه شَيْئًا... وتَوَفَّيْتُ مِنه المال واسْتَوْفَيْتُه إذَا أَخَذْتَه كلّه... اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُس حين مَوْتِها أيْ يَسْتَوْفِي مُدَدَ آجالِهِم في الدنيا »[4].

يبدو مِن خلال المعاجم: تَعَلُّقَ الفعل المُجرّد «وَفَى " بِإتْمامِ العَهْدِ والحَقّ وقَد حَكَمَ المُعجميون بِتطابُق الصيغتين تَوَفَّى واسْتَوْفَى الشيء إذَا أَخَذَه كُلَّه ولم يَدَعْ منه شيئًا، أيْ إذَا أخذه على تَمامِه، فَلَمْ يَخْرج معناهما كثيرًا عن معنى المجرّد، لكنْ لا بدّ أنّ وظيفة الهمزة والسين والتاء تختلف عن وظيفة التاء والتضعيف وذلك مِن حيثُ نسبةُ الاستيفاء ودرجته.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين:2] .

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "وَفِيَ"، ص1060 .

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "وَفَى"، م5، ص129 .

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "وَفَى"، ج6، ص2526.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "وفي"، م15، ص398 .

• **تفسيرها:** قال الفرّاء: " نزلت أوّل قُدومِ النبي ﷺ إلى المدينة، فكان أهلها إذا ابتاعوا كيْلاً أو وَزْنًا استوْفَوْا وأفْرَطُوا وإذا باعُوا كَيْلاً أووَزَنُوا نَقَصُوا فنزلت للمطففين، فانْتَهَوْا، فَهُم أوْفَى الناس كَيْلًا إلى يومهم هذا »[1].

وقال ابن كثير: «أيْ يأخذون حَقَّهُم بالوَفِيّ والزائِد »[2].

وقال الألوسي: «أيْ إذَا أخذوا مِن الناس ما أخذوا بِحُكْمِ الشراء ونَحْوِه كَيْلاً وَافِيًا وَافِرًا »[3].

يتبيّن مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها تَعَلُّق الفِعْل «اسْتَوْفى " بِإيفاء الكَيْل أيْ إتْمام أَخْذِ حَقِّهِم في الكَيْل تَامًّا مِن غير نَقْصٍ، ويبدو أنّ مجِيء ب " (استوفى) بدل (توفّى) فيه دلالة على مُبالَغةِ إلْحاحِهِم في أَخْذِ حَقِّهم واستيفاء كَيْلِهِمْ كما أنّ إيقاعه الصوتي يُناسِب ما يَجِيء بعده مِن الفواصل القرآنية وهو أَفْضَلُ مِن (تَوَفَّى)عند تلاوة الآية به. إذ نشعر مع المزيد "يستوفون" بطلاقة أثناء التلاوة، لا نشعر بها مع المزيد توفّى بسبب التضعيف الموجود فيه"يتوفّون".

وبذلك تكون للزوائد (الهمزة والسين والتاء) وظيفة المبالغة ووظيفة تحسين إيقاع الآية الكريمة.

12. وظيفة إضفاء معنى الاتخاذ:

أسْهَمَت هذه الزوائد (الهمزة والسين والتاء) بِجَعْل المفعول به وسيلةً يتّخِذُها صاحِبُ الفعل للتعبير عن شيءٍ مَا وذلك مع الأفعال:

- استغشى: تَعَلَّقَ معناه بِاتخاذ قوم نوح ثيابهم غطاء حتى لا يستمعوا قوله
- استنكح: تعلّق معناه بِاتخاذ النبي المرأة التي وهبت نفسها له زوجة.
- استأجر: تعلّق معناه بِاتخاذ سيدنا موسى أجيرا للشيخ.
- استعان: تَعَلّق معناه بِاتخاذ الصبر والصلاة عَوْنًا في مواجهة الشدائد.
- استبدل: تَعَلّق معناه بِاتّخاذ بَديلٍ للأزواج والقَوْمِ.

---

[1] – الفراء، معاني القرآن، ص245 .

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص422.

[3] – الألوسي، روح المعاني، م16، ج30، ص121

• **ملاحظات:** الفعل **(استنكح)**: في قوله تعالى﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ﴾ [الأحزاب:50].

قال النسفي في تفسيرها: «نَكَحَ واسْتَنْكَحَ بالمعنى نفسه»[1]، أيْ طَلَبَهَا لِلزواج لكنّ سياق الآية ليس فيه طَلَبُ النبي الزواجَ مِن تلك المرأة، لأنّها هي التي وَهَبَتْ نَفْسَها له لذاك نُرَجِّحُ معنى الاتخاذ أيْ إنْ أراد النبي أنْ يتخذها زَوْجةً.

– الفعل **(استعان)**: لاحظنا أنّ الاتخاذ غالِبًا ما يكون في الأشياء المادية لكننا ألفيناه في الأشياء المعنوية كذلك وذلك مع الفعل " استعان ". في قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقر:45]. وقد اخترنا للتحليل الفعل **(اسْتَأْجَر)**:

• **الدراسة المعجمية:** ورد في كتاب العين: «أَجَرَ: الأَجْرُ: جَزاءُ العَمَلِ، أَجَرَ يَأْجُرُ والمفعول: مَأْجُورٌ والأجيرُ: المَسْتَأْجَرُ، والإجارة: ما أعْطَيْت مِنْ أجْرٍ في عَمَلٍ»[2].

وفي المقاييس: «الهمزة والجيم والراء أصْلان يمكن الجَمْعُ بينهما بالمعنى فالأول الكِرَاءُ على العمل والثاني جَبْرُ العَظْمِ الكسير، فأمّا الكِراءُ فالأَجْرُ والأُجْرَةُ. وكان الخليل يقول: والفِعْلُ أَجَرَ يَأْجُرُ أَجْرًا والمفعول مَأْجُورٌ والأَجِيرُ: المُسْتَأْجَرُ»[3].

وفي الصحاح: «الأَجْرُ: الثوابُ، أجَرَه الله يأجِرُه ويأجُرُه أجْرًا، وكذاك آجره الله إيجارًا يأجُره ويأجِرُه أجْرًا... والأُجْرةُ: الكِراءُ، تقول: اسْتَأْجَرْتُ الرجلَ: أي يصير أجيري. أَجَرَ العَظْمُ أَجْرًا وأُجُورًا أيْ بَرَأَ على عَثْمٍ، وقد أُجِرَتْ يَدُهُ، أيْ جُبِرَت. وآجَرْتُهُ الدّارَ: أَكْرَيْتُها»[4].

وفي لسان العرب: «... آجَرَه يُؤْجِره إذَا أثَابَهُ وأعْطاهُ الأَجْرَ والجزاء. وأَجْرُ المَرْأةِ: مَهْرُهَا... وآجَرَ الإنسانَ واسْتَأْجَرَهُ، والأَجِيرُ: المُسْتَأْجِرُ وجَمْعُهُ أُجَرَاء»[5].

وفي المنجد في اللغة: «أجَرَهُ – يَأْجُرُهُ أجْرًا وإجَارَةً وآجَرَ إيجارًا الرّجُلَ على كَذَا كَافَأَهُ وأثابَهُ عليه. ائْتَجَرَ: تَصَدَّقَ... أَجَرَ مُؤاجَرَةً واسْتَأْجَرَ الرَّجُلَ اتّخَذَهُ أَجِيرًا... اسْتَأْجَرَ

---

[1] – النسفي، مدارك التنزيل و حقائق التأويل، م2، ج3، ص328.

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "أَجَرَ"، ص18 .

[3] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "أَجَرَ"، م1، ص62 .

[4] – الجوهري، الصحاح، مادة "أَجَرَ"، ج2، ص576 .

[5] – ابن منظور : لسان العرب، مادة "أَجَرَ"، م4، ص10 .

الدّارَ: اسْتَكْرَاهَا، أَجَرَ... العَظْمُ: انْجَبَرَ، أَجَرَ العظمَ: جَبَرَهُ على غَيْرِ اسْتِواءٍ»[1].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الجِذْر الثلاثي (أَجَرَ) تَعَلَّقَ معناه بِأَخْذِ أُجْرَةِ العَمَلِ وجزائِه وبِجَبْرِ العظمِ الكَسير، أمّا المزيد: (اسْتَأْجَرَ) والمزيد (آجَرَ) فَتَعَلَّقَ بِكِراءِ الدار وبِجَعْلِ شَخْصٍ مَا أجيرًا لِيقوم بِعَمَلٍ مَا.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص:26] .

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «إنّ خَيْرَ مَنْ استأجَرْتَ القويُّ الأمينُ " كلام حكيم جامِعٌ لا يُزادُ عليه: لأنّه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان، أعني الكفاية والأمانة في القائم بِأمْرِكَ فَقَدْ فَرَغَ بالُك وتَمّ مُرادُك»[2].

وقال ابن كثير: «يا أبتِ استأجِرْهُ أيْ لِرعيّة هذه الغنم»[3].

وقال الألوسي: «(قالت إحداهما) وهي التي استَدْعَتْهُ إلى أبيها وهي التي زَوَّجَهَا مِن موسى عليه السلام (يا أبَتِ استأجره) أيْ لِرَعْيِ الأغنام والقيام بأمرها، وأصْلُ الاستئجار كما يُقال: الراغب طَلَبَ الشيء بالأجرة، ثم عَبّر عن تناوله بها وهو المراد هنا»[4].

يبدو أنّ المفسّرين قد اهتمّوا بِصِفَتَيْ القوة والأمانة في شخصية سيّدنا موسى عليه السلام، أمّا الألوسي فَشَرَحَ الاستئجار بِطَلَبِ الشيء بالأُجْرة ويبدو أنّ معنى (استأجر) هنا هو: اتّخذه أجِيرًا، لِرَعْيِ الغنم، فتكون وظيفة الزوائد هي إضْفاء الاتخاذ على معنى الفعل، ويمكن أنْ يُحيط به معنى الطلب الغالب على صيغة "استفعل" مِن حَيثُ إنّه يُطْلَبُ مِن الأجير القِيامُ بِمُهِمّةٍ مَا مُقابِل أَجْرٍ.

---

[1] – لويس معلوف، المنجد في اللغة و الأعلام، مادة "أَجَرَ"، ص4.

[2] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص172.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص330.

[4] – الألوسي، روح المعاني، م11، ج20، ص98.

12. وظيفة إضفاء معنى التصيير:

أسْهَمَت الحروف الزائدة في جَعْلِ المفعول به يُصبِح في حالٍ غير الحالِ التي كان فيها، وذلك مع الأفعال: استخلف: جَعَلَهُ خَليفةً، واستحفظه: جعله حفيظًا، واستعمره: جعله يُعمِّر، واستبان: صار بيّنًا، استوى: صار مستويًا. ولِشَرْحِ هذه الوظيفة اتخذنا الفعل (اسْتَخْلَفَ) نموذجًا:

• **الدراسة المعجمية:** جاء في كتاب العين: «خَلَفَ: الخَلْفُ، حَدُّ الفأْسِ... والخليفة: مَنْ اسْتُخْلِفَ مَكَانَ مَنْ قَبْلَه، ويقُومُ مَقَامَهُ»[1].

وفي المقاييس: «الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدُهما أنْ يَجيءَ شَيْءٌ بعد شَيءٍ، يقوم مقامَهُ، والثاني خِلافُ قُدّامَ، والثالث التغيّرُ فالأوّل الخَلَفُ، والخَلَفُ ما جاء بَعْدُ»[2].

وفي الصحاح: «أَخْلَفَ اللهُ عليك، أيْ رَدَّ عليك مِثْلَ ما ذَهَبَ... وأَخْلَفَ الرّجُلُ إذَا أهوى بيده إلى سَيْفِهِ لِيَسُلَّهُ. وأَخْلَفَ النباتُ، أيْ أخْرَجَ الخِلْفَةَ وأَخْلَفَ واسْتَخْلفَ، أيْ اسْتَقَى واسْتَخْلَفَهُ، أيْ جَعَلَهُ خَليفَةً، وجَلَسْتُ خَلْفَ فُلانٍ، أيْ بَعْدَه، والخِلافُ: المُخالفَةُ... ونقول أيضًا: خَلَّفْتُ فُلانًا ورائي فَتَخَلَّفَ عَنِّي، أيْ تَأَخَّرَ»[3].

وفي لسان العرب: «خَلَفَ... وخَلَفَهُ يَخْلُفُهُ: صار خَلْفَهُ واخْتَلَفَهُ أَخَذَهُ مِنْ خَلْفِه واخْتَلَفَهُ وخَلَّفَه وأَخْلَفَهُ: جَعَلَهُ خَلْفَه... التّخَلُّفُ: التّأَخُّرُ... وخَلَفَ فُلانٌ فُلانًا إذَا كان خَلِيفَتَهُ... ويُقالُ: خَلّفْتُ فُلانًا أُخَلِّفُه تَخْليفًا واسْتَخْلَفْتُهُ أنَا جَعَلْتُهُ خَلِيفَتِي، واسْتَخْلَفَهُ: جَعَلَهُ خَليفَةً... خَلَفْتُ الرّجُلَ مِن أهله إذَا أَقَمْتُ بَعْده فيهم وقُمْتُ عنه بِمَا كان يَفْعَلُهُ... أَخْلَفَ... واستخلف الرجُلُ: اسْتَعْذَبَ المَاءَ، واستَخْلَفَ واخْتَلَفَ وأَخْلَفَ: سَوَاء»[4].

نلاحظ مِن خلال المعاجم أنّ الجذر الثلاثي: " خَلَفَ " قد تَعَلَّقَ بِمعنى أنْ يقوم شيءٌ مقامَ شيء آخرَ وبِالخلْفِ وهو ضِدُّ قُدّامَ، وبِقِيامِ الشخْص بِمَهَامّ شخْصٍ في أهْلِه، أمّا المزيد (استخلف) فَتَعَلَّقَ باستخلاف شَخْصٍ وهو جَعْلُهُ خليفةً على قَوْمٍ ما ليدبّر شؤونَهم.

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "خَلَفَ"، 263، 264.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة " خَلَفَ"، م2، ص210 .

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "خَلَفَ"، ج4، ص1357، 1358.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "خَلَفَ"، م9، ص83، 82.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف:129] .

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «تَصْريحٌ بِما رَمَزَ إليه مِن البَشَارة قَبْلُ وكَشْفٌ عنه: وهُو إهْلاكُ فرعون واستخلافُهُم بَعْدَه في أرْضِ مِصْرَ »[1].

وقال أبو حيان الأندلسي: «... كان كما تَرَجَّى موسى فَأَغْرَقَ أعداءَهُم في اليمّ واسْتَخْلَفَ بَنِي إسرائيل في الأرض »[2].

وقال الألوسي: «أيْ يجْعَلُكُم خُلفاء (في الأرض) أيْ أرض مِصْر تَصْريحٌ بِما كان عنه وتَوْكيد لِلتسلية على أبْلغِ وَجْهٍ »[3].

يتبين مِن خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ معنى الفعل " استخلف": هو جَعْلُ بني إسرائيل خلفاء في مِصْر أيْ تَصْيِيرُهُم خُلفاءَ، بِتَحْوِيلِهِم مِن حَالِ ضعْفٍ إلى حالِ قُوّةٍ، فتكون وظيفة الزوائد هي التصيير أيْ صَيَّرَهُم خلفاء.

• **ملاحظات:**

– تساوت معاني " أحْيَاه واسْتَحْياه " في المعاجم، أيْ إنّ صيغة "استفعل" تساوي صيغة "أَفْعَلَ" ومعناهما: تَرْكُ الإنسانِ حَيًّا، فلا نستطيع أنْ نقول في هذه الحالة: إنّ الوظيفة هي إضْفاء المبالغة لأنّ المعنى (تركَهُنّ أحياء) في قوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ ﴾ [البقرة:49] . وهو معنى لا يحتمل الزيادة، فَتَبْقَى لِلزوائد الوظيفة الإيقاعية، وهي تناسُبُ الزوائد في الفعل " يَسْتَحْيُون " مع المدّ المضموم في " يُذَبِّحُون "، وبقية المدود في بقية الكلمات.

13. وظيفة التعدية وإضْفاءُ معنى الطلب المجازي:

كان الفعل " اسْتَوْقَدَ " قبل دخول الزوائد عليه لازِمًا، وبعد دخولها أصبح مُتعدِّيًا، إذن فقد أسْهمت الزوائد في وظيفة تعديته مع المحافظة على معناه الأصلي له وهو الاشتعال. وفيما يلي ما ورد عنه في المعاجم:

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص105.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج5، ص154 .

[3] – الألوسي، روح المعاني، م6، ج9، ص46 .

• **الدراسة المعجمية:** جاء في كتاب العين: «وَقَدَ وَقَدَتِ النارُ وُقُودًا ووَقَدًا والصحيح: الوُقُود والوَقَدُ: مَا تَرَى مِن لَهَبِهَا لأنّه اسْمٌ... والمَوْقِدُ والمُسْتَوْقَدُ: مَوْضِعُ النار »[1].

وفي المقاييس: «وَقَدَ: الواو والقاف والدال: كلمة تَدُلُّ على اشتعال نارٍ. وَقَدَتِ النار تَقِدُ واتَّقَدَتْ وتَوَقَّدَتْ وأَوْقَدْتُها أنَا. والوَقُودُ: الحَطَبُ والوَقُودُ: فِعْلُ النار إذَا وَقَدَت. والوَقَدُ: نَفسُ النار ووَقْدَةُ الصيف: أَشدُّهُ حَرًّا »[2].

وفي الصحاح: «(وَقَدَ) وَقَدَت النار تَقِدُ وُقُودًا بالضم، ووَقَدًا، وَقْدَةً ووَقْدًا، ووَقَدَانًا أيْ تَوَقَّدَتْ وأَوْقَدْتُها أَنَا، واسْتَوْقَدْتُهَا أيضا »[3].

نلاحظ مِن خلال المعاجم لُزُومَ الجذر الثلاثي " وَقَدَ " وتعلُّقَه بِاشتعال النار أمّا المزيد " اسْتَوْقَدَ " فأصبح مُتَعَدِّيًا بِسببِ تلك الزيادة، وبَقِي مُتعلّقًا بِمعنى الاشتعال.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ**﴾[البقرة:17].

• **تفسيرها:** قال الطبري: «... ثم إنّهم نافَقُوا فكان مَثَلُهُم كَمَثَلِ رجُلٍ كان في ظُلْمةٍ فَأَوْقدَ نارًا فأضاءت له ما حوله مِن قذًى أو أذًى، فَأبْصَرَهُ حتى عَرَفَ ما يتّقي فَبَيْنَا هو كذلك إذْ طَفِئَت نارُه، فأقبل لا يدري ما يتّقي مِن أذًى، فكذلك المنافِقُ كان في ظُلمة الشرْك فأسلم فَعَرَفَ الحلال مِن الحرام والخير مِن الشر وأمّا النور فالإيمان بما جاء به محمد ﷺ وكانت الظلمة نِفاقُهم »[4].

وقال ابن كثير: «قال هذا المُنافِق يُبْصِر أحيانًا ويعرف أحيانًا ثم يُدرِكُه عَمَى القلب، قال هذه صِفةُ المنافقين كانوا قد آمنوا حتى أضاء الإيمان في قلوبهم كما أضاءت النار لهؤلاء الذين استوقدوا نارًا ثم كفروا فذهب الله بنورهم فانتزعه لمّا ذهب بِضوءِ هذه النار فَتَرَكَهُمْ في ظُلمات لا يُبصرون »[5].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "وَقَدَ"، ص1061 .

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "وَقَدَ"، م6، ص132 .

[3] – الجوهري، الصحاح، مادة "وَقَدَ"، ج1، ص553

[4] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م1، ج1، ص205.

[5] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص51 .

وقال أبو حيان الأندلسي: «والاستيقاد: يعني الإيقادَ واستدعاء ذلك، ووقود النار ارتفاع لهيبها واسْتوقد: اسْتَفْعَل، وهي بمعنى أَفْعَلَ، حكى أبو زَيْدٍ: أَوْقَدَ واسْتَوْقَدَ بِمعنى، ومثله أجاب واستجاب، وأَخْلَفَ لأهله واستخْلف أيْ خَلَفَ الماء، أو لِلطّلَبِ، جوّز المُفسّرون فيها هذين الوجهين مِن غير تَرْجيحٍ، وكَوْنُها بِمعنى " أَوْقَدَ" قَوْلُ الأخفش وهو أَرْجَحُ لأنّ جَعْلَهَا لِلطلَبِ يقتضي حَذْفَ جُمْلة حتى يَصِحَّ المعنى، وجَعْلُها بِمعنى أَوْقَدَ لا يقتضيه، ألا ترى أنّ كَوْنَ المعنى في الطلَبِ اسْتَدْعَوْا نَارًا فَأَوْقَدُوهَا (فلما أضاءت ما حوله) لأنّ الإضاءة لا تتسبَّبُ عن الطلب، إنّما تتسبّب عن الاتّقاد، فلذلك كان حَمْلُهَا على غير الطلب أَرْجَحُ»[1].

وقال الطاهر بن عاشور: «فإنّ المُراد تشبيهُ حالِ المنافقين في ظُهورِ أثَرِ الإيمان ونوره مع تَعَقُّبِه بالضلالة ودوامه، بِحالِ مَن استوقد نارًا، واستوقد بمعنى أَوْقَدَ فالسين والتاء فيه للتأكيد كما هما في **قوله تعالى:** ﴿**فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ**﴾ [آل عمران:195].

وقولهم استبان الأمر وهذا كقول بعض بني بولان مِن طيّ في الحماسة:

نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالحَضِيضِ وَنَصْـ ❊ ـطَادُ نُفُوسًا بُنَتْ عَلَى الكَرَمِ

أرَادَ وَقُودًا يَقَعُ عند الرمي بِشِدَّةٍ. وكذلك في الآية لِإيرادِ تمثيلِ حالِ المنافقين في إظهار الإيمان بِحالِ طالِبِ الوقود بل هو حَالُ المُوقِدِ»[2].

لا يبدو معنى الطلب الحقيقي في الفعل المزيد " اسْتَوْقَدَ " وإنما يبدو فيه إشعالُ النار مثل "أَوْقَدَ"، وقد لَمَحْنَا فيه طَلَبًا مَجَازِيًّا مِن حيثُ الصعوبةُ والاجتهاد في إشعال النار بالإضافة إلى وظيفة التعدية وتلك هي وظيفة الحروف الزائدة. ووظيفة الطلب المجازي في صيغة (استفعل) أشار إليها الشيخ أحمد الحملاوي في كتابه "شذا العرف في فن الصرف"[3].

• **ملاحظة:** نريد أنْ نشير إلى الفعل "**اسْتَثْنَى** " الذي وَرَدَ في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَسْتَثْنُونَ**﴾ [القلم:18] . وقد ذكر المفسرون أنّ معناه لا يقولون " إنْ شاء الله ". أو" إلا أنْ يشاء الله. ولكن عندما عُدْنا إلى المعاجم ألفينا أنّ معاني الجذر الثلاثي " ثَنِيَ" هي العطف والطيّ والضّمّ والصرفُ، ومعنى المزيد "انثنى" هو انعطف وارْتَدَّ وانْصَرَفَ. ومعنى الفعل المزيد "استثنى"

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج1، ص122، 123.

[2] – محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص306.

[3] – أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص52

جعلوه مرتبِطًا بالاستثناء وهو الإخْراجُ، وهذه المعاني المتعلقة بالمزيد "انْثنى " تقترب من معنى الآية أكثر مِن المعاني التي ذكرها المفسرون، فيمكن أنْ يكون المعنى: لا ينصرفون ولا ينعطفون ولا يرتَدُّون عن قرَارِهم وهم مُصِرّون عليه إصْرارًا كبيرًا، وبهذا يمكن أنْ نَضُمّ هذا الفعل إلى وظيفة إضْفاء المبالغة على معنى الفعل. أمّا إذا اعتبرنا المعنى كما ذكره المفسرون وهو عَدَمُ قولهم "لا إله إلاّ الله" فإنّ وظيفة الحروف الزائدة هي: توسيع معنى الفعل.

▪ **ثانياً** – **إمكانية الترادف أو عدمها بين الصيغ الفعلية المزيدة والمجرّدة:**

تحدّث الصرفيون والمعجميون والمفسرون عن تَرادُفِ بعض الصيغ الفعلية ونَفَى آخرون هذه الفكرة، وقد شملت هذه الظاهرة قسمين أولاهما: الترادف بين صيغة مُجرّدة وأخرى مزيدة، وثانيهما الترادف بين صيغة مزيدة وأخرى مزيدة.

1- تَرَادُفُ صيغة مجردة وصيغة مزيدة:

تعلّق هذا القسم بالترادف بين الصيغة المُجَرّدة "فَعَلَ" وصِيغٍ أخرى مزيدة هي: " فَعَّلَ، أَفْعَلَ، فَاعَلَ، اِفْتَعَلَ، تَفَعَّلَ، تَفَاعَلَ، اِسْتَفْعَلَ.

أ) تَرَادُفُ " فَعَلَ" و" أَفْعَلَ ":

تحدّث عن هذا الترادف مجموعة كبيرة مِن علماء اللغة ومِن المعجميين ومِن المفسّرين، وهناك مَنْ صنّفَ فيه كتابًا بِأَكْمَله.

فَمِن النحويين نذكر ما قاله سيبويه: «وقد يجيء " فَعَلْتُ " و" أَفْعَلْتُ " المعنى فيهما واحد إلا أنّ اللغتين اختلفتَا زَعَمَ ذلك الخليل»[1].

وألّف الزجاج كتابه (فَعَلْت " و" أَفْعَلتُ") وأورد فيه كثيرًا مِن النماذج التي تطابقت فيها الصيغتان نذكر منها: «يُقال بَشَرْتُ الرّجُلَ بِخَيْرٍ وأَبْشَرْته أَبْشُرُهُ وأبشره وبَشَّرْتُهُ مُشَدَّدٌ أيضًا مِن البِشارَةِ وإنّما يُقالُ البِشارَةُ لأنّ الرّجُل إذَا سَمِعَ مَا يُحِبُّ حَسُنَتْ بَشَرَةُ وَجْهِهِ. ويُقالُ بَلَّ مِن مَرَضِهِ وأَبَلَّ يَبِلّ ويُبِلُّ بُلُولاً وإبْلاَلاً... وتقول بَدَأَ اللهُ الخَلْقَ يَبْدَأُهُمْ بَدْءًا، وأَبْدَأَهُمْ إبْدَاءً... يُقالُ: تَمَّ اللهُ عليه النِّعْمَةَ، وأَتَمَّ عليه النعمة إذا أسْبَغَهَا، وتَبِعَ الرّجُلُ الشّيْءَ وأَتْبَعَهُ بِمعنى واحِد"... جَنَنْتُ الرَّجُلَ وأَجْنَنْته إذَا دَفَنْتُه»[2].

وألّف السجستاني كتابًا بالعنوان ذاته يُثْبِتُ فيه الترادف بين صيغة " فَعَلَ وصيغة "أَفْعَلَ" اقتطفنا منه النماذج الآتية:

« يَنَعَتْ الفاكهةُ فهي يَانِعَةٌ وأَيْنَعَتْ فهي مُونِعَةٌ يُقالان جميعًا والمعنى واحِد... ويُقالُ سَرَيْتُ بِالقوم وأَسْرَيْتُ بِهِم لُغتان معروفتان وأنا مُسْرٍ بهم وسارٍ بهم»[3].

---

[1] – سيبويه، الكتاب، م4، ص172 .

[2] – الزجاج، فَعَلت وأفعلت، ت/ ماجد حسن الذهبي، الشركة المتحدة، دمشق، 1984، ص5، 6 12، 15.

[3] – السجستاني، أبو حاتم، فعلت وأفعلت، ت/ دخليل إبراهيم العطية، دار صادر بيروت، لبنان، ط2 1996 ص، 84، 93 .

وفي دراسة حديثة عن الفارابي أنّه كان يُقِرّ بِالترادف بين فَعَلَ وأَفْعَلَ مثل ذلك: سَعِدَهُ الله وأسعده ونَبَتَ البقلُ وأَنْبَتَ [1].

وذكر ابن جني الترادف بين هاتين الصيغتين في الخصائص إذْ يقول: «... لمّا كان فَعَلَ وأَفْعَلَ كثيرًا ما يعْتَقِبان على المعنى الواحِد، نحو جَدَّ في الأمر، وأَجَدَّ، وصَدَدْتُه عن كذا وأَصْدَدْتُه وقَصَرَ عن الشيء وأَقْصَرَ، وسَحَتَه الله وأَسْحَتَهُ، ونحو ذلك»[2].

وألّف الجواليقي في القرن السادس كتابه: «ما جاء على فَعَلْت وأَفْعَلْت بمعنى واحد مُؤَلّفٌ على حُروف المُعجم ". يُثْبِتُ فيه هذه الظاهرة وفيما يلي نماذج مِن هذا الكتاب: " بَرَقَ الرجل وأَبْرَقَ إذا أوعَدَ وتهدَّدَ والاختيار بَرَقَ. بان الأمْرُ وأَبَانَ إذا وَضُحَ... بَتَّ الحُكْمَ وأَبَتَّهُ إذَا قَطَعَهُ... تَعَسَهُ الله وأَتْعَسَه ثَوَى بِالمكان وأَثْوَى أَقَامَ به. ثَابَ إلى الرجل جِسْمُهُ وأَثَابَ أيْ رَجَعَ»[3].

وذكر ابن الحاجب هذا الترادف فقال: «وأَفْعَلَ لِلتعدية غالِبًا... وبمعنى فَعَلَ نحو قِلْتُه وأَقَلْتُهُ»[4].

وقال السيوطي: «... وللمزيد مِن الثلاثي (أَفْعَلَ) وهو (للتعدية) كأَخْرَجْتُ زَيْدًا... (وبمعنى فَعَلَ). كأَحْزَنَهُ بِمعنى: حَزَنَه، وأَشْغَلَهُ بِمعنى، وأَحَبَّهُ بِمعنى حَبَّهُ»[5].

وقد أثبت المفسّرون القدامى هذا الترادف أيضًا في مواضِع مِن تفاسيرهم نَذْكُر منهم الأخفش في قوله: «... قد تَجْتَمِعُ فَعَلْت و" أَفْعَلْت كثيرًا في معنى واحِد. تقول: صَدَدْت وأَصْدَدْتُ»[6].

وفي مَوْضِع آخر يقول: «وَبَلَتْ السماءُ" و" أَوْبَلَت " مثل "مَطَرَت" و"أَمْطَرَت" و"طَلَّت" و"أَطَلَّت" مِن الطّل، و"غَاثَتْ" و"أَغَاثَت " مِن " الغَيْثِ»[7].

---

[1] – إبراهيم الدسوقي، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ص40 .

[2] – ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، ت/ محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ج2، ص18 .

[3] – الجواليقى، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، ما جاء على فَعَلْت و أَفْعَلْتُ بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم، ت/ ماجد الذهبي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1982 ص27، 30 .

[4] – الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص83 .

[5] – السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، ج3، ص265، 266 .

[6] – الأخفش، معاني القرآن، ص131 .

[7] – الأخفش، المصدر نفسه، ص132.

وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة:265].

وذكر الفرّاء ذلك في قوله: «... وقد أَعْصَفَت الريح وعَصَفَت وبالألف لغة لبني أسد، أنشدني دبير:

حَتّى إذا أعْصَفتْ رِيحٌ مُزعْزِعــة ❊ فِيها قِطارٌ ورعْدٌ صوْتُهُ زجِـلُ[1]

وذكر الشيخ أحمد الحملاوي في كتابه (شذا العرف في فن الصرف) تَرَادُفَ فَعَلَ وأَفْعَلَ فقال: " وربّما جاء المهموز كأَصْلِهِ، كَسَرَى وأَسْرَى»[2].

وجاء في كتاب (مجموعة القرارات العلمية) الذي صدر عن مَجْمَعِ اللغة العربية بِمصر: "يرى المجلس أنّ الصرفيين يقولون: «إنّ أَفْعَلَه قد يكون بمعنى فَعَلَه وقد علّل الرّضِيّ الزيادة بأنّها لمعنى، وإنْ لم يكن إلا للتأكد وفي اللغة عشراتُ الأفعال المتعدية بِنفسها داخلة عليها الهمزة دون أنْ يَتَغَيّرَ أصْلُ المعنى في الفعل ولذلك يُجيز المجلس ما يَشيعُ استعماله مِن ذلك لِتقوية المعنى وإفادة التوكيد»[3].

ب) رَادُفُ فَعَلَ وفَعَّلَ:

هناك مِن المحدثين مَن أَقَرَّ الترادف وسَمَّاهُ التضمين بين صيغ الأفعال أيْ أنْ تُؤدّي صيغة صرفية، المعنى الذي تُؤدّيه صيغة صرفية أخرى كأنْ تُؤدّيَ صيغة فَعَلَ، معنى: «فَعَّلَ وتَفَعَّلَ... على سبيل الاتساع الدلالي والتضمين»[4].

وقال الفارابي: «وفَعَّلَ تُرَادِفُ فَعَلَ، وهذا الباب يأتي على وجوه منها: ما يكون بمعنى فَعَلَ، نحو: قَلَّصَ وقَلَصَ، وقَصَّرَ مِن الصلاة وقَصَرَ»[5].

وقال ابن الحاجب: «وفَعَّلَ للتكثير غالِبًا نحو غَلَّقت وقَطَّعْت.. وبمعنى فَعَلَ نحو زِلْتُه وزَيَّلْتُه»[6].

---

[1] – الفراء، معاني القرآن، ج2، ص460 .

[2] – أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص49 .

[3] – إبراهيم الدسوقي، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم، ص6 .

[4] – إبراهيم الدسوقي، المرجع نفسه، ص6.

[5] – المرجع نفسه، ص40 .

[6] – الأستراباذي، شرح الشافية، ج1، ص92 .

وقال السيوطي: «وفَعَّلَ وهو للتعدية نحو: أدَّبْتُ الصَّبِيَّ و(التكثير).. (وبمعنى فَعَلَ) مُخَفَّفُ العَين كقَدَّرَ بِمعنى قَدَرَ وبَشَرَ، ومَيَّزَ بمعنى: بَشَرَ ومَازَ »[1].

ج) تَرَادُفُ فَعَلَ وفَاعَلَ:

ذكر إبراهيم الدسوقي وهو دارس مُحْدَث في كتابه (الترادف) أنّ الفارابي أثبت هذا الترادف في قوله: «وفَاعَل تُرَادِف فَعَلَ: فمنها ما يأتي بمعنى فَعَلَ كقولك دَفَعَ ودَافَعَ»[2].

وأثبته ابن الحاجب في قوله: «وفَاعَل لِنِسْبة أصْلِه إلى أحَدِ الأمْرين مُتعلِّقًا بالآخر لِلمُشاركة... وبمعنى فَعَلَ نحو: سَافَرْتُ »[3].

وأقرّه السيوطي في قوله: «... (وفَاعَلَ) وهو للاشتراك في الفاعلية والمفعولية... (وبمعنى فَعَلَ) كجَاوَزْتُ الشيءَ وجُزْتُهُ، ووَاعَدْتُ زَيْدًا ووَعدْتُه »[4].

وذكر الشيخ أحمد الحملاوي هذا الترادف في قوله: «... وبمعنى فَعَلَ، كدَافَعَ ودَفَعَ وسَافَر وسَفَر »[5].

د) تَرَادُفُ فَعَلَ واسْتَفْعَلَ:

وقد أثبت هذا الترادف علماء كثيرون منهم سيبويه في قوله:

« وقالوا قَرَّ في مَكَانِهِ واسْتَقَرَّ... يريدون بِهِمَا شَيْئًا وَاحِدًا »[6].

والزمخشري في قوله: «اسْتَيْأَسُوا يَئِسوا وزيادة السين والتاء في المبالغة نحو ما مَرَّ في استعصم »[7].

ونقل إبراهيم الدسوقي عن الفارابي أنّه أثبت هذا الترادف في قوله: «ومنها(صيغة استفعل) ما يكون بِمعنى (فَعَلَ) كقولك قَرَّ واسْتقرّ »[8].

---

[1] – السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، ج3، ص266 .

[2] – الدسوقي، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم، ص41 .

[3] – الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب ج1، ص96 .

[4] – السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص167 .

[5] – الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص49 .

[6] – سيبويه، الكتاب، م4، ص183 .

[7] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص130 .

[8] – الدسوقي، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم، ص42 .

وأثبته ابن الحاجب أيضا في قوله: «واستفعل للسؤال غالِبًا... وقد يَجيء بِمعنى فَعَلَ نحو قَرَّ واسْتَقَرَّ »[1].

والسيوطي في قوله: «واستفعل وهو (الطلب) كاستغفر واستعان... وبمعنى (فَعَلَ) كاستغنى وأغنى »[2].

ومن النحويين المحدثين ذكره عبده الراجحي في قوله: «وقد يأتي هذا الوزن بمعنى الثلاثي مثل: قَرَّ في المكان واسْتَقَرَّ – أنِس واسْتَأْنَسَ هَزَأَ به واسْتَهْزَأَ ويَئِسَ واسْتَيْأَسَ »[3].

ومِن المفسرين المتأخرين أثبته أبو حيان الأندلسي في قوله: «استفعل هنا بمعنى المجرد يَئِس واسْتَيْأَس بِمعنى واحد نحو، سَخِر واسْتَسْخَرَ وعَجِبَ واسْتَعْجَبَ »[4].

وذكره الألوسي في قوله: " أيْ يئِسوا مِن يوسف عليه السلام.. فاستفعل بمعنى فَعَلَ"[5].

هـ) تَرَادُفُ فَعَلَ وافْتَعَلَ:

ذكر إبراهيم الدسوقي نَقْلاً عن الفارابي أنّه أثبت هذا الترادف في قوله: «ومنه (افْتَعَلَ) ما يكون بمعنى فَعَلَ كقولك جَذَبَ واجْتَذَبَ، وقَلَعَ واقْتَلَعَ »[6].

وذكره الثعالبي أيضا في قوله: «افْتَعَلَ يكون بمعنى فَعَلَ نحو اشْتَوَى، أيْ: شَوَى، واقْتَنَى أيْ قَنَى أيْ كَسَبَ »[7].

وأثبته السيوطي في قوله: «(وافتعل) وهو للاتخاذ... وبمعنى (فَعَلَ) كاقْتَدَرَ وقَدَرَ »[8].

وفي لسان العرب: «بَسَمَ يبسُمُ بَسْمًا وابْتَسَمَ وتَبَسَّم: وهو أَقَلُّ الضحك »[9].

---

[1] – الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص110 .

[2] – السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص269 .

[3] – عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص44 .

[4] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص310.

[5] – الألوسي، روح المعاني، م 8، ج13، ص49 .

[6] – الدسوقي، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم، ص42 .

[7] – الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، فقه اللغة و سر العربية، ت/ أمين نسيب، دار الجيل بيروت، ط1، 1998، 1998، ص403، 404 .

[8] – السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص268 .

[9] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "بَسَمَ"، م4، ص50 .

ومِن المتأخرين ذكره الحملاوي في قوله: «... وقد يجيء (افْتَعَلَ) بمعنى أصْلِهِ لِعَدَمِ وُرُودِه، كَارْتَجَلَ الخُطْبَةَ، واشتمل الثوْبَ»[1].

و) تَرَادُفُ فَعَل وتَفَعَّلَ:

أثبته السيوطي فقال: «وتَفَعَّلَ وهو (لِمُطاوَعَةِ فَعَّلَ) كَكَسَرْتُهُ فَتَكَسَّرَ... وبمعنى اسْتَفْعَلَ... وبمعنى (فَعَلَ): كَتَعَدَّى الشيءَ وعَدَاهُ: إذا جَاوَزَهُ وتبيّن وبان»[2].

وأثبته ابن منظور في اللسان في قوله: «وَكَأَ وتَوَكَّأَ على الشيء واتَّكَأَ»[3].

وأقرّه مِن المحدثين الشيخ أحمد الحملاوي في قوله: «ورُبّمَا أغْنَتْ هذه الصيغة (ويقصد تَفَعَّلَ) عن الثلاثي لِعدمِ وَرُودِهِ كَتَكَلّمَ وتَصَدَّى»[4].

ي) تَرَادُفُ فَعَلَ وتَفَاعَلَ:

أثبته ابن الحاجب في قوله: «... وتَفَاعَل لِمُشاركةِ أمْرين فَصَاعِدًا في أصْله صريحًا نحو تَشَارَكَا... وبمعنى فَعَلَ نحو تَوَانَيْتُ»[5].

وأثبته السيوطي في قوله: «(وتَفَاعَل) وهو لِلمشاركة... (وبمعنى فَعَلَ) كتَوَانَى ووَنَى، وتَعَالَى وعَلاَ»[6]. وأقرّه ابن منظور في لسان العرب مِن قوله: «وجَفَا جَنْبُهُ عن الفراش وتجافى وتجافى نَبَا عنه ولم يطْمَئِنّ عليه»[7].

ك) تَرَادُفُ فَعَلَ وانْفَعَلَ:

ذكر الدارس إبراهيم الدسوقي أنّ الفارابي أثبت هذا الترادف في قوله: «فَرُبّما جاء مُوافِقًا لـ فَعَلَ (يقصد انفعل)، مثل قولك: " عَدَلَ عنه وانْعَدَلَ»[8].

ولم يثبته دارس آخر حسب ما اطّلعنَا عليه مِن المصادر القديمة والمُحْدَثَة.

---

[1] – الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصرف، ص51 .

[2] – السيوطي : همع الهوامع، ج3، ص167، 168 .

[3] – ابن منظور، لسان العرب، م14، ص200، 201 .

[4] – أحمد الحملاي، شذا العرف في فن الصرف، ص52.

[5] – الأستراباذي، شرح الشافية، ج1، ص99 .

[6] – السيوطي، المصدر نفسه، ج3، ص167 .

[7] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "جَفَوَ"، م14، ص147، 149 .

[8] – إبراهيم الدسوقي، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم، ص42.

وقد لاحظنا أنّ نسبة الترادف الأعلى كانت لِتَرَادُفِ (فَعَل وأَفْعَلَ) فَقَدْ أَقَرَّهَا علماء كثيرون نحويون ومعجميون ومُفسِّرون، وثانيها كانت تَرَادُف (فَعَلَ واسْتَفْعَل). أمّا بقية الترادفات فَأَقَرّها قِلّةٌ مِن العلماء ولم يُشِرْ إليها أغْلَبُهُم.

2. **<u>ترادف صيغة مزيدة مع صيغة مزيدة:</u>**

وقد شَمِلَ هذا القسمُ فرعين هُما: تَرَادُفُ صيغتين مزيدتين بِحَرْفٍ، وتَرَادُفُ صيغتين مزيدتين بِحرفين، وتَرَادُفُ صيغة مزيدة بِحرفٍ مع صيغة مزيدة بِثلاثة أحْرُفٍ.

أ) تَرادُفُ صيغتين مزيدتين بِحَرْفٍ:

تحدّث علماءُ اللغة عن تَرَادُفِ " فَعّلَ " و"أفْعَلَ" وتَرَادُفِ " فَعَلَ وفَاعَلَ " وتَرَادُفِ " فَاعَلَ وأَفْعَلَ"، وهذه الصيغ جميعُها مزيدةٌ بِحَرْفٍ.

* **تَرادُفُ " فَعّلَ " و" أَفْعَلَ":**

أثبت هذا الترادف سيبويه في ثلاثة مواضع مِن كتابه هي:

" وقد يجيء الشيء على «فَعَّلْت " فَيُشرك أَفْعَلت كما أنّهما قد يشتركان في غير هذا، وذلك قولك " فَرِحَ " و"فَرَّحْتُهُ "، وإنْ شِئْت قُلت " أَفْرَحْتُهُ "، " وغَرِمَ" و"غَرَّمْتُهُ" وأَغْرَمْتُهُ. ومثل "أَفْرَحْتُ"، "وفَرَّحْتُ": وأَنْزَلْتُ". " ونَزَّلْتُ ".

قال الله عز وجل: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[محمد:20]»[1].

وفي قوله: «قد يجيء " فَعَّلْتُ " و"أَفْعَلْتُ" في معنى واحِد مُشترِكين كَمَا جاء فيما صَيَّرْته، فَاعِلاً ونحوه، وذلك... خَبَّرْتُ " و"أَخْبَرْت" و"سَمَّيْت" و"أَسْمَيْتُ »[2].

وفي قوله «وقالوا: " أَسْقَيْتُه، في معنى سَقَّيْتُهُ " فَدَخَلَت على " فَعَّلْت " كما تدخُل " فَعَّلْت " عليها، يعني في "فرّحت" ونحو وقال ذو الرّمّة:

وَقَفْتُ عَلَى رَبْعِ لميّةَ نَاقَتِي * فَمَا زِلْتُ أَبْكِي حَوْلَهُ وأُخَاطِبُهْ

وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُثُّهُ * تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلاَعِبُه»[3]

---

[1] – سيبويه، الكتاب، م 4، ص164.

[2] – سيبويه، المصدر نفسه، ج4، ص173 .

[3] – المصدر نفسه، ج4، ص170 .

وذَكَرَ عبد الرزاق توارابي وهو دارس من المحدثين التطابق بين البنيتين في الحالتين الآتين: «جَزَت المَرأةُ، وأَنْبَتَ البَقْلُ. تفيد البنيتان معنى الصيرورة أيْ صارت المرأة عجوزًا، وصار في الحقل نَباتٌ»[1].

و ذكر إبراهيم الدسوقي أنّ الفارابي أثبت هذا الترادف في قوله: «وفَعَّلَ تُرَادِفُ أَفْعَلَ ومنها ما يكون بِمعنى أَفْعَلَ كما تقول: خَبَّرَ وأَخْبَرَ، ونَبَّأَ وأَنْبَأَ»[2].

*** تَرادُفُ فَعَّلَ وفَاعَلَ:**

ذكر إبراهيم الدسوقي أنّ الفارابي أثبت هذا الترادف في قوله: «وفَعَّلَ تُرادِفُ فَاعَلَ: " ومنها ما يكون بمعنى فَاعَلَ كقولك: نَعَّمَ وناعَمَ وفَتَّقَ وفَاتَقَ»[3].

وأثبته ابن الحاجب في قوله: «وفَاعَلَ لِنِسبة أصْله إلى أحَدِ الأمرين مُتَعلِّقًا بالآخر لِلمشاركة... وبمعنى "فَعَّلَ" نحو "ضَاعَفْتُهُ»[4].

وأثبته الأستراباذي في شَرْحِه لِقَوْلِ ابن الحاجب [5].

وأثبته الحملاوي في قوله: «وربما كان بمعنى فَعَّلَ المُضَعّف للتكثير كضَاعَفْتُ الشيءَ وضَعَّفْتُهُ»[6].

*** تَرَادُفُ فَاعَلَ وأَفْعَلَ:**

ذكر إبراهيم الدسوقي أنّ الفارابي أثبت هذا الترادف في قوله: «وفَاعَلَ تُرادِفُ أَفْعَل: "ومنها ما يكون بمعنى أَفْعَلَ كقولك: أعفاك الله، وعافاك، وراعِنَا وارْعَنَا»[7].

وأثبته السيوطي في قوله: «(وفَاعَلَ) وهو (للاشتراك) في الفاعلية والمفعولية: ... (وبمعنى أَفْعَلَ): كَبَاعَدْتُ الشيء وأَبْعَدْتُهُ، وضَاعَفْتُهُ وأَضْعَفْتُهُ»[8].

---

[1] – عبد الرزاق توارابي، التعدد و التكرار في أبنية الأفعال العربية، مجلة أبحاث لسانية المجلد 6، العدد 2، 2001، جامعة محمد الخامس، ص34 .

[2] – إبراهيم الدسوقي، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم، ص40 .

[3] – إبراهيم الدسوقي، المرجع نفسه، ص40 .

[4] – الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص96 .

[5] – الأستراباذي، المصدر نفسه، ج1، ص96 .

[6] – أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص48.

[7] – إبراهيم الدسوقي، الترادف بين صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم، ص41 .

[8] – السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص167 .

وذكره مِن المُحدثين الدكتور عبده الراجحي في قوله: «... وقد يدلُّ (فَاعَل) على معنى (فَعَلَ)، مثل سَافَرَ، هَاجَرَ، جَاوَزَ »[1].

ب) ترادف صيغتين مزيدتين بِحرفين:

شَمِلَ هذا النوع تَرَادُفَ: افْتَعَلَ وتَفَاعلَ، وتَرَادُفَ: افْتَعَلَ وتَفَعَّلَ، وتَرَادُف: تَفَاعَلَ وتَفَعَّلَ.

*** تَرَادُفُ افْتَعَلَ وتَفَاعَلَ:**

أثبته الفارابي في قوله: «وافْتَعَلَ تُرادِفُ تَفَاعَلَ، وهذا الباب يأتي لمعانٍ " منه ما يكون بمعنى التفاعل في الاشتراك، كالتظاعن والاظّعان، والتخاصم والاختصام مِن اظّعن واختصم »[2].

وأقرّه السيوطي في قوله: «و(افتعل) وهو (الاتخاذ) كاِذّبَحَ... (وبمعنى تَفَاعَلَ) كاشْتَوَرُوا، وتَشَاوَرُوا »[3].

*** تَرَادُفُ افْتَعَلَ وتَفَعَّلَ:**

لم يثبت هذا الترادف سوى السيوطي (حسب اطلاعنا) في قوله: « ... و(افْتَعَلَ) وهو (للاتخاذ)... (وبمعنى تَفَاعَلَ)... و(تَفَعَّلَ) كابْتَسَمَ وتَبَسَّمَ »[4].

*** تَرَادُفُ تَفَعَّلَ وتَفَاعَلَ:**

أثبته سيبويه في قوله: «كما شَارَكَتْ " تَفَاعَلْتُ" و" تَفَعَّلْتُ " الذي ليس في هذا المعنى ولكنه استثبات. وذلك قولهم: تَيَقَّنْتُ واسْتَيْقَنْتُ وتَبَيَّنْتُ واسْتَبَنْتُ »[5].

و ذكر إبراهيم الدسوقي أنّ الفارابي أثبته أيضا نحو: «وتَجيء تَفَعَّلَ وتَفَاعَلَ بِمعنى قولك: تَعَاهَدَ وتَعَهَّدَ »[6].

ج) تَرَادُفُ صيغة مزيدة بِحرفٍ مع صيغة مزيدة بِحرفين:

و شَمِل هذا النوع: تَرَادُفَ فَعَّلَ وتَفَعَّلَ، وتَرَادُفَ فَاعَلَ وتَفَاعَلَ.

---

[1] – عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص40 .

[2] – إبراهيم الدسوقي، المرجع نفسه، ص42 .

[3] – السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص268 .

[4] – السيوطي، المصدر نفسه، ج3، ص263 .

[5] – سيبويه، الكتاب، ج4، ص183 .

[6] – إبراهيم الدسوقي، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم، ص40 .

*** تَرَادُفُ فَعَّلَ وتَفَعَّلَ:**

أثبته الثعالبي في قوله: " يكون تَفَعَّلَ بِمعنى فَعَّلَ نحو: تَخَلَّصَهُ إذَا خَلَّصَهُ كما قال الشاعر:

تَخَلَّصَنِي مِنْ غَفْلَةِ الغَيِّ مُنْعِمًا * وَكُنْتُ زَمَانًا فِي ضَمَانِ إِسَارِهِ"[1]

وأثْبَته السيوطي أيضا في قوله: «وفَعَّلَ وهو لِلتعدية... وبمعنى (تَفَعَّلَ) كَوَلَّى بِمعنى تَوَلَّى، أيْ أعْرَضَ، وفَكَّرَ بِمعنى تَفَكَّرَ، ويَمَّمَ بِمعنى تَيَمَّمَ»[2].

*** تَرَادُفُ فَاعَلَ وتَفَاعَلَ:**

ذكر إبراهيم الدسوقي أنّ الفارابي أثبته في قوله: «ويكون فَاعَل بمعنى تَفَاعَل كقولك: سَارَعَ إلى كذا وتَسَارَعَ وجَاوَزَهُ وتَجَاوَزَه»[3].

وذكره ابن الحاجب في قوله: «ثُم اعْلم أنّه لا فَرْقَ مِن حيث المعنى بين فَاعَلَ وتَفَاعَلَ في إفادة كَوْنِ الشيء بين اثنين فَصاعِدًا، وليس كما يُتَوَهَّمُ مِن أنّ المرفوع في باب فَاعَلَ هو السابق بالشروع في أصْلِ الفعل على المنصوب بِخِلاف باب تَفَاعَلَ، ألا ترى إلى قَوْلِ الحَسَن بن علي رضي الله تعالى عنهما لِبعض مَن خاصمه سَفيهٌ لم يجد مُسافِهًا، فإنه رضي الله عنه سَمّى المقابل له في السفاهة مُسَافِهًا وإنْ كانت سفاهَتُه لو وُجِدَت بعد سفاهة الأول، وتقول: إنْ شتمتني فَمَا أُشاتِمُك ونحو ذلك، فلا فَرْقَ مِن حيث المغزى والمقصد الحقيقي بين البابين»[4].

د) تَرَادُفُ صيغة مزيدة بِحرف مع صيغة مزيدة بِثلاثة أحرف:

شَمِلَ هذا النوع تَرَادُف أَفْعَلَ واسْتَفْعَلَ، وقد أثبته سيبويه في قوله: «تقول اسْتَخْلَفَ لِأهله كما تقول أَخْلَفَ لِأهله، المعنى واحِد»[5].

---

[1] – الثعالبي، فقه اللغة، ص401.

[2] – السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص266.

[3] – إبراهيم الدسوقي، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم، ص41 .

[4] – الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص101، 102 .

[5] – سيبويه، الكتاب، م4، ص183 .

وأقرّه الفارابي أيضا في قوله: «اسْتَفْعَلَ بمعنى أَفْعَلَ، كقولك: أَخْرَجَ واسْتَخْرَجَ»[1].

وذكره ابن الحاجب في قوله: «... ومنه أعْظَمْتُهُ: أيْ جَعَلْتُه عظيمًا بِاعتقادي، بمعنى اسْتَعْظَمْتُهُ»[2]. ومِن المُحدثين أثبته الحملاوي في قوله: «... الثامن: أنْ يكون بِمعنى استفعل، كَأعْظَمْتُهُ، أيْ اسْتَعْظَمْتُهُ»[3].

وعبده الراجحي في قوله: «... وقد يأتي هذا الوزن (يقصد استفعل) بمعنى (أَفْعَلَ) مثل: أجاب واستجاب، أيْقَنَ واسْتَيْقَنَ»[4].

هـ) تَرَادُفُ صيغة مزيدة بِحرفين مع صيغة مزيدة بِثلاثة أحرف:

شَمِل هذا النوع تَرَادُفَ اسْتَفْعَلَ وافْتَعَلَ، وتَرَادُفَ اسْتَفْعَلَ وتَفَعَّلَ، وتَرَادُفَ تَفَعَّلَ واسْتَفْعَلَ.

*** تَرَادُفُ افْتَعَلَ واسْتَفْعَلَ:**

قال السيوطي: «و(اسْتَفْعَلَ) وهو (الطلَبُ) كاسْتغفر... (وبمعنى افْتَعَلَ) كاسْتَحْصَدَ الزرع، واحْتَصَدَ»[5].

و) تَرادُفُ اسْتَفْعَلَ وتَفَعَّلَ:

ذكر إبراهيم الدسوقي أنّ الفارابي أثبته في قوله: «واسْتَفْعَلَ.. فَمِنْها أنْ يكون بمعنى تَفَعَّلَ كقولك: تَعَظَّمَ واسْتَعْظَمَ وتكَبَّرَ واسْتَكْبَرَ»[6].

وأثبته ابن الحاجب في قوله: «وتَفَعَّلَ لِمُطاوَعَة فَعَّلَ... وبمعنى استفعل نحو تكبّر وتعظّم.. قوله، وبمعنى، استفعل، تفعّل يكون بمعنى استفعل بِمَعْنَيَيْن مُختصَّيْن باستفعل: أحدهما الطلبُ: تَنَجَّزْتُهُ: أيْ اسْتنْجَزْتُهُ: أيْ طَلَبْتُ نَجَازَهُ: أيْ حضوره والوفاء به، والآخر الاعتقادُ في الشيء أنّه على صِفة أصْلِهِ نحو: استعظمتُه وتَعَظَّمْتُهُ: أيْ اعتقدت فيه أنّه عظيمٌ، واستكْبَرَ وتَكَبَّرَ: أيْ اعتقد في نفسه أنّها كبيرة»[7].

---

[1] – إبراهيم الدسوقي، الترادف بين صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم، ص42 .

[2] – الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص86 .

[3] – أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصرف، ص49 .

[4] – عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص44 .

[5] – السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص269.

[6] – إبراهيم الدسوقي، الترادف بين صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم، ص42 .

[7] – الأستراباذي، شرح الشافية، ج1، ص106 .

وأشار المعجميون في مواضع كثيرة مِن معاجمهم إلى الترادف بين صيغ فعلية كثيرة، وقد ذكرنا هذه الإشارات في كلّ نوع على حِدة، ولا بأس أنْ نضيف مقتطفات من المعجم الوسيط:

- «اغْتَرَفَ الماءَ بِيَدِهِ: غَرَفَهُ، غَرَّقَ الشيءَ في الماء: أَغْرَقَهُ»[1].
- «فَتَّحَ الأبوابَ: فَتَحَهَا، افْتَتَحَ البابَ ونحوه: فَتَحَهُ»[2].

وهذه إشارات إلى تَرَادُفِ افْتَعَلَ وفَعَلَ وتَرَادُفِ فَعَّلَ وأَفْعَلَ على الترتيب.

---

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "غرف"، ص65 .

[2] – مجمع اللغة العربية، المرجع نفسه، مادة "فتح"، ص671 .

▪ **ثالثـاً – نَفْيُ الترادف بين الصيغ الفعلية:**

أشار بعض علماء اللغة القدماء إلى بعض الفروق بين الصيغ التي حُكِم عليها بالترادف منهم سيبويه والزجاج والأصمعي وابن درستويه وابن جني والأستراباذي.

كما أقام بعض المحدثين دراسات قيّمة ودقيقة تَرْصُدُ هذه الفروق وتنفي الترادف، وأضَفْنَا نحن إليها فَرْقا مُهِمًّا ينفي الترادف بين الصيغ التي حُكم عليها بالتطابق التام ولم يذكر الذين نَفَوْا الترادف عنه شيئًا وأثبتنا ذلك في السياقات القرآنية التي تَمّ تحليلها في الفصل الأول والثاني والثالث من الباب الثاني.

وفيما يلي هذه الفروق:

1- الفروق الدلالية:

أشار سيبويه إلى عَدَمِ تَرَادُفِ «فَعَلَ " و" أَفْعَلَ " في جميع السياقات. فهناك سياقات متعلّقة بفَعَلَ لا تصلح لها أَفْعَلَ والعكس صحيح وذلك في قوله: " كما أنّه قد يجيء الشيء على "أَفْعَلْت" لا يستعمل غيره»[1].

وفي موضع آخر يُفرّق بين (أَفْعَلَ وفَعَّلَ) دلالِيًّا فيقول: «وقد يجيئان مُفْترِقين مثل: " عَلَّمْتُهُ، " وأَعْلَمْتُهُ "، فـ" عَلَّمْتُ " أَدَّبْتُ، و" أَعْلَمْتُ ": آذَنْتُ وآذَنْتُ أعْلَمْتُ وأَذَّنْتُ، النداء والتصويت بِإعلانٍ، وتقول: " أَمْرَضْتُهُ " أيْ جَعَلْتُهُ مَريضًا و"مَرَّضْتُهُ " أيْ قُمتُ عليه ووليته " ومثله " أَقْذَيْتُ عينَهُ " أيْ جعلتُها قَذِية، وقَذَّيْتُها: نَظَّفْتُها وتقول: أصْبَحْنا وأمْسَيْنَا وأسْحَرْنَا وأَفْجَرْنا وذلك إذا صِرْت في حين صُبْح ومَساء وسَحَرٍ. وأمّا صَبَّحْنَا ومَسَّيْنَا وسَحَّرْنَا فتقول: أتيناه صَباحًا ومساءً وسَحَرًا ومثلُه بَيَّتْنَاه: أتينَاهُ بَيَاتًا»[2].

وقال سيبويه في موضع آخر: «قالوا: خشُن " وقالوا " اخْشَوْشَنَ وسَأَلْتُ الخليل فقال كأنّهم أرادوا المبالغة والتوكيد»[3].

ووجدنا في مقدمة كتاب الزجاج الذي ألّف في الترادف بين (فَعَلَ وأَفْعَل) توضيحا يُبيّن فيه عَدَمَ الترادف فيقول: «هذا كتابٌ يَذْكُرُ ما تكلّمت به العربُ على لَفْظِ فَعَلْت وأَفْعَلْت والمعنى

---

[1] – سيبويه، الكتاب، م4، ص172 .

[2] – سيبويه، المصدر نفسه، م4، ص173 .

[3] – المصدر نفسه، ج4، ص188 .

واحد، وما تكلّمت به على لَفْظِ فَعَلْتُ وأَفْعَلْت والمعنى مُخْتَلِف، وما ذكر فيه "فَعَلْتُ" وَحْده، وما ذكر فيه "أَفْعَلتُ" وَحْده ممّا يجري في الكتب والمخاطبات»[1].

وهذه نماذج مِن كتابه نفى فيها الترادف:

«... بَأَرْتُ البِئْرَ حَفرْتُها، وأَبْأَرْتُ فلانًا جَعَلْتُ له بِئْرًا... وبَصُرْتُ بالشيء صِرْتُ بصيرًا به عالِمًا، وأبْصَرْتُه إذَا رأَيْتُه.. ... ويُقالُ، تاعَ الشيءُ إذَا ذابَ، وأَتَاعَ الرجُلُ إذا قَاءَ»[2].

ووجدنا في مقدمة مُحَقِّقِ كتاب السجستاني الذي أَقَرَّ تَرادُفَ فَعَلَ وأَفْعَل أقْوالاً لمجموعة مِن العلماء تنفي الترادف التام بين فَعَل وأَفْعَل وهم: ابن خالويه وابن درستويه والأصمعي.

وهذا بعض ما ذكروه: «وأنكر ابن خالويه اتفاقَ فَعَلَ وأَفْعَلَ في المعنى (لأنّ جميع كلام العرب أنْ يُقال: فَعَلَ الشيءَ وأفْعَلَهُ غَيْرُه مثل: جَلَسَ زَيْدٌ وأَجْلَسَهُ غَيْرُهُ»[3].

وهو بذلك يُشير إلى معنى التعريض الذي تُضْفِيه هَمزةُ أَفْعَلَ على معنى الفعل دون أنْ يذكره صراحةً.

وقال ابن درستويه [347 هـ] : «لا يكون فَعَلَ وأَفْعَل بمعنى واحِد كما لم يكونَا على بِناءٍ واحِد، إلاّ أنْ يجيء ذلك في لُغتين مختلفتين فَأمَّا مِن لغة واحدة فمُحَالٌ أنْ يختلف اللفظان والمعنى واحِد كما يظُنُّ كثيرٌ مِن اللغويين والنحويين، وإنّما سَمِعوا العرب تتكلم على طِباعِهَا وما في نفوسها مِن معانيها وعلى ما جَرَتْ به عاداتُها وتعارفها ولم يعرف السامعون العلة والفرق، فظنّوا أنهما بمعنى واحِد، وتأوّلوا على العرب هذا التأويل مِن ذات أنفسهم... وليس يجيء شيء مِن هذا إلا على لغتين متباينتين كما بَيَّنَّا ويكون على معنيين مختلفين»[4].

وأشار ابن جني إلى فَرْقٍ واضِح بَيْنَ فَعَلَ وأَفْعَلَ هو التعدية وقدّم نماذج كثيرة لِأفعالٍ مُتعدّيةٍ بِدون الهمزة ولازِمةٍ بها رغم أنّهما يظهران بالمعنى ذاتِه، وذلك في قوله: «غيْر أنّ ضَرْبًا مِن اللغة جاءت فيه هذه القضية معكوسة مُخالِفَة، فتجد فيها فَعَلَ مُتعدِّيًا وأَفْعَلَ غَيْرُ مُتَعَدٍّ، وذلك قولهم: " أَجْفَلَ الظّليمُ وجَفَلَتْهُ الريحُ وأَشْنَقَ البعيرُ إذَا رَفَعَ رَأْسَهُ، وشَنَقَتْهُ، أَنْزَفَ

---

[1] – الزجاج، فعلت و أفعلت بمعنى واحد، ص1 .

[2] – الزجاج، المصدر نفسه، ص10، 12 .

[3] – السجستاني، فعلت و أفعلت بمعنى واحد، ص60 .

[4] – السجستاني، المصدر نفسه، ص61 .

البِئْرُ إذَا ذَهَبَ مَاؤُهَا ونَزَفْتُهَا وأَقْشَعَ الغَيْمُ، وقَشَعَتْهُ الريحُ، وأَنْسَلَ رِيشُ الطائرِ ونَسَلَتْهُ، وأَمْرَتِ الناقةُ إذَا دَرَّ لَبَنُها ومَرَيْتُهَا »[1].

وكان الأستراباذي يُفرّقُ دائمًا بين الصيغ عندما كان يشرحُ أقْوال ابن الحاجب، فَكُلّما كان ابن الحاجب يذكر المعاني التي تضيفها الحروف الزائدة للأفعال، ثم يذكر مرادفتها لصيغة أخرى، كان الأستراباذي يشرح تلك المعاني وعندما يَصِلُ إلى الترادف يَنْفِيه ويقول إنّ الزيادة قد أضافت معاني المبالغة والتوكيد.

وفيما يلي بعض أقواله: «... وقوله " بمعنى فَعَّلَ " كسَافَرَتُ بمعنى سَفَرْتُ: أيْ خرجت إلى السفر ولا بد في " سافرت " مِن المبالغة كما ذكرنا »[2].

« ... وبمعنى " فَعَل " لا بد فيه مِن المبالغة كما تقدّم »[3].

وهو بهذا يثبت فَرْقًا هَامًّا بين الصيغ هو المبالغة والتوكيد رغم أنّه لا يصلح للفعل "سافر" فالسفر هو السفر لا مبالغة في ذلك والفرق بين (سَفَرَ وسَافَرَ) إيقاعي.

وفي الفرق بين **فَاعَلَ وتَفَاعَلَ** يقول: «... بل الفرق بينهما مِن حيث التعبير عن ذلك المقصود، وذلك أنّه قد يُعبَّرُ عن معنى واحد بعبارتين تُخالِف مفرداتُ إحداهما مُفرداتِ الأخرى معنىً من حيث الوضع وكذا إعراباتها »[4]. فهو بهذا يشير إلى أنّ الفرق الإعرابي لِعناصر الجملة التي يَرِدَان فيها ينفي الترادف بينهما.

وقوله: «وقولهم أسْرَعَ وأبْطَأَ في سَرُعَ وبَطُؤَ، ليس الهمزة فيهما للنقل بل الثلاثي والمزيد فيه معًا غَيْرُ مُتَعَدِّيَيْن، لكنّ الفرق بينهما أنّ سرُع وبطُؤ أبْلَغُ لأنّهما غريزة كصغُر وكبُر »[5].

وقوله: «وغير سيبويه لم يُفَرِّق بين كَسَبَ واكْتَسَبَ »[6].

وقوله: « ... قوله " بمعنى فَعَلَ " نحو قَرَّ واسْتَقَرَّ، ولا بدّ في اسْتَقَرَّ مِن مُبالَغة »[7].

---

[1] – ابن جني، الخصائص، ج2، ص18، 19 .

[2] – الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص99 .

[3] – الأستراباذي، المصدر نفسه، ج 1، ص103

[4] – المصدر نفسه ج1، ص102 .

[5] – الأستراباذي، المصدر نفسه، ج1، ص87 .

[6] – المصدر نفسه، ج1، ص110.

[7] – الأستراباذي، شرح الشافية، ج1، ص111.

فقد أثبت الأستراباذي فُروقًا هامّة هي المبالغة والتوكيد، والإعراب فأحدهما لازمٌ والآخر مُتَعَدٍّ.

وهناك دراسات حديثة ناقشت الفروق بين الصيغ لاسيما بين فَعَل وأَفْعَلَ وفعّل، نذكر منها كتاب "الترادف بين الصيغ" لإبراهيم الدسوقي وبعض الأبحاث المنشورة في مجلات مغربية اعتمدت في أغلبها على أبحاث الفاسي الفهري.

«وقد ناقشوا الفروق والتغيّرات الدلالية الحاصلة للفعل تَبَعًا لتغيّراته الصيغية نذكر مِن ذلك قَوْلَ الباحث عبد الرزاق تورابي في مقاله المعنون بـ " التعدّد والتكرار" الذي يقول فيه: "تخضع أبنية الأفعال العربية لسيرورات صرفية مختلفة وتؤدي إلى ظهور تشجيرات متغيرة، فانطباق التكرار مثلا على فَعَلَ يؤدّي إلى ظهور معنى جديد هو الجَعْلُ أو التكثير، ويزيد في مَحَلاّتِ الفعل الأصلي»[1].

سمّى الباحث زيادة التضعيف التكرار في الوسط واعتبرها داخليةً في"فَعَّلَ" في حين اعتبر زيادة الهمزة في الوزن "أَفْعَلَ" خارجية.

وسمّى التعريضَ لِأَمْر ما: الجَعْلَ وفَرَّقَ بين أَفْعَلَ وفَعَّلَ وقدّم أمثلة يشرح بها بعض الفروق هي:

أ) خَرَجَ الوَلَدُ ب) خرّجَ الرجلُ الولدَ ج) أَخْرَجَ الرجلُ الولدَ.

ويرى أنّه رغم اشتراك (ب) و(ج) في معنى الجَعْلِ إلاّ أنّ هناك فَرْقًا صرفيًّا بين البنيتين على أساس موضع الحرف الزائد [2].

وهذا الفرْقُ شَكْلِيٌّ لكنّه يبقى فَرْقًا مُهِمًّا سنناقشه في الأخير.

واستند الباحث إلى بعض أقوال الفاسي الفهري الذي بَيَّنَ أنّ الاختلاف بين " فَعَّلَ" و"أَفْعَلَ" يتحدّد في درجة القُوّة أو القَسْرِيّة (coercion) التي يستعملها الجَاعِل لِيَحْصُل على نتيجةٍ مِن المَجْعولِ فـ " فَعَّلَ " باعتبار دلالتها على التكثير أكْثَرُ قَسْرِيّةً مِن "أَفْعَلَ[3].

---

[1] – عبد الرزاق تورابي، التعدد و التكرار في أبنية الأفعال العربية، مجلة أبحاث لسانية، منشورات معهد الدراسات و الأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس، المجلد 6، العدد 2، ديسمبر 2001. ، ص33 .

[2] – عبد الرزّاق تورابي، التعدد و التكرار في أبنية الأفعال العربية، ص340 .

[3] – عبد الرزاق تورابي، المرجع نفسه، ص341 .

حسب هذه الأمثلة التي قدّمها الباحث يمكن أنْ نلمح فَرْقًا في المعنى تُوحي به صيغة "فَعَّلَ" فـ" خَرَّجَ " وهو إخْراجُ الولَدِ رغْمًا عنه وهو لا يرغَبُ في الخروج، أمّا صيغة " أَفْعَلَ "، "أخرج " فتُوحي أنّه تَمَّ إخْراج الولدِ دون أنْ يعترض على الخروج.

ويرى الباحث «أنّ: فَعَّلَ " تُسْتَعْمَلُ للدلالة على تكرار الحَدَثِ (أو التكثير) مِن جِهة وللدلالة على الجَعْلِ، مِن جهة أخرى، فإذا كانت تشترك مع " أَفْعَل" في هذه الخاصية الثانية فإنّ الخاصية الأولى، أيْ التكثير تبقى مُرتبِطةً بـ " فَعَّلَ " إذْ لا يمكن أنْ تدُلّ " أَفْعَلَ " على التكثير بِواسطة الصرف»[1].

وأقامت الباحثة «سعاد الصغير "دراسة قيّمة تحدّثت فيها عن علاقة صيغة (أَفْعَلَ) بصيغة (فَعَلَ) في المعجم العربي، وحاولت أنْ تنفي الترادف بينهما في السياقات التي وَرَدَتَا فيها بمعنى واحد، مُعتمِدة على ما أوْرَدَتْهُ المعاجم حولهما وخاصة المعجم العربي الحديث (لاروس– Larousse).

وتقول إنّها اعتمدت كذلك على طروحات تيني (1994)، والفاسي الفهري (1786) والتوكاني (1989) وبريسول (1994).

وافترضت الباحثة عَدَمَ الترادف بين (فَعَلَ وأَفْعَلَ) وبحثت عن الفروق بينهما مُعْتمِدةً على:

– الإضافات التي نجدها في شَرْحِ الأفعال المزيدة ولا نجدها في شروح المجرّدة، والتغييرات الموجودة في خصائص الموضوعات المُقترِنة بِكُلِّ صيغة ولإثبات ذلك اختارت نماذج مِن المعاجم عن فَعَلَ وأَفْعَلَ المُتعدِّيتين بمعنى واحد هي:

– " بَانَ المُشْكِلَ: أَوْضَحَهُ. _أَبَانَ الشّيءَ: أَظْهَرَهُ وأَوْضَحَهُ.

– بَشَكَ الخَبَرَ: اخْتلَقَهُ.

– أَبْشَكَ الكَلاَمَ: خَلَطَهُ بالكذب مِثْل بَشَكَ

– بَهَلَهُ: تَرَكَهُ وشَأْنَهُ... أَبْهَلَهُ: تَرَكَهُ وخَلاَّهُ.

ولاحظت الباحثة أنّ هناك توسيعًا في دلالة أَفْعَلَ بالمقارنة مع فَعَلَ على أساس تلك الإضافات التي يضعها أصحابُ المعاجم»[2].

---

[1] – المرجع نفسه، ص44 .

[2] – سعاد الصغير، علاقة فعل بأفعل في المعجم العربي، مجلة أبحاث لسانية، منشورات معهد الدراسات والأبحاث جامعة محمد الخامس، الرباط، المجلد 7، العدد 2، ديسمبر 2002، ص73 .

واستنتجت الباحثة أنّ موضوعات «فَعَلَ تَمَيّزت بِنَوْعٍ مِن التخصيص في حين كانت موضوعات " أَفْعَلَ" مفتوحةً ومائِعةً مثل شيء وكلام فَبَانَ وَرَدتْ مع المشكلة وأَبَانَ مع الشيء وبَشَكَ مع الخبر وأَبْشَكَ مع الكلام فالشيءُ أَعَمُّ مِن المُشكِلة والكلام أَعَمُّ مِن الخبر »[1].

ثم استندت إلى رَأْي الفاسي الفهري الذي يقول فيه: «إنّ الاختلاف في التوزيع بين الصورتين فَعَلَ وأَفْعَلَ يمكن أنْ يرتبط بالخصائص الانتقائية، إذْ تنتقي فَعَلَ الجَعْلِيّة بِنْياتٍ اسْمِية ساكِنة(مبنية على مُركَّباتٍ اسمية أو مُركّباتٍ حَرْفية) أمّا أَفْعَلَ فَتَنْتقِي مُرَكّباتٍ غَير ساكِنة (أيْ مُركّباتٍ فِعلية أو مُركّبات وصفية غير ساكنة) »[2].

واستنتجت بعد ذلك فَرْقًا مُهِمًّا ينفي الترادف وهو اختلاف مصادر الصيغتين فتقول: «لم تُدْرِج المعاجم العربية مَصادِرَ الأفعال المزيدة وخاصة مصادر " أَفْعَلَ " إذْ نجدها تذكر الفعل الثلاثي المزيد دون أنْ تذكر مصادره، على أساس أنّه يتِمُّ الوُصول إليه اعْتمادًا على القياس، وبهذا نجد أنّ مصادر أَفْعَلَ غالِبًا ما تأتي على إِفْعَال... وهكذا، فَبِناءً على اختلاف خصائص مصدر صورتي فَعَلَ وأَفْعَلَ، وبِناءً على اختلافِ أبنيةِ المصادر في الصورتين، يمكن أنْ نفترض أنّ هناك اختلافًا في الأصْل الاشتقاقي»[3].

ثم ذكرت الباحثة أمثلة لِتُبيِّن الفَرْقَ الموجود في المصادر وفَرْقًا آخر هو وظيفة الحَدَثِ فتقول: " إذا نظرنا في مصادر صورتي فَعَلَ وأَفْعَلَ اللازمتين نجدها تأتي في صورتين مختلفتين ولعلّ الأزواج التالية توضّح ذلك:

أ) بَلَجَ الصُّبْحُ (بُلُوج) أ) أَبْلَجَ الصّبْحُ (إبْلاج).

ب) بَقَلَت الأرْضُ (بقلُ) ب) أَبْقَلَت الأرْضُ (إبقال) [4].

تستنتج الباحثة وجود فُروقٍ في مصادر الصيغتين، ثم تستنتج فَرْقًا آخر هو الشعور بالحَدَثِ والنشاط والحركة مع أَفْعَلَ أَكْثَر مِن فَعَلَ، فتقول: « تُبْدي الصُّوَرُ المهموزة وُجودَ صيرورة إلى الظهور وأنّ هناك إحساسًا بالشروع في الحَدَثِ يَجْعَلُها تَخْرُجُ على النشاط بِخِلافِ

---

[1] – سعاد الصغير، المجلة نفسها، ص74 .

[2] – المجلة نفسها، ص80، 81 .

[3] – المجلة نفسها، ص79 .

[4] – المجلة نفسها، ص88 .

بَلَجَ الصبحُ في 27 أ. فهي لا تحتمل هذا التأويل، لأنها تعني اتّضَحَ فتكون عبارة عن حالة ناتِجة»[1].

وأضافت الباحثة في الأخير فَرْقًا آخر مُتَعَلِّقًا بدرجة الفعل وحِدَّتِهِ وسَمَّتْهُ المُبالغة إذْ تقول: «... كما قد تفيد (أي الهمزة) المبالغة التي وردت في أبْرَقَت المرأة مقارنةً مع بَرَقَت... وتفيد الهمزة في أبْطَأَ الزيادة في التأخير بالمقارنة مع بطُؤ التي تعني تَمَهَّلَ، فَبَطُؤَ مَثَلاً أكْثَرُ بُطْأً وتأخيرًا مِن تَمَهَّلَ»[2].

وفَرْقُ المبالغة بين فَعَلَ وأَفْعَلَ ذكره الأستراباذي في شرح الشافية وقد سبق إيراده في هذا الفصل.

وقد توصّلنا إلى فَرْقِ المبالغة في بَحثنَا بين صِيغٍ أخرى حُكِم عليها بالترادف فهذا الفرق لا يقتصر على(فَعَلَ وأَفْعَلَ) فقط بل يمكن اعتباره عُنْصُرًا فارِقًا بين صيغ أخرى مثل (فَعَلَ وافْتَعَلَ) نحو: قَحَمَ واقْتَحَمَ، ومثل (فعل واستفعل) نحو: يَئِسَ واسْتَيْأَسَ ومِثل (فَعَلَ وتَفَعَّلَ) نحو: لَظَى وتَلَظَّى وقد أثبتنا هذا الفرق في السياقات القرآنية في الفصول الأول والثاني والثالث مِن الباب الثاني.

وبيّن عبد الحميد الهنداوي بعض الفروق بين (فعل وأفعل) فقال: «فإذَا دخلت الهمزةُ صارَ وُقوعُ الفعل مُحْتَمَلاً بعد أنْ كان مُحَقَّقًا فَقَوْلُنا مثلا: (باع التاجر تجارته) يفيد إتمام البيع، أمّا (أباع التاجر تجارته) فإنّما يُفيد عَرْضَها لِلبيع واستشهد لذلك بِقول الشاعر:

وَرضِيتُ آلاَءَ الكُمَيْتِ فَمَنْ يَبِعْ ❊ فَرَسًا فَلَيْسَ جَوَادُنَا بِمُبَـــاعِ»[3]

2. <u>الفرق الإيقاعي:</u>

كلّ ما ذكره علماء اللغة والباحثون المُحدثون مِن فُروق دلالية تَبِعَت الفروق الشكلية لأبنية الأفعال يمكن أنْ يَرُدَّه **المؤيّدون للترادف** بين الصيغ الفعلية المجرّدة والمزيدة أو بين المزيدة والمزيدة، لكن يبقى فَرْقٌ صوتي وإيقاعي استنبطناه في بحثنا من خلال تحليل عشرات الآيات التي أثبتنا فيها أنّ ما قيل عن ترادف الصيغ ينْفيه الفرق الصوتي الإيقاعي الذي يُحقِّقُ تأثيرًا

---

[1] – المجلة نفسها، ص59 .

[2] – المجلة نفسها، ص87، 88 .

[3] – عبد الحميد الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص122، 123 .

سَمْعيًّا مُغايِرًا لِكُلِّ صيغة مُجردةً كانت أو مزيدة، واختيار المزيدة، أو المجرّدة، والعدول عن صيغة لأخرى هو سَبَبُ تَحَقُّق الانسجام الصوتي في السياق القرآني الذي يقتضي صيغة مُعينة بِذاتها ولو كانت تُرادف أختها في المعنى. وقد حلّلنا سياقاتٍ قرآنية كثيرة تُثبت الوظيفة الإيقاعية لِلزوائد في الفعل وتنْفِي الترادف بينهما مِن هذه الجهة حتى إنْ سَلَّمْنَا بِالتطابق الدلالي التام. لاسيما بين (فَعَلَ وأَفْعَلَ) لمّا حَكَمُوا بالتطابق التام بينهما ولم يَجِدُوا للهمزة سوى وظيفة النقل مِن المجرّد إلى المزيد.

وقد تَحَدّث عنه ابن جني في الخصائص عندما قال: «فلمّا كانت فَعَلَ وأَفْعَلَ على ما ذكرناه مِن الاعتقاب والتعاوض، ونُقل بأَفْعَلَ، نُقِل أيضًا فَعِلَ بِفَعَلَ... هذا هو الحديث (أنْ) نَنْقُل بالهَمْز فيُحدث النقل تَعَدِّيًا لم يكن قبله»[1]. وذكرت سعاد الصغير هذا النقل فقالت: «بَهَى الغُلامُ: حَسُنَ وظَرُفَ أَبْهَى الغلامُ: حَسُنَ وظَرُفَ»[2]. وهذا النقل الذي تَحَدَّثَا عنه قد أَحْدَثَ فَرْقًا شَكْلِيًّا أدّى إلى فَرْقٍ صوتي وإلى فَرْقٍ إيقاعي. وبالتالي سيؤدي إلى فَرْقٍ تأثيري على الأذن وذلك بين فَعَلَ وأَفْعَلَ أو بين صيغ أخرى كما وضّحنا ذلك سابِقًا أثناء التحليل.

أمّا خارج النص القرآني أيْ في الاستعمال العام فيمكن أنْ نَرُدّ ذلك أيْ اختيار الصيغ المزيدة أو الصيغ المجردة إنْ سَلَّمْنَا بالترادف التام في المعنى إلى الخفة الصوتية الإيقاعية التي يشعر بها المتكلم عند اختياره لصيغة ما في هذا السياق والمقام أو ذاك. وحسب التركيب والكلمات التي تأتي قبل أو بعد الصيغة المستعملة. وهذا الفرق الإيقاعي الذي تحدّثنا عنه وأثبتناه يظهر في النص القرآني أكثر مِن غيره مِن النصوص لأنه لا يقرأ إلا بالتلاوة والتجويد وهما تحتاجان إلى انسجام صوتي واتساق لا يتحقق إلا إذا كانت صيغ الألفاظ مختارة بعناية ودقّة إلهية، والقرآن الكريم هو الأرقى في الفصاحة والبيان.

«فهو النموذج الأمثل لِلّغة فهو أَشَدُّ اقتضاءً للتحبير الصوتي وذلك لتبيين دلالاته مِن ناحية، وتحقيق التأثير الشعوري في نفوس مستمعيه مِن ناحية ثانية»[3].

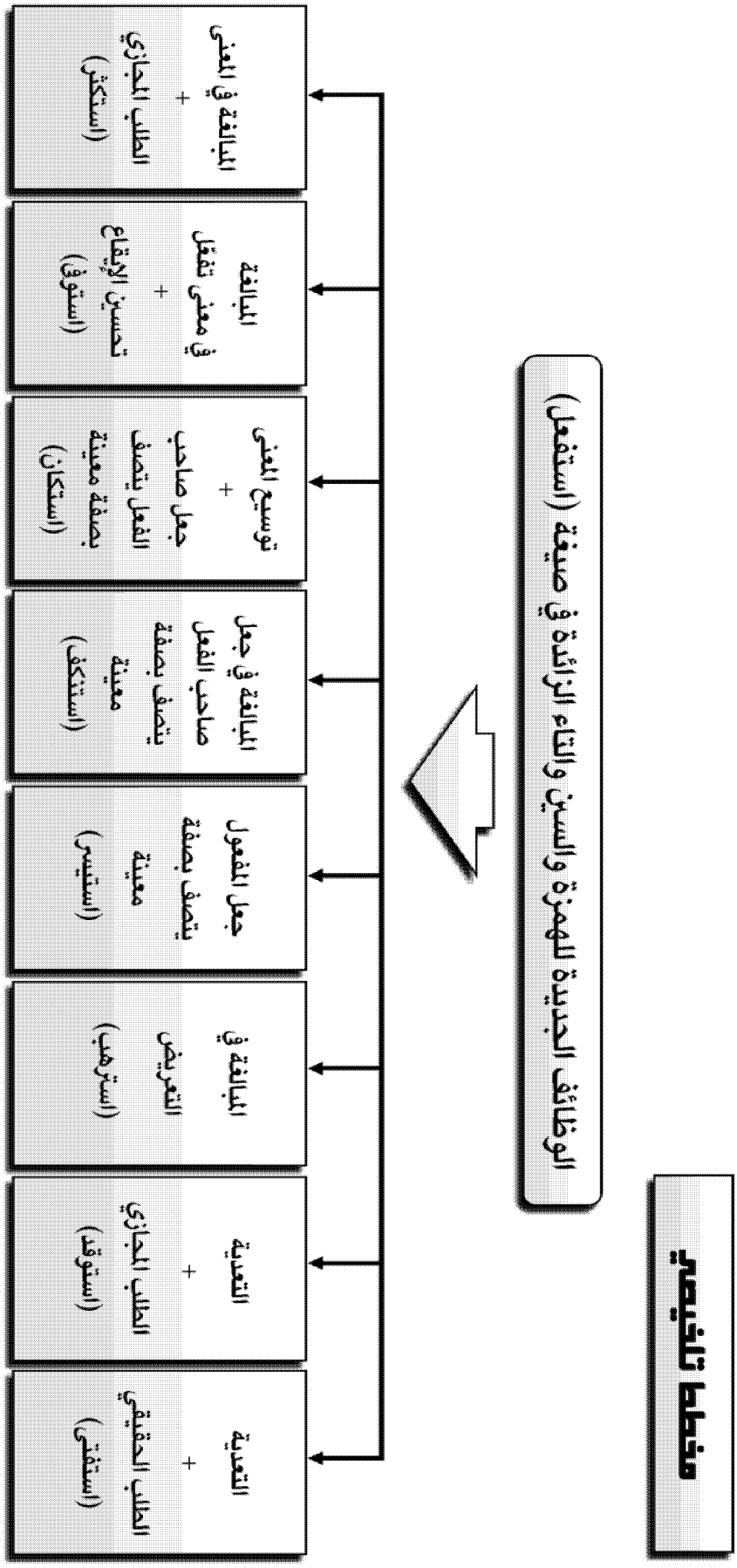
وفيما يلي مخطط يلخص الوظائف الجديدة المستنتجة للزوائد بعد الدراسة والتحليل:

---

[1] – ابن جني، الخصائص، ج2، ص214، 215 .

[2] – سعاد الصغير، المجلة نفسها، ص85.

[3] – خالد قاسم بني دومي، علم الأصوات، ج2، ص141.


مخطط تلخيصي
الوظائف الجديدة للهمزة والسين والتاء الزائدة في صيغة (استفعل)
التعدية + الطلب الحقيقي (استفتى)
التعدية + الطلب المجازي (استوقد)
المبالغة في التعريض (استرهب)
جعل المفعول يتصف بصفة معينة (استيسر)
المبالغة في جعل صاحب الفعل يتصف بصفة معينة (استكفى)
توسيع المعنى + جعل صاحب الفعل يتصف بصفة معينة (استكان)
المبالغة في معنى تفعّل + تحسين الإيقاع (استوفى)
المبالغة في المعنى + الطلب المجازي (استكثر)

الباب الثالث

وظائف الصيغ الزائدة في التركيب

الفصل الأول

أنماط زيادة حروف الجر ووظائفها

▪ **توطئة:**

ارتأينا البداية بحروف الجرّ لأنّها وردت زائدةً بِنِسبة عالية، وقد قُمْنَا بِتَتَبُّع زيادتها في النص القرآني كُلّه فتحصّلنا على ما يلي:

تنوّع الأنماط التركيبية التي احتوت حروف الجر الزائدة، لذلك صنّفناها واخترنا لكل نَمَطٍ آية قرآنية قُمْنا بِتَحْليلها، لِنَتَبَيَّنَ الفروق التركيبية بين تلك الأنماط ونَتَبَيّنَ ما إذا كانت حروف الجر قد أدّت الوظائف ذاتها أم اختلفت وظيفتها مِن نَمَطٍ إلى آخر، وفيما يلي هذه الحروف وأنماطها:

▪ **<u>أوّلاً – زيادة الحرف «مِنْ»:</u>**

ورد هذا الحرف زائِدًا في أنماط متنوعة مِن التراكيب هي:

* **<u>النمط الأول: ما + فعل + فاعل+أو شبه جملة أ(جار ومجرور أو ظرف) +مِنْ+ مفعول به نكرة.</u>**

احتوى هذا النمط تراكيب كثيرة بَلَغت أربعين تركيبًا، تعلّقت معانيها بِمواضيع مختلفة: بعضها مُتعلِّق بِنِعم الله على عباده (الرزق الدواب، الخير، تيسير أمور الدين)، وبعضها الآخر متعلّقٌ بِعقاب الله، وبعضها متعلّق بِبَعْث الرسل والمنذرين، وبعضها متعلّق بِنَفْي النقص عن قدرة الله، وبعضها متعلّق بِنَفْيِ انتفاع الناس بعبادة غير الله.

والملاحظ على هذا النمط مجيئه في قالب الجملة الفعلية، وتَمَوْقُعِ الحرف الزائد"مِنْ" قبل المفعول به، وبداية التراكيب بـ"ما" النافية.

واخترنا للتحليل قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ [الأعراف:71].

• **تفسيرها:** قال الطبري: «ما جَعَلَ الله لكم في عبادتكم إيّاها مِن حُجَّةٍ تحْتَجُّون بها ولا معذرة تعتذرون بها لأنّ العبادة إنّما هي لِمَنْ ضَرَّ ونَفَعَ وأثاب على الطاعة وعاقَبَ على المعصية ورَزَقَ ومَنَعَ، فأمّا الجماد مِن الحجارة والحديد والنحاس فإنّه لا نَفْعٌ فيه ولا ضَرٌّ، إلا أنْ تتخذ منه آلةً، ولا حُجَّة لِعابِدٍ عَبَدَهُ مِن دون الله في عبادته إيّاه، ولا هو إذْ كان الله لم يأذن

في عبادته مِمّا يُرجى نَفْعُه أو يُخاف ضَرُّه في عاجِل أو آجِل، فيعبد رجاء نفعه أو دفع ضره»[1].

- **إعرابها التفصيلي:**

قال أبو حيان الأندلسي: «والجملة مِن قوله (ما نزّل) في موضع الصفة»[2].

ما: نافية مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب.

نزّل: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر على آخره.

الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

بها: جار ومجرور متعلق بـ"نزّل".

مِن: حرف جرّ زائد مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب.

سلطان: مفعول به للفعل "نزّل" مجرور لفظًا منصوب مَحَلاً. والجملة الفعلية (ما نزّل...) في محلّ جرّ صفة ل"أسماء".

- **وظيفة الحرف"مِنْ":**

أدّت "مِنْ" كما اتفق النحاة وظيفة التوكيد، وهو توكيدُ النفي الحاصل بـ"ما"، كما أدّت وظيفة إيقاعية نشرحها كالتالي: الانتقال أثناء التجويد مِن المدّ المفتوح في الهاء ومخرجها البعيد إلى الضم في السين ومخرجها البعيد إلى مقدمة الفم فيه صعوبة وجهدٌ أكبر، أمّا الانتقال مِن المد المفتوح إلى الجر في حرف الميم ثم السكون في نون "مِنْ" ففيه تسهيلٌ لنطق الآية وخِفّةٌ لإيقاعِها. بالإضافة إلى زيادة نِسْبة حَرْف النون"نزل، من، سلطان"مِمّا يُحدث توافقا صوتيا يعطي إيقاعا جميلا للآية.

* **<u>النمط الثاني: ما+ خبر " شبه جملة+ مِنْ+ مبتدأ اسم نكرة</u>**

بلغ عدد تراكيب هذا النمط سبعة وستين، تعلّقت معانيها ب: نَفْي الوالي والعاصم والنصير والمحيص "المهرب" والملجأ والنكير والحافظ والحميم وهادي العلم والشفيع والنصيب والظهير "المعين" عن الكفار، ونَفْي حَقّ ضيوف إبراهيم في بناته، ونَفْيِ الألوهية عن غير الله، ونَفْي النفاد عن رزق الله ونَفْي الفواق "الرجوع" عن العذاب، ونَفْي الجنون عن النبي ﷺ ونَفْي القرار

---

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م5، ج 8، ص256.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج5، ص90.

"الأصل والثبات" عن الشجرة الخبيثة التي شبّه بها الكلمة الخبيثة ونَفْي "الفروج"أيْ الفتوق والشقوق عن السماء ونفي الدافع عن عذاب الله، واخترنا للتحليل: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [يونس:27].

- **تفسيرها:** قال الزمخشري في تفسيرها: «أيْ لا يَعْصِمُهُم أحَدٌ مِن سُخْط الله وعذابه، ويجوز ما لهم مِن جهة الله ومِن عنده مَن يعصمهم كما يكون للمؤمنين»[1].

وقال القرطبي: «أيْ مِن عذاب الله "مِن عاصمٍ" أيْ مانعٍ يمنعهم منه»[2].

وقال ابن كثير: «أيْ لا مانع ولا واقٍ يَقيهِم العذابَ»[3].

- **وإعرابها التفصيلي هو:**

ما: نافية مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب.

لهم: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم.

مِن الله: جار ومجرور متعلق بحال مقدم من "عاصم".

مِن: حرف جر زائد.

عاصم: مبتدأ مؤخر مجرور لفظًا مرفوع محلاً. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

- وظيفة الحرف "مِنْ":

أدّت"مِنْ" وظيفة توكيد النفي الحاصل بـ"ما"، وأدّت دورًا إيقاعيًا تَمَثَّلَ في إحْداثِ تَوافُقٍ صوتي بين الحروف بزيادة نسبة حَرْفَيْ الميم والنون في" ما، من، من، عاصم".

* **<u>النمط الثالث: جملة شرطية: من+جملة الشرط+جملة جواب الشرط "ما+شبه جملة خبر مقدم+من+مبتدأ مؤخر أو اسم ما".</u>**

بلغ عدد تراكيب هذا النمط سبعة، تعلّقت معانيها بِنَفْي الوليّ والسبيل والهادي والمُكرِم والنور والنصيب عن الكفار، ونَفْي العدة عن المطلقات مِن غير مِساس.

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج2، ص234.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م4، ج8، ص169.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص385.

واخترنا للتحليل قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور :40].

- **تفسيرها:**

قال النحاس: «تأوّله أبو إسحاق على أنّه في الدنيا أيْ مَنْ لم يجعل الله له هداية إلى الإسلام لم يهتد، وتَأَوَّلَه غيره على أنّه في الآخرة أيْ مَنْ لم يجعل الله له نورًا في القيامة لم يهتد إلى الجنة»[1].

وقال القرطبي: «يهتدي به أظلمت عليه الأمور وقال ابن عباس: أيْ مَنْ لم يجعل الله له دينًا فما له مِن دين، ومَن لم يجعل الله له نورًا يمشي به يوم القيامة لم يهتد إلى الجنة»[2].

وقال الزجاج: «أيْ مَنْ لم يهده الله إلى الإسلام لم يهتد»[3].

وقال ابن كثير: «أيْ مَنْ لم يهده الله فهو هالِكٌ جاهِلٌ حَائِرٌ بائِرٌ كافِرٌ»[4].

- **إعرابها التفصيلي هو:**

و: حرف استئناف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

مَنْ: اسم شرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وجملتا الشرط والجواب خبره.

(لم يجعل الله له نورا): جملة الشرط.

ف: واقعة في جواب الشرط.

ما: نافية مبنية على السكون.

له: جار ومجرور متعلق بِخَبَرٍ مُقَدّم.

مِنْ: حرف جر زائد.

نور: مبتدأ مؤخر مجرور لفظا مرفوع محلاّ. وجملة (فما له من نور) في محلّ جزم جواب الشرط والجملة "و من لم..." استئنافية لا محل لها من الإعراب.

---

[1] – النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، ت. عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 2009، م3، ص97.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م6، ج12، ص187.

[3] – الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، ت/ د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت لبنان ط1، 1988، ج4، ص48.

[4] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3 ص255

- وظيفة الحرف "مِن":

أدّت "مِنْ" دورًا توكيدِيًّا للنفي الذي قامت به "ما"، وأسْهَمت في إكساب الآية إيقاعا جميلا بإحداثِ انْسِجامٍ صوتي بين الحروف" مَنْ، لم، نورا، ما، مِنْ، نور ".

* **<u>النمط الرابع: ما نافية+ كان+ خبر مقدم (شبه جملة)+ من+ اسم كان مؤخر نكرة</u>**

جاءت تراكيب هذا النمط في قالب الجملة الاسمية المسبوقة بِحرف النفي ما" والفعل الناسخ "كان". وتَمَوْقَعَت "مِنْ" قبل اسم كان المُؤخّر. وتعلّقت معانيها ب: نَفْي الشريك لله في الألوهية، ونَفْي الحَرجِ عن النبي في زواجه، ونَفْي التعلم والعلم عنه قبل مجيء الإسلام، ونَفْي الولي والعلم والحكم والتأثير عن الكفار ونَفْي العلم بالملإ الأعلى عن الناس..، ونَفْي الفَضْل عن فئة من الكفار على الأخرى ، ونَفْي النصر ونَفْي السلطان(القوة والقدرة أقهركم بها على متابعتي) عن الشيطان، ونَفْي السلطان(القوة والقدرة) عن القوم الكافرين. وبلغ عدد تراكيبه ثلاثة عشر. واخترنا للتحليل:

قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب:38].

- **تفسيرها:** قال الفراء: «مِن هذا ومِن تسع النسوة، ولم تَحلّ لغيره»[1].

و قال ابن كثير: «أيْ فيما أحلّ له وأمره به مِن تزويج زينب رضي الله عنها التي طلّقها دَعِيُّه زيد بن حارثة رضي الله عنه، وقوله تعالى: ﴿ سنة الله.. ﴾ أيْ هذا حُكْمُ الله تعالى في الأنبياء قبله لم يكن لِيأمرهم بشيء وعليهم في ذلك حرَجٌ وهذا رَدٌّ على مَنْ تَوَهَّم مِن المنافقين نقصًا في تزويجه امرأة زيد مولاه ودَعِيُّه الذي كان قد تبنّاه ﴿ وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾ أي وكان أمره الذي يقدّره كائِنًا لا محالة وواقِعًا لا مَحِيدَ عنه ولا مَعْدِلَ فما شاء كان وما شاء لم يكن »[2].

- **و إعرابها التفصيلي هو:**

ما: نافية مبنية على السكون لا محلّ لها من الإعراب.

كان: فعل ماض ناقص مبني على الفتحة الظاهرة على آخره.

---

[1] – الفراء، معاني القرآن، ج2، ص344.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص420.

على: حرف جرّ.

النبي: اسم مجرور. وشبه الجملة من الجار والمجرور متعلق بِخَبَرِ كان المقدّم المحذوف وتقديره" كائنا أو مستقرا".

مِنْ: حرف جر زائد.

حرج: اسم كان مؤخر مجرور لفظًا مرفوع محلاً. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

- وظيفة الحرف"مِنْ":

أدّت "مِنْ" وظيفة توكيد النفي الحاصِل بـ"ما"، وأدّت وظيفة إيقاعية تتمثل في انسجام كسرة"مِنْ" مع كسرة الياء في لفظة "النَّبِيّ". وهذا ما يسمّى بالتوافق الصوتي.

* **<u>النمط الخامس: هل + خبر مقدم(شبه جملة ظرفية، جار ومجرور)+ من + مبتدأ</u>**

احتوى هذا النمط على اثني عشر تركيبًا، كان الاستفهام فيها ليس حقيقيا بل خرج لأغراض بلاغية تعلقت معانيها ب: بِتحدّي الكفار ونَفْي القدرة عن البشر ونَفْي الشفعاء عن الكفار، والتأكيد على وجوب ذكر الله، والتساؤل عن المحيص "المهرب"، والتأكيد على أنْ لا خالق غير الله، وتساؤل الكفار عن إمكانية الرجوع إلى الدنيا.

وجاءت تراكيبه في قالب الجملة الاسمية الاستفهامية بأداة استفهام (هل)، تموقعت "مِنْ" الزائدة قبل المبتدأ المؤخر. واخترنا للتحليل:

قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [الأعراف:53].

تفسيرها: قال الطبري: «وهذا خَبَرٌ مِن الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم أنّهم يقولون عند حُلول سخط الله بهم وورودهم أليمَ عذابه ومعاينتهم تأويل ما كانت رُسُلُ الله تَعِدُهُم: هل لنا مِن أصدقاء وأولياء اليوم فيشفعوا لنا عند ربنا فتنجينا شفاعتهم عنده مِمّا قد حَلَّ بِنا مِن سوءِ أفعالنا في الدنيا، أو نردّ إلى الدنيا مرة أخرى، فنعمل فيها بما يرضيه

ويعتبه مِن أنفسنا. قال: هذا قول المساكين هنالك، لأنّهم كانوا عهدوا في الدنيا أنفسهم لها شفعاء تشفع لهم في حاجاتهم فيذكروا ذلك في وقت لا خلة فيه لهم ولا شفاعة »[1].

- **إعرابها:**

قال النحاس: «مِنْ زائدة للتوكيد »[2].

وقال الزجاج: «"أو" نَسَقٌ على قوله (مِن شفعاء)، كأنهم قالوا: هل يشفع لنا شافع أو هل نردّ »[3].

وقال ابن الأنباري: «فيشفعوا، منصوب بتقدير أن بعد فاء الجواب أو نردّ، مرفوع لأنّه معطوف على الاستفهام قبله على تقدير: أو هل نردّ: لأنّ معنى: هل لنا من شفعاء، هل يشفع لنا أحد أو هل نردّ، فعطفه على المعنى. فنعمل، منصوب على جواب التمني بالفاء بتقدير (أنْ) حَمْلاً على مصدر ما قبله، فالفاء في المعنى تَعْطِف مَصْدَرًا على مصدر »[4].

وذكر بهجت عبد الواحد إعرابها التفصيلي كما يلي:

« **الفاء:** حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

هل: حرف استفهام مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

لنا: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم.

مِن: حرف جر زائد.

شفعاء: مبتدأ مؤخر مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف على وزن فُعَلَاء لفظًا مرفوع محلاّ.

فيشفعوا: الفاء سببية واقعة جوابا للاستفهام. يشفعوا: فعل مضارع منصوب بـ"أن مضمرة بعد الفاء وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

و الواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

لنا: جار ومجرور متعلق بـ"يشفعوا".

---

[1] – الطبري، جامع الأحكام عن تأويل آي القرآن، م5، ج8، ص236.

[2] – النحاس، إعراب القرآن الكريم، م2، ص56.

[3] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص342.

[4] – ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، البيان في إعراب غريب القرآن، ت/ طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980، ج1، ص364.

و "أنْ" المضمرة وما بعدها: بتأويل مصدر معطوف على مصدر منتزع من الكلام السابق. التقدير ليكن لنا شفعاء فشفاعة. وجملة يشفعوا صلة "أن" المضمرة لا محلّ لها »[1]. والجملة معطوفة على ما قبلها.

- وظيفة الحرف"مِنْ":

أدّت "مِنْ" وظيفة توكيد الاستفهام الحاصل بـ"هل"، فهؤلاء الكفار يسألون حقيقةً ويبحثون حقيقةً عَمّن يُنقذهم مِمّا هم فيه. ووظيفة إيقاعية تتمثل في تسهيل صعوبة الانتقال مِن المَدّ المفتوح في "لَنَا" أثناء التجويد إلى الضم في "شُفَعَاءَ" فجهاز النطق يبقى في حالة عُلوٍّ وارتفاع مِن المَدّ إلى الضمّ، يَسْهُل ويرتاح معه جهاز النطق بانخفاضه مع كسرة "مِنْ" وسكونها ثم ارتفاعه نحو الضم في الشين في "شُفَعَاء". وتقطيع التركيب صوتيًّا يكون بالشكل الآتي: فهل لنا من شفعاء

م ص، م ص، م / م ص، م ص ص/ م ص، م / م ص، م ص، م ص ص، م ص/.

بإضافة "مِنْ" يحدث توازن بين عدد الصوامت(م) والصوائت (ص) فيصبح: م، 11، وص، 11، بعدما كان، م، 9، وص، 10.

*** <u>النمط السادس: ما + فعل + مِن + فاعل نكرة+ الا+...</u>**

احتوى هذا النمط على أحد عشر تركيبًا، تعلّقت معانيها ب: تأكيد إرسال الرسل ووجوب طاعتهم، وتأكيد تتبع وتسجيل الملائكة لأفعال الناس، وتأكيد أنّ المصائب بقَدَرٍ من الله، وتأكيد إعراض الكفار عن القرآن. واستهزائهم بالرسل وتأكيدِ عِلْمِ الله بما في الأرحام.

وجاءت تراكيبه في قالب الجملة الفعلية المحتوية على أسلوب الحصر المُكَوّن مِن "ما" النافية و"إلّا" أداة الاستثناء المُلغاة وهما تستخدمان لإنشاء أسلوب الحَصْرِ وهذا النمط يُشبه النمط رقم 5 إلّا أنّ تَمَوْضُع الحرف الزائد "مِنْ" هنا قبل الفاعل بينما كان تموضُعها في النمط رقم 5 قبل المفعول به. واخترنا للتحليل:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الزخرف:7].

---

[1] – بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر عمان الأردن، ط1، 1993، م 3، ص436.

- **تفسيرها:** قال البيضاوي: «تَسْليةٌ للرسول عن استهزاء قَوْمِه»[1].

وقال النسفي: «هي حكاية حال ماضية مستمرة، أيْ كانوا على ذلك»[2].

وقال ابن كثير: «أيْ يكذّبونه ويسخرون منه»[3].

- **و إعرابها التفصيلي هو:**

الواو: حرف استئناف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

ما: حرف نفي لا عمل له لإنشاء أسلوب الحصر.

يأتيهم: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل. و"هم" ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

مِنْ: حرف جر زائد.

نبي: فاعل مجرور لفظا مرفوع محلاّ.

إلا: أداة استثناء ملغاة لإنشاء أسلوب الحصر. أو أداة حَصْرٍ لا عَمَلَ لها.

كانوا: فعل ماض ناقص، وواو الجماعة ضمير متصل في محلّ رَفْعِ اسمه والألف فارقة.

به: جار ومجرور متعلق بالفعل "يستهزئون".

يستهزئون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة فاعل. والجملة الفعلية في محلّ نَصْبِ خبر "كان".

- وظيفة الحرف "مِنْ":

أدّت "مِنْ" وظيفة دَعْم التوكيد الحاصل بأسلوب الحَصْر المنشأ بأداة النفي "ما" وأداة الاستثناء "إلا" الملغاة، أمّا الوظيفة الإيقاعية، فيظهر أنّ إدغام "ميم" "يأتيهم" في "ميم" "مِنْ" ثم إدغام "نون" "مِنْ" في نون "نبي" أكثر جمالا إيقاعيّا مِن إدغام "ميم" "يأتيهم" مباشرة في "نون" "نبي".

---

[1] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص955.

[2] – النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، م 2، ج 4، ص488.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص110.

* **النمط السابع: هل + فعل+ فاعل+شبه جملة جار ومجرور +من+مفعول به نكرة**

احتوى هذا النمط على سبعة تراكيب سُبقت جمله الفعلية بـ"هل" الاستفهامية لكنّ معاني الاستفهام فيها ليست حقيقيةً بل خرجت إلى أغراض بلاغية أخرى هي: نَفْي النقص عن خَلْقِ الله، ونَفْي بقاءِ الكفار أيْ هلاكهم، وكان حقيقيًّا في تساؤل النار عن عدَدٍ آخر مِن الكفار لِتعذيبه، وتساؤل الكفار عن مخرجٍ مِن العذاب.

و تموقعت فيها "مِنْ" قبل المفعول به. واخترنا للتحليل:

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ [الملك:11].

• **تفسيرها:** قال الفرّاء: «وأمّا الفطور فالصدوع والشقوق »[1].

وقال البيضاوي: «أيْ قد نظرت إليها مِرَارًا فانظر إليها مرة أخرى مُتأمِّلاً فيها لِتُعاين ما أخبرت به مِن تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها »[2].

وقال ابن عباس في رواية (مِن فطور) «أيْ مِن وهاء، وقال قتادة... أيْ هل ترى خَلَلاً يا ابن آدم »[3].

وقال الزجاج: «أيْ هل ترى فيها فُروجًا أو صُدوعًا »[4].

• **إعرابها:** قال أبو حيان الأندلسي: «والجملة مِن قوله "(هل ترى من فطور)في موضع نَصْبٍ بِفِعْلٍ مُعَلّقٍ محذوف، أيْ فانظر هل ترى، أو ضُمِّن معنى(فارجع البصر) معنى فانظر بِبَصرك هل ترى؟ فيكون مُعَلّقًا. »[5]

وقال بهجت عبد الواحد في إعرابها التفصيلي:

«**هل:** حرف استفهام مبني على السكون. لا محل له من الإعراب. لتأكيد الاستفهام الإنكاري.

---

[1] – الفراء، معاني القرآن، ج3، ص170.

[2] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، م2، ص1080.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ج4، ص364.

[4] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص198.

[5] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج10، ص222.

ترى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر. والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت.

من: حرف جر زائد. لا محلّ له من الإعراب.

فطور: مفعول به مجرور لفظًا منصوب محلاً للفعل "ترى". والجملة "هل ترى.. " في محلِّ نَصْبِ صِفةٍ ثانية لسبع أو تفسير لقوله" طباقًا »[1].

- وظيفة الحرف"مِنْ":

أدّت "مِنْ" وظيفة التوكيد، فعملت على توكيد النفي الحاصل من الاستفهام الإنكاري، فالمعنى لن ترى فطورا ولا خللاً، وإن أَعَدْت النظر مرارًا وتكرارًا، وأدّت دورا إيقاعيا هو كالآتي:

يستلزم حَذْفُ "مِنْ" نَصْبَ كلمة (فُطورًا) مفعولا به، وهذا يجعل إيقاع الآية صَعْبًا تَجْويدًا (هل ترى فطورا) فهناك مَدٌّ في "ترى" ثم في نهاية "فطورا" وهما متقاربان مما يُتعب جهاز النطق. ، والإتيان بـ"مِن" يقضي على هذه الصعوبة كما أنّ توظيف "مِنْ" يجعل الآية تتناسب في الطول والإيقاع مع سابقاتها. مِن الفواصل ومع ما بعدها فأغلبها مكسورة.

* **<u>النمط الثامن: ما + فعل+ مفعول به ضمير متصل جمع غائب+ من+ فاعل نكرة</u>**

احتوى هذا النمط على ستة تراكيب تعلقت معانيها بِنَفْي أنْ يتقدم الأجل أو يتأخر، ونَفْي أنْ يكون هناك مَن قام بالفواحش مثل قوم لوط، ونَفْي الكفار مجيء البشير ونَفْي أنْ يخفى على الله شيء ولو مثقال ذَرّة.

وسُبِقت الجمل الفعلية فيه بـ"ما" النافية، وتَمَوْقَعَت "مِنْ" الزائدة قبل الفاعل واخترنا للتحليل:

قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت:28].

• **تفسيرها:** قال ابن كثير: «يقول تعالى مُخبِرًا عن نَبِيِّهِ لوط عليه السلام أنّه أنكر على قومه سوء صنيعهم وما كانوا يفعلونه مِن قبيح الأعمال في إتيانهم الذكران مِن العالمين ولم يسبقهم إلى هذه الفعلة أحدٌ مِن بني آدم قبلهم وكانوا مع هذا يكفرون بالله ويكذّبون رسوله ويخالفون ويقطعون السبيل أيْ يَقِفُون في طريق الناس يقتلونهم ويأخذون أموالهم»[2].

---

[1] – بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م12، ص88.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص353.

• **إعرابها:** قال الزمخشري: «جُملة مستأنفة مُقَرِّرَةٌ لِفَحَاشَةِ تلك الفعلة كأنّ قائلا قال: لم كانت فاحشة؟ فقيل: لأنّ أحدًا قبلهم لم يُقْدِم عليها»[1].

ما: حرف نَفْي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

سبقكم: فعل ماض مبني على الفتح، والكاف ضمير متصل مبني على الضم في محلّ نَصْب مفعول به. والميم للجماعة.

بها، جار ومجرور.

مِن: حرف جر زائد.

أَحَدٍ: فاعل مجرور لفظًا مرفوع مَحَلاً.

مِن العالمين: جار ومجرور متعلق بصفة محذوفة لكلمة (أحد). والجملة استئنافية لا محلّ لها من الإعراب.

- **وظيفة الحرف"مِنْ":**

أدّت"مِنْ" توكيد النفي الحاصل بـ "ما"، وسهّلت على جهاز النطق بأنْ فصلت بين المدّ المفتوح في "بها" ثم الفتحة في "أحد" أثناء التجويد.

* **<u>النمط التاسع: إنْ + من+ مبتدأ نكرة+ الا+ خبر (جملة اسمية او فعلية)</u>**

احتوى هذا النمط على أربعة تراكيب تعلّقت معانيها بِتأكيدِ عِلْمِ الله بكل شيء وتأكيد تسبيح كل المخلوقات لله، وتأكيد عقاب الله القرى الظالمة، وتأكيد بعث الله للرسل المنذرين لكل الأمم.

وحُصِرت فيها الجمل الاسمية بين "إنْ" النافية وأداة الاستثناء الملغاة "إلّا" وتَمَوْقَعَت فيها "مِنْ" قبل المبتدأ النكرة. واخترنا للتحليل:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾ [فاطر:24].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «الأُمّة الجماعة الكثيرة... والمراد ههنا أهل العصر. فإنْ قلت: كم مِن أمة في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام لم يَخْلُ فيها نذير؟ قلت: إذا كانت آثار النذارة باقية لم تخلُ مِن نذير إلى أنْ تندرس وحين اندرست آثارُ نذارةِ

[1] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص204.

عيسى بَعَثَ الله محمدًا ﷺ فإنْ قلت: كيف اكتفى بِذِكْر النذير عن البشير في آخر الآية بعد ذكرهما؟ قلت: لمّا كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دلّ ذكرها على ذكرها لاسيما وقد اشتملت الآية على ذكرهما (بالبينات) بالشواهد على صِحّة النبوة وهي المعجزات (وبالزبر) وبالصحف (وبالكتاب المنير) نحو التوراة والإنجيل والزبور »[1].

- **وإعرابها التفصيلي هو:**

الواو: استئنافية مبنية على الفتح لا محلّ لها من الإعراب.

إنْ: حرف مُخَفَّفٌ بمعنى ما النافية مبني على السكون لا محل له مِن الإعراب جيء به لإنشاء أسلوب الحصر.

مِنْ: حرف جرّ زائد.

أمّة: مبتدأ مجرور لفظًا مرفوع محَلاً.

إلاّ: أداة حصر لا عَمَلَ لها.

خلا: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر.

فيها: جار ومجرور متعلق بالفعل"خلا".

نذيرٌ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

والجملة الفعلية (خلا فيها نذير) في محلِّ رفعِ خبرِ للمبتدأ" أمّة". والجملة استئنافية لا محلّ لها من الإعراب.

- **وظيفة الحرف"مِنْ":**

دعّمت "**مِنْ**" التوكيد الحاصِل بأسلوب الحصر. أمّا وظيفتها الإيقاعية فنُلاحظ مايلي: يظهر أثناء التجويد تِقَلُ بالانتقال من السكون في "إنْ" إلى الضم في همزة "أُمَّةٍ"، تؤدي"مِنْ" دَوْرَ تخفيفها وجَعْلِ إيقاع الآية أكثر جَمالاً وخِفّةً بإدغام نون " إنْ" مع ميم "مِنْ".

* **<u>النمط العاشر: لا النافية أو ما النافية+ فعل+ فاعل+ من+ مفعول به نكرة</u>**

احتوى هذا النمط على ثلاثة تراكيب تعلقت معانيها ب: نَفْيِ تحريم أيِّ شَيءٍ مِمَّا خَلَقَ الله. وسُبِقت الجُمَلُ الفعلية فيه بـ"لا" النافية، وتَمَوْقَعَت "**مِنْ**" قبل المفعول به.

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص306.

واخترنا للتحليل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النحل:35].

• **تفسيرها:** قال الطبري في تفسيرها: «يقول تعالى ذكره: وقال الذين أشركوا بالله فعبدوا الأوثان والأصنام مِن دون الله: ما نعبد هذه الأصنام إلاّ لأنّ الله قد رضِي عبادتنا هؤلاء ولا نحرّم ما حرّمنا مِن البحائر والسوائب إلاّ أنّ الله شاء مِنّا ومِن آبائنا تحريمنا لها ورَضِيَهُ، لولا ذلك لقد غير ذلك ببعض عقوباته أو بهدايته إيّانَا إلى غيره مِن الأفعال»[1].

• **وإعرابها التفصيلي هو:**

الواو: حرف عطف.

لا: حرف نَفْي مبني على السكون. لا محل له مِن الإعراب.

حرّمنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بالضمير "نا" الذي هو ضمير المتكلمين مبني على السكون في محل رفعِ فاعل.

مِن: حرف جر لابتداء الغاية.

دونه: اسم مجرور وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

مِن: حرف جر زائد.

شيءٍ: مفعول به مجرور لفظا منصوب محلا. والجملة معطوفة على ما قبلها.

- وظيفة الحرف"مِنْ":

أكّدت "مِنْ" النفي الحاصِل بـ"لا"، أمّا إيقاعيًّا، فالكسر الموجود في "مِنْ" يُناسِب الكسر الذي قبله في "مِنْ دونه".

*** <u>النمط الحادي عشر</u>: <u>ما + فعل+فاعل+من+ مفعول به نكرة</u>**

احتوى هذا النمط على تركيب واحد فقط هو:

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [يوسف:104].

---

[1] - الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م8، ج14، ص123،

• **تفسيرها:** قال الطبري: «وما تسأل يا محمد هؤلاء الذين ينكرون ويمتنعون من تصديقك والإقرار بما جئتهم به مِن عند ربك على ما تدعوهم إليه مِن إخلاصِ العبادة لربك وهَجْرِ عبادةِ الأوثان وطاعةِ الرحمان "مِن أجْرٍ" يعني مِن ثوابٍ وجزاءٍ منهم بل إنّما ثوابُك وأجْرُ عَمَلِك على الله، يقول: ما تسألهم على ذلك ثوابًا، فيقولوا لك: إنّما تريد بدعائك إيّانا إلى اتّباعك لننزل لك عن أموالنا إذَا سألتنا ذلك، وإذْ كنت لا تسألهم ذلك فقد كان حقًّا عليهم أنْ يعلموا أنّك إنّما تدعوهم إليه اتّباعًا منك لأمْرِ ربك ونصيحة منك لهم، وأنْ لا يَسْتَغْشُوك»[1].

• **إعرابها:** قال أبو حيان الأندلسي: «والضمير في عليه عائِدٌ على دين الله: أيْ ما تبتغي عليه أجرًا على دين الله»[2].

و: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

ما: نافية مبنية على السكون.

تسألهم: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت" والضمير "هم" في محل نصب مفعول به أوّل للفعل "سأل".

عليه: جار ومجرور متعلق بـ"تسأل".

مِنْ: حرف جر زائد.

أجرِ: مفعول به ثانٍ للفعل "سأل" مجرور لفْظًا منصوب مَحَلاً. لأنّ الفعل "سأل" يتعدّى بنفسه وقد ورد متعدّيا إلى مفعولين في سياقات كثيرة. والجملة معطوفة على ما قبلها.

- وظيفة الحرف"مِنْ":

أدّت "مِنْ" وظيفة التوكيد، ووظيفة إيقاعية تمثّلت في تسهيل الانتقال مِن الكسر في الهاء"عليهِ" إلى الفتح في "أَجْر"، فَلَوْ حَذَفْنَا "مِنْ" لَشَعَرْنَا بِصُعوبة الانتقال مِن الكسر في عليه إلى الفتح في أَجْرٍ، وبتوظيف "مِنْ" يكون الصعود تدريجيًّا.

---

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م8، ج13، ص87.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص331.

* **النمط الثاني عشر: ما النافية+ فعل+ من+ فاعل نكرة+ مفعول به**

احتوى هذا النمط على تركيب واحد فقط. وتموقعت فيه "مِنْ" قبل الفاعل النكرة وذلك في **قوله تعالى:** ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ [المؤمنون:43].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «قرونًا قَوْمُ صالح ولوط وشعيب وغيرهم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: بني إسرائيل (أجلها) الوقت الذي حد لهلاكها »[1].

• **إعرابها:** قال الفراء: «ولم يَقُلْ (تستأخر)لأنّ الأمّة لَفْظُها لَفْظُ مؤنث فأخرج أول الكلام على تأنيثها، وآخره على معنى الرجال ومثلها (كلما جاء أمة رسولها كذبوه) ولو قيل كذبته كان صوابًا »[2].

وقال أبو حيان الأندلسي في آية مشابهة في الآية السادسة مِن سورة الحجر: «و مِنْ زائدة تفيد استغراق الجنس أيْ: ما تسبق أمة، وأنّث أجَلَها على لَفْظِ أُمّة وجَمَعَ وذَكَّرَ في وما يستأخرون حَمْلاً على المعنى، وحَذَفَ عنه لدلالة الكلام عليه »[3].

وقال النسفي: «مِنْ" صلة، أيْ ما تسبق أمة (أجلها) »[4].

وقال البيضاوي: «مِنْ مزيدة للاستغراق »[5].

ما: حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

تسبق: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

مِن: حرف جرّ زائد.

أمةٍ: فاعل مجرور لفظا مرفوع محلاّ.

أجلَها: مفعول به منصوب وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني على السكون في محل جَرّ مضاف إليه. والجملة استئنافية لا محلّ لها من الإعراب.

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج3، ص32.

[2] – الفراء، معاني القرآن، ج2، ص84.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص466.

[4] – النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، م2، ج 2، ص131.

[5] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، م2، ص43.

- وظيفة الحرف"مِنْ":

أدّت "مِنْ" دور توكيدِ النفي الحاصِل بـ"ما"، أمّا الدور الإيقاعي فهو زيادتها لِنسبة تِكْرارِ حرفِ "الميم" في الآية مِمّا يُسْهِم في زيادة جمال الجرس الموسيقي لها وانسجامه.

* **النمط الثالث عشر: إنْ الشرطية +جملة الشرط+ إنْ النافية+ فعل +فاعل+مفعول به+مِن+ فاعل +جار ومجرور**

احتوى هذا النمط على تركيب واحد هو

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر:41].

تفسيرها: قال الزمخشري: «... وإنْ أمسكهما جواب القسم في ولئن زالَتَا سَدَّ مَسَدَّ الجوابين، و"مِنْ" الأولى مزيدة لتأكيد النفي والثانية للابتداء (من بعده) مِنْ بَعْدِ إمساكه. وعن ابن عباس رضي الله عنه أنّه قال لِرجُلٍ مُقبِلٍ مِن الشام: مَن لقيت به؟ قال: كعْبًا، قال: وما سمعته يقول؟ قال: إنّ السموات على مَنْكب مَلَكٍ قال: كذب كَعْب، أمَا تَرَكَ يهوديته بعدُ؟ ثم قرأ هذه الآية»[1].

وقال أبو حيان الأندلسي بعد أنْ أورد كلام الزمخشري السابق: «يعني أنّه دلّ على الجواب المحذوف، وإنْ أخذ كلامه على ظاهِره لم يَصِحّ، لأنّه لو سَدَّ مَسَدَّهُما لكان له موضع مِن الإعراب باعتبار جواب الشرط، ولا موضع له مِن الإعراب باعتبار جواب القسم والشيء الواحد لا يكون معمولا وغير معمول. ومِنْ في (مِن أحد) لتأكيد الاستغراق، ومِنْ في (مِن بعده) لابتداء الغاية أيْ مِن بَعْدِ تَرْكِ إمْساكِه»[2].

إعرابها: قال العكبري: «(إنْ أمسكهما)، أيْ ما يمسكهما، فإنْ بمعنى ما»[3].

إنْ: حرف نَفْي مبني على السكون لامحلّ له من الإعراب.

أمسكهما: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر، والهاء: ضمير متصل مبني على السكون في محلّ نَصْبِ مفعول به يعود على السماوات. و"ما" للتثنية.

مِنْ: حرف جرّ زائد.

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص312.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج9، ص39.

[3] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، م2، ص292.

أحدٍ: فاعل مجرور لفظًا مرفوع محلاً.

مِن بعده: جار ومجرور في محل جرّ صفة ل"أحد" على اللفظ وفي محلّ رفع على المحلّ، والهاء ضمير متصل في محلّ جرّ بالإضافة. والجملة الفعلية " إنْ أمسكهما مِن أحدٍ مِن بعده" الظاهر أنّها جملة جواب الشرط الحاصِل بـ" إنْ" الشرطية في بداية الآية: " لئن زالتا"، لكنّ بهجت عبد الواحد يعربها: " جملة جواب القسم المحذوف سَدَّت مَسَدَّ الجوابين"[1].

- وظيفة الحرف"مِنْ":

أكّدت "مِنْ" النفي الحاصل بـ"إنْ" التي بمعنى "ما" النافية، أمّا إيقاعيًّا فالتركيب بدونها نلحظ فيه صعوبة في نُطْقِ الهمزة المفتوحة في " أَحَد" بعد المَدّ المفتوح" في "أمسكهما"، فانخفاض أعضاء النطق مِن الارتفاع في المَدّ إلى الكَسْر والسكون في "مِنْ" ثم العودة إلى الفتح في "أَحَد" يجعل الآية أكثر خِفّةً وأسْهَلَ نُطْقًا.

* **<u>النمط الرابع عشر: إنْ النافية+ شبه جملة ظرفية+من+مبتدأ نكرة</u>**

احتوى هذا النمط على تركيب واحد هو **قوله تعالى:** ﴿ **قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [يونس:68].

• **تفسيرها:** قال الزجاج: «المعنى ما عندكم مِن حُجّةٍ بِهذَا »[2].

قال الطبري: «ما عندكم أيّها القوم بما تقولون وتدّعون مِن أنّ الملائكة بنات الله مِن حُجَّة تحْتجُّون بها، وهي السلطان »[3].

وقال ابن كثير: «يقول تعالى مُنْكِرًا على مَن ادّعى أنّه له (ولَدًا سبحانه وهو الغنيّ) أيْ تَقَدَّسَ عن ذلك هو الغنيّ عن كُلّ ما سواه وكُلّ شيء فقيرٌ إليه... أيْ فكيف يكون له وَلَدٌ مِمّا خَلَقَ وكُلّ شيء مملوك له... أيْ ليس عندكم دليل على ما تقولونه مِن الكذب والبهتان »[4].

---

[1] – بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م9، ص421.

[2] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص27.

[3] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م7، ج11، ص366.

[4] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص366.

• **إعرابها:**

قال أبو حيان الأندلسي: «وإنْ نافية، والسلطان الحُجّةُ أيْ: ما عندكم مِن حُجَّةٍ بهذا القول »[1].

وقال العكبري: «إنْ هنا بمعنى (ما) »[2].

إنْ: حرف نفي مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب. بمعنى "ما" النافية.

عندكم: شبه جملة ظرفية متعلقة بخبر مقدم محذوف تقديره"كائن" أو "مستقر".

مِن: حرف جرّ زائد.

سلطان: مبتدأ مجرور لفظا مرفوع محلاّ.

بهذا: جار ومجرور متعلق بالخبر. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

• **وظيفة الحرف"مِنْ":**

أدّت "مِنْ" وظيفة توكيد النفي الحاصِل بـ"ما". أمّا إيقاعيًّا فإنّ جهاز النطق يبقى في حالة ارتفاع لو حذفنا "مِن" فمن الميم المضموم إلى الساكن حسب نَوْعِ القراءة إلى الضم في السين فيه صعوبة تُسهِم "مِن" بالقضاء عليها وذلك بانخفاض جهاز النطق معها مِن الضم أو السكون إلى الكسر فالسكون ثم الضم في "سُلطان".

* النمط الخامس عشر: ما + فعل مضارع مبني للمجهول+من+ نائب فاعل+ عطف... +الا.

احتوى على تركيب واحد هو: **قوله تعالى:** ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [فاطر:11].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «هذا مِن الكلام المُتسامَح فيه ثِقةً في تأويله بِأفهام السامعين واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم، وأنه لا يُلتبس عليهم إحالة الطول والقصر في عُمر واحد، وعليه كلام الناس المستفيض يقولون: لا يُثيبُ الله عَبْدًا ولا يعاقبه إلاّ بِحَقٍّ، وفيه تأويل آخر وهو أنّه لا يطول عُمْرُ إنسان ولا يَقْصُرُ إلاّ في كتاب وصورته أنْ يُكْتَبَ في اللوح إنْ

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص85.

[2] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، م1، ص523.

حَجَّ فُلانٌ أو غَزَا فَعُمْره أربعون سنة وإنْ حَجَّ وغَزَا فَعُمْرُه سِتون سنة، فإذًا جَمَعَ بينهما فبلغ الستين فقد عمّر، وإذَا أفرد أحدهما فلم يتجاوز به الأربعون فقد نقص مِن عمره الذي هو الغاية وهو الستون وعن قتادة رضي الله عنه: المُعَمّر مَن بَلَغَ ستّين سنة والمنقوص مَن يموت قبل ستين سنة... والكتاب: اللوح عن ابن عباس، ويجوز أن يُراد بكتاب الله علم الله أو صحيفة الإنسان »[1].

- **وإعرابها التفصيلي هو:**

و ما: " الواو معطوفة على (ما تحمل من أنثى). وتعرب إعرابها.

يُعَمَّرُ: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

مِنْ: حرف جر زائد.

مُعَمَّرٍ: نائب فاعل مجرور لفظًا مرفوع مَحَلاً.

وَ: حرف عطف.

لاَ: حرف نَفْي لا عَمَلَ له، لإنشاء أسلوب الحصر.

يُـنْقَصُ: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة رفعه الضمة. ونائب فاعله ضمير مستتر تقديره هو يعودعلى معمر.

مِنْ: حرف جر.

عُمْرِهِ: اسم مجرور وهو مضاف والهاء مضاف إليه.

إلا: أداة استثناء ملغاة لإنشاء أسلوب الحصر.

في كتابٍ: قال بهجت عبد الواحد: "جار ومجرور. مُتعلّق بِحالٍ محذوفة بتقدير: إلاّ هو مُقَدّرٌ في كتاب أيْ في لوح محفوظ. ويجوز أنْ تكون إلا أداة استثناء والمستثنى محذوفا دلّ عليه المعنى بتقدير إلا تعميرًا أو نقصًا مُقَرّرًا في كتاب"[2]. والجملة معطوفة على ما قبلها.

- **وظيفة الحرف"مِنْ":**

دعّمت "**مِنْ**" التوكيد الحاصل بأسلوب الحصر. وأدّت وظيفة إيقاعية تمثّلت في التفريق بين نُطْقِ الضمتين مُتتابعتين في يُعَمَّرُ ومُعَمَّر.

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م 3، ص303.

[2] – بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج 9، ص385.

* **النمط السادس عشر: هل+فعل+مفعول به+مِن+فاعل مؤخر نكرة**

احتوى هذا النمط على تركيب واحد هو **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ [التوبة:128].

• **تفسيرها:** قال الفراء: " يعني المنافقين يقول بعضهم لبعض: هل زادتكم هذه إيمانا؟فأنزل الله تبارك وتعالى: "فأمّا الذين آمنوا فزادتهم إيمانًا... وأمّا الذين في قلوبهم مرضٌ فزادتهم رِجْسًا إلى رجسهم والمرض ههنا النفاق"[1].

وقال الطبري: «وإذَا مَا أُنزلت سورة مِن القرآن فيها عَيْبُ هؤلاء المنافقين... وهم عند رسول الله ﷺ نظر بعضهم إلى بعض، ، فتناظروا هل يراكم مِن أحد إنْ تكلمتم أو تناجيتم بِمعايِب القوم يخبرهم به، ثم قام فانصرفوا مِن عند رسول الله ﷺ ولم يستمعوا قراءة السورة التي فيها معايبهم»[2].

وقال النسفي: «تغامزوا بالعيون إنكارًا لِلْوحي وسُخريةً به قائلين "(هل يراكم مِن أحد) مِن المسلمين لِنَنْصَرِف فإنّا لا نَصْبِرُ على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم، أو: إذَا مَا أُنزلت سورة في عَيْب المنافقين أشار بعضهم إلى بعض هل يراكم مِن أحدٍ إنْ قمتم مِن حَضْرَتِهِ عليه السلام، (ثم) انصرفوا) عن حَضْرَةِ النبي عليه السلام مخافة الفضيحة»[3].

• **إعرابها:** قال الطبري: «واختلف أهل العربية الجالب حرف الاستفهام فقال بعض نحويي البصرة، قال: نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم مِن أحدٍ؟ كأنه قال: قال بعضهم لبعض، لأنّ نظرهم في هذا المكان كان إيماءً وتنْبيهًا به، والله أعلم وقال بعض نحويي الكوفة: إنّما هو: وإذَا مَا أُنزلت سورة قال بعضهم لبعض: هل يراكم مِن أحد؟ وقال آخر منهم: هذا النظر ليس معناه القول، ولكنّه النظر الذي يجلبه الاستفهام كقول العرب: تناظروا أيُّهُم أعلم، واجتمعوا أيُّهم أفْقه، أيْ اجتمعوا لينظروا، فهذا الذي يجلب الاستفهام»[4].

---

[1] – الفراء، معاني القرآن، ج1، ص455.

[2] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م 7، ج11، ص90.

[3] – النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، م1، ج2، ص496.

[4] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م7، ج11، ص90.

- **وإعرابها التفصيلي** هو:

هل: أداة استفهام مبنية على السكون لا محلّ لها من الإعراب.

يراكم: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذّر.

والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محلّ نصب مفعول به. والميم للجماعة.

مِن: حرف جرّ زائد.

أحدٍ: فاعل مجرور لفظًا مرفوع محَلاً. والجملة يمكن أنْ تكون استئنافية أو في محل مقول القول لِفِعْل محذوف تقديره "قالوا. "

- **وظيفة الحرف"مِنْ":**

أدّت "**مِنْ**" وظيفة التوكيد. وتأتّى لها ذلك إذَا أوّلنا "هل" بمعنى "ما" النافية أيْ إنّ هذا الاستفهام ليس حقيقيًّا بل غرضه تقرير النفي أيْ ما يراكم أحدٌ. و"مِنْ" دخلت لِتُؤكِّد هذا النفي الحاصِل إذْ يجوز ذلك مادامت "هل" بمعنى "ما". كما أدّت وظيفة جَعْلِ الآية تتناسب في الطول مع ما قبلها، فيكون إيقاعها مُنْسجِمًا مع ما قبلها.

* **النمط الثامن عشر: هل +مبتدأ+ خبر + جار ومجرور + جار ومجرور ومضاف إليه+ من + مفعول به.**

و قد ورد في **قوله تعالى:** ﴿ **وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ** ﴾ [إبراهيم:21].

- **تفسيرها:** قال أبو حيان الأندلسي: «استفهام معناه توبيخُهم إياهم وتقريعهم، وقد عَلِمُوا أنّهم لن يُغنوا والمعنى: إنّا اتبعناكم فيما كنتم فيه مِن الضلال كما أمرتمونا وما أغنيتم عنّا شيئا »[1].

وقال ابن كثير: «أيْ فهل تدفعون عنا شيئا مِن عذاب الله كما كنتم تَعِدُونَنَا وتُمَنّوننا »[2].

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص425.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص456.

إعرابها:

قال العكبري: «(مِن عذاب الله): في موضع نَصْبٍ على الحال، لأنّه في الأصل صفة لشيء، تقديره: مِن شيء مِن عذاب الله، ومِن زائدة، أيْ شيئا كائِنًا مِن عذاب الله، ويكون الفعل محمولا على المعنى، تقديره: هل تمنعون عنّا شيئا. ويجوز أنْ يكون"شيء" واقِعًا موقع المصدر، أيْ عَنَاءً، فيكون مِن عذاب الله مُتَعَلِّقًا بِمُغْنُون»[1].

وقال الزمخشري: «فإنْ قلت: أيُّ فَرْقٍ بين مِن في (مِن عذاب الله)و بينه في (مِن شيء)؟ قلت: الأولى للتبيين، والثانية للتبعيض كأنّه قيل: هل أنتم مغنون عنّا بعض الشيء الذي هو عذاب الله ؟ أيْ بعض عذاب الله»[2].

وقال القرطبي: «(فهل أنتم مغنون) أيْ دافِعون (عنّا مِن عذاب الله مِن شيء)، أيْ شيئا، و(مِن) صلة، يقال: أغنى عنه إذَا دفع عنه الأذى، وأغناه إذَا أوصل إليه النفع»[3].

أمّا بهجت عبد الواحد فيعرب «مِنْ" تبعيضية ثم يضيف كون احتمال كلمة "شيء" مفعولا به»[4].

- **وإعرابها التفصيلي هو:**

الفاء: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له مِن الإعراب.

هل: حرف استفهام مبني على السكون.

أنتم: ضمير منفصل في محل رَفْعِ مبتدأ.

مُغنون: خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو والنون لأنه جمع مذكر سالم.

عنّا: جار ومجرور متعلق باسم الفاعل (مغنون).

مِن عذاب الله: قال محمود سليمان ياقوت: «جار ومجرور، ولفظ الجلالة مضاف إليه. والجار والمجرور مُتَعَلِّق بمحذوف حال مِن (شيء)»[5].

مِن: زائدة.

---

[1] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص39.

[2] – الزمخشري، الكشاف، ج2، ص373.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م5، ج9، ص212.

[4] – بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج6، ص30.

[5] – محمود سليمات ياقوت، إعراب القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، قنال السويس، الإسكندرية، 1995، ج 10، ص105.

شيء: مفعول به لاسم الفاعل "مغنون" مجرور لفظًا منصوب محلاً. والجملة معطوفة على ما قبلها.

- **وظيفة الحرف "مِنْ":**

أدّت "مِنْ" وظيفة توكيد النفي الحاصل بـ"ما" إلى جانب الوظيفة الإيقاعية التي حقَّقَتْها بإِحْداثِ تَوافُقٍ صوتي مع حَرْفَيْ الميم والنون في الكلمات"أنتم، مغنون مِن".

* **<u>النمط التاسع عشر: ما النافية + خبر مقدم (جار ومجرور + ظرف + مِن + مبتدأ مؤخر</u>**

و قد ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ [الليل:19].

- **تفسيرها:** قال الزمخشري: «مستثنى مِن غيرِ جِنْسه وهو النعمة، أيْ ما لِأحد عنده نعمةٌ إلا ابتغاء وَجْه ربِّه كقولك ما في الدار أحدٌ إلاّ حمارًا... ويجوز أنْ يكون ابتغاء وَجْه رَبّه مفعولا له على المعنى، لأنّ معنى الكلام: لا يُؤتى ماله إلاّ ابتغاء وَجْه رَبّه لا لِمُكافأة نِعمة»[1].

- **إعرابها:** قال الفراء: «و نُصب الابتغاءُ مِن جهتين: مِن أنْ تجعل فيها نيّة إنفاقه ما يُنفق إلاّ ابتغاء وجه ربه والآخر على اختلاف ما قبل إلا وما بعدها: والعرب تقول: ما في الدار أحد إلاّ أكلبا وأحمرة... وقال الشاعر في ذلك:

وبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ * إلاّ اليَعَافِيرُ وإلاّ العِيسُ

فَرَفَعَ، ولو رَفَعَ (إلا ابتغاء وجه ربه) رَافِعٌ لم يكُنْ خطأ لأنّك لو ألقيت مِن: مِن النعمة لقلت: ما لأحد عنده نعمةٌ تُجزى إلاّ ابتغاء، فيكون الرفع على اتّباع المعنى كما تقول: ما أتاني مِن أحَدٍ إلاّ أبوك»[2].

وقال أبو حيان الأندلسي: «وجاء (تُجزى)مَبْنِيٌّ لِلمفعول لِكَوْنه فاصِلة وكان أصْله نَجْزيه إيّاها أو نَجْزيها إيّاه. وقرأ الجمهور)إلا ابتغاء) بِنَصْب الهمزة، وهو استثناء منقطع لأنّه ليس داخِلاً في مِن نعمة)»[3].

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م4، ص262.

[2] – الفراء، معاني القرآن، ج3، ص272.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج10، ص494.

- **وإعرابها التفصيلي** هو:

و: حرف عطف مبني على الفتح لا مَحَلّ له مِن الإعراب.

ما: نافية مبنية على السكون لا عَمَلَ لها.

لأحد: جار ومجرور متعلق بِخبر مقدم.

عنده: ظرف وهو مضاف والهاء مضاف إليه. متعلق بـ"نعمة".

من: حرف جرّ زائد.

نعمة: مبتدأ مؤخر مجرور لفظًا مرفوع محلاً.

تجزى: جملة فعلية في مَحَلّ صِفةٍ لِنِعمة.

إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى: والجملة معطوفة على ما قبلها.

- وظيفة الحرف "مِنْ":

أدّت "مِنْ"وظيفة توكيد النفي، ووظيفة إيقاعية تتمثل في إحْداث تَوافُقٍ صوتي بين الحروف بِتكرار نِسبة الحرفين "الميم"و النون"، في (ما عنده، من، نعمة).

* **النمط العشرون: ما من+ مبتدأ+ جار ومجرور+ إلا + خبر (جار ومجرور)**

و قد ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل:75].

تفسيرها: قال أبو حيان الأندلسي في تفسيرها: «والظاهر عُموم قوله"(مِن غائبة) أيْ ما مِن شيء في غاية الغيبوبة والخفاء إلا في كتاب عند الله ومكنون علمه. وقيل: ما غاب عنهم مِن عذاب السماء والأرض. وقيل: هو يوم القيامة وأهوالها، قاله الحسن. والكتاب: اللوح المحفوظ. وقيل: أعمال العباد أُثْبِتَت لِيُجازَى عليها وقال صاحب الغنيان: أيْ حادثة غائبة، أو نازلة واقِعة. وقال ابن عباس: أيْ ما مِن شيء سِرٍّ في السموات والأرض وعلانية. فاكتفى بِذِكْرِ السّرّ عن مُقابِلِه»[1].

- **وإعرابها التفصيلي هو:**

و: حرف عطف مبني على الفتح لا محلّ له من الإعراب.

ما: نافية مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب.

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص266.

مِن: حرف جر زائد.

غائبة: مبتدأ مجرور لفظا مرفوع محلاّ.

في السماء: جار ومجرور متعلق بغائبة. و**الأرض:** معطوفة على الجار والمجرور.

(إلاّ في كتاب مبين): أداة حَصْرٍ لا عَمَلَ لها. ملغاة، والجملة معطوفة على ما قبلها.

- وظيفة الحرف "مِن":

أدّت "مِنْ"وظيفة التوكيد داعِمةً التوكيد الحاصِل بأسلوب الحصر"المكوّن من النفي والاستثناء"، إلى جانب إحْداث تَوافُقٍ صوتي مع الحروف" ما، مِن، مُبين".

▪ **ثـانيـاً – زيـادة حرف الباء:**

ورد هذا الحرف في الرتبة الثانية بعد "مِنْ" في نسبة وروده زائِدًا. وقد قُمْنَا بِتَتَبُّعِ التراكيب التي ورد فيها فتحصّلنا على الأنماط الآتية:

* **النمط الأول: ما النافية + مبتدأ + الباء + خبر**

بلغت تراكيب هذا النمط خمسة وثمانين. وتعلّقت معانيها بِنَفْي الكفار لِلبعث، ونَفْي القُدرة عنهم ونَفْي خروجهم مِن النار، ونَفْي ضَرَرِ السحرة للناس ونَفْي إيمانهم ونَفْي خَزْن الماء عن البشر، ونَفْي الكفار أنْ يُعَذّبُوا أو يُبعثوا أو يؤمنوا أو أنْ يسبقوا أو أنْ يتركوا آلهتهم، ونَفْي الإيمان عن كثرة الناس، ونَفْي معرفة قوم يوسف بِتأويل الأحلام، ونَفْي أنْ يُطرد سيدنا نوح من آمن معه ونَفْي أنْ تكون النار بعيدةً عن الكفار، ونَفْي الغَفْلة عن الله، ونَفْي هابيل أنْ يبسط يده لِقَتْل قابيل، ونَفْي الموت عن الكافر بل يبقى في العذاب، ونَفْي رشادِ فرعون، ونَفْي السكر، ونَفْي أنْ يُسمع مَنْ في القبور، ونَفْي هداية الضالين، نَفْي الهَزْل عن القرآن، ونَفْي الجنون والشعر والكهانة وقَوْل الشيطان والضنين عن الرسول، ونَفْي الكفار للبعث والموت والعذاب، ونَفْي إعجازهم في الأرض ونفي الكفر عن أهل مكة والأنصار بالكتب والأنبياء..

وقد سُبقت فيها الجُمل الاسمية بـ"ما" النافية وتَمَوْقَعَت "الباء" الزائدة قبل الخبر. وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ **لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ** ﴾ [الحجر:48].

• **تفسيرها:** قال الطبري: "لا يَمَسُّ هؤلاء المتقين الذين وَصَفَ صِفَتَهُم في الجنّات نَصَبٌ، يعني تَعَبٌ... وما هم مِن الجنة ونعيمها وما أعطاهم الله فيها بِمُخْرَجِين بل ذلك دائم أبدًا"[1].

• **إعرابها التفصيلي:**

قال أبو حيان الأندلسي: " أكّد انتفاءَ الإخْراج بِدخول الباء في: بِمُخرَجين"[2].

الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل لها مِن الإعراب.

ما: حرف نَفْي مبني على السكون لا محلّ له مِن الإعراب. وهي بمنزلة "ليس" عند الحجازيين ولا عمل لها عند بني تميم.

هم: ضمير منفصل مبني على السكون في محلّ رفْعِ مبتدأ. أو اسم "ما".

---

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م8، ج 14، ص52.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص483.

منها: جار ومجرور متعلق بالخبر"مخرجين".

الباء: حرف جرّ زائد.

مخرجين: خبر مجرور لفظًا مرفوع مَحَلاًّ. على أنّه خَبَرٌ "هم" على الرأي الأول وخبر"ما" على الرأي الثاني وعلامة جَرّه الياء لأنّه جمع مذكر سالم. والجملة معطوفة على ما قبلها.

- وظيفة حرف الباء:

أدّت الباء وظيفة توكيد النفي الحاصِل بـ"ما"، ووظيفة إيقاعية تتمثل في كَسْرِ رتابةِ تِكْرارِ حرف الميم " مِا، هم، مِنها ، مِخرجين"، إلى جانب جَعْلِ إيقاعِ الآية يتناسب مع ما قبلها.

* **<u>النمط الثاني: ليس + اسمها + الباء + خبرها.</u>**

احتوى هذا النمط على أحد عشر تركيبًا، تعلّقت معانيها بِنَفْي الوكالة عن النبي ونَفْي الكفر بالنعمة، ونَفْي الحَقّ ، ونَفْي الظلم عن الله، ونَفْي سيطرة الرسول على قومه، ونَفْي ضَرَرِ الشيطان للمؤمنين، ونَفْي القُدْرة عن البشر، ونَفْي المَهْرَب مِن الله عن البشر ونَفْي القُدرة على الرزق عن البشر، ونَفْي خُروج الكفار مِن الظلمات.

و جاءت التراكيب في قالب الجملة الاسمية المسبوقة بـ"ليس" النافية تارة وبـ" ليس" المسبوقة بهمزة الاستفهام تارة أخرى، وتَمَوْقَعَت الباء الزائدة قبل الخبر.

و قد ورد في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الحج:10].

• **تفسيرها:** قال النسفي: «وذكر الظلاّم بِلَفْظِ المبالغة لاقترانه بِلَفْظِ الجمع وهو العبيد »[1].

• **إعرابها:** قال أبو حيان الأندلسي في آية مشابهة في (سورة آل عمران/182): «وجاء لَفْظُ ظَلاَّم الموضوع للتكثير، وهذا تَكثيرٌ بِسبب المتعلق. وذهب بعضهم إلى أنّ فِعَالًا قد يجيء لا يُراد به الكثرة، ، كقول طرفة:

وَ لَسْتُ بِحَلَّالِ التِّلاَعِ مَخَافَةً * وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ القَوْمُ أَرْفُدِ

لا يريد أنّه قد يحُلّ التّلاع قليلا، لأنّ عَجُز البيت يدفعه فَدَلّ على نَفْي البُخل في كُلّ حال، وتمام المدح لا يحصل بإرادة الكثرة، وقيل: إذا نَفَى الظلم الكثير اتبع القليل ضرورة،

[1] - النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، م2، ج3، ص103.

لأنّ الذي يظلم إنما يظلم لانتفاعه بالظلم، فإذا ترك الكثير مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه النفع والضرر كان للظلم القليل المنفعة أترك»[1].

الواو: استئنافية، أو عاطفة.

أنّ: حرف مُشَبّهٌ بالفعل مبني على الفتح يفيد التوكيد لا محلّ له من الإعراب.

الله: لفظ الجلالة اسم "أنّ" منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

ليس: حرف نَفْي مبني على الفتح لا محلّ له من الإعراب، أو فعل ماض ناقص واسمها محذوف تقديره "هو" يعود على لفظ الجلالة.

الباء: حرف جرّ زائد.

ظلاّم: خبر ليس مجرور لفظًا منصوب مَحَلاً.

للعبيد: جار ومجرور متعلّق بالخبر "ظلاّم". والجملة "ليس بظلام للعبيد" في محل رَفْعِ خَبَرِ "أنّ".

والجملة" وأنّ الله... " في موضع خَفْضٍ عَطْفًا على الأول، ويجوز أنْ يكون في موضع رَفْعٍ على معنى" والأمر أنّ الله ليس بظلاّم للعبيد"[2].

وقال مكي بن أبي طالب: «والكَسْرُ على الاستئناف حَسَنٌ»[3].

وقال النسفي: «فلا يأخذ أحدًا بغير ذَنْبٍ ولا بِذَنْبِ غيره وهو عَطْفٌ على (بما)أيْ وبأنّ الله»[4].

- وظيفة الباء:

أدّت "الباء" وظيفة توكيد النفي الحاصِل بـ "ليس"، وصيغة المبالغة" ظلاّم" والتكثير في "العبيد" فالسياق كُلُّه توكيد زاد توظيف "مِنْ" مِن شِدَّتِه. أمّا الوظيفة الإيقاعية فنلاحظ أنّ جهاز النطق يبقى أثناء نطق الآية في حالة ارتفاع وعُلُوٍّ في نُطْق الفتحة في سين (ليس) ثم الفتحة في (ظَلاّم)، فجاءت "مِنْ" لتُسهِم في خَفْضِ جهاز النطق مِن الفتحة إلى الكسرة ثم الصعود

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج3، ص456

[2] – النحاس، إعراب القرآن، م3، ص62.

[3] – مكي بن أبي طالب، إعراب مشكل القرآن، ص311.

[4] – النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، م2، ج3، ص103.

إلى الفتحة مرة أخرى مِمّا يجعل ذلك أكثر خِفّةً. بالإضافة إلى كَسْرِ رَتابة تكرار اللام في: ليس، الله، ظلاّما للعبيد.

* **النمط الثالث: همزة الاستفهام+ ليس+اسمها+الباء+خبرها**

بلغ عدد تراكيب هذا النمط تسعةً، تعلّقت معانيها بـ: تأكيد وتقرير أحقّية العذاب للكفار، وعِلْمِ الله بعباده الشاكرين وتأكيد ألوهيته وحُكْمِه وقُدْرتِه على إحياء الموتى وكفايته عباده وعِزّتِه وانْتقامِه، وتعلّقت أخرى بتأكيد قُرْب الصبح ليلقى الظالمون عقابهم. واخترنا للتحليل:

قوله تعالى: ﴿ **أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ** ﴾ [التين:8].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «وعيدٌ للكفار وأنّه يَحْكُمُ عليهم بِمَا هو أهله»[1]، وقال ابن كثير: «أيْ أمَا هو أحْكَمُ الحاكمين الذي لا يَجُورُ ولا يظلم أحَدًا ومِن عدله أنْ يقيم القيامة فينتصف للمظلوم في الدنيا مِمَّن ظَلَمَه»[2].

وقال أبو حيان الأندلسي: «وعيدٌ للكفار وإخبارٌ بِعَدْلِه تعالى»[3].

إعرابها: قال مكي بن أبي طالب: «إنّما انصرف أحكم، وهو صفة على وزن الفعل، لأنّه أُضيف فخرج عن شبه الأفعال، لأنّها لا تُضاف فانصرف إلى الخَفْضِ»[4].

أ: همزة استفهام. حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

ليس: حرف نَفْي مِن أخوات كان. مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

الله: اسم " ليس" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

ب: حرف جر زائد.

أحْكَمِ الحاكمين: خبرُ ليس مجرور لفظًا منصوب محَلاً وهو مضاف والحاكمين: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنّه جمع مذكر سالم. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج10، ص269.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص461.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج10، ص504.

[4] – مكي بن أبي طالب، إعراب مشكل القرآن، ص511.

- وظيفة حرف الباء:

أدّت الباء وظيفة التوكيد مُؤَازِرَةً التوكيد والتقرير الحاصِل بِاجتماع الاستفهام والنفي. إلى جانب وظيفة صوتية أخرى هي: جَعْل المسافة أكْبر بين الضّمّتين في "اللهُ" و"أحكمُ"، فلو حذفنا "الباء" تَظْهَرُ صُعوبة في نُطْقِ هاتين الضمتين متقاربتين.

* **النمط الرابع: همزة الاستفهام+الواو+ليس+اسمها+الباء+خبرها**

ظهر هذا النمط في تركيبين، وتعلّقت معانيها بعلم الله بما في صدور الناس وقدرته على الخلق.

واخترنا **للتحليل قوله تعالى:** ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس:81].

تفسيرها: قال الزمخشري: «مَنْ قَدَر على خَلْقِ السموات والأرض مع عِظَم شأْنِهما فهو على خَلْقِ الأناسي أقْدَرُ، وفي معناه قوله تعالى- خلق السموات والأرض أكبر مِن خَلْق الناس-و قُرئ يقدر، وقوله (أنْ يخلق مثلهم) يحتمل معنيين أنْ يخلق مِثْل مَثَلهم في الصغر والقماءة بالإضافة إلى السموات والأرض، أو أنْ يعيدهم لأنّ المعاد مثل للمبتدأ وليس به (وهو الخلاق) الكثير المخلوقات (العليم) الكثير المعلومات»[1].

وقال ابن كثير: «يقول تعالى مُنَبِّها على قدرته العظيمة في خَلْقِ السموات السبع بما فيها مِن الكواكب السيارة والثوابت والأراضي السبع وما فيها مِن جبال ورمال وبحار وقِفار وما بين ذلك مُرشِدًا إلى الاستدلال على إعادة الأجساد بِخَلْق هذه الأشياء العظيمة»[2].

- **وإعرابها التفصيلي هو:**

أ: همزة استفهام. حرف مبني على الفتح لا محلّ له من الإعراب.

و: زائدة حسب رأي الأخفش. وأعربها بهجت عبد الواحد استئنافية[3].

ليس: فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح مِن أخوات "كان" مبني على الفتح لا محلّ له مِن الإعراب.

الذي: اسم موصول مبني على السكون في محلّ رَفْع اسم "ليس".

---

[1] - الزمخشري، الكشاف، م3، ص332.

[2] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص497.

[3] - بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م9، ص483.

(خلق السموات والأرض): جملة فعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

ب: حرف جرّ زائد.

قادر: خبر ليس مجرور لفظًا منصوب مَحَلاًّ. والجملة استئنافية لا مَحَل لها مِن الإعراب.

- وظيفة حرف الباء:

أسهمت "الباء" في دَعْمِ التوكيد الحاصِل بهمزة الاستفهام+ النفي الذي= التقرير والإثبات.

*** <u>النمط الخامس: الفعل "كفى" + الباء+الفاعل+حال</u>**

احتوى هذا النمط على أربعة وعشرين تركيبا تعلّقت معانيها بكفاية الله عبادَه بالهداية وعِلْمه وأنّه الوكيل والحسيب والمحاسب والشهيد والولي والنصير والعليم، وتعلقت بِعظمة الإثم المبين والترهيب بِجهنّم وأنّ النفس شهيدة على الإنسان.

جاءت التراكيب في قالب الجملة الفعلية المبدوءة بالفعل "كفى"، المتبوع بِلَفْظ الجلالة (الله، ربك) تارة، وتارة أخرى بـ (جهنّم، إثما) واخترنا للتحليل:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء:45].

• **تفسيرها:** قال الطبري: «والله أعلم منكم بِعداوة هؤلاء اليهود أيها المؤمنون. يقول: فانتهوا إلى طاعتي عمّا نهيتكم عنه مِن استنصاحكم في دينكم، فإنّي أعلم بما هم عليه لكم من الغش والعداوة والحسد وأنهم إنما يبغونكم الغوائل... فبالله أيها المؤمنون فثقوا، وعليه فتوكّلوا، وإليه فارغبوا دون غيره، يكفكم... وينصركم على أعدائكم (وكفى بالله وليّا). وكفاكم وحسبكم بالله ربكم وليًّا يليكم ويَلِي أموركم بالحياطة لكم والحراسة مِن أنْ يستفزّ أعداؤكم عن دينكم أو يصدّونكم عن اتّباع نبيّكم (وكفى بالله نصيرا). وحسبكم بالله ناصِرًا لكم على أعدائكم وأعداء دينكم، وعلى مَنْ بغاكم الغوائل، وبغى دينكم العوج»[1].

وقال أبو حيان الأندلسي: «ومَنْ كان الله وليُّه ونصيره فلا يبالي بالأعداء، فَثِقُوا بولايته ونصرته دونهم أو لا تبالوا بهم، فإنّه ينصركم عليهم، ويكفيكم مكرهم. وقيل المعنى وليًّا لرسوله، نصيرًا لِدِينِه»[2].

---

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م4، ج5، ص164.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج3، ص659.

• **إعرابها:** قال النحاس: «(وكفى بالله) الباء زائدة زيدت لأنّ المعنى اكْتَفُوا بالله (وليّا) على البيان، وإنْ شئت على الحال، وكذا (وكفى بالله نصيرا) »[1].

وقال الزجاجي: «أيْ الله ناصركم عليهم ومعنى الباء التأكيد. المعنى وكفى الله وليًّا وكفى الله نصيرًا، إلا أنّ الباء دخلت في اسم الفاعل لأنّ معنى الكلام الأمر، المعنى اكتفوا بالله»[2].

وقال مكي بن طالب القيسي: «الباء زائدة، والله في موضع رَفْعٍ بـ"كفى"، وإنّما زيدت الباء مع الفاعل ليؤدّي الكلام معنى الأمر، لأنّه في موضع: اكتفوا بالله. فَدَلَّتْ الباء على هذا المعنى. وقوله (وليًّا) و(نصيرًا) تفسيرين، وإنْ شئت حالين »[3].

وقال البيضاوي: «والباء تُزاد في فاعل «كفى" لتوكيد الاتصال الإسنادي بالاتصال الإضافي »[4].

وقال أبو حيان الأندلسي: «و الباء في بالله زائدة ويجوز حذفها كما قال سحيم:

*** إلاّ اليَعَافِيرُ وإلاَّ العِيسُ ***

وزيادتها في فاعِل كفى وفاعِل يكفي مُطَّرِدة كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت:53].

قال الزجاج: دخلت الباء في الفاعل، لأنّ معنى الكلام الأمر أي اكتفوا بالله...

وقال ابن عطية بالله في موضع رفع بتقدير زيادة الخافض... وانتصاب وليًّا ونصيرا على الحال، وقيل على التمييز. وهو أجود »[5].

وفيما يلي **إعرابها التفصيلي** فهو:

الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محلّ له من الإعراب.

كفى: فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة على الألف للتعذر.

الباء: حرف جر زائد بمنزلة "من" في التوكيد.

الله: فاعل "كفى" مجرور للتعظيم لفظا مرفوع محلاّ.

---

[1] – النحاس، إعراب القرآن، م2، ص217.

[2] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص57.

[3] – مكي بن أبي طالب، إعراب مشكل القرآن، ص120.

[4] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، م1، ص221.

[5] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج3، ص659، 660.

نصيرا: تمييز منصوب بالفتحة أو حال لفظ الجلالة. والأفضل أنْ تُعرب تمييزًا لأنّها دائمة. والجملة معطوفة على ما قبلها "كفى بالله وليا".

- وظيفة حرف الباء:

الفعل "كفى" مُتَعَدٍّ بدون الحاجة إلى حرف جَرٍّ، والدليل قوله تعالى في موضع آخر: "يَكْفيكَهُم"، وهذا يؤكّد زيادة حرف الجرّ " الباء" في هذا التركيب، وقد أدّت وظيفة إيقاعية نشرحها كما يلي:

ينتهي الفعل " كفى" بِمَدٍّ مفتوح ، لو حذفنا "الباء"، وتَلَوْنا بعده الهمزة المفتوحة مباشرة واللام المفتوحة الممدودة في "الله" مباشرة لَشَعَرْنَا بِثِقَلٍ أثناء التلاوة، لكنْ بتوظيف الباء يصبح التركيب أكثر خِفَّةً مِن حيث إيقاعه وبالتالي أكثر يُسْرًا مِن حيث النطق.

ملاحظة: يمكن أن ندمج ضمن هذا النمط: **قوله تعالى:** ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم:28].

يقول السيوطي: «تُزاد الباء وجوبا في الفاعل في نحو: أسمع بهم وأبصر »[1].

فهذه صيغة أفعل به، إذْ الضمير فيها فاعِلٌ والباء زائدة لإنشاء صيغة التعجب مع الفعل الماضي الذي جاء على صيغة الأمر لإنشاء هذه الصيغة.

* **<u>النمط السادس: من شرطية+ جملة الشرط فعلية(فعل +فاعل+شبه جملة+الباء الزائدة+المفعول به)+ جملة جواب الشرط فعلية</u>**

احتوى هذا النمط على تركيب واحد **هو قوله تعالى:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:25].

تفسيرها: قال الزمخشري: «... الإلحاد: العدول عن القَصْد وأصْله إلحادُ الحافر وقوله (بإلحاد بظلم) حالان مترادفتان ومفعول يَرُدّ متروك ليتناول كل متناول كأنّه قال: ومَنْ يُرِدْ فيه مُرادًا إمّا عادِلاً عن القَصْد ظالِمًا (نذقه من عذاب أليم) يعني أنّ الواجب على مَن كان فيه أنْ يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع ما يَهُمُّ به ويقصِده وقيل الإلحاد في الحرم:

[1] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م1، ج2، ص77.

مَنْع الناس عن عمارته وعن سعيد ابن جبير: الاحتكار. وعن عطاء: قول الرجُلِ في المُبايعة لا والله وبلى والله»[1].

إعرابها: قال الفراء في إعرابها: «فَأَدْخَلَ الباء على (أنّ) وهي في موضع رَفْعٍ، كما أدخلها على (إلحاد بظلم)و هي في موضع نَصْب»[2].

وقال النحاس: «شَرْط وجوابه (نذقه مِن عذاب أليم). وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (ومَن يُرِد فيه بإلحاد بظلم) قال: الشرك. وقال عطاء: الشرك والقتل»[3].

وقال العكبري: «(ومَن يُرِدْ): الجمهور على ضَمّ الياء مِن الإرادة، ويُقرأ شاذًّا بِفَتْحِها مِن الورود فعلى هذا يكون " بإلحاد" حالاً، أيْ مُتَلَبِّسًا بِإلحادٍ، وعلى الأول تكون الباء زائدة. وقيل المفعول محذوف، أيْ تَعدِّيًا بإلحاد. و(بظلم): بَدَلٌ بإعادة الجار. وقيل: هو حال أيضا، أيْ إلحادًا ظالِمًا. وقيل: التقدير: إلحادًا بسبب الظلم»[4].

وقال مكي ابن أبي طالب: «الباء في (بإلحاد) زائدة والباء في: (بظلم) متعلّقة بـ" يُرِدْ»[5].

وقال أبو حيان الأندلسي: «والأَوْلى أنْ تُضَمَّن (يرد) معنى يَتَلَبَّسُ فَيَتَعَدَّى بالباء. وعلّق الجزاء وهو (نذقه) على الإرادة»[6].

- **وإعرابها التفصيلي** حسب ما ذكره بهجت عبد الواحد هو:

«**الواو**: استئنافية.

مَنْ: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفْع مبتدأ. وخبره الجملة الشرطية مِن فعل الشرط وجوابه في محل رفع.

يُرِدْ: فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بمن وعلامة جزمه سكون آخره وأصله: يريد: حُذفت ياؤه تخفيفا ولالتقاء الساكنين والفاعل ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو. وجملة "يردّ"صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج3، ص10.

[2] – الفراء، معاني القرآن ج2، ص222.

[3] – النحاس، إعراب القرآن، م3، ص66.

[4] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، م2، ص176.

[5] – مكي بن أبي طالب، إعراب مشكل القرآن، ص313.

[6] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج7، ص500.

فيه: جار ومجرور متعلق ببرد. ومفعول يرد محذوف ليتناول كل ما تمكن إرادته.
الباء: زائدة. ويجوز أنْ يكون المفعول بإلحاد المجرور لفظًا بالباء حرف الجر الزائد.
إلحاد: بتقدير: ومن يرد فيه إلحادًا.
بظلم: جارّان ومجروران متعلّقان بِحالين مترادفتين. بتقدير: ومنْ يُرد فيه مُرَادًا إمّا عادِلاً عن القصْد أو ظالِمًا.
نُذِقه: الجملة جواب شرط جازم غير مقترن بالفاء لا محل لها. فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بـ "مَنْ" وعلامة جزمه سكون آخره وحُذفت الياء لالتقاء الساكنين والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره "نحن". والهاء ضمير الغائب مبني على الضم في محلّ نَصْب مفعول به.
مِن عذاب: جار ومجرور.
أليم: صفة، نعت لعذاب مجرورة. مثلها ويجوز أنْ تكون "مِنْ" حرف جرّ زائد للتوكيد وعذاب اسمها مجرور لفظًا منصوب مَحَلاّ لأنّه مفعول به ثانٍ لِنذقه. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب»[1].

- وظيفة حرف الباء:

أدّت "الباء" وظيفة التوكيد، وهي هنا زائدة فهذا الإلحاد حَصَلَ بِسَبَبِ تَجَاوُزِ الحَدّ في الظلم، ولا نلمح لها هنا دورًا إيقاعيّا. اللهم إلاّ بعض الشدة التي نلمحها بزيادة درجة الحدّة الموجودة في الحروف الشديدة وزيادة عددها في مقابل المهموسة التي سبقتها وهي "ومن يرد فيه".

* **<u>النمط السابع: فعل (أمر أو نهي)+ فاعل + الباء+ مفعول به</u>**

و **قد** ورد هذا النمط في ثلاث آيات، حَدَثَ فيها خِلافٌ كبير هي:

قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:195].

وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج:15].

---

[1] – بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م7، ص302، 303. .

واخترنا للتحليل قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم:25].

تفسيرها: قال القرطبي: «أمرها بِهَزِّ الجذع اليابس لترى آية أخرى في إحياء موات الجذع والباء في قوله (بجذع) زائدة مُؤكِّدة كما يُقال خُذْ بالزمام، وأعط بيدك قال تعالى: ﴿فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج:15]. أيْ فليمدد سَبَبًا. وقيل: المعنى وهُزي إليك رُطَبًا على جِذْع النخلة»[1].

وقال ابن كثير: «أيْ وخذي إليك بِجذْع النخلة، قيل كانت يابسة قاله ابن عباس وقيل مثمرة قال مجاهد كانت عجوة.»[2].

وقال النسفي: «(هزي) حرّكِي، (إليك) إلى نفسك (بجذع النخلة) قال أبو علي: الباء زائدة، أيْ هُزّي جِذْع النخلة»[3].

إعرابها: قال الأخفش: «لأنّ الباء تُزاد في كثير من الكلام نحو قوله: ﴿وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾ [المؤمنون:20]، أي تنبت الدهن. وقال الشاعر:

بِوَادٍ يَمَانٍ يُنْبِتُ السِّدْرَ صَـدْرُه ❊ وَأَسْفَلُـهُ بِالمَـرْخِ والشَّبَهَـانِ

يقول: " وأسفله ينبت المرخ والشبهان" ومثله زوجتك بفلانة" يريدون " زوّجتكها" ويجوز أنْ يكون على معنى "هزي رطبًا بِجذْع النخلة»[4].

وقال الفراء: «العرب تقول هزّ به وهزّه، وخذ الخطام وخذ بالخطام، وتعلّق زيْدًا وتعلّق بِزيْد وخُذْ برأسه وخُذْ رأسه، وامدد بالحبل (وامدد الحبل) قال الله (فليمدد بسبب إلى السماء) معناه فليمدد سببًا (إلى السماء)، وكذلك في قوله (وهزي إليك بجذع النخلة) لو كانت: وهزي جذع النخلة كانت صوابًا»[5].

وقال مكي: «والباء في (بجذع) زائدة»[6].

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 6، ج11، ص6.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص97.

[3] – النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، م 3، ج2، ص38.

[4] – الأخفش، معاني القرآن، ص247.

[5] – الفراء، معاني القرآن، ج2، ص125.

[6] – مكي بن أبي طالب، إعراب مشكل القرآن، ص260.

وقال العكبري: «قوله تعالى: (بجذع النخلة) الباء زائدة أيْ أميلي إليك وقيل: هي محمولة على المعنى، والتقدير: هزي الثمرة بالجذع، أيْ انفضي وقيل: التقدير: وهزي إليك رطبا جنيا كائنا بجذع النخلة، فالباء على هذا حال»[1].

والباء في (بجذع) زائدة للتأكيد كقوله تعالى:﴿ تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة :195]...

قال أبو علي كما يقال: «ألقى بيده أيْ ألقى يده. وكقوله سود المحاجر لا يقرأن بالسور أي لا يقرأن السور»[2].

وقال ابن الأنباري: «الباء في بجذع زائدة وتقديره، وهزي إليك جذع النخلة. ورطبا منصوب في هاتين القراءتين على التمييز والحال أيضا، ويجوز أيضا أنْ يكون فيهما منصوبًا بهزي وتقديره، وهُزّي إليك رُطَبًا جنيا مُتمَسِّكَة بِجِذْع النخلة، فتكون الباء في بِجذع النخلة على هذا في **موضع** الحال لا زائدة»[3].

- **وإعرابها التفصيلي:**

الواو: حرف استئناف مبني على الفتح لا محلّ له من الإعراب.

هُزّي: فعل أمْر مبني وعلامة بنائه حذف النون لأنّ مضارعه من الأفعال الخمسة. والياء ضمير متصل في محل رفع فاعل.

إليك: جار ومجرور متعلق بـ"هزي".

بجذع: الباء زائدة.

جذع: مفعول به مجرور لفظا منصوب محلاّ. وهو مضاف.

النخلة: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. والجملة استئنافية.

- وظيفة الباء:

أدّت الباء وظيفة إيقاعية، فتوظيفها هنا فيه تجسيد للمشقة التي كانت فيها مريم عليها السلام مِن أَثَرِ الولادة، فكأنّنَا نشعر ونشاهد تلك المشقة بسبب المشقة التي نشعر بها أثناء نُطْق هذه الآية باستخدام الباء، وهي مشقة لا نشعر بها إذا حَذَفْناها.

---

[1] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص123.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج7، ص254.

[3] – ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج2، ص122.

* **النمط الثامن: فعل + فاعل + الباء + مفعول به**

وظهر في ثلاث آيات هي:

قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة:228].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ [الممتحنة:1].

و قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ [يوسف:31].

واختُلف في الباء من قوله: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة:6]. حَذْفًا وقَلْبًا فإنّ " مَسَحَ يتعدى إلى المُزال عنه بنفسه وإلى المزيل بالباء، فالأصل " امسحوا رؤوسكم بالماء"[1].

واخترنا للتحليل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الممتحنة:1].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري في تفسيرها: «فإنْ قلت: (تلقون) بم يتعلق؟ قلت: يجوز أنْ يتعلّق بلا تتخذوا حالا مِن ضميره وبأولياء صِفة له، ويجوز أنْ يكون استئنافًا. فإنْ قلت: إذَا جعلته صفة لأولياء وقد جرى على غير مَنْ هو له فأيْن الضمير البارز وهو قولك تلقون إليهم أنتم بالمودة؟ قلت: ذلك إنّما اشترطوه في الأسماء دون الأفعال لو قيل أولياء مُلْقِين إليهم بالمودة؟ قلت: ذلك إنّما اشترطوه في الأسماء دون الأفعال لو قيل أولياء مُلقين إليهم بالمودة على الوصف لَمَا كان بدٌّ مِن الضمير البارز، والإلقاء عبارة عن إيصال المودة والإفضاء بها إليهم، يقال ألقى إليه خراشي صدره وأفضى إليه بقشوره. والباء في (بالمودة) إمّا زائدة مؤكّدة للتعدّي مثلها في ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة- وإمّا ثابتة على أنّ مفعول تلقون محذوف معناه تلقون إليهم أخبار رسول الله بسبب المودة التي التي بينكم وبينهم-وكذلك قوله – تُسِرّون إليهم بالمودة-أيْ تُفْضون إليهم بمودّتكم سِرًّا، أو تُسرّون إليهم – أسرار رسول الله بسبب المودّة. فإن قلت: (و قد كفروا) حال مِمّاذا؟ قلت: إمّا مِن لا تتخذوا وإمّا مِن تلقون، أيْ لا تتولّوهم، أو تُوادُّونهم وهذه حالهم»[2].

---

[1] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م 1، ج2، ص478.

[2] – الزمخشري، الكشاف، ج4، ص89.

• **إعرابها:** قال الفراء: «دخول الباء في: المودة وسقوطها سواء هذا بمنزلة قولك أظنّ أنّك قائم. وأظنّ بأنّك قائم، وأريد بِأنْ تذهب، وأريد بِأنْ تقوم، وقد قال الله عز وجل: ﴿ومَن يرد فيه بإلحاد بِظُلم﴾ فأدخل الباء والمعنى: ومَنْ يرد فيه إلحادًا »[1].

وقال النحاس: «مذهب الفراء أنّها زائدة وأنّ المعنى تلقون إليهم المودّة. قال أبو جعفر: "تلقون" في موضع نصْب على الحال، ويكون في موضع نصْب على الحال ويكون في موضع نعْت لأولياء. قال الفراء: كما تقول: لا تتخذ رجلا تلقي إليه كلّ ما عندك »[2].

وقال العكبري: «(تلقون) هو حال مِن ضمير الفاعل في"تتخذوا" ويجوز أنْ يكون مستأنفا، والباء في"بالمودة" زائدة »[3].

وقال الزجاج: «قيل المعنى تُلقون إليهم المودة، والمعنى والله أعلم–يُلقون إليهم أخبار النبي عليه السلام وسِرّه بالمودة التي بينكم وبينهم، ودليل هذا القول: تسرون إليهم ما ستره النبي عليه السلام بالمودة »[4].

وقال أبو حيان الأندلسي: «(تلقون) بيان لموالاتهم فلا موضع له مِن الإعراب، أو استئناف إخبار... ومفعول (تلقون) محذوف، أيْ تلقون إليهم أخبار الرسول ﷺ وأسراره. والباء في (بالمودة) للسبب، أيْ بسبب المودة التي بينهم. وقال الكوفيون: الباء زائدة، ، كما قيل ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾: أيْ أيديكم »[5].

• **وإعرابها التفصيلي هو:**

تلقون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فيه واو الجماعة ضمير في محل رفع فاعل.

إليهم: جار ومجرور متعلق بالفعل "تلقون".

بالمودّة: الباء زائدة.

---

[1] – الفراء، معاني القرآن، ج3، ص147.

[2] – النحاس، إعراب القرآن، ج4، ص271.

[3] – العكبري، التبيان في علوم القرآن، ج2، ص407.

[4] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج5، ص155.

[5] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج10، ص152.

المودة: مفعول به مجرور لفظا منصوب محلاّ. والجملة استئنافية لا محل لها مِن الإعراب.

- وظيفة الباء:

أضْفت الباء توكيدًا وشِدّةً، كما سهّلت الانتقال مِن الضمّ الناجِم عن السكون في "إليهم" إلى السكون في "المودة"، مِن خلال إدغام الميم في الباء وفْق أحكام التجويد فأعطت بذلك إيقاعا خفيفًا للآية.

* **النمط التاسع: الباء + مبتدأ + خبر**

و قد ورد في آية واحدة هي **قوله تعالى:** ﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [القلم:6].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «(المفتون) المجنون لأنّه فُتِن: أيْ مُحِن بالجنون، أو لأنّ العرب يزعمون أنّه مِن تخييل الجن وهم الفتان للفتاك منهم. والباء مزيدة أو المفتون مصدر كالمعقول والمجلود: أيْ بأيّكم الجنون أو بِأيّ الفريقين منكم أبِفريق المؤمنين أم بفريق الكافرين، أيْ في أيّهما يوجد مَنْ يستحق هذا الاسم وهو تعريض بأبي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وأضرابهما »[1].

وقال القرطبي: «أيْ الذي فتن بالجنون... والمعنى (بأيّكم المفتون) أي الفتنة. وهو مصدر على وزن المفعول، ويكون معناه الفتون، كما قالوا: ما لفلان مجلود ولا معقول، أيْ عقل ولا جلادة... وقيل في الكلام تقدير حَذْف مُضاف، والمعنى: بأيّكم فتنة المفتون »[2].

• **إعرابها:** قال مكي بن أبي طالب: «الباء زائدة، والمعنى: أيّكم المفتون، وقيل: الباء: غير زائدة، لكنها بمعنى في »[3].

وقال العكبري: «بأيّكم المفتون فيه ثلاثة أوجه: أحدها: الباء زائدة، والثاني: أنّ المفتون مصدر، مثل المفعول والميسور، أيْ بأيكم الفتون، أيْ الجنون، والثالث: هي بمعنى في، أيْ في أيّ طائفة منكم الجنون »[4].

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج4، ص141.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص146.

[3] – مكي بن أبي طالب القيسي، إعراب مشكل القرآن، ص486.

[4] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص421.

وقال ابن الأنباري: «وقيل الباء في (بأيكم) زائدة وتقديره، أيكم المفتون، أيْ المجنون »[1].

وقال الزجاج: «قال أبو عبيدة معنى الباء الطرح، المعنى: أيكم المفتون... والباء في بأيكم المفتون لا يجوز أنْ تكون... وليس هذا لغْوًا... فالمعنى على هذا: فستبصر ويبصرون في أيّ الفريقين المجنون. أفي فرقة الإسلام أم في فرقة الكفر »[2].

وقال القرطبي: «الباء زائدة... وقال الراجز:

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَصْحَابُ الفَلَــجِ ❊ نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ ونَرْجُو بِالفَرَجِ»[3]

وقال ابن كثير: «وإنّما دخلت الباء في قوله بِأيّكم لِتدُلّ على تضمين الفعل في قوله (فستبصر ويبصرون) وتقديره فستعلم ويعلمون أوْ فستخبر ويخبرون بِأيّكم المفتون »[4].

وقال أبو حيان الأندلسي: «فيكون قوله (بأيكم المفتون) استفهامًا يُراد به الترداد بين أمرين، ومعلوم نَفْي الحكم عن أحدهما، ويعينه الوجود وهو المؤمن ليس بمفتون ولا به فتون. وإذَا كان مُتعلِّقًا بِمَا قبله، وهو قول الجمهور فقال قتادة وأبو عبيدة معمر: الباء زائدة، والمعنى: أيّكم المفتون؟ وزيدت الباء في المبتدأ، كما زيدت في قوله: بحسبك درهم، أيْ حَسْبُك. وقال الحسن والضحاك والأخفش: الباء ليست بزائدة، والمفتون بمعنى الفتنة... وقال مجاهد والفراء الباء بمعنى في، أيْ في أيّ فريق منكم النوع المفتون؟ فالباء ظرفية، نحو: زيد بالبصرة، أيْ في البصرة»[5].

و إعرابها التفصيلي هو:

الباء: حرف زائد للتوكيد.

أيكم: أيّ "مبتدأ مرفوع وهو مضاف، و"الكاف" ضمير متصل مبني في محل جرّ مضاف إليه. والميم للجماعة.

المفتون: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

---

[1] – ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج2، ص453.

[2] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج5، ص204.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 10، ج20، ص146.

[4] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص352.

[5] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج10، ص237.

- وظيفة الباء:

أدّت الباء دورا إيقاعيا تمثّل في إحداث توافق صوتي بين هذه الآية والآية التي تسبقها، وذلك بتكرار حرف الباء فيها: فست**ب**صر وي**ب**صرون **ب**أييكم المفتون. وذلك سواء اعتبرناها زائدة أو غير زائدة.

* **النمط العاشر: مبتدأ + الباء + خبر.**

وقد ورد في **قوله تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس:27].

• **تفسيرها:** قال ابن كثير في تفسيرها: «لمّا أَخْبَرَ تعالى عن حال السعداء الذين يضاعف لهم الحسنات ويزدادون على ذلك عَطَفَ بِذِكْرِ حالِ الأشقياء فذكر تعالى عَدْلَه فيهم وأنّه يجازيهم على السيئة بِمِثلها لا يزيدهم على ذلك»[1].

• **إعرابها:** قال الفراء: «رُفِعت الجزاء بإضمار (لهم)كأنّك قلت: فلهم جزاءُ السيئة بِمِثلها كما قال (ففدية مِن صيام)، (فصيام ثلاثة أيام في الحج) والمعنى: فعليه صيام ثلاثة أيام وعليه فدية. وإنْ شئت رَفَعْت الجزاء بالباء في قوله: فجزاء سيئة بمثلها والأول أعجب إليّ»[2].

وقال الأخفش: «وزيدت الباء كما زيدت في قولك: (بحسبك قول السوء)»[3].

وقال العكبري: «قوله تعالى: " والذين كسبوا: مبتدأ وفي الخبر وجهان: أحدها: هو قوله: "ما لهم مِن الله مِن عاصم"، أيْ قوله: " كأنّما أُغشيت" أو قوله: " أولئك أصحاب"، ويكون جزاء سيئة بمثلها معترضًا بين المبتدأ وخبره والثاني: الخبر" جزاء سيئة". وجزاء مبتدأ وفي خبره وجهان: أحدهما: بمثلها والباء زائدة، كقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى :40] ، والثاني: أنْ تكون الباء متعلقة بجزاء، والخبر محذوف، أيْ وجزاء سيئة بمثلها واقعٌ»[4].

---

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص352.

[2] – الفراء، معاني القرآن، ج2، ص461.

[3] – الأخفش، معاني القرآن، ص217.

[4] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص517.

وقال ابن الأنباري: «والباء في (بمثلها)زائدة، وتقديره، وجزاء سيئة سيئة مثلها. كما جاء في موضع آخر(وجزاء سيئة سيئة مثلها) »[1].

وقال الزمخشري: «ما وجه قوله (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) وكيف يتلاءم؟ قلت: لا يخلو إمّا أنْ يكون- والذين كسبوا- معطوفا على قوله- للذين أحسنوا – كأنّه قيل: والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها، على معنى: جزاؤهم أنْ تجُازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يُزادُ عليها، وهذا أوْجَهُ مِن الأول لأنّ في الأول عطفًا على عاملين وإنْ كان الأخفش يُجيزه، وفي هذا دليل على أنّ المواد بالزيادة الفضل، لأنّه دَلَّ بِتَرْكِ الزيادة على السيئة على عَدْلِه، ودَلَّ ثَمّةَ بِإثبات الزيادة على المثوبة على فَضْله »[2].

وقال القرطبي: «جزاءُ مرفوع بالابتداء، وخبره بمثلها، كقولك: إنّما أنا بك، أيْ إنّما أنَا كائن بك. ويجوز أنْ تتعلق بجزاء، التقدير جزاء سيئة بمثلها كائن، فحذف خبر المبتدأ. ويجوز أنْ يكون (جزاء) مرفوعا على تقدير فلهم جزاء سيئة، فيكون مثل قوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة :184]، أي فعليه عدة وشبهه، والباء على هذا التقدير تتعلق بمحذوف، كأنّه قال لهم جزاءُ سيئةٍ ثابِتٌ بِمِثْلِهَا، أو تكون مُؤَكِّدةً أو زائدة »[3].

وقال أبو حيان الأندلسي: «وجزاءُ مبتدأ فقيل: خبره مُثْبَتٌ وهو بِمِثْلِهَا. واختلفوا في الباء فقيل: زائدة قاله ابن كيسان أيْ جزاء سيئة مثلها، كما قال: وجزاء سيئة سيئةٌ مثلها، كما زِيدت في الخبر في قوله: فَمَنْعُكَهَا بشيء يُستطاع. وقيل ليست بزائدة والتقدير: مقدر بمثلها أو مستقر بمثلها. وقيل محذوف، فقدره الحوفي: لهم جزاء سيئة »[4].

وقال النسفي: «الباء زائدة كقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثْلُهَاۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشورى:40] »[5].

---

[1] – ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج1، ص410.

[2] – الزمخشري، الكشاف، ج2، ص234.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 4، ، ج8، ص168.

[4] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص27.

[5] – النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج1، ص507.

- **و إعرابها التفصيلي هو:**

جزاء: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف.

سيئة: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة.

ب: حرف جر زائد.

مثلها: خبر مجرور لفظًا مرفوع محلاّ. وهو مضاف، والهاء ضمير متصل مبني على السكون في محل جرّ بالإضافة.

و الجملة استئنافية لا محل لها مِن الإعراب.

- وظيفة الباء:

أدّت الباء دورا توكيديًّا على رحمة الله بالعباد وهي احتسابُ السيئة بِمثلها أمّا الحسنة فهي مُضاعفة.

* **النمط الحادي عشر: فعل ماض مبني للمجهول +شبه جملة ظرفية+الباء+ نائب فاعل.**

وظهر في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ [الحديد:13].

- **تفسيرها:** قال الزمخشري: «(فضُرب بينهم بسور) بين المؤمنين والمنافقين بِحائِلٍ بين شقّ الجنة وشقّ النار. قيل هو الأعراف. لذلك السور(باب) لأهل الجنة يدخلون منه(باطنه)باطن السور أو الباب وهو الشقّ الذي يلي الجنّة (و ظاهره)ما ظهر لأهل النار(مِن قبله) مِن عنده ومِن جهته(العذاب)و هو الظلمة والنار »[1].

- **إعرابها:** قال الأخفش: «وقال (بسور له باب) [الآية 13] ، معناه: "و ضُرِبَ بينهم بِسُورٍ »[2].

وقال مكي بن أبي طالب: «الباء زائدة، وسُورٍ في موضع رَفْعِ مفعول لم يُسَمَّ فاعِله، والباء متعلقة بالمصدر، أيْ ضَرْبًا بِسُورٍ »[3].

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج4، ص63.

[2] – الأخفش، معاني القرآن، ص292.

[3] – مكي بن أبي طالب، إعراب مشكل القرآن، ص49.

وقال ابن الأنباري: «الباء زائدة. وسور في موضع رَفْع لأنّه مفعول ما لم يُسمَّ فاعله»[1].

وقال أبو حيان الأندلسي: «وقرأ الجمهور: فضُرب مبنيًّا للمفعول»[2].

- **وإعرابها التفصيلي هو:**

الفاء: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له مِن الإعراب.

ضُرب: فعل ماض مبني للمجهول.

بينهم: ظرف مبني على الفتح وهو مضاف، والضمير المتصل مضاف إليه والظرف متعلق بالفعل: ضرب".

ب: زائدة.

سورٍ: نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. والجملة معطوفة على ما قبلها.

- **وظيفة الباء:**

أحدثت الباء توافُقًا صوتيًّا مع الباء في "ضُرِبَ"و الباء في "بينهم": فضرب، بينهم، بسور له **باب.**

---

[1] – ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج2، ص421.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج 10، ص106.

▪ **ثـالـثـاً – زيـادة الـــلام:**

علينا أنْ نُفرِّق أوّلاً بين اللام المفتوحة واللام المكسورة فالأولى وُضعت في معناها للتوكيد أمّا اللام المكسورة فهي التي يمكن أنْ نحكم على بعض مواضعها بالزيادة وهي التي تعتبر حرف جَرٍّ.

ثبتت زيادة اللام في مواضع كثيرة مِن القرآن الكريم، يمكن تصنيفها حسب هذه المواقع التي وردت فيها، وهي:

* **النمط الأول: تزاد قبل أنْ: فعل+ فاعل+ اللام+ أنْ+ فعل ناقص**

ورد هذا النمط في ثلاثة تراكيب، واخترنا للتحليل

قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الزمر:12].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «(قل إني أمرت)بِإخْلاص الدين(وأمرت) بذلك (ل) أجل (أنْ أكون أول المسلمين) أيْ مقدمتهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى: أنّ الإخلاص له السّبقة في الدين فَمَنْ أخْلص كان سابِقًا. فإنْ قلت: كيف عطف أمرت على أمرت وهما واحد؟ قلت: لَيْسَا بِواحِدٍ لاختلاف جهتيهما، وذلك أنّ الأمر بالإخلاص وتكليفه شيء والأمر به لِيُحْرَزَ القائم به قَصْد السّبق في الدين شيء، وإذَا اختلف وجْهَا الشيء وصفتاه ينزل بذلك منزله شيئين مختلفين، ولك أنْ تجعل اللام **مزيدة** مثلها في أردت لأنْ أفعل ولا تُزادُ إلاّ مع (أنْ) خاصة دون الاسم الصريح كأنّها زيدت عِوَضًا مِن تَرْكِ الأصل إلى ما يقوم مقامه، كما عوض السين في أسطاع عوضًا مِن تَرْكِ الأصْل الذي هو أطوع والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله – وأمرت أنْ أكون مِن المسلمين، وأمرت أنْ أكون مِن المؤمنين. وأُمِرْت أنْ أكون أوّل مَنْ أسلم– و في معناه أوْجَه، أنْ أكون أوّل مَنْ أسلم في زماني ومِن قومي لأنّه أوّل مَن خالف دين آبائه وخلع الأصنام وحطّمها، وأنْ أكون أوّل الذين دعوتهم إلى الإسلام إسلامًا وأنْ أكون أول مَن دَعَا نفسه إلى ما دعا إليه غيره لأكون مقتدى لي في قولي وفعلي جميعًا، ولا تكون صفتي صفة الملوك الذين يأمرون بما لا يفعلون، وأنْ أفعل ما أستحِقّ به الأولية مِن أعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب: يعني أنّ الله أمرني أنْ

أخلص له الدين مِن الشرك والرياء وكل شوب بدليلي العقل والوحي. فإنْ عصيت ربي بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلا أعصيه ولا أتابع أمْرَكُم»[1].

- **وإعرابها التفصيلي هو:** قال بهجت عبد الواحد:

«**الواو:** حرف عطف.

أمرت: فعل ماضٍ مبني للمجهول مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك.

اللام: حرف جر للتعليل أو زائدة لا عمل لها.

أنْ: حرف مصدر ونَصْب أيْ لأجْل أنْ أكون.

أكون: فعل مضارع ناقِص منصوب بِأنْ وعلامة نصبه الفتحة واسمها ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنا. أوّل: خبر (أكون) منصوب بالفتحة. وجملة أمرت معطوفة على الأُولى والأُولى في محل رَفع خبر (إنّ).

أول: خبر "أكون" منصوب وعلامة نَصْبِه الفتحة.

المسلمين: مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الياء لأنّه جمع مذكر سالم. وجملة (أكون أول المسلمين) صلة (أنْ) المصدرية وما بعدها بتأويل مصدر في محل جرّ باللام والجار والمجرور متعلق بِأُمِرْت وفي حالة كون اللام مزيدة يكون المصدر المؤول في محل جرّ بِحَرْف جَرّ مُقَدّر كما في الآية السابقة»[2]. والجملة معطوفة على ما قبلها.

- وظيفة حرف اللام:

أدّت اللام دورًا توكيديًّا يُدَعِّمُ الأمر "وأمرت"، أمّا التركيبان الآخران وهما **قوله تعالى:**

﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

[الأنعام: 71].

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج3، ص391.

[2] – بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م 10، ص157، 158.

و قولـه تعـالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء:26].

ففيهما نظر، فالتركيب الأول لامه هي لام الجر التي تأتي أنْ الناصبة المصدرية بعدها وتنصب الفعل المضارع، ويكون التأويل أُمرنا لِلإسلام، أو هي بمعنى الباء "أمرنا بِأنْ نسلم" أيْ أُمِرْنا بِالإسلام، أمّا التركيب الثاني فلا نستطيع التأويل بنفس الطريقة، ولا يكون مستساغًا: يريد الله للتبيين أو بالتبيين، غير مقبول، وبهذا يجوزُ الحكمُ بِزيادة اللام مِن حيث الوظيفة الإعرابية، لكنّ لها دورًا إيقاعيا كبيرًا لا يُمكن التغاضي عنه، يظهر ذلك لو حذفناها، يريد الله يبين لكم فمجيء اللام في ذلك الموقع كَسَرَ تِكْرارَ الياءات المضمومة والمكسورة، وجَعَلَ التركيب مُتوازِنًا صوتِيًّا مِن حيث تكرار الياءات واللامات.

* **<u>النمط الثاني: متصلة بالمفعول به ومقدمان على الفعل</u>**

اللام +المفعول به+ الفعل.

و قد ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف:154].

و قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء:78].

و قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف:43]. واخترنا للتحليل الآية الأولى:

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «.. ولَمَّا طَفِئ غضبُه أخَذَ الألواح وفي نسختها... أيْ كتب والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول لأنّ تأخّرَ الفعل عن مفعوله يُكْسِبُه ضعْفًا ونحوه –للرؤيا تعبرون–»[1].

وقال أبو حيان الأندلسي: «(لربهم) تقوية لوصول الفعل إلى مفعوله المتقدم، وقال الكوفيون: هي زائدة، وقال الأخفش: هي لام المفعول له أي لأجل ربهم (يرهبون) لا رياء ولا سمعة، وقال المبرد: هي متعلقة بِمصْدر المعنى الذين هم رهبتهم لِربّهم وهذا على طريقة

[1] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص120، 121.

البصريين لأنّ فيه حَذْفُ المصدر وإبقاء معموله وهو لا يجوز عندهم إلاّ في الشعر. وأيضا فهذا التقدير يخرج الكلام عن الفصاحة»[1].

- **و إعرابها التفصيلي هو:** قال بهجت عبد الواحد:

"**للذين:** جار ومجرور متعلق بـ"هدى".

هم: ضمير منفصل مبني على السكون في مَحَلّ رَفْع مبتدأ.

لربهم: جار ومجرور متعلق بِـ(يرهبون). و"هم" ضمير الغائبين مبني على السكون في محل جر بالإضافة ودخلت اللام-حرف جرّ- لتقدم المفعول به لأنّ تأخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفًا.

يرهبون: فعل مضارع مرفوع للتجرد بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة الفعلية "يرهبون ربهم" في محل رفع خبر المبتدأ "هم" والأصوب إعراب اللام حرف جر زائد "ربهم" مفعولا به مُقَدّمًا بِفِعل يفسّره ما تَلاَهُ والجملة الاسمية: " هم لربهم يرهبون" صِلة الموصول لا محل لها مِن الإعراب ويجوز أنْ تكون "هم" ضمير فعل كما يسميه جمهور البصريين وعِمادًا كما يُسمّيه الكوفيون. لا محل له وفي هذه الحالة تكون صِلة الموصول جملة فعلية وليست اسمية بتقدير: " للذين يرهبون ربهم"[2].

- وظيفة اللام:

أدّت اللام وظيفة التوكيد، ووظيفة إيقاعية نشرحها كما يلي: الانتقال مِن السكون في "هُم" إلى الفتحتين المتتابعتين في (رَبَّهم) فيه ثِقَلٌ وصُعوبة خَفَّفَتْهُما كسرة اللام وزادت مِن جمال إيقاع الآية. فلو تلونا "للذين هم ربهم يرهبون" لشعرنا بثقلٍ. بالإضافة إلى كسر رتابة تكرار الهاء في هم، ربهم، يرهبون.

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج5، ص186.

[2] – بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م4، ص99، 100.

* **النمط الثالث: صيغة اسم فاعل عامل عمل الفعل+ اللام+ المفعول به. (اسم موصول أو اسم صريح ظاهر)**

وقد ورد **في قوله تعالى:** ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة:91].

وقوله تعالى﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج:16].

وقوله تعالى: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج:16].

واخترنا للتحليل قوله تعالى﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج:16].

تفسيرها: قال الزمخشري: «فعّال خبر مبتدأ محذوف وإنما قيل فعّال لأنّ ما يريد ويفعل في غاية الكثرة»[1].

إعرابها: قال ابن الأنباري: «فَعَّال: مرفوع مِن ثلاثة أوجه: الأول: أنّه بَدَلٌ مِن (ذو العرش). والثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف، وتقديره هو فعّال، والثالث: أنّه خبر بعد خبر»[2].

فعّال: خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو".

لِمَا: اللام: زائدة للتوكيد.

ما: اسم موصول في محلّ نَصْب مفعول به لصيغة المبالغة "فعّال".

يريد: جملة فعلية صلة الموصول "ما" لا محلّ لها مِن الإعراب. وشبه الجملة متعلق بفعّال.

- وظيفة اللام:

قد تؤدّي صيغة المبالغة دَوْرَ فِعْلِها المشتقة منه، فتنْصِب مفعولا به إذَا كانت مشتقة مِن فِعْلٍ مُتعَدٍّ، وهذا ما حَدَثَ في هذه الصيغة، ففعّال مشتقة مِن "فَعَلَ" وهو فِعْلٌ مُتَعَدٍّ، وبالتالي تصبح اللام زائدة وليست للتعدية، وتكون قد أدّت وظيفة التوكيد داعِمةً بذلك التوكيد الناشئ مِن صيغة المبالغة "فعّال"، بالإضافة إلى التوافق الصوتي الذي حَقَّقَتْه مع لام: فعّال.

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج4، ص239.

[2] – ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج2، ص506.

▪ **رابعاً : زيادة "في" :**

ظهرت زيادتها **في النمط الآتي: فعل+فاعل+في+ضمير متصل. "مفعول به".**

و قد ذكر الزركشي :«زيادتها في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾ [هود :41]، أيْ اركبوها وهي عنده زيدت للتوكيد »[1].

• **تفسيرها:** قال الطبري: «وقال نوح اركبوا في الفلك بسم الله مجراها ومرساها. وفي الكلام محذوف قد استغني بدلالة ما ذكر مِن الخبر عليه عنه وهو قوله: " قلنا احمل فيها مِن كُل زوجين اثنين إلاّ مَنْ سبق القول ومَنْ آمن معه وما آمن معه إلاّ قليل. «فحملهم نوح فيها وقال لهم: اركبوا فيها. فاستُغني بدلالة قوله: " وقال اركبوا فيها" عن حَمْلِهِ إيّاهم فيها. ، فَتَرَكَ ذِكْره »[2].

• **إعرابها:** قال أبو حيان الأندلسي: «الضمير في: وقال، عائِدٌ على نوح أيْ: وقال نوح حين أُمِر بالحَمْل في السفينة لِمَنْ آمن معه ومَنْ أُمِر بِحَمْلِهِ: اركبوا فيها وقيل: الضمير عائِد على الله، والتقدير: وقال الله لنوح ومَن معه، ويُبْعِدُ ذلك قوله: إنّ ربي لغفور رحيم... وعَدَّى اركبوا بِفي لتضمينه معنى صيروا فيها أو معنى ادخلوا فيها. وقيل التقدير اركبوا الماء فيها. وقيل: في زائدة للتوكيد، أيْ اركبوها »[3].

• **وإعرابها التفصيلي هو:**

الواو: عاطفة.

قال: فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهر على آخره. والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره "هو" يعود على سيدنا نوح عليه السلام.

اركبوا: فعل أمر مبني على حذف النون لأنّ مضارعه مِن الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل في محلّ رَفْعِ فاعِلٍ والألف فارقة.

فيها: في: حرف جَرّ زائِد، والهاء: ضمير متصل مبني على السكون في محلّ نَصْب مفعول به.

---

[1] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص188. .

[2] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م7، ج12، ص51.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص155

وقال بهجت عبد الواحد:« جار ومجرور متعلق باركبوا بمعنى ادخلوا وقيل: في: **حرف جر زائد** لغير عوض للتوكيد. وقيل: التقدير: اركبوا الماء فيها »[1].

- وظيفة الحرف "في":

الفعل "ركب" متعدٍّ بنفسه لا يحتاج إلى حرف جَرٍّ لتعديته، ووجود حرف الجَرِّ "في" في التركيب يعني أنّها تقوم بوظيفة اعتبرها النحاة التوكيد، لكنّنَا نلمح لها وظيفة إيقاعية أثناء التجويد. هي: الانخفاض مع المدّ المكسور في "في" بعد الارتفاع بالضم في "بُو" ثم الارتفاع نحو المدّ المفتوح فيه "هَا" فيه جمالٌ إيقاعي يتلاشى بِحَذْفِ "في".

[1] – بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م5، ص176.

▪ **خامساً – زيـــادة الحـرف" إلى":**

قال السيوطي في زيادة «إلى": " ومنها التوكيد وهي الزائدة، نحو: **قولـه تعالى** ﴿**رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ**﴾ [إبراهيم:37]. أيْ تهواهم»[1].

• **تفسيرها:** قال الطبري: «يُخْبِر بذلك تعالى عن خليله إبراهيم أنّه سأله في دعائه أنْ يجعل قلوب بعض خَلْقِهِ تَنْزِعُ إلى مساكن ذريته الذين أسكنهم بِوادٍ غير ذي زَرْعٍ عند بيته المحرم. وذلك منه دعاء لهم بأنْ يرزقهم حَجَّ بيته الحرام... ولو قال أفئدة الناس تهوي إليهم" لحجّت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال: " أفئدة من الناس تهوي إليهم" فهم المسلمون... لو كانت "أفئدة الناس" لازدحمت عليه فارس والروم، ولكنّه " أفئدة مِن الناس"... قلوبهم تهوي إلى البيت... قالوا الحج... هواهم إلى مكة أنْ يحجّوا... تنزع إليهم... إنّما دَعَا لهم أنْ يَهْوَوْا السكنى بمكة»[2].

وقال الزمخشري: «تهوى إليهم تسرع إليهم وتطير نحوهم شوقًا ونزاعًا... وقرئ تهوى إليهم على البناء للمفعول مِن هوى إليه وأهواه غيره وتهوى إليهم مِن هوى يهوى: إذَا أحَبَّ، ضُمِّن معنى تَنْزِعُ فَعُدِّي تعديته (وارزقهم من الثمرات) مع سكناهم واديًا ما فيه مِن شيء»[3].

• **إعرابها:** قال الفراء: «(تهوي إليهم) اجعل أفئدة من الناس تريدهم كقولك رأيت فلانا يهوي نحوك أي يريدك. وقرأ بعض القراء (تهوى إليهم) بنصب الواو، بمعنى تهواهم كما قال (ردف لكم) يريد ردفكم، وكما قالوا: نقدت لها مائة أي نقدتها»[4].

وقال العكبري: «(تهوي): مفعول ثانٍ لـ "اجْعل" ويقرأ بكسر الواو، وماضيه هوى ومصدره الهوى. ويقرأ بِفتح الواو بالألف بعدها، وماضيه هَوِيَ يَهْوَى هوىً والمعنيان متقاربان، إلاّ أنّ هوى يتعدّى بنفسه، وهوِي يتعدّى بإلى، إلاّ أنّ القراءة الثانية عُدّيت بإلى حَمْلاً على تميل»[5].

---

[1] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م1، ج2، ص458، 459 .

[2] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م8، ج13، ص271، 272، 273.

[3] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص380.

[4] – الفراء، معاني القرآن، ج2، ص78.

[5] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، م2، ص42.

الفاء: سببية أو للتعليل[1].

اجعل: فعل أمر غرضه الدعاء. والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره "أنت" يعود على الله.

أفئدة: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

مِن الناس: جار ومجرور متعلق بالفعل "اجعل".

تهوى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره "هي" يعود على "الأفئدة".

إليهم: إلى: حرف جر زائد. هم: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل تهوى. والجملة الفعلية "تهوى" في محلّ نَصْب المفعول الثاني للفعل "اجْعل".

- وظيفة الحرف "إلى":

أدّت "إلى" وظيفة التعدية للفعل "هَوَى" كما قال النحاة والمفسرون، ونلمح لها وظيفة إيقاعية تتمثل في تحقيق انسجام إيقاعي في الآية لا يتحقق بدونها وذلك أنّ الانتقال مِن المدّ المفتوح في "تهوَى" إلى الضم في "هُم" فيه صُعوبة وثِقَلٌ قامت "إلى" بِتخفيفه مِن خلال الكَسْر ثم الفتح فيها. وكذلك الفصل بين تتابع نُطْق الهاءين في تهوى، هم. فهناك مخرج الهاء الأولى ثم مخرج الواو ثم العودة إلى مخرج الهاء دون راحة ف "إلى" فيها الهمز ومخرجها قريب مِن مخرج الهاء ثم اللام ثم المدّ ثم الرجوع إلى الهاء، وكأنّ في ذلك تدرُّجًا يقود إلى ذلك النطق السلس والإيقاع المنسجم، بالإضافة إلى إيحائها إلى معنى الميل والانحدار صوتيا مِن فَتْحة اللام في "إلى" إلى الياء الساكنة إلى الكسرة في "إليهم".

[1] – بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج6، ص48.

▪ **سادساً – زيـــادة الحـرف "عن":**

و قد وردت زيادته في قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:63].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «يقال خالفه إلى الأمر: إذَا ذهب إليه دونه... وخالفه عن الأمر: إذَا صَدّ عنه دونه، ومعنى (الذين يخالفون عن أمره) الذين يصُدّون عن أمره دون المؤمنين وهم المنافقون فحذف المفعول لأنّ الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه، الضمير في أمره لله سبحانه أو للرسول ﷺ. والمعنى عن طاعته ودينه. (فتنة) مِحْنَة في الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما. فتنة قتل. وعن عطاء: زلازل وأهوال »[1].

• **إعرابها:**

قال العكبري: «عن أمره: الكلام محمول على المعنى، لأنّ معنى يخالفون: يميلون ويعدلون" أنْ تصيبهم مفعول يحذر »[2].

وقال أبو حيان الأندلسي: «وخالف يتعدى بنفسه تقول: خالفت أمْر زيد وبإلى تقول: خالفت إلى كذا فقوله)عن أمره) ضُمِّن خالف معنى صَدَّ وأعرض فعدّاه بعن. وقال ابن عطية: معناه يقع خلافهم بعد أمره كما تقول كان المطر عن ريح و(عن) هي لِمَا عَدَا الشيء. وقال أبو عبيدة والأخفش (عن) زائدة أيْ (أمره) والظاهر أنّ الأمر بالحذر للوجوب وهو قول الجمهور، وأنّ الضمير في (أمره) عائد على الله. وقيل عن الرسول »[3].

الفاء: استئنافية للتعليل.

ليحذر: لام الأمر: حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب. يحذر: فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، وعلامة جزمه السكون الظاهر على آخره.

الذين: اسم موصول مبني على الفتح في مَحَلّ رَفْعِ فاعل.

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج3، ص79.

[2] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، م2، ص209.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص76.

يخالفون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنّه مِن الأفعال الخمسة. والفاعل ضمير متصل هو واو الجماعة.

عن: حرف جرّ زائد للتوكيد.

أمره: مفعول به مجرور لفظًا منصوب محلاً. وهو مضاف والهاء مضاف إليه.

أمّا بهجت عبد الواحد فيقول في إعرابه: " أو بمعنى: يخالفون أمره فيكون مفعول يخالفون وقد جِيء بِعن لتضمينه معنى الإعراض أو بمعنى يتجاوزون عن أمره"[1].

- وظيفة الحرف "عن":

أدّت "عن" وظيفة توكيد وتقوية المخالفة والخروج عن أمْرِ الله، فالفعل "خالف" متعدٍّ لا يحتاج إلى حرف جَرّ ومعناه الانحراف والخروج والمجاوزة، و"عن" معناها الأصلي هو المجاوزة، إذن تكون بذلك قد دَعَّمَت معنى المجاوزة الموجود في الفعل" خَالَفَ".

[1] – بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م 8، ص89.

▪ **سابعاً – زيـــادة الحـرف (الكاف):**

ظهرت زيادته في النمط الآتي:

فعل ناقص+الكاف+اسم الفعل الناقص+خبر الفعل الناقص.

و ذكر النحاة والمفسرون زيادته في **قوله تعالى:** ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى:11].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «فإذا عُلِمَ أنّه مِن باب الكناية لم يَقَعْ فرْقٌ بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله –ليس كمثله شيء– إلاّ ما تعطيه الكناية مِن فائدتها وكأنهما عبارتان متعقّبتان على معنى واحد وهو نَفْيُ المُماثَلَة عن ذاته ونحوه قوله عزّ وجلّ–بل يداه مبسوطتان–فإنّ معناه: بل هو جواد مِن غير تَصَوُّرِ يَدٍ ولا بسطٍ لها، لأنّها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتى إنّهم استعملوها فيمن لا يَدَ له، فكذلك استعمل هذا فيمن له مِثْلٌ ومَنْ لا مِثْلَ له، ولك أنْ تزعم أنّ كلمة التشبيه كُرّرت للتأكيد كما كرّرها مَنْ قال:

*** وصـالـيـات ككـما يـؤثفيـن ***

ومن قال:

*** فَأَصْبَحَتْ مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُول»**[1]

وقال القرطبي: «قيل إنّ الكاف زائدة للتوكيد، أيْ ليس مثله شيء... فأدخل على الكاف كافًا تأكيدًا للتشبيه. وقيل: المثل زائدة للتوكيد، وهو قول ثعلب: ليس كهو شيء... قال أوس بن حجر:

وَقَتْلَى كَمثل جُـذُوعِ النَّخِـ * ـيـلِ يَغْشَاهُمْ مَطَرٌ مُنْهَمِر

أيْ كجذوع»[2].

و قال البيضاوي: «والمراد مِنْ مِثْله ذاته كما في قولهم: مثلك لا يفعل كذا، على قصْد المبالغة في نَفْيِه عنه فإذَا نَفَى عَمّا يناسبه ويَسُدُّ مَسَدَّهُ كان نَفْيُهُ عنه أوْلى... ومَنْ قال الكاف فيه زائدة لعله عَنَى أنّه يعطى معنى (ليس مثله)»[3].

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج3، ص463.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م8، ج16، ص7.

[3] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص946.

وقال ابن كثير: «أيْ ليس كخالق الأزواج كلها شيء لأنّه الفرد الصمد الذي لا نظير له»[1].

• **إعرابها:** قال النحاس: «أيْ لا يقدر أحَدٌ على هذا غيره والكاف في (كمثله) زائدة للتوكيد لا موضع لها مِن الإعراب لأنّها حَرْفٌ، ولكنّ موضع (كمثله)موضع نصْبٍ. والتقدير: ليس مثله شيء»[2]. ولا يعتبرها مكي بن طالب القيسي زائدة بل يعربها حرف جرّ[3].

وقال العكبري: «والكاف في "كمثله" زائدة، أيْ ليس مثله شيء، فمثله خَبَر ليس، ولو لم تكن زائدة لأفضى إلى المحال، إذْ كان يكون المعنى أنّ له مثلاً وليس لمثله مِثْلٌ، وفي ذلك تناقضٌ، لأنّه إذَا كان له مِثْلٌ فلمثله مِثْلٌ، وهو هو مع أنّ إثبات المثل لله سبحانه مُحالٌ. وقيل: مثل زائدة، والتقدير ليس كهو شيء، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة:137]، وهذا قول بعيد»[4].

وقال الزجاج: «هذه الكاف مؤكّدة والمعنى ليس مثله شيء، ولا يجوز أنْ يقال: المعنى مثل مثله شيء، لأنّ مَنْ قال هذا فقد أثبت المثل لله تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا»[5].

وقال ابن الأنباري: «في الكاف وجهان: أحدهما: أنْ تكون الكاف زائدة، وتقديره، ليس مثله شيء. والثاني أنْ تكون زائدة، ويكون المراد بالمثل الذات، فإنّه يقال مثلي لا يفعل هذا، أيْ أنا لا أفعل هذا:

يَا عَاذِلِي دَعْنِي مِنْ عَذْلِكَا ❊ مِثْلِـــي لا يَقْبَلُ مِنْ مِثْلِـكَا

أيْ أنا لا أقبل منك»[6].

وقال الزركشي: «وللنحويين فيها قولان: أحدهما: أنّ"مثل" زائدة، والتقدير: ليس كهو شيء. والثاني: وهو المشهور أنّ الكاف هي الزائدة، وأنّ مِثْل خَبَر ليس ولا خفاء أنّ القول بزيادة الحرف أخَفُّ مِن القول بزيادة الاسم. ومِمَّن قال به ابن جني والسيرافي وغيرهما»[7].

---

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص97.

[2] – النحاس، إعراب القرآن، م 4، ص51.

[3] – مكي بن طالب، مشكل إعراب القرآن، ص401.

[4] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص337.

[5] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص400.

[6] – ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج2، ص345.

[7] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص170.

وذكر السيوطي زيادتها قائلا: «والتوكيد وهي الزائدة، وحَمَلَ عليه الأكثرون: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:11]. ولو كانت غير زائدة لَزِم إثباتُ المِثْل وهو مُحالٌ، والقَصْدُ بهذا الكلام نَفْيُهُ، قال ابن جني: وإنّما زيدت لتوكيد نَفْي المثل، لأنّ زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانيًا. وقال الراغب: إنّما جَمَع بين الكاف والمثل لتأكيد النفي، تنبيها على أنّه لا يَصِحّ استعمال المثل ولا الكاف فنفى بِلَيْسَ الأمرين جميعًا. وقال ابن فورك: ليست زائدة، والمعنى ليس مثل مثله شيء، وإذَا نَفَيْت التماثل عن المثل فلا مِثْل لله في الحقيقة. وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: مِثْلُ تطلق ويُراد بها الذات، كقولك: مثلك لا يفعل هذا، أيْ أنت لا تفعله، كما قال:

ولَمَ أَقُلْ مِثْلَكَ أَعْنِي بِهِ ❊ سِوَاكَ يَا فَرْدًا بِلَا مُشْبِهِ

و قد قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة:137]، أي بالذي آمنتم به إيّاه، لأنّ إيمانهم لا مِثْل له، فالتقدير في الآية: ليس كذاته شيء. وقال الراغب: المثل هنا بمعنى الصفة، ومعناه: ليس كصفته صفة، تنبيها على أنّه وإنْ وُصف بِكثيرٍ مِمّا وُصِف به البشر، فليس تلك الصفات له على حسب ما تستعمل في البشر، ولله المثل الأعلى»[1].

و نورد في الأخير رأيًا في غاية الوضوح والقبول لأبي حيان الأندلسي يقول فيه: «تقول العرب مثلك لا يفعل كذا، يريدون به المخاطب، كأنّهم إذا نَفَوْا الوصف عن مِثْل الشخص كان نفيًا عن الشخص وهو مِن باب المبالغة، ومثل الآية قول:

أوس بن حجر:

لَيْسَ كَمِثْلِ الفَتَى زُهَيْر ❊ خَلْقٌ يُوَازِيهِ فِي الفَضَائِلِ

وقال آخر:

وقَتْلَى كَمِثْلِ جُذُوعِ النَّخْلِ ❊ تَغْشَاهُمُ مُسْبِلٌ مُنْهَمِر

وقال آخر:

سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ إِذَا أَبْصَرْتَ فَضْلَهُمُ ❊ مَا إِنْ كَمِثْلِهِمُ فِي النَّاسِ مِنْ أَحَدِ

---

[1] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م1، ص501. 502.

فَجَرَت الآية في ذلك على نَهْجِ كلام العرب مِن إطلاق المثل على نفس الشيء. وما ذهب إليه الطبري وغيره مِن أنّ مِثْلاً زائدة للتوكيد كالكاف في قوله:

*** فَأَصْبَحَتْ مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُول ***

وقولــه:

*** وصالــيــات ككــما يـؤثفين ***

لـيس بِجيّـد، لأنّ مـثلا اسـم، والأسـماء لا تُـزاد، بخـلاف الكـاف، فإنّهـا حَـرْفٌ، فتصـلح للزيادة... قال ابن قتيبة: العرب تقيم المثال مقام النفس، فيقول: مثلي لا يقال له هذا، أيْ أنا لا يقال لي هذا»[1]. والقرآن نزل بِلُغة العرب، والعرب زادت الكاف في شِعْرِها، فقبول زيادة الكاف في هذه الآية يَحُلّ الإشكالَ تمامًا.

- **إعرابها:**

ليس: فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح الظاهر على آخره.

الكاف: حرف جر زائد للتوكيد.

مثله: خبر ليس مجرور لفظًا منصوب محلاً وهو مُقَدّمٌ على اسمه.

شيء: اسم "ليس" مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والجملة استئنافية لا محل لها مِن الإعراب.

- **وظيفة حرف الكاف:**

كثُرت الأحاديث والآراء في شَرْحِ هذه الآية وتأويل معناها بين مُقِرّ بزيادة الكاف، ومُنْكِرٍ لها، وسنحاول اختصار ما قيل حولها فيما يلي:

_إذا اعتبرنا الكاف زائدة وقلنا: ليس مثله شيء، ينتهي الإشكال تمامًا ويكون المعنى بِنَفْي المثلية عن الله سبحانه وتعالى، ويكون دور الكاف هنا توكيديّا على عدم وجود المثل لله تعالى.

وفي قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج9، ص326.

طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:259].

قال الأخفش: «الكاف زائدة والمعنى والله أعلم ألم تر إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربّه. أو (كالذي مر على قرية) والكاف زائدة»[1].

فما داموا قد حَكَمُوا بزيادة الكاف في هذه الآية فإنّ ذلك يؤكّد احتمال زيادة الكاف في الآية السابقة. رغم أنّ السياقين مختلفين، وقد سبقت الإشارة إلى ثبوت زيادتها في الشعر العربي وهو ديوان العرب، وقد لجأ إليه المفسرون في تفسير بعض القضايا النحوية واللغوية والبلاغية التي استُغلق عليهم فهمها فَوَجَدُوا فيه ضالّتهم.

[1] – الأخفش، معاني القرآن، ص130.

▪ ثامنـاً – وظائف حروف الجرّ:

1. وظيفة التوكيد:

أدّت حروف الإضافة الزائدة (مِن، الباء، في، عن، إلى، اللام، الكاف)كما لاحظنا في التراكيب السابقة وظيفة التوكيد، فكانت في كل تركيب تقوم بتوكيد النفي الذي يسبقها ب (ما أو لا أو ليس) وحدها، أو تقوم بِدَعْمِ درجة التوكيد الحاصِل ب(إنّ أو أنّ أو) وتقويته، أو دَعْمِ التوكيد الحاصِل بأسلوب الحصر أو التوكيد المستفاد أحيانًا مِن أسلوب الشرط، أو مِن صيغة الفعل أحيانا (كذّب نبّأ،.. أو التكثير والمبالغة الحاصِلة مِن صِيَغ الأسماء. وهي وظيفة أقرّها العلماء القدماء وشرحوها. وأكّدناها نحن بِشَرْحِ سياقات قرآنية كثيرة.

2.الوظيفة الإيقاعية:

تتضح هذه الوظيفة من خلال هذه الأقوال التي سنعرضها لبعض الدارسين المُحْدَثين وهي:

تقول أشواق إسماعيل النجار: «تقتضي الأصوات الكلامية وَضْعَ أعضاء النطق في أماكن مُحدّدة أيضا، عند نُطْقِ صَوْتٍ ما في أماكن مُحدَّدَة، وأنْ تتحرك بِطَرُقٍ محددة أيضا، عند نُطْقِ صوت ما، أيْ إنّ كُلّ صوت يقتضي بَذْلَ جُهْدٍ مُعيّن في تلفُّظِه كي ينتج صوتا كلامِيًّا. وتعنى المقتضيات الصوتية بالبنية الصوتية للمفردة القرآنية، وما تقتضيها هذه البنية مِن عناصر الانسجام والتوافق بين الفونيمات أو التباعد بين مخارجها. فالتركيب الصوتي بِما يقتضيه مِن مزايا خاصة يفرضها الاستعمال والقصد الدلالي، يتعدّى إطاره المُحَدّد في اللغة ويصبح ذَا أثَرٍ فاعِلٍ في جلاء القصد وإيضاح المغزى، كما أنّه يحوي ميزة جمالية يُضفي على التعبير أنغاما تتداخل في بنية الخطاب»[1].

و تقول أيضا: «تُشَكِّل الصوامت كونسونونت الجزء الأساس مِن الكلمة وهي قابلة للتغيرات الصوتية، وسبق أنّ الفونيم يقتضي فونيمات أخرى، ودراسة العلاقة بين الصوت والصوت هي علم التشكيل الصوتي. ولا قيمة للفونيم المستقل مِن دون اقتضائه لفونيمات أخرى، وذهب بعض القدماء إلى أنّ كل صوت يقتضي دلالة معينة، وهذا ما يعرف في

[1] – أشواق محمد إسماعيل النجار، الاقتضاء دلالاته وتطبيقاته في أسلوب القرآن الكريم، دار دجلة، الأردن، ط 1، 2008، ص68.

اللسانيات الحديثة بـ (ظاهرة الاستدعاء الصوتي). أو ظاهرة الاقتضاء الصوتي، إذْ تَنُصُّ على أنّ لصوتية الحروف فاعلية بنائية تخضع في بعض الأحيان لانطباعات فجائية مَبْعَثُها ما يسمى بإيحاء الأصوات أو ما يصطلح عليه (تداعي الأصوات واقتضاءاتها)»[1].

فهذه الأقوال تؤكّد أنّ وجود الحرف الزائد يستدعيه التركيب الصوتي للآية القرآنية، وقد تحدّث النحاة والبلاغيون عن زيادة حروف الجرّ في الشعر والنثر والقرآن الكريم وأقَرُّوها، وبحثوا لها عن فوائد أجمعوا على أنّها التوكيد.

وأشار آخرون إلى أنّ لزيادتها قضايا تتعلق بفصاحة التركيب، كقول الزركشي: «ومعنى كونه زائدًا أنّ أصْل المعنى حاصِلٌ بدونه دون التأكيد، فبوجوده حصل فائدة التأكيد، والواضع الحكيم لا يضع الشيء إلا لفائدة وسُئل بعض العلماء عن التأكيد بالحرف، وما معناه، إذ إسقاط الحرف لا يخلّ بالمعنى؟ فقال: **هذا يعرفه أهل الطباع إذ يجدون أنفسهم بوجود الحرف على معنى زائد لا يجدونه بإسقاط الحرف، قال: ومثال ذلك مثال العارف بوزن الشعر طبعا، فإذا تغيّر البيت بزيادة أو نقص أنكره وقال: أجد نفسي على خلاف ما أجده بإقامة الوزن، فكذلك هذه الحروف تتغير نفس المطبوع عند نقصانها، ويجد نفسه بزيادتها على معنى بخلاف ما يجدها بنقصانه**»[2].

دون أنْ يذكروا مصطلح إيقاع، رغم أنّهم استخدموه في تناسُبِ الفواصل القرآنية وأفاضوا كثيرا في تصنيفها. ولكنّ أحدًا منهم (حسب اطلاعنا) لم يُشِر إلى الدور الإيقاعي الذي لعبته زيادة حروف الجرّ وهذا ما قد وضّحناه وحلّلناه في هذا الفصل تطبيقيّا.

و الحقيقة أنّ ما أشاروا ولمّحوا إليه فيما يتعلّق بحروف الجر الزائدة هو أنّ إيقاع التركيب باستخدام حروف الزيادة له وقْعٌ جميلٌ ومُطْرِبٌ على الأذن يختلف بسقوطها منه، فقد لاحظنا أنّها تُسْهِم مرة في جَعْلِ حروف التركيب الواحد أكثر توافُقًا وانسجامًا فهي تُباعد بين الحروف المكررة المتقاربة في الكلمات فتكون هي بمثابة استراحة في النطق مثل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الحج:10].

---

[1] – أشواق محمد إسماعيل النجار، المرجع نفسه، ص68.

[2] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص48.

ومرة أخرى تقوم بعكس ذلك فتُقارِب بين الحروف المكررة فتكون هي من بينها لِتُدعِّم الجرس الموسيقي الحاصِل مِن تكرار حروف في كلمات متقاربة مثلما لاحظنا في ﴿**وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ**﴾ [غافر:21]، فتزيد مِن شدة وَقْع الآية.

وتُسْهِم تارة أخرى في جَعْلِ التركيب يتناسب في طوله مع سابقه وبالتالي في إيقاعه مع التركيب الذي يسبقه.

وقد قمنا بِتلاوة مجموعة مِن الآيات محتوية على حروف الزيادة على مجموعة من الطلبة مختلفي المستويات الدراسية والقدرات العلمية، ثم تلوناها بإسقاط حروف الجر منها، فأجمع الطلبة على استحسان إيقاع الآيات وهي مُحتوِيَة على تلك الحروف الزائدة.

وفيما يلي قول آخر للباحثة أشواق إسماعيل النجار تؤكّد فيه اقتضاء كلّ صوت للآخر في اللفظة القرآنية واقتضاء كلّ لفظة للأخرى في التركيب القرآني فهي تستدعي بعضها بعضا دون غيرها.

إذْ تقول: «ولا يحصل التماثل الصامتي بين فونيمات القرآن الكريم اعتباطًا، بل يقتضي الجهاز النطقي التماثل والتجانس الصوتي جزْيًا وراء الخفة على اللسان، وتطبيق قانون هيمنة الصوت الأقوى على الصوت الأضعف أو قانون الجهد الأقل وهكذا فإنّ قيام اللفظة القرآنية على التوازن بين مقتضيات التلاوة ومتطلبات التعبير الفني الجمالي قد اقتضت وصفًا خاصًّا لفونيمات المفردات القرآنية وتراكيبها أنْ يحافظ فيه على أسباب العذوبة والسلاسة والإيناس»[1].

وهذا التوازن في اللفظة الواحدة بسبب انسجام أصواتها هو الذي يحقق لها إيقاعًا جميلا يجعل تجويدها ينفذ إلى القلوب فيسحرها ويؤثر فيها.

وما يؤكّد إمكانية تأدية هذه الوظيفة الإيقاعية ما جاء في بعض الدراسات الحديثة، إذ يذكر الباحث مصطفى دراوش أنّه «بِفَضْل إخْضاعِ الحروف للبحث العلمي المعلوماتي مِن خلال دراسة جذور المعاجم العربية الأكثر دَوَرَانًا، تبيّن أنّ الإحصاءات الصوتية تؤكّد على: مَيْل الحروف المتقاربة المخارج إلى عدم التتابع في سياق الكلمة العربية ولا سيما حروف الشفتين وحروف الحلق وحروف وسط الفم ودلّت على أنّ أقلّ الثنائيات التي يتركّب منها

[1] – أشواق إسماعيل النجار، الاقتضاء دلالاته وتطبيقاته في أسلوب القرآن الكريم، ص76.

الكلام العربي هي التي تتكون مِن حرفين شفويين أو حلقيين أو شفوي وحلقي. " فالصوت يأخذ فاعليته مِن حيث اتساع مخرجه أو ضيقه. وذلك مرتبط بمصدر كُلّ مِن المجهور والمهموس ووظيفتهما. فالمجهور هو عدم الاتساع، والمهموس هو الاتساع إلى جانب أنّ الأول يستند إلى ذبذبات الأوتار الصوتية، بينما الثاني فيتميز بالرهافة ويذكر عبد القادر عبد الجليل خطأ اللغويين القدامى في توزيع بعض الأصوات، فالهمزة ذكرها ابن جنّي في سر صناعة الإعراب ضمن المجهور لعدم سعة المخرج، لكنّ التجارب المخبرية الحديثة أثبتت أنّ الهاء ليست مجهورة ولا مهموسة »[1].

وقضية عدم تتابع الحروف المتقاربة المخارج قد أشار إليها علماء البلاغة عندما كانوا يعرّفون معنى الفصاحة في اللفظة وفي التركيب.

و أضاف الباحث مصطفى دراوش موضّحا أثر انسجام حروف اللفظة على إيقاعها وبالتالي على أذن السامع قائلا: «و الأذن التي تُدْرِكُ الصوت المنتج وتسمعه، هي التي تَحْكُم كذلك على جماليات الأداء الصوتي وتُقَدِّرُه، مع أنّ حُسْن الأداء هو فصاحة المتكلم وبلاغته في الإفهام وذلك عائد إلى معرفة اللغة ونظامها وقواعدها والاتساع فيها. **ويتحقق الأداء الصوتي في السمع من خلال قلة عدد الأصوات والطلاقة في مخارجها، مِمّا يُسْهِمُ في نفاذها السريع والمباشر إلى كيان المتلقي والتأثير فيه وحُسْنُ النطق يحبب الكلام إلى النفس فتنطبع به** وتطرَّقَ إخوانُ الصفا إلى الوظيفة المحورية للأذن فهي: " مختصة بالسمع". كما عَرَضُوا إلى المفاضلة بين حاستي السمع والبصر، وكيف أنّ السمع أشرف وروحاني ومدرك للغائب في المكان والزمان، خِلافًا للبصر الذي هو جسدي ولا يدرك إلاّ الحاضر القائم »[2].

وتحدّث مصطفى دراوش أيضا عن ظاهرة الإنشاد لعلاقتها بالتأثير في السامع قائلا:

« وللإنشاد صِلة بِتَعَلُّقِ الحروف واقترانها، فقد لا تستلذّ أصواتًا مِن حيث النطق عند اتحادها لذلك دعا الجاحظ انطلاقا مِن مخارج الحروف في العربية إلى التناسب بينها ويقرر بالملاحظة المدركة أنّ: الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الظاء ولا الغين بتقديم ولا بتأخير.

---

[1] – مصطفى دراوش، بنية المستوى الصوتي في استقبال النص الشعري، مجلة فكر، العدد 6، الرباط، المملكة المغربية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2005. النجاح الجديدة، ص97.

[2] – مجلة فكر، العدد 6، ص97.

ويتطرق الخليل بن أحمد الفراهيدي في أثناء تركيزه على السمع في مأثور العرب، قبولاً أو نُفورًا، إلى الأثر الذي يتركه التقاء حرفين في الكلمة الواحدة، فمثلا: " العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حَسَّنَتَاه لأنّها أطلق الحروف وأضخمها جرسًا". إنّ الجملة الشعرية يحسُن بناؤها ويروق بوجود هذين الحرفين، أو بوجود أحدهما. والصوت اللغوي إحساس بالانسجام الذي موضعه الإيقاع المنتظم للأصوات »[1].

هذه الأقوال كلها تشير إلى قيمة الصوت ذِكْرًا وزيادةً وحَذْفًا ودوره ووظيفته في وَقْعِهِ على الأذن وتأثيره عليها.

وما يؤكّد الوظيفة الإيقاعية لحروف الجرّ وأصوات وكلمات العربية عمومًا ما نجده في قواعد النحو العربي، تلك القواعد التي حافظت على جمال اللغة العربية وضَمِنَت لها الانسجام والخِفّة والتأثير على الأذن، مِن ذلك ما يذكره النحاة في:

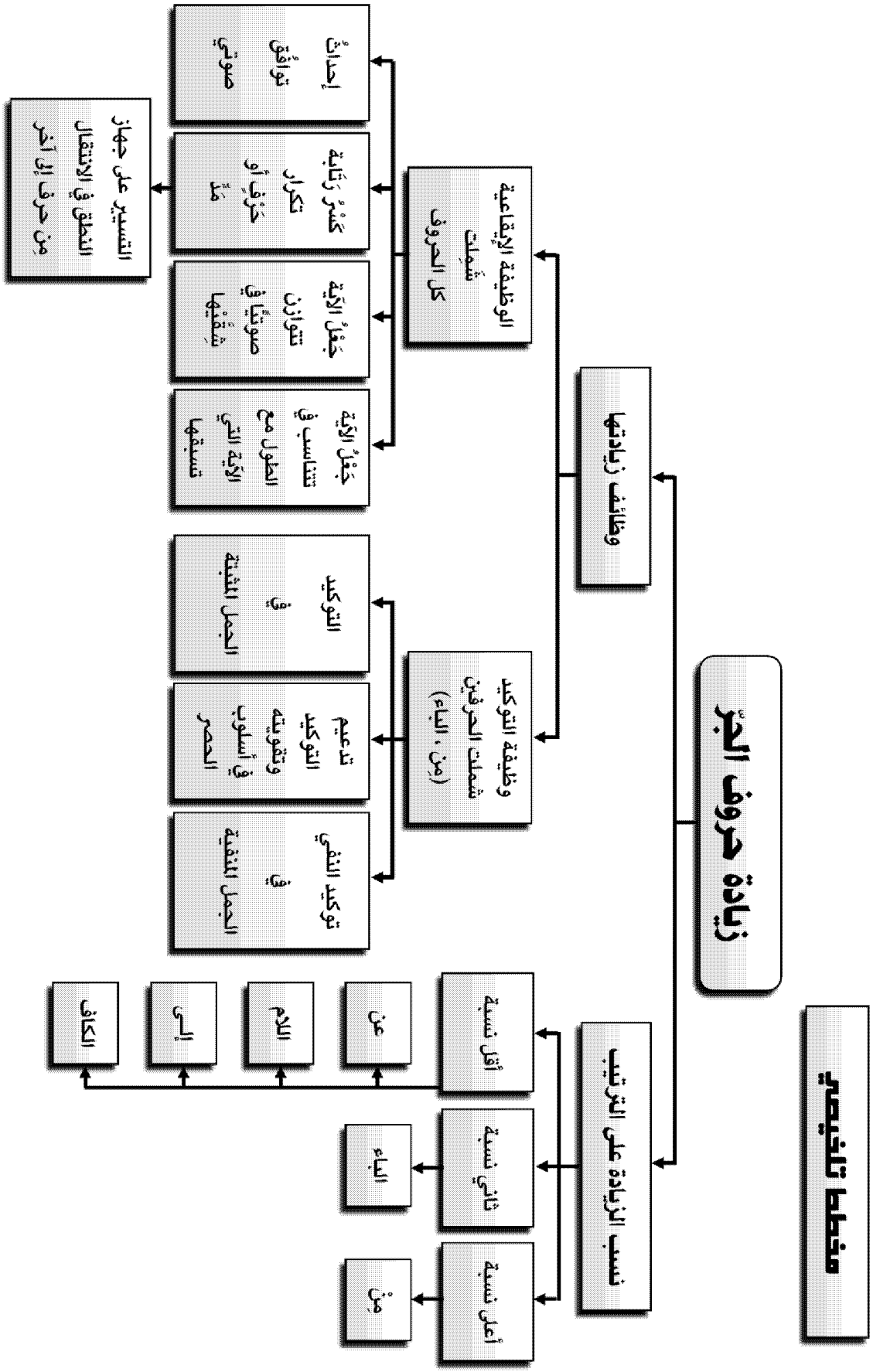
- الاسم الممنوع من الصرف: فقد مَنَعُوا جَرَّه وتنوينه لِثِقَلِه.
- جمع المؤنث السالم: مَنَعُوا نَصْبه بالفتحة لِثِقَلِه.
- الإعلال والقلب.

كل هذه القضايا نلاحظ أنّهم كانوا يراعون فيها خِفّة اللغة العربية على اللسان وجمالها وتأثيرها إيقاعيًّا، ولا شك أنّ زيادة حروف الجرّ تدخل عندهم ضِمْن هذا الباب مِن التخفيف لِضمان جمال اللغة وموسيقيتها.

وفيما يلي مخطّط يوضّح أهم الوظائف المستنتجة لحروف الجرّ في تراكيب القرآن الكريم.

---

[1] – مجلة فكر، العدد 6، ص99.


مخطط تلخيصي
زيادة حروف الجرّ
وظائف زيادتها
الوظيفة الإيقاعية
شملت
كل الحروف
إحداث
توافق
صوتي
كسر رتابة
تكرار
حرف أو
مدّ
جعل الآية
تتوازن
صوتيًا مع
شقيقتها
جعل الآية
تتناسب في
الطول مع
الآية التي
تسبقها
التسيير على جهاز
النطق في الانتقال
من حرف إلى آخر
وظيفة التوكيد
شملت الحرفين
(من ، الباء)
التوكيد
في
الجمل المثبتة
تدعيم
التوكيد
وتقويته
في أسلوب
الحصر
توكيد النفي
في
الجمل المنفية
نسب الزيادة على الترتيب
أقل نسبة
عن
اللام
إلى
الكاف
ثاني نسبة
الباء
أعلى نسبة
من

الفصل الثاني

أنماط زيادة ضمير الفصل ووظائفها

▪ **توطئة:**

قام عَمَلُنَا في هذا الفصل التطبيقي، استنادًا إلى الرأي القائل: إنّ ضمير الفصل عنصرٌ زائدٌ في التركيب. إذْ ألفينا بعد عملية الإحصاء أنّه العنصر الثاني في نسبة وروده زائدًا في النص القرآني، فَقُمْنَا بِتَتَبُّعِ المواضع التي ورد فيها زائدًا وتحصّلنا على أنواع مختلفة مِن التراكيب، صنّفناها كما يلي:

▪ **<u>أولاً</u> – <u>زيادة ضمير الفصل في جمل اسمية غير منسوخة</u>:**

بلغ عدَدُ هذا النمط خمسة أنماط هي كالآتي:

* **<u>النمط الأول</u>: مبتدأ + ضمير فصل (جمع غائب)+ خبر(معرف بالألف واللام) أو معرف بإضافته إلى اسم معرف بالألف واللام.**

ويُلاحظ على التراكيب الخاصة بهذا النمط أنّها جاءت كُلُّها في نهاية الآيات القرآنية في شكل جُمَلٍ مُستَأْنفة. ويمكن تصنيف موضوعاتها في: إثْبات صفات الفلاح والتقوى والهداية والفوز والصدق والرشاد والعقل للمؤمنين، وفي المقابل إثبات صفات الخسران والظلم والفسق والاعتداء والشر للكافرين. واخترنا للتحليل:

قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:5].

• **تفسيرها:** ذكر القرطبي أنّ الفلَح أصله في اللغة الشق والقطع، ويستشهد بالمثل العربي: إنّ الحديد بالحديد يفلح وقال: «الفَلاَحُ في العُرْف: الظَّفَرُ بالمطلوب والنجاة مِن المرهوب وأولئك هم المفلحون أيْ الفائزون بالجنة والباقون فيها»[1].

وقال ابن كثير في معنى الآية: «أي الذين أدركوا ما طلبوا ونَجَوْا مِن شَرِّ ما منه هربوا... أيْ المُنْجحون المُدْرِكون ما طلبوا عند الله بأعمالهم وإيمانهم بالله وكتبه ورسله والفوز بالثواب، في الجنات والنجاة مِمّا أعدّ الله لأعدائه مِن العقاب»[2].

• **إعرابها:** قال الزجاج: «إلا أنّ (هم) دخلت فصْلاً، وإنْ شِئت كانت تكريرًا للاسم، كما تقول زَيْد هو العالم، فترفع زيدًا بالابتداء، وترفع (هو) ابتداء ثانيًا وترفع العالم خبرًا لهو،

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م1، ج1، ص140، 141.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص42

والعالم خبرًا لِزَيْد، فكذلك قوله (أولئك هم المفلحون) وإنْ شِئت جَعَلْت هو فَصْلاً وترفع زيْدًا والعالم على الابتداء وخبره، والفصل هو الذي يسميه الكوفيون عمادا »[1].

وأعرب النحاس هذه الآية كما يلي: «"أولئك" رفع بالابتداء "هم" ابتداء ثان، " المفلحون" خبر الثاني، والثاني وخبره خبر الأول، ويجوز أنْ يكون "هم" زيادة، يسميها البصريون فاصلة ويسميها الكوفيون عمادًا و"المفلحون" خبر أولئك »[2].

وكرّر العكبري الإعراب نفسه لهذه الآية، ولم يستخدم مصطلح زائد بل استخدم مصطلح فَصْل[3].

أمّا القرطبي فكرّر إعراب النحاس ذاته للآية الكريمة.

وقال أبو حيان: «... وذكروا في هذه الآية (يقصد مِن الم إلى هذه الآية) مِن ضروب الفصاحة أنواعًا: ... تأكيد المُظْهَر بالمُضْمَر في قوله (وأولئك هم المفلحون)... والمفلحون أيْ الباقون في نعيم الآخرة»[4].

وسنورد فيما يلي إعرابا تفصيليا للآية باعتبار ضمير الفصل عنصرًا زائِدًا في التركيب ثم نبين وظائف زيادته.

الواو: حرف استئناف أو حرف عطْف، مبني على الفتح، لا محل له مِن الإعراب.

أولئك: اسم إشارة مبني على الكسر، في محل رَفْع مبتدأ، والكاف للخطاب.

هم: ضمير فصل زائد مبني على الضم والميم للجماعة، لا محل له مِن الإعراب. يفيد التوكيد.

المفلحون: خبر للمبتدأ "أولئك" مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه جمع مذكر سالم. والجملة معطوفة على ما قبلها.

- وظائف ضمير الفصل:

يمكن أنْ نلمح لضمير الفصل هنا وظيفتين أولاهما وظيفة توكيد أنّ المبتدأ هو ذاته الخبر والدليل هو تكرار أولئك كذلك مِمَّا يُبَيِّنُ أنّ مقام الحال هنا هو مقام تأكيد، فأولئك السائرون

---

[1] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص74.

[2] – النحاس، إعراب القرآن، م1، ص27.

[3] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، م1، ص27.

[4] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج1، ص74.

على هدى ربهم وتعاليمه لاشكّ أنّهم سَيَصِلُون بالتأكيد إلى الفَلاحِ والنجاح في الآخرة. فضمير الفصل زاد درجةً للتأكيد الحاصِل مِن تكرار اسم الإشارة.

و يمكن أنْ نلمح وظيفة أخرى لهذا الضمير وهي وظيفة إيقاعية، فَلَوْ قَرَأْنَا الآية بدون ضمير الفصل لَشَعَرْنَا بِثِقَلِهَا وعدم تناسبها مع الجزء الأول منها مِن حيث الطول، "أولئك على هدى مِن ربهم /و أولئك المفلحون"، أمّا بِتوظيفه فتكتسب الآية خِفَّةً وتناسُبًا في جُزْأَيْها. يتضح ذلك تلاوةً وتجويدًا.

* **النمط الثاني: اسم إشارة مبتدأ+ بدل+ضميرالفصل+خبر**

و قد ورد في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود:78].

تفسيرها: قال الفرّاء: «قال بعضهم بنات نفسه، ويقال بنات قومه. وذلك جائز في العربية لأنّ الله عزّ وجلّ قال: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب:6] »[1].

وقال أبو حيان الأندلسي: «هؤلاء بناتي: الأحسن أنْ تكون الإضافة مجازية، أيْ: بنات قومي، أي البنات أطهر لكم، إذْ النبي يتنزل منزلة الأب لقومه... وهو أبٌ لهم ويدلّ عليه أنّه فيما قيل لم يكن له إلّا ابنتان، وهذا بِلَفْظِ الجمع. وأيضا لا يمكن أنْ يزوّج ابنتيه من جميع قومه. وقيل: أشار إلى بنات نفسه وندبهم إلى النكاح، إذْ كان مِن سُنّتهم تزويج المؤمنة بالكافر... »[2].

إعرابها: قال الأخفش: «رفع، وكان عيسى يقول (هنّ أطهر لكم)، وهذا لا يكون إنّما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغني عن خبر إذَا كان بين الاسم وخبره هذه الأسماء المضمرة التي تُسَمّى الفَصْل يعني: (هي) و(هو) و(هنّ) وزعموا أنّ النصب قراءة الحسن أيضا »[3].
وقال ابن الأنباري: «هؤلاء، في موضع رَفْعٍ لأنّه مبتدأ وبناتي، عَطْفُ بَيَان، وهنّ، فَصْلٌ، وأطهر، فَصْل لأنّه خَبَرُ المبتدأ »[4].

---

[1] – الفراء، معاني القرآن، ج2، ص26 .

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص187.

[3] – الأخفش، معاني القرآن، ص222.

[4] – ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج2، ص24.

وقال أبو حيان الأندلسي: «ومعنى أطْهَرُ: أنْظَفُ فِعْلاً. وقيل: أحلّ وأطْهر بيتًا ليس أفعل التفضيل، إذ لا طهارة في إتيان الذكور. وقرأ الجمهور: أطهر بالرفع والأحسن في الإعراب أنْ يكون جملتان كل منهما مبتدأ وخبر. وجوّز في بناتي أنْ يكون بَدَلاً، أو عَطْفَ بَيَان، وهنّ فَصْلٌ وأَطْهَر الخبر. وقرأ الحسن، وزيد ابن علي... أطهر بالنصب. وقال سيبويه: هو لَحْنٌ... وخرجت هذه القراءة على أنّ نصْبَ أطْهَر على الحال. فقيل. هؤلاء مبتدأ وخَبَر، وبناتي هنّ مبتدأ وخبر في موضع خبر هؤلاء.. ورُوي هذا عن المبرد وقيل: هؤلاء بناتي مبتدأ وخبر، وهنّ مبتدأ ولكم خبره، والعامل قيل: المضمر. وقيل: لكم بما فيه مِن معنى الاستقرار وقيل: هؤلاء بناتي مبتدأ وخبر، وهنّ فَصْل، وأطْهَر حال. ورُدَّ بِأنّ الفصل لا يَقَعُ بين جُزْأَيْ الجملة. ولا يقع بين الحال وذي الحال»[1].

- **وإعرابها التفصيلي هو:**

هؤلاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محلّ رفع مبتدأ.

بناتي: بَدَلٌ مِن اسم الإشارة مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، والياء ضمير متصل مبني في محلّ جرّ مضاف إليه.

هنّ: ضمير فصل مبني على الفتح. لا محلّ له من الإعراب.

أطهر: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والجملة (بناتي أطهر) في محلّ رَفْع الخبر للمبتدأ "هؤلاء".

لكم: جار ومجرور متعلق بـ "أطهر".

و الجملة (هؤلاء... لكم) في محلّ نَصْب مفعول به "مقول القول".

- **وظيفة ضمير الفصل:**

أدّى ضمير الفصل وظيفة التوكيد، ووظيفة إيقاعية تمثلت في إحْداث تَوافُقٍ صوتي بينه وبين الهاء في المبتدأ (هؤلاء، هنّ).

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص187.

* **النمط الثالث: مبتدأ (اسم إشارة مفرد ذلك) + ضمير فصل مفرد غائب + خبر معرف بالألف واللام**

جاءت التراكيب الخاصة بهذا النمط في نهاية الآيات كذلك، وتعلّقت معانيها بالخُسران والضلال للكفار في مقابل الفوز والفضل للمؤمنين، وبلغ عدد تراكيب هذا النمط أحد عشر. واخترنا للتحليل، قوله تعالى:﴿ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [الدخان:58].

• **تفسيرها:** شرح القرطبي معنى الفوز بـ : «السعادة والربح العظيم والنجاة العظيمة وقيل: هو مِن قولك فاز بكذا، أيْ ناله وظفر به»[1].

وقال ابن كثير: «أيْ إنّما كان هذا بِفَضْلِهِ عليهم وإحسانه إليهم كما ثبت في الصحيح»[2].

وقال النسفي: «ذلك أيْ: صَرْفُ العذاب ودخول الجنة، هو الفوز العظيم»[3]. ومعنى الآية متعلق بالقوم المتقين.

• **إعرابها:** لم تُورد مصادر الإعراب التي اطَّلَعْنَا عليها شيئًا حول إعراب هذه الآية، إلاّ ما ذكره الفراء إذْ قال: «وهي في قراءة عبد الله)ذلك الفوز العظيم) بِغَيْرِ هو، وفي قراءتنا (ذلك هو الفوز العظيم)كما كان في قراءتنا (فإنّ الله هو الغني الحميد)»[4].

و**إعرابها التفصيلي** هو:

ذلك: ذا "اسم إشارة مبني على السكون في محل رَفْعِ مبتدأ، واللام لام البعد: حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، والكاف: كاف الخطاب: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

هو: ضمير فصل، مبني على الفتح، يفيد التوكيد.

الفوز: خبر للمبتدأ "ذلك" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

العظيم: نعت لـ"الفوز" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م8، ج16، ص98.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص131.

[3] – النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، م2، ج4، ص508.

[4] – الفراء، معاني القرآن، ج3، ص133.

- وظائف ضمير الفصل:

أدّى ضمير الفصل وظيفة التوكيد على أنّ صَرْفَ المتقين عن العذاب وإدْخالهم الجنة هو الفوز الحقيقي لهم، فوظيفة التوكيد على التطابق بين المبتدأ "ذلك" والخبر "الفوز" وبأنّ المبتدأ هو نفسه الخبر قد أدّاها ضمير الفصل.

و يمكن أنْ تكون له هنا كذلك وظيفة إيقاعية أو صوتية تَجْعَلُ نُطْقَ الآية فيه خِفّة وسُهولة فَلَوْ قُلْنَا ذلك الفوز لَلَاحَظْنَا أنّنا ننتقل مِن الفتح في الكاف إلى السكون في"أل" وهذا فيه صعوبة، أمّا بِتوظيف ضمير الفصل نجد أنفسنا أثناء النطق نَتَدَرَّجُ مِن الفتح إلى الضم الموجود في هاء ضمير الفصل إلى الفتح مرة أخرى ثم إلى السكون وهذا أخَفُّ في النطق وأسْهَلُ. بالإضافة إلى جَعْلِ الآية تتناسب في الطول مع ما قبلها.

*** <u>النمط الرابع</u>: لفظ الجلالة مبتدأ+ ضمير فصل مفرد غائب+خبر اسم معرف بالألف واللام.**

ظهر هذا النمط في آيتين هما قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر:15].

وقوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[الشورى:9]

* واخترنا للتحليل الآية الثانية :

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «هو الذي يجب أنْ يتولى وحده ويُعْتَقَدُ أنّه المولى والسيد فالفاء في قوله- فالله هو الولي- جواب شرْطٍ مُقَدَّر كأنّه قيل بعد إنكار كُلِّ وَلِيٍّ سواه إنْ أرادوا وَلِيًّا بِحَقٍّ الله فالله هو الولي بالحق لا وَلِيَّ سواه»[1].

وقال ابن كثير: «يقول تعالى مُنْكِرًا على المشركين في اتخاذهم آلهة مِن دون الله ومُخْبِرًا أنّه هو الوليّ الحق الذي لا تنبغي العبادة إلاّ له وحده فإنّه القادر على إحياء الموتى وهو على كل شيء قدير»[2].

---

[1] - الزمخشري، الكشاف، م3، ص460.

[2] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص97.

• **إعرابها:** قال النحاس: «تكون "هو" زائدة لا موضع لها مِن الإعراب، ويجوز أنْ تكون اسمًا مرفوعًا بالابتداء و(الوليّ) خبرها »[1].

وقال أبو حيان الأندلسي: «ولا حاجة إلى تقدير شَرْطٍ محذوف والكلام يتِمّ بِدُونه »[2].

وذكر البيضاوي في إعرابها: «جوابٌ لِشَرْطٍ محذوف مثل إنْ أرادوا أولياء بِحَقٍّ فالله هو الولي بالحق »[3]. وهو... كالتقرير لكونه حقيقًا بالولاية[4].

• **وإعرابها التفصيلي هو:**

الفاء: استئنافية، حرف مبني على الفتح لا مَحَلّ له من الإعراب.

الله: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

هو: ضمير فصل، مبني على الفتح. لا محل له من الإعراب.

الولي: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

و الجملة (فالله هو الولي) استئنافية لا محل لها مِن الإعراب.

- وظائف ضمير الفصل:

أدّى ضمير الفصل في هاتين الآيتين وظيفة التوكيد وحده دون مساعدة أدوات توكيد أخرى، فقد أكّد أنّ الله وَلِيُّ النبي ووَلِيُّ المؤمنين.

و أدّى الوظيفة الإيقاعية في التركيبين فَلَوْ تَخَلَّيْنَا عن ضمير الفصل وقرأنا " فالله الغني الحميد" لَوَجَدْنَا أنفسنا نَنْطِقُ اللام الممدودة في "الله" ثم الهاء المفتوحة ثم اللام الساكنة في "الغني" ثم اللام في "الحميد" فَتَتَابُعُ نُطْقِ اللامات فيه صعوبة، قام ضمير الفصل بالقضاء على هذه الصعوبة بِتوسُّطِه وجَعْلِهِ المسافةَ بعيدةً بين نطق اللامات فيسهل نُطْقَها، والأمر ذاتُه نجده في الآية الثانية: فالله الولي" إذْ نجد اللام في "الله" مفتوحة ممدودة، وتتبعها اللام الساكنة في "الوليّ" مِمّا يجعل نُطْقَهُما متقاربتين صَعْبًا على جهاز النطق.

---

[1] – النحاس، إعراب القرآن، م4، ص50.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج9، ص325.

[3] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص945.

[4] – البيضاوي، المصدر نفسه، ج2، ص945.

*** <u>النمط الخامس</u>: مبتدأ معرف بالألف واللام+ضمير فصل غائب جمع+خبره معرف بالألف واللام**

يحتوي هذا النمط على تركيب واحد هو **قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة:254].

• **تفسيرها:** قال الزجاج: " أيْ هم الذين وضعوا الأمرَ غير موضعه وهذا أصْلُ الظلم في اللغة"[1].

وقال ابن كثير: «مبتدأ محصور في خبره أيْ ولا ظالم أظْلَمُ مِمَّنْ وافى الله يومئذ كافرًا وقد روى ابن أبي حاتم عن عطاء بن دينار أنّه قال: الحمد لله الذي قال (والكافرون هم الظالمون) ولم يقل والظالمون هم الكافرون »[2].

إعرابها: قال القرطبي: «والكافرون ابتداء. (هم) ابتداء ثان، (الظالمون) خبر الثاني وإنْ شِئت كانت (هم) زائدة للفصل و(الظالمون) خبر لـ (الكافرون) »[3].

الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له مِن الإعراب.

الكافرون: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه جمع مذكر سالم.

هم: ضمير فصل، مبني على الضم والميم للجماعة، لا محلّ له مِن الإعراب.

الظالمون: خبر للمبتدأ" الكافرون" مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه جمع مذكر سالم.

والجملة (والكافرون هم الظالمون) معطوفة على ما قبلها.

- وظيفة ضمير الفصل:

أدّى ضمير الفصل وظيفة التوكيد، فأكّد نِسْبَةَ الظلم للكفار بِسَبَبِ أعمالهم وشِرْكِهِمْ بالله، ووظيفة الفصل التي ذكرها النحاة، فَفَصَلَ بين كون كلمة "الظالمون" خَبَرًا للمبتدأ وليست صِفَةً له، فقد تحَقَّقَتْ المطابقة بينها وبين المبتدأ ولا يوجد مانعٌ مِن إعرابها صفة، أمّا الوظيفة الإيقاعية فتظهر عند حَذْفِهِ " والكافرون الظالمون" نلاحظ في نُطْقِ هاتين الكلمتين متتابِعَتَين (فَكِلْتاهُما مُعَرّفة بالألف واللام)، صُعوبةٌ تُشْبِهُ صعوبةَ مُناداةِ الكلمات المُعَرَّفَة بالألف واللام فجيء بضمير الفصل لتذليل هذه الصعوبة وإضفاءِ إيقاعٍ مُسْتَسَاغٍ للآية الكريمة.

---

[1] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص336.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص263.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 2، ج3، ص175.

▪ **ثانياً – زيادة ضمير الفصل في جُمَلٍ اسمية منسوخة بـ (إنّ) أنماطها ووظائفها**

كثُرت الآيات التي ورد فيها ضمير الفصل في جمل منسوخة بِإنَّ وتعدّدت أنماطها فجاءت كما يلي:

* **النمط الأول: حرف مشبه بالفعل +اسمه + ضمير فصل+ خبره–معرف بالألف واللام. (ضمير متصل غائب مفرد)+ (غائب مفرد) –جملة فعلية (أو لفظ الجلالة)–معرف بإضافته إلى ياء المتكلم.**

بلغ عدد تراكيب هذا النمط أربَعًا وعشرين. تَمَحْوَرَتْ أغلب معانيها حول تأكيد صفاتِ الله العظيمة وأسمائه الحسنى وهي التوبة على عباده والرحمة والغفران، وبعض أسمائه وهي: " السميع، العليم الحكيم، البصير، العزيز، البرّ، البادئ، المُعيد، المُغني، المُميت، المُحيي، الحق العلي، الكبير، الرزاق، ذو القوة، المبين، الغني، الحميد"، ويُلاحظ أنّ الآيات قد خُتِمَتْ بها. واخترنا للتحليل:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يوسف:98].

• **تفسيرها:** قال ابن كثير: «أيْ مَنْ تاب إليه تاب عليه» [1].

أمّا البيضاوي فبيّن أنّها مُتَعَلِّقة باستغفار يعقوب عليه السلام لأبنائه فقال: «أخّره "أيْ الاستغفار" إلى السحر، أو إلى صلاة الليل أو إلى ليلة الجمعة تَحرّيًا لِوقت الإجابة أو إلى أنْ يستحلّ لهم مِن يوسف أو يعلم أنّه عفَا عنهم فإنّ عَفْوَ المظلوم شَرْطُ المغفرة ويؤيّده ما رُوِي أنّه استقبل القبلة قائِمًا يدعو وقام يوسف خَلْفَهُ يُؤَمِّنُ وقاموا خَلْفَهُمَا أذِلَّةً خاشعين حتى نزل جبريل وقال إنّ الله قد أجاب دعوتك في ولدك وعَقَدَ مواثيقهم بعدك على النبوة وهو إنْ صَحَّ فَدليل على نُبُوّتهم وأنّ ما صَدَرَ عنهم كان قبل استنبائهم»[2].

• **إعرابها:** لم يذكر النحاس عن إعراب هذه الآية شيئًا، وكذلك الفراء والعكبري.

إعرابها التفصيلي هو:

إنّ: حرف مُشَبّه بالفعل مبني على الفتح الظاهر على آخره يفيد التوكيد. لا محل له من الإعراب.

---

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص433.

[2] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، م1، ص499.

الهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم "إنّ".

هو: ضمير فصل، لا محل له مِن الإعراب.

الغفور: خبر أوّل لـ "إنّ" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الرحيم: خبر ثانٍ لـ"إنّ" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

و الجملة "إنه هو الغفور الرحيم" استئنافية لا محل لها مِن الإعراب.

- وظائف ضمير الفصل:

يأتي ضمير الفصل في هذه الآية مُؤدّيًا وظيفة التوكيد ومُدعِّمًا التوكيد الحاصِل بـ"إنّ"، فالآية تُؤَكِّدُ أنّ الله سبحانه غَفُور ورَحِيمٌ بِعباده وإنْ ظلموا وأخطأوا، ويأتي ضمير الفصل ليُدَعِّمَ ذلك التوكيد ويؤكّد أنَّ مَنْ يغفر الذنوب ويعفو هو الله ولا أحد غيره.

و في آية مِن النمط نفسه في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:54].

ذكر الزركشي «أنّ التوكيد تَمَّ بِأَرْبَعِ تأكيدات، وهي: إنّ، وضمير الفصل، والمبالغتان مع الصفتين له، ليدل على ترغيب الله العبد في التوبة، فإنّه إذَا عَلِمَ ذلك طَمِعَ في عفوه»[1].

أمّا الوظيفة الإيقاعية فلا تظهر في هذا التركيب، إذْ نجد التخلي عن ضمير الفصل يجعل إيقاع التركيب أكثر خِفّة "إنّه الغفور الرحيم"، لكنّ درجة التوكيد وقوته تتأثر وتتناقص بِدُونه.

*** النمط الثاني: حرف مشبه بالفعل+اسمه (ضمير متصل) + ضمير فصل + خبره**

تعلّقت معاني هذه التراكيب بِصفات الله كذلك وأسمائه الحسنى وجاءت في ختام الآيات وبلغ عددها أرْبَعَ عشرة، إلا آيةً واحدة قد اخترناها للتحليل وقد تعلقت بسيدنا موسى عليه السلام في:

قوله تعالى: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [طه :68]

---

[1] - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص239.

• **تفسيرها:** تعلّق معنى هذه الآية بسيدنا موسى عليه السلام أثناء مواجهته للسحرة وانتصاره عليهم. قال النحاس: «لا تَخَفْ الشبه فإنَّا سنبين أمْرَكَ حتى تَعْلُوَ عليهم بالبرهان»[1].

وقال الزمخشري: «فيه تقرير لِغَلَبَتِهِ وقَهْرِهِ وتوكيد بالاستئناف وبكلمة التشديد و**بتكرير الضمير** وبِلامِ التعريف وبِلَفْظِ العُلُوِّ وهو الغلبة الظاهرة وبالتفضيل»[2].

وقال القرطبي: «أيْ الغالب لهم في الدنيا وفي الدرجات العلا في الجنة، للنبوة والاصطفاء الذي آتاك الله به»[3].

وقال ابن كثير: «فأوحى الله.. إليه في الساعة الراهنة أنْ أَلْقِ ما في يمينك يعني عصاك فإذَا هي تلقف ما صَنَعُوا... فقامت المعجزة واتضح البرهان ووَقَعَ الحَقّ وبَطَلَ السحر»[4].

• **إعرابها:** قال البيضاوي: «تعليل للنهي وتَقْريرٌ لِغَلَبَتِهِ مُؤَكّدًا بالاستئناف وحرف التحقيق و**تكرير الضمير** وتعريف الخبر ولفظ العلوّ الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل»[5].

وإعرابها التفصيلي هو:

لا: حرف نهي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

تخف: فعل مضارع مجزوم بـ "لا" الناهية، وعلامة جزمه السكون الظاهر على آخره. وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره "أنت" يعود على سيدنا موسى عليه السلام.

إنّ: حرف مشبه بالفعل مبني على الفتح الظاهر على آخره، يفيد التوكيد. لا محل له مِن الإعراب.

الكاف: كاف الخطاب، وهي ضمير متصل مبني على الفتح في محل نَصْبِ اسم "إنّ".

أنت: ضمير فصل، مبني على الفتح، يفيد التوكيد.

الأعلى: خبر "إنّ" مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف مَنَعَ مِن ظهورها التعذر. والجملة في محلّ نَصْبِ مفعول به مقول القول.

---

[1] – النحاس، إعراب القرآن، م3، ص34.

[2] – الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، م2، ص455.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م6، ج11، ص98.

[4] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص138.

[5] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، م2، ص646.

- وظائف ضمير الفصل:

تتجلّى ظاهرةً وظيفة التوكيد مرة أخرى فضمير الفصل "أنت" يزيد التوكيد الحاصِل بـ"إنّ" قوة وشدة ليزيد الدَّعْم النفسي لنبينا موسى عليه السلام، ويُؤكِّد له أنّه المُنْتَصِرُ في النهاية الغالِبُ القاهِر لأولئك السحرة.

أمّا الوظيفة الإيقاعية فتغيب هنا كذلك والتركيب بدون ضمير الفصل يبدو أكثر خفة، لكن درجة التوكيد تتناقص حِدَّتُهَا ولا تصبح مُناسِبة للمقام، فسيدنا موسى بحاجة كبيرة لِهذا التوكيد حتى تزداد ثقته في الانتصار على السحرة. ويمكن أنْ يكون الضمير "أنت" قد زاد مِن نسبة تكرار الهمزة: "إنّك، أنت الأعلى "مِمَّا يُعطي تَوافُقًا صوتيًّا لحروف الآية.

*** <u>النمط الثالث</u>: حرف مشبه بالفعل +اسمه (معرف بإضافته إلى ضمير مخاطب مفرد + لام التوكيد + ضمير فصل مفرد غائب مذكر+ خبره معرف بالألف واللام أو لفظ الجلالة)**

كل التراكيب الخاصة بهذا النمط تعلّقت بتأكيد صفات(العزيز، الرحيم الغني، الحميد، الحكيم، الرازق،) لله تعالى ، وأخذت موقع نهاية الآيات. وقد اتصلت فيها اللام بضمير الفصل زيادة للتأكيد الحاصِل بإنّ وضمير الفصل. وبلغ عدد تراكيب هذا النمط عشرة.

واخترنا للتحليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشعراء:68].

- **تفسيرها:** جاء في تفسير البيضاوي: «المنتقم مِن أعدائه، الرحيم بأوليائه»[1].

وفي تفسير النسفي: «بالانتقام مِن أعدائه الرحيم بالإنعام على أوليائه»[2].

- **إعرابها:**

الواو: عاطفة، وهي حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

إنّ: حرف مُشَبّه بالفعل مبني على الفتح الظاهر على آخره، يفيد التوكيد.

ربك: اسم "إنّ" منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

---

[1] - البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، م2، ص752.

[2] - النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، م2، ج 4، ص661.

اللام: لام الابتداء (اللام المزحلقة)، وهي حرف للتوكيد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

هو: ضمير فصل، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.

العزيز: خبر أوّل ل " إنّ" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الرحيم: خبر ثانٍ لـ"إنّ" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. والجملة معطوفة على ما قبلها.

– **وظائف ضمير الفصل:** أدّى ضمير الفصل هنا وظيفة التوكيد على أنّ الله مِن صفاته العزة والرحمة وهذا التوكيد حاصِلٌ بأداة التوكيد "إنّ" ولام الابتداء المُؤَكِّدَة، ثم جاء ضمير الفصل لِيَتَضَافَرَ معهما ويُدَعِّم هذا التوكيد. وقد كَرِهَ النحاة اجتماع أَدَاتَيْ توكيد في موضع واحِد وبهذا الرأي يتخلّى ضمير الفصل عن وظيفة التوكيد وتبقى له الوظيفة الإيقاعية.

أمّا الوظيفة الإيقاعية فنشرحها كما يلي: بدون توظيف ضمير الفصل يَصْعُبُ علينا نُطْقُ حَرْفَيْ لام التوكيد المفتوحة متبوعةً مباشرة باللام الساكنة في لفظة" العزيز".: "إنّ رَبّك لَلْعزيز: وإيقاع التركيب بدونه ثَقيلٌ على الأذن.

* **<u>النمط الرابع</u>: حرف مشبه بالفعل+اسمه معرف بالإضافة غلى ضمير متصل مخاطب مفرد+ضمير فصل مفرد غائب+خبره–اسم تفضيل–معرف بالألف واللام– لفظ الجلالة.**

أغلب معاني هذه التراكيب مُتَعَلِّقةٌ بإثبات صفة العلم لله تعالى وصِفَتَيْ العزة والقوة. بلغ عدد تراكيب هذا النمط سبعةً. واخترنا للتحليل:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القلم:7].

• **تفسيرها:** قال النحاس: "فهو أعلم بمن ضلّ عن سبيله من كفار قريش (وهو أعلم بالمهتدين) بك وبمن اتبعك"[1].

وقال الزمخشري: «(إنّ ربك أعلم) بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله (وهو أعلم) بالعقلاء وهم المهتدون، أو يكون وعيدا ووعدا وأنه أعلم بجزاء الفريقين»[2].

---

[1] – النحاس، إعراب القرآن، م5، ص5.

[2] – الزمخشري، الكشاف، م4، ص142.

و جاء في تفسير ابن كثير: «أيْ هو يعلم تعالى أيَّ الفريقين منكم ومنهم هو المهتدي ويعلم الحِزْبَ الضالّ عن الحق»[1].

وذكر البيضاوي والنسفي في معنى «مَنْ ضَلّ عن سبيله" أنّهم المجانين على الحقيقة وفي معنى "المهتدين" العقلاء»[2]، وهذا المعنى لا يتناسب تماما مع معنى الآية بل المقصود بهم الكفار الحائدون عن طريق الإيمان بالله ورسله وتعاليمه إلى طريق الضلال ويقابلهم في المعنى المؤمنون المهتدون إلى طريق الحق والإيمان.

- **إعرابها:**

إنّ: حرف مُشَبّه بالفعل مبني على الفتح الظاهر على آخره، يفيد التوكيد.

ربك: ربّ: اسم "إنّ" منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح الظاهر في محل جر مضاف إليه.

هو: ضمير فصل، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب. يفيد التوكيد.

أعْلَمُ: خبر "إنّ" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

بِمَنْ: جار ومجرور. متعلق بـ"أعلم".

ضلّ: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر على آخره. وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره "هو" يعود على "مَنْ".

عن: حرف جر مبني على السكون، لا محل له مِن الإعراب.

سبيله: اسم مجرور بـ"عن" وعلامة جره الكسرة الظاهرة، والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جرّ مضاف إليه. والجار والمجرور (عن سبيله متعلق بـ "ضل").

و الجملة (**إنّ ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله**) استئنافية لا محل لها مِن الإعراب.

---

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص352.

[2] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، م2، ص1085.

- وظائف ضمير الفصل:

يتضافر ضمير الفصل في هذه الآية مع أداة التوكيد "إنّ" لِيُؤَكِّدَا أنّ الله هو الوحيد العالم بِأحوال العباد ونفوسهم السائرة نحو الهداية أو نحو الضلال لكنّ درجة التوكيد وقوّته وشدّته تَضْعُفُ بالاستغناء عنه لذلك جِيء به زيادةً للتوكيد.

أمّا الوظيفة الإيقاعية فنلاحظ ذلك الانسجام والتناسق الصوتي الذي يُحَقِّقُهُ تكرار الضمير "هو" بين شِقَّيْ التركيب، " إنّ رَبّك هو أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين".

* **النمط الخامس: حرف مشبه بالفعل+اسمه (معرف بالإضافة إلى اسم معرف بالألف واللام)+ضمير فصل مفرد غائب+ خبره- معرف بالألف واللام**

تعلّقت معاني تراكيب هذا النمط بتأكيد صفة الهداية لله، والفلاح والغَلَبَةِ لِحِزْبِ الله، في مقابل الخسارة لحزب الشيطان، وقد تموقعت التراكيب في نهاية الآيات. وبلغ عددها ستّةً. واخترنا للتحليل:

قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة:120].

تفسيرها: قال القرطبي: «المعنى ما أنت عليه يا محمد مِن هُدَى الله الذي يضعه في قَلْبِ مَنْ يشاء هو الهدى الحقيقي، لا ما يَدَّعِيهِ هؤلاء»[1].

وقال ابن كثير: «قُلْ يا محمد إنّ هُدى الله الذي بعثني به هو الهدى يعني هو الدين المستقيم الصحيح الكامل الشامل»[2].

وفسّر كُلٌّ مِنَ البيضاوي والنسفي معنى هدى الله بالإسلام[3].

- **إعرابها:**

قال العكبري: «(هو الهدى): هو: يجوز أنْ يكون توكيدا لاسم إنّ، و**فصلاً** ومبتدأ»[4].

وقال أبو حيان الأندلسي: «أمره أنْ يُخاطِبهم بأنّ هدى الله، أيْ الذي هو مضاف إلى الله، وهو الإسلام الذي أنت عليه، هو الهدى أيْ النافع التام الذي لا هدى وراءه، وما أمرتم باتّباعه

---

[1] - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م1، ج2، ص24.

[2] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص144.

[3] - النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، م1، ج 1، ص78.

[4] - العكبري، التبيان في إعراب القرآن، م1، ص98.

هو هوًى لا هدًى،... وأكّد الجملة بإنّ وبالفصل الذي قبل، فدلّ على الاختصاص والحَصْر، وجاء الهدى مُعَرَّفًا بالألف واللام. وهو مِمَّا قيل. إنّ ذلك يدلّ على الحصر. فإذَا قلت زَيْدٌ العالم، فكأنّه قيل: هو المخصوص بالعلم المحصور فيه ذلك»[1].

- أمّا **إعرابها التفصيلي** فهو:

إنّ: حرف مشبه بالفعل مبني على الفتح، يفيد التوكيد. لا محل له مِن الإعراب.

هُدى: اسم "إنّ" منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. وهو مضاف.

الله: لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

هو: ضمير فصْل، لا محلّ له مِن الإعراب.

الهدى: خبر "إنّ" مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف مَنَعَ مِن ظهورها التعذر.

والجملة (إنّ هدى الله هو الهدى) مقول القول في محلِّ نَصْبِ مفعول به لفعل القول.

– **وظيفة ضمير الفصل:** أدّى ضمير الفصل وظيفة التوكيد على أنّ هداية الله هي الهداية الحقيقية، مُتضافِرًا مع أداة التوكيد "إنّ" لأدائها وأسهم في أداء وظيفة إيقاعية تظهر في تسهيل نُطْقِ الكلمتين (هدى الله) و(الهدى) فالأولى مُعَرّفَةٌ بالإضافة إلى كلمة مُعَرَّفَة بالألف واللام، والثانية مُعَرّفَة بالألف واللام، ولو تمّ نُطْقُهُمَا متتابعتين دون توظيف ضمير الفصل (هدى الله الهدى) لشَعَرْنا بصعوبة النطق وثِقَلِه، فَمَدُّ الصوت بالفتح الممدود في "الله" ثم الكسر ثم السكون فيه ثِقَلٌ يتلاشى بتوظيف ضمير الفصل بِجَعْلِ الانتقال يَتِمّ مِن الكسر في الله إلى الضم ثم إلى الفتح ثم السكون في الهدى، وهذا أَخَفُّ في النطق وأسْهَلُ وكأنّ ضمير الفصل هنا واسِطَةٌ تُسَهِّلُ نُطْقَ الكلمتين المُعَرَّفَتَين بالألف واللام مُتتابِعَتَيْن. بالإضافة إلى جَعْلِ الآية تتناسب مع ما قبلها في الطول، ويمكن أنْ نشير أيضا إلى التوافق الصوتي الذي أحْدَثَهُ بين الهاءات في: "هدى، هو، الهدى".

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج1، ص590.

* **<u>النمط السادس</u>: حرف مشبه بالفعل+اسمه (ضمير متصل ياء المتكلم)+ضمير فصل متكلم مفرد+خبره-معرف بالألف واللام+معرف بإضافته إلى ضمير متصل مفرد مخاطب-لفظ الجلالة.**

تعلقت معاني كُلّ التراكيب بإثباتِ صفة الألوهية لله سبحانه وصِفَتَيْ الغفران والرحمة، وصفة الإنذار للرسول. وبلغ عدد تراكيب هذا النمط خمسة.

واخترنا للتحليل **قوله تعالى:** ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [القصص:30].

تفسيرها: قال ابن كثير: «أيْ الذي يُخاطِبُك ويُكَلِّمُك هو ربُّ العالمين الفعّال لِمَا يشاء لا إله غيره ولا ربَّ سواه تعالى وتقدّس وتنزّه عن مماثلة المخلوقات في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله سبحانه»[1].

وقال القرطبي: «نفيٌ لربوبية غيره سبحانه. وصار بهذا الكلام مِن أصفياء الله عزّ وجلّ لا مِن رُسُلِه، لأنّه لا يصير رسولاً إلاّ بعد أمْرِه بالرسالة، والأمر بها إنّما كان بعد هذا الكلام»[2].

- **إعرابها:**

إنّي: إنّ: حرف مُشَبّه بالفعل مبني على الفتح الظاهر، يفيد التوكيد. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نَصْبِ اسم "إنّ".

أنا: ضمير فَصْل، أو ضمير اختصاص.

الله: خبر "إنّ" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ربّ: بَدَلٌ مِن الله مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة عل آخره. وهو مضاف.

العالمين: مضاف إليه مجرور وعلامة جَرّه الكسرة الظاهرة على آخره. والجملة (أنا الله رب العالمين) في محل رَفْعِ خبر "إنّ".

و قال بهجت عبد الواحد: «و"إنّ" مع اسمها وخبرها بتأويل مصدر في مَحَلّ رَفْعِ خَبَر "أنْ" المُخَفَّفَة في "أنْ يا موسى»[3].

---

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص333.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م7، ج13، ص180.

[3] – بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م8، ص393 .

- وظائف ضمير الفصل:

رغم أنّ تأكيد الربوبية حاصِلٌ بـ "إنّ"، إلاّ أنّ توظيف ضمير الفصل ينزع أيَّ شكٍّ حَاصِلٍ في نَفْسِ سيدنا موسى عليه السلام، فتوظيفه مُناسِبٌ للمقام.

قال النسفي: «قال جعفر: أبْصَرَ نَارًا دَلَّتْهُ على الأنوار لأنّه رأى النور في هيئة النار، فلما دَنَا منها شَمِلتْه أنوار القدس وأحاطت به جلابيب الأنس، فخوطب بِألْطَفِ خطابٍ واستدعى منه أحْسَنَ جوابٍ، فصار بذلك مُكَلَّمًا شريفًا أُعْطِي ما سأل وأمِنَ مِمَّا خاف»[1].

أمّا إيقاعيًّا: فنُطْقُ اللام الممدودة في "الله" بعد النون المكسورة في "إنّي" فيه مَشَقّةٌ على جهاز النطق، تتلاشى بتوظيف ضمير الفصل "أنا" فيحدُثُ توافُقٌ صوتي بين (إ ، أَ، و، نِّ، نَا).

*** <u>النمط السابع</u>: حرف مشبه بالفعل+اسمه (ضمير متصل غائب جمع)+ضمير فصل جمع غائب+خبره –معرف بالألف واللام**

دارت معاني آيات هذا النمط حول صفات السَّفَهِ والكذب والفساد للمشركين وصفة الفوز للمؤمنين. وجاءت في نهاية الآيات. وبلغ عدد تراكيبه أربعةً.

و اخترنا للتحليل قوله تعالى: ﴿<u>يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ</u>﴾ [المجادلة:18].

- **تفسيرها:** قال الزمخشري: «يعني أنّهم الغاية التي لا مَطْمَحَ وراءها في قول الكذب حيث استوت حالهم في الدنيا والآخرة»[2].

أمّا القرطبي فيرى أنّ المقصود بهم القَدَرِيّة[3].

وذكر البيضاوي أنّهم «البالِغون الغاية في الكذِبِ حيث يكذبون مع عالِمِ الغيب والشهادة ويحلفون عليه»[4].

---

[1] – النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، م2، ج 4، ص249.

[2] – الزمخشري، الكشاف، م 4، ص78.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م9، ج16، ص190.

[4] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص1055.

وقال ابن كثير: «ويحسبون أنّهم على شيء أيْ حلفهم ذلك لِرَبِّهِم عزّ وجلّ ثم قال مُنْكِرًا عليهم حسبانهم (ألا إنّهم هم الكاذبون) فأكّد الخبر عنهم بالكذب»[1].

- **إعرابها:**

أَلاَ: حرف استفتاح وتنبيه مبني على السكون لا محل له مِن الإعراب.

إنّ: حرف مُشَبّهٌ بالفعل مبني على الفتح الظاهر، يفيد التوكيد. لا محل له مِن الإعراب.

هم: ضمير متصل مبني على السكون في مَحَلِّ نَصْبِ اسم "إنّ".

هم: ضمير فصل، مبني على السكون، لا محل له مِن الإعراب. وهناك مَنْ اعتبره في مِثْلِ هذا الموضع توكيدًا لفظيًّا.

الكاذبون: خبر "إنّ" مرفوع وعلامة رفعه الواو والنون لأنّه جمع مذكر سالم.

و الجملة (ألا إنّهم هم الكاذبون) ابتدائية لا محلّ لها مِن الإعراب.

- وظائف ضمير الفصل:

أدّى ضمير الفصل في هذا النمط وظيفة التوكيد على أنّ هؤلاء القوم أشَدُّ كَذِبًا مُتضافِرًا مع الأداة "إنّ" لأداء هذا التوكيد بدرجة أكثر قوة. كما أنّ مجيء ضمير الفصل بنفس لفظ المبتدأ يُدعّم هذه الوظيفة.

كما نلاحظ أنّه يقوم بوظيفة أخرى كذلك هي الوظيفة الإيقاعية، إذ يُسَهِّلُ نُطْقَ هذا النوع مِن الجمل الذي تَتَتَابَعُ فيه بعض الكلمات ويصعب نُطْقُهَا مُتَجَاوِرَةً فيأتي ضمير الفصل بِمَثَابَةِ وَاسِطةٍ تُسَهِّل ذلك وتجعل الجملة ذات إيقاع خفيف على الأذن، كما تجعلها تتناسب مِن حيث الطول مع الجمل التي تسبقها. فَلَوْ تَلَوْنَا الآية بدون ضمير الفصل، هكذا (ألا إنّهم الكاذبون) لَشَعَرْنَا بِثِقَلٍ أثناء الانتقال مِن نُطْقِ (الضمّتين المتتابعتين في هم) إلى السكون في (أل)، تتلاشى هذه الصعوبة تمَامًا بتوظيف ضمير الفصل.

---

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص287.

* **النمط الثامن: حرف مشبه بالفعل+اسمه(اسم إشارة مفرد لمذكر)+لام التوكيد+ضمير فصل غائب مفرد+خبره – معرف بالألف واللام-معرف بالإضافة-معرف بالإضافة إلى اسم معرف بالألف واللام.**

وقعت هذه التراكيب في نهاية الآيات وتعلّقت معانيها بتأكيد الفوز والفضل للمؤمنين وفَضْلِ الله على سيدنا سليمان عليه السلام. وبلغ عدد تراكيب هذا النمط أربعة. واخترنا منها للتحليل قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النمل:16].

- **تفسيرها:** قال الزمخشري: «قَوْلٌ وَارِدٌ على سبيل الشكر والمحمدة»[1].

ورأى القرطبي أنّ المقصود بالفضل المبين هو فضل العلم "و أنّ من أُوتِيَهُ فقد أُوتِيَ فَضْلاً على كثير مِن عباد الله المؤمنين"[2].

وقال ابن كثير: «أيْ أخبر سليمان بِنِعَم الله عليه فيما وَهَبهُ له مِن المُلْكِ التام والتمكين العظيم حتى إنّه سَخَّرَ له الإنس والجنّ والطير... ولكنّ الله سبحانه كان قد أفهَمَ سُليمانَ ما يخاطب به الطيور في الهواء وما تنطق به الحيوانات على اختلاف أصنافها ولهذا قال تعالى: " عُلّمنا منطق الطير" وأوتينا مِن كُلّ شيء" أيْ مِمَّا يحتاج إليه الملك. (إنّ هذا لهو الفضل المبين) أيْ الظاهِر البَيّنُ علينا»[3].

- **إعرابها:**

إنّ: حرف مشبّه بالفعل مبني على الفتح الظاهر على آخره، يفيد التوكيد، لا محل له من الإعراب.

هذا: اسم إشارة مبني على السكون في محلّ نَصْبِ اسم "إنّ".

لهو: اللام: لام الابتداء تفيد التوكيد، وهي حرف مبني على الفتح، هو: ضمير فصل، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.

الفضل: خبر "إنّ" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

المبين: نعت لـ"الفضل" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص140.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م7، ج13، ص105.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص308.

و الجملة (إنّ هذا لهو الفضل المبين) استئنافية لا محل لها من الإعراب.

- وظائف ضمير الفصل:

أدّى ضمير الفصل هنا وظيفة التوكيد على أنّ النعمة الحقيقية التي تَفَضَّلَ الله بها على سيدنا سليمان عليه السلام هي نعمة العلم وهي نعمة ظاهِرة بائِنة وقد أدّى هذه الوظيفة إلى جانب أداة التوكيد "إنّ" ولام التوكيد المتصلة به فجاء التوكيد قويًّا شديدًا مناسبًا لاعتراف سيدنا سليمان بِنِعَمِ الله عليه وشُكْرِها.

أمّا الوظيفة الإيقاعية فتظهر في تحقيقه الانسجام في نُطْقِ الأصوات متتابِعةً فَلَو استغنينا عن ضمير الفصل وتَلَوْنَا التركيب بِدُونه (إنّ هذا للفضل المبين) لَشَعَرْنَا بِثِقَلٍ في نُطْقِ الذال الممدودة ثم اللام المفتوحة ثم اللام الساكنة ويتطلب منا جُهْدًا أكْبَرَ في النطق وربَّمَا توقّفنا لنستريح عند لام التوكيد حتى نستطيع الانتقال إلى نُطْقِ لام كلمة الفضل.

*** <u>النمط التاسع</u>: بالألف واللام حرف مشبه بالفعل+اسمه(معرف بالألف واللام)+ضمير فصل مفرد غائب+خبره-معرف.**

تموقعت تراكيب هذا النمط في نهاية الآيات، وتعلقت معانيها بإثبات صفات (الغني، الحميد، الحق، العلي الكبير) لله سبحانه. بلغ عدد تراكيبه أربعة واخترنا للتحليل:

قوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [لقمان:26].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «إنّ الله هو الغني عن حَمْدِ الحامدين المُسْتَحِقُّ لِلْحَمْدِ وإنْ لم يحمدوه»[1].

وقال القرطبي: «أيْ الغني عن خَلْقِهِ وعن عبادتهم وإنّما أَمَرَهُم لينفعهم " الحميد" أيْ المَحْمود على صُنْعِهِ»[2].

وقال ابن كثير: «أيْ الغني عَمَّا سواه وكُلُّ شيء فَقيرٌ إليه، الحميد في جميع ما خَلَقَ له الحَمْدُ في السموات والأرض على ما خَلَقَ وشَرَعَ و هو المحمود في الأمور كُلِّها»[3].

---

[1] - الزمخشري، الكشاف، م3، ص236.

[2] - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م7، ج13، ص48.

[3] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 3، ص386.

- **إعرابها:**

إنّ: حرف مُشَبّه بالفعل مبني على الفتح الظاهر على آخره، يفيد التوكيد. لا محل له مِن الإعراب.

الله: اسم "إنّ" منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

هو: ضمير فصل. مبني على الفتح. يفيد التوكيد.

الغني: خبر أوّل لـ"إنّ" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

الحميد: خبر ثانٍ لـ"إنّ" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

والجملة (إنّ الله هو الغني الحميد) استئنافية لا محل لها مِن الإعراب.

- وظائف ضمير الفصل:

أسهم ضمير الفصل في تدعيم التوكيد الحاصِل بـ"إنّ" على أنّ الله غنيّ عن عباده مُسْتَحِقٌّ لِلْحَمْدِ والشكر.

كما أسهم في أداء وظيفة إيقاعية تمثلت في تيسير نُطْقِ الحروف والأصوات متتابِعةً، وجَعْلِ إيقاع التركيب أكثر خِفّةً نُطْقًا وسَمْعًا، فبدونه نجد أنفسنا أثناء نُطْقِ كلمات هذا التركيب ننطق اللام الممدودة بالفتح ثم الفتح في الهاء في"الله" ثم اللام الساكنة في "الغني"، وفي تقارب نُطْقِ اللامين ثِقَلٌ وصعوبة، قضى ضمير الفصل عليها حين تَوَسَّطَ بينهما فَجَعَلَ مسافة النطق بين اللامين بعيدةً مِمّا يُسَهِّل نُطْقَ التركيب بِشَكْلٍ أَخَفَّ.

* **<u>النمط العاشر</u>: حرف مشبه بالفعل+اسمه(معرف بإضافته إلى ضمير مخاطب مفرد متصل أو ضمير متصل "الهاء"+ضمير فصل مفرد غائب+خبره-جملة فعلية.**

وذلك في تركيبين هما:

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجر:25].

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج:11].

و اخترنا للتحليل الآية الأولى.

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «ومنه قوله ﷺ في دعائه : (واجعله الوارث منا) ولقد علمنا مَن استقدم ولادة وموتًا ومَنْ تأخّر مِنَ الأولين والآخرين، أو مَنْ خرج مِنْ أصلاب الرجال ومَنْ لم يخرج بعد، أو مَنْ تَقَدَّمَ في الإسلام وسَبَقَ إلى الطاعة ومَنْ تأخّر، وقيل المستقدمين في صفوف الجماعة والمستأخرين. وروى عن امرأة حسناء كانت في المُصَلّياتِ خَلْفَ رسول الله ﷺ فكان بعضُ القوم يستقدم لِئَلاَّ ينظر إليها وبعضٌ يَسْتَأْخِرُ لِيُبْصِرَهَا فنزلت (هو يحشرهم) أيْ هو وحده القادر على حَشْرِهِم والعالم بِحصرهم مع إفراط كَثْرتهم وتَبَاعُدِ أطرافِ عَدَدِهم»[1].

وقال القرطبي: «أيْ للحساب والجزاء»[2].

• **إعرابها:** قال البيضاوي: «لا محالة لِلْجزاء، وتوسيط الضمير للدلالة على أنّه القادِرُ والمُتَوَلِّي لِحَشْرِهِم لا غير، وتصدير الجملة بـ"إنّ" لتحقيق الوعد والتنبيه على أنّ ما سبق مِن الدلالة على كَمالِ قُدْرَتِهِ وعِلْمِه بِتفاصيل الأشياء يدلّ على صِحّةِ الحُكْمِ كما صَرَّحَ بقوله: " إنّه حكيمٌ باهِرٌ الحكمة مُتْقِنٌ في أفعاله. عليم وَسِعَ عِلْمُهُ كُلّ شيء»[3].

و **إعرابها التفصيلي** هو:

الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له مِن الإعراب.

إنّ: حرف مُشَبّه بالفعل، مبني على الفتح الظاهر، يفيد التوكيد، لا محل له مِن الإعراب.

ربّك: ربّ: اسم "إنّ" منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف.
الكاف: كاف الخطاب ضمير متصل مبني على الفتح في محل جَرٍّ بالإضافة.

هو: ضمير فصل، مبني على الفتح، لا محل له مِن الإعراب.

يحشرهم: يحشر: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وفاعله ضمير مستتر تقديره "هو" يعود على "الله". هم: ضمير متصل مبني على السكون في محل نَصْبِ مفعول به. والجملة (وإنّ ربك هو يحشرهم) معطوفة على ما قبلها.

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص390.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م5، ج 10، ص14.

[3] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، م1، ص530، 531.

- وظائف ضمير الفصل:

تخلّى ضمير الفصل هنا عن وظيفته الإيقاعية واحتفظ بوظيفة التوكيد مُدَعِّمًا التوكيد الحاصِلَ بـ"إنّ" على أنّ الله هو حَاشِرُ العباد ومُحَاسِبُهم.

* **النمط الحادي عشر: حرف مشبه بالفعل+اسمه (ضمير متصل مفرد مخاطب)+لام التوكيد+ضمير فصل مفرد مخاطب+خبره (اسم علم شخص) معرف بالألف واللام.**

احتوى هذا النمط على تركيب واحد فقط هو:

قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ** ﴾ [هود:87].

تفسيرها: قال الزمخشري: «نسبته إلى غاية السفه والغيّ، فعكسوا ليتهكّموا به»[1].

وذكر القرطبي رأيين في هذه الآية :«أحدهما أنّ هذا القول على سبيل الاستهزاء وثانيهما على وَجْهِ الحقيقة "أيْ إنّك الحليم الرشيد حقًّا، فكيف تأمرنا أنْ نترك ما يعبد آباؤنا، ويدل عليه. ﴿**أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا**﴾ أنكروا لَمّا رَأَوْا مِن كثرة صلاته وعبادته، وأنّه حليم رشيد بِأنْ يكون يأمرهم بِتَرْكِ ما كان يعبد آباؤهم وبعده أيضا ما يدلّ عليه. ﴿**قال يا قوم أرأيتم إنْ كنت على بينة مِن رَبّي ورزقني منه رزقًا حَسَنًا**﴾ أيْ أفلا أنهاكم عن الضلال؟ !

وهذا كُلُّه يدل على أنّهم قالوه على وَجْهِ الحقيقة، وأنّه اعتقادهم فيه. ويشبه هذا قول اليهود مِن بني قريظة للنبي ﷺ حين قال لهم: **(يا إخوة القردة)** فقالوا: يا محمد ما علمناك جهولا»[2].

وقال أبو حيان الأندلسي: «أو يُحْتَمَلُ أنْ قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والتهكم قاله قتادة، والمراد: نسبته إلى الطيش والعيّ كما تقول للشحيح: لو رآك حاتِمُ لَسَجَدَ لك، وقالوا لِلْحَبَشِي أبو البيضاء»[3].

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص286.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م5، ج9، ص53.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص197.

- **إعرابها التفصيلي:**

إنّ: حرف مشبه بالفعل مبني على الفتح يفيد التوكيد لا محلّ له من الإعراب.

الكاف: كاف الخطاب، وهي ضمير متصل مبني على الفتح الظاهر على آخره في محل نصب اسم إنّ.

لأنت: اللام: لام الابتداء، وهي حرف توكيد مبني على الفتح، لا محلّ له مِن الإعراب.

أنت: ضمير فصل، مبني على الفتح الظاهر، لا محلّ له مِن الإعراب. وهناك مَن اعتبره توكيدًا لفظيًّا.

الحليم: خبر "إنّ" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

و الجملة (إنك لأنت الحليم الرشيد) استئنافية لا محل لها مِن الإعراب.

– **وظيفة ضمير الفصل:** يتطلب مقام الآية تأكيد قوم سيدنا شعيب استهزاءهم به بدرجة كبيرة لا يناسبها إلاّ كثرة أدوات التوكيد المتمثلة في "إنّ، ولام التوكيد وضمير الفصل" وحتى إنْ كان المعنى على الحقيقة وليس استهزاءً فإنّه يحتاج إلى توكيد ذلك بدرجة أقوى.

و يؤدّي ضمير الفصل في هذه الآية كذلك وظيفة إيقاعية إلى جانب وظيفة التوكيد، إذْ يَتِمُّ الانتقال من نطق الكاف المفتوحة المتصلة بـ"إنّ" إلى نطق لام مفتوحة هي لام التوكيد ثم لام أخرى هي لام الحليم وهذا فيه صعوبة: " إنكَ لَلْحليم الرشيد". تتلاشى هذه الصعوبة تمامًا بتوظيف ضمير الفصل، إذْ يتوسّط ويُباعِد بين لام التوكيد المفتوحة ولام الحليم الساكنة فيسهل النطق.

* **<u>النمط الثاني عشر</u>: همزة استفهام+حرف مشبه بالفعل+ضمير متصل اسمه+ضمير فصل+ خبر الحرف المشبه بالفعل.** وقد ورد في:

قوله تعالى: ﴿ **قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ** ﴾ [يوسف:90].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «قرئ أئنك على الاستفهام وإنّك على الإيجاب. وفي قراءة أُبَيّ أَئِنَّكَ أو أنت يوسف. على معنى: أئنك يوسف أو أنت يوسف فَحذف الأول لدلالة الثاني عليه، وهذا كلامُ مُتَعَجِّبٍ مُسْتَغْرِبٍ لِمَا يَسْمَعُ فهو يُكَرِّرُ الاستثبات»[1].

وقال ابن كثير: «لأنّ الاستفهام يدل على الاستعظام أيْ إِنَّهُم تَعَجَّبُوا مِن إنَّهم يَتَرَدَّدُون إليه مِن سنتين وأكثر وهم لا يعرفونه وهو مع هذا يعرفهم ويكتم نفسه فَلِهَذَا قالوا على سبيل الاستفهام. قرأ أبيّ بن كعب ﴿إنّك لأنت يوسف﴾. وقرأ ابن محيصن (أنت يوسف)، والقراءة المشهورة هي الأُولى»[2].

وذكر القرطبي هذا الموقف بين يوسف وإخوته بِشَكْلٍ مُفَصَّلٍ فقال: «فَخَضَعُوا له وتواضعوا رقَّ لهم، وعَرَّفَهُمْ بِنَفْسِهِ، فقال: هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه، فَتَنَبَّهُوا فقالوا: "أئنّك لأنت يوسف" قاله ابن إسحاق. وقيل: إنّ يوسف تبسّم فشبّهوه بيوسف واستفهموا. قال ابن عباس لما قال لهم: ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ [يوسف:89]. ثُمّ تبسّم يوسف وكان إذَا تبسّم كأنّ ثناياه اللؤلؤ المنظوم. فشبّهوه بيوسف، فقالوا له على جهة الاستفهام: "أئنك لأنت يوسف". وعن ابن عباس أيضا: إنّ إخوته لم يعرفوه حتى وَضَعَ التاج عنه، وكان في قَرْنِهِ علامةٌ، وكان ليعقوب مِثْلها شِبْه الشامة، فَلَمّا قال لهم: "هل علمتم ما فعلتم بيوسف" رَفَعَ التاجَ عنه فَعَرَفُوهُ فقالوا: أئنك لأنت يوسف»[3].

• **إعرابها:**

قال ابن الأنباري: «اللام في (لأنت) لام الابتداء. وأنت، مبتدأ. ويوسف خبره والجملة من المبتدأ والخبر، في موضع رَفْعٍ لأنّها خَبَرٌ (إنّ)، ويجوز أنْ تكون (أنت) فَصْلاً على قَوْلِ البصريين أو عمادًا على قَوْلِ الكوفيين»[4].

وقال أبو حيان الأندلسي: «واستفهموه استفهام استخبار. وقيل استفهام تقرير، لأنّهم كانوا عَرَفُوهُ بِتلك العلامات التي سبق ذكرها... ويجوز أنْ تكون اللام دخلت على أنت وهو فَصْلٌ. وخبر إنّ يوسف كما تقول: إنْ كان زَيْدٌ لَهُو الفاضِلُ ويجوز أنْ تكون دَخَلَتْ على أنت وهو

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م 2، ص341

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص433.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م5، ج9، ص154.

[4] – ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج2، ص44.

مبتدأ، ويوسف خبره، والجملة في موضع خبر إنّ. ولا يجوز أنْ يكون أنت توكيدًا للضمير الذي هو اسم إنّ لحيلولة اللام بينهما»[1].

أ: همزة استفهام، وهي حرف مبني على الفتح الظاهر لا محل له مِن الإعراب.

إنّ: حرف مشبّه بالفعل مبني على الفتح الظاهر على آخره، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح الظاهر في محلّ نصب اسم إنّ.

لأنت: اللام: لام الابتداء وهي حرف توكيد مبني على الفتح الظاهر لا محل له مِن الإعراب.

أنت: ضمير فصل، مبني على الفتح الظاهر على آخره.

يوسف: خبر "إنّ" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

و الجملة (إنك لأنت يوسف) مقول القول في محل نَصْبِ مفعول به.

- وظيفة ضمير الفصل:

يحتاج المقام إلى أدوات توكيد كثيرة، فَحَالَةُ إخوة يوسف حالة شَكٍّ وتَعَجُّبٍ كبيرة تطلَّبت استفهامًا بِأدوات توكيد كثيرة تُناسِب حالتهم هي " إنّ، لام التوكيد ضمير الفصل أنت". بالإضافة إلى تأديته دورًا إيقاعيًّا هو زيادة نسبة تكرار الهمزة مِمّا يعطي توافُقًا صوتيًّا وانسجامًا جميلا بين كلمات الآية: "أَ، إ، لأ. "

* **<u>النمط الثالث عشر</u>: حرف مشبه بالفعل+اسمه (معرف بالألف واللام)+ضمير فصل جمع غائب+خبره-معرف بإضافته إلى اسم معرف بالألف واللام-معرف بالألف واللام.**

احتوى هذا النمط على تركيب واحد فقط هو: قوله تعالى: ﴿ **<u>ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ</u>** ﴾ [التوبة:67].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «هم الكامِلُون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كُلّ خَيْرٍ، وكفى المسلم زاجِرًا أنْ يُلمّ بِمَا يُكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف الله به المنافقين حين بالغ في ذَمِّهِمْ»[2].

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص319.

[2] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص200، 201.

- **إعرابها:**

إنّ: حرف مشبه بالفعل مبني على الفتح الظاهر على آخره. لا محل له مِن الإعراب.

المنافقين: اسم "أنّ" منصوب وعلامة نصبه الياء والنون لأنّه جمع مذكر سالم.

هم: ضمير فصل، مبني على الضم والميم للجماعة. لا محل له مِن الإعراب.

الفاسقون: خبر "أنّ" مرفوع وعلامة رفعه الواو والنون لأنّه جمع مذكر سالم.

والجملة (إنّ المنافقين هم الفاسقون) استئنافية لامحل لها مِن الإعراب.

- وظيفة ضمير الفصل:

أدّى ضمير الفصل هنا وظيفة التوكيد مُدَعِّمًا التوكيد الحاصِل بـ "إنّ"، أمّا الوظيفة الإيقاعية فنلاحظ أنّ قراءة الآية الأولى بِدون ضمير الفصل " وإنّ المنافقين الفاسقون" فيها ثِقَلٌ فَكِلْتَا الكلمتين مُعَرَّفَةٌ بالألف واللام ونُطْقُهُمَا مُتتابِعتَيْن فيه صُعوبة، أسهم ضمير الفصل في القضاء عليها بِتَوَسُّطِه بين الكلمتين فيُباعِد بين تَقَارُبِ نُطْقِ اللامين الساكنتين ويجعل إيقاع التركيب أخفّ على الأذن.

*** <u>النمط الرابع عشر</u>: حرف مشبه بالفعل+اسمه(ضمير متصل مخاطب جمع)+ضمير فصل جمع مخاطب+خبره-معرف بالألف واللام.**

و قد ورد في قوله تعالى: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنبياء:64].

تفسيرها: قال أبو حيان الأندلسي: «أيْ رَجَعَ بعضهم إلى بعض (فقالوا إنكم أنتم الظالمون) في سؤالكم إبراهيم حين سألتموه، ولم تسألوها ذكره ابن جرير، أو حين عبدتم ما لا ينطق قاله ابن عباس، أو حين لم تحفظوا آلهتكم قاله وهب، أو في عبادة الأصاغر مع هذا الكبير قاله وهب أيضا، أو حين أَبْهَتَكُمْ إبراهيم والفأس في عُنُقِ الكبير قاله مقاتل وابن إسحاق أو (الظالمون) حقيقة حيث نَسَبْتُم إبراهيم إلى الظلم في قولكم (إنه على الظالمين) إذْ هذه الأصنام مُسْتَحِقّةٌ لِمَا فعل بها»[1].

- **إعرابها التفصيلي:**

إنّكم: حرف مشبه بالفعل مبني على الفتح الظاهر، يفيد التوكيد، لا محلّ له مِن الإعراب.

---

[1] - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج7، ص449.

كم: الكاف: كاف الخطاب ضمير متصل مبني على الضم الظاهر في محلّ نَصْبِ اسم "إنّ" والميم للجماعة.

أنتم: ضمير فصل، مبني على الضمّ والميم للجماعة، لا محل له مِن الإعراب.

الظالمون: خبر " إنّ" مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه جَمْع مذكر سالم. والجملة في مَحَلّ نَصْبِ مفعول به مقول القول.

- وظائف ضمير الفصل:

أدّى ضمير الفصل وظيفة التوكيد مُدَعِّمًا التوكيد الحاصِل بـ"إنّ"، كما أدّى وظيفة إيقاعية تمثلت في تسهيل نُطْقِ التركيب، فَلَوْ تَخَلَّيْنَا عن ضمير الفصل ونَطَقْنَا التركيب بدونه " إنَّكم الظالمون" لَشَعَرْنَا بِطول النفس أثناء نُطْقِ الكاف المضمومة ثم الميم المضمومة ثم الارتفاع بأجهزة النطق نحو الفتح الممدود في " الظالمون"، تتلاشى هذه الصعوبة تمامًا عند توظيف ضمير الفصل.

* **<u>النمط الخامس عشر</u>: حرف مشبه بالفعل+اسمه ضمير متكلم جمع متصل+لام التوكيد+ ضمير فصل جمع متكلم+خبره –معرف بالألف واللام.**

وجدنا هذا النمط في تركيب واحد هو:

قوله تعالى: ﴿ **فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ** ﴾ [الشعراء:44].

• **تفسيرها:** قال ابن كثير: «وهذا كما تقول الجَهَلَةُ مِن العوامّ إذَا فَعَلُوا شيئا هذا بِثَوَابِ فُلان" بِعِزّة فرعون »[1].

وقال البيضاوي: «أقسموا بعزّته على أنّ الغلبة لهم لِفَرْطِ اعتقادهم في أنفسهم، أو لإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يُؤتى به من السحر »[2].

• **إعرابها:**

إنّا: إنّ: حرف مُشَبّه بالفعل مبني على الفتح الظاهر، يفيد التوكيد، لا محل له مِن الإعراب.

الألف: ضمير متكلم متصل مبني على السكون في محلّ نَصْبِ اسم "إنّ".

---

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص287.

[2] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، م2، ص750.

لـنحن: الـلام: لام الابتداء للتوكيد، وهـي حـرف مبنـي علـى الفـتح لا محـلّ لـه مِـن الإعراب.

نحن: ضمير فَصْل، مبني على الضم، لا محلّ له مِن الإعراب.

الغالبون: خبر "إنّ" مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه جمع مذكر سالم. والجملة جواب القسم (بعزة فرعون).

- وظائف ضمير الفصل:

أدّى ضمير الفصل وظيفة توكيدِ اعتقادِ سَحَرَةِ فرعون أنّهم المنتصرون في تلك المنافسة بينهم وبين سيدنا موسى عليه السلام، مُدَعِّمًا التوكيد الحاصِل بـ"إنّ" و"لام التوكيد" والقوة التي تُضْفيها صيغة الجمع "الغالبون" للمعنى، فَقُوّة الجماعة أكبر درجةً مِن قُوّة الفَرْدِ. ويُسَمّي البلاغيون هذا الضرب مِن الإخبار: الخبر الإنكاري وهو أن يحتوي على أكثر مِن مُؤكّدَيْن، والسياق مناسب لاستخدام أكثر من مُؤكّدين لزيادة درجة التوكيد، فإنّ واللام وضمير الفصل تضافرت مع بعضها لتأكيد هذه القوة.

أمّا الوظيفة الإيقاعية فظاهِرةٌ صُعوبةُ قراءة المدّ المفتوح المُشَدَّدِ في " إنّا" متبوعًا مباشرة باللام الساكنة في " الغالبون"، أسهم ضمير الفصل بتواجده في القضاء عليها. وقد أدّى ضمير الفصل هذه الوظائف سواء اعتبرناه ضمير فصل أو توكيدًا لفظيًّا لـ"نا" مع العلم أنّ التوكيد اللفظي يجب أنْ لا يفصِلَه عن مُؤكَّدِه فاصِلٌ بل يكونَا مُتَتَابِعَيْن هكذا: نحن نحن، أو إنّا إنّا.

* **<u>النمط السادس عشر</u>: حرف مشبه بالفعل+اسمه(معرف بإضافته إلى ضمير متصل جمع متكلم)+لام التوكيد+ضميرفصل جمع غائب+خبره-معرف بالألف واللام جمع مذكر سالم.**

وقد ورد في **قوله تعالى:** ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات:173].

• **تفسيرها:** قال النحاس في تفسيرها: «على المعنى ولو كان على اللفظ لكان هو الغالب. مثل " جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب". وقال الشيباني جاء هاهنا على الجمع مِن أَجْل أنّه رَأْسُ آية»[1].

[1] - النحاس، إعراب القرآن، م3، ص301.

وقال الزمخشري: «وإنّما سمّاها كلمة وهي كلمات عِدّة لأنّها لَمّا انتظمت في معنى واحد كانت في حُكْمِ كلمةٍ مُفْرَدة. وقرئ كلماتنا والمُرادُ المَوْعِدُ بِعُلُوّهِم على عَدُوّهم في مَقَامِ الحِجَاج ومَلاَحِمِ القتالِ في الدنيا وعُلُوّهِم عليهم في الآخرة كما قال – والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة–و لا يلزم انهزامهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم مِن القتل فإنّ الغلبة كانت لهم ولِمَنْ بعدهم في العاقبة، وكفى بمشاهدة رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين مَثَلاً يُحتذَى عليها وعِبرًا يُعتَبَرُ بها. وعن الحسن رحمه الله: ما غُلب نبي في حَرْبٍ ولا قُتِل فيها، ولأنّ قاعِدَة أمْرِهِم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وإنْ وَقَعَ في تضاعيف ذلك شَوْبٌ مِن الابتلاء والمِحْنَة والحُكْمِ للغالب. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: إن لم يُنصَروا في الدنيا نُصِرُوا في الآخرة»[1].

- **إعرابها:**

الواو: حرف عطف مبني على الفتح، لا محل له مِن الإعراب.

إنّ: حرف مشبّه بالفعل، مبني على السكون، يفيد التوكيد، لا محلّ له مِن الإعراب.

جندنا: جند: اسم "إنّ" منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة وهو مضاف.

نا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جَرٍّ بالإضافة.

لهم: اللام: لام الابتداء المزحلقة، وهي حرف مبني على الفتح لا محل له مِن الإعراب، يفيد التوكيد.

هم: ضمير فصل، مبني على الضم، والميم للجماعة.

الغالبون: خبر "إنّ" مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه جمع مذكر سالم.

والجملة (وإنّ جندنا لهم الغالبون) معطوفة على ما قبلها.

– **وظائف ضمير الفصل:**

دعّم ضمير الفصل التوكيد الحاصل بـ"إنّ" و" لام التوكيد وقوة الجماعة الموجودة في صيغة الجمع "الغالبون"، فقد تضافرت هذه الصيغ جميعا لتوكيد الغلبة والانتصار.

أمّا الوظيفة الإيقاعية فقد لَعِبَ ضميرُ الفصل دورًا مُهِمًّا فيها، إذْ يتعذّر علينا بدون توظيفه أنْ نَنْطِقَ التركيب" إنّ جندنا لَلْغالبون" بِيُسْرٍ، وذلك لِتَتَابُعِ اللامين: لام التوكيد

[1] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص357.

المفتوحة ولام "الغالبون" الساكنة، فلام التوكيد المفتوحة قد سُبِقت بِمَدٍّ مفتوح في " جندنا" مِمّا جَعَلَ التركيب عسيرًا على أجهزة النطق التي لا تستطيع أنْ تُواصِل النطق في شَكْلِ ارتفاعات بسبب: مدّ مفتوح + فتحة+ سكون.

* **<u>النمط السابع عشر</u>: حرف مشبه بالفعل+اسمه(ضمير متصل جمع غائب)+لام التوكيد+ضمير فصل جمع غائب+خبره-معرف بالألف واللام(جمع مذكر سالم).**

يحتوي هذا النمط على تركيب واحد هو:

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ﴾ [الصافات:172].

• **تفسيرها:** قال البيضاوي: «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين" أيْ وَعْدَنَا لهم بالنصر والغَلَبَةِ وهو قوله: (إنّهم لهم المنصورون) و(وإنّ جندنا لهم الغالبون) وهو باعتبار الغالب والمقتضى بالذات، وإنّمَا سَمّاه كلمة وهي كلمات لانتظامهم في معنى واحد»[1].

وقال النسفي: «والمُرادُ الموعِدُ بِعُلُوّهِم على عَدُوّهِم في مقام الحِجَاجِ ومَلاَحِمِ القِتالِ في الدنيا، وعُلُوّهم عليهم في الآخرة وعن" الحسن": ما غُلِبَ نَبِيٌّ في حَرْبٍ، وعن "ابن عباس" رضي الله عنهما: (إنْ لم يُنْصَرُوا في الدنيا نُصِرُوا في العقبى)، والحاصِل أنّ قاعدة أمْرِهِم وأساسه والغالب منه الظَّفَرُ والنُّصْرَة، وإنْ وَقَعَ في تضاعيف ذلك شَوْبٌ مِن الابتلاء والمِحْنَة والعبرة للغالب»[2].

• **إعرابها:**

إنّ: حرف مُشَبّه بالفعل مبني على الفتح، يفيد التوكيد، لا محل له مِن الإعراب.

هم: ضمير متصل مبني على السكون في محلّ نصب اسم " إنّ".

لهم: اللام: لام الابتداء، وهي حرف مبني على الفتح، يفيد التوكيد لا محل له مِن الإعراب.

هم: ضمير فصل، يفيد التوكيد، لا محل له مِن الإعراب.

المنصورون: خبر" إنّ" مرفوع وعلامة رفعه الواو والنون لأنّه جمع مذكر سالم.

---

[1] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، م2، ص892.

[2] – النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، م2، ج 4، ص400.

و الجملة لا محل لها من الإعراب، لأنّها يمكن أنْ تكون تفسيرية لِلفظة (كلمتنا) التي قبلها.

- وظائف ضمير الفصل:

أدّى ضمير الفصل وظيفة توكيدِ نَصْرِ اللهِ رُسَلَه ومَنْ آمَنَ بِهِم، وذلك بِتَضَافُرِهِ مع "إنّ" و"لام التوكيد" والكثرة الموجودة في صيغة الجمع" المنصورون".

أمّا دوره الإيقاعي فهو تسهيلُ نُطْقِ التركيب وجَعْلِهِ أكثرَ خِفَّةً، وذلك أنّ توظيفه يُسهِّل قراءة التركيب بينما التخلّي عنه يجعلنا نَجِدُ عُسرًا في نُطْقِ لام التوكيد المفتوحة متبوعةً باللام الساكنة في " إنهمْ لَلْمنصورون".

▪ **ثالثـا – زيادة ضمير الفصل في جمل اسمية منسوخة بـ (أنّ)**

صنّفنا هذا النوع في ثلاثة أنماط هي كالآتي:

الـنمط الأول: حـرف مشـبه بالفعل+اسمه(ضـمير متصـل غائـب جمع)+شـبه جملـة جـار ومجرور+ضمير فصل غائب جمع+خبره–معرف بالألف واللام.

تضمّن هذا النمط تركيبين هما:

قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ [هود:22].

وقوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [النحل:109].

يُلاحظ أنّ التركيبين يكادان يتطابقان في المعنى لولا الاختلاف في صيغتي "الأخسرون" و" الخاسرون"، ولا تخفى القوة التي تضيفها صيغة التفضيل "أخسر" في معنى الخسارة بِخِلافِ "خَاسِر". واخترنا للتحليل الآية الأولى.

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «لا ترى أحدًا أبْيَنُ خُسْرانًا منهم»[1].

وقال ابن كثير: «يُخْبِرُ تعالى عن حالهم أنَّهم أَخْسَرُ الناس صَفْقَةً في الدار الآخرة لأنّهم استبدلوا الدركات عن الدرجات، واعتاضوا عن نعيم الجنان بِحميمٍ آنٍ، وعن شُرْبِ الرحيق المختوم، بِسَمُومٍ وحَميمٍ وظلّ مِنْ يَحْمُوم وعن الحور العين بِطعام مِن غسلين وعن القصور العالية بالهاوية وعن قُرْبِ الرحمن ورؤيته بِغَضَبِ الدَّيّان وعقوبته. فلا جرم أنّهم في الآخرة هم الأخسرون»[2].

إعرابها:

اهتم المعربون والمفسّرون بلفظة " لاَ جَرَمَ" وذَكَرُوا في معانيها وطريقة إعرابها آراء كثيرة، نورد مِنها ما يلي:

قال الفرّاء: «كلمة كانت في الأصل بمنزلة لابد أنّك قائِم، ولا محالة أنّك ذاهِبٌ، فَجَرَتْ على ذلك، وكثُر استعمالهم إيّاها، حتى صارت بمنزلة حقًّا، ألا ترى أنّ العرب تقول: لا جَرَمَ لآتينّك، لا جرم قد أحْسَنَتْ»[3].

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص264.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص381 .

[3] – الفراء، معاني القرآن، ج2، ص8.

وقال النحاس: «لا جرم قد تَكَلّمَ العلماء فيه، فقال الخليل وسيبويه: جَرَمَ هنا بِمعنى حَقَّ، " فأنّ" عندها في موضع رَفْعٍ وهذا قَوْلُ الفراء. ومحمد بن يزيد وزعم الخليل أنّ " لا" هاهنا جيء بها لِيُعْلَمَ أنّ المخاطب لم يبتدئ كلامه وإنّما خَاطَبَ مَنْ خَاطَبَه والكلام يُجاءُ به لِيدلّ على المعاني. وقال أبو إسحاق: "لا" هاهنا نَفْيٌ لِمَا ظَنّوا أنّه ينفعهم ذلك (جرم أنهم) أيْ كَسَبَ ذلك الفعل لهم الخسران فأنّ عنده في موضع نَصْبٍ. وقال الكسائي: في الإعراب لا صَدَّ ولا مَنَع عن أنّهم وحكى الكسائي فيها أربع لُغاتٍ" لاَ جَرَمَ" و" لا عَنْ ذا جُرْمٍ" و" لا أنّ ذَا جُرْمٍ" قال: وناس من فزارة يقولون: لا جُرْمَ بِضَمّ الجيم»[1].

وقال الخليل رحمه الله: «(لا جرم) لا تكون إلاّ جوابًا»[2].

و جاء في (مشكل إعراب القرآن): «قوله (لا جرم): لا جرم عند الخليل وسيبويه بمعنى حقًّا: في موضع رَفْعٍ بالابتداء، ولا وجَرَمَ كلمة واحدة بُنِيَتَا على الفتح في موضع رَفْعٍ بالابتداء، والخبر: (أنهم)، فأنّ في موضع رَفْعٍ عندهما. وقيل عن الخليل أنّه قال: إنّ "أنّ" في موضع رَفْعٍ بِجَرَمَ، وجَرَمَ بمعنى: بُدَّ، فمعناه لابُدَّ ولا مَحالَةَ... فكان المعنى عنده: لا ينفعهم ذلك، ثم ابتدأ فقال: جَرَمَ أنّهم في الآخرة هم الأخْسرون، أيْ كَسَبَ ذلك الفعل لهم الخسران في الآخرة، فأنّ مِن: (أنّهم) على هذا القول في موضع نَصْبٍ بِجَرَمَ»[3].

و لخّص العكبري ما قيل حول «لا جَرَمَ " في قوله تعالى: (لا جَرَم) فيه أربعة أقوال:

– أحدها: أنّ "لا" ردٌّ لِكلامٍ ماضٍ، أيْ ليس الأمرُ كما زَعَمُوا، وجرم فِعْل، وفاعِلُه مُضْمَر فيه. (إنّهم في الآخرة): في موضع نَصْبٍ، والتقدير: كَسَبَهُم قولهم خُسْرانَهم في الآخرة.

– و القول الثاني: أنّ "لا جرم " كلمتان رُكِّبَتَا وصَارَتَا بمعنى حَقًّا، وأنّ في موضع رَفْع بأنّه فاعِلٌ لِحَقّ، أيْ حَقَّ خُسْرَانُهُم.

– الثالث: أنّ المعنى لا محالة خسرانهم، فيكون في موضع رَفْعٍ أيضا. وقيل: في موضع نَصْبٍ أو جَرّ، إذ التقدير: لا محالة في خُسْرانِهم.

و الرابع: أنّ المعنى لا مَنَعَ مِن أنّهم خَسِرُوا، فهو في الإعراب كالذي قبله»[4].

---

[1] – النحاس، إعراب القرآن، م2، ص165.

[2] – النحاس، المصدر نفسه، م2، ص24.

[3] – مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، ص230.

[4] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، م1، ص533.

- **إعرابها التفصيلي:**

قال أبو حيان الأندلسي: «قال الزجاج: لا تركيب بينهما ولا رَدَّ عليهم ولِمَا تَقَدَّم مِن كُلّ ما قبلها مِمَّا قالوا: إنّ الأصنام تنفعهم. وجَرَمَ فِعْلٌ ماضٍ معناه كَسَبَ، والفاعل مُضْمَر أيْ كَسَب هو أيْ فِعْلُهُم، وإنّ وما بعدها في موضع نصْبٍ على المفعول به، وجُرْمُ القوم كاسِبُهُم وقال الشاعر:

نَصَبْنَا رَأْسَهُ فَي جِذْعِ نَخْلٍ ❊ بِمَا جَرَمَتْ يَدَاهُ ومَا اعْتَدَيْنَا»[1]

و قال إيميل بديع يعقوب:

«**لا:** حرف لنفي الجنس مبني على السكون لا محل له مِن الإعراب.

جرم: اسم "لا" مبني على الفتح في محل نَصْبٍ والخبر محذوف تقديره موجود»[2].

أنّهم: أنّ: حرف مُشَبّه بالفعل مبني على الفتح، يفيد التوكيد، لا محل لها مِن الإعراب، هم: ضمير متصل مبني على السكون في محل نَصْبٍ اسم: أنّ".

في الآخرة: جار ومجرور متعلق ب الخبر" الأخسرون".

هم: ضمير فصل، لا محل له مِن الإعراب.

الأخسرون: خبر أنّ مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه جمع مذكر سالم.

و الجملة (لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون)استئنافية لا محل لها من الإعراب.

- **وظائف ضمير الفصل:**

أكّد ضمير الفَصْلِ خُسْران أولئك القوم المشركين مُتضافِرًا في تقوية درجة الخسران مع أداة التوكيد "أنّ" ولفظة "لا جرم" وذلك إذَا رَجَّحْنَا أنّ معناها على " لابد" أو"حَقًّا" وصيغة التفضيل "أخْسر".

كما أدّى وظيفة إيقاعية تمثلت في توسُّطِهِ بين الهمزة الممدودة في "الآخرة" والهمزة المفتوحة بعد اللام في "الأخْسَرُون" فَلَوْ قَرَأْنَا " لا جرم أنّهم في الآخرة الأخسرون" لَشَعَرْنَا بِتقارُبِ نُطْقِ الهمزتين وشَعَرْنَا بِثِقَلٍ في نُطْقِهِما، ولكن بِتوظيفِ ضميرِ الفصْل يتلاشى ذلك الثِّقَل. ويؤدي ضمير الفصل هذه الوظيفة سواء اعتبرناه زائِدًا أو توكيدًا لفظيًّا مثل ما يرى

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص137.

[2] – إيميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار شريفة، مطبعة الرهان الرياضي الجزائري، ص363.

بعض النحاة والمفسرين، على أنّه لا يمكن أنْ يأتي فاصِلٌ بين المُؤَكَّدِ وتوكيده اللفظي، بل يجب تَتابُعُهُما أيْ: هم هم.

*** النمط الثاني: حرف مشبه بالفعل "أنّ"+اسمه (اسم معرف بالألف واللام)+ضمير فصل جمع غائب+خبر (اسم معرف بالألف واللام).**

و قد ورد في قوله تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ [غافر:43].

- **تفسيرها:** قال الزمخشري: «المسرفين عن قتادة المشركين. وعن مجاهد السفاكين للدماء بِغَيْرِ حِلِّهَا. وقيل الذين غَلَبَ شَرُّهُم على خَيْرِهِم هم المسرفون»[1].

وقال القرطبي: «قال قتادة وابن سيرين: يعني المشركين. وقال مجاهد والشعبي: هم السفهاء والسفّاكون للدماء بغير حَقِّهَا. وقال عكرمة: الجبّارون والمتكبرون. وقيل: هم الذين تَعَدَّوْا حُدودَ الله»[2].

وقال ابن كثير: " أيْ خالدين فيها بإسرافهم وهو شِرْكُهُم بالله عزّ وجلّ"[3].

- **إعرابها:**

الواو: حرف عَطْف مبني على الفتح الظاهر.

أنّ: حرف مُشَبّه بالفعل مبني على الفتح الظاهر على آخره، يفيد التوكيد، لا محلّ له مِن الإعراب.

المسرفين: اسم " أنّ" منصوب وعلامة نصبه الياء والنون لأنّه جمع مذكر سالم.

هم: ضمير فصل، لا محل له مِن الإعراب.

أصحاب: خبر "أنّ" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

النار: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

والجملة (وأنّ المسرفين هم أصحاب النار) معطوفة على ما قبلها.

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م 3، م 430.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م8، ج15، ص197.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص73.

- وظائف ضمير الفصل:

لقد أدّى ضمير الفصل وظيفة التوكيد مُدَعِّمًا التوكيد الحاصِل بـ"إنّ" على دخول أولئك المسرفين بسبب الكفر والفساد إلى النار وخلودهم فيها.

بينما نُلاحِظ تلاشي الوظيفة الإيقاعية إذْ نلاحظ أنّ التخلّي عن ضمير الفصل يجعل إيقاع التركيب أكثر خِفّةً " وإنّ المنافقين أصحاب النار"، لكنّ وظيفة التوكيد تتأثر بالتخلي عنه لأنّه يقوم بتقوية التوكيد الحاصل بـ" أنّ".

*** النمط الثالث: حرف مشبه بالفعل+اسمه(معرف بإضافته إلى ياء المتكلم)+ضمير فصل غائب مفرد+خبره-معرف بالألف واللام.**

و قد ورد في تركيب واحد هو:

قوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ** ﴾ [الحجر:50].

تفسيرها: قال الزمخشري: «نبّئ عبادي ليتخذوا ما أحلّ مِن العذاب يوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه مِن المجرمين، ويتحَقَّقُوا عنده أنّ عذابَه هو العذاب الأليم»[1].

وقال ابن كثير: " أيْ أخْبِرْ يا محمد عبادي أنّي ذوُ رَحْمَةٍ وذو عذابٍ أليمٍ... قال بلغنا أنّ رسول الله ﷺ قال: «**لَوْ يَعْلَمُ العَبْدُ قَدْرَ عَفْوَ الله لَمَا تَوَرَّعَ مِنْ حَرَامٍ، ولَوْ يَعْلَمُ العَبْدُ قَدْرَ عَذَابِ اللهِ لَبَخَعَ نَفْسَهُ**»[2].

- **عرابها:**

قال العكبري: «فأمّا قوله هو العذاب، فيجوز فيها الفصل، والابتداء، ولا يجوز التوكيد، لأنّ العذاب مُظْهَر، والمُظْهَرُ لا يُؤَكَّد بالمُضْمَر »[3].

وقال أبو حيان الأندلسي: «وجاء قوله: " وأنّ عذابي، في غاية اللطف إذْ لم يقُلْ على وَجْهِ المقابلة، وأنّي المُعَذِّبُ المُؤْلِمُ، كُلُّ ذلك ترجيحٌ لِجِهةِ العَفْو والرحمة. وسَدَّتْ أنّ مَسَدَّ مَفْعُولَيْ نبّئ إنْ قُلنَا إنّها تَعَدَّتْ إلى ثلاثة، ومَسَدَّ واحِدٍ إنْ قُلْنَا: تَعَدَّتْ إلى اثنين. وعن ابن عباس: غفور لِمَنْ تَابَ، وعذابه لِمَنْ لم يَتُبْ. وفي قوله: نبّئ تَرْجيحُ جِهة الخير مِن جهة أمْرِهِ تعالى رسوله بهذا التبليغ، فكأنّه إشهادٌ على نفسه بِالتزامِ المغفرة والرحمة وكونه أضاف العباد

---

[1] - الزمخشري، الكشاف، م 2، ص393.

[2] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص477.

[3] - العكبري، التبيان في إعراب القرآن، م2، ص52.

إليه فهو تشريف لهم، وتأكيد اسم أنّ بقوله: أنا وإدخال "أل" على هاتين الصفتين وكونهما جاءَتَا بصيغة المبالغة والبدَاءَة بالصفة السّارّةِ أولاً وهي الغفران، وإتباعها بالصفة التي نَشَأَ عنها الغفرانُ وهي الرحمة»[1].

أمّا **إعرابها التفصيلي** فهو:

الواو: حرف عطف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.

أنّ: حرف مشبه بالفعل مبني على الفتح الظاهر، يفيد التوكيد، لا محل له مِن الإعراب.

عذابي: اسم" أنّ" منصوب وعلامة نَصْبِهِ الكسرة نيابةً عن الفتحة لاتصاله بياء المتكلم، وياء المتكلم: ضمير متصل مبني على السكون في محل جَرٍّ بالإضافة.

هو: ضمير فَصْل، مبني على الفتح، لا محل له مِن الإعراب. يفيد التوكيد.

العذاب: خبر "أنّ" مرفوع وعلامة رَفْعِهِ الضمة الظاهرة على آخره.

الأليم: نعت ل " العذاب" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. والجملة معطوفة على ما قبلها.

- وظائف ضمير الفصل:

أدّى ضمير الفصل هنا إلى جانب وظيفة توكيد شدّة العذاب، وظيفةً إيقاعية تمثّلت في تسهيلِ نُطْقِ الباء الممدودة بالكسر في " عذابي" ثم اللام الساكنة في "العذاب"، وذلك بِتَوَسُّطِهِ بينهما كوسيلةِ تَيْسيرٍ للنطق وانسجامٍ في إيقاعِ التركيب.

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص483.

▪ **رابعاً** – **زيادة ضمير الفصل في جمل اسمية منسوخة بـ"كان"**

*** النمط الأول: فعل ماض ناقص +اسمه (ضمير متصل واو الجماعة)+ضمير فصل جمع غائب+خبره–معرف بالألف واللام– اسم تفضيل.**

تعلّقت تراكيب هذا النمط بمعاني الخسران للمكذبين والظلم والطغيان للكافرين، والنصر للمؤمنين، وتوَقُّعِ الغَلَبَةِ لِسَحَرَةِ فرعون. وجاءت كل التراكيب في نهاية الآيات، إلاّ التركيب الخاص بالآية21 مِن سورة غافر، فقد تَوَسَّطَهَا. وبلغ عدد تراكيبه ستة. واخترنا للتحليل:

قوله تعالى: ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [غافر:21].

• **تفسيرها:**

قال ابن كثير في تفسيرها: «أو لم يسيروا هؤلاء المكذّبون برسالتك يا محمد (في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أيْ مِن الأمم المُكَذِّبَة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما حلّ بِهِم مِن العذاب والنكال مع أنّهم كانوا أشَدّ مِن هؤلاء قُوّةً (وآثارا في الأرض). أيْ أثروا في الأرض مِن البنايات والمعالم والديارات ما لا يقدر هؤلاء عليه»[1]،

وذكر البيضاوي في معنى الآية: «.. قُدْرَةً وتمكُّنًا، وإنّما جيء بالفصل وحَقُّهُ أنْ يَقَعَ بين معرفتين لِمُضارَعَة "أفْعَلَ مِن" للمعرفة في امتناعِ دخولِ اللام عليه. وقرأ ابن عامر" أشَدُّ منكم "بالكاف وآثارًا في الأرض" مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى وأكثر آثارا كقوله: مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ورُمْحًا... »[2].

• **إعرابها:** قال الزمخشري: «فإنْ قلت: مِنْ حَقِّ الفَصْلِ أنْ لا يقع إلا بين معرفتين فَمَا بَالُهُ واقِعًا بين معرفة وغير معرفة وهو أشَدُّ منهم. قلت: قد ضارع المعرفة في أنّه لا تدْخُلُه الألف واللام فأُجْرِي مَجْرَاها »[3].

وأضاف أبو حيان الأندلسي بعد أنْ أورد كلامَ الزمخشري إمكانيةَ اعتبارِ «هم" توكيدًا للضمير في "كانوا »[4].

---

[1] – ابن كثير، تفسير ابن القرآن العظيم، ج4، ص69.

[2] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، م2، ص924، 925.

[3] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص422.

[4] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج9، ص248.

و نظنّ أنّ التوكيد اللفظي يجب فيه تكرار اللفظة ذاتها بِشَكْلِها كما هو، ولم يَحْدُث هذا هنا، فيكون ضمير الفصل مُؤكِّدًا لمعنى الجملة بِكامِلِهَا، وفيما يلي إعرابها التفصيلي:

كانوا: كان: فعل ماضٍ ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، وواو الجماعة: ضمير متصل مبني على السكون في محل رَفْعِ اسم كان. والألف فارقة.

هم: ضمير فَصْل، مبني على السكون لا محل له مِن الإعراب.

أشدّ: خبر "كان" منصوب وعلامة نَصْبِهِ الفتحة الظاهرة على آخره.

منهم: جار ومجرور مُتَعَلِّقٌ بـ" أشدّ".

قوة: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

وقال بهجت عبد الواحد: «والجملة في مَحَلِّ نَصْبِ حالٍ مِن الاسم الموصول (الذين)»[1].

- وظائف ضمير الفصل:

تبقى وظيفة التوكيد هي الوظيفة الأساسية لِضميرِ الفصْل في هذا التركيب، فالله يُؤَكِّد أنّ هؤلاء القوم بالذات رغم قُوّتهم وشِدَّتهم أهلكناهم مثلما أهلكنا مَنْ قَبْلَهُم رَغْم أنّهم كانوا أكْثَر منهم قُوةً. بالإضافة إلى الوظيفة الإيقاعية التي حَقَّقَهَا بِإحداث تَوَافُقٍ صوتي مع "هم" في "منهم "، لكنّ المعنى يتأثر بِحَذْفِهِ كثيرًا، ويتلاشى التوكيد الحاصِلُ به، فَنَشْعُرُ بِنُقْصان الحدّة والشدّة في الخطاب. وكأنّ في "هُم" شِدَّةً مُحَقَّقَةً بعد الفعل "كانوا ".

*** <u>النمط الثاني</u>: فعل ماض ناقص+اسمه(ضمير متصل مفرد مخاطب)+خبره-معرف بالألف واللام.**

يحتوي هذا النمط على تركيب واحد **هو:**

قوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة:117].

---

[1] - بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م9، ص86، 87.

• **تفسيرها:** قال أبو حيان الأندلسي: «تَمْنَعُهُمْ مِن القول به بما نَصَبْتَ لهم مِن الأدلة وأنزلت عليهم من البيّنات وأرسلت إليهم الرسل»[1].

وقال البيضاوي: «المراقب لأحوالهم فتمنع مَنْ أردْتَ عصمته مِن القول به بالإرشاد إلى الدلائل والتنبيه عليها بإرسال الرسل وإنزال الآيات»[2].

• **وإعرابها التفصيلي هو:**

كنت: كان: فعل ماضٍ ناقص مبني على السكون لاتصاله بتاء المتكلم. وتاء المتكلم: ضمير متصل مبني على الفتح في مَحَلّ رَفْعِ اسم "كان".

أنت: ضمير فَصْل، لا محل له مِن الإعراب. وهناك مَن يعْرِبُهُ توكيدًا لفظيًّا للضمير في "كنت".

الرقيب: خبر"كان" منصوب وعلامة نَصْبِهِ الفتحة الظاهرة على آخره.

عليهم: جار ومجرور متعلق بـ" الرقيب".

و الجملة (كنت أنت الرقيب عليهم) جواب الشرط "لمّا" لا محلّ له مِن الإعراب.

– **وظيفة ضمير الفصل:**

يأتي ضمير الفصل هنا مُؤَدِّيًا وظيفة التوكيد وحده على أنّ الله هو مراقب أحوال العباد وهو العالم بكل شؤونهم. أمّا الوظيفة الإيقاعية فيتخلّى عنها، إذ التركيب بدونه أكثر خِفَّةً.

وهناك مَنْ لا يعتبره في هذا الموضع ضمير فَصْلٍ بل يعتبره توكيدًا لفظيًّا للضمير الذي يسبقه، ولو كان كذلك لكان بالشكل الآتي: كن أنت أنت الرقيب عليهم لأنّ التوكيد اللفظي يجب فيه مُطابَقَة التوكيد لِمُؤَكَّدِهِ لَفْظًا.

* **<u>النمط الثالث</u>: إن شرطية+ كان+اسمها اسم إشارة مفرد+ ضمير فصل مفرد غائب+خبر كان اسم معرف بالألف واللام.**

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [الأنفال:32].

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج4، ص419.

[2] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، م1، ص293.

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «وهو القائل(إنْ كان هذا هو الحق) وهذا أسلوب مِن الجُحُودِ بَليغٌ: يعني إنْ كان القرآن هو الحق فعاقِبْنَا على إنكاره بالتسجيل كما فَعَلْتَ بِأصحاب الفيل أو بِعذابٍ آخَرَ، ومُرادُ نَفْيِ كَوْنِه حَقًّا، وإذَا انتفى كَوْنُه حَقًّا لم يستوجب مُنْكِرُهُ عذابًا، فكان تعليق العذاب بكونه حقًا مع اعتقاد أنّه ليس بِحَقٍّ كتعليقه بالمحال في قولك: إنْ كان الباطلُ حَقًّا فأمطر علينا حجارة، وقوله: هو الحق-تهكُّم بِمَنْ يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق. وقرأ الأعمش هو الحق بالرفع على أنّ هو مبتدأ مِن غير فَصْلٍ، وهو في القراءة الأولى فَصْل »[1].

وقال القرطبي: «هذا مِن كثرة جَهْلِهِم وشِدَّة تكذيبهم وعنادهم وعُتُوّهم، وهذا مِمَّا عِيبوا به وكان الأَوْلَى لهم أنْ يقولوا اللهم إنْ كان هذا هو الحق مِن عندك فَاهْدِنا له ووفِّقْنا لاتّباعِه ولكن اسْتَفْتَحُوا على أنفسهم واسْتَعْجَلُوا العذاب وتقديم العقوبة »[2].

• **إعرابها:**

قال الأخفش: «فنصب(الحق)لأنّ هو-و الله أعلم-جعلت هاهنا صِلَةً في الكلام زائدة توكيدًا كزيادة (ما) ولا تُزاد إلا في كل فِعْلٍ لا يستغني عن خَبَر، وليست (هو) بصفة ل(هذا) لأنّك لو قلت: "رأيت هذا هو " لم يكن كلامًا ولا تكون هذه المُضْمَرة مِن صِفة الظاهرة ولكنها تكون مِن صفة المُضْمَرَة في نحو قوله: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الزخرف:76]، **وقوله:** ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المزمل:20]. لأنّك تقول (وجدته هو) و(أتاني هو)فتكون صِفة، وقد تكون في هذا الموضع أيضا غير صفة ولكنّها تكون زائدة كما في الأولى قد تجري في جميع هذا مجرى الاسم فيرفع ما بعده إنْ كان ما قبله ظاهِرًا أو مُضْمَرًا في لغة لبني تميم في قوله(إن كان هذا هو الحق)، (ولكن كانوا هم الظالمون) و(تجدوه عند الله هو خير وأعظم أجرا)كما تقول :(كانوا آباؤهم هم الظالمون) وإنّما جَعَلُوا هذا المُضْمَرَ نحو قولهم "هو" و"هما" و" أنت" زائِدًا في هذا المكان ولم يجعل في مواضع الصفة لأنّه فَصْل أراد أنْ يبين به أنّه ليس بِصِفةِ ما بعده لِمَا قبله ولم يُحْتَجْ إلى هذا في الموضع الذي لا يكون له خبر »[3].

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص155.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م4، ج 7، ص241.

[3] – الأخفش، معاني القرآن، ص204، 205.

وقال الزجاج: «القراءة على نَصْبِ"الحق" على خبر "كان" ودخلت "هو"للفصل»[1].

وقال ابن الأنباري: «يُقرأ الحق بالنصب والرفع. فالنصب لأنه خبر كان، ودخل (هو) فصلاً بين الوصف والخبر، ويُسَمّى فَصْلاً عند البصريين، وعِمادًا عند الكوفيين»[2].

وقال أبو حيان الأندلسي: «(إن كان هذا) إلى القرآن أو ما جاء به الرسول ﷺ مِن التوحيد وغيره أو نبوة محمد مِن بين سائر قريش... وقرأ الجمهور (هو الحق) بالنصب جعلوا (هو) فصْلاً، وقرأ الأعمش وزيد بن علي بالرفع وهي جائزة في العربية فالجملة خبر (كان) وهي لغة تميم يرفعون بعد هو التي هي فَصْلٌ... كما قال:

*** وكُنْتَ عَلَيْهَا بِالمَلاَ أَنْتَ أَقْدَرُ***

وقال ابن عطية ويجوز في العربية رَفْع الحقّ على أنّه خبر والجملة خبر(كان). قال الزجاج ولا أعلم أحَدًا قرأ بهذا الجائز وقراءة الناس إنّما هي بِنَصْبِ (الحق)»[3].

- **و إعرابها التفصيلي هو:**

إنْ: حرف شرط مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

كان: فعل ماض ناقص.

هذا: اسم إشارة في محلّ رفع اسم "كان".

هو: ضمير فصْل لا محل له من الإعراب.

الحق: خبر"كان" منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

من عندك: جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من "الحق".

و الجملة "كان الحق... " جملة الشرط، جوابها (فأمطر علينا حجارة مِن السماء).

- وظيفة ضمير الفصل:

أدّى ضمير الفصل في هذه الآية وظيفة التوكيد ووظيفة إيقاعية تمثلت في تحقيق توافُقٍ صوتي بين الهاء في "هذا" و"هو".

---

[1] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص410.

[2] – ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج1، ص386.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج5، ص310.

كما أحْدَثَ توازُنًا صوتيًّا بين شِقَّيْ الجملة الشرطية فَجَعَلَ عَدَدَ الحروف مُتقارِبًا(إن كان هذا هو الحق من عندك)21 صامتًا وصائتًا، (فأمطر علينا حجارة من السماء)22. صامتًا وصائتًا.

* **النمط الرابع: لكن+كان+اسمها ضمير الجمع "الواو"+ضمير فصل "منفصل جمع غائب"+خبركان"اسم معرف بالألف واللام.**

و قد ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الزخرف:76].

• **تفسيرها:** قال ابن كثير: «أيْ بأعمالهم السيئة بعد قيام الحُجَّةِ عليهم وإرسال الرسل إليهم فكَذَّبُوا وعَصَوْا فَجُوزُوا بذلك جَزَاءً وِفَاقًا وما ربك بظلّام للعبيد»[1].

وقال أبو حيان الأندلسي:« أيْ الواضعين الكُفْرَ مَوْضِعَ الإيمان، فَظَلَمُوا بذلك أنفسهم»[2].

• **إعرابها:**

قال الفراء: «جُعِلَتْ (هم) هاهنا عِمادًا، فنصب الظالمين، ومَنْ جَعَلَهَا اسمًا رَفَعَ، وهي في قراءة عبد الله (لكن كانوا هم الظالمون)»[3].

وقال النحاس: «خبر كان، و"هم" عند سيبويه فاصِلة لا موضع لها مِن الإعراب بمنزلة "ما" في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ [النساء:155]. و﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ [المائدة:13]، والكوفيون يقولون هم عماد.... وفي حرف عبد الله بن مسعود (و لكن كانوا هم الظالمون). قال أبو جعفر: وعلى هذا يكون "هم" في موضِعِ رَفْعٍ بالابتداء»[4].

وقال الزجاج: «"هم" ههنا **فَصْلٌ** كذا يُسمّيها البصريون، وهي تأتي دليلا على أنّ ما بعدها ليس بِصِفةٍ لِمَا قبلها، وأنّ المتكلم يأتي بخبر الأول ويسميها الكوفيون العماد، وهي عند البصريين لا موضع لها في رَفْعٍ ولا نَصْبٍ ولا جر، ويزعمون أنّها بمنزلة"ما" في قوله سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران:159]»[5].

---

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص120.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج9، ص388.

[3] – الفراء، معاني القرآن، ج3، ص27.

[4] – النحاس، إعراب القرآن الكريم، م4، ص80.

[5] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص419.

وقال أبو حيان الأندلسي: «قرأ الجمهور: الظالمين، على أنّ هم فصلٌ، وقرأ عبد الله، وأبو زيد النحويان: الظالمون بالرفْع، على أنّهم خَبَرٌ هم، وهم مبتدأ وذكر أبو عمرو الجرمي: أنّ لغة تميم جَعْل ما هو فَصْلٌ عند غيرهم مبتدأ»[1].

- **و إعرابها التفصيلي هو:**

الواو: استئنافية.

لكنْ: حرف استدراك مبني على السكون لا محل لهِ من الإعراب.

كانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة وهي ضمير متصل في محل رَفْعِ اسم كان، والألف فارقة.

هم: ضمير فصل مبني على السكون لا محل له مِن الإعراب.

الظالمين: خبر كان منصوب وعلامة نَصْبِهِ الياء لأنّه جمع مذكر سالم. والجملة استئنافية لا محل لها مِن الإعراب.

- وظيفة ضمير الفصل:

أسْهَمَ توظيف ضمير الفصل في تحقيق التوازن الصوتي بين شِقَّي الآية الكريمة بِجَعْلِ عدد السواكن والمتحركات متقاربًا، "و ما ظلمناهم ولكن" فيها 15 ساكِنًا ومُتحرِّكًا، وفي (كانوا هم الظالمين) 13 ساكنًا ومُتحرِّكًا، ولو حَذَفْنَا "هم" لَحَدَثَ اختلالٌ صوتي وإيقاعي في الآية، بالإضافة إلى تخفيفه على جهاز النطق بأنْ فَصَلَ بين المُدُودِ المُتقارِبة في (لاكن، كانو، الظا).

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج9، ص388.

▪ **خامساً – زيادة ضمير الفصل في جمل فعلية**

*** النمط الأول: فعل من أفعال القلوب+فاعل+مفعول به ضمير متصل+شبه جملة ظرفية+ضمير الفصل+المفعول به الثاني لأفعال القلوب.**

وورد هذا النمط في قوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل:20].

• **تفسيرها:** قال ابن كثير: «أيْ جميعُ ما تُقَدِّموه بين أيديكم فهو حاصِلٌ لكم وهو خير مِمّا أبقيتموه لأنفسكم في الدنيا»[1].

• **إعرابها:** قال الأخفش: «وقال (تجدوه عند الله هو خيرًا) لأنّ "هو" و"هما"و"أنتم"و"أنتما" وأشباه ذلك يكن صفات للأسماء المضمرة كما قال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [الزخرف:76]، وقد يجعلونها اسمًا مبتدأ، كما تقول: رأيت عبد الله أبوه خيْرٌ منه»[2].

وقال مكي بن أبي طالب: «قوله: (هو خيرا)نُصِبَ على أنّه مفعول ثانٍ لتجدوا، وهو فاصِلَة لا موضع لها مِن الإعراب»[3]. وقال العكبري: «هو فصْلٌ، أو بَدَلٌ، أو توكيدٌ، و"خيْرًا" المفعول الثاني»[4]. وقال الزمخشري: «ثاني مَفْعولَيْ وَجَدَ و"هو" فَصْلٌ، وجاز وإنْ لم يَقَعْ بين معرفتين لأنّ أفعل مِنْ أشْبه في امتناعه مِن حرف التعريف المعرفة»[5].

وقال القرطبي: «(هو) فَصْلٌ عند البصريين وعماد عند الكوفيين لا محل له مِن الإعراب»[6].

وقال أبو حيان الأندلسي: «و قرأ الجمهور: (هو خيرًا وأعظم أجرا) بِنَصْبِهِما، واحتمل هو أنْ يكون فصْلاً، وأنْ يكون تأكيدًا لِضميرِ النصب في (تجدوه). ولم يذكر الزمخشري والحوفي وابن عطية في إعراب هو إلاّ الفصل وقال أبو البقاء: هو فَصْلٌ أو بَدَلٌ أو تأكِيدٌ»[7].

---

1 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص384.

2 – الأخفش، معاني القرآن، ص299.

3 – مكي بن أبي طالب، إعراب مشكل القرآن، ص480.

4 – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، م 2، ص434.

5 – الزمخشري، الكشاف، ج6، ص179.

6 – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م10، ج 20، ص39.

7 – أبو حيّان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج10، ص321.

وقال الزجاج: «معناه خَيْرًا لكم مِن متاع الدنيا، و"خيرًا" منصوب مفعول ثانٍ لتجدوه، ودخلت هو **فصلا**»[1].

وقال ابن الأنباري: «خيرا، منصوب لأنّه مفعول ثانٍ ل(تجدوه)، والهاء فهي المفعول الأول، وهو **فَصْلٌ** على قول البصريين، و**لا مَوْضِعَ لـه مِـن الإعـراب**، ويُسمّيه الكوفيون عِمَادًا»[2].

وقال البيضاوي: «مِنْ خَيْرٍ "مِن الذي تؤخّرونه إلى الوصية عند الموت أو مِن متاع الدنيا، و(خيْرًا) ثاني مَفْعُولَيْ (تجدوه) و"هو" توكيد أو **فَصْلٌ** لأنّ أفْعَلَ مِنْ كالمعرفة ولذلك يمتنع مِن حرف التعريف. وقُرِئَ"هو خير" على الابتداء والخبر»[3].

- **وإعرابها التفصيلي هو:**

تجدوه: فعل مضارع مرفوع وعلامة رَفْعه الضمة، والواو ضمير متصل في محلّ رَفْعِ فاعِلٍ، والهاء ضمير متصل في مَحَلّ نَصْبِ مفعول به أوّل للفعل"تجد" لأنه ينصب مفعولين.

عند الله: شبه جملة ظرفية متعلقة بالفعل "تجد".

هو: ضمير فصْل لا محلّ له مِن الإعراب.

خيرا: مفعول به ثانٍ للفعل"تجد" منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. والجملة في محلّ جَزْمِ جواب الشرط.

- **وظيفة ضمير الفصل:**

أدّى ضمير الفصل وظيفة التوكيد، ووظيفة إيقاعية تمثّلت في إحداث تَوَافُقٍ صوتي بين الهاء في "تجدوه، الله، هو" مِمّا يُعْطي إيقاعًا جميلاً للتركيب.

* **<u>الـنمط الثـاني</u>: حـرف شـرط +فعـل ينصـب مفعولين+فاعـل+مفعول أول ضـمير متصل+ضمير فصل+مفعول ثان+ شبه جملة جار مجرور+تمييز.**

و قد ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا** ﴾ [الكهف:39].

---

[1] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج5، ص244.

[2] – ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج2، ص472.

[3] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص1107.

• **تفسيرها:** قال أبو حيان الأندلسي: «ثم أردف تلك النصيحة بترجية من الله، وتوقّعه أنْ يَقْلِبَ ما به وما بِصاحِبِه مِن الفقر والغنى. فقال:) إنْ ترنِ أنا أقل منك مالاً ووَلَدًا) أيْ إنّي أتوقّعُ مِن صُنْعِ الله تعالى وإحسانه أنْ يمنحني جنةً خَيْرًا مِن جنتك لإيماني به، ويزيلَ عنك نعمته لِكُفْرك به ويُخَرِّب بستانك»[1].

وقال ابن كثير: «أيْ هلاّ إذْ أعجبتك حين دخلتها ونظرت إليها حَمَدْت الله على ما أنعم به عليك وأعطاك مِن المال والولد ما لم يُعْطِهِ غيرك وقلت ما شاء الله»[2].

• **إعرابها:**

قال الفراء: «(أنا) إذَا نَصَبْت أقلّ عِمادٌ، وإذَا رَفَعْتَ (أقلّ) فَهِي اسم والقراءة بهما جائِزَةٌ»[3].

وقال النحاس: «**(أنا) فاصلة لا موضع لها مِن الإعراب**، ويجوز أنْ يكون في موضع نَصْبٍ توكيدًا للنون والياء، بالرفع يجعل أنَا مبتدأ وأقَلُّ خَبَرُهُ والجملة في موضع المفعول الثاني»[4].

وقال مكي بن أبي طالب: «أنا **فاصلة** لا موضع لها مِن الإعراب، و(أقل): مفعول ثانٍ لترني. وإنْ شئتَ جَعَلْتَ: أنا تأكيد لضمير المتكلم في: ترني. ويجوز في الكلام رَفْعُ أقَلّ تجعل أنا مبتدأ، و(أقل) الخبر، والجملة في موضع المفعول الثاني لِتَرَنِي»[5].

وقال العكبري: «أنا: فيه وجهان: أحدهما: هي فاصلة بين المفعولين. والثاني: هو توكيد للمفعول الأول، فموضعها نصب. ويقرأ "أقل"–بالرفع على أنْ يكون أنا مبتدأ وأقل خبره، والجملة في موضع المفعول الثاني»[6].

وقال أبو حيان الأندلسي: «وقرأ الجمهور)أقل) بالنصب مفعولا ثانيًا لِتَرَنِي وهي علمية لا بَصَرِيّة لِوُقُوعِ (أنا) فصْلاً، ويجوز أنْ يكون توكيدًا للضمير المنصوب في تَرَنِي، ويجوز أنْ

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج7، ص180.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص75.

[3] – الفراء، معاني القرآن، ج 2، ص145 .

[4] – النحاس، إعراب القرآن، م6، ص387.

[5] – مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن الكريم، ص283.

[6] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص104.

تكون بَصَرِيّة و(أنا) توكيدٌ للضمير في تَرَنِي المنصوب فيكون (أقلّ) حالاً. وقرأ عيسى بن عمر (أقل) بالرفع على أنْ تكون أنا مبتدأ، و(أقلّ) خبره»[1].

وقال الزجاج: «(أقل) منصوب وهو مفعول ثانٍ بترني، وأنا يصلح لشيئين، إنْ شئت كانت توكيدًا للنون والياء، وإنْ شئت كانت فصْلاً، كما تقول: كنت أنت، وتقليب الكفين يفعله الناس كثيرًا»[2].

وقال ابن الأنباري: «إنْ شرطية، وجوابها في قوله: " فعسى ربي أنْ يؤتيني) في الآية التي بعدها تقديره، ترني أقل منك مالا، وأنا فصلٌ، ولا موضع له مِن الإعراب، وجاز أنْ يكون هاهنا فَصْلاً لأنّه وَقَعَ بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة، فالمعرفة الياء في (ترين)، والنكرة التي تقارب المعرفة (أقل منك) لأنّه قَرُبَ مِن المعرفة لِتعلق منك به وهو منصوب لأنّه المفعول الثاني (لترني) والمفعول الأول هو الياء في (تَرَنِي)»[3].

و قال بهجت عبد الواحد **في إعرابها التفصيلي:**

«**إنْ:** حرف شرط جازم مبني على السكون.

تَرَنِ: فعل مضارع. فعل الشرط مجزوم بِإنْ وعلامة جزمه حَذْفُ آخره _ حَرْفِ العلة _، النون: نون الوقاية لا محلّ لها. والياء المحذوفة خَطًّا واختِصارًا وبقيت الكسرة دالّةٌ عليها، وضمير المتكلم في محلّ نصب مفعول به أوّل والكسرة دالة على حذف الياء. والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت. وجواب الشرط في الآية الكريمة التالية«فعسى ربي" الفاء رابطة لجواب الشرط. والجملة: جواب شرط جملة فعلية فِعْلُهَا ماضٍ جامِد غير متصرّف مقترنة بالفاء في محلّ جزم.

أنا: ضمير فَصْل لا محلّ له ويجوز أن يكون ضميرا منفصلا مبنيا على الألف في محلّ نصب توكيدًا. للياء ضمير المتكلم والوجه الأول أصوب.

أقلّ: مفعول به ثانٍ للفعل "ترى" منصوب بالفتحة ولم يُنوّن لأنه ممنوع من الصرف على وزن _أفعل_صيغة تفضيل ولأنّه على وزن الفعل.

منك: جار ومجرور متعلق بـ"أقلّ".

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج7، ص180.

[2] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص288.

[3] – ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج2، ص109.

مالاً ووَلَدًا: تمييز منصوب بالفتحة.

و ولداً: معطوفة بالواو على "مالا" منصوبة مثلها »[1].

– **وظيفة ضمير الفصل:** أدّى ضمير الفصل وظيفة التوكيد، ووظيفة إيقاعية تتمثل في تحقيق توافق صوتي بين النون في"ترني"و "النون في"أنا"و النون في "منك".

* **الـنمط الثالـث: فعـل مـن أفعـال القلوب+فاعـل اسـم موصـول+مفعول بـه أول اسـم موصول+ضمير فصل مفرد غائب+مفعول به ثان للفعل.**

وقد ورد في تركيب واحد هو قولـه تعالى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [سبأ:6].

• **تفسيرها:** قال ابن كثير: «هذه حكمة أخرى معطوفة على التي قبلها وهي أنّ المؤمنين بِمَا أنزل الرسل إذَا شاهَدُوا قيام الساعة ومجازاة الأبرار والفجار بالذي كانوا قد عَلِمُوهُ مِن كُتُبِ الله تعالى في الدنيا رَأَوْهُ حينئذ عَيْنَ اليقين »[2].

• **إعرابها:**

قال الفراء: «(نُصبت العلم) لخروجه مِمّا لم يُسَمَّ فاعِلُهُ ورُفِعَتْ (الذين) ب(يرى). وإنما معناه: ويرى الذين أوتوا التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه مِن مسلمة أهل الكتاب. وقوله (هو الحق) (هو) عمادُ للذي فتنصب (الحق) إذَا جعلتها عمادًا. ولو رفعت (الحق) على أنْ تجعل (هو) اسمًا كان صوابًا أنشدني الكسائي:

لَيْتَ الشَّبَابَ هُوَ الرَّجِيعُ عَلى الفَتَى * والشّيبَ إنْ كَـانَ هُـوَ البَـــدِئُ»[3]

و قال الزجاج: «هاهنا علماء اليهود الذين آمنوا بالنبي عليه السلام، منهم كعب الأحبار وعبد الله بن سلام، أيْ وليرى، وموضع "يرى" عَطْف على قوله: " ليجزي" و"الحق" منصوب خبر لِيَرَى الذي "وهو" هاهنا فَصْلٌ يدُلّ عَلَى أنّ الذي بعدها ليس بِنَعْتٍ، ويسمّيه الكوفيون

---

[1] – بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م6، ص387، 388 .

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص448.

[3] – الفراء، معاني القرآن، ج2، ص352.

العماد، ولا تدخل"هو" عِمادًا إلا في المعرفة وما أشبهها... والرفع جَائِزٌ في قوله "هو الحق »[1].

وقال أبو حيان الأندلسي: «والظاهر أنّ قوله: " (ويرى) استئناف إخْبارٍ عَمَّنْ أوتي العلم، يعلمون القرآن المنزل عليك هو الحق. وقيل: ويرى منصوب عَطْفًا على ليجزي، و... وقرأ الجمهور: الحق بالنصب، مفعولاً ثانِيًا ليرى، وهو فَصْلٌ، وابن أبي عبلة: بالرفعَ جَعَلَ هو مبتدأ والحق خبره، والجملة في موضع المفعول الثاني لِيَرَى، وهو لغة تميم، يجعلون ماهو فَصْلٌ عند غيرهم مبتدأ »[2].

- **وإعرابها التفصيلي هو:**

الواو: استئنافية.

يرى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذّر.

الذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رَفْعِ فاعِل.

أوتوا: فعل ماضٍ مبني للمجهول ونائب الفاعل هو واو الجماعة ضمير متصل.

و**العلم** : مفعول به للفعل "أوتوا".

الذي: مفعول به أوّل للفعل "يرى" منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

أنزل إليك من ربك": صِلة الموصول لا محل لها مِن الإعراب.

هو: ضمير فصْل مبني على الفتح لا محل له مِن الإعراب.

الحق: مفعول به ثانٍ للفعل "يرى"منصوب وعلامة نَصْبه الفتحة الظاهرة.

- **وظيفة ضمير الفصل:**

أدّى ضمير الفصل وظيفة التوكيد ونلمح فيه شِدّةً، أمّا الوظيفة الإيقاعية فنشرحها كما يلي: جاء ضمير الفصل بِمثابة استراحةٍ بعد نُطْقِ الجملة الطويلة: ﴿**ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك**﴾، بالإضافة إلى ذلك نجده يسهّل الانتقال مِن الكاف وفَتْحَتْها وارتفاع جهاز النطق معها إذَا انتقلنا مباشرة إلى اللام الساكنة في "الحق"، أمّا بالمرور أثناء النطق على"هو" لا نجد تلك الصعوبة.

---

[1] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص241.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص520.

* **الـنمط الرابـع: فعـل مـن أفعـال القلوب"حسـب"+الفاعل اسـم موصول+صـلته+جار ومجرور+ضمير فصل مفرد غائب+ مفعول به ثان للفعل حسب.**

وقد ورد في قولـه تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[آل عمران:180].

• **تفسـيرها:** قـال أبـو حيـان الأندلسـي: «قـال السّـديّ وجماعـة: نزلـت فـي البُخْـلِ بالمـال والإنفاق في سبيل الله. وقال ابن عباس في رواية ابن عطية، ومجاهد وابن جريج وجماعة، واختاره الزجاج: في أهل الكتاب وبخلهم تبيان ما علمهم الله مِن أمْر محمد ﷺ. وقيل: نزلت في مانِعِي الزكاة المفروضة... وقيل في النفقة على العيال وذوي الأرحام»[1].

• **إعرابها:**

قال ابن الأنباري: «يَحْسَبَنَّ قُرئ بالياء والتاء، فَمَنْ قرأ بالياء فموضع الذين يبخلون رَفْعٌ لأنّه فاعِلُ حسب، وحذف المفعول الأول لدلالة الكلام عليه، وهو فَصْلٌ عند البصريين وعِمادٌ عند الكوفيين وخيْرًا، منصوب لأنّه المفعول الثاني وتقديره. ولا يَحْسَبَنّ الذين يبخلون بِمَا آتاهم الله مِن فَضْلِهِ البخل خيرًا لهم ومَنْ قرأ بالتاء فموضع (الذين يبخلون)نَصْبٌ لأنّه مفعول أوّل على تقدير حَذْفِ مُضافٍ وإقامة (الذين) مقامه وتقديره، ولا تَحْسَبَنّ بُخْلَ الذين يَبْخَلُون و(هو) فَصْل. وخَيْرًا لهم، هو المفعول الثاني، ويجوز أنْ يكون (هو) كناية عن البخل»[2].

وقال أبو حيان الأندلسي: «فلذلك الأولى تخريجٌ هذه القراءة على قراءة التاء مِن كَوْنِ الذين هو المفعول الأول على حَذْفِ مُضافٍ وهو فَصْلٌ. وقرأ الأعمش بِإسْقاطِ هو، وخَيْرًا هو المفعول بِتَحْسَبَنَّ»[3].

• **وإعرابها التفصيلي هو:**

الواو: حرف عَطْف مبني على الفتح لا محل له مِن الإعراب.

لا: ناهية جازمة.

يحسبنّ: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل جزم ب (لا) النون حرف توكيد لا محل له من الإعراب.

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج2، ص451.

[2] – ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج1، ص233.

[3] – أبو حيان الأندلسي، المصدر نفسه، ج3، ص451.

الذين: فاعل أو مفعول به.

يبخلون: صِلة الموصول لا محل لها مِن الإعراب.

بما: جار ومجرور. آتاهم الله من فضله: صِلة الموصول لا محلّ لها مِن الإعراب.

هو: ضمير فصل لا محل له من الإعراب.

خيرا: مفعول ثانٍ للفعل "يحسب".

لهم: جار ومجرور متعلق بـ"خيرا". والجملة معطوفة على ما قبلها.

- وظيفة ضمير الفصل:

أدّى ضمير الفصل وظيفة التوكيد، ووظيفة إيقاعية تتمثل في أنّه جاء في مَوْقِعهُ بِمثابَةِ استراحةٍ لِجِهازِ النطق بعد قراءة جملة طويلة هي" ولا يحسبن الذين يبخلون بِمَا آتاهم الله مِن فَضْلِهِ"، فبِتَوظيف ضمير الفصل يرتاح جِهازُ النطق ثم يُواصِلُ قراءة "هو خيْرًا لهم"، بالإضافة إلى تسهيلِ الانتقال مِن الكسر في "فَضْلِهِ" إلى الفتح في "خَيْرًا" بالتدرج إلى الضم في "هُو".

▪ **سادساً – وظائف ضمير الفصل (استنتاج)**

مِن خلال تحليل النماذج السابقة توصّلنا إلى أنّ ضمير الفصل قد أدّى الوظيفتين الآتيتين:

1. الوظيفة الأولى: توكيدية أو رَبْطٌ وتوكيد:

إنّ تَسْمِيةَ فَصْلٍ لهذا الضمير ليس معناها فَصْلٌ بين المبتدأ والخبر بل معناها الفَصْل بين أنْ يكون الخَبَرُ نَعْتًا لأنّه تَبِعَ المبتدأ في التعريف والعدد والجنس مثلا: والكافرون هم الظالمون" فَمَا مَنَعَنَا أنْ نعرب" الظالمون" نعْتًا ل "الكافرون" هو ضمير الفصل. رغم أنّ لفظة "الظالمون" تبعت لفظة "الكافرون" في التعريف والعدد والجنس.

وفي الوقت ذاته هو ضمير رَبْطٍ بين المبتدأ وخبره أو بين اسمِ أَحَدِ النواسخ وخبره، وهذه التسمية مُخالِفةٌ تمامًا لوظيفته الهامة في التركيب، وهي تسمية شكلية مَحْضَة كانت نظرتها مُنْحازَةً للعنصرين الأساسيين في التركيب وهما المبتدأ والخبر، وجاء وروده بينهما فصْلاً بين اللفظين شكْلًا، والحقيقة أنّ وظيفته هي زيادة الربط والتوكيد على أنّ المبتدأ هو نَفْسُهُ الخَبَر فَتَسْمِيَتُه مُعاكِسةٌ تمامًا لوظيفته.

و كان ضمير الفصل في كُلّ الأنماط التي درسناها يقوم بوظيفة التوكيد على أنّ ما قبله هو نفسه ما بعده.

وقد لخّص لنا السيوطي وظيفة التوكيد بِقوله: " ضمير الفصل ضمير بصيغة المرفوع مُطابِق لما قبله، تكلُّمًا وخِطابًا وغيبَةً، وإفرادًا وغيره، وإنّما يَقَعُ بعد مبتدأ أو ما أصْلُهُ المبتدأ وقبل خبر كذلك اسْمًا، نحو قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:5]

وقوله تعالى﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴾ [الصافات:165]،

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ﴾ [المائدة:117]،

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل:20]،

وقوله تعالى: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [الكهف:39]،

وقوله تعالى: ﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود:78].

جوّز الأخفش وقوعه بين الحال وصاحبها، وخرج عليه قراءة" هنّ أطهر" بالنصب. وجوز الجرجاني وقوعه قبل مضارع. وجَعَلَ منه: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج :13] وجَعَلَ منه أبو البقاء: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر:10]. ولا مَحَلَّ لِضميرِ الفَصْل مِن الإعراب. ولـه ثلاثـة فوائـد: الإعلام بِأنَّ ما بعده خَبَرٌ لا تَابِعٌ. والتأكيد، ولهذا سمّاه الكوفيون دعامَةً، لأنّه يُدعَّمُ به الكلامُ، أيْ يُقَوَّى ويُؤكَّد، وبنى عليه بعضهم، أنّه لا يُجْمَعُ بينه وبينه، فلا يُقالُ: زَيْدٌ نَفْسُهُ هو الفاضِل. والاختصاص.

وذكـر الزمخشـري الثلاثـة فـي ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقـرة:5]. «فائدتـه الدلالـة علـى أنّ مـا بعده خَبَرٌ لا صِفَةٌ والتوكيد وإيجاب أنّ فائدة المسند ثابِتـة للمسند دون غيره»[1].

وهنـاك مَنْ ينفـي كَوْنـه للتوكيد فقد ذكر الزركشـي رَأْيًـا لابـن الحاجـب فـي أماليـه أنّ : «ضمير الفصل ليس توكيدًا، لأنّه لو كان، فإمّا لفظيًّا أو معنويًّا، لا جائِز أنْ يكون لفظِيًّا، لأنّ اللفظي إعادة اللفظ الأول كزَيْد زَيْد، أو معناه كَقُمْتُ أنا، والفصل ليس هو المسند إليه ولا معنـاه لأنّـه لـيس مَكْنِيًّـا عـن المسـند إليـه ولا مُفَسِّـرًا، ولا جَـائِزٌ أنْ يكـون معنويًّـا، لأنّ ألفاظـه محصورة كالنفس والعين وهذا منه نَفْيٌ للتوكيد الصناعي وليس للكلام»[2].

2. الوظيفة الثانية: إيقاعية:

لا أحد يستطيع أن ينكر ما ينطوي عليه النص القرآني من إيقاع مُطرب للأذن تلاوة وتجويدا، لكنّ أحدا لم يجرؤ أن يتحدث عنه خشية أن يُتّهم في دينه أو مخافة تشبيه القرآن بالشعر أو سجع الكهان، وقد نفى الله عنه ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة:42].

وعندما لاحظ القدماء ما لاحظناه أطلقوا عليه فصاحة التركيب تتطلب هذا خِفّة التركيب تستلزمه دون أنْ يجرؤوا على استخدام مصطلح إيقاع.

---

[1] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م1، ج 2، ص551.

[2] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص252.

أمّا حديثًا فقد التفت الباحثون إلى ظاهرة الإيقاع في القرآن واستخدموا المصطلح بكل جرأة، وتناولها كل واحد مِن زاويته الخاصة، ليبرهن على وجودها، محاولين رَبْطَها بقضايا جمالية، وقضايا تَناسُبِ الفواصل.

وقد استنتجنا بعد تَأَمُّلِ التراكيب التي وَرَدَ فيها ضمير الفصل وترديدها تلاوة وتجويدًا أنّ لِضميرِ الفصل وظيفة إيقاعية تجعل هذه التراكيب تكتسب خِفَّةً في إيقاعها ونُطْقِهَا بعد توظيفه، هي بدونه، لم تكتسبه.

إذْ نَجِدُ الكلمة التي قبل ضمير الفصل مُعَرَّفَةً بالألف واللام والكلمة التي بعده معرفة بالألف واللام، ولو حاولنا نُطْقَهُما مُتَتَابِعتين لَنَجَمَ عن ذلك ثِقَلٌ وصُعُوبةٌ، يتلاشيان تمامًا عند توظيف ضمير الفصل، فكأنّه واسِطةٌ يُتوَصَّلُ بها إلى تسهيل نُطْقِ هاتين الكلمتين مُتَتابِعَتَيْن.

و يمكن أنْ تكون وظيفة ضمير الفصل هنا مُشابِهةً لاستخدام اسم الإشارة أو أيّ أو أيّة بعد أداة النداء إذَا كان المنادى مُعَرَّفًا بالألف واللام حتى يمكن نداؤه وذلك تَخْفيفًا وتسْهيلاً لِنُطْقِ الكلمتين مُتتابِعَتَيْن في النداء. مثلا: (يا أيها المؤمنون) لو أردنا النداء نقول: (يا المؤمنون).

يستوجب مِنَّا النطق أنْ نتوقّف بعد حرف النداء ثم مُواصَلَةُ نُطْقِ الهمزة في (أل) ولو واصَلْنَا وقلنا: يا لمؤمنون نكون قد قضينا على ألف ياء النداء، وبالتالي لا نشعر بأسلوب النداء تمامًا، ويَتَشَوَّهُ استخدامُه.

والأمر ذاتُه نَشْعُرُ به في الجُمَل التي تحتوي على ضمير الفصل فهي بدونه ثقيلة نُطْقًا وإيقاعًا.

– و يمكن أنْ يكون ضمير الفصل بِمثابَةِ استراحةٍ في النطق.

– بالإضافة إلى الإيقاع الذي يجعل الآية تتناسب مع ما قبلها فأحيانًا تكون الآية التي تَسْبِق طويلة والآية التي يوجد فيها ضمير الفصل قصيرة فيأتي ضمير الفصل لِيَجْعَلَ طولهما مُتناسِبًا، وبالتالي يصبح الإيقاع بين الآيتين مُنْسَجِمًا.

ويمكن أنْ تدخل هذه الوظيفة في قضيةِ فصاحةِ التراكيب كما ذكرنا ذلك سابِقًا في فَصْلِ زيادةِ حُروفِ الجَرِّ ووظائفها. فقد تَنَبَّهَ النحاة لوظيفة أخرى لزيادة حروف الجرّ وسَمَّوْهَا فصاحة التركيب وخفّته دون أنْ يستخدموا مصطلح الإيقاع بالضبط ولكنّ ما أشاروا إليه يتضمّن معنى الإيقاع لا سيما مصطلح "زِنَة".

- ملاحظة:

نشعر في بعض التراكيب بتلاشي الوظيفة الإيقاعية واقتصار ضمير الفصل على أداء وظيفة التوكيد فقط مثلا في قوله تعالى: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة:109].

إذْ نَشْعُرُ هنا أنّ الاستغناء عن ضمير الفصل يخدم الجانب الإيقاعي أكثر ويكون التركيب أكثر خِفّةً بِدونِهِ لكنّ الجانب الدلالي يستوجب ذكره لِمَا يُضْفِيه مِن توكيدٍ قَوِيّ للضمير المتصل(الكاف) فهو يخدم التركيب دلاليًّا، أيْ توكيد أنّ عِلْمَ الغيب هو مِنْ اختصاص الله وحده.

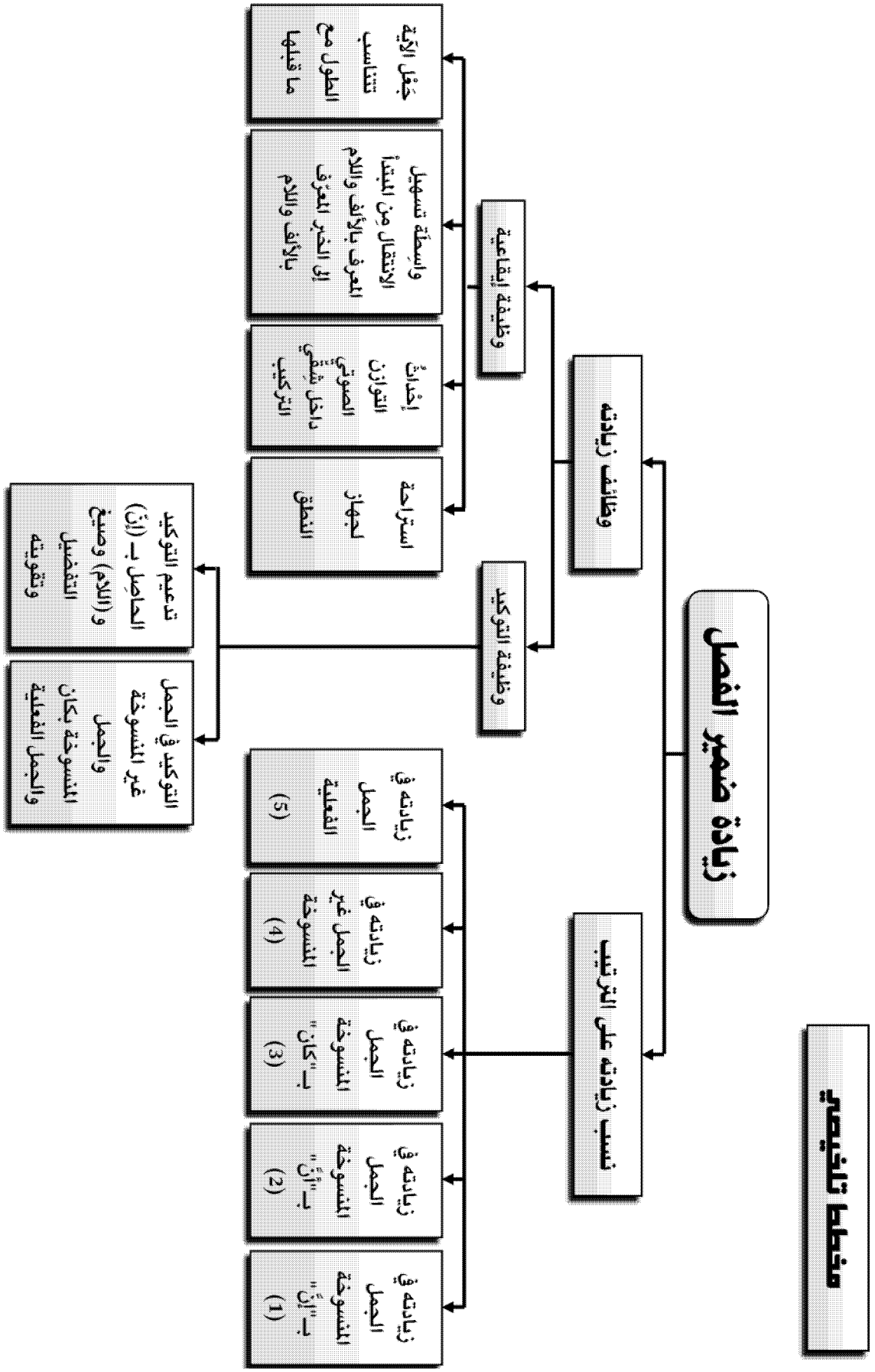
و نجد هذا التخفيف كذلك في اللغتين الفرنسية والإنجليزية فهناك كلمات تكتب فيها بعض الحروف لكنّها لا تُنْطَق لِثِقَلِهَا، وكلمات تتغير صيغتها تمامًا لِتوافُقِ السياق الذي تَرِدُ فيه إيقاعِيًّا، ويمكن أنْ نُدْرِجَ أمثلة تُبَيّن هذه الظاهرة كما يلي:

في اللغة الفرنسية مثلا: نجد الفعل «Aller» تتغير صيغته تمامًا في المضارع «le future»، لأنّه لا يستطيع قبول زَوائِد المضارع وهي «rai,ra,rons,rez,ront» نَظَرًا لِثِقَلِ نُطْقِهَا بعد اللامين الموجودين في الفعل أصْلاً فالثِّقَلُ واضِحٌ لو نَطَقْنَا J'allerai, tu allera... الخ.

لذلك نَجِدهم يُغَيّرون صيغته تمامًا في المضارع إلى: J'irai, tu iras, il,elle ira.

و في اللغة الإنجليزية نجد الفعل «walk» مَثَلاً لا تُنْطق فيه اللام رَغْمَ أنّها مُثْبَتَة كتابةً وشَكْلاً ، نَظَرًا لِثِقَلِهَا بعد «wa» فإمَّا أنَّهَا كانت تنطق ثم تمّ التخلي عنها لِثِقَلِهَا، أو إنّها تُعَبّر عن المخرج المتعلق بالحرف.

و فيما يلي مخطّط يلخّص أهم الأنماط التي ورد فيها ضمير الفصل زائِدًا وأنواع الوظائف التي أدّاها في التراكيب القرآنية:


مخطط تلخيصي
زيادة ضمير الفصل
نسب زيادته على الترتيب
زيادته في الجمل المنسوخة بـ"إنَّ" (1)
زيادته في الجمل المنسوخة بـ"أنَّ" (2)
زيادته في الجمل المنسوخة بـ"كان" (3)
زيادته في الجمل غير المنسوخة (4)
زيادته في الجمل الفعلية (5)
وظائف زيادته
وظيفة إيقاعية
جَعْل الآية تتناسب الطول مع ما قبلها
واسِطَة تسهيل الانتقال مِن المبتدأ المعرف بالألف واللام إلى الخبر المعرَّف بالألف واللام
إحْداثُ التوازن الصوتي داخل شِقَّي التركيب
استراحة لجهاز النطق
وظيفة التوكيد
تدعيم التوكيد الحاصِل بـ (إنَّ) و (اللام) وصيغ التفضيل وتقويته
التوكيد في الجمل غير المنسوخة والجمل المنسوخة بكان والجمل الفعلية

الفصل الثالث

أنماط زيادات أخرى ووظائفها

▪ **توطئة:**

عند تتبعنا للعناصر الزائدة في النص القرآني ألفينا زيادة حروفٍ وأفعالٍ وأسماء وجُمَلٍ، لكنّها ليست بالكثرة المُلْفِتة التي تسمح بِتَخْصيصِ فَصْلٍ كامِلٍ لِكُلّ واحدة منها، لذلك جَمَعْنَاهَا في فَصْلٍ واحد ليكون حَجْمُ البحث مُنسجِمًا، وقد بدأنا هذا الفصل بالعناصر الأكثر وُرُودًا إلى أَقَلِّها ولم نتناول الإطناب لأنّ الكثير مِن الدارسين قد أفاضوا فيه، بل هناك مَنْ خَصَّصَ له كتابًا بِأَكْمَلِه، وتَتَبَّعَهُ في القرآن لذلك أقصيناه مِن دراستنا، وتناولنا ظاهِرَة الزيادة في الرسم القرآني وتأويلاتها لِمَا فيها مِنْ جَديدِ الدراسة والأسرار الرّبّانية.

▪ **<u>أولًا</u> – <u>أنماط زيادة حرفي النفي " ما، لا " ووظائفها</u>**

زيدت في النص القرآني حروف كثيرة سنذكرها مُرَتّبَةً حسب نِسبة ورودها وهي:

تعددت زيادة حرفي النفي "لا" و"ما" بِنِسَبٍ متقاربة:

1. <u>زيادة الحرف "ما"</u>:

بعد تَتَبُّعِ مواضِع زيادة هذا الحرف في القرآن الكريم، تَحَصَّلْنَا على أنْماطٍ مختلفة للتراكيب التي زِيدت فيها، وكانت خمسة أنماط اخترنا لِكُلّ نَمَطٍ آية قرآنية وحَلَّلْنَاها هي كالآتي:

* **<u>النمط الأوَّل</u>: حرف جر(من، الباء، عن) + ما+ اسم مجرور.**

ظَهَرَ هذا النمط في عِدّة تركيبا، تعلّقَت معانيها بِرَحْمة الله، ونَقْضِ اليهود للمواثيق. واخترنا للتحليل قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة:13].

• **تفسيرها:** قال النسفي: «فَبِمَا نَقْضِهِم: مَا مَزيدةٌ لإفادةِ تفخيمِ الأمْرِ، لَعَنَّاهم طَرَدْنَاهم وأخْرجناهم مِن رَحْمَتِنا، أو مَسخْناهم، أو ضَربْنَا عليهم الجِزْيَة»[1].

وقال ابن كثير: «أيْ فَبِسَبَبِ نَقْضِهم الميثاق الذي أُخِذ عليهم لَعَنَّاهُم أيْ أبْعَدْناهم عن الحقّ وطَرَدْنَاهم عن الهدى»[2].

---

[1] – النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، م1، ج1، ص294.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص31.

- **إعرابها:**

قال الأخفش: «فـ(ما) زائدة كأنّه قال فبنقضهم»[1].

والنحاس: «"ما" زائدة للتوكيد، (نقضهم) مخفوض بالباء، ويجوز رَفْعُهُ في غير القرآن أيْ فالذي هو نقضهم»[2].

وقال مكي بن أبي طالب: «فبما: ما زائدة للتأكيد، و(نقضهم) خَفْضٌ بالباء، وقيل: ما نَكِرة في موضع خَفْضٍ، و(نقضهم) بَدَلٌ مِنْ ما»[3].

وقال العكبري: «فبما نقضهم: الباء تتعلق بـ "لعنّاهم"، ولو تقدّم الفعل لدخلت الفاء عليه وما زائدة، أو بمعنى شيء»[4].

وقال العكبري أيضا في آية مُشابِهة في سورة النساء: «ما زائدة وقيل: نكرة تامّة ونقضهم بَدَلٌ منها وفيما تتعلق به الباء وجهان: أحدهما: هو مُظْهَرٌ، وهو قوله تعالى: بعد ثلاث آيات: " حرّمْنَا عليهم" وقوله تعالى: " فَبِظُلْمٍ" بَدَلٌ مِن قوله: " فبما نقضهم" ميثاقهم طبع على قلوبهم، أو لُعِنوا وقيل: التقدير، فبما نَقْضِهِم ميثاقَهُم. لا يؤمنون والفاء زائدة»[5].

قال القرطبي: «أيْ فَبِنَقْضهم ميثاقهم (ما) زائدة للتوكيد، عن قتادة وسائر أهْلِ العلم، وذلك أنّها تُؤَكِّد الكلام بمعنى **تُمَكِّنُهُ في النفس مِنْ جِهَة حُسْنِ النَّظْمِ**، ومِن جهة تكثيره للتوكيد، كما قال: لشيء ما يَسود مَنْ يَسودُ. فالتأكيد بِعلامة موضوعة كالتأكيد بالتكرير»[6].

- **وإعرابها التفصيلي هو:**

الفاء: استئنافية.

الباء: حرف جرّ.

ما: زائدة.

نقضهم: اسم مجرور وعلامة جرّه الكسرة وهو مضاف، والهاء ضمير متصل في محل جرّ مضاف إليه.

---

[1] – الأخفش، معاني القرآن، ص164.

[2] – النحاس، إعراب القرآن، ج1، ص261.

[3] – مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، ص130.

[4] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص339.

[5] – العكبري، المصدر نفسه، ج1، ص322.

[6] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م3، ج6، ص52.

ميثاقهم: مفعول به للمصدر "نَقْض" منصوب وعلامة نَصْبه الفتحة وهو مضاف، وهم ضمير متصل في مَحَلّ جَرِّ مضاف إليه.

لعنّاهم: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع و"نا" ضمير متصل في محل رَفْعِ فاعِل. و"هم" ضمير الغائبين في محل نَصْبِ مفعول به. والجملة استئنافية لا محل لها مِن الإعراب.

- **وظيفة الحرف "ما":**

نلاحظ أنّ "ما" يمكنْ أنْ يكون لها دَوْرُ تعظيمِ سُوءِ فِعْلة الكفار وهي نَقْضُ العهد، ولها دورٌ إيقاعي جمالي في نَظْمِ الآية تفتقده إذَا حذفناها مثلما ذكر القرطبي"... من **جهة حسن النظم**".

* **<u>النمط الثاني</u>: إذا + ما+ جملة الشرط+ جملة جواب الشرط.**

احتوى هذا النمط على ثماني تراكيب تعلّقت معانيها بحالة المنافقين عند إنزال سورة مِن القرآن، وابتلاء الله للإنسان، والتقوى والرغبة في الجهاد، وصبر المؤمنين على الغضب. واخترنا للتحليل:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة:124].

• **تفسيرها:** قال الفراء: «يعني المنافقين يقول بعضهم لبعض: هل زادتكم هذه إيمانًا، فأنزل الله تبارك وتعالى: "فأمّا الذين آمنوا فزادتهم إيمانا، وأمّا الذين في قلوبهم مَرَضٌ فزادتهم رِجْسًا إلى رجسهم"، والمرض هاهنا النفاق»[1].

وقال الزجاج: «وأضاف الإيمان إلى السورة لأنّه يزيدُ بِسَبَبِها»[2].

وقال الزمخشري: «فَمِنَ المنافقين مَنْ يقول بعضهم لبعض(أيّكم زادته هذه)السورة (إيمانًا) إنْكارًا واستهزاءً بالمؤمنين واعتقادهم زيادة الإيمان بِزيادة العلْم الحاصِلِ بالوحي والعمل به،... (فزادتهم إيمانا) لأنّها أَزْيَدُ لليقين والثبات وأثْلَجُ للصّدْر»[3].

---

[1] – الفراء، معاني القرآن، ج1، ص455.

[2] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص476.

[3] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص222.

وقال أبو حيان الأندلسي: «قال ابن عباس: نزلت هذه والثانية في المنافقين، كانوا إذَا نزلت سورة فيها عَيْبُ المنافقين خَطَبَهُم رسول الله ﷺ وعَرَّضَ بهم في خُطْبَتِهِ. فينظر بعضهم إلى بعض يريدون الهرب ويقولون: هل يراكم مِن أحَدٍ إذَا قمتم؟ فإنْ لم يَرَهُم أحدٌ خَرَجُوا مِن المسجد... وقولهم: أيّكم زادَتْه هذه إيمانًا، يحتمل أنْ يكون خطاب بعض المنافقين لِبَعْضٍ على سبيل الإنكار والاستهزاء بالمؤمنين»[1].

- **إعرابها:** قال القرطبي: «(ما) صِلَة، والمراد المنافقون»[2].

وقال النسفي: «"ما" صلة مُؤكّدة، فمنهم فَمِنَ المنافقين مَنْ يقول" بعضهم لبعض" أيّكم زادته هذه السورة" إيمانا" إنكارًا واستهزاءً بالمؤمنين»[3].

و صنّف ابن هشام هذا النوع في «"ما" التي تُزاد بعد أداة الشرط غير الجازمة نحو: ﴿إِذَا مَا جَآءُوهَا﴾ [فصلت:20]»[4].

ويقول إيميل بديع يعقوب: «إذَا مَا: لفظ مركّب مِن" إذَا" الشرطية و"ما" الزائدة»[5].

- **وإعرابها التفصيلي هو:**

الواو: استئنافية.

إذَا: ظرْفٌ لِمَا يُستقْبَلُ مِن الزمان خافِضٌ لِشَرْطِهِ مُتعلِّق بِجوابه مبنِيّ على السكون. وهو مضاف.

ما: زائدة.

أنزلت: فعل ماضٍ مبني للمجهول، والتاء للتأنيث.

سورة: نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. والجملة في محلّ جَرٍّ بالإضافة.

"**فمنهم مَنْ يقول**": جملة جواب الشرط غير الجازم لا محلّ لها. والجملة الشرطية في محلّ جرّ مضاف إليه.

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج5، ص528.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م4، ج8، ص149.

[3] – النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، م1، ج2، ص495.

[4] – ابن هشام، مغني اللبيب، ص302.

[5] – إيميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، ص52.

- وظيفة الحرف "ما":

إذَا اعتبرنا "ما" زائدة وليست تابِعةً لـ"إذَا"، فإنّ لها دورًا إيقاعيًّا يزيد مِن جمال الآية القرآنية، لا نشعر به إذَا حَذَفْنَاهَا.

* **<u>النمط الثالث</u>: قليلا+ ما+ فعل مضارع من الأفعال الخمسة أو ضمير منفصل "هم"**

ظهر هذا النمط في ثلاثة تراكيب: تعلّقت معانيها ب: قلة الإيمان والتذكّر والشكر، وبعضها بِهزيمةِ جُنْدِ الأحزابِ مِنَ الكفار.

و اخترنا للتحليل **قوله تعالى:** ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر :58].

تفسيرها: قال الزمخشري: «ضرب الأعمى والبصير مَثَلاً للمُحْسِنِ والمُسيء. وقُرئ يتذكرون بالياء والتاء، والتاء أعمّ»[1].

وقال ابن كثير: «أيْ ما أقلّ ما يتذكر كثير مِن الناس»[2].

- **إعرابها:**

قال الأخفش: «وتفسيره: فقليلا يؤمنون. و"ما" زائدة كما قال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران:159] وقال﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات :23-24] أي: لَحَقٌّ مِثْل أنّكم تنطقون، وزيادة "ما" في القرآن والكلام نحوُ ذَا كثيرٌ»[3].

وقال مكي بن أبي طالب القيسي: «قوله: (قليلا ما تذكرون)، و(قليلا ما تؤمنون) ونحوه، هو منصوب بالفعل الذي بعده، وما زائدة، وتقدير النصب: أنّه نَعْتٌ لِمَصْدَر محذوف، أو لِظَرْفٍ محذوف، تقديره: تَذَكُّرًا قليلا تذكرون، أو وَقتًا قليلا تذكرون، فإنْ جَعَلْتَ: ما والفعل مصدرًا لم يحسن أنْ تنصب (قليلا) بالفعل الذي بعده، لأنّك تقدّم الصلة على الموصول»[4].

وقال العكبري: «فقليلا: منصوب صِفة لِمَصْدَر محذوف، و(ما) زائدة، أيْ فإيمانًا قليلا يؤمنون. وقيل صِفة لِظَرْف، أيْ فَزَمَانًا قليلا يؤمنون، ولا يجوز أنْ تكون ما مصدرية لأنّ قليلا

---

[1] - الزمخشري، الكشاف، م3، ص433.

[2] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص77.

[3] - الأخفش، معاني القرآن، ص103.

[4] - مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، ص182.

لا يبقى له ناصِبٌ، وقيل ما نافية، أيْ فما يؤمنون قليلا ولا كثيرا، ومثله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف :10] ، ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:3]. وهذا أقوى في المعنى، وإنّما يضْعُفُ شيئًا مِن جهة تقدُّم معمول ما في حيو (ما) عليها »[1].

وقال الزجاج: «ما زائدة مُؤَكِّدة، المعنى قليلا تذكرون، وفي تذكرون وجهان في القراءة: قليلا ما تذّكّرون بالتشديد. في الذال والمعنى: قليلا ما تتذكرون، إلا أنّ التاء تُدغَم في الذال لقُرْبِ مكان هذه مِن مكان هذه »[2].

وقال ابن الأنباري: «قليلا، منصوب لأنّه صِفة مصدر محذوف وتقديره، تَذَكُّرًا قليلا تتذكرون، وما، زائدة، ومعناه لا تذكر لهم. لأنّه قد يُطْلَقُ لَفْظُ القِلّة، ويُرادُ بها النفي كقولك قلّمَا تأتيني، وأنت تريد ما تأتيني »[3].

- **و إعرابها التفصيلي هو:**

قليلا: مفعول مطلق منصوب مُقَدّم، وعلامة نَصْبِه الفتحة الظاهرة. وهو في الأصل صفة للمفعول المطلق نَابَتْ مَنَابَه وأخذت إعرابه، والأصل: تشكرون شُكْرًا قليلا.

ما: زائدة.

تتذكرون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رَفْعِهِ ثبوتُ النون لأنّه مِن الأفعال الخمسة وواو الجماعة ضمير متصل في محل رَفْعِ فَاعِلٍ. والجملة استئنافية لا محل لها مِن الإعراب.

- وظيفة الحرف "ما":

أدّت"ما" دورًا إيقاعيًّا تَمَثَّلَ في جَعْلِ الآية تتوافق مع ما قبلها من الآيات في الطول، ويمكن أنْ تزيد مِن نسبة التقليل الذي أسهمت بأدائه لفظة "قليلا". وفي آية مُشابِهة في قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص :24] .

---

[1] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج 1، ص82.

[2] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص316.

[3] – ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج2، ص333.

قال أبو حيان الأندلسي: «و(قليل): خبره مقدم، وما زائدة تفيد معنى التعظيم والتعجب، وهم مبتدأ»[1]. وهذا بالإضافة إلى الدور التوكيدي الذي ذَكَرَهُ المفسرون ومُعْرِبُو القرآن الكريم.

* **النمط الرابع: (إنْ) شرطية + ما+ جملة الشرط + جملة جواب الشرط**

ورد هذا النمط في ثلاثة تراكيب، اخترنا منها قوله تعالى: ﴿**وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ**﴾ [الرعد:40].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري في تفسيرها: «وكيفما دارت الأحوال أَرَيْنَاك مصارعهم وما وَعَدْنَاهم مِن العذاب عليهم أو تَوَفَّيْنَاكَ قبل ذلك، فَمَا يجب عليك إلاّ تبليغُ الرسالة فحسب وما علينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم على أعمالهم»[2].

• **إعرابها:**

قال النحاس: «وإمّا نُرِينَّك" في موضع جَزْمٍ بالشرط ودخلت النون توكيدًا»[3].

وقال الزجاج: «إنْ دخلت عليها ما لِتوكيد الشرط. دخلت النون مُؤكِّدة للفعل. (أو نَتَوَفَّيَنَّك) عطف على (نرينّك) وجواب الجزاء: (فإنّما عليك البلاغ وعلينا الحساب) لنجزي كُلّ نفس بما عملت»[4].

وقال القرطبي: «(ما) زائدة، والتقدير: وإنْ نُرِيَنَّكَ بعض الذي نَعِدُهُم، أيْ مِن العذاب»[5].

الواو: استئنافية.

إنْ: حرف شرط جازم مبني على السكون لا محلّ له مِن الإعراب.

ما: زائدة.

نُرِيَنَّك: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وهي حرف توكيد مبني على الفتح لا محلّ له مِن الإعراب، وهو فعل الشرط في محلّ جزم بـ "إنْ"، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره نحن. والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محلّ نَصْبِ مفعول به أوّل.

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج9، ص150.

[2] – الزمخشري، الكشاف، ج2، ص363.

[3] – النحاس، إعراب القرآن، ج2، ص226.

[4] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص150.

[5] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 5، ج9، ص200.

بعض: مفعول به ثانٍ للفعل "يُري" منصوب وعلامة نَصْبِه الفتحة وهو مضاف.

الذي: اسم موصول مبني على السكون في محل جرّ مضاف إليه.

نعدهم: جملة فعلية صلة الموصول لا محل لها مِن الإعراب.

"**فإنما عليك البلاغ**": جملة جواب شرط جازم مقترن بالفاء في محلّ جزم. والجملة" وإمّا نرينك... "استئنافية لا محل لها مِن الإعراب.

- وظيفة الحرف "ما":

نلاحظ عند تلاوة الآية باستخدام الحرف "ما" شِدّةً توحي إلى شِدّةِ العذاب الذي يَعِدُ به الله الكفار والوعيد الذي يَعِدُهم به، فَفِيهَا تَهْويلٌ وزيادة لِدرجة العذاب، وذلك بسبب تَقَارُبِ الشفتين بِقُوةٍ عند نُطْق النون مُدْغَمَةً مع الميم. يظهر ذلك خاصة بتطبيق أحكام التلاوة والتجويد.

* **<u>النمط الخامس</u>: أن مصدرية +فعل +فاعل+مفعول به +ما+ بدل.**

ورد هذا النمط في تركيب واحد هو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ**﴾ [البقرة:26].

• **تفسيرها:** قال ابن كثير: «وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في هذه الآية قال هذا مَثَلٌ ضربه الله للدنيا أنّ البعوضة تَحْيَا ما جَاعَت فَإذَا سَمِنَت مَاتت وكذلك مَثَلُ هؤلاء القوم الذين ضُرِب لهم هذا المثل في القرآن إذَا امتلأوا مِن الدنيا رَيًّا أخَذَهُم الله عند ذلك... وقد اختار ابن جرير ما حكاه السدي لأنّه أَمَسُّ بالسورة وهو مُناسِبٌ ومعنى الآية أنّه تعالى أخبر أنّه لا يستحي أيْ لا يستنكف وقيل لا يخشى أن يضرب مثلاً مَا أيّ مَثَلٍ كان بِأيّ شيء كان صغيرًا أو كبيرًا وما ههنا للتقليل وتكون بعوضة منصوبة على البدل كما تقول: لأضربنّ ضَرْبًا ما فيصدق بأدنى شيء، أو تكون ما نكرة موصوفة ببعوضة واختار ابن جرير أنّ ما موصولة وبعوضة مُعْربة بإعرابها قال وذلك سائغٌ في كلام العرب أنّهم يعربون صِلَة ما ومَنْ بإعرابها لأنّهما يكونان معرفة تارة ونكرة أخرى كما قال حسان بن ثابت:

يَكْفِي بِنَا فَضْلًا عَلَى مِنْ غَيْرِنَا * حُبَّ النَّبِيِّ مُحَمّدٍ إِيَّانَا

قال ويجوز أنْ تكون بعوضة منصوبة بِحَذْفِ الجار وتقدير الكلام إنّ الله لا يستحي أنْ يضرب مَثَلًا مَا بين بعوضة إلى ما فوقها وهذا الذي اختاره الكسائي والفرّاء وقرأ الضحاك وإبراهيم بن عبلة بعوضة بالرفع قال ابن جني وتكون صِلَةً ل ما وحذف العائد، كما في قوله (تماما على الذي أحسن) أيْ على الذي هو أحسن وحكى سيبويه: ما أنا بالذي قائلٌ لك شيئا أيْ بالذي هو قائِل لك شيئا »[1].

- **إعرابها:**

قال الأخفش: «لأنّ "ما" زائدة في الكلام وإنّما هو " إنّ الله لا يستحي أنْ يضرب بعوضة مَثَلاً. وناسٌ مِن بني تميم يقولون (مثلا ما) بعوضة يجعلون ما بِمنزلة "الذي" ويضمرون "هو" كأنّهم قالوا: لا يستحي أنْ يضرب مَثَلاً الذي هو بعوضة لا يستحي أنْ يضرب الذي هو بعوضة مَثَلاً »[2].

وقال مكي بن أبي طالب: «قوله أنْ يضرب: أنْ في موضع نَصْبٍ، تقديره مِنْ أنْ يضرب فَلَمّا حذفت مِن تَعَدَّى الفعل، وهو لا يستحي " فنصب أنْ قوله: " ما بعوضة": ما زائدة، وبعوضة بَدَلٌ مِن مَثَل، ويجوز أنْ تكون ما في موضع نَصْبِ نكرة بَدَل مِن مَثَل وبعوضة نَعْتٌ لِ مَا. قوله: فما فوقها: ما عَطْفٌ على ما الأولى، أو على: بعوضة إنْ جَعَلْت ما زائدة، ويجوز رَفْعُ بعوضة على أنْ تجعل "ما" بمنزلة الذي فَتُضْمِر هو، فتكون بعوضة خبرًا له »[3].

وقال العكبري: «(أنْ يضرب) أيْ مِنْ أنْ يضرب، فموضعه نَصْبٌ عند سيبويه، وجرّ عند الخليل. (ما): حرف زائد للتوكيد، و"بعوضة" بدل مِن "مثلا". وقيل: ما نكرة موصوفة، وبعوضة بَدَلٌ مِن "ما". ويقرأ شاذًّا بعوضة بالرفع على أنْ نجعل ما بمعنى الذي، ويُحذَف المبتدأ. أيْ الذي هو بعوضة ويجوز أنْ يكون "ما" حَرْفًا ويضمر المبتدأ، تقديره: مَثَلاً هو بعوضة (فما فوقها): الفاء للعطف، وما نكرة موصوفة، أو بمنزلة الذي والعامل في فوق على الوجهين الاستقرار، والمعطوف عليه بعوضة »[4].

---

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص60.

[2] – الأخفش، معاني القرآن، ص49.

[3] – مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، ص437.

[4] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص44.

وقال أبو حيان الأندلسي: «و"ما" إذا نصبت بعوضة زائدة للتأكيد أو صفة للمثل تزيد الكرّة شياعًا، كما تقول ائتني برجل ما، أيْ أيّ رجل كان، وأجاز الفراء وثعلب والزجاج: أنْ تكون ما نكرة، وينتصب من قوله: مثلا»[1].

وقال القرطبي: «يضرب معناه يُبَيِّنُ، و"أنْ" مع الفعل في موضع نَصْبٍ بِتقدير حَذْفِ مِن (مَثَلًا) منصوب بِيضرب. (بعوضة) في نَصْبِها أربعة أوْجُه: الأول: تكون (ما)زائدة، و(بعوضة) بَدَلًا مِن (مثلاً) الثاني: تكون (ما) نكرة في موضع نَصْبٍ على البدل مِن قوله (مثلا) و(بعوضة) نَعْتٌ لِمَا، فوصفت (ما) بالجنس المُنكر لإبهامها لأنّها بمعنى قليل. قاله الفرّاء والزجاج وثعلب. الثالث: نصبت على تقدير إسقاطِ الجارِّ. المعنى أنْ يضرب مثلاً مَا بين بعوضة، فَحُذِفت "بين" وأعربت بعوضةً بِإعرابها، والفاء بمعنى إلى، أيْ إلى ما فوقها. وهذا قَوْل الكسائي والفرّاء أيضا، وأنشد أبو العباس:

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ مَا قَرْنًا إِلَى قَدَمٍ ❊ وَلَا حِبَالَ مُحِبٍّ وَاصِلٍ تَصِلِ

أراد ما بين قَرْنٍ، فلَمَّا أسقط بين نَصَبَ. الرابع: أنْ "يضرب" بمعنى يجعل، فتكون (بعوضة) المفعول الثاني»[2].

وقال الزجاج: «فأمّا إعرابُ (بعوضة) فالنصب مِنْ جهتين في قولنا، وذكر بعض النحويين جهة ثالثة، فأمّا أجود هذه الجهات فأنْ تكون ما زائدة مُؤَكِّدَة، كأنّه قال: إنّ الله لا يستحي أنْ يضرب بعوضةً مثلاً»[3].

وقال البيضاوي: «وأنْ بِصِلَتِهَا مَخْفوضُ المحَلّ عند الخليل بِإضْمار "مِن" منصوب بإفْضاء الفعل إليه بعد حَذْفِها عند سيبويه، وما إبْهامية تزيد النكرة إبْهامًا وشِيَاعًا وتَسُدُّ عنها طرق التقييد، كقولك أعطني كتابًا مَا، أيْ: أيَّ كتابٍ كان، أو مزيدة للتأكيد كالتي في قوله تعالى: " فبما رحمة من الله" ولا نعني بالمزيد اللغو الضائع فإنّ القرآن كله هدى وبَيَانٌ، بل ما لم يوضع لِمعنى يُرادُ منه، وإنّما وُضِعَتْ لأنْ تذكر مع غيرها فتفيد له وَثَاقَةً وقُوّة وهو زيادة في الهدى غير قادِح فيه. وبعوضة عَطْفَ بَيان لِمَثَلاً أو مفعول به لِيضرب»[4].

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج1، ص197.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 1، ج1، ص178، 179.

[3] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص103.

[4] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص49.

وقال النسفي: «ما هذه إبهامية وهي التي إذَا اقترنت باسم نكرة أبهمته إبْهامًا وزادته عموما كقولك أعطني "كتابا ما" تريد أيّ كتاب كان، أو صِلة للتأكيد كالتي في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾ [النساء:155] »[1].

وسمّى ابن هشام هذا النوع الزائدة بين المتبوع وتابعه في نحو: «مثلا ما بعوضة وذكر قول الزجّاج: "ما" حرف زائد. للتوكيد عند جميع البصريين، ويؤيّده سقوطُها في قراءة ابن مسعود، وبعوضة بدلاً »[2].

- **وإعرابها التفصيلي هو:**

إنّ: حرف مشبه بالفعل يفيد التوكيد، الله: لفظ الجلالة اسم إنّ.

لا يستحي: لا: نافية لا عمل لها. يستحي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة مَنَعَ مِن ظهورها الثقل والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره "هو" وجملة "لا يستحي" في محل رَفْعِ خَبَرِ إنّ.

أنْ: حرف نَصْبٍ ومَصْدَر واستقبال مبني على السكون لا محلّ له مِن الإعراب.

يضرب: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" يعود على "الله".

و قال بهجت عبد الواحد: «وأنْ وما بعدها بتأويل مصدر في محل جرّ بحرف جرّ مُقَدَّر. التقدير: لا يستحي مِنْ ضَرْبِ »[3].

مثلاً: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

ما: زائدة.

بعوضة: بدلٌ من"مثلا" منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

والجملة "إنّا لله..." استئنافية لا محل لها مِن الإعراب.

- **وظيفة الحرف "ما":**

أدّت "ما" دورًا إيقاعيًّا تَمَثَّلَ في إحْداثِ توافُقٍ صوتي بِزيادة تِكرَارِ حرف الميم: مِثلا مِا، فمِا.

---

[1] – النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، م 1، ج1، ص42.

[2] – ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص302، 303.

[3] – بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م1، ص35.

* **النمط السادس: حرف جر+ اسم مجرور+ ما + جملة فعلية.**

ورد هذا النمط في تركيب واحد هو **قوله تعالى:** ﴿فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يوسف:80].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «ما فَرّطْتُم في يوسف " فيه وجوه: " أنْ تكون ما صِلة أيْ ومِن قَبْلِ هذا قَصَّرْتُم في شأن يوسف" ولم تحفظوا عَهْدَ أبيكم، وأنْ تكون مصدرية على أنّ مَحَلّ المصدر الرَّفْعُ على الابتداء وخبره الظرف وهو مِن قبل تفريطكم في يوسف، أو النصب عَطْفًا على مفعول ألم تعلموا وهو أنّ أباكم كأنّه قيل، ألم تعلموا أخْذَ أبيكم عليكم مَوْثِقًا وتفريطكم مِن قَبْلُ في يوسف، وأنْ تكون موصولة بمعنى ومِن قبل هذا ما فَرّطْتُموه. أيْ قَدَّمْتُمُوه في حق يوسف مِن الجناية العظيمة، ومَحَلُّهُ الرفع أو النصب على الوجهين (فلن أبرح الأرض) فلن أفارق أرضَ مِصْر »[1].

• **إعرابها:**

قال الفراء: «(ما) التي مع (فرطتم) في موضع رَفْعٍ كأنّه قال: ومِن قبل هذَا تفريطكم في يوسف. فإنْ شئت جعلت (ما) صِلة كأنّه قال: ومِنْ قَبْل فرّطتم في يوسف »[2].

وقال مكي بن أبي طالب: «يجوز أنْ تكون ما زائدة، وتكون مِنْ متعلقة بِفَرَّطْتُم، تقديره وفرّطتم مِن قبلُ في يوسف، وفيه بعد للتفريق بين المعطوف والمعطوف عليه. وقبلُ مبنية لِحَذْفِ ما أُضيف إليه، تقديره: ومِن قبل هذا الوقت فرطتم في يوسف. فإنْ جعلت ما والفعل مَصْدرًا، لم تتعلق مِنْ بفرّطتم لأنّك تُقَدِّم الصلة على الموصول، ولكن تتعلق بالاستقرار، لأنّ المصدر مرفوع بالابتداء وما قبله خَبَر. وفيه نَظَرٌ ويجوز أنْ تكون مِن متعلقة بِتعلموا في (ألم تعلموا) فيكون (ما فرطتم) مَصْدَرًا في موضع نصب على العطف على أنْ، والعامل: (تعلموا)، وفيه قبحٌ للتفريق بين حرف العطف والمعطوف بـ(من قبل). وهو حَسَنٌ عند الكوفيين، وقبيح عند البصريين »[3].

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص337.

[2] – الفرّاء، معاني القرآن، ج2، ص53.

[3] – مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، 253.

وقال العكبري: «(ومن قبل): أيْ ومِن قبل ذلك. "ما فرّطتم" في "ما" وجهان: أحدهما: هي زائدة، ومن متعلقة بالفعل، أيْ وفرطتم مِن قبلُ. والثاني: هي مصدرية، وفي موضعها ثلاثة أوجه: أحدها رَفْعٌ بالابتداء، " ومِن قبل " خبره، أيْ وتفريطكم في يوسف مِن قَبْلُ وهذا ضعيف، لأنّ قبل إذَا وقعت خَبَرًا أو صِلَةً لا تُقْطَع عن الإضافة لئلا تبقى ناقصة. والثاني: موضعها نَصْبٌ عَطْفًا على معمول تَعْلَمُوا، تقديره ألم تعرفوا أَخْذَ أبيكم عليكم الميثاق وتفريطكم في يوسف. والثالث: هو معطوف على اسم إنّ. تقديره: وأنّ تفريطكم مِن قبل في يوسف وقيل: هو ضعيفٌ على هذين الوجهين، لأنّ فيهما فَصْلاً بين حرف العطف والمعطوف، وقد بَيَّنَّا في سورة النساء أنّ هذا ليس بِشيء فأمّا خَبَر إنّ على الوجه الأخير فيجوز أنْ يكون في يوسف، وهو الأولى لِئَلاّ يجعل "مِن قبلُ" خَبَرًا»[1].

وقال الزجاج: «أجْوَدُ الأوجه أنْ يكون "ما" لغْوًا، فيكون المعنى ومِن قَبْل فرّطتم في يوسف، ويجوز أنْ يكون في موضع رَفْعٍ... أيْ وَقَعَ تفريطُكُم في يوسف»[2].

وقال أبو حيان الأندلسي بعد أنْ ذَكَرَ رَأْيَ الزمخشري وناقَشَه ولم يُوافِقْه: «وفيه الفصل بين حرف العطف الذي هو الواو، وبين المعطوف. وأحسن هذه الأوجه ما بدأنا به مِنْ كَوْنِ ما زائدة»[3].

وقال القرطبي: «و(مِن) في قوله: (ومِن قبل) متعلقة بـ(تعلموا). ويجوز أنْ تكون (ما) زائدة، فيتعلق الظرفان اللّذان هُما (من قبل) و(يوسف) بالفعل وهو (فرطتم) ويجوز أنْ تكون (ما) والفعل مَصْدَرًا، و(من قبل) مُتَعَلِّقًا بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ التقدير: تفريطكم في يوسف واقِعٌ مِن قَبْلُ، فما والفعل في موضع رَفْع بالابتداء والخبر هو الفعل المضمر الذي يتعلق به (من قبل)»[4].

وقال البيضاوي: «ومن قبل هذا-ما فَرّطْتُم في يوسف- قَصَّرْتُم في شأنه، و(ما) مزيدة ويجوز أنْ تكون مصدرية في موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا»[5].

---

[1] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص19، 20.

[2] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص53.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص311.

[4] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 5، ج9، ص146.

[5] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص495.

• **إعرابها التفصيلي هو:**

الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له مِن الإعراب. وأعربها محمود سليمان ياقوت: واو حال[1].

من: حرف جرّ.

قبل: اسم مبني على الضم لانقطاعه عن الإضافة في محلّ جرّ ب"مِنْ".

ما: زائدة.

فرطتم: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، والتاء ضمير متصل في محل رفع فاعل، والميم للجماعة.

في: حرف جرّ.

يوسف: اسم مجرور وعلامة جره الفتحة بدلا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. والجملة معطوفة على ما قبلها.

- **وظيفة الحرف "ما":**

وكأنّ "ما" هنا لِتعظيمِ سوءِ فعلةِ إخوة يوسف. ويمكن أنْ تكون "ما" هنا نافية غَرَضُها التوبيخ والاستنكار، وهذا الأسلوب نستخدمه في العامّية عندما يقوم أحَدُنَا بِتَصَرُّفِ مَا أو تَصَرُّفِ سَيّء في وَقْتٍ سَبَقَ ونُريدُ أنْ نَلُومَهُ عليه ونثبت قيامه به نستخدم طريقة النفي هذه التي غرضها الإثبات والتأكيد على القيام بذلك الفعل، وقيل إنّ القرآن نَزَلَ على سبعة أحْرُفٍ. أو إنّ معناها: أمَا فَرَّطْتُم في يوسف؟ ويكون استفهامًا غرضه التقرير والإثبات.

* **<u>النمط السابع</u>: أين + ما+ جملة الشرط + جملة جواب الشرط.**

ورد في تركيب واحد هو **قوله تعالى:** ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء:78].

تفسيرها: قال القرطبي: «شَرْطٌ ومُجازاةٌ، و(ما) زائدة وهذا الخطاب عام وإنْ كان المُرادُ المنافقين أو ضَعَفَة المؤمنين الذين قالوا: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [النساء :77] أي إلى أنْ

[1] – محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، ج9، ص289.

نموت بآجالنا، وهو أشبه بالمنافقين كما ذكرنا، لقولهم لما أصيب أهل أحد ﴿**لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ**﴾ [آل عمران:156]. فردّ الله عليهم: "أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة قاله ابن عباس في رواية أبي صالح عنه. وواحد البروج برج، وهو البناء المرتفع والقصر العظيم. قال طرفة يَصِفُ ناقَةً:

أَنَّهَا بُرْجُ رُومِيّ تُكَفِّفُهَا ❊ بَانٍ بشيدٍ وآجرّ وأَحْجَارِ

و قرأ طلحة بن سليمان (يدرككم) بِرَفْعِ الكاف على إضمار الفاء، وهو قليل لم يَأْتِ إلاّ في الشعر نحو قوله: **مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا**. واختلف العلماء وأهل التأويل في المراد بهذه البروج، فقال الأكثر وهو الأصحّ: إنّه أراد البروج في الحصون التي في الأرض المبنية لأنها غاية البشر في التحصّن والمَنَعَةِ »[1].

- **إعرابها:**

قال مكي بن أبي طالب: «أينما ظَرْفُ مَكانٍ، فيه معنى الاستفهام والشرط ودخلت ما ليتمكن و**يَحْسُنَ**، و(تكونوا) جزم بالشرط، و(يدرككم) جوابه»[2].

وقال أبو حيان الأندلسي: «وتحتمل هذه الجملة أنْ يكون ذلك تحت معمول. قُلْ، ويحتمل أنْ يكون إخبارًا مِن الله مستأنفًا بِأنّه لا مُنْجِيَ مِن الموت أحَدٌ... والجزم في يُدرككم على جواب الشرط، وأينما تدل على العموم، وكأنّه قيل: في أيّ مكان تكونون فيه أدرككم الموت. ولَوْ هنا بمعنى إنْ. وجاءت لِدَفْع تَوَهُّم النجاة من الموت. بتقدير: إنْ لو كانوا في بروج مشيدة، ولإظهار استقصاء العموم في أينما »[3].

- **و إعرابها التفصيلي هو:**

قال العكبري: «أينما: هي شَرْطٌ ههنا، وما زائدة، وكثُر دُخولها على أين الشرطية لِتُقوّي معناها في الشرط. ويجوز حَذْفُهَا »[4].

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م3، ج5، ص168.

[2] – مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ص124.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج3، ص716.

[4] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، م1، ص300.

وقال ابن الأنباري: «أين ظرف مكان فيه معنى الشرط والاستفهام ودخلت (ما) ليتمكن الشرط **ويحسن**، وتكونوا، مجزوم بأينما. وأينما، متعلق بتكونوا، ويدرككم مجزوم لأنّه جواب الشرط»[1].

و قال محمود سليمان ياقوت في إعرابها:

«أينما لفظ مركب مِن "أين" الشرطية، و"ما" الحرفية الزائدة.

أينما: أين: اسم شرْط جازم مبني على الفتح وهو ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر(تكونوا) مقدم و"ما" حرف زائِدٌ مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

تكونوا: فعل مضارع مجزوم لأنّه فعل الشرط وعلامة جزمه حَذْفُ النون لأنّه مِن الأفعال الخمسة. والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رَفْعِ فاعل "يكون".

يدرككم: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون لأنّه جواب الشرط. "كم"ضمير متصل مبني على السكون الذي حرّك لالتقاء الساكنين في محل نَصْبِ مفعول به.

الموت: فاعل" يدرك" مرفوع بالضمة الظاهرة في آخره. وجملة"يدرككم الموت" لا محل لها مِن الإعراب لأنها جواب شرط جازم غير مقترن بالفاء أو بـ"إذا»[2]. والجملة استئنافية لا محل لها مِن الإعراب.

* **<u>النمط الثامن</u>: أيّ+ ما + مضاف إليه+ فاعل.**

ورد في تركيب واحد هو **قوله تعالى:** ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ [القصص:28].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «... وهو إشارة إلى ما عاهده عليه شعيب، يريد ذلك الذي عاهَدْتَني فيه وشَارَطْتَنِي عليه قائِمٌ بيننَا جميعًا لا نَخْرُجُ كِلانَا عنه، لا أنا عَمّا شَرَطْتَ عَلَيَّ ولا أنت عَمَّا شَرَطْتَ على نفسك- ثم قال: أيّ أجَلٍ مِن الأجلين قضيْتَ أطْوَلُهُما الذي هو العَشْرُ أو أقْصَرُهُما الذي هو الثمان (فلا عدوان عليّ). أيْ لا يعتدي عَلَيّ في طَلَبِ الزيادة عليه. فَإنْ قلت تَصَوّر العدوان إنّما هو في أَحَدِ الأَجَلين الذي هو الأقصر وهو المُطالَبَة بِتَتِمّة العَشْر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعًا قلت معناه كما أنّي لو طولِبْت بالزيادة على العَشْر كان

[1] – ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج1، ص261.

[2] – محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، ج4، ص187.

عُدْوانًا لاشك فيه فلذلك إنْ طُولبت بالزيادة على الثمان، أراد بذلك تقرير أمْر الخيار وأنّه ثابِتٌ مُستقِرٌّ وأنّ الأجلين على السواء، إمّا هذا وإمّا هذا مِن غير تَفَاوُتٍ بينهما في القضاء، وأمّا التتمة فَمَوْكُولة إلى رأيي إنْ شئت أتيت بها وإلاّ لم أُجْبَر عليها. وقيل معناه: فلا أكون مُتعدّيًا وهو في نَفْي العدوان عن نفسه كقولك: لا إثْم عليّ ولا تَبِعَةَ عليّ وفي قراءة ابن مسعود أيّ الأجلين مَا قضيت وقرئ أيّمَا بِسُكون الباء كقوله:

تَنَظَّرِي نَصْرًا والسِّمَاكَـيْنِ أَيُّهُمَـا ❊ عَلَـيَّ مِنَ الغَيْثِ اسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُه

وعن ابن تقطيب عدوان بالكسر. فإنْ قلت: ما الفرق بين مَوْقِعَيْ مَا المزيدة في القراءتين؟ قلت: وقعت في المستفيضة مُؤَكِّدَةً لإبهام أيْ زائدة في شِيَاعِها وفي الشاذّة تأكيد القضاء كأنّه قال: أيّ الأجلين صمّمت على قضائي وجرّدت عزيمتي له. الوكيل الذي وَكَلَ إليه الأمر، ولَمَّا استعمل في موضع الشاهد المهيمن. والمقيت عدّى بعلى لذلك»[1].

• **إعرابها:** قال النحاس: «"أيّما الأجلين" نُصبَ بِقضيت و"ما" زائدة»[2].

وقال مكي بن أبي طالب: «ذلك مبتدأ، وما بعده خبره، ومعناه عند سيبويه: ذلك بيننا. قوله: (أيّما الأجلين قضيت) نَصَبَ أيَّ بـ(قضيت) وما زائدة للتوكيد. وخفضت (الأجلين) بإضافة أيّ إليهما، وقال ابن كيسان: ما في موضع خَفْضٍ بإضافة أيّ إليهما وهي نكرة، و(الأجلين) بَدَلٌ مِن ما. كذلك في قوله: (فبما رحمة من الله): إنّ (رحمة) بَدَلٌ مِن ما، وكان يتلطف في: أنْ لا يجعل شيئا زائِدًا في القرآن ويُخْرِجُ له وجْهًا يُخْرِجُه مِن الزيادة»[3].

وقال العكبري: «(ذلك): مبتدأ، "و بيني وبينك" الخبر والتقدير: بيْنَنَا. وأيّما. نَصْب "بقضيت" وما زائدة وقيل: نكرة و"الأجلين" بَدَلٌ منها، وهي شرطية، و"فلا عدوانَ جَوابُها»[4].

و قال القرطبي: «... و(أيّما) استفهام منصوب ب(قضيت) و(الأجلين) مخفوض بإضافة (أيّ) إليهما و(ما) صِلة للتأكيد وفيه معنى الشرط وجوابه (فلا عدوان) وأنّ (عدوان) منصوب بـ (لا) »[5].

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج3، ص، 173، 174.

[2] – النحاس، إعراب القرآن، ج3، ص161.

[3] – مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، ص343.

[4] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص244.

[5] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 7، ج13، ص178.

وقال البيضاوي: «فتكون ما مزيدةً لتأكيد الفعل أيْ: أيَّ الأجلين جَرَّدْت عزمي لِقضائه، وعدوان بالكسر »[1].

وقال النسفي: «أيْ أيّ أجَلٍ قضيت مِن الأجَلَيْن، يعني العشرة أو الثمانية. و"أيّ" نصب بـ(قضيت) و"ما" زائدة ومُؤَكِّدة لإبهام "أيّ" وهي شرطية وجوابها "فلا عدوان عليّ" أيْ لا يُعْتَدَى عَلَيَّ في طَلَبِ الزيادة عليها »[2].

وقال أبو حيان الأندلسي: «ولَمَّا فَرَغَ شعيب مِمّا حاور به موسى، قال موسى (ذلك بيني وبينك)، على جهة التقدير والتوثق في أنّ الشرط إنّما وَقَعَ في ثماني حُجَجٍ. وذلك مبتدأ خبره بيني وبينك، إشارة إلى ما عاهده عليه، أيْ ذلك الذي عاهدتني وشارطتني قائم بيننا جميعا لا نخرج عنه، ثم قال: (أيّما الأجلين)، أيْ الثماني أو العشر؟(فلا عدوان عليّ): أيْ لا يعتدى عليّ في طَلَبِ الزيادة، وأيّ شَرْط، وما زائدة. وقرأ الحسن، والعباس، عن أبي عمرو: أيّما بِحَذف الياء الثانية، كما قال الشاعر:

تَنَظّـرْتُ نَصْـرًا والسِّمَـاكَـيْنِ أَيَّمَـا ❊ عَلَيَّ مِنَ الغَيْثِ اسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُهُ

و قرأ عبد الله: أيّ الأجلين ما قضيت، بزيادة ما بين الأجلين وقضيت »[3].

- **وإعرابها التفصيلي** حسب ما ذكره بهجت عبد الواحد هو:

«**أيّ**: اسم شرْط جازم مبني على الفتح في محلّ نَصْبِ مفعول به للفعل "قضيت". وهو مضاف.

ما: زائدة.

الأجلين: مفعول به منصوب بِفعل محذوف مُضْمَر يُفَسِّره المذكور بعده وعلامة نصبه الياء لأنّه مثنى.

قضيت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، والتاء ضمير متصل مبني على الضمّ في محلّ رَفْع فاعل. وهو فعل الشرط في محل جَزْمِ بأيّ.

فلا": الفاء واقِعة في جواب الشرط الجازم، لا: نافية للجنس، مبنية على السكون لا محلّ لها مِن الإعراب.

---

[1] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص783.

[2] – النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، م 1، ج2، ص248.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص300.

عدوان: اسم لا. مبني على الفتح في محلّ نَصْب.

عليّ: شبه جملة جار ومجرور متعلق بخبر "لا" المحذوف وجوبًا. والجملة" فلا عدوان عليّ"جملة جواب الشرط الجازم في محلّ جزم»[1].

– **وظيفة الحرف "ما":** أدّت "ما" دورا توكيديًّا تمثّل في تأكيد قضاء سيدنا موسى لما وَعَدَ به الشيخ وأسهمت في إضفاء تَوافُقٍ صوتي مع الحروف الشفوية التي سبقتها "بيني، بينك" لِتُحقّق إيقاعًا جميلا للآية.

* **النمط التاسع: أيّا + ما + جملة الشرط فعلية + جملة جواب الشرط اسمية.**

لقد ورد هذا النمط في **قوله تعالى:** ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:110].

تفسيرها: قال الزجاج: «لَمّا سمعت العرب ذِكْرَ الرحمن قالت: أتدعونا إلى اثنين إلى الله وإلى الرحمن. واسم الرحمن في الكتب الأولى المنزلة على الأنبياء. فأعلمهم الله أنّ دعاءهم الرحمن ودعاؤهم الله يرجعان إلى شيء واحد فقل: (أيّا ما تدعوا) المعنى: أيّ الأسماء تدعوا (فله الأسماء الحسنى)»[2].

• **إعرابها:** قال النحاس: «قال الأخفش سعيد: أيْ أَيَّ الدعاءين تدعو قال أبو جعفر: وهذا قَوْلُ الحسن أيْ إنْ قلتم يا الله يا رحمن، وقال إسحاق: المعنى أيّ الأسماء تدعون (فله الأسماء الحسنى) الرحمن الرحيم الغفور الودود»[3].

وقال مكي بن أبي طالب: «أيّ نُصِبَ بِتَدْعُوا، وما زائدة للتوكيد»[4].

وقال العكبري: «قوله تعالى: " (أيّا ما) أيًّا منصوب بـ (تدعوا) وتدْعُوا مجزوم بِأيًّا، وهي شَرْطٌ. فأمّا "ما" فزائدة للتوكيد. وقيل: هي شرطية، كُرِّرَت لَمَّا اختلف اللفظان»[5].

وقال الزجاج: «و"ما" زائدة مُؤَكِّدة، والمعنى أيَّ الأجلين قضيت فلا عدوان عَلَيَّ»[6].

---

[1] – بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م 8، ص374.

[2] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص264.

[3] – النحاس، إعراب القرآن، م2، ص286.

[4] – مكي بن أبي طالب القيسي، إعراب مشكل القرآن، ص279.

[5] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص94.

[6] – الزجاج، المصدر نفسه، ج4، ص142.

وقال ابن الأنباري: «أيّ منصوب ب(قضيت) وما زائدة –و الأجلين: مجرور بالإضافة، وتقديره، أيّ الأجلين قضيت. وقضيت، في موضع الجزم ب(أيّما). والفاء مع ما بعده في موضع الجزم لأنّه جواب الشرط، والجملة في موضع نَصْبِ مفعول (قال)»[1].

وقال أبو حيان الأندلسي: «وأيَّ هنا شرطية. والتنوين قيل عِوَض مِن المضاف و(ما) زائدة مُؤكِّدة وقيل (ما) شَرْطٌ ودخل شَرْطٌ على شَرْطٌ... وقوله (فله) جواب الشرط»[2].

وقال الزمخشري: «فمعنى (ادعوا الله أو ادعو الرحمن) سَمُّوا بهذا الاسم أو بهذا واذكروا إمّا هذا وإمّا هذا والتنوين في (أيّا) عِوَضٌ مِن المضاف إليه، و(ما) صِلة للإبهام المؤكّد لما في أيّ: أيْ أيّ هذين الاسمين سمّيتم وذكرتم (فله الأسماء الحسنى) والضمير في فَلَهُ ليس بِراجِعٍ إلى أحَدِ الاسمين المذكورين، ولكن إلى مسمّاهُما وهو ذاته تعالى لأنّ التسمية للذات لا للاسم، والمعنى: أيّا ما تدعوا فهو حَسَن، فَوَضَع موضعه قوله –فله الأسماء الحسنى– لأنّه إذَا حَسُنَت أسماؤه كُلّها حَسُن هذان الاسمان لأنّه منها، ومعنى كونها أحْسَن الأسماء أنّها مُسْتقِلّة بمعاني التحميد والتقديس والتعظيم»[3].

و إعرابها التفصيلي هو:

أيّا: اسم شرط جازم. في محل نصب مفعول به. للفعل تدعو. والتنوين عوضٌ عن الإضافة.

ما: زائدة.

تدعو: فعل الشرط مضارع مجزوم بأيّ وعلامة جزمه حذف النون لأنّه من الأفعال الخمسة، واو الجماعة ضمير متصل في محلّ رفع فاعل وجملة "تدعوا" في محلّ جرٍّ بالإضافة. والجملة في محلّ جزم الشرط.

(فله الأسماء الحسنى): جملة جواب الشرط في محلّ جزم. والجملة "قل أيّا ما... "استئنافية لا محل لها من الإعراب[4].

---

[1] – ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج2، ص231.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج7، ص126.

[3] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص470.

[4] – بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م6، ص340 .

* **النمط العاشر: إن نافية + مبتدأ+اللام+ما+شبه جملة جار ومجرور+...**

ورد في قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق:4].

• **تفسيرها:** قال القرطبي: «قال قتادة: حفظة يحفظون عليك رزقك وعملك وأجلك وعنه أيضا قال: قرينه يحفظ عليه عمله من خير أو شرّ. وهذا هو جواب القسم. وقيل: الجواب(إنه على رجعه لقادر) في قول الترمذي: محمد ابن علي. و(إنْ) مخففة من الثقيلة، و(ما): مُؤكِّدة»[1].

• **إعرابها:**

قال الفرّاء: «قرأها العَوَامُّ "لَمَّا" وخفّفها بعضهم الكسائي كان يخفّفها، ولا نعرف جهة التثقيل،... ولا يكون في ما وهي صِلة تشديد»[2].

وقال مكي بن أبي طالب: «قوله تعالى : (إنْ كل نفس لمّا عليها حافظ) مَن قرأ بتخفيف لَمَّا جَعَلَ ما زائدة وإنْ مُخَفّفَة مِن الثقيلة وارتفع ما بعدها لِنقصها. وهي جواب القسم، كأنّه قال: إنْ كُلّ نفس ل(عليها) حافِظٌ، وتصحيحه إنّه لَعَلَى كُلّ نَفْسٍ حافِظٌ، فَحافِظٌ مبتدأ ول(عليها) الخبر، والجملة، خبر (كل)، ودخلت اللام ولزمت للفرق بين إنْ المُخَفَّفَة مِن الثقيلة، وبين إنْ بمعنى: ما نافية، ومَنْ شَدَّدَ لَمَّا جَعَلَ لَمَّا بمعنى: إلاّ لا، وإنْ بمعنى: ما تقديره ما كُلُّ نَفْسٍ إلاّ عليها حافظ، حكى سيبويه: نشدتك الله لَمَّا فعلت، أيْ إلاّ فعلت»[3].

وقال العكبري: «جواب القسم"إنْ كُلّ نَفْسٍ" و"إنْ" بمعنى "ما" و"لمّا" بالتشديد بمعنى إلاّ، وبالتخفيف ما فيه زائدة، وإنْ هي المُخَفّفة من الثقيلة، أيْ إنْ كل نفس لَعليها حافِظ»[4].

وقال ابن خالويه: «و كُلّ رَفْعٍ بالابتداء. و"حافظ خبره" والتقدير إنْ كل نفس إلاّ عليها حافظ هذا في قراءة مَنْ قرأ" لَمّا" بالتشديد"و هي قراءة أهل الكوفة»[5].

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 10، ج20، ص4.

[2] – الفراء، معاني القرآن، ج3، ص254.

[3] – مكي بن طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، ص504.

[4] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص458.

[5] – ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، إعراب ثلاثين سورة من القرآن، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، ص41.

وقال الزركشي: «وجعل منه سيبويه في باب الحروف الخمسة في قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق:4]. قال فجعلها زائدة. وأجاز الفارسي زيادة اللام. والمعنى: إنْ كُلّ نفس ما عليها حافظ. ثم قال سيبويه: وقال تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس:32]. وإنّما هو: لَجَميعٌ، و"ما" لَغْو»[1].

- **وإعرابها التفصيلي هو:**

إنْ: حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

كُلّ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. وهو مضاف.

نفس: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

لما: اللام: لام التوكيد، وما"زائدة.

عليها: جار ومجرور. متعلق بخبر مقدم محذوف تقديره "كائن".

حافِظٌ: مبتدأ مؤخر مرفوع. وعلامة رفعه الضمة. والجملة"لعليها حافظ"في محلّ رَفْعِ خبر للمبتدأ "كل نفس". والجملة استئنافية لا محل لها مِن الإعراب.

- **وظيفة الحرف ما:**

إذَا اعتبرنا "ما" زائدة فإنّ فيها توكيدًا على وجود الحَفَظَةِ. ونُرَجِّح الرأي القائل إنّ لَمَّا لَفْظٌ واحِد بمعنى إلاّ، وذلك حتى يصبح ل"إنْ" دورٌ في الجملة، ويصبح فيها معنى الحصر المُكَوَّن من " النفي والاستثناء الملغى" ما كل نفس إلاّ عليها حافِظٌ وبهذا يستقيم التأويل ومعنى الكلام، أمّا إذَا اعتبرنا "ما"زائدة: فيكون التركيب إنْ كل نفس لعليها حافظ" فما معنى "إنْ" في هذه الحالة وما دورها ؟. " سيصبح المعنى (ما كل نفس لعليها حافظ) فينقلب إلى النقيض.

2. زيادة الحرف "لا":

وَقَعَ اختلافٌ كبيرٌ في التراكيب الخاصة بِهذا الحرف، وكثُرت التأويلات للتراكيب الـــتي وَرَدَت فيها "لا" زائدة، فهناك مَنْ نَفَى زيادتها حتى يستقيم المعنى، لذلك أوْرَدْنَا التراكيب التي كثُر إيرادها أمثلة على زيادة هذا الحرف، وقد أثبت السيوطي زيادتها في الآيات الآتية: قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:12].

---

[1] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 4، ص139.

- وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ [طه:92-93].

- وقوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الحديد:29].

- وقوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة:1].

- وقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:65].

- وقوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:51].

- وقوله تعالى: ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء:95][1].

و قد قُمْنَا بتصنيفها في أنماط هي كالآتي:

* **النمط الأول: ما نافية+ فعل+ فاعل+مفعول به+أن+ لا + فعل مضارع منصوب.**

و ظهر هذا النمط في خمسة تراكيب هي قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف:12].

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ [طه:92-93].

وقوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الحديد:29].

و قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال:34].

واخترنا للتحليل قوله تعالى ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف:12].

[1] - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م 1، ج2، ص513.

تفسيرها: قال الزمخشري: «(ألاّ) تسجد لا في أنْ لا تسجد صِلة بِدليل قوله ما منعك أنْ تسجد لما خلقت بيدي–ومثلها–﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد:29]. بمعنى لِيَعْلم فإنْ قلت: ما فائدة زيادتها؟

قلت توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه كأنّه قيل لِيَتَحَقّق علم أهل الكتاب وما منعك أنْ تُحَقِّق السجود وتلزمه نفسك (إذ) أمرتك. لأنّ أمري لك بالسجود أوجبه عليك إيجابًا وأحْتِمُه عليك حتْمًا لابد لك منه. فإنْ قلت: لِمَ سأله عن المانع مِن السجود وقد علم ما مَنَعَه؟ قلت: للتوبيخ ولإظهار مُعاندته وكُفْره وكِبره وافتخاره بِأصْلِه وازدرائه بِأصْل آدم، وأنّه خَالَفَ أمْر رَبّهِ معتقدًا أنّه غير واجِبٍ عليه لِمَا رأى أنّ سجود الفاضِلِ للمفْضول خارِجٌ مِن الصواب. فإنْ قلت: كيف يكون قوله (أنا خير منه) جوابًا لِمَا مَنَعَك؟ وإنّما الجواب أنْ يقول مَنَعَني كذا. قلت: قد استأنف قِصة أخْبَر فيها عن نفسه بالفضل عن آدم وبِعِلّة فضله عليه وهو أنّ أصْله مِن نَارٍ وأصْلُ آدم مِن طين فعلم منه الجواب وزيادة عليه وهي إنكار للأمر واستبعاد أنْ يكون مثله مأمورًا بالسجود لمثله كأنّه يقول: مَنْ كان على هذه الصفة كان مستبعَدًا أنْ يُؤْمَر بِما أُمِرَ به»[1].

وقال البيضاوي: «.. أيْ أنْ تسجد ولا صِلَة مثلها في لِئلاّ يعلم، مُؤَكِّدة معنى الفعل الذي دخلت عليه، ومُنَبِّهة على أنّ الموبَّخ عليه تَرْكُ السجود، وقيل الممنوع عن الشيء مُضْطَرٌّ إلى خِلافِه فكأنّه قيل: ما اضْطَرَّك إلى ألاّ تسجد»[2].

إعرابها:

قال الأخفش: (ما منعك ألاّ تسجد) ومعناه: ما منعك أنْ تسجد، و(لا) هاهنا زائدة. وقال الشاعر: [الطويل]:

أَبَى جُودُهُ «لا" البُخْلَ واسْتَعْجَلَتْ بِهِ ❊ "نِعَمْ" مِنْ فَتًى لَا يَمْنَعُ الجُوعَ قَاتِلُـه

وفسّرته العرب: أبى جوده البخل وجعلوا"لا" زائدة حَشوًا ههنا وَصَلُوا بها الكلام. وزعم يونس أنّ أبا عمرو كان يجرّ "البُخْل" ولا يجعل "لا" مضافة إليه أراد: أبى جوده "لا" التي هي

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج2، ص68.

[2] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص334.

للبخل لأنّ "لا" قد تكون للجود والبخل. لأنّه لو قال له: " مَنَعَ الحق" أو لا تعط المساكين" فقال"لا" كان هذا جودًا منه»[1].

وقال مكي بن أبي طالب: «قوله (ما منعك ألاّ تسجد): ما استفهام معناه: الإنكار، وهي رَفْعٌ بالابتداء، وما بعدها خبرها، وأنْ في موضع نَصْبٍ بِمَنَعَكَ مفعول بها، ولا زائدة، والتقدير: أيّ شيء مَنَعَك مِن السجود، ففي: منعك ضمير الفاعل يعود على ما، وإذْ ظرف زمان ماضٍ، والعامل فيه "تسجد»[2].

وقال الزجاج: «ومعنى (ما منعك ألاّ تسجد) إلغاء "لا" وهي مُؤكِّدة، المعنى: ما منعك أنْ تسجد فمسألته عن هذا والله قد علم ما مَنَعَه، توبيخ له وليظهر أنّه مُعانِد، وأنّه رَكِبَ المعصية خلافًا لله»[3].

وقال ابن الأنباري: «ما، استفهامية في موضع رَفْعٍ بالابتداء ومَنَعَكَ، جملة فعلية في موضع رَفْعٍ لأنّها خَبَرُ المبتدأ. وألاّ تسجد في موضع نَصْبٍ بِمَنَعَكَ. ولا: زائدة وتقديره ما منعك أنْ تسجد»[4].

- **وإعرابها التفصيلي هو:**

ما: حرف استفهام مبني على السكون في محلّ رَفْعٍ مبتدأ.

منعك: فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهر، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازًا، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محلّ نَصْبٍ مفعول به. والجملة "منعك" في محلّ رَفْعٍ خَبَر"ما".

أنْ: حرف مصدر ونصب واستقبال مبني على السكون لا محلّ له مِن الإعراب.

لا: زائدة.

تسجد: فعل مضارع منصوب ب"أنْ" وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا، والمصدر مِن أنْ والفعل في محل نَصْبٍ مفعول به ثانٍ للفعل "منع".

---

[1] – الأخفش، معاني القرآن، ص190.

[2] – مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ص، 183، 184.

[3] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص322.

[4] – ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج1، ص355.

والجملة (منعك..) في محل رفع خبر المبتدأ (ما). والجملة "ما منعك..." مقول القول في محلّ نصب مفعول به.

- وظيفة الحرف"لا":

أدّت "لا" وظيفة توكيد عدم سجود إبليس لآدم عليه السلام، وأضافت شِدَّةً في الخطاب.

* **النمط الثاني: خبر مقدم مشبه جملة جارو مجرور +نعت جملة فعلية+أنّ واسمها ضمير متصل+لا +خبر أنّ جملة فعلية.**

وقد ورد في قوله **تعالى:** ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء:95].

وقولـــه تعـــالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام:109].

و اخترنا للتحليل الآية الأولى:

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «(أهلكناها) عَزْمُنَا على إهلاكهم غير مُتَصَوَّر أنْ يرجعوا وينيبوا إلى أنْ تقوم القيامة فحينئذ يرجعون ويقولون- يا ويلنا قد كُنّا في غَفْلَةٍ مِن هذا بل كُنّا ظالمين يعني أنّهم مطبوعٌ على قلوبهم فلا يزالون على كُفْرهم ويموتون عليه حتى يروا العذاب. وقُرئ إنّهم بالكسر وحَقُّ هذا أنْ يتمّ قبله فلابد مِن تقدير محذوفٍ كأنّه قيل: وحرامٌ على قرية أهلكناها ذاك وهو للمذكور في الآية المتقدمة مِن العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور، ثم علّل فقيل إنّهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك، والقراءة بالفتح يصحّ حَمْلُها على هذا: أيْ لأنّهم لا يرجعون ولا صِلَة على الوجه الأول. فإنْ قلت: بِمَ تعلَّقَت (حتى) واقِعة غاية له وآية الثلاث هي؟ قلت: هي متعلقة بِحرَام وهي غاية له، لأنّ امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة وهي حتى التي يُحْكَى بعدها الكلام والكلام المَحْكيّ الجملة مِن الشرط والجزاء: أعني إذَا وما في حَيِّزها »[1].

وقال القرطبي: «قراءة زيد بن ثابت وأهل المدينة (و حرام) وهي اختيار أبي عبيد وأبي حاتم. وأهل الكوفة (وحرم) ورويت عن علي وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنه. وهما لغتان مثل حِلّ وحَلال... واختلف في (لا) في قوله: (لا يرجعون) فقيل، هي صِلة، ورُوِي

[1] - الزمخشري، الكشاف، ج2، ص583.

ذلك عن ابن عباس، واختاره أبو عبيد أيْ وحرام على قرية أهلكناها أنْ يرجِعوا بعد الهلاك. وقيل ليست بِصِلة، وإنّما هي ثابتة، ويكون الحرام بمعنى الواجب، أيْ، كما قالت الخنساء:

وَإِنَّ حَـرَامـاً لَا أَرَى الدَّهْـرَ بَـاكِيَـا ❊ عَلَى شَجْوِهِ إِلاَّ بَكَيْتُ عَلَى صَخْر»[1]

و قال ابن كثير: «يقول تعالى: " (وحرام على قرية) قال ابن عباس وجب- يعني قد قَدّرَ أنّ أهل كل قرية أهلكوا أنّهم لا يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة، هكذا صَرَّحَ به ابن عباس... وفي رواية عن ابن عباس أنّهم لا يرجعون أيْ لا يتوبون»[2].

- **إعرابها:**

قال العكبري: «"و حَرَامٌ": يقرأ بالألف. وبِكَسْرِ الحاء وسكون الراء مِن غير ألِفٍ وبِفَتْح الحاء وكسر الراء مِن غير ألِفٍ. وهو في ذلك كُلِّه مرفوع بالابتداء، وفي الخبر وجهان: أحدهما: هو " أنّهم لا يرجعون". و"لا" زائدة، أيْ مُمْتَنِعٌ رجوعهم إلى الدنيا. وقيل: ليست زائدة، أيْ مُمْتَنِعٌ عَدَمُ رجوعهم عن معصيتهم. والجَيِّد أنْ يكون"أنّهم" فاعِلاً سَدَّ مَسَدَّ الخبر. والثاني: الخبر محذوف، تقديره: توبتُهم، أو رَجَاءُ بَعْثِهِم، إذَا جعلت"لا" زائدة. وقيل: حَرَامٌ خَبَر مبتدأ محذوف، أيْ ذلك الذي ذكرناه مِن العمل الصالح حَرامٌ»[3].

وقال أبو حيان الأندلسي: «و(لا) في (لا يرجعون) صِلَة وهو قول أبي عبيد»[4].

- **إعرابها التفصيلي هو:**

الواو: استئنافية.

حرام: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

على قرية: جار ومجرور متعلق بالفعل "أهلكنا".

أهلكناها: جملة فعلية في محل جرّ صفة لـ "قرية".

أنّهم: حرف مشبه بالفعل يفيد التوكيد، و"هم"اسمه.

لا: زائدة.

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 6، ج 11، ص171.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص169.

[3] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص166.

[4] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج7، ص465.

يرجعون: جملة فعلية في محل رفع خبر "أنّ". والمصدر المؤول من أنّ وصلتها في محل رفع خبر المبتدأ"حرام".

- **وظيفة "لا":**

نجد في زيادة الحرف"لا" زيادة وتقوية في تأكيد نَفْيِ الرجوع، فوظيفتها توكيدية.

النمط الثالث: لا+ واو القسم+جملة القسم.

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:65].

- **تفسيرها:** قال ابن كثير: «يُقسم تعالى بنفسه الكريمة المُقَدّسَة أنّه لا يُؤمِن أحَدٌ حتى يُحَكِّم الرسولَ ﷺ في جميع الأمور فَمَا حَكَمَ به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطِنًا وظَاهِرًا ولهذا قال (ثم لا يجدوا) »[1].

وقال البيضاوي: «(فلا وربك) أيْ فَوَرَبِّكَ، ولا مزيدة لتأكيد القسم لا لتظاهر لا في قوله (لا يؤمنون) لأنّها تُزادُ أيضا في الإثبات. كقوله **تعالى:** ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البلد: 1]»[2].

- **إعرابها:**

قال العكبري: «فلا وربك فيه وجهان: أحدهما: "لا" الأولى زائدة، والتقدير: فوربك"لا يؤمنون". قيل: الثانية زائدة، والقَسَمُ مُعْتَرِضٌ بين النفي والمَنْفِي. والوجه الآخر: أنّ" لا" نَفْيٌ لِشَيء محذوف، تقديره: فلا يفعلون، ثم قال: وربّك لا يومنون »[3].

وقال ابن الأنباري: «تقديره، فلا يؤمنون وربك لا يؤمنون، فأخبر أولا وكرّره بالقسم ثانيا فاستغنى بذكر الفعل في الثاني عن ذكره في الأول »[4].

وقال القرطبي: «فيه خمس مسائل: الأولى: قال مجاهد وغيره: المراد بهذه الآية مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُه مِمَّنْ أراد التحاكم إلى الطاغوت وفيهم نزلت. وقال الطبري: " قوله: (فلا) رَدٌّ على ما تقدم ذكره، تقديره فليس الأمر كما يزعمون أنّهم آمنوا بما أنزل إليك، ثم استأنف القسم بقوله: (وربك لا يؤمنون). وقال غيره: إنّما قَدَّمَ (لا) على القَسَم اهتمامًا بالنفي وإظْهارًا لِقُوّتِه، ثم كَرّرَه

---

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص446.

[2] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص226 .

[3] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص296.

[4] – ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج1، ص258.

بعد القسم تأكيدًا للتهمّم بالنفي، وكان يَصِحُّ إسقاط (لا) الثانية ويبقى أكثر الاهتمام بتقديم الأولى، وكان يَصِحُّ إسقاط الأولى ويبقى معنى النفي ويذهب معنى الاهتمام»[1].

وقال النسفي: «أيْ فوربك، كقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر:92]، و(لا) مزيدة لتأكيد معنى القسم وجواب القسم(لا يؤمنون). أو التقدير: فلا، أيْ ليس الأمر كما يقولون، ثم قال: " وربك لا يؤمنون»[2].

وإعرابها التفصيلي هو:

الفاء: استئنافية.

لا: زائدة.

الواو: واو القسم.

ربك: اسم "مقسم به مجرور للتعظيم والجار والمجرور متعلق بفعل القسم المحذوف"[3]. بواو القسم وهو مضاف، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه.

"**لا يؤمنون حتى يحكّموك**": جملة فعلية جواب القسم لا محلّ لها مِن الإعراب.

- **وظيفة"لا":**

تُظْهِر "لا" شِدّةً في خِطابِ الله للناس لا نشعر بها إذَا حذفناها، بالإضافة إلى إحْداثِها للتوافق الصوتي مِن خلال التكرار مع "لا" الثانية.

* **النمط الرابع: لا+فعل مضارع + شبه جملة (جار ومجرور) وظهر ذلك في:**

قوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [القيامة: 1].

تفسيرها: قال الزمخشري: «إدْخالُ (لا) النافية مُسْتفيضٌ في كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس:

لَا وأَبِيكَ ابْنَةَ العَامِرِيِّ ❊ لَا يَدَّعِي القَوْمُ أَنِّي أَفِرّ

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 10، ج 20، ص39.

[2] – النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، م1، ج1، ص249.

[3] – بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م2، ص313.

وقال غوية بن سلمى:

أَلَا نَادَتْ أُمَامَةُ بِاحْتِمَالِ ❊ لتحزنني فَلَا بِكَ مَا أُبَالِي

وفائدتها توكيد القسم، وقالوا: إنّها صِلة مثلها في–لئلا يعلم أهل الكتاب– وفي قوله:

❊ في بِئْرِ لاَ حُورِ سَرَى ومَا شَعَــرْ❊

واعترضوا عليه بأنّها إنّما تُزاد في وسط الكلام لا في أوّله. وأجابوا بأنّها في القرآن لم تقع مزيدة إلاّ في وسط الكلام ولكنّ الجواب غير سديد، ألا ترى إلى امرئ القيس كيف زَادَهَا في مُسْتَهَلّ قصيدته، والوَجْهُ أنْ يُقال هي للنفي، والمعنى في ذلك: أنّه لا يُقْسَمُ بالشيء إلاّ إعظامًا له يَدُلُّك عليه **قوله تعالى:** ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة :76] ، فكأنّه بإدخال حرفِ النفي يقول: إنّ إعظامي له بإقسامي به كَلاَ إعْظام: يعني أنّه يستأهل فوق ذلك. وقيل إنّ لا نَفْيٌ لِكلامٍ ورَدٌّ له قبل القَسَم كأنّهم أنكروا البعض فقيل لا أيْ ليس الأمر على ما ذكرتم، ثم قيل أقسم بيوم القيامة. فإنْ قلت: قوله تعالى– فلا وربك لا يؤمنون– والأبيات التي أنشدها المقسم عليه فيها مَنْفِي. فَهَلاّ زَعَمْت أنّ لا التي قبل القَسَم زيدت مُوَطِّئَةً للنفي بعده ومُؤكِّدة له وقدَّرْت المُقْسَمَ عليه المحذوف ههنا مَنْفِيًّا » [1].

- **إعرابها:**

قال مكي بن أبي طالب: «لا أقسم: لا زائدة، لأنّها في حُكْمِ المتوسطة، لأنّ القرآن كله نَزَل مرة واحدة إلى سماء الدنيا، ثم نَزَل على النبي عليه السلام بعد ذلك في نيف عشرين سنة. على ما شاء الله مِمَّا يريد أنّ يُنَزِّل شيئا بعد شيء، ولو ابتدأ مُتكَلِّمٌ بِكلامٍ لم يَجُز له أنْ يأتي بِلا زائدة في أوّلِ كلامِه، وقيل لا غير زائدة، أخبرنا الله جلّ ذكره أنّه أقْسم بيوم القيامة، وأنّه لم يُقْسِم بالنفس اللّوامة، ومَنْ قرأ (لأقسم) بِغير ألِفٍ، جَعَل ذلك لام قسمٍ دَخَلت على أُقْسِم، وفيه بُعْدٌ لِحَذْفِ النون، وإنّما حَقُّه لأقسمنَّ، وإنّما جاز ذلك بالحذف في هذا، لأنّه جَعَل أُقْسِمُ حالاً، فإذَا كان حَالاً لم تلزمه النون في القَسَم. لأنّ النّون إنّما تلزم في أكثر الأحوال لِتُفرّقَ بين الحال والاستقبال، ولكن حُذِفَت النون، كما أجازوا حَذْفَ اللام مِن القسم، وإثبات النون وأنشدوا:

و قَتِيلٍ مَرَّةً أثأرنّ فإنّـهُ ❊ فِرْعٌ وإنَّ أَخَاهُمْ لَمْ يَثْأَر

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج4، ص189، 190.

وقد أجاز سيبويه حذف النون التي تصحب اللام في القسم»[1].

وقال العكبري: «في "لا" وجهان أحدهما: هي زائدة، كما زيدت في قوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد :29] ، والثاني: ليست زائدة، وفي المعنى وجهان: أحدهما: هي نَفْيٌ للقسم بها كما نُفِي القسم بالنفس. والثاني: أنّ "لا" رَدٌّ لِكلامٍ مُقَدَّر، لأنّهم قالوا، أنت مُفْتَرٍ على الله في قولك: نبعث، فقال: لا، ثم ابتدأ، فقال: أقسم، وهذا كثير في الشعر، فإنّ واو العطف تأتي في مبادئ القصائد كثيرًا، يُقَدّرُ هناك كَلامٌ يعطف عليه. وقرئ: " لأقسم". وفي الكلام وجْهان: أحدهما: هي لام التوكيد دخلت على الفعل المضارع، كقوله تعالى ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [النحل :124] ، وليست لام القسم. والثاني: هي لام القسم ولم تصحبها النون اعتمادًا على المعنى، ولأنّ خَبرَ الله صِدْقٌ، فجاز أنْ يأتي مِن غير توكيد. وقيل شبهت الجملة الفعلية بالجملة الاسمية، كقوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر:72]»[2].

وقال الزجاج: «لا اختلاف بين الناس أنّ معناه أقسم بيوم القيامة، واختلفوا في تفسير "لا" فقال بعضهم "لا" لَغْوٌ. وإنْ كانت في أوّل السورة، لأنّ القرآن كُلّه كالسورة الواحدة، لأنّه مُتَّصِلٌ بعضه بِبعض... وقال بعض النحويين: "لا" رَدٌّ لكلامهم كأنّهم أنكروا البعث»[3].

- **وإعرابها التفصيلي هو: لا:** زائدة.

أقسم: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره "أنا" يعود على الله سبحانه وتعالى.

بيوم: جار ومجرور متعلق بالفعل"أقسم".

القيامة: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة.

- **وظيفة الحرف "لا":**

نلاحظ أنّ "لا" قد أضافت شِدّةً وقُوةً وتعظيمًا للقسم، يفقدها الخطاب والتركيب إذَا حذفناها.

---

[1] – مكي بن أبي طالب، إعراب مشكل القرآن، ص484.

[2] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص473.

[3] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص476.

وأضاف عباس فضل حسن مجموعة أخرى مِن الآيات يقول إنّ بعض العلماء اعتبر "لا"فيها زائدة[1]. وقد صنّفناها كما يلي:

* **النمط الخامس: ما النافية+ شبه جملة خبر+شبه جملة + مِن زائدة +مبتدأ + عطف بالواو+لا زائدة+اسم معطوف. وبلغ عدد تراكيبه اثني عشر.**

نحو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ [الشورى:31].

* **النمط السادس: ما النافية+ فعل +فاعل+مفعول به+ عطف بالواو+لا+اسم معطوف على المفعول به. وفيه تركيبان.**

نحو **قوله تعالى:** ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا﴾ [الجن:3].

* **النمط السابع: ما+فعل + فاعل+ عطف بالواو+اسم معطوف على الفاعل.**

وفيه خمسة تراكيب.

نحو قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم﴾ [الأحقاف:26].

* **النمط الثامن: ما نافية+فعل+فاعل+شبه جملة جار ومجرور+ عطف بالواو+لا+شبه جملة معطوف على شبه الجملة. وفيه ثلاثة تراكيب.**

نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [يونس:61].

* **النمط التاسع: ما نافية+كان+شبه جملة خبر+عطف بالواو+لا+اسم معطوف على الاسم المجرور+ مصدر مؤول في محلّ رفع اسم كان مؤخر.. . وفيه تركيب واحد.**

نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾ [الأحزاب:36].

---

[1] – عباس فضل حسن، لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن، من ص193–222.

* النمط العاشر: ما+ كان+ اسم كان+خبر جملة فعلية "فعل +مفعول به+فاعل +شبه جملة+عطف بالواو+لا+شبه جملة معطوف.

وفيه تركيب واحد، نحو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر:44].

* النمط الحادي عشر: ما نافية+فعل+فاعل+شبه جملة جار ومجرور+ عطف بالواو+لا+اسم معطوف على شبه الجملة. وفيه تركيب واحد.

نحو قوله تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة:105].

* النمط الثاني عشر: أسلوب حصر: ما نافية+فعل +شبه جملة+من زائدة+مفعول به+عطف بالواو+لا+اسم معطوف+إلاّ+... وفيه تركيب واحد نحو

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج:52].

* النمط الثالث عشر: لا النافية+فعل+فاعل+مفعول به+ عطف بالواو+لا +اسم معطوف. وفيه سبعة وعشرون تركيبًا.

نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:262].

* النمط الرابع عشر: لا+ فعل +فاعل+شبه جملة+مفعول به+الواو+لا +اسم معطوف على المفعول به.

وفيه تركيب واحد نحو قوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [النبأ:24].

* **النمط الخامس عشر: " لا+فعل+فاعل+شبه جملة+ شبه جملة+ مفعول به+الواو+لا +اسم معطوف على المفعول به.**

وفيه تركيب واحد نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ النساء.

* **النمط السادس عشر: لا+فعل +شبه جملة+فاعل++شبه جملة +الواو+لا+شبه جملة معطوف.**

وفيه تركيب واحد. نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ:3].

* **النمط السابع عشر: لا+فعل+فاعل+... مفعول به+عطف بالواو+لا+اسم معطوف على المفعول به.**

وفيه تركيبان. نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان:9].

* **النمط الثامن عشر: لن +فعل+فاعل+عطف بالواو+لا+اسم معطوف على الفاعل.**

وفيه تركيب واحد. نحو قوله تعالى: ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الممتحنة:3].

* **النمط التاسع عشر: لن+فعل+شبه جملة+فاعل+ الواو+لا+اسم معطوف على الفاعل**

وفيه تركيبان. نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة:120].

* **النمط العشرون: لن+فعل+مفعول به مقدم+فاعل+الواو+لا+اسم معطوف على الفاعل**

وفيه تركيب واحد. نحو قوله تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الحج:37].

* **النمط الواحد والعشرون: لن + فعل +فاعل+شبه جملة جار ومجرور+الواو+لا+شبه جملة معطوفة.**

وفيه تركيب واحد. نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴾ [سبأ:31].

* **النمط الثاني والعشرون: لم+ فعل+ فاعل+شبه جملة+الواو+لا+اسم معطوف على المضاف إليه.**

وفيه تركيب واحد. نحو قوله تعالى: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [التوبة:16].

* **النمط الثالث والعشرون: لم+فعل ناقص+اسمه+خبره(جملة فعلية)+الواو+لا+جملة فعلية معطوفة على الخبر.**

وفيه تركيب واحد. نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴾ [النساء:168].

النمط الرابع والعشرون: لم+فعل+فاعل+ظرف+الواو+لا+اسم معطوف على الفاعل

وفيه تركيب واحد. نحو قوله تعالى: ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾ [الرحمن:74].

- **استنتاج:**

بعد تَتَبُّعِنا لإعراب العلماء للحرف "لا" في هذه الأنماط ألفينا أنّهم يعربونها: زائدة لتأكيد النفي، وهذا هو الدور الظاهر الحقيقي الذي يمكن أنْ تؤدّيه هنا ويمكن أنْ نلمح لها دورًا إيقاعيًّا لاسيما في التراكيب المبدوءة ب(لن، لا، لم) مُتَمَثِّلاً في إحْداثِ توافُقٍ صوتي بِتِكْرار حرف اللام في بداية التركيب ثم في وَسَطِهِ مِمَّا يُضْفِي عليه انسجاما صوتيًّا: (لن...+لا...)، (لا... +لا...) (لم+... لا...).. يزيد مِن شدة التأثير في المتلقي.

■ **ثانياً – أنماط زيادة حروف العطف (الواو، الفاء، ثم) ووظائفها:**

زِيد مِن حروف العطف (الواو والفاء وثمّ)، وجاءت الواو أكثر وُرُودًا، فقد وقعت زائدة في مواضع كثيرة هي:

1. زيادة الواو:

قال السيوطي (ويقصد حرف الواو): «الزائدة وخرّج عليه واحدة مِن قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ [الصافات:103]، ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ﴾ [الصافات :104]»[1].

و ذكر الزركشي مواضع كثيرة لزيادتها مستشهدًا بأقوال الزمخشري والأزهري فقال: الزيادة للتأكيد، ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ﴾ [الحجر:4].

وقال الزمخشري: «دخلت الواو لتأكيد لُصُوقِ الصفة بالموصوف، الدالة على أنّ اتصافه بها أمْرٌ ثابِت مُستَقِرٌّ... فقد ذكر الأزهري في الأزهرية، فقال: وتأتي الواو للتأكيد، نحو: ما رأيت رجُلاً إلا وعليه ثَوْبٌ حَسَن. وفي القرآن منه: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ﴾ [الحجر :4] وقال: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ [الشعراء:208]»[2].

وأضاف الزركشي قائلا: «و أجازه أبو البقاء أيضا في الآية، وفي قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:216]، فقال: يجوز أنْ تكون الجملة في موضع نَصْبِ صفة ل"شيء" وسَاغَ دخول الواو، لَمَّا كانت صورة الجملة هنا كصورتها إذَا كانت حالاً. وأجاز أيضا في قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ [البقرة :259] ، فقال الجملة في موضع جَرّ صِفةٍ ل"قرية»[3].

وهذه المواضع التي ذكرها السيوطي والزركشي مع هذه الآيات الآتية اتُّفِق على زيادة الواو فيها وهي: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء:48].

---

[1] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م1، ج2، 539.

[2] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص276.

[3] – الزركشي، المصدر نفسه، ج4، ص267، 268.

وقولـه تعـالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران:140]. أي ليعلم.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران:91].

أمّا الآيات التي اختُلف فيها فذكرها الزركشي وهي:

«و أمّـا قولـه: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:44]. فقيل الواو زائدة، ويُحْتمَلُ أنْ يكون مجزومًا على جواب الأمر بتقدير اضْرِبْهُ ولا تحنث. ويحتمل أنْ يكون نَهْيًا. قال ابن فارس: والأول أجْوَدُ. " وكذلك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف:21]، قيل الواو زائدة. وقيل: ولنعلمه فَعَلْنَا ذلك. كذلك: ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ [الصافات:7] أيْ وحِفْظًا فَعَلْنَا ذلك. وقيل في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر :73] إنّها زائدة للتأكيد، والصحيح أنّها عاطفة، وجوابُ إذَا محذوف، أيْ سَعدوا ودَخَلوا. وقيل في قوله: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [الصافات:103-104]، أيْ وناديناه. والصحيح أنّها عاطفة، والتقدير: عَرَف صَبْرَه وناديناه. ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام:75]»[1].

وذكر الزركشي أيضا نَقْلًا عن الأخفش: «و زعم الأخفش أنّ "إذَا" من قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق :1] مبتدأ وخبرها "إذَا" في قوله: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [الانشقاق:3]، والواو زائدة، والمعنى أنّ وقت انشقاق السماء هو وَقْتُ مَدِّ الأرض وانشقاقها، واستبعده أبو البقاء لوجهين: أحدهما: أنّ الخَبَرَ مَحَطُّ الفائدة، ولا فائدة في إعلامنا بِأنَّ وقت الانشقاق في وقت المَدّ، بل الغرض مِن الآية عِظَمُ الأمر يوم القيامة. والثاني: بِأنّ زيادة الواو تغلب في القياس والاستعمال»[2].

---

[1] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص268.

[2] – الزركشي، المصدر نفسه، ج4، ص269.

ويمكن تصنيف النماذج السابقة حسب نوع ما يتبع الواو في أربعة أنماط هي:

* **<u>النمط الأول</u>: منعوت +الواو الزائدة + جملة اسمية " نعت".**

واخترنا للتحليل: قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴾ [الحجر:4].

• **تفسيرها:** قال القرطبي: «أيْ أَجَلٌ مُؤقَّتٌ كُتِبَ لهم في اللوح المحفوظ»[1].

وقال ابن كثير: «يخبر تعالى أنّه ما أهلك قرية إلاّ بعد قيام الحُجَّةِ عليها وانتهاء أجَلِهَا وأنّه لا يؤخِّر أُمّةً حَانَ هَلاَكُهُم عن ميقاتهم ولا يتقدمون عن مُدَّتِهِم، وهذا تنْبيهٌ لأهْلِ مَكّة وإرشادٌ لهم على الإقلاع عمَّا هُم عليه مِن الشِّرْك والعناد والإلْحادِ الذي يستحقُّون به الهلاك»[2].

• **إعرابها:**

وقال العكبري: «الجملة نَعْتٌ لِقرية، كقولك: ما لقيت رَجُلاً إلا عالِمًا، وقد ذكرنا حال الواو في مِثْل هذا في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:216]»[3].

وقال ابن الأنباري: «كتابٌ مرفوع لأنّه مبتدأ، ولها خبره، و الجملة في موضع جَرٍّ لأنّها صِفة لِقرية»[4].

وقال الزمخشري: «(و لها كتاب) جملة واقِعةٌ صِفةً لِقرية والقياس لا يتوسَّط الواو بينهما كما في قوله تعالى- وإنّما توسّطت لتأكيد لُصُوقِ الصفة بالموصوف كما يُقالُ في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب. كتاب (معلوم) مكتوب معلوم، وهو أَجَلُهَا الذي كُتِبَ في اللوح»[5].

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م5، ج10، ص4.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص472.

[3] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، م2، ص46.

[4] – ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج2، ص65.

[5] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص387.

فَأَنْ يُثْبِت لها الزمخشري معنى التوكيد لا العطف معنى ذلك أنّه يعتبرها زائدة ولم يصرّح بذلك. وقال أبو حيان الأندلسي: "و الواو في قوله: ولها، واو الحال. وقال بعضهم: مُقحَمة أيْ زائدة، وليس بِشيء. وقرأ ابن أبي عبلة بإسقاطها... وأبطل ابن مالك قَوْلَ الزمخشري[1].

وقال ابن هشام: «الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها لتأكيد لُصُوقِهَا بموصوفها فلا يعتبرها زائدة. وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا﴾ [الزمر:73] يقول: واو دخولها كخروجها، وهي الزائدة، أثبتها الكوفيون والأخفش وجماعة... بدليل الآية الأخرى. وقيل: هي عاطفة. والزائدة الواو في (وقال لهم خزنتها) وقيل: هما عاطفتان»[2].

الواو: استئنافية.

ما: حرف نفي مبني على السكون لا عَمَلَ له لإنشاء أسلوب الحصر.

أهلكنا: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بالضمير "نا" وهو في محلّ رَفْعِ فاعِل.

مِن: حرف جرّ زائد.

قرية: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

إلاّ: أداة حَصْرٍ لا عَمَلَ لها.

الواو: زائدة.

لها: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم للمبتدأ "كتاب".

كتاب: مبتدأ مؤخّر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

معلوم: صفة مرفوعة وعلامة رفْعِها الضمة الظاهرة. والجملة الاسمية (ولها كتاب معلوم) في محل نصب صفة للمفعول به(قرية). والجملة "و ما أهلكنا.. " استئنافية لا محلّ لها مِن الإعراب.

- وظيفة حرف الواو:

أدّت الواو وظيفة إيقاعية هي: تسهيل الانتقال من اللام المفتوحة الممدودة في "إلاّ" إلى اللام المفتوحة بفتحة قصيرة، لأنّ التركيب بدونها فيه ثِقَلٌ: إلاّ لها كتاب معلوم" يتضح ذلك أثناء التجويد.

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص466.

[2] – ابن هشام، مغني اللبيب، ص344.

*** <u>الـنمط الثـاني</u>: لقـد +جملـة فعليـة+ مفعـول بـه +اسـم معطوف+مفعـول بـه ثـان +الواو+حال.**

وقـد ورد فـي قولـه تعـالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأنبياء:48].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «أيْ آتيناهما (الفرقان) وهو التوراة (و) أتينا به (ضياء وذكرا للمتقين) والمعنى أنّه في نفسه ضياءً وذكرًا، أو أتيناهما بما فيه من الشرائع والمواعظ ضياء وذكرًا. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الفرقان: الفتح كقوله يوم الفرقان. وعن الضحاك: فلق البحر. وعن محمد بن كعب: المخرج من الشبهات. وقرأ ابن عباس ضياء بغير واو وهو حال عن الفرقان. والذكر: الموعظة، أو ذكر ما يحتاجون إليه في دينهم ومصالحهم أو الشرف »[1].

• **إعرابها:**

قال الفرّاء: «هو صفة مِن الفرقان ومعناه والله أعلم آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء وذكرا، فدخلت الواو كما قال: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ [الصافات :6] جعلنا ذلك، وكذلك (وضياء وذكرًا) آتينا ذلك»[2].

وقال العكبري: «قوله تعالى: " (وضياء): قيل دخلت الواو على الصفة، كما تقول مررت بزيد الكريم والعالم، فعلى هذا يكون حالاً، أيْ الفرقان مُضيئًا، وقيل هي عاطفة، أيْ آتيناه ثلاثة أشياء: الفرقان والضياء والذكر »[3].

و قال الزجاج: «جاء عن ابن عباس أنّه يرى حَذْفَ الواو، وقال بعض النحويين معناه ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء، وعند البصريين أنّ الواو لا تُزاد ولا تأتي إلا بمعنى العطف، وتفسير الفرقان التوراة التي فيها الفرق بين الحلال والحرام، و"ضياء" هاهنا مثل قوله: "فيه هدى ونور" ويجوز وذكرى للمتقين »[4].

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج2، ص575.

[2] – الفراء، معاني القرآن، ج2، ص205.

[3] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، م2، ص161.

[4] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص394.

وقال بهجت عبد الواحد في **إعرابها التفصيلي:**

«**الواو:** استئنافية.

لقد: للابتداء والتوكيد.

قد: حرف تحقيق مبني على السكون. لا محل له مِن الإعراب.

آتينا: بمعنى «أعطينا" فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بنا.

و"**نا**" ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

موسى وهارون: مفعول به أول منصوب بالفتحة المقدرة على الألف للتعذر وهارون معطوف بالواو على "موسى" منصوب مثله بالفتحة. ولم يُنَوَّن الاسمان لأنّهما ممنوعان من الصرف_ التنوين للعُجْمة.

الفرقان: مفعول به ثانٍ منصوب بالفتحة وهو التوراة. ومعنى الفرقان الكتاب الذي يفرق بين الحق والباطل.

وضياءً وذِكْرًا: الواو عاطفة والاسمان بعد وَاوَيْ العطف معطوفان على الفرقان منصوبان مثله بالفتحة بمعنى: ونورًا وموعظة ويجوز أنْ يكونَا حالين منصوبين بالفتحة بتقدير: وأتينا به ضياءً وذِكْرًا بمعنى أنّه في نفسه ضياء وذكر أو أتيناها بما فيه مِن الشرائع والمواعظ ضياء وذِكرًا.

للمتقين: جار ومجرور متعلق بصفة لِذِكْر »[1]، والجملة" ولقد آتينا... " استئنافية لا محل لها مِن الإعراب.

- وظيفة حرف الواو:

يمكن أنْ نستبعد في هذا الموضع أنْ تكون كَلِمَتَا "ضياءًا وذِكْرًا" معطوفتين على الفرقان لأنّهما نكرتان وهو معرفة، وبالتالي تكون الواو التي قبل ضياءً زائدة. فالفرقان هو الضياء وهو الذكر. أيْ هما حالان لا معطوفان وكأنّه قال (مُضيئًا ومُذَكِّراً). ويكون للواو دَوْرٌ إيقاعي مُتَمَثِّلٌ في كَسْرِ رَتابَةِ المُدُودِ في (آتينا موسى، الفرقان، ضياء).

[1] – بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م 10، ص51.

*** <u>النمط الثالث</u>: لما+ جملة فعلية+الواو+جملة فعلية+الواو+ جملة فعلية"جواب الشرط. وظهر:**

في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ [الصافات:103].

وقوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ﴾ [الصافات:104].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «يُقالُ سَلَّمَ لِأَمْرِ الله وأَسْلَمَ واسْتَسْلَم بمعنى واحِد وقد قرئ بهنّ جميعًا إذَا انْقاد له وخَضَعَ، وأصْلُها مِن قولك سَلم لفلانٍ إذَا خَلُصَ له ومعناه: سَلِمَ مِن أنْ ينازِع فيه، وقولهم سَلَّمَ لِأَمْرِ الله وأَسْلَمَ له منقولان منه وحقيقة معناهما: أخْلَصَ نَفْسَه لله وجَعَلَها سالِمة له خالِصة، وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله. وعن قتادة في أسْلَمَا: أسْلَمَ هذا ابنه وهذا نفسه (وتله للجبين) صَرَعَه على شِقِّهِ فَوَقَعَ أَحَدُ جَنْبَيْهِ على الأرض تَوَاضُعًا على مباشرة الأمْر بِصَبْرٍ وجَلَدٍ ليُرْضِيَا الرحمن ويُخزِيَا الشيطان. وروى أنّ ذلك كان عند الصخرة التي بِمِنًى. وعن الحسن: في الموضع المشرف على مسجد مِنًى. وعن الضحاك: في المَنْحَر الذي يُنْحَرُ فيه اليوم. فإنْ قلت: أين جواب لَمّا ؟ قلت: هو محذوف تقديره: فَلَمَّا أَسْلَمَا وتله للجبين(وناديناه أنْ يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا) كان ما كان مِمَّا تنْطِق به الحال ولا يُحيط به الوصف مِن استبشارهما واغْتِباطهما وحَمْدِهما لله وشُكْرِهما على ما أنعم به عليهما مِن دَفْعِ البلاء العظيم بعد حُلُولِه... »[1].

• **إعرابها:**

قال الزجاج: «... فأمّا جواب (فلَمّا أسْلَمَا وتَلَّه للجبين) أيْ صَرَعَهُ، فقد اخْتُلِف فيه فقال قَوْمٌ جوابه وناديناه، والواو زائدة، وقال قوم إنّ الجواب محذوف بأنّ في الكلام دليلاً عليه. المعنى فَلَمّا فَعَلَ ذلك سَعِدَ وأتاه الله نُبُوّة وَلَدِهِ»[2].

وقال ابن الأنباري: «في جواب (لمَّا) ثلاثة أوجه: الأول: أنْ يكون مَحْذوفًا وتقديره، فَلَمّا أسْلَمَا رَحِمَا أو سَعِدَا. والثاني: أنْ يكون جوابه (ناديناه) والواو زائدة، والوجه الأول أوْجَهُ الأوجه. والثالث: أنْ يكون جوابُه قوله. »[3].

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص348.

[2] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص311.

[3] – ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج2، ص307.

وقال ابن هشام: «الأولى أو الثانية زائدة على القول الأول، أو هما عاطفتان والجواب محذوف على القول الثاني»[1].

وقال أبو حيان الأندلسي: «وقال الكوفيون: الجواب مُثْبَتٌ، وهو(وناديناه) على زيادة الواو وقالت فِرْقَةٌ وتَلَّهُ على زيادة الواو»[2].

وقال بهجت عبد الواحد في **إعرابها التفصيلي:**

«**فلما:** الفاء حسب ما قبلها.

لمّا: ظرف زمان مبني على السكون.

أسلمَا: والألف ضمير متصل _ضمير الاثنين_ مبني على السكون في مَحَلِّ رَفْع فاعِل بمعنى: فَلَمَّا استسلما لأمر الله أيْ انقادَا وخضعَا أو بمعنى أسْلَم هذا ابنه وهذا نفسه وجواب "لَمَّا" محذوف تقديره: فلما أسلما كان ما كان مِمَّا تنْطق به الحال مِن استبشارهما وحَمْدِهِما لله وشُكْرِهما على نعمائه.

و تَلَّهُ للجبين: الواو عاطفة. تلّه: فعل ماضٍ مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو والهاء ضمير متصل في مَحَلِّ نَصْبٍ مفعول به.

للجبين: جار ومجرور متعلق بتله بمعنى: وصَرَعَهُ على وجهه ليذبحه أيْ حَوَّلَ وَجْهَهُ لِلْقِبْلة.

و ناديناه أنْ يا إبراهيم: الواو: عاطفة. نادى: فعل ماضٍ مبني على السكون في محل رفع فاعل والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

أنْ: حرف تفسير لمفعول به محذوف لأنّ المُناداة فيها معنى القول. بتقدير وناديناه وقلنا له يا إبراهيم أو وناديناه قائلين يا إبراهيم قد صَدَّقْت الرؤيا.

يا: أداة نداء.

إبراهيم: منادى مبني على الضم في مَحَلِّ نَصْب.

أو تكون " أنْ" مُخَفَّفَة مِن "أنْ" الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف لفظًا»[3].

---

[1] – ابن هشام، مغني اللبيب، ص344.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج9، ص117، 118.

[3] – بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل، م10، ص51.

- وظيفة الواو:

تؤدّي الواو هنا دَوْرًا إيقاعيًا يتجَلّى في التخفيف على جهاز النطق في الانتقال مِن الميم وفتحتها الطويلة "المَدّ المفتوح" في "أسلمَا" إلى التاء بِفتحتها القصيرة مباشرة بِأنْ يَتَدَرَّجَ إلى ذلك بالرجوع إلى مخرج الواو وفتحتها القصيرة ثم العودة إلى مخرج التاء، وذلك لِقُرْبِ مَخْرَجَيْ الميم والتاء فكلاهما شَفَوِي. أمّا الواو الثانية فهي عاطِفة حَسْب رأيِنَا.

*** <u>النمط الرابع</u>: لن + جملة فعلية + الواو + لو+فعل ماض+ شبه جملة جارو مجرور**

وقد ظهر في:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [آل عمران:91].

• **تفسيرها:** قال القرطبي: «قيل: هي مُقْحَمَة زائدة، المعنى: فلن يُقْبَل مِن أحَدِهم مِلْءُ الأرض ذهبًا لو افتدى به. وقال أهل النظر من النحويين: لا يجوز أنْ تكون الواو مُقْحَمَة لأنّها تدُلُّ على معنى. ومعنى الآية: فلن يُقْبَل مِن أحدهم ملء الأرض ذَهَبًا تَبَرُّعًا ولو افتدى به. و"ذهبًا" نُصِب على التفسير في قَوْلِ الفراء»[1].

• **إعرابها:** قال الفراء: «الواو هاهنا قد يُستغنى عنها، فَلَوْ قيل مِلْء الأرض ذَهَبًا لو افتدى به كان صوابًا»[2].

وقال الزجاج: «وقال بعض النحويين إنّ الواو مُسقَطة قال المعنى فلن يُقبل مِن أحدهم ملء الأرض ذهبًا ولو افتدى به–و هذا غلط لأنّ الفائدة في الواو بيِّنَةٌ وليست الواو مِمّا يُلْغَى»[3].

وقال أبو حيان الأندلسي: «(و لو افتدى به) قرأ ابن أبي عبلة: لو افتدى به، دون واو، و: لو: هنا هي بمعنى: إنْ الشرطية لا: لو، التي هي لَمَّا كان سَيَقَعُ لِوُقُوعِ غَيْره، لأنّ لَوْ، هنا مُعَلّقَة بالمستقبل، وهو: فلن يُقْبَلَ، وتلك مُعَلَّقَة بالماضي. فأمّا قراءة ابن أبي عبلة فإنّه جَعَلَ الافتداء شَرْطًا في عَدَمِ القبول فلم يَتَعَمّمْ نَفْيُ وُجُودِ القبول. وأمّا قراءة الجمهور بالواو

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م2، ج4، ص85.

[2] – الفراء، معاني القرآن، ج1، ص226.

[3] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص441.

فقيل: الواو زائدة، وهو ضعيف، ويكون المعنى إذْ ذاك معنى قراءة ابن أبي عبلة. وقيل: ليست بزائدة ثم يُورِدُ آراء الزمخشري والزجاج ثم يذكر رأيه قائِلاً: " وهذا الحديث يُبَيِّنُ أنّ قوله (فلن يقبل مِن أحدهم ملء الأرض ذهبًا ولو افتدى به هو على سبيل الفرض والتقدير أيْ: لوْ أنّ الكافر قَدر على أعَزِّ الأشياء، ثم قدر على بَذْلِهِ، لَعَجَزَ أنْ يَتَوَسَّل بِذلك إلى تخليص نفسه مِن عذاب الله. والمعنى: أنّهم آيِسُون مِن تخليصِ أنفسهم مِن العذاب. فهو نظير ﴿ **وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ** ﴾ [الزمر:48]، ونظير ﴿**يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ**﴾ [المعارج:11]. وعلى هذا يَبْعُدُ ما قاله الزجاج مِن أنْ يكون المعنى: أنّهم لو أنْفَقُوا في الدنيا ملء الأرض ذهبًا لم يُقْبَل ذلك لأنّ الطاعة مع الكُفْرِ لا تكون مقبولة »[1].

وفيما يَلِي إعرابها التفصيلي:

الواو: زائدة. وأعرب محمود سليمان ياقوت هذه الآية كما يلي: الواو: حالية.

«**لـو:** حرف شَرْطٍ غير جازِمٍ مبني على السكون الذي حُرِّكَ إلى الكسر مَنْعًا لالتقاء الساكنين.

افتدى: فعل ماضٍ مبني على الفتح المُقَدَّر على الألف للتعذّر والفاعل ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو يعود على أحَد، والجملة مِن الفعل والفاعل في مَحَلِّ نَصْبِ حالٍ.

بـه: جار ومجرور متعلق بافتدى والضمير في (به) عائد على (ملء)، ويرى بعض النحاة أنه عائد على (ذهبا) »[2].

- **وظيفة "الواو":**

أدّت الواو فيه دورا تبْرُزُ فيه مَشَقَّةٌ على جهاز النطق تُوحي إلى المَشَقّة التي يَشْعُرُ بها الكافرون في بَحْثِهِم عن الخَلاصِ مِن العذاب. ويمكن أنْ تكون حالية وليست زائدة توحي إلى حَالةِ الكُفّار وهم يبحثون عَمّا يَفْتدون به أنفسهم مِن العذاب. وفي الحالتين تؤدّي دَوْرَها الإيقاعي.

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج2، ص256.

[2] – محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، ج3، ص183.

* **النمط الخامس: فعل أمر+شبه جملة+الواو+لا+ فعل أمر.**

و ظهر في قوله تعالى: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص:44].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «وخُذْ معطوف على اُرْكُضْ. والضِّغْثُ: الحُزْمَة الصغيرة مِن حَشِيشٍ أو رَيْحان أو غير ذلك. وعن ابن عباس: قَبْضَة مِن الشجر كان حَلَفَ في مَرَضِه لَيَضْرِبنّ امرأتَه إذَا بَرَأَ، فَحَلَّلَ اللهُ يَمينَه بِأَهْوَنِ شيءٍ عليه وعليها لِحُسْنِ خِدمتِها إيَّاه ورِضاهُ عنها، وهذه الرُّخْصة باقِية، وعن النبي ﷺ : أنّه أتى بِمَخْدَعٍ قد خَبُثَ بِأمة فقال: خُذُوا عِثْكالاً فيه مائة شِمْراخٍ فاضْرِبُوه بها ضَرْبَةً، ويجب أنْ يُصيب المضروبُ كل واحد مِن المائة إمّا أطرافُها قائِمة وإمّا أعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب، وكان السبب في يمينه أنّها أبطأت عليه ذاهِبة في حاجة فَحَرَجَ صَدْرُه وقيل باعَتْ ذُؤابَتَيْها بِرغيفَيْن وكانَتَا مُتَعَلَّقُ أيّوب إذَا قامَ. وقيل قال لها الشيطان: اسْجُدي لي سَجْدةً فَأَرُدّ عليكم مالَكُم وأولادَكم، فَهَمَّتْ بذلك فأدركتها العصمة فَذَكَرت ذلك له فَحَلَفَ. وقيل أوْهَمَهَا الشيطان أنّ أيّوب إذَا شَرِبَ الخَمْرَ بَرَأَ فَعَرَضَت له بذلك. وقيل سألته أنْ يقرب للشيطان بعناق »[1].

• **إعرابها:**

الفاء: حرف عطف مبني على الفتح، لا محل له مِن الإعراب.

اضرب: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت" يعود على سيدنا أيّوب عليه السلام".

به: جار ومجرور.

الواو: زائدة.

لا: حرف نَهْي مبني على السكون لا محلّ له مِن الإعراب.

تحنث: فعل مضارع مجزوم ب"لا"الناهية وعلامة جزمه السكون.

– وظيفة حرف الواو:

أدّت الواو دوْرًا إيقاعِيًّا مُتمثِّلًا في تسهيل الانتقال مِن الباء المكسورة والهاء المكسورة في "بِهِ" إلى اللام الممدودة بِفَتْحٍ في"لا"، ولو تَلَوْنَا التركيب بِدونها لَشَعَرْنَا بِثِقَلِ " فاضْرِبْ بِهِ لا

[1] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص377.

تَحْنَثْ" وكأنّها وسيلةُ تَسْهيلٍ وتدْريجٍ للانتقال وراحَةٌ في النطق، وغيرُ خافِيةٍ تلك اللمسة الجمالية التي أضافتها زيادة الواو لإيقاع التركيب.

وأضاف عباس فضل حسن آيات أخرى ظهرت فيها زيادة الواو يمكن تصنيفها كما يلي:

* **<u>النمط السادس</u>: الواو+ اللام+ فعل مضارع+فاعل+..**

واخترنا للتحليل قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ آل عمران:140].

• **تفسيرها:** قال الزجّاج: «أيْ نجعل الدولة في وَقْتٍ مِن الأوقات للكافرين على المؤمنين إذَا عَصَوْا فيما يُؤْمَرُون به مِن مُحارَبة الكفار، فإمّا إذَا أطاعوا فهم منصورون أبدًا... ومعنى (وليعلم..) لِيَعْلَمَ الله مَنْ يُقيمُ على الإيمان بعد أمْ تنالُه الغَلَبَة، أيْ يجعل لهم الدولة في وَقْتٍ مِن الأوقات لِيَعْلَمَ المؤمنين. وتأويل وليعلم الله الذين آمنوا-والله عز وجل-قد عَلِمَهُم قبل ذلك: معناه يعلم ذلك واقِعًا منهم »[1].

• **إعرابها:**

قال النحاس: «قيل هذا في الحَرْبِ تكون مرةً للمؤمنين لِينصر الله دينه وتكون مرة للكافرين إذَا عَصَى المؤمنون ليبتليهم الله ويُمَحِّصَ ذُنُوبَهم»[2].

وقال أبو حيان الأندلسي: «(وليعلم الله الذين آمنوا) هذه لامُ كَيْ قبلها حرف العطف، فتتعلق بمحذوف مُتَأَخِّرٍ أيْ: فَعَلْنَا ذلك وهو المُدَاوَلة، أو نَيْلُ الكُفّار منكم أو هو معطوف على سَبَبٍ محذوف هو وعامِلُهُ أيْ: فَعلنا ذلك ليكون كيت وكيت ولِيَعْلَم»[3].

وقال ابن الأنباري: «نُداوِلُها جُمْلة فعلية في موضع نَصْبٍ على الحال مِن الأيام. وليعلم الله الذين آمنوا، في الواو وجهان: أحدهما: أنْ تكون عاطِفة على فِعْلٍ مُقَدَّر والتقدير، وتلك الأيام نُداوِلُها بين الناس لِئَلاّ يَفْتَرُوا وليعلم الله الذين آمنوا. والثاني: أنْ تكون زائدة، وتقديره، وتلك الأيام نُداوِلُها بين الناس ليعلم الله»[4].

---

[1] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص470، 471.

[2] – النحاس، إعراب القرآن، م1، ص181.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج 3، ص354.

[4] – ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج1، ص222

وقال بهجت عبد الواحد في **إعرابها التفصيلي:**

«**الواو:** زائدة.

ليعلم: اللام حرف جرّ للتعليل. يعلم: الجملة صلة "أنْ" المضمرة بعد اللام لا محلّ لها. فعل مضارع منصوب ب"أنْ" المضمرة، وعلامة نَصْبِهِ الفتحة.

الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع بالضمة للتعظيم و"أنْ" المضمرة وما تَلاَهَا بتأويل مصدر في محلّ جرٍّ باللام والجار والمجرور مُتَعَلِّقٌ ب"تداول »[1].

الذين آمنوا: اسم موصول في محلّ نَصْبٍ مفعول به للفعل "يعلم" وما بعده صِلَتُهُ لا محلّ لها مِن الإعراب.

- وظيفة الواو:

زيادة حرف الواو في هذا الموضع يزيد مِن نِسْبة تِكرَارِ الواواتِ في هذه الآية (وتلك، وليعلم، ويتخذ، والله)، ويُضْفي تَوافُقًا صَوتِيًّا يعطي إيقاعًا جميلاً لِلْآية، ويوحي إلى الاستمرارية في الحياة بين فَرَحٍ وحُزْنٍ، وخَيْرٍ وشَرٍّ.

2. زيادة الفاء:

قال السيوطي (يقصد الفاء): «أنْ تكون زائدة وحَمَلَ عليه الزّجّاج هذا: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص:57]، ورد بأنّ الخبر "حَمِيم"، وما بينهما مُعْتَرِضٌ، وخَرَّجَ عليه الفارسي ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر:66]. وغيره: " وقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:89]»[2].

وجَعَلَ الأخفش مِن الزيادة قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون :2] وقال سيبويه: «هي جواب لشرط مقدر أي إنْ أردت عليه فذلك. وقوله﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر :2] على قول »[3].

---

[1] – بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م2، ص153.

[2] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م1، ص499.

[3] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص187.

* **<u>النمط الأول</u>: بل+ اسم منصوب+ الفاء+ فعل أمر.**

وظهر في قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الزمر:66].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «رَدٌّ لِمَا أَمَرُوه به مِن استِلامِ بَعْضِ آلِهَتِهِم كأنّه قال: لا تعبد ما أَمَروُك بعبادته إنْ كنت عاقلًا فاعبد الله، فَحَذَفَ الشرط وجَعَلَ تقديم المفعول عوضًا منه، قال فيه: أصْلُ الكلام إنْ كنت عابِدًا فاعْبُدْ الله. قلت، مقتضى كلام سيبويه في أمثال هذه الآية أنّ الأصْل فيه فاعبد الله ثم حَذَفُوا الفعل الأول اخْتِصارًا فَلَمّا وَقَعَت الفاء أولاً استنْكَروا الابتداء بها ومِن شأْنِها التوسّط بين المعطوف والمعطوف عليه فَقَدَّمُوا المفعول وصارت متوسطةً لَفْظًا ودالَّةً على أنّ ثَمَّ محذوفًا اقتضى وجودها ولتعطف عليه ما بعدها ويُضاف إلى هذه الغاية في التقديم فائدة الحَصْرِ كما تقدَّمَ مِن إشْعارِ التقديم بالاختصاص»[1].

وقال القرطبي: «قال الأخفش: هي زائدة. وقال ابن عباس: (فاعبد) أيْ فَوَحِّدْ. وقال غيره: (بل الله) فَأَطِعْ (وكن مِن الشاكرين) لِنِعَمِهِ بِخلافِ المشركين»[2].

• **إعرابها:**

قال الفرّاء: «تنصب (الله) يعني في الإعراب بهذا الفعل الظاهر، لأنّه رَدُّ كَلامٍ. وإنْ شِئْت نَصَبْتَهُ بفِعْلٍ تُضْمِره قَبْله، لأنّ الأمْر والنهي، لا يتقدّمهما إلا الفعل. ولكنّ العرب تقول: زيدٌ فَلْيَقُمْ، وزَيْدًا فَلْيَقُمْ، فَمَنْ رَفَعه قال أرفعه بالفعل الذي بعده إذْ لم يظهر الذي قبله وقد يُرفَعُ أيضا بأنْ يضمر له مِثْلُ الذي بعده، كأنّك قلت: لينظر زَيْدٌ فَلْيَقُمْ ومَنْ نَصَبَه فكأَنَّهُ قال: انْظُروا زَيْدًا فَلْيَقُمْ»[3].

و قال مكي بن أبي طالب: «قوله (بل الله فاعبد): نصب ب(فاعبد)، وقال الكسائي والفراء هو نَصْبٌ بِإضْمارِ فِعْلٍ تقديره: بل اعبد الله فاعْبُد، والفاء للمُجازاة عند أبي إسحاق وزائدة عند الأخفش»[4].

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص407.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 8، ج 15، ص172.

[3] – الفراء، معاني القرآن، ج2، ص424، 425.

[4] – مكي بن طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، ص393.

وقال الزجاج: «نصب لفظ الله جل وعز-بقولك (فاعبد)، وهو إجْماع في قَوْلِ البصريين والكوفيين، والفاء جاءت على معنى المجازاة، كأنّه قال قد تَبَيَّنْت فاعبد الله»[1].

• **وإعرابها التفصيلي** هو: قال بهجت عبد الواحد:

«**بل:** حرف إضْراب للاستئناف وكُسِر آخرها لالتقاء الساكنين. وفي القول الكريم حذف على سبيل الاختصار.

التقدير: لا تعبد ما أَمَرُوكَ بعبادته بل إنْ كنت عاقِلاً فاعبد الله فَحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عِوَضًا مِن وقيل إنّ مقتضى كلام سيبويه أنّ الأصْل فيه فاعبد الله ثم حَذَفُوا الفعل الأول اخْتِصارًا فَلَمَّا وَقَعَت الفاء أوّلاً استَنْكروا الابتداء بها ومِن شأنها التّوسُّطُ بين المعطوف والمعطوف عليه فَقَدَّمُوا المفعول وصارت متوسطةً ودَالَّةً على أنّ هناك محذوفًا اقتضى وجودها ولتعطف عليه ما بعدها ويُضاف إلى هذه الغاية في التقديم فائدة الحصر كما تَقَدّم مِن إشْعار التقديم بالاختصاص.

و كن: الواو: عاطفة. كُنْ" فعل أمْرٍ ناقِص مبني على السكون وحذف واوه لالتقاء الساكنين واسمها ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت والفعل معطوف على فِعْل الأمر (اعبد) المبني على السكون وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت.

من الشاكرين: جار ومجرور متعلق بخبر (كن)»[2].

- وظيفة حرف الفاء:

لو حَذَفْنا الفاء وقَرَأْنَا الآية بِدونها تجويدًا أوْ تلاوةً لَشَعَرْنا بِثِقَل الانتقال مِن المَدِّ المفتوح في لام (الله) المتبوع بالفتح في الهاء المتبوع بالسكون في العين في (اعبد)ثمّ لأنّهما حرفان حَلْقِيّان ، أمّا بتوظيف الفاء فنلاحظ أنّ ذلك الثقل يتبددّ ويزول ويصبح التركيب أكثر خِفّةً وجَمالاً.

• **ملاحظة:**

تحدّث الأخفش عن زيادة الواو والفاء فقال: "﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:100]. فهذه تجعل مع حرف الاستفهام وهي مثل الفاء التي في

---

[1] - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص361.

[2] - بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج10، ص213، 214.

قوله﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [البقرة:87]. فهذا في القرآن كثير، وهما زائدتان في هذا الوجه. وهي مثل الفاء التي في قولك: «أفا لله لتصنعنّ كذا وكذا) وقولك للرجل أفلا تقوم" وإنْ شئت جَعَلْت الفاء والواو هاهنا حرف عَطْف»[1].

3. زيادة "ثم":

وردت "ثُم" زائدة في تركيبين يمكن تصنيفهما في نَمَطٍ واحد هو:

1. نمط التركيب: جملة فعلية هي جملة الشرط+ ثم+جملة فعلية هي جملة جواب الشرط.

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:152]. حيث يرى الأخفش والكوفيون زيادة ثُمّ في الآية وجواب إذَا محذوف، أيْ مَنَعَكُم نَصْرَه[2]. ويكون الجواب "إذَا" هو صَرَفَكُم عنهم معناه: مَنَعَكُم نَصْرَه. وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة:118]. حيث زيدت "ثم" وجواب إذَا قوله تعالى: (تاب عليهم) وإلاّ كانت إذَا ظرفية لا غير[3].

واخترنا للتحليل الآية الثانية (التوبة 118):

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «(الثلاثة) كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال ابن أمية ومعنى (خُلِّفُوا) خُلِّفُوا عن الغزو، وقيل عن أبي لُبابة وأصحابه حيث تِيب عليهم بعدهم. وقرئ خلفوا: أيْ خلّفوا الغازين بالمدينة أو فسدوا مِن الخالفة وخُلوفِ الفَمِ. وقرأ جعفر الصادق رضي الله عنه: خَالفوا، وقرأ الأعمق وعلى الثلاثة المُخَلَّفِين (بِمَا رَحُبَتْ) برَحْبِها أيْ مع سِعَتِهَا، وهو لِلْحَيْرة في أمْرِهم كأنّهم لا يجدون فيها مكانًا يَقِرُّون فيه قلقًا وجَزَعًا مِمَّا هُم فيه (وضاقت عليهم

---

[1] – الأخفش، معاني القرآن، ص106، 107.

[2] – أحمد مختار عطية، الإطناب في القرآن الكريم، ص439.

[3] – أحمد مختار عطية، المرجع نفسه، 440، 441.

أنفسهم) أيْ قلوبهم لا يَسَعُها أُنسٌ ولا سرور لأنّها خرجت مِن فَرْطِ الوَحْشة والغمّ (و ظنوا) وعلموا (أنْ لا مَلْجَأَ مِن سَخَطِ (الله إلاّ) إلى استغفاره (ثم تاب عليهم ليتوبوا) ثم رَجَعَ عليهم بالقبول والرحمة كَرّةً بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا وليتوبوا...»[1].

- **إعرابها:**

قال الأخفش: «فإنْ قيل فأين جوابُ (ولما جاءهم كتاب قلت" جوابه في القرآن كثيرٌ واسْتُغْنِي عنه في هذا الموضع إذْ عُرِفَ معناه. كذلك جميع الكلام إذَا طال تجيء فيه أشياء ليس لها أجوبة في ذلك الموضع ويكون المعنى مُسْتَغْنَى به نحو قوله عز وجل: ﴿**وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ**﴾ [الرعد: 31]»[2].

- **وظيفتها:**

جاءت "ثُمّ" بمثابة استراحة في النطق، إذْ نُلاحِظ أنّ جملة الشرط طويلة جِدًّا ونعرف أنّ "ثُمّ" للتراخي، فوظيفة "ثُمّ" إيقاعية، إذْ الانتقال مِن مخرج الهاء المكسورة المجهد أثناء النطق في (إليه) إلى التاء وفَتْحَتِها في(تاب) مُتْعِبٌ مُجْهِدٌ جاءت "ثُمّ" لِتسْهيله بِالتَّدَرُّجِ مِن كَسْرَةٍ فَضَمَّةٍ فَفَتْحَةٍ، هِ، ثُ، مَّ، تَا. بالإضافة إلى كَسْرِ رَتَابَةِ تِكْرارِ الواو في جُمْلة الشرط. وفي الآية التي تسبقها كذلك وكذلك كَسْرُ رَتَابَةِ تِكْرارِ الراء في (يريد، الآخرة، صرفكم).

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م2، ص218، 219.

[2] – الأخفش، معاني القرآن، ص104.

■ **ثالثـا – أنماط زيادة "إذْ، إذَا " ووظائفها:**

1. زيادة "إذْ":

قال أبو عبيدة: «إذْ" اسم، وهو ظرف زمانٍ ليس مِمَّا يُزادُ. قال أبو إسحاق ذَكَرَ الله عَزَّ وجَلَّ خَلْقَ الناس وغيرهم. فالتقدير: ابتدأ خَلْقَهُم" إذْ قال ربك". للملائكة خَفْضٌ باللام والهاء لتأنيث الجماعة» [1].

وفي شرح الكافية للرضيّ : «قيل في نحو قوله تعالى": وإذْ وَاعَدْنَا.. " إنّها زائدة كما مضى وقيل هي مفعولة (اذكروا) ويلزمها الإضافة إلى الجملة»[2].

وقال السيوطي: «قال أبو عبيدة وتبعه ابن قتيبة أنّ "إذْ" جاءت زائدة في قوله تعالى: " ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة:30]»[3].

* **نمط التركيب: الواو+إذْ+فعل ماض +فاعل + مضاف اليه.**

تفسيرها: قال الطبري: «قال أبو جعفر: زعم بعض المنسوبين إلى العلم بِلُغَة العرب مِن أهل البصرة أنّ تأويل قوله: " وإذْ قال ربّك وقال ربّك، وإنّ "إذْ" مِن الحروف الزوائد وأنّ معناها الحَذْفُ، واعتلّ لقوله الذي وصفنا عنه في ذلك ببيت الأسود بن يعفر: **فَإِذَا وذَلِكَ لَا مَهَاهَ لِذِكْرِهِ والدَّهْرُ يُعْقِبُ صَالِحًا بِفَسَادِ**

... قال أبو جعفر: والأمر في ذلك بِخلافِ ما قال: وذلك أنّ "إذْ" حرف يأتي بمعنى الجزاء، ويدل على مجهول مِن الوقت، وغير جائزٍ إبْطالُ حَرْفٍ كان دليلاً على معنى في الكلام. "... فإنْ قال قائِلٌ: فما الجالب لـ"إذْ" إذَا لم يكن في الكلام قبله ما يعطف عليه؟ قيل له: قد ذكرنا فيما مضى أنّ الله جلّ ثناؤه خاطب الذين خاطبهم بقوله" كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا فأحْياكم" بهذه الآيات والتي بعدها مُوَبِّخَهم مُقَبِّحًا إليهم سوءَ فِعَالِهم ومقامهم... فكان مِمَّا عَدَّدَ مِن نِعَمِه عليهم أنّه خَلَقَ لهم ما في الأرض جميعًا، وسَخَّر لهم ما في السموات... فكان في قوله: كيف تكفرون.. ومعنى: اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم، إذْ خلقتكم ولم تكونوا شيئا،... ثم عطف بقوله: " وإذْ قال ربك للملائكة" على المعنى المُقْتَضَى بقوله "كيف تكفرون

---

[1] – النحاس، إعراب القرآن، م1، ص42.

[2] – الأستراباذي، شرح الكافية، م 3، ص258.

[3] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م1، ج2، ص445.

بالله" إذْ كان مُقتَضِيًا ما وصفت مِن قوله: اذكروا نعمتي إذْ فعلت بكم وفعلت، واذكروا فعلي بأبيكم آدم، إذْ قلت للملائكة إنّي جاعِلٌ في الأرض خليفةً» [1].

• **إعرابها:** قال النحاس: «قال أبو عبيدة إذْ اسم، وهو ظرف زمان ليس مِمَّا يُزاد قال أبو إسحاق ذكر الله عز وجل خَلْقَ الناس وغيرهم فالتقدير: ابتدأ خَلْقَهُم (إذ قال ربك) (للملائكة) خَفْض باللام والهاء لتأنيث الجماعة»[2].

وقال مكي بن طالب القيسي: «إذْ في موضع نَصْبٍ بإضْمار فِعْل، تقديره: واذكر يامحمد إذْ قال، ولا تعمل فيها: قال لأنّ إذْ مضافة إلى الجملة التي بعدها والمضاف إليه لا يعمل»[3].

وقال العكبري: «هو مفعول به، تقديره واذكر إذْ قال. وقيل: هو خبر مبتدأ محذوف، تقديره وابتداء خلقي إذْ قال ربّك. وقيل: إذْ زائدة و(الملائكة) مختلف في واحدها وأصْلها»[4].

وقال الزجاج: «قال أبو عبيدة "إذْ"هاهنا زائدة، وهذا إقْدام مِن أبي عبيدة لأنّ القرآن لا ينبغي أنْ يتكلم فيه إلا بغاية تجري إلى الحق وإذْ معناها الوقت وهي اسم فكيف يكون لَغْوًا»[5].

ولا يعتبرها أبو حيان زائدة[6]. ونرجّح نحن الرأي الأخير. أي نعتبرها بمعنى لفظة (زمن أو وقت أو حين أو يوم) أيْ ظرفية. ويكون المعنى: "حين قال ربك.. "، لأنّه يجوز تقديم الظرف على معموله.

• **إعرابها:**

الواو: استئنافية.

إذْ: زائدة أو بمعنى "حين".

قال: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر.

---

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م1، ج1، ص282.

[2] – النحاس، إعراب القرآن، م1، ص42.

[3] – مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ص34.

[4] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، م1، ص47.

[5] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص108.

[6] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج1، ص222.

ربك: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

للملائكة": جار ومجرور متعلق بالفعل قال.

- **وظيفة "إذْ":**

سواء اعتبرنا "إذْ" زائدة أو غير زائدة فإنّ لها دورًا إيقاعيًّا. يمكن أنْ يكون تَنْبيهِيًّا وتذكيريًّا.

2. زيادة "إذَا":

"قد تأتي إذا زائدة، وخرّج عليه ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق :1] مبتدأ وخبرها "إذَا" في قوله:"أيْ انْشَقّت السماء، كما قال: " اقتربت الساعة" [1]. واختلف في قوله تعالى﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق:2]" .

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «حُذِف جوابُ إذَا ليذهب المُقَدّرُ كُلّ مَذْهَبٍ، أو اكتفاء بِما عُلِمَ في مثلها مِن سورَتَيْ التكوير والانفطار، وقيل جوابها مَا دَلّ عليه فَمُلاقِيه: أيْ إذَا السماء انشقت لاقى الإنسانُ كَدْحَهُ، ومعناه انشقّت بالغمام كقوله تعالى–و يوم تشقق السماء بالغمام– وعن علي رضي الله عنه: تنشق مِن المَجَرّة»[2].

وقال الزمخشري أيضا: «(مُدّت) مِن مَدَّ الشيء فامْتَدَّ وهو أنْ تُزال جبالُها وآكامُها وكُلُّ أمْتٍ فيها حتى تمتد وتنبسط ويستوي ظهرُهَا كما قال تعالى: ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ [طه:107]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: مُدّت مَدَّ الأديم العُكاظي لأنّ الأديم إذَا مُدَّ زالَ كُلُّ انْثِناء فيه وأمْتٍ واستوى، أو مِن مَدَّهُ بِمعنى أَمَدّهُ: أيْ زيدت سَعةً وبَسْطَةً»[3].

• **إعرابها:** قال الفراء: «تشقّق بالغمام، وأذنت لِرَبّهَا وحُقَّتْ سمعت وحَقَّ لها ذلك، وقال بعض المفسرين: جواب "إذَا السماء انشقت" قوله "وأذنت... لم نسمع جوابًا بالواو في إذْ مُبتدأة ولا قبلها كلام، ولا في "إذْ" إذَا ابتدأت، وإنّما تجيب العرب بالواو في قوله: حتى إذَا كان، وفلما

---

[1] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م1، ج 2، ص450.

[2] – الزمخشري، الكشاف، م 4، ص234.

[3] – الزمخشري، الكشاف، ج4، ص234.

أنْ كان" لم يُجاوِزَا ذلك... وقوله عزّ وجَلَّ "و إذَا الأرض مُدّت بُسِطت ومُدّت كما يمد الأديم العكاظي والجواب في "إذَا السماء انشقت" وفي " إذَا الأرض مُدّت كالمتروك لأنّ المعنى مَعْروفٌ قد تَرَدَّدَ في القرآن معناه... وإنْ شئت كان جوابه: يا أيّها الإنسان... وكأنّ المعنى: ترى الثواب والعقاب إذَا انشقت السماء»[1].

وقال مكي بن أبي طالب: «قد تَقَدّم القول فيما يرتفع بعد إذَا نحو: (إذَا السماء انشقت)، و(إذَا الأرض مُدّت) أنّه على إضْمار فِعْلٍ عند البصريين، وعلى الابتداء عند الكوفيين، ابتداء وخَبَرٌ، والعامل في: إذَا: أُذْكُرْ، وقيل: العامل انْشقت وقيل العامل: فملاقيه، وجواب إذَا: (وأذنت) على تقدير زيادة الواو، وقيل الجواب محذوف، ومثله إذَا الثانية، وقيل جوابها: (وألقت) على حَذْفِ الواو وإنّما تحتاج إلى جواب إذَا كانت للشرط، فإنْ عَمِل فيها ما قبلها لم تَجْنَح إلى جواب، ولم تكن للشرط» [2].

و قال العكبري: «جواب "إذَا" فيه أقوال: أحدها: أذِنَت، والواو زائدة. والثاني: هو محذوف، تقديره: يُقال: يا أيّها الإنسان إنّك كادح. وقيل: التقدير: بُعِثْتُم أو جُوزِيتُم ونحو ذلك مِمَّا دَلَّتْ عليه السورة. والثالث: أنّ "إذَا" مبتدأ، إذَا الأرض خبره، والواو زائدة، حُكِي عن الأخفش»[3].

- و**إعرابها التفصيلي** حسب ما ذكره بهجت عبد الواحد هو:

«**إذَا:** ظرف لِمَا يُستقْبَلُ مِن الزمان مُتَضَمِّنٌ معنى الشرط غير الجازم خافِضٌ لِشَرْطِهِ متعلق أو منصوب بجوابه.

السماء: فاعل مرفوع بفعل مضمر يفسره الفعل "انشقت" وعلامة رفعه الضمة وجملة" انشقت السماء" في محل جرّ بالإضافة.

انشقت: جملة تفسيرية لا محل لها مِن الإعراب وهي فعل ماضٍ مبني على الفتح وفاعلة ضمير مستتر جوازا تقديره "هي" والتاء تاء التأنيث الساكنة لا محل لها. وجواب إذَا محذوف اكتفاء بما علم فيمثلها.. وقيل جوابها ما دلّ عليه فملاقيه أيْ إذَا انشقت السماء لاقى الإنسان كَدْحَهُ وقيل حُذِفَ الجوابُ للتهويل»[4].

---

[1] – الفراء، معاني القرآن، ج 3، ص249.

[2] – مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، ص502.

[3] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص456.

[4] – بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل، م 12، ص357، ص387.

- وظيفة "إذَا":

إذَا اعتبرْنَا "إذا" زائدة واعتبرْنَا أنّ هناك تقديمًا وتأخيرًا أيْ تقديم الفاعل على فعله والأصْل " انشقت السماء" وقد تَمَّ التقديم للاهتمام بِأَمْرِ المتقدم "السماء" بالإضافة إلى تناسُبِ الفواصل إيقاعيّا، فإنّه يمكن لنا بذلك تَرْجيح الرأي النافي لزيادتها واعتبارها شرطية ظرفية جوابها يا أيها الإنسان وذلك بالتأويل التالي: " إذا السماء انشقت وإذا الأرض مدت لاقى الإنسان كدحه. كما ذكر الزمخشري. أيْ (يومَ تنشقُ السماءُ وتُمدُّ الأرضُ، يلاقي الإنسان كَدْحَه) وبهذا تكون "إذَا" ظرفية وهو المعنى الأقرب لها.

▪ **رابعـاً - أنماط زيادة «إنْ وأنْ» ووظائفها:**

1. زيادة "إنْ":

قال السيوطي: «وخرّج عليه: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف:26] »[1].

وقال الزركشي: «قيل نافية، والأصْل: في الذي ما مكّنّاكُم فيه" بدليل ﴿مَكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ [الأنعام:6]، وكأنّه عَدَلَ عن مَا لِئَلاَّ تتكرَّرَ فَيَثْقُلَ اللفْظُ»[2].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «قلت: الدلالة على أنّ الريح وتصريف أعِنَّتِها مِمَّا يشهد لِعِظَمِ قُدْرَتِهِ لأنّها مِن أعاجيب خَلْقِهِ وأكابِرِ جنوده، وذكر الأمر وكونها مأمورة مِن جهته عزّ وجلّ يُعَضِّدُ ذلك ويُقَوّيهِ (إنْ) نافية: أيْ فيما مَكَّنّاكُم فيه إلاّ أنْ أحْسن في اللفظ لِمَا في مُجامَعَةِ مَا مثلها مِن التكرير المستبشع ومثله مجتنب، ألا ترى أنّ الأصل في مهما ما ما فلِبشاعة التكرير قَلَبُوا الألفَ هاءً ولقد أغَثّ أبو الطيب في قوله:

*** لَعَمْرُكَ مَا مَا بَانَ مِنْكَ لَضَارِبٌ ***

وما ضَرَّهُ لو اقتدى بعذوبة لَفْظِ التنزيل فقال: لعمرك ما إنْ بان منك لَضارِبٌ، وقد جعلت إنْ صِلَةً مثلها فيما أنشده الأخفش:

يُرَجَّى المَرْءُ مَا إِنْ لَا يَرَاهُ وَ * تَعْرِضُ دُونَ أَدْنَاهُ الخُطُوبُ

---

[1] - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م1، ج 2، ص465.

[2] - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص50

وتؤوّل بإنّا مكّناهم في مِثْلِ ما مكّنّاكُم فيه، والوَجْهُ هو الأول، ولقد جاء عليه غير آية في القرآن ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم:74]، ﴿كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [غافر:82] وهو أبْلَغُ في التوبيخ وأدْخَلُ في الحثِّ على الاعتبار »[1].

- **إعرابها:**

قال الفراء: «يقول في الذي لم نُمَكِّنْكُم فيه، و(إنْ) بمنزلة مَا في الجَحْدِ »[2].

وقال العكبري: «قوله تعالى: (فيما إنْ مكّناكم): "ما"بمعنى الذي، أو نكرة موصوفة. و"إنْ" بمعنى "ما" النافية وقيل: "إنْ" زائدة، أيْ في الذي مَكَّنَّاكُم »[3].

وقال الزجاج: «إنْ هاهنا في معنى "ما" و"إنْ" في النفي مع "ما" التي في معنى الذي أحسن في اللفظ مِنْ "ما"، ألا ترى أنّك لو قلتَ رغبتُ فيما ما رغبتُ فيه لَكانَ الأحسن أنْ تقول: قد رغبت فيما إنْ رغبت فيه، تريد في الذي ما رغبت فيه لاختلاف اللفظين »[4].

وقال ابن الأنباري: «قَدْ حَرْفٌ يُقرِّبُ الماضي مِن الحال ويُقلِّلُ المستقبل، وفيما، أيْ في الذي. وإنْ مَكّنّاكُم، تحتمل (إنْ) وجهين: أحدُهمُا: أنْ تكون بمعنى (ما)- و الثاني: أنْ تكون (إنْ) زائدة »[5].

- **وإعرابها التفصيلي هو:**

فيما: جار ومجرور.

إنْ: زائدة.

مكّنّاكم: فعل ماضٍ مبني على الفتح و"نا" ضمير متصل مبني على السكون في محلّ رَفْعِ فاعِل، والكاف ضمير متصل في محلِّ نَصْبِ مفعول به والميم للجماعة. وهي جملة فعلية صِلَة الموصول لا محلّ لها مِن الإعراب.

فيه: جار ومجرور متعلق بالفعل "مكّن".

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م525، 526.

[2] – الفراء، معاني القرآن، ج3، ص56.

[3] – العكبري، التبيان في علوم القرآن، ج2، ص525.

[4] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص446.

[5] – ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج2، ص446.

- **وظيفة "إنْ":**

أدّت " إنْ" دورًا إيقاعِيًّا هو الفَصْلُ بين تَتَابُعِ نُطْقِ الميم في "فيما" و"مكّناكم" بالقضاء على الثقل الموجود في الآية.

2. <u>زيادة "أنْ"</u>:

قال السيوطي: «والأكثر أنْ تقع بعد لَمَّا التوقيتية، نحو ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ [العنكبوت:33]، وزعم الأخفش أنّها تنْصِبُ المضارع وهي زائدة، وخرّج عليه ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:246]. ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم:12]، قال فهي زائدة بدليل ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المائدة :84]»[1].

وشرح الزركشي هذه الزيادة فقال: «وإنّما حَكَمُوا بِزِيادَتِها، لأنّ لمَّا ظَرْفُ زمانٍ، ومعناها وجود الشيء لوجود غيره وظروف الزمان غير المتمكنة لا تُضاف إلى المفرد، و"أَنْ" المفتوحة تجعل الفعل بعدها في تأويل المفرد، فلم تبقَ "لمّا" مضافة إلى الجمل، فلذلك حَكَمُوا بزيادتها. وجعل الأخفش مِن زيادتها قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:246]. ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم:12]، وقيل بل هي مصدرية والأصل "و ما لنا في ألا نفعل كَذَا" فليست زائدة، لأنّها عملت النصب في المضارع»[2].

"ووردت زائدة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف :96] فجيء بـ"أنْ" ولم يأت على الأصْل مِن الحَذْفِ، لأنّه لَمّا كان مجيء البشير إلى يعقوب عليه السلام بعد طول الحزن وتَبَاعُدِ المُدّة، نَاسَبَ ذلك زيادةَ "أنْ" لِمَا في مقتضى وَصْفِها مِن التراخي"[3]. وعليه يمكن تصنيف ورودها زائدة في نمطين هما:

---

[1] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م 1، ج 2، ص467

[2] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص51.

[3] – الزركشي، المصدر نفسه. ، ج4، ص143.

* **<u>النمط الأول</u>: لمّا + أنْ + فعل ماض+ فاعل.**

و قد ورد في آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [يوسف:96].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «(ألقاه) طَرَحَ البشيرُ القميصَ على وَجْهِ يعقوب أو ألقاه يعقوب (فارتدّ بصيرًا) فرجع بصيرًا»[1].

• **إعرابها:** قال النحاس: «أنْ زائدة للتوكيد فارتدّ بصيرًا نَصْبٌ على الحال»[2].

وقال أبو حيان الأندلسي: «وأنْ تطّرِدَ زيادتُها بعد لمّا، والضمير المستكنّ في ألقاه عائِدٌ على البشير، وهو الظاهر»[3].

و قال بهجت عبد الواحد في **إعرابها التفصيلي:**

«**الفاء:** استئنافية.

لمّا: اسم شرط غير جازم بمعنى "حين" مبني على السكون في محل نَصْبٍ على الظرفية الزمانية متعلقة بالجواب.

أنْ: زائدة لوقوعها بعد "لَمّا" الوقتية وهي للتوكيد أو هي صِلَة لِلَمّا.

جاء: فعل ماضٍ مبني على الفتح.

البشير: فاعل مرفوع بالضمة. وجملة "جاء البشير" في مَحَلِّ جَرٍّ بالإضافة.

ألقاه على وجهه: الجملة: جواب شرط غير جازم لا محل لها مِن الإعراب.

ألقاه: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذّر والفاعل ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو. والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نَصْبِ مفعول به أيْ القميص.

على وجهه: جار ومجرور متعلق بِألقاه والهاء ضمير متصل في محل جَرٍّ بالإضافة أيْ على وَجْهِ يعقوب»[4].

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج2، ص343.

[2] – النحاس، إعراب القرآن، م2، ص215.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6، ص324.

[4] – بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م5، ، ص374.

و أعرب محمود سليمان ياقوت الفاء عاطفة[1].

- **وظيفة "أنْ":**

"أنْ" حرف عامِلٌ في الفعل المضارع شَكْلاً فينصبه وغير عامِلٍ فلا ينصب ويأتي بعده فعلٌ ماضٍ. ويمكن أنْ يؤدّي دورًا إيقاعِيًّا في حالة عَدَمِ عَمَلِهِ يظهر ذلك عند التجويد: (و لَمَّا جَاءَ) فالمَدُّ في "مَا" ثم المَدُّ في "جَا". وكلاهما مَدٌّ مَفْتوح طويل مُتَتَابِعٌ، يشكّل ثِقَلاً على جهاز النطق، أسْهَمَ الحرفُ "أنْ" في القضاء عليه.

*** <u>النمط الثاني</u>: ما نافية + شبه جملة جار ومجرور+ لا+ فعل مضارع فاعل +شبه جملة جار ومجرور مضاف إليه.**

ورد هذا النمط في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة :246]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم:12].

واخترنا للتحليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:246].

• **تفسيرها:** قال البيضاوي: «أيْ أيّ غَرَضٍ لنا في تَرْكِ القتالِ وقد عَرَضَ لنا ما يُوجِبُه ويَحُثُّ عليه مِن الإخْراج مِن الأوطان والإفراد عن الأولاد، وذلك أنّ جالوت ومَنْ معه مِن العمالقة كانوا يسكنون ساحِلَ بَحْرِ الروم بين مصر وفلسطين فظهروا على بني إسرائيل فَأَخَذُوا ديارهم وسَبَوْا أولادهم وأسَرُوا مِن أبناء الملوك أربعمائة وأربعين»[2].

• **إعرابها:** قال الأخفش: «(أنْ) هاهنا زائدة كما زيدت بعد (فلمّا) و"لمّا" و"لوْ" فهي تُزادُ في هذا المعنى كثيرًا. ومعناه: " وما لنا لا نقاتل" فأعْمَلَ "أنْ" وهي زائدة كما قال: "ما أتاني مِن أحَدٍ" فأعْمَلَ "مِن" وهي زائدة. قال الفرزدق: لـ [البسيط]:

---

[1] – محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، ج9، ص309.

[2] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، م1، ص135، 136.

لَوْ لَمْ تَكُنْ غَطَفَان لاَ ذَنُوبَ لَهَا ❊ إِلَيَّ لَامَتْ ذَوُو أَحْسَابِهَا عُمَــرَاً

المعنى لو لم تكن غطفان لها ذنوب. و"لا" زائدة وأعْمَلَهَا »[1].

وقال العكبري: «(وما لنا): ما استفهام في موضع رَفْعٍ بالابتداء، ولنا الخبر، ودخلت الواو لِتَدُلّ على رَبْطِ هذا الكلام بِمَا قبله، ولو حُذِفَت لَجازَ أنْ يكون مُنْقَطِعًا عنه، وهو استفهام في اللفظ وإنكار في المعنى. (أنْ لا نقاتل): تقديره: في أنْ لا نقاتل، أيْ في تَرْكِ القتال، فتتعلق "في" بالاستقرار، أو بِنفس الجارِّ، فيكون "أنْ لا نقاتل" في موضع نَصْبٍ عند سيبويه، وجَرٍّ عند الخليل. وقال الأخفش: أنْ زائدة، والجملة حال، تقديره: وما لنا غير مقاتلين. مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ [يوسف :11] قد أعمل "أنْ" وهي زائدة »[2].

وقال النحاس: «... وقال الفراء: هو محمول على المعنى، أيْ وما مَنَعَنَا كما تقول: ما لك ألاّ تصلي، أيْ ما مَنَعَك، وقيل: المعنى وأيُّ شيء لنا في ألاّ نقاتل في سبيل الله، وهذا أجْوَدُهَا »[3].

وقال الزجاج: «والقول الصحيح عندي أنّ "أنْ" لا تُلْغَى هاهنا، وأنّ المعنى وأيُّ شيء لنا في أنْ لا نُقاتِل في سبيل الله، أيْ أيُّ شيء لنا في تَرْكِ القتال »[4].

وقال أبو حيان الأندلسي: «ذهب أبو الحسن أنّ: أنْ، زائدة، وعَمِلَت النصب كما عَمِل باء الجرّ الزائد الجرّ، والجملة حال، أيْ وما لنا غير مقاتلين.. »[5].

- **وإعرابها التفصيلي** هو:

و: استئنافية.

ما: استفهامية مبنية على السكون. في محلّ رَفْعِ مبتدأ.

لنا: جار ومجرور متعلق بخبر"ما".

أنْ: حرف زائد.

---

[1] – الأخفش، معاني القرآن، ص129.

[2] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص164، 165.

[3] – النحاس، إعراب القرآن، م1، ص122.

[4] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص327.

[5] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج2، ص571، 572.

لا: حرف نَفْي مبني على السكون لا عَمَلَ له.

نقاتل: فعل مضارع منصوب بِأنْ وعلامة نَصْبِهِ الفتحة الظاهرة والفاعل ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره نحن. والمصدر المؤول مِن"أنْ والفعل" في محلِّ نَصْبِ حال.

في سبيل: جار ومجرور متعلق ب"نقاتل".

الله: مضاف إليه مجرور وعلامة جَرّه الكسرة. والجملة استئنافية لا محل لها مِن الإعراب، أو معطوفة على ما قبلها.

- وظيفة الحرف"أنْ":

أدّت"أنْ" دورًا إيقاعيًّا تَمَثَّل في تسهيل الانتقال مِن المَدِّ المفتوح في "نا" وهو مَدٌّ طويل إلى مَدٍّ آخر يتبعه في "لا"، فدخول: أنْ" بينهما يُذَلِّلُ هذه الصعوبة.

▪ **<u>خامسا</u> - <u>زيادة (مَاذَا)</u> :**

وردت زيادتها **في قوله تعالى:** ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة:219].

• **تفسيرها:** قال الطبري: «ويسألك يا محمد أصحابك: أيُّ شيء ينفقون مِن أموالهم فيتصدّقون به، فَقُلْ لهم يا محمد. أنْفِقُوا منها العَفْوَ. واختلف أهْلُ التأويل في معنى "العَفْو" في هذا الموضع، فقال بعضهم: معناه: الفَضْل... ما فَضَلَ عن أهْلِك، كان القوم يعملون في كُلِّ يومٍ بِمَا فيه، فإنْ فَضَل ذلك اليوم فَضْلٌ عن العيال قَدَّمُوه ولا يتركون عيالَهم جُوعًا، ويتصَدّقُون به على الناس.. وهو الفَضْلُ فَضْلُ المال»[1].

• **إعرابها:** قال النحاس: «قال أبو جعفر: إنْ جعلت "ذا" بمعنى الذي كان الاختيار الرفع وجاز النصب، وإنْ جعلت ما وذا شيئا واحدا كان الاختيار النصب وجاز الرفع. وحكى النحويون: ماذا تعلمت أنحوا أم شعرا؟ بالنصب والرفع على أنهما جيّدان حَسَنَان إلاّ أنّ التفسير في الآية يدل على النصب»[2].

---

[1] - الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م2، ج2، ص448.

[2] - النحاس، إعراب القرآن، م1، ص111.

وقال العكبري: «يُقْرَأُ بالرفع على أنّه الخَبَر، والمبتدأ محذوف تقديره: قُلْ المنفق وهذا إذَا جعلت ماذَا مبتدأ وخبرًا، ويقرأ بالنصب بِفِعْلٍ محذوف، تقديره: ينفقون العفْوَ، وهذا إذَا جَعَلْت "ما"، و"ذا" اسْمًا واحِدًا. لأنّ العَفْوَ جَوابٌ، وإعرابُ الجوابِ كَإعراب السؤال »[1].

وذكر السيوطي أنّها« تَرِدُ على أوجه: أحدها: أنْ تكون مَا استفهامًا وذَا موصولةً، وهو أرْجَحُ الوجْهَيْن في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة:11]، في قراءة الرفع، أيْ الذي ينفقونه العفو، إذْ الأصل أنْ تُجابَ الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية.

الثاني: أنْ يكون مَا استفهامًا وذَا إشارة.

الثالث: أنْ تكون ماذا كُلُّه استفهامًا على التركيب، وهو أرْجَحُ الوجهين في" و﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة :219]، في قراءة النصب أيْ ينفقون العَفْوَ.

الرابع: أنْ يكون ماذا كُلُّه اسمُ جِنْسٍ بمعنى شيء أو موصولا بمعنى الذي.

الخامس: أنْ تكون ما زائدة وذا للإشارة.

السادس: أنْ تكون ما استفهاما، وذا زائدة »[2]. ولم يذكر الزجاج ولا ابن الأنباري أنّها زائدة.

- **وظيفة الحرف "مَاذَا":**

نُرَجِّحُ الرأي القائل بِأنّ "مَا" و"ذَا" كلمة واحدة معناها (ما الذي) وليست زائدة.

---

[1] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، م1، ص149.

[2] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م1، ج 2، ص527، 528.

▪ **سادساً – زيادة الأفعال (كان ، يَعلَم):**

1. زيادة (كان):

ذَكَرَ الزركشي زيادَة (كان) في قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم:29] قيل: «(كان) هاهنا زائدة، وإلاّ لم يكن فيه إعْجَاز، لأنّ الرجال كُلّهم كانوا في المَهْد، وانتصب صَبِيًّا على الحال. وقال ابن عصفور: هي في كلامهم زيدت في وَسَطِ الكلام للتأكيد، وهي مُؤكِّدَةٌ للماضي في (قالوا)»[1]. وتكون زائدة، كقوله ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء:112]. أيْ بِما يعملون، لأنّه قد كان عالِمًا ما عَلِمُوه مِن إيمانهم به[2].

وفيما يلي أنماط زيادتها:

* **النمط الأول: "كيف+ فعل +فاعل+مفعول به(اسم موصول)+صلته(كان+شبه جملة في)**

قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم:29].

• **تفسيرها:** قال الفراء: «ويقال: إنّ المَهْدَ حِجْرُهَا، ويُقالُ سريره والحِجْرُ أجْوَدُ»[3].

قال الزمخشري: «(فأشارت إليه) أيْ هو الذي يجيبكم إذَا ناطَقْتُمُوه، وقيل كان المستنطق لعيسى زكريّا عليه السلام. وعن السدي: لَمّا أشارت إليه غَضِبُوا وقالوا لَسُخْرِيّتُها بِنَا أَشَدُّ علينا مِنْ زِنَاهَا. ورُوِي أنّه كان يَرْضع، فَلَمّا سَمِع ذلك تَرَكَ الرضاع وأقبل عليهم بِوَجْهِه واتَّكَأَ على يَسارِه وأشار بِسَبّابَتِهِ. وقيل كَلَّمَهُم بذلك ثم لم يتكلم حتى بَلَغَ مَبْلَغًا يتكلم فيه الصبيان (كان) لإيقاع مضمون الجملة في زمان ماضٍ مُبْهَم يصلُح لقريبه وبعيده خاصة والدالّ عليه مبنى الكلام وأنّه مَسُوقٌ للتعجب، ووَجْهٌ آخر أنْ يكون نُكلِّم حِكاية حالٍ ماضِية: أيْ كيف عَهِد قبل عيسى أنْ يُكلِّم الناسُ صبيًّا في المَهْد فيما سَلَفَ مِن الزمان حتى نكلّم هذا»[4].

• **إعرابها:**

قال الزجاج: «وفي هذا ثلاثة أوجه: قال أبو عبيدة إنّ معنى "كان" اللغو، المعنى كيف نكلّم مَن في المهد صبيًّا، لأنّ كُلّ رَجُلٍ قد كان في المهد صبيًّا، ولكنّ المعنى كيف نكلّم مَنْ

---

[1] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص48.

[2] – الزركشي، المصدر نفسه، ج4، ص192.

[3] – الفراء، معاني القرآن، ج2، ص130.

[4] – الزمخشري، الكشاف، م2 ص508.

في المهد صَبِيًّا لا يفهم مثله، ولا ينطق لسانه بالكلم. وقال قَوْمٌ إنّ "كان" في معنى وَقَعَ وحَدَثَ. المعنى على قَوْلِ هؤلاء: كيف نُكلِّم صبِيًّا قد خُلِق في المهد. وأَجْوَدُ هذه الأقوال أنْ يكون "مَنْ" في معنى الشرط والجزاء فيكون المعنى: منْ يكن في المهد صبِيًّا »[1].

وقال ابن الأنباري: «كان فيها ثلاثة أوجه: الأول: أنْ تكون بمعنى (حَدَثَ ووَقَعَ) فيكون (صَبِيًّا) منصوبًا على الحال مِن الضمير في (كان) والثاني: أنْ يكون بمعنى(صار)، فيكون (صبِيًّا) منصوبًا لأنّه خَبَرٌ (صار) والثالث: أنْ تكون (كان) زائدة، وصبيًّا منصوب على الحال، والعامل فيها على هذا الاستقرار. ولا يجوز أنْ تكون (كان) هاهنا الناقصة لأنّه لا اختصاصَ (لعيسى) في ذلك، لأنّه ما مِن أحَدٍ إلا كان صَبِيًّا في المهد يومًا مِن الأيام، وإنّما تَعَجَّبُوا مِن كلام مَنْ وُجِد وصار في حال الصبي في المهد »[2].

و قال أبو حيان الأندلسي: «و(كان) قال أبو عبيدة: زائدة. وقيل: تامة وينتصب (صبِيًّا) على الحال في هذين القولين، والظاهر أنّها ناقِصة فتكون بمعنى صار أوتبقى على مدلولها مِن اقترانِ مضمونِ الجملة بالزمان الماضي، ولا يدل ذلك على الانقطاع كما لن يَدُلّ في قوله: ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء :96] ، وفي قوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ﴾ [الإسراء:32]. والمعنى (كان) وهو الآن على ما كان، ولذلك عَبَّرَ بعضُ أصحابنا عن (كان) هذه بِأنّها تُرادِفُ لم يزَلْ وما رَدَّ به ابن الأنباري كونها زائدة مِن أنّ الزائدة لا خَبَرَ لها، وهذه نَصبت صَبِيًّا خَبَرًا لها ليس بشيء لأنّه إذْ ذاك ينتصِبُ على الحال، والعامِل فيه الاستقرار »[3].

وقال بهجت عبد الواحد في **إعرابها التفصيلي** ما يلي:

«**قالوا:** فعْل ماضٍ مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. الواو: ضمير متصل في محل رَفْعِ فاعِل والألف فارقة.

كيف: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نَصْبِ حالٍ.

نكلم: فعل وفاعل.

مَنْ: اسم موصول مبني على السكون في محل نَصْبِ مفعول به.

---

[1] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص328.

[2] – ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج2، ص124.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج1، ص258.

كان: زائدة لا عَمَلَ لها بمعنى "... " وهي لإيقاع مضمون الجملة في زمانِ الكلام وأنّه مَسُوقٌ للتعجب. وصِلة "مَن" محذوفة بتقدير "مَن استقر" وجملة "استقر" في المهد صَبِيًّا صِلة الموصول لا محل لها مِن الإعراب.

في المهد: جار ومجرور متعلق بصلة الموصول المحذوفة.

صبيا: حال منصوب بالفتحة. والجملة كيف... مقول القول »[1].

- وظيفتها:

أدّت "كان" دَوْرًا إيقاعِيًّا بالتوافق الصوتي مع بقية الكافات في "كيف نكلم، كان". وهذا الدور أدّته في الحالتين: في حال زيادتها أو في حال عَدَمِ زيادتها واعتبارها بمعنى (مَنْ هو موجود أو كائن في المهد وهو صغيرٌ لا يَقْدِرُ على الكلام).

*** النمط الثاني: فعل القول +اسم استفهام+خبر+حرف جرّ+اسم موصول(ما)+صلته (كان+اسمها+خبرها جملة فعلية).**

قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء:112].

- **تفسيرها:** قال القرطبي: «(قال وما علمي بما كانوا يعملون) (كان) زائدة والمعنى: وما علمي بما يعملون، أيْ لم أُكَلّفْ العلم بأعمالهم إنّما كُلِّفت أنْ أدعوهم إلى الإيمان، والاعتبار بالإيمان لا بالحرف والصنائع، وكأنّهم قالوا: إنّما اتبعك هؤلاء الضعفاء طمعًا في العزة والمال. فقال: إنّي لم أقِفْ على باطِنِ أمْرِهم وإنّما إليّ ظاهِرُهُم. وقيل: المعنى إنّي لم أعلم أنّ الله- يهديهم- ويُضِلُّكُم ويُرْشِدُهم ويُغْويكُم ويُوَفِّقُهُم ويَخْذُلُكُم» [2].

- **إعرابها:** قال بهجت عبد الواحد:

«**قال:** فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو.

و: استئنافية.

ما: اسم استفهام مبني على السكون في محلّ رفع مبتدأ.

---

[1] – بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م7، ص25.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 7، ج13، ص78.

علمي: خبر "ما" مرفوع بالضمة المقدّرة على ما قبل الياء منع من ظهورها اشتغال المحلّ بحركة المناسبة. والياء ضمير متصل – ضمير المتكلم– في محلّ جرّ بالإضافة بمعنى وأيّ شيء علمي.

بما: اسم موصول مبني على السكون في محلّ جرّ بالباء.

كانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو ضمير متصل في محلّ رفع اسم "كان" والألف فارقة.

يعملون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محلّ رفع فاعل. والجملة الفعلية "يعملون" في محلّ نصب خبر "كان". وجملة "كانوا يعملون صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب والعائد ضمير منصوب محلاّ لأنّه مفعول به. التقدير "كانوا يعملونه" أو تكون "ما" مصدرية. فتكون الجملة بعدها صلتها لا محلّ لها. و"ما" وما تلاها بتأويل مصدر في محلّ جرّ بالباء. التقدير: وما علمي بعملهم المراد انتفاء علمه بإخلاص أعمالهم لله واطّلاعه على سرّ أمرهم وباطنه»[1].

– **وظيفة الفعل "كان":**

أسْهم الفعل "كانوا" في إحْداثِ التوازن بين طول الآيتين"قال أنؤمن لك واتبعك الأرذلون... قال وما علمي بما كانوا يعملون. فلو حسبنا عدد الحروف في الآية الأولى لوجدناه ثلاثة وعشرين حرفًا، والعدد ذاته نجده في الآية الثانية باستخدام الفعل "كان"، ولو حذفناه يَخْتَلّ التوازن الصوتي والإيقاعي للآيتين. وذلك سواء اعتبرنا الفعل (كانوا) زائِدًا أو اعتبرناه بِمعنى كائنون: أيْ (و ما علمي بما هم كائنون عليه من العمل).

2. <u>زيادة الفعل (يَعْلَمُ)</u>:

ذكر زيادته الدارس أحمد مختار عطية في قوله: «وذلك في قوله تعالى: ﴿ **أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ** ﴾ [الرعد:33].. إذ التقدير بِما لا في

[1] – بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، م8، ص219 .

الأرض أو بما ليس في الأرض حيث أراد سبحانه أنْ يقرِن تكذيبهم وسوء صنيعِهم بِصدْقِه وحُسْنِ خطابِهِ، كما يجمع الفعل يعلم بين ضعفهم القاصِر وقدرته القاهرة»[1].

• **تفسيرها:** قال الزمخشري: «(و جعلوا) له الله الذي يستحق العبادة وحده (شركاء قل سموهم) أيْ جعلتم له شركاء فَسَمُّوهُم له مَنْ هُم ونَبِّئُوهُ بِأسْمائهم، ثم قال (أم تنبئونه) العبادة وحده(شركاء قل سموهم) أيْ جَعَلْتُم له شركاء فسمُّوهم له مَنْ هم ونبّئوه بأسمائهم، ثم قال (أم تنبئونه) على أمْ المنقطعة كقولك للرجل: قل لي مَنْ زَيْد أم هو أقل مِنْ أنْ يعرف، ومعناه: بل أتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بِمَا في السموات والأرض، فإذَا لم يعلمهم علم أنّهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نَفْيُ أنْ يكون له شركاء ونحوه. قال أتنبئون الله بِما لا يعلم في السموات ولا في الأرض. (أم بظاهر من القول) بل أتسمونهم شركاء بِظاهِرٍ مِن القول مِن غير أنْ يكون لذلك حقيقةً كقولك–ذلك قولهم بأفواههم»[2].

– وظيفة الفعل "يعلم":

عندما نُؤوِّل محذوفًا أو مُقَدَّرًا يجب أنْ يكون التركيب بذلك المُؤوّلِ والمُقَدَّرِ مقبولاً ومُستَسَاغًا وليس رَكِيكًا، فالظاهر زيادة "لا" وليس زيادة الفعل "يعلم"، وبِحذفها يستقيم المعنى والتركيب، وتكون وظيفة زيادتها توكيدية فقط.

---

[1] – أحمد مختار عطية، الإطناب في القرآن الكريم، ص453.

[2] – الزمخشري، الكشاف، ج2، ص361.

▪ **سابعاً – زيادة الأسماء (ذو) :**

وردت زيادتها في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:76].

قال السيوطي: «اسم بمعنى صاحِب، وُضِع للتوصّل إلى وَصْفِ الذوات بأسماء الأجناس، كما أنّ الذي وُضِعت صِلَة إلى وصْفِ المعارف بالجمل. ولا يُستَعْمَلُ إلا مُضافًا. ولا يُضافُ إلى ضَميرٍ ولا مُشْتَقٍّ، وجوّزه بعضهم وخرّج عليه قراءة ابن مسعود: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. وأجاب الأكثرون بأنّ العالم هنا مصدر كالباطل، أو بأنّ "ذي" زائدة»[1].

• **تفسيرها:** قال الفراء: «ليس مِن عالِمٍ إلا وفوقه أعلم منه»[2].

وقال الزمخشري: «فوقه أرْفَعُ درجةً منه في عِلْمِهِ، أو فوق العلماء كُلُّهم عليم هُم دُونَه في العلم وهو الله عزّ وعلا»[3].

وقال القرطبي: «روى إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: يكون ذَا أعْلَمُ مِنْ ذَا وذَا أعْلَمُ مِن ذَا، والله فوق كُلِّ عالِمٍ. وروى سفيان عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير قال: كنّا عند ابن عباس رحمه الله فَتَحَدّثَ بِحديث فتعجّب منه رَجُلٌ فقال: سبحان الله؟ وفوق كُلِّ ذِي عِلْمٍ عليمٌ. فقال ابن عباس: بئس ما قلت، الله العليم وهو فوق كُلِّ عالِمٍ»[4].

وقال ابن كثير: «قال يكون هذا أعْلَمُ مِن هذا وهذا أَعْلَمُ مِن هذا والله فوق كُلِّ عَالِمٍ وهكذا قال عكرمة وقال قتادة وفوق كل ذي علم عليم حتى ينتهي العلم إلى الله، منه بدئ وتعلّمت العلماء وإليه يعود، وفي قراءة عبد الله وفوق كُلِّ عالِمٍ عليمٌ»[5].

---

[1] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م1، ج2، ص487.

[2] – الفراء، معاني القرآن، ج2، ص52.

[3] – الزمخشري، الكشاف، ج2، ص335.

[4] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 5، ج 9، ص144.

[5] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص420.

• **إعرابها:**

قال النحاس: «ابتداءٌ وفيه وجْهان: أَحَدُهُما وفوق كل ذِي عِلْمٍ مَنْ هُو أعْلَمُ منه حتى ينتهي ذلك إليه جَلَّ وعَزَّ والتقدير الآخر وفوق كل ذي عِلْمٍ عَالِمٌ بِكُلِّ شيء وهو الله جلّ وعزّ »[1].

وقال العكبري: يُقْرأُ شاذًّا: «ذي عالم"، وفيه ثلاثة أوجه: أحدها: هو مصدر كالباطل. والثاني: : ذي زائدة، وقد جاء مثل ذلك في الشعر كقول الكميت [الطويل]:

*** إليكم ذَوِي آلِ النّبِي ***

والثالث: أنّه أضاف الاسم إلى المسمى، وهو محذوف تقديره: ذي مسمى عالم. كقول الشاعر:

*** إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ ***

أيْ مُسَمّى. السلام »[2].

• **وإعرابها التفصيلي هو:**

و: استئنافية. أو عاطفة.

فوق: ظرف مكان مبني على الفتح الظاهر، وشبه الجملة الظرفية متعلقة بِخَبَرِ المبتدأ "عليم" وهو مضاف.

كُلِّ: مضاف إليه مجرور وهو مضاف.

ذي: مضاف إليه وهو مضاف.

عِلْمٍ: مضاف إليه مجرور.

عَلِيمٌ: مبتدأ مؤخّر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. والجملة معطوفة على ما قبلها أو استئنافية.

– **وظيفة "ذُو":**

نُرَجِّحُ قَوْلَ السيوطي الذي يرى أنّها بمعنى صاحِب وليست زائدة.

---

[1] – النحاس، إعراب القرآن، م2، ص211.

[2] – العكبري، التبيان في علوم القرآن، م2، ص18.

▪ **ثامناً – الزيادة في صيغة الاسم:**

ونقصد بها صِيَغَ المبالغة فهي عبارة عن أسماء زيدت فيها بعض الحروف فَأَكْسَبَتْها زِيادةً وقُوّةً في المعنى جَعَلَتْها تُؤثِّر في معنى التركيب بِكامِلِه وتوجد هذه الصيغ بِكثرة في النص القرآني، سنورد أمثلة عنها حسب ما ذكرته الباحثة أشواق إسماعيل النجار: "تتباين الأبنية مِن حيثُ استعمالها في أسلوب القرآن الكريم حسب اقتضاءات مُحَدّدَة، فعلى سبيل المثال يُلْحَظ اقتضاء اسم الفاعل (كاذب) في موضع، وبنية المبالغة (كذّاب) في موضع آخر... ، ولا تأتي الأبنية هذه إلا حسب اقتضاءاتها في السياق، بحيث لو وُضعت بنيةٌ مكان بنيةٍ أخرى تلحظ عدم تطابقها مع السياق المذكور[1].

وقال الزركشي: «ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر :42] فهو أبْلَغُ مِن "قادِر" لدلالته أنّه قادِرٌ مُتَمَكِّنُ القدرة، لا يردّ شيء عن اقتضاء قدرته ويسمى هذا قُوّة اللفظ لقوة المعنى... ومنه الزيادة بالتشديد أيضا، فإنّ "ستّارًا" و"غفّارًا" أبْلَغُ مِن ساتِر وغافِر"، **قال تعالى:** ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح:10]. ومِن هذا رجّح بعضهم معنى الرحمان على معنى الرحيم، لِمَا فيه مِن زيادة البناء، وهو الألف والنون»[2].

وتقول الباحثة أشواق إسماعيل النجار في موضع آخر: «قد يقتضي بناء (فعّال) مُفْحَم التضعيف، لتشكيلِ بناء "فعّال" للدلالة على المبالغة، ولا يستعمل هذا البناء إلاّ اقتضاء فعلى سبيل المثال في قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح :10] يلحظ عدول (غفّار) عن (غافر) لأنّ (غافر) لا يدلّ على الكثرة والغفّار للمبالغة في (غافر) يدل على كثرة صدور الفعل»[3].

وتضيف قائلة: «وممّا يُسوّغُ اقتضاء (غفّار) في هذه الآية أنّه جاء بعد الطلب منهم لِكَي يستغفروا فقوله (عزّ وجلّ) (و استغفروا) طَلَبَ منهم الاستغفار مِن ربهم، واقتضى ذلك أنْ يَصِفَ الله (عزّ وجَلّ) نفسه بكثرة المغفرة، ذلك لِحَثّهم وتشجيعهم على الرجوع والتوبة وتَرْكِ المعاصي..»[4].

---

[1] – د. أشواق إسماعيل النجار، الاقتضاء دلالاته وتطبيقاته في أسلوب القرآن الكريم، ص167.

[2] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص25، 26.

[3] – أشواق إسماعيل النجار، المرجع نفسه، ص181.

[4] – أشواق إسماعيل النجار، المرجع نفسه، ص182.

ويقول الزركشي مُعَلِّلاً لذلك: «واعلم أنّ اللفظ إذَا كان على وَزْنٍ مِن الأوزان ثم نُقِل إلى وَزْنٍ آخر أعْلى منه، فلابد أنْ يتضمن مِن المعنى أكثر مِمّا تَضَمَّنَه أوّلًا لأنّ الألفاظ أدِلّة على المعاني، فإذَا زِيدت في الألفاظ وَجَبَ زيادةُ المعاني ضرورةً»[1].

وقال الزركشي أيضا: «نَقَلَ الشيخ برهان الدين الرشيدي أنّ صفات الله التي هي صيغة المبالغة كغفّار ورحيم وغفور ومَنَّان كُلُّها مَجازٌ إذْ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها، لأنّ المبالغة هي أنْ تُثْبِت للشيء أكثر مِمّا له، وصفاتُ الله مُتناهِيةٌ في الكمال، لا يمكن المبالغة فيها، والمبالغة أيضا تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان، وصفات الله مُنزَّهَة عن ذلك»[2].

---

[1] – الزركشي، المصدر نفسه، ج3، ص25.

[2] – الزركشي، المصدر نفسه، ج2، ص311.

▪ **تاسعاً – الزيادة في رسم القرآن الكريم:**

قال الزركشي: «اعلم أنّ الخَطّ جَرَى على وجوه: فيها ما زِيدَ عليه اللفظ، ومنها ما نقص، ومنها ما كتب على لَفْظِهِ، وذلك لحِكَمٍ خَفِيّةٍ، وأسرارٍ بَهِيَّةٍ، تصدّى لها أبو العباس المراكشي الشهير بابن البناء، في كتابه: " عنوان الدليل في مرسوم خطّ التنزيل"، وبَيّنَ أنّ هذه الأحرف إنّمَا اختلف حالُهَا في الخَطِّ بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها. ومنها التنبيه على العوالم الغائب والشاهد، ومراتب الوجود، والمقامات. والخَطّ إنّما يرتسم على الأمْر الحقيقي لا الوهمي»[1].

وقد بيّن الدكتور عمر عبد الهادي عتيق أنّ بعض علماء القراءات أشاروا إلى العلاقة بين الرسم والدلالة فقال: «.. فيرى ابن الجزري أنّ خُروجَ رَسْمِ الهمزة عن القياس غالبه لمعنى مقصود... ويرى الشيخ عبد العزيز الدباغ أنّ رَسْمَ القرآن إعجازٌ ربّاني إذْ إنّ رَسْمَ القرآن سِرٌّ مِن أسرار المشاهدة وكَمالِ الرِّفْعة وهو صادِرٌ عن النبي ﷺ وليس للصحابة ولا لغيرهم في رَسْمِ القرآن ولا شعرة واحدة، وإنّما هو بِتوقيفٍ مِن النبي ﷺ، وهو الذي أمرهم أنْ يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها ونحو ذلك لأسرار لا تهتدي إليها العقول إلاّ بِفَتْحٍ رَبَّاني، وهو سِرٌّ مِن الأسرار التي خَصّ الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، فكما أنّ نَظْمَه مُعْجِزٌ، فَرَسْمُهُ مُعْجِزٌ أيضا»[2].

وقال أيضا: «وينبغي أنْ نَعِيَ أنّ الكشف عن علاقة الرسم بالدلالة أمْرٌ ليس هيّنًا، فقد نَصَّ العلماءُ قديمًا وحديثًا على أنّ كثيرًا مِن الظواهر الكتابية التي خرجت عن الرسم القياسي يُشَكِّل تحَدِّيًا للباحثين في هذا المجال. ولا ريب أنّ رَأْيَ العلماء الذين نَصُّوا على وجوب اتِّباع رَسْمِ المصحف وتحريم مخالفته يُعزّز آراء العلماء الذين رَبَطُوا بين الرسم والدلالة، لأنّ الظواهر الكتابية التي خرجت عن الرسم القياسي لها حِكْمَتُها ومُسوّغاتها الدلالية»[3].

وقد ذكر الزركشي بعض مواضع زيادة الألف وزيادة الواو وزيادة الياء هي كالآتي:

---

[1] – الزركشي، المصدر نفسه، ج1، ص225.

[2] – عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2010، ص173.

[3] – عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، ص173.

1. زيادة الألف:

قال الزركشي: «وهي إمّا أنْ تُزاد مِن أول الكلمة أو مِن آخرها، أو مِن وَسَطِها فالأول: تكون بمعنى زائِد بالنسبة إلى ما قبله في الوجود، مثل: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل:21]. **وقوله تعالى:** ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ﴾ [التوبة:47]. زيدت الألف تنبيهًا على أنّ المؤخر أشدّ في الوجود مِن المُقدّم عليه لفْظًا فالذَّبْح أشَدُّ مِن العذاب، والإيضاع أشَدُّ إفْسادًا مِن زيادة الخبال»[1].

وذكر الزركشي أيضا: «﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف:87].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الرعد:31]. لأنّ الصبر وانتظار الفرج أخَفُّ مِن الإياس، والإياس لا يكون في الوجود إلا بعد الصبر والانتظار»[2].

وذكر عمر عبد الهادي عتيق مواضع أخرى لزيادتها هي: «وزيدت في "لا أذبحَنّه في **قوله تعالى:** ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَاْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل :21] للتنبيه على أنّ المؤخر "الذبح" أشَدُّ مِن المُقَدّم العَذَاب، وكأنّ المراكشي في هذا التوجيه يقول إنّ المتقدم مِن الكلام لا يكون بالضرورة أكثر أهمية أو عناية مِن المتأخر مِن الكلام كما نَصَّ البلاغيون في موضوع التقديم والتأخير... أنّ زيادة الألف مِن المثيرات البصرية لِتُمَيِّزَ دلالةَ كلمةٍ في سياق ما»[3].

وقال الزركشي: «الثاني يكون باعتبار معنىً خارجٍ عن الكلمة يحصل في الوجود لزيادتها بعد الواو في الأفعال، نحو: " يرجوا"، و" يدعو"، وذلك لأنّ الفعل أثْقَلُ مِن الاسم، لأنّه يستلزم فاعِلاً، فهو جملة، والاسم المفرد لا يستلزم غيره، فالفعل أزْيَدُ مِن الاسم في الوجود، والواو أثْقَلُ حُروف المَدِّ واللين، والضمة أثْقَلُ الحركات والمتحرك أثْقَلُ مِن الساكن، فزيدت الألف تنبيهًا على ثِقَلِ الجملة، وإذَا زيدت مع الواو التي هي لام الفعل، فمع الواو التي هي ضمير الفاعلين أوْلى، لأنّ الكلمة جملة مثل" قالوا"، و"عَصَوْا"، إلاّ أنْ يكون الفعل مضارِعًا وفيه النون علامة الرفع فتختصّ الواو بالنون، التي هي مِن جِهة تَمامِ الفعل، إذْ هي

---

[1] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص265، 266.

[2] – الزركشي، المصدر نفسه، ج1، ص266.

[3] – عمر عبد الهادي عتيق، المرجع نفسه، ص232.

إعرابه فيصير ككلمة واحدة وسطها واو، كالعيون والسكون، فإذَا دَخَل ناصِبٌ أو جَازِمٌ مثل: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ ﴾ [البقرة :24] ثبتت الألف »[1].

وقال عمر عبد الهادي عتيق: «وزيدت في الظنونَا في قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ [الأحزاب:10]. وذلك أنّهم ظَنُّوا ظُنونًا كثيرة مختلفة فأطلقها في الصوت مُناسِبةً لِتَعَدُّدِها وإطلاقها ولو قال "الظنون" لَوَقَفَ على الساكن و**السّاكِنُ مُقَيّد**، فَنَاسَب إطلاقُ الألفِ إطلاقَ الظنونِ. وهذا توجيهٌ لم نَعْهَدْهُ مِن قَبْلُ »[2].

وقال الزركشي: «قد تسقط في مواضع للتنبيه على اضْمِحْلال الفعل، نحو: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ [سبأ:5]، فإنّه سَعْيٌ في الباطل لا يصحُّ له ثُبوتٌ في الوجود »[3].

وقال الزركشي في موضع آخر: «وكذلك ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ [الكهف:23]. "و كذلك، الشيء هنا معدوم، وإنّما عَلِمْناه مِن تَصَوُّرِ مِثْلِه الذي قد وَقَعَ في الوجود فنقل له الاسم فيه، مِن حيث إنّه يَقْدِر أنْ يكون مِثْله في الوجود، فزيدت الألف تنبيهًا على اعتبار المعدوم مِن جهة تقدير الوجود، إذْ هو موجود في الأذهان، معدوم في الأعيان... وكذلك: ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ [هود:97]. زيدت الألف بين اللام والهمزة، تنبيهًا على تفصيل مُهِمٍّ ظاهِرِ الوجود. ومثله زيادتها في "مائة"، لأنّه اسم يشتمل على كَثْرَةٍ مُفَصّلَةٍ بِمرتبتين: آحاد وعشرات... قال: ولا خلاف في زيادة الألف بعد الميم في " مائة"و " مائتين" حيث وَقَعَا، ولم تُزَدْ في "فئة" ولا "فئتين" وزيدت في نحو: ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ تَبُوٓأَ بِإِثْمِى ﴾ [المائدة:29].

وقوله تعالى: ﴿ لَنَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ [القصص:76]. ولا أعلم همزةً مُتطرِّفةً قبلها ساكِنٌ رُسِمَتْ [خطا] في المصحف إلا في هذين الموضعين. [ولا أعلم همزة متوسطة قبلها ساكن رسمت في المصحف إلا في قوله: ﴿ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾[الكهف :58] لا غير »[4].

---

[1] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص266.

[2] – عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، ص232.

[3] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص266.

[4] – المصدر نفسه، ج1، ص268.

وأضاف السيوطي مواضع أخرى لزيادة الألف فذكر زيادتها بعد الواو آخِرَ اسمٍ مجموعٍ نحو "بنوا اسرائيل"، ملاقوا ربهم"، "أولوا الألباب"، بخلاف المفرد... وآخِرَ فِعْل مُفْرد أو جَمْع، مرفوع أو منصوب "إلاّ جاءو"و "باءو" حيث وَقَعَا، و"عتوا عتوّا"، فإنْ فَاؤ"، والذين تبَوّؤُ الدار" "عسى الله أنْ يعفو عنهم" في النساء، سعو في آياتنا" في سبأ[1].

وأضاف السيوطي ذكر زيادة الألف في المواضع الآتية: «بعد الهمزة المرسومة واوا، نحو: "تفتؤا"، وفي "مائة"، و"مائتين" والظنونا"، و"الرسولا"، و"السبيلا" و"لا تقولن لشاييء"، و" لا أذبحنه"، و"و لا أوضعوا" و" لا إلى الله"، و" لا إلى الجحيم"و" لا تايئسوا" " إنّه لا يايئس"، " أ فلم يايئس"... وبين الياء والجيم في الزمر والفجر، وكتبت ابن بالهمزة مطلقًا وزيدت في "نبأي المرسلين، و"ملإيه" وملإيهم" ومِن آنائي الليل في طه، ومِن تلقائي نفسي"، " من ورائي حجاب في شورى وإيتائي ذي القربى في النحل، ولقائي الآخرة " في الروم، " بأييكم المفتون" " بنيناها بأييد"، أفإن مات "، أفإن متّ»[2].

وذكر عمر عبد الهادي عتيق مواضع أخرى لزيادتها فقال: «وزيدت الألف بعد واو جمع المذكر السالم المضاف في بعض المواضع نحو: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:46]. وربط الداني بين زيادة الألف في هذه المواضع ووقوع الواو متطرّفَةً وليس بعيدًا ما ذهب إليه غانم قدوري مِن أنّ أيّ محاولة في هذا الصدد لا تقوم على اعتبار أنّ الظاهرة شامِلة لكل وَاوٍ مُتَطَرّفَة لا يمكن أنْ تأتي بِتفسيرٍ صحيح للمشكلة»[3].

وقال إبراهيم أنيس: «ومِن المحاذاة الصوتية عن طريق الزيادة بقاء حرف العلة مع وجود أداة جازمة تقتضي الحذف، كما في قوله تعالى: ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه:77]»[4].

وذكر عمر عبد الهادي عتيق مواضع أخرى هي: «وكذلك كلِمَتَا الرسولاَ والسبيلاَ فقد زيدت الألف فيهما **في قوله تعالى:** ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب :66-67] ولم تُزَدْ الألف في كلمة

---

[1] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م2، ج 2، ص444.

[2] – السيوطي، المصدر نفسه، ص444.

[3] – عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، ص249.

[4] – إبراهيم أنيس، موسيقى اللغة، ص32.

السبيل في موضع آخر من السورة نفسها وذلك في قوله: ﴿وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب:4] وذلك أنّ الأوْلى في كلام أهل النار وهم يَصْطَرِخُون فيها ويَمُدّون أصواتهم بالبكاء، فجاء بالمَدِّ وهو المناسب كَمَدِّ الصوت بالبكاء ورَفْعِهِ بِخلاف الآية الثانية»[1].

وعلّل عمر عبد الهادي عتيق زيادة الألف في هذين الموضعين بقوله: «إنّ تَحَوُّلَ اللام في كَلِمَتَيْ الرسولا والسبيلا إلى مقطع طويل بعد سَاكِنٍ يُحْدِثُ نَغَمًا ينسجم مع رؤوس الآي كما يُساهم في إبراز المستوى الدلالي لأنّ صوت الألف يُصَوِّرُ نَوْعًا مِن الآهات والغصّات المُتَحَشْرِجَة في حَناجِرِ الكافرين وهم يُنادُون ربّ العزة. وإذَا كان النَّفَسُ يتعالى مع أصوات المَدِّ واللين فإنّه مع ألف الإطلاق يجعل الفمَ مَفْتُوحًا فلا يحبس الصوت وإنّمَا يتركه ينساب مِن المَجْرَى رَخِيًّا مُتصِلاً دون انقطاع»[2].

2. زيادة الواو:

قال الزركشي: «الزائد الثاني الواو، زيدت للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعْظَمِ رُتْبَةٍ في العيان، مثل: "﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف:145]. وقوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء:27]. ويدُلُّ على ذلك أنّ الآيتين جَاءَتَا للتهديد والوعيد. وكذلك " أولي" و"أواوا" و"أولات"، زيدت الواو بعد الهمزة حيث وَقَعَتْ لِقُوّةِ المعنى على "أصحاب"، فَإنّ في "أولي" معنى الصُّحْبَة وزيادة التمليك والولاية عليه، وكذلك زيدت في " أولئك" و"أولائكم" حيث وَقَعَا بالواو، لأنّه جَمْعٌ مُبْهَم يظهر فيه معنى الكثرة الحاضِرة في الوجود، وليس للفرق بينه وبين"أولئك" كما قاله قَوْمٌ لانتقاضه "بأولا»[3].

وقال عمر عبد الهادي عتيق في زيادة الواو: «و أبْرَزُ الآراء شُيوعًا في تَوْجِيه زيادة الواو في أسماء الإشارة، يتمثل في أنّ الواو زيدت للتفريق بين "أولئك" و"إليك"، وللتفريق بين أولي و"إلى " الجارة. وقد تَرَدَّدَ صَدَى توجيهاتِ القدماء في كتابات المحدثين... وهناك مَنْ سَمّاهَا الواو الفارقة ومِن القدماء مَنْ نَفَى مبدأ التفريق في زيادة الواو فالمراكشي ينفي أنْ تكون زيادة الواو في "أولئك" للتفريق بينها وبين "إليك"، لأنّه قَوْلٌ مَنْقوضٌ بأولاء ومَنْ يَزْعُمُ أنّ الواو

---

[1] – عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، ص233.

[2] – عمر عبد الهادي عتيق، المرجع نفسه، ص233، 234.

[3] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص269.

للتفريق في "أولئك" و"أولي" لم يُقَدِّم تَوجيهًا لِزيادتِها في "أولوا و"أولات". ويرى المراكشي أنّ الزيادة في "أولوا"و"أولات". لِقُوّة المعنى فيهما وزيادته على معنى "أصحاب" ففي معناهما الصحبة وزيادة التمليك والولاية »[1].

وذكر عمر عبد الهادي عتيق موضِعًا آخر لزيادة الواو وعلّله في قوله: «زيدت الواو في (سأوريكم)، في قوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف :145] ، وقوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء:37]. وقد اختلفت المصاحف في رسم﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾ [طه:71]. فقد رُسِمَت بواو في بعض المصاحف وبغير واو في بعضها الآخر وقد اختلف العلماء في رَسْمِ (سأريكم)، فالزمخشري لا يرى في رَسْمِها زيادة، وإنّما رسمت على لغة فاشِيَةٍ بالحجاز، يقال: أوروني كذا، وأوريته ووجهه أنْ تكون مِن أَوْرَيْت الزّنْد كأنّ المعنى بينه لي وأناره لأستبينه، وقرئ سَأُورِّثُكم وهي قراءة حسنة يُصَحِّحُها قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ [الأعراف:137]. والواو فيها عند المراكشي زائدة تنبيهًا على ظهور ذلك بالفعل للعيان أكْمَلُ ما يكون، ويدلُّ على هذا أنّ الآيتين جَاءَتَا للتهديد والوعيد وأمّا عند ابن الجزري فالألف هي الزائدة وأنّ الواو صورة للهمزة على مُرادِ الوَصْلِ تنْبيهًا على التخفيف »[2].

3. زيادة الياء:

قال الزركشي: «الزائد الثالث الياء، زيدت لاختصاص ملكوتي باطن، وذلك في تسعة مواضع كما قاله في المقنع: "﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ [آل عمران:144]

﴿مِن نَّبَإِىٓ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام:34].

﴿مِن تِلْقَآىِٕ نَفْسِىٓ﴾ [يونس:15].

﴿وَإِيتَآىِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل:90].

﴿وَمِنْ ءَانَآىِٕ ٱلَّيْلِ﴾ [طه:130].

﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء:34].

﴿مِن وَرَآىِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى:51].

---

[1] – عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، ص247، 248.

[2] – عمر عبد الهادي عتيق، المرجع نفسه، ص249.

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ [الذاريات:47].

﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾ [القلم:6]»[1].

وذكر الزركشي نقلا عن أبي العباس المراكشي: «إنّما كُتِبَت "بأييد" بياءين فَرْقًا بين "الأيد" الذي هو القوة، وبين " الأيدي" جَمْع"يد"، ولا شك أنّ القوة التي بَنَى الله بها السماء هي أَحَقُّ بالثبوت في الوجود مِن الأيدي، فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بمعنى أظهر في إدراك الملكوتي في الوجود »[2].

وذكر عمر عبد الهادي عتيق أنّ غانم قدوري و(هو دارس محدث): «عقّب على ما تقدم بأنّ مذهب المراكشي مُغْرِق في الخيال وعلى الرغم مِن التفسير الباطني الصوتي في منهج المراكشي في كثير مِن المواضع إلا أنّ المراكشي قد أحسن التعليل في مواضع غير قليلة وقد وجّه المراكشي زيادة الياء في "بأييكم" في **قوله تعالى:** ﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾ [القلم:6]. اعتمادًا على الفرق بين الرسول عليه السلام والمشركين الذين افْتَرَوْا عليه بالجنون، وذلك أنّها كُتِبَت بياءين تخْصيصًا لهم بالصفة وحصول ذلك وتَحَقُّقِه في الوجود، فإنّهم هم المفتونون دونه »[3].

وكذلك زيدت بعد الهمزة في حرفين: " أفإين مات"، " أفإين متّ". وذلك لأنّ مَوْتَه مَقْطوع به، والشرط لا يكون مقطوعًا به، ولا ما رُتِّب على الشرط هو جوابٌ له، أنّ موتَه لا يلزم به خُلُودُ غيره ولا رُجُوعه عن الحق، فتقديره: " أهم الخالدون إنْ متّ ؟ فاللفظ للاستفهام والربط، والمعنى للإنكار والنفي، فزيدت الياء لِخُصُوصِ هذا المعنى، الظاهر للفهم، الباطن في اللفظ.

وذكر الزركشي مواضع أخرى زيدت فيها الياء قائلا: «وكذلك زيدت بعد الهمزة في آخِرِ الكلمة في حرف واحد في الأنعام: " من نبإي المرسلين" تنْبيهًا على أنّها أنباء باعتبار أخبار، وهي ملكوتية ظاهرة وكذلك: " بأييكم المفتون" كتبت بياءين، تخصيصًا لهم بالصفة لِحصول ذلك وتَحَقُّقِه في الوجود، فإنّهم هم المفتونون دونه، فانفصل حرف "أيّ" بياءين لِصِحَّةِ هذا الفرق بينه وبينهم قَطْعًا، لكنه باطِنٌ فهو مَلَكُوتيّ، وإنّما جاء اللفظ بالإبهام على أسلوب

---

[1] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص269، 270.

[2] – الزركشي، المصدر نفسه، ص270، 269.

[3] – عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، ص258.

المُجامَلة في الكلام، والإمهال لهم، لِيَقَعَ التّدبّر والتذكار، كما جاء: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللَّهُ ۙ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:24].

و معلوم إنّا على هدى، وهم على ضلال »[1].

وذكر عمر عبد الهادي عتيق تعليلا آخر لزيادة الواو ذكره فاضل السامرائي رَبَطَ فيه: «ثُبوتَ الياء بالسياق المُفَصّل، وحَذْفَها بالسياق المُوجَز فَفِي كُلِّ مَوْطِن ذَكَر الياء فيه يكون المقام مَقَامُ إطالةٍ وتفصيل في الكلام، بِخلافِ الاجتزاء بالكسرة فَإنّ فيه اجتزاء في الكلام[2].

4. زيادة هاء السكت:

قال الدارس رجب عبد الجواد ابراهيم عن زيادة هاء السكت ما يلي:

ومِن مظاهر المحاذاة الصوتية عن طريق الزيادة في القرآن الكريم إثبات هاء السكت في قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة:28-29]. فأصل ماليه: مالي، وأصل سلطانيه: سلطاني، ثم زادت هاء السكت لتُحدث المحاذاة مع الفاصلة التي قبلها والتي بعدها في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة:18-20].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ القارعة. وأصلها في ماهي وزادت الهاء لتحاذي ما قبلها ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة:9-11]»[3].

وذكر السيوطي قول الكرماني في العجائب: «كانت صورة الفتحة في الخطوط قبل الخط العربي أَلِفًا وصورة الضمة واوًا، وصورة الكسرة ياء، فكتبت لا أوضعوا ونحوه بالألف، مكان الفتحة، وإيتائي ذي القربى بالياء مكان الكسرة، و"أولئك"، ونحوه بالواو مكان الضمة لِقُرْبِ عهدهم بالخط الأول »[4].

وهناك مَنْ صَنَّفَ آراء الباحثين والمفسرين في توجيه رَسْم هاء السكت على النحو الآتي:

---

[1] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص269، 270.

[2] – عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، ص259.

[3] – رجب عبد الجواد ابراهيم، موسيقى اللغة، ص33 .

[4] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م2، ج4، ص444.

أ) التوجيه الصوتي: لا يخفى أنّ الوقف يُضْعِف الصوت المتحرك، لهذا زيدت الهاء بيانًا لِحركةِ الحرف في الوقف ويرى إبراهيم أنيس أنّ الهاء امتداد التنفس عند نُطْقِ حَرَكةِ الحرف الأخير في الوقف وهذا يعني أنّ الهاء ليست ضميرًا مُتّصِلاً، فليس لها محل مِن الإعراب، وليست جُزْءًا مِن بنية الكلمة لأنّها تمثيلٌ للصوت الناشئ عن الوقوف على الحركة.

ب) التوجيه الإيقاعي: وقوع معظم الكلمات التي اشتملت على هاء السكت رؤوس آيٍ في سياقِ إيقاعي تنتهي فواصِله بالهاء، نحو قوله تعالى في سورة الحاقة:... ولا يخفى الأثر النفسي لهاء السكت في آيات سورة الحاقة فهي تُشْعِر بِاتساق في الإيقاع وطلاوة الصوت وسلاسة وروعةِ التعبير الذي ينسكب في الأذن وكأنّ الهاءات موجاتٍ رَخِيَّةٍ مُتعانِقة زاخِرةٍ بالحركة والحياة تحمل إلى النفس الفرحة مرة والبشرى والحسرة والندامة أخرى[1].

5. **<u>زيادة الحروف في فواصل الآيات</u>:**

قال الزركشي: " واعلم أنّ إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطَّرِدُ مُتَأَكِّد جِدًّا، ومُؤثِّرٌ في اعتدال نَسَقِ الكلام وحُسْنِ مَوقِعِه مِن النفس تأثيرًا عظيمًا، ولذلك خَرَجَ عن نَظْمِ الكلام لأجْلِهَا في مواضع:

أحدها: زيادة حرفٍ لأجْلِهَا، ولهذا أُلْحِقَت الألف ب" الظنون" في قوله تعالى: ﴿**وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا**﴾ [الأحزاب:10]. لأن مقاطع فواصل هذه السورة أَلِفَاتٌ منقلبة عن تنوين في الوقف، فَزِيدَ على النون ألِف لِتَساوِي المقاطع، وتنَاسُبِ نهاياتِ الفواصل ومثله: ﴿**فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا**﴾ [الأحزاب:67]، ﴿ **يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا**﴾ [الأحزاب:66].

وأنكر بعض المغاربة ذلك وقال: «لم تُزد الألف لتناسب رؤوس الآي كما قال قوم، لأنّ في ﴿**وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ**﴾ [الأحزاب:4]. وفيها: ﴿**فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا**﴾ [الأحزاب :67] و كل واحد منها رأس آية، وثبتت الألف بالنسبة إلى حالة أخرى غير تلك في الثاني دون الأول، فلو كانت لتناسب رؤوس الآي لثبت من الجميع»[2].

---

[1] – عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، ص318، 319.

[2] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص57، 58.

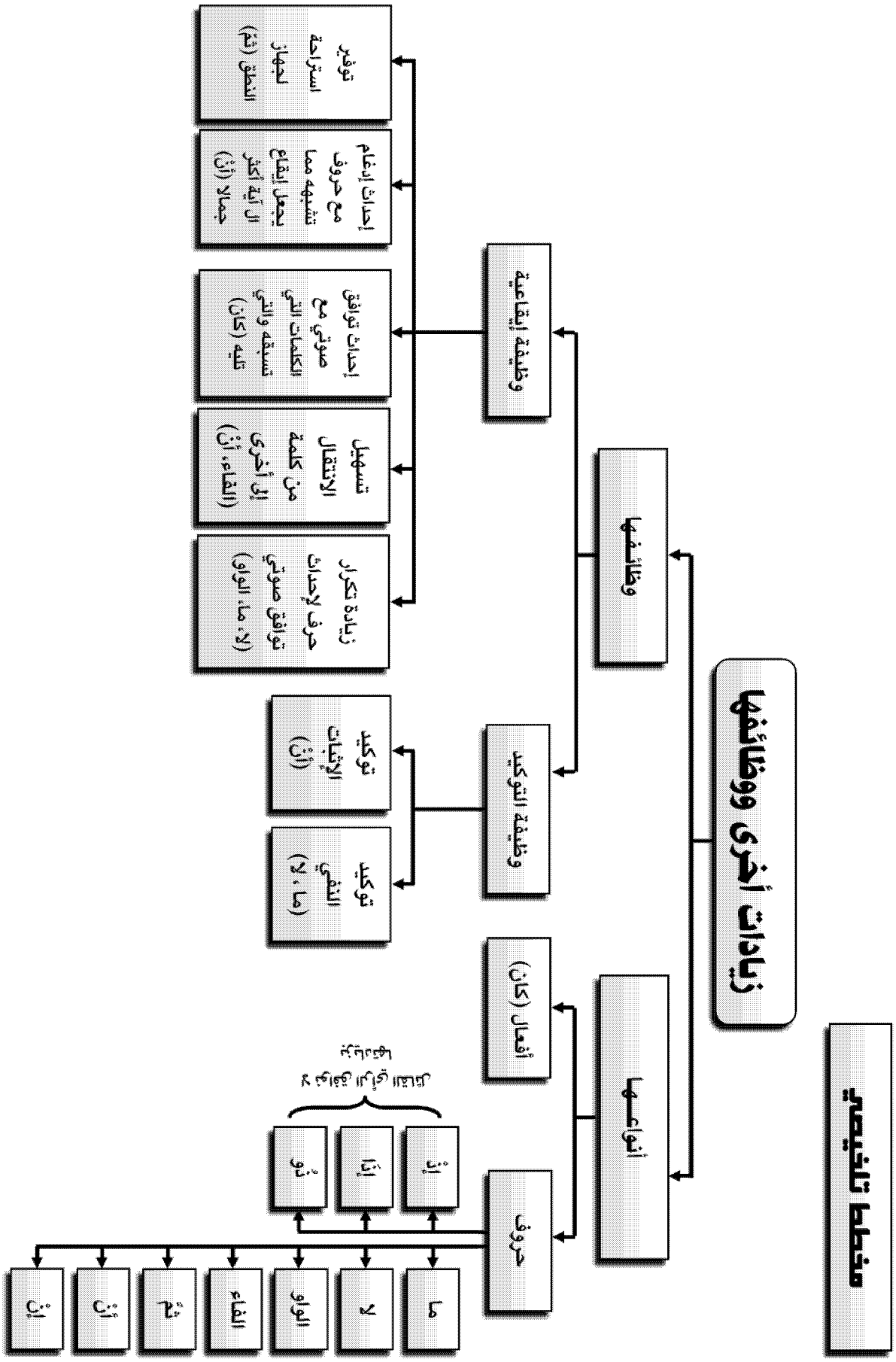
وقال الزركشي أيضا: «قال: وإنّما زِيدَت الألف في مثل ذلك لِبَيَانِ القسمين، واستواء الظاهر والباطن بالنسبة إلى حالة أخرى غير تلك. وكذلك لَحَاقُ هاء السكت في قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ﴾ [القارعة:10]. هذه الهاء عدلت مقاطع الفواصل في هذه السورة، وكان لِلَحاقها في هذا الموضع تأثير عظيم في الفصاحة. وعلى هذا والله أعلم ينبغي أنْ يحمل لَحَاقُ النون في المواضع التي قد تكلم في لحاق النون إياها.

نحو قوله تعالى: ﴿وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [يس:40]، وقوله تعالى: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة:65]. فإنّ من مآخذ الفصاحة، لتكون فواصل السور الوارد فيها ذلك قد استوثق فيما قبل حروفها المتطرفة، وقوع حرفي المد واللين. وقوله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين:2]. هو طور سيناء، **لقوله:** ﴿وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ﴾ [المؤمنون:20]. وقوله تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف:46]. كرّر لعل مراعاة لفواصل الآي، إذ لو جاء على الأصل لقال: لعلّي أرجع إلى الناس فيعلموا، بحذف النون على الجواب»[1].

وتعليقًا على ما سبق ذِكْرُهُ مِن الأقوال والأمثلة عن الزيادة في الرسم القرآني في بعض المواضع، نُرجِّحُ الرأي القائل أنّ كتابة النص القرآني توقيفٌ مِن الله سبحانه وتعالى وما أورده الله في تلك الكتابة يحمل تأويلاً ومعنىً خَفِيًّا لا يظهر إلاّ لأصحاب العلم والمعرفة ومن آتاهم الله حُسْنَ التأويل، وقد يحمل أحيانًا وظيفة إيقاعية تزيد مِن جماليات إيقاع الآيات على الأذن فتزيد السامع خُشُوعًا وتأثُّرًا بتجويد القرآن.

---

[1] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص58.


مخطط تلخيصي
زيادات أخرى ووظائفها
أنواعها
حروف
ما
لا
الواو
الفاء
ثمّ
أنْ
إنْ
إذْ
إذَا
ذُو
أفعال (كان)
وظائفها
وظيفة التوكيد
توكيد النفي (ما، لا)
توكيد الإثبات (أنّ)
وظيفة إيقاعية
زيادة تكرار حرف لإحداث توافق صوتي (لا، ما، الواو)
تسهيل الانتقال من كلمة إلى أخرى (الفاء، أنْ)
إحداث توافق صوتي مع الكلمات التي تسبقه والتي تليه (كان)
إحداث إدغام مع حروف تشبهه مما يجعل إيقاع الآية أكثر جمالا (أنْ)
توفير استراحة لجهاز النطق (ثمّ)

الخاتمة

الخـاتـمـــة

الحمد لله الذي أعاننا وبَسَطَ علينا نِعَمَهُ ظاهرةً وباطنةً وأبلغنا الوصول إلى إنهاء بحثنا المتواضع الذي توصّلنا فيه إلى النتائج الآتية:

- كـثُرت المصـطلحات التـي عبّـر بهـا اللغويـون علـى وجـود الزوائـد فـي التركيـب فاستخدموا كلمات مثل: مُقْحَم، صِلَة، حَشْو، لَغْو.
- أَقَرَّ علماء اللغة القدامى وجود الزيادة في الأفعال والأسماء والتراكيب، وبيّنوا بِشَكْلٍ دقيـقٍ مـا يلحقهـا مِـن زيـادات، وحـاولوا الوصـول إلـى أدقّ المعـاني التـي تضـيفها حروف الزيادة للأفعال والتراكيب.
- لم يضبط علماء اللغة القدامى المعاني التي تضيفها حروف الزيادة للأفعال ضَبْطًا نِهائيًّا بل اجتهدوا في استنباط الكثير منها، وتركوا الباب مفتوحًا أمام السياقات.
- وَضَـعَ العلمـاء المعـاني الأصـول لِكُـلِّ صـيغةٍ مزيـدةٍ فأَفْعَلَ للتعديـة غالِبًـا، وافْتَعَلَ واسْتَفْعَلَ للطلب، وانْفَعَلَ للمطاوعة، وافْعَلَّ لِقُوّة اللون أو العيب. وتركوا بقية المعاني للسياق.
- لم يتفق علماء النحو على زيادة ضمير الفصل فمنهم مَن اعتبره زائِدًا للتوكيد ومنهم مَنْ أعْربه حسب مَوْقِعِه في الجملة.
- لـم يتفـق العلمـاء علـى وجـود الزوائـد فـي التراكيـب القرآنيـة، فهنـاك مَـنْ أقـرّه وذكـر وظائفه وهناك مَنْ رَفَضَهُ وحاول تضمين مَعانٍ أخرى نَفْيًا للزيادة.
- لقد استنبطنا بعد «تَأَمُّلِ أقوال البلاغيين وتدبّرها» حول معاني البلاغة والفصاحة وظيفةً إيقاعية للعناصر المزيدة في التركيب.
- هنـاك دراسـات تحـدّثت عـن الإيقـاع فـي القـرآن الكـريم مثـل مـا ذكـره سـيد قطـب، والرافعي، وإبراهيم أنيس وسعيد عطية مطاوع، وهي إشاراتٌ تُؤكِّدُ ما توصّلنا إليه مِن نتائج حول الوظيفة الإيقاعية.
- لـم يـذكر الصـرفيون شـيئًا حـول تـداخُلِ الوظـائف فـي الأفعـال المزيـدة وهـو أَمْـرٌ اكتشفناه بعد التأمل والتدبر.

- دَقَّقْنَا تسمية بعض الوظائف وغيّرناها أحيانًا حتى نُبَيِّن أنَّها تُمَثِّلُ دَوْرَ الحروف المزيدة وليس الفعل المزيد.
- دَرَسْنَا كُلَّ الأفعال القرآنية المزيدة في سياقاتها فَتَحَصَّلْنَا على الوظائف الجديدة الآتية:

- **الوظائف الجديدة للهمزة في صيغة (أَفْعَلَ)** : هي:
  - التعدية والتعريض معًا نحو الفعل " أَبْسَلَ".
  - التعدية والتمكين معًا نحو الفعل "أَعْثَرَ"، وهذا يعتبر تَداخُلاً بين الوظائف لم يُشِرْ إليه القدماء.
  - ووظيفة التعريض مع المحافظة على المعنى الأصلي للفعل نحو "أركس".
  - وظيفة إضفاء معنى التصيير وتحويل الفعل مِن التعدية إلى اللزوم نحو الفعل "أَحْصَنَ".
  - وظيفة تحسين إيقاع الآية الكريمة في الحالة التي حَكَمَ فيها المعجميون والمفسرون بِتَساوي الصيغة المجردة مع المزيدة نحو الفعل" أَحَبَّ، والفعل "أوفى".
  - كما أدّت الهمزة وظيفة تخصيص معنى الفعل بعدما كان عامًّا مُتعلِّقًا بِعِدّةِ حقول دلالية نحو الأفعال: " أسرّ، أقرض، أملّ".

- **الوظائف الجديدة للتضعيف في صيغة (فَعَّلَ)**: أدّى التضعيف الوظائف الآتية:
  - وظيفة التعدية والتعريض معاً مع إبقاء المعنى الأصلي للفعل نحو الفعل" حَذَّرَ".
  - ووظيفة التعدية والتعريض معًا مع توسيع معنى الفعل نحو الفعل "خَوَّلَ".
  - وظيفة المبالغة في التعريض لأنّ الجذور الثلاثية المجردة تَدُلُّ على التعريض نحو الفعل "حَرَّقَ".
  - وظيفة التعدية والمبالغة مع إبقاء المعنى الأصلي للفعل نحو الفعل" عَزَّرَ".
  - ووظيفة التعريض مع توسيع معنى الفعل نحو الفعل "سَرَّحَ".
  - ووظيفة تحويل الفعل مِن التعدية إلى اللزوم نحو الفعل "عَقَّبَ".
  - ووظيفة تحسين إيقاع الآية الكريمة نحو الفعل "أَدَّى".

- ووظيفة تخصيص المعنى نحو الفعل "صَبَّحَ" بعدما كان جذره الثلاثي دالاً على عدة معانٍ وقد جعله النحاة دالاً على فترة زمنية فقط.

- **وظائف الألف الزائدة في صيغة (فَاعَلَ):** وتمثلت في:
  - وظيفة المشاركة مع إبقاء المعنى الأصلي نحو الفعل "جَادَلَ".
  - ووظيفة المشاركة مع توسيع المعنى الأصلي نحو الفعل "شَاوَرَ" وقد تحدّث عنها القدماء لكنّهم لم يشيروا إلى تَوَسُّعِ المعنى أو المحافظة عليه.
  - وظيفة التعدية والمشاركة معًا نحو الفعل "وَاثَقَ".
  - ووظيفة المبالغة في المعنى الأصلي نحو الفعل" ضَارَّ".
  - ووظيفة تحسين إيقاع الآية نحو الفعل" جَاوَزَ" وقد حَكَمَ المُعجميون والمفسرون بِتَسَاوِي "جَوَزَ" و"جَاوَزَ".

- **الوظائف الجديدة للهمزة والتاء في صيغة "افْتَعَلَ" هي:**
  - وظيفة المبالغة في معنى الفعل نحو: "اقْتَحَمَ" وقد حَكَمَ المعجميون والمفسرون بِتَسَاوِي المجرد والمزيد لكنّ السياق يؤكّد وجود المبالغة في الاقتحام.
  - ووظيفة المبالغة في التعريض نحو الفعل "ازْدَرَى" لأنّ المجرد "زَرَى" يدل على التعريض فالزيادتان زَادَتَا مِن حِدَّةِ الفعل ودرجته.
  - وظيفة توسيع المعنى إلى التعريض نحو الفعل "احْتَنَكَ".
  - وظيفة توسيع المعنى إلى الاتخاذ نحو الفعل "اقْتَدَى".
  - ووظيفة إضفاء معنى التدريج نحو الفعل "اسْتَرَقَ".
  - ووظيفة إضفاء معنى الصيرورة نحو الفعل: "ابْتَأَسَ" أيْ صار بائِسًا حزينًا.
  - ووظيفة المبالغة في الإظهار نحو الفعل "اشْتَكَى"، وقد حَكَمَ المعجميون والمفسرون بتساوي المجرد "شَكَا" والمزيد "اشْتَكَى" والفرق واضح.
  - ووظيفة تخصيص معنى الفعل بمعنى المشاركة نحو الفعل "ائْتَمَرَ".
  - ووظيفة تحسين إيقاع الآية الكريمة حو الفعل "اصْطَادَ" وقد حَكَمَ المعجميون بِتَساوِي المجرد "صَادَ" والمزيد "اصْطَادَ". وتلاوة الآية بالمزيد تُؤكِّدُ خلاف ذلك وتُثْبِتُ جمالَ الآية وخِفَّتَهَا.

- **وظائف التاء وتضعيف العين في صيغة "تَفَعَّلَ":**
  - وظيفة المبالغة في معنى الفعل وذلك نحو الفعل "تَلَظَّى" وقد حَكَمَ المعجميون بتساوي المجرد والمزيد "لَظَى" و"تَلَظَّى".
  - وظيفة المبالغة في التعريض لأنّ الجذر الثلاثي يحمل معنى التعريض وقد حَكَمَ المعجميون والمفسرون بِتَسَاوي "خَبَطَهُ وتَخَبَّطَهُ".
  - وظيفة توسيع معنى الفعل وتحويله مِن التعدية إلى اللزوم وإضفاء معنى التصيير عليه نحو الفعل "تَبَتَّلَ".
  - وظيفة تحسين إيقاع الآية الكريمة نحو الفعل "تَوَكَّأَ" وقد حَكَمَ المعجميون بتساوي المجرد "وَكَأَ" مع المزيد "تَوَكَّأَ".

- **وظائف التاء والألف في صيغة "تَفَاعَلَ":**
  - وظيفة المبالغة في معنى الفعل وتحويله مِن التعدية إلى اللزوم نحو الفعل "تَمَارَى".
  - ووظيفة إضفاء مَعْنَيَيْ المشاركة والتكلف نحو الفعل "تَخَافَتَ ".
  - وظيفة إضفاء معنيي المبالغة والتدريج نحو الفعل "اِدَّارَكَ".
  - وظيفة تحسين إيقاع الآية نحو الفعل "تَجَافَى" وقد حَكَمَ المعجميون بِتساوي المجرد "جَفَا" و" تَجَافَى".
  - ووظيفة تخصيص معنى الفعل نحو الفعل "تَوَارَى" بعدما كان جذره الثلاثي دَالاً على عدة معانٍ.

- **وظائف الهمزة والنون في صيغة "انْفَعَلَ":**
  - وظيفة التحويل مِن حال إلى حال نحو الفعل "انْكَدَرَ".
  - وظيفة المبالغة في معنى الفعل وتحويله مِن التعدية إلى اللزوم نحو الفعل"انْهَارَ".
  - وظيفة تحويل الفعل مِن التعدية إلى اللزوم مع إبقاء المعنى الأصلي للفعل "انْفَضَّ".

- **وظائف الهمزة والتضعيف في صيغة "اِفْعَلَّ":**

صيغة "اِفْعَلَّ" ليست دائما لقوّة اللون أو العيب. بل قد تؤدّي الزائدتان فيها وظيفة التصيير نحو الفعل "ابْيَضَّ" وقد سمّاها القدماء التعبير عن قوة اللون أو العيب ولكنّها في

السياق القرآني دلّت على التحول مِن حال الإبصار إلى حال العمى في الفعل " ابْيَضَّ" في سورة يوسف [84].

- **وظائف الهمزة وتضعيف اللام في صيغة الفعل الرباعي "افْعَلَلَّ":**

أدّت الزيادتان في هذه الصيغة وظيفة واحدة هي الصيرورة والتحول من حال إلى حال نحو الفعل "اطْمَأَنَّ" أيْ الانتقال مِن حال القلق إلى حال السكينة والطمأنينة.

- **وظائف الزوائد "الهمزة والسين والتاء" في صيغة "اسْتَفْعَلَ":**
  - وظيفة جعل الفعل يدل على الطلب الحقيقي وتعديته نحو الفعل "اسْتَفْتَى".
  - وظيفة إضفاء معنى المبالغة في التعريض نحو الفعل "اسْتَرْهَبَ".
  - وظيفة المبالغة في جَعْلِ صاحب الفعل يتصف بصفة معينة نحو الفعل "اسْتَنْكَفَ".
  - وظيفة جَعْلِ صاحب الفعل يتصف بصفة معينة مع توسيع المعنى نحو الفعل "اسْتَكَانَ".
  - وظيفة جَعْل المفعول به يتصف بصفة معينة نحو الفعل "اسْتَيْسَرَ".
  - وظيفة المبالغة في معنى "أَفْعَلَ" نحو الفعل "اسْتَكْثَرَ".
  - وظيفة المبالغة في معنى "تَفَعَّلَ" مع الوظيفة الإيقاعية نحو الفعل "اسْتَوْفَى".
  - وظيفة التعدية وإضفاء الطلب المجازي نحو الفعل "اسْتَوْقَدَ".

- **فكرة الترادف بين الصيغ المجردة والمزيدة** " مردودة حتى إنْ حَكَمَ المعجميون واللغويون والصرفيون بذلك فإنّ الفرق الإيقاعي يبقى حَكَمًا فَصْلاً ينفي هذا الترادف ولا أحد يستطيع إنكاره وتأثيره في إحْداث الاختلاف في درجة المعنى وإيقاع الكلمة.
  - بعد تتبع كل التراكيب المزيدة في النص القرآني توصّلنا إلى النتائج الآتية:

انقسمت الزيادة في التراكيب القرآنية إلى:

- **زيادة حروف الجر:**

بلغت زيادة حَرْفَيْ الجَرّ «مِن» و«الباء» أعلى نسبة وُرُودٍ وتليهما اللام ثم تليها الحروف "عن، في، إلى، الكاف".

و قد أدّت وظيفتين هما:

• **وظيفة التوكيد** : وقد ذكرها النحاة القدامى وشملت الحرفين "مِن، والباء" وقد أسْهَمَتَا في توكيد النفي في الجُمَلِ المنفية وتدعيم التوكيد وتقويته في أسلوب الحصر، ووظيفة التوكيد في الجُمَلِ المُثْبَتَة.

• **ووظيفة إيقاعية** : توصّلنا إليها مِن خلال دراسة كَمٍّ هائِلٍ مِن التراكيب أثبتنا فيها هذه الوظيفة ويمكن التعرف عليها مِن خلال التراكيب المزيدة لاسيما أثناء تجويدها وتمثّلت في:

- جَعْلِ الآية تتناسب في الطول مع الآية التي تسبقها.
- جَعْلِ الآية تتوازن صوتِيًّا في شِقَّيْها.
- التيسير على جهاز النطق في الانتقال مِن حرف إلى آخر.
- كَسْرِ رتابة تكرار حرفٍ أو مَدٍّ، وإحْداثِ توافُقٍ صوتِيٍّ في كلمات الآية.

▪ **زيادة ضمير الفصل ووظائفها** :

بعد أخْذِنَا بالرأي القائل أنّ ضمير الفصل عنصر زائِدٌ في التركيب مُهِمَّتُهُ التوكيد ألفَيْنَا أعلى نِسبة وُرُودِ لِضميرِ الفَصْلِ في الجمل المنسوخة بـ"إنّ" ثُم تَليهَا الجُمَل المنسوخة بـ «أنّ» ثم تليها الجُمَلِ المنسوخة ب"كان" ثُمّ الجُمَل غير المنسوخة ثم زيادته في الجُمَل الفعلية.

و توصّلنا إلى أنّ ضمير الفصل أسهم في أداء الوظائف الآتية:

• **وظيفة التوكيد** : وذلك في :

- في الجُمَل غير المنسوخة وفي الجُمل المنسوخة ب"كان" وفي الجُمل الفعلية.
- دعّم ضمير الفصل التوكيد الحاصِل بـ «إنّ» واللام وصيغ التفضيل.
- قَوَّى التوكيد الحاصل في الجُمَل المنسوخة بـ «إنّ».

وأدّى ضمير الفصل كذلك وظيفة إيقاعية تمثلت في:

- توفير استراحة لجهاز النطق.
- إحْداثِ توازُنٍ صوتي داخِل شِقَّيْ التركيب.
- هو بِمثابة واسِطةٍ تُسَهِّلُ الانتقال مِن المبتدأ المعرف بالألف واللام إلى الخبر المعرف بالألف واللام.
- جَعْل الآية تتناسب في الطول مع ما قبلها.

- هناك حروف وكلمات أخرى ألفيناها زائدة وقد أثبتنا وظائفها الإيقاعية في سياقتها.
- هناك حروف رفضنا اعتبارها زائدة لأنّ حذفها يخلّ بمعنى التركيب وهي: «إذْ، إذَا، ذُو».
- هناك حروف قَبِلْنَا الرأي القائل بِزيادتِها واستنبطنا وظائفها وهذه الحروف هي: «ما، لا، إنْ، أنْ، الواو، الفاء، ثم»، والفعل «كان».

و قد أدّت وظيفتين أولاهما:

- **التوكيد** : وتمثّل في:
  - توكيد النفي وقامت به الحروف: "ما ولا وإنْ".
  - وتوكيد الإثبات: وقامت به "أَنْ".

وثانيهما: الوظيفة **الإيقاعية** وتمثلت فيما يلي:

- أسهمت الحروف "ما ولا والواو" في إحْداثِ توافُقٍ صوتي في الكلمات والتراكيب بزيادة نسبة تكرار ذلك الحرف.
- أسهمت زيادة الفاء و"أنْ" في تسهيل الانتقال مِن كلمة إلى أخرى.
- أحدثت زيادة الفعل "كان" توافُقًا صوتِيًّا مع الكلمات التي تسبقه وتليه.
- وَفَّرَت زيادة "ثُمّ" استراحةً لِجِهازِ النطق وأحدثت انسجامًا مع حروف تُشْبِهُهَا مِمَّا جَعَلَ إيقاعَ الآية أكثر جمالاً.

لقد كان بحثنا دراسة استقصائية تحليلية للأفعال والتراكيب المزيدة في النص القرآني ونأمل أنْ تكون النتائج التي توصّلنا إليها تخدم النص القرآني وتُقَارِبُ التأويل الصائب للسياقات التي تَمَّ تحليلها وتُقدِّمُ محاولة للتفسير اللغوي والنحوي والصرفي لبعض ظواهر الزيادة في أبنية النص القرآني، هذه المحاولة التي نرجو أنْ تكون قد وُفِّقَتْ إلى الصواب بإذن الله تعالى. ونرجو أنْ تكون إضافة مفيدة على نَهْجِ البحث اللغوي المثمر والله الموفق.

الملخص

باللغة الفرنسية

Résumé

Titre : "Les fonctions des formes augmentés dans le Saint Coran"

"Etude analytique et inductive des verbes et constructions augmentés"

- Cette recherche s'attèle à l'étude des formes d'augmentation au niveau des verbes et des constructions phrastiques dans la langue arabe chez les grammairiens anciens et contemporains. Aussi, elle tente de relever leurs fonctions dans les contextes coraniques qui présentent des augmentations et pose les problématiques suivantes :

- Quelles sont les procédés d'augmentation abordés par les grammairiens anciens ?
- Est-ce que le texte coranique présente des formes augmentées ?
- Quelles sont les fonctions de la forme augmentée des verbes ?
- Quelles sont les fonctions de la forme augmentée des constructions phrastiques ?
- Les fonctions des formes augmentées des verbes et des constructions phrastiques dans le texte coranique diffèrent-elles de celles citées par les anciens ?
- De quel type sont ces nouvelles fonctions ?

Ces questions sont traitées dans ce travail qui s'organise comme suit :

■ **Introduction :**

Nous y avons abordé la notion d'augmentation et les termes équivalents y référant dans les ouvrages de grammaire et de morphologie et dans les dictionnaires. Ensuite, nous avons abordé les types d'augments, les raisons, les preuves et les intérêts de leur ajout avant de conclure par traiter de la présence de l'augmentation dans le texte coranique.

■ **Première partie :**

Cette partie a été consacrée à l'observation des procédés d'augmentation chez les grammairiens et les rhétoriciens anciens. Elle se compose de trois chapitres :

• **Premier chapitre :**

On y a revisité tout ce qui a été rapporté par les anciens au sujet de l'augmentation des verbes et des noms. En outre, on a catégorisé les augmentations des noms dans des tableaux pour en faciliter la consultation.

• **Deuxième chapitre :**

On y a revisité tout ce qui a été rapporté par les scientifiques au sujet de l'augmentation des constructions phrastiques et les significations qu'elles recouvrent.

• **Troisième chapitre :**

On y a revisité tout ce qui a été rapporté par les rhétoriciens au sujet de l'augmentation avec des explications et des analyses de leurs propos qui nous ont permis de relever des éléments en rapport avec le procédé d'augmentation. Nous avons conclu le chapitre en évoquant la présence du phénomène du rythme dans le coran.

■ **Deuxième partie :**

Elle constitue le premier volet pratique de cette recherche qui s'attèle à l'observation des verbes augmentés dans le texte coranique et la déduction des fonctions des lettres ajoutées. Cette partie se compose de trois chapitres :

• **Premier chapitre :**

Nous y avons abordé les fonctions d'augmentation des verbes augmentés d'une lettre. Nous les avons ensuite listés puis catégorisés et analysés.

• **Deuxième chapitre :**

Nous l'avons consacré à la déduction des fonctions d'augmentation des verbes augmentés de deux lettres après les avoir catégorisés et analysés dans leur contexte d'occurrence.

• **Troisième chapitre :**

Nous y avons abordé les fonctions d'augmentation des verbes augmentés de trois lettres après les avoir catégorisés et analysés ; ce qui nous a permis d'affirmer certaines fonctions citées par les anciens, et de découvrir de nouvelles fonctions. Nous avons conclu ce chapitre par une réflexion sur la notion d'équivalence entre les formes augmentées et les formes nues.

■ **Troisième partie :**

Elle constitue le deuxième volet pratique de cette recherche qui s'attèle à l'observation des constructions augmentées dans le texte coranique et la déduction des fonctions des formes augmentée. Cette partie se compose de trois chapitres :

• **Premier chapitre :**

Nous y avons déduit les fonctions de l'augmentation des constructions phrastiques par des prépositions après les avoir classées dans des catégories structurelles. Ensuite, nous les avons analysées et avons découvert de nouvelles fonctions

• **Deuxième chapitre :**

Nous avons traité dans ce chapitre des fonctions d'augmentation, par le pronom distinctif, des constructions en classant ces dernières dans des catégories structurelles. Ensuite, nous les avons analysées et avons découvert de nouvelles fonctions.

• **Troisième chapitre :**

Nous y avons relevé des fonctions d'augmentation, par l'ajout d'autre formes constituées de certaines lettres et mots, après les avoir listés, catégorisée, et analysés ; ce qui nous a permis d'affirmer quelques fonctions et d'en découvrir d'autres.

Après étude et examen de ces procédés grammaticaux et morphologiques dans le Saint Coran en entier, nous sommes parvenus aux résultats suivants :

■ **Les nouvelles fonctions de la *hamza***

La transitivité et l'allusion ensemble comme dans le verbe « *ab'sala* », la transitivité et le sens de « rendre capable » ensemble comme dans le verbe « *aâ'thara* », c'est ce qui s'apparente à une interférence entre les fonctions qui n'a pas été signalée par les anciens. L'allusion en préservant le sens initial du verbe ; la fonction marquant le sens de « rendre » et la transformation du verbe de transitif à intransitif comme dans « *ouhass'inou* » ; la fonction d'amélioration du rythme du verset coranique là où les lexicographes et les exégèses ont signalé la parité entre la forme nue et la forme augmentée comme dans le verbe « *a'habba* ».

■ **Les nouvelles fonctions de la gémination :**

La gémination a accompli les fonctions suivantes : la fonction de transitivité et d'allusion ensemble en préservant le sens initial du verbe comme dans « *ha'dh'ara* » ; les fonctions de transitivité et d'allusion ensemble en élargissant le sens du verbe comme dans « *khe'wala* » ; la fonction d'intensification de l'allusion, parce que les racines trilitères nues marquent l'allusion comme dans le verbe « *ha'rraka* » ; les fonctions de transitivité et d'intensification en préservant le sens initial du verbe comme dans « *âa'zzara* » ; la fonction d'allusion en élargissant le sens du verbe comme dans « *sa'rraha* » ; la fonction

de transformation du verbe de transitif à intransitif comme dans « *âa'kkaba* » ; et la fonction d'amélioration du rythme du verset coranique comme dans « *a'ddaˉ* »

■ **Les fonctions du *Ealif* ajouté :**

Elle s'est présentée dans la fonction de réciprocité en préservant le sens initial et la fonction de réciprocité en élargissant le sens initial comme dans le verbe « *chaˉwara* » que les anciens ont évoquée mais omis de signaler l'expansion du sens ou sa préservation.

- Les fonctions de transitivité et de réciprocité ensemble comme dans le verbe « *waˉthaqa* » ; la fonction d'intensification comme dans le verbe « *dhaˉ'rra* » ; la fonction de transformation du verbe de transitif à intransitif comme dans « *jaˉwaza* ». Les lexicographes et les exégèses ont relevé la parité entre « *jawaza* » et « *jaˉwaza* ».

■ **Les nouvelles fonctions de la *hamza* et du *taÊ* dans la forme « *i'ftaâla* » sont :**

La fonction d'intensification dans le sens du verbe comme dans « *iq'tahama* ». Les lexicographes et les exégèses ont relevé la parité entre les formes nues et augmentées bien que le contexte coranique affirme la présence de l'intensification dans le « *iq'tiham* » ; la fonction d'intensification de l'allusion comme dans le verbe « *iz'daraˉ* » car la forme nue du verbe « *zaraˉ* » montre l'allusion. Or, les deux augmentations ont intensifié le sens du verbe. La fonction d'expansion du sens jusqu'à l'allusion comme dans le verbe « *ih'tenaka* » et la fonction d'expansion du sens jusqu'à l'adoption comme dans le verbe « *iq'tedaˉ* ».

La fonction marquant le sens de graduation comme dans le verbe « *is'taraka* » ; la fonction marquant le sens de « devenir » comme dans le verbe « *ibtaEsa* », c'est-à-dire, est devenu désespéré, triste ; la fonction d'intensification d'éclaircissement comme dans le verbe « *i'chtakaˉ* ». Les lexicographes et les exégèses ont souligné la parité entre la forme nue du verbe « *chakaˉ* » et le verbe « *i'chtakaˉ* », pourtant la nuance et claire.

La fonction de l'amélioration du rythme du verset coranique comme dans « *i'staˉda* ». Les lexicographes et les exégèses ont relevé la parité entre la forme nue du verbe « *saˉda* » et sa forme augmentée « *i'staˉda* », bien que la psalmodie du verset avec la forme augmentée affirme le contraire et démontre clairement l'esthétique et la légèreté du rythme du verset.

■ **Les fonctions du ¨taÊ » et de la gémination du Â (ع) dans la forme (taff'â'ala) :**

La fonction d'intensification du sens du verbe comme dans « *tall'dha¨* » là où les lexicographes et les exégèses ont relevé la parité entre la forme nue du verbe « *ladhaˉ* » et sa forme augmentée « *tall'dha¨* ». La fonction d'intensification de l'allusion, puisque la racine trilitère comporte le sens de l'allusion ; les lexicographes et les exégèses ont souligné la parité entre « *khabatahou* » et « *takha'bbatahou* ». La fonction d'élargissement du sens du verbe et sa transformation de transitif à intransitif ; la fonction marquant le sen de « devenir » et la transformation du verbe de transitif à intransitif ; la fonction d'amélioration du rythme du verset coranique comme dans « *tawa'kaEa* », là où les lexicographes et les exégèses ont relevé la parité entre « *wakaEa* » et « *tawa'kaEa* ».

■ **Les fonctions du *taÊ* et du *Ealif* dans la forme « *tafaˉâla* » :**

La fonction d'intensification du sens du verbe et sa transformation de transitif à intransitif comme dans « *tamaˉraˉ* » ; la fonction marquant le sens de la réciprocité et l'affectation comme dans le verbe « *takha¨fata* » ; la fonction d'intensification et de graduation comme dans le verbe « *i'ddaˉraka* » et la fonction d'amélioration du rythme du verset coranique comme dans le verbe « *tajˉafaˉ* » ; les lexicographes et les exégèses ont relevé la parité entre « *jafaˉ* » et « *tajˉafaˉ* ».

■ **Les fonctions du *Ealif* et du *N* dans la forme « *Infaâla* » :**

La fonction de transformation d'un état à un autre comme dans le verbe « *inkadara* » ; la fonction d'intensification du sens du verbe et sa transformation de transitif à intransitif comme dans le verbe « *inha—ra* » et la fonction de transformation du verbe de transitif à intransitif en préservant son sens initial comme dans « *infa'dha* ».

■ **Les fonctions de la *hamza* et de la gémination dans le verbe « i'fâa'lla » :**

La forme « *i'fâa'lla* » n'a pas toujours la fonction d'intensité de la couleur ou du défaut mais elle peut accomplir la fonction de « devenir » comme dans le verbe « *ib'iadh'a* ». Cette augmentation était perçue par les anciens comme signifiant l'intensité de la couleur ou du défaut, pourtant dans le contexte coranique elle a recouvert le sens de transformation de l'état de voyant à aveugle.

■ **Les fonctions de la *Hamza* et de la gémination du *L* dans la forme du verbe quadrilatère «i'fâala'lla » :**

L'augmentation dans cette forme accomplit une seule fonction, celle de « devenir » et de transformation d'un état à un autre comme dans le verbe « *i'tmaÊa'nna* », c'est-à-dire passer de l'état d'inquiétude à l'état de quiétude et de sérénité.

■ **Les fonctions de l'augmentation par la *Hamza*, le taÊ et le *Sîn* dans la forme « i'stafâala » :**

Cette augmentation attribue au verbe le sens de « vraie demande » en plus du fait qu'elle le rend transitif comme dans « *istafta¯* » ; la fonction d'intensification de l'allusion ; la fonction d'intensification dans l'attribution d'une certaine qualité au sujet du verbe et dans certains cas avec l'élargissement du sens dénoté. La fonction d'attribution d'une certaine qualité au complément d'objet ; la fonction d'intensification du sens du verbe « *afâala* » avec la fonction rythmique ; la fonction d'intensification du sens du verbe « *tafa'âla* » avec la fonction rythmique ; et enfin, la fonction de transitivité.

La forme « *infaâala* » n'accomplit pas toujours la fonction réflexive.

L'assertion des linguistes et lexicographes selon laquelle les formes nues et augmentées sont équivalentes est tout à fait inacceptable dans la mesure où la différence au niveau du rythme demeure substantielle et constitue un trait distinctif déterminant qui réfute cette équivalence. Il est donc indéniable que les deux formes ne peuvent être équivalentes du fait que les lettres ajoutées à la racine du verbe modifient sa charge sémantique ainsi que son rythme et par conséquent, l'effet produit sur le récepteur sera différent.

Certains verbes acquièrent des acceptions particulières dans le contexte coranique qui diffèrent de celles qu'ils recouvrent dans l'usage et les dictionnaires.

Après l'observation de toutes les constructions phrastiques augmentées dans le texte coranique nous sommes parvenus aux conclusions suivantes :

Les augmentations des constructions phrastiques dans le coran sont classées comme suit :

• **L'augmentation par les prépositions :**

L'augmentation par les deux prépositions « *min* » et « *B* » ont le degré d'occurrence le plus élevé, suivi par le « *L* » puis par « *ân* », « *fi¯* », « *ila¯* » et le « *K* ». L'augmentation par ces prépositions a accompli deux fonctions qui sont : la fonction d'emphase, signalée par les grammairiens anciens, avec notamment les prépositions « *min* » et le « *B* » qui ont servi à l'emphase de la négation dans les phrases négatives, la consolidation de l'emphase dans le style d'exclusion et l'emphase dans les phrases affirmatives.

- **La fonction rythmique :**

Nous l'avons relevée et confirmée après avoir étudié un très grand nombre de constructions phrastiques. Cette fonction peut être repérée à travers les constructions augmentées ou leur psalmodie ; elle traduit les effets suivants : proportionner la longueur du verset avec le verset précédent ; produire un équilibre phonétique entre les deux parties du verset ; palier aux difficultés de diction résultant du passage d'une lettre à une autre ; rompre la monotonie provoquée par la répétition d'une lettre ou une voyelle étendue et finalement créer une harmonie phonétique entre les mots du verset.

- **L'augmentation par le pronom distinctif et ses fonctions :**

Après avoir tenu compte de l'assertion selon laquelle le pronom distinctif constitue un élément d'augmentation dans la construction de la phrase jouant le rôle de l'emphase, nous avons relevé le plus degré d'occurrence du pronom distinctif dans les phrases introduites par « *i'nna* » suivi par celles introduites par « *a'nna* », puis par « *ka¯na* » et les phrases dépourvues et enfin son insertion dans les phrases verbales.

Nous sommes parvenus à la conclusion que le pronom distinctif a contribué à l'accomplissement de la fonction d'emphase dans les phrases dépourvues et les phrases introduites par « *ka¯na* » et les phrases verbales. De plus, le pronom distinctif a consolidé l'emphase accomplie par « *i'nna* », le « *L* » et dans les formes superlatives et l'a renforcée dans les phrases introduites par « *i'nna* ».

En outre, le pronom distinctif a accompli la fonction rythmique, notamment en ayant servi à : reposer l'appareil phonologique, créer un équilibre entre les deux parties de la construction phrastique, constituer une copule facilitant la liaison entretenue entre le primat défini par le « Ealif » et le « *L* » et le prédicat défini par le « Ealif » et le «*L* » et enfin proportionner la longueur du verset avec le verset précédent.

Nous avons également relevé d'autres mots et lettres augments et nous avons affirmé leur fonction rythmique dans leurs contextes d'occurrence.

Nous avons refusé de considérer certains mots comme augments vu que leur absence crée un déséquilibre dans la construction de la phrase ; ce sont : « *idh* », « *idha¯* » et « *dhou* ».

Nous avons accepté l'assertion selon laquelle certains mots soient considérés comme augments et nous avons relevé leur fonction ; ces mots sont : « *ma¯* », «*la¯* », « *inn*», « *ann*», « *wa* », « *fa* », « *thou'ma* » et le verbe « *ka¯*na ».

Les fonctions accomplies par ces mots sont de l'ordre de deux, à savoir :

1) L'emphase : l'emphase de la négation grâce aux mots : « *ma¯* », «*la¯* » et « *inn*» ; et l'emphase de l'affirmation grâce à « *inn*».

2) La fonction rythmique : celle-ci est accomplie grâce aux lettres «*ma¯* », «*la¯* » et « *wa* », notamment en créant une correspondance phonétique entre les mots et les phrases par l'augmentation du degré de répétition de ces lettres ; tandis que les lettres « *fa* » et « *ann* » ont facilité le passage d'un mot à un autre. L'augmentation de la construction par le verbe « *ka¯na* » a créé une correspondance phonétique entre les mots qui le précèdent et ceux qui le suivent. Enfin, l'augmentation par « *thou'ma* » a permis de reposer l'appareil phonologique et de consolider la cohésion phonétique avec les mots semblables, ce qui a améliorer le rythme du verset coranique.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

■ **أولاً : القرآن الكريم**

• **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

■ **ثانيـاً : المصادر**

• الأخفش: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري، **معاني القرآن**، ت/إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 2002.

• الأزهري: خالد بن عبد الله، **شرح التصريح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، ت/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 2000.

• الأستراباذي: رضي الدين محمد بن حسن:

– **شرح شافية ابن الحاجب**، ت/ محمد نور الحسن محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

– **شرح كافية ابن الحاجب**، ت/ إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998.

• الأشموني: أبوالحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ت/ حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. بدون طبعة.

• الأصبهاني: أبو الحسن علي بن الحسن الباقولي، **شرح اللُّمع**، ت/ محمد خليل مراد الحربي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2007.

• الألوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ت/ محمد حسين العرب، دار الفكر، بيروت لبنان، 1994.

• ابن الأنباري: أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد،

– **أسرار العربية**، ت/ محمد بهجت بيطار، دار الآفاق العربية. بدون طبعة.

– **البيان في إعراب غريب القرآن**، ت/ طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980.

– الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ت/ حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2007.

• البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ت/ محمود عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر، بيروت لبنان، ط1، 2001.

- التفتازاني: سعد الدين مسعود بن عمر، **المطوّل: شرح تلخيص مفتاح العلوم**، ت/ عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 2007.
- الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد، **فقه اللغة وسر العربية**، ت/ أمين نسيب، دار الجيل، بيروت، ط1، 1998.
- الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان:
  - **دلائل الإعجاز**، ت/ مؤسسة الرسالة، دمشق سوريا، ط1، 2005.
  - **أسرار البلاغة في علم البيان**، ت/ محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1، 1988.
- الجاحظ: أبو عثمان بن بحر، **البيان والتبيين**، ت/ عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت لبنان.
- ابن جني: أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، ت/ محمد علي النجار، المكتبة العلمية. بدون طبعة.
- الجوهري: إسماعيل بن حماد، **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية**، ت/ إيميل بديع يعقوب، نبيل محمد طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- الجواليقي: أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخضر، **ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم**، ت/ ماجد الذهبي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1982.
- الحملاوي: أحمد، **شذا العرف في فن الصرف**، ت/ أحمد قاسم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2000.
- أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، ت/ صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت لبنان، 2010.
- ابن خالويه: أبو عبد الله الحسين بن أحمد، **إعراب ثلاثين سورة من القرآن**، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، 1988.
- الخفاجي: أبو محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الحلبي، **سر الفصاحة**، ت/ داود غطاشة الشوابكة، دار الفكر، الأردن عمان، ط1، 2006.
- ابن رشيق القيرواني: أبو علي الحسن، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ت/ محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب، بيروت لبنان. بدون طبعة.
- الرافعي: محمد صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 2000.
- الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل،
  - **فعلت وأفعلت**، ت/ ماجد حسن الذهبي، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، 1984.
  - **معاني القرآن وإعرابه**، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط1، 2002.

- الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق، **الجمل في النحو**، ت/ علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط5، 1996.
- الزرقاني: محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الفكر بيروت لبنان، ط1، 2004.
- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر، **المفصل في صنعة الإعراب**، ت/ علي بو لحم، دار مكتبة الهلال، بيروت لبنان، ط1، 1993.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت لبنان، بدون طبعة.
- السبكي: بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، ت/ خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2001.
- السجستاني: أبو حاتم سهل بن محمد، **فعلت وأفعلت**، ت/ خليل إبراهيم العطية، دار صادر، بيروت لبنان، ط2، 1996.
- السكاكي: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، **مفتاح العلوم** ، ت/عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2000.
- سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، ت/ إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1999.
- السيوطي: جلال الدين بن أبي بكر:
  - **الأشباه والنظائر**، ت/ غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2007.
  - **همع الهوامع في شرح الجوامع**، ت/ أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية لبنان، ط1.
  - **الإتقان في علوم القرآن**، ت/ أحمد الطاهر بسيوني، دار الفجر، القاهرة ط2، 2009.
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ت/ صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت لبنان، 1995.
- العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله سهل، **كتاب الصناعتين**، الكتابة والشعر، ت/ مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1989.
- ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ت/ حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت لبنان ط 1.
- العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**، ت/ محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2010.
- العلوي: هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني، **الطراز**، ت/ محمود محمد الطناجي، مكتبة الخانجي، القاهرة ط1، 1992.

- ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **مقاييس اللغة**، ت/ عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1.
- الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، ت/ أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل وعلي النجدي ناصف، دار السرور. بدون طبعة.
- الفراهيدي: الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 2001.
- الفيروزأبادي: محمد بن يعقوب بن محمد إبراهيم الشيرازي الشافعي، **القاموس المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، بدون طبعة.
- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، ت/ خليل محي الدين الميس، دار الفكر، ط1، 2008.
- القرطاجني: أبو الحسن حازم، **منهاج الأدباء وسراج البلغاء**، ت/ محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط3.
- القزويني: جلال الدين محمد بن عبد الرحمان، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ت/ علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، الطبعة الأخيرة 2000.
- ابن كثير: الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ت/ خليل الميس، دار القلم، بيروت لبنان، ط2.
- كمال باشا: شمس الدين أحمد بن سليمان، **أسرار النحو**، ت/ أحمد حسن حامد، دار الفكر، ط2، 2002.
- محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس، 1984.
- المرادي: الحسن بن قاسم، **الجنى الداني في حروف المعاني**، ت/ فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1992.
- المغربي: أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب، **مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح**، ت/ خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2002.
- مكي بن أبي طالب القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ت/ أسامة عبد العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2010.
- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، **لسان العرب** ، دار صادر، بيروت لبنان، ط3، 1994.
- النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، **إعراب القرآن**، ت/ عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2004.

- النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، مصطفى رباب، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2009.
- ابن هشام: أبو محمد جمال الدين الأنصاري،
  - **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ت/ مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت لبنان 2007.
  - **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، ط8، 1986.

■ **ثالثاً : المراجع العربية**

- إبراهيم أنيس: **موسيقى الشعر**، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط7، 1997.
- إبراهيم الدسوقي: **الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين والمعاجم** ، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون طبعة.
- أحمد مختار عطية: **الإطناب في القرآن الكريم (دراسة بلاغية)**، دار الجامعة الجديدة، 2008.
- أشواق إسماعيل النجار: **الاقتضاء دلالاته وتطبيقاته في أسلوب القرآن الكريم**، دار دجلة، الأردن، ط1، 2008.
- إيميل بديع يعقوب: **معجم الإعراب والإملاء**، دار شريفة، مطبعة الرهان الرياضي الجزائري.
- بهجت عبد الواحد صالح: **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، دار عمان الأردن، ط1، 1993.
- عبد الحميد الهنداوي: **الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم**، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2008.
- خالد قاسم بن دومي: **علم الأصوات**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ط1، 2006.
- رجب عبد الجواد إبراهيم، **موسيقى اللغة**، دار الآفاق العربية، ط2، 2008.
- رابح بومعزة: **الجملة الوظيفية في القرآن**، عالم الكتب الحديث، الأردن ط1، 2009.
- عبده الراجحي:
  - **التطبيق الصرفي**، دار المسيرة، عمان الأردن، ط1، 2008.
  - **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، دار المسيرة، ط1، 2008.
- راجي الأسمر: **المعجم المفصل في علم الصرف**، دار الكتب العلمية بيروت، 1997.
- زين كامل الخويسكي: **الزوائد في صيغ العربية**، دار المعرفة الجامعية قنال السويس، القاهرة، 2008.
- سعيد عطية مطاوع: **الإعجاز القصصي في القرآن الكريم**، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006.

- عبد الستار حسين زموط: **من سمات التراكيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)**، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط، 1992.
- عمر عبد الهادي عتيق، **ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم**، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2010.
- فضل عباس حسن: **لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن**، دار النفائس، الأردن عمان، ط1، 2010.
- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ط 4. 2004.
- محمد أبو موسى: **خصائص التراكيب**، مكتبة وهبه، القاهرة، ط3.
- محمود سليمان ياقوت: **إعراب القرآن الكريم**، دار المعرفة الجامعية، قنال السويس، الإسكندرية، 1995.
- لويس معلوف: **المنجد في اللغة والأعلام**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت لبنان، ط19.

■ **رابعـــاً: المجلاَّت**

- عبد الرزاق تورابي، **التعدد والتكرار في أبنية الأفعال العربية**، مجلة أبحاث لسانية، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس الرباط، المجلد 6، العدد 2، ديسمبر، 2001.
- سعاد الصغير، **علاقة فعل بأفعل في المعجم العربي**، مجلة أبحاث لسانية منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس، الرباط المجلد 7، العدد 2، ديسمبر، 2002.
- مصطفى دراوش، **بنية المستوى الصوتي في استقبال النص الشعري**، مجلة فكر، المملكة المغربية، العلوم الإنسانية والاجتماعية، النجاح الجديدة، العدد 6 2005.

فهرس

الآيـــات القرآنـيـــة

فهرس الآيات القرآنية

الفاتحة	
﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾	103
البقرة	
﴿ أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِم وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ ٥ ﴾	502
﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُم وَمَا كَانُواْ مُهتَدِينَ ١٦ ﴾	305
﴿ مَثَلُهُم كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱستَوقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَت مَا حَولَهُۥ ... وَتَرَكَهُم فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبصِرُونَ ١٧ ﴾	405
﴿ فَإِن لَّم تَفعَلُواْ وَلَن تَفعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلحِجَارَةُۖ أُعِدَّت لِلكَٰفِرِينَ ٢٤ ﴾	641
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَستَحۡيِۦٓ أَن يَضرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا ... وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾	22
﴿ وَإِذ قَالَ رَبُّكَ ٣٠ ﴾	109
﴿ وَٱستَعِينُواْ بِٱلصَّبرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلخَٰشِعِينَ ٤٥ ﴾	400
﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِم وَأَنَّهُم إِلَيهِ رَٰجِعُونَ ٤٦ ﴾	643
﴿ وَٱتَّقُواْ يَومٗا لَّا تَجزِي نَفسٌ عَن نَّفسٖ شَيـٔٗا وَلَا يُقبَلُ مِنهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤخَذُ مِنهَا عَدلٞ وَلَا هُم يُنصَرُونَ ٤٨ ﴾	601
﴿ يُذَبِّحُونَ أَبنَآءَكُم وَيَستَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۚ ٤٩ ﴾	404
﴿ وَإِذ قَالَ مُوسَىٰ لِقَومِهِۦ يَٰقَومِ إِنَّكُم ظَلَمتُم أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلعِجلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُم فَٱقتُلُوٓاْ أَنفُسَكُم ذَٰلِكُم خَيرٞ لَّكُم عِندَ بَارِئِكُم فَتَابَ عَلَيكُمۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٥٤ ﴾	512
﴿ وَلَقَد عَلِمتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعتَدَواْ مِنكُم فِي ٱلسَّبتِ فَقُلنَا لَهُم كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ٦٥ ﴾	649
﴿ ثُمَّ قَسَت قُلُوبُكُم مِّم بَعدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلحِجَارَةِ أَو أَشَدُّ قَسوَةٗۚ ... وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعمَلُونَ ٧٤ ﴾	316
﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُم رَسُولُۢ ٨٧ ﴾	616
﴿ وَلَمَّا جَآءَهُم كِتَٰبٞ مِّن عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُم ... فَلَعنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلكَٰفِرِينَ ٨٩ ﴾	614
﴿ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۗ ٩١ ﴾	86
﴿ وَإِذ أَخَذنَا مِيثَٰقَكُم وَرَفَعنَا فَوقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَينَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعنَا	206

وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾	
﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾	165
﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾	616
﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ ...وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾	598
﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ ...مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾	517 600
﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ ...فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾	163
﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴿١٦٤﴾ ﴾	162
﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ ﴿١٨٤﴾ ﴾	478
﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ... تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾	78
﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ ...وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾	391
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ﴿٢٠٧﴾ ﴾	305
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ ...وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾	602
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ ...يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾	629
﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ ﴿٢٢٨﴾ ﴾	473
﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ ...وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾	239
﴿ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴿٢٤٦﴾ ﴾	106
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ ... وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾	509
﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ...أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾	259
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ ...وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾	599
﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴿٢٦٥﴾ ﴾	410
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا ...وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾	331

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ...فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾	223
﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ...أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾	310
آل عمران	
﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ...وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾	229
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾	220
﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا ...إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾	193
﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾	307
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾	81
﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ ...مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾	105
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾	609/602
﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ...فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾	367
﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾	367
﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾	259 602 613
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾	646
﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾	389
﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾	617
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ...ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ ﴾	380

﴿ لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ ﴿١٥٦﴾ ﴾	579
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ... عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾	22
﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ... وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾	86
﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن ... وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾	556
﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ... وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾	406
النساء	
﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ... وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾	202
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ ... وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾	482
﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ ﴿٣٢﴾ ﴾	82
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ... وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾	331
﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾	466
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ ... مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾	588 593
﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ ﴾	245
﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ ﴿٧٧﴾ ﴾	579
﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴿٧٨﴾ ﴾	98/97
﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ ... وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ ﴾	202
﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾	632
﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا ... مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ ﴾	376
﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ... عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾	22
﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ... مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾	249
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ ﴾	601
﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ... وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾	387
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ... مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ ﴾	599

المائدة	
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ... وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾	298
﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴿٦﴾ ﴾	472
﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ ...إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ﴾	263
﴿ ٱلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ﴿٨﴾ ﴾	141
﴿ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ...فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ ﴾	237
﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ ﴿١٣﴾ ﴾	97
﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾	641
﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ﴿٨٤﴾ ﴾	106 626
﴿ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ﴾	531
﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴿١١٧﴾ ﴾	117
الأنعام	
﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ﴿٢﴾ ﴾	301
﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ ﴾	623
﴿ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾	83 645
﴿ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ ...وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ ﴾	588
﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾	197
﴿ قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾	482
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾	603

﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا ۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾	287
﴿ وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ ۚ لَقَد تَّقَطَّع بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٩٤﴾	231
﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾	591
﴿ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾	221
الأعراف	
﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾	570
﴿ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾	570
﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾	587 588
﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾	349
﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥ ۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُ ۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾	440
﴿ قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖ ۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾	434
﴿ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾	163
﴿ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾	163
﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾	163
﴿ قَالَ ٱلۡقُواْ ۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾ ﴾	383
﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَا ۚ ... فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾	404

﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾	645
﴿ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾	270
﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ۚ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾	216 394
﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُورِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾	643 646
﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾	482
﴿ وَقَطَّعْنَـٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَـٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾	358
﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾	396
الأنفال	
﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾	122 545
﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾	588
﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾	98

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢ ﴾	268
التوبة	
﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٦ ﴾	600
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ ﴾	138 352
﴿ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧ ﴾	640
﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۗ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٦٧ ﴾	529
﴿ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٩ ﴾	176 261
﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٢ ﴾	91
﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨ ﴾	95 617
﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢ ﴾	320
﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ ١٢٤ ﴾	98
﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٢٧ ﴾	554

يونس	
﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾	645
﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾	436 476
﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾	597
﴿ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾	452
﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾	85
هود	
﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾	536
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ...هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	210
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ۖ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾	138
﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾	278
﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾	290
﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾	90 485
﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ ﴿٧٨﴾ ﴾	118
﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ ﴿٨٥﴾ ﴾	221

﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾	118
﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ ﴾	641
يوسف	
﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾	628
﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾	305
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	602
﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴿٣١﴾ ﴾	224
﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾	377
﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾	85
﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾	649
﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ ...بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾	120
﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾	635
﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾	393 576
﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾	368
﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾	640

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾	221
﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾	528
﴿ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾	527
﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴿٩٦﴾ ﴾	105
﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾	510
﴿ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾	448
الرعد	
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾	370
﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ ﴿٣١﴾ ﴾	393
﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ۚ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾	635
﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ ﴾	571
﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾	78
إبراهيم	
﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾	323
﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ ﴿١٢﴾ ﴾	625
﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ ...مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾	456
﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴿٣٧﴾ ﴾	89

الحجر	
﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٢﴾ ﴾	100
﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٤﴾ ﴾	601
﴿ إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ﴿١٨﴾ ﴾	289
﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ ﴾	524
﴿ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾	118
﴿ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾	460
﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾	119
﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾	540
﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾	586
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾	594
النحل	
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٥﴾ ﴾	447
﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾	169
﴿ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ ... أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾	345
﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴿٦٩﴾ ﴾	176
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾	645
﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ ﴿٩٢﴾ ﴾	118
﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾	536
﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾ ﴾	166
﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ ... فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾	596

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾	254
الإسراء	
﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾	204
﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ ﴿٣٢﴾ ﴾	113 632
﴿ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ ...لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٦٢﴾ ﴾	285
﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾ ﴾	326
﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴿٨١﴾ ﴾	167
﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴿١١٠﴾ ﴾	584
الكهف	
﴿ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ...وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴿١٧﴾ ﴾	355
﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ ...وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾	315
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴿٢١﴾ ﴾	200
﴿ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ ﴿٢٢﴾ ﴾	91
﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾	641
﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ ﴾	115
﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ﴿٥٨﴾ ﴾	642
﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ ﴿٧٧﴾ ﴾	366

مريم	
﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ٤ ﴾	129
﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ ﴾	318
﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ ﴾	203
﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ ﴾	79
﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ ﴾	631
﴿ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ ٣٨ ﴾	81 467
﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ٧٤ ﴾	624
﴿ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ ٩٨ ﴾	82
طه	
﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ١٨ ﴾	329
﴿ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٦٨ ﴾	512
﴿ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ٧١ ﴾	645
﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ٧٧ ﴾	643
﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ ﴾	588
﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ٩٣ ﴾	588
﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٩٧ ﴾	176
﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ١٠٣ ﴾	341 342
﴿ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ١٠٦ ﴾	621
﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا ١٠٧ ﴾	621
﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ ... وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤ ﴾	23
﴿ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ١١٧ ﴾	185
﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ١١٨ ﴾	185

﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠ ﴾	645
الأنبياء	
﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٢ ﴾	82
﴿ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ٣٤ ﴾	645
﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ٣٧ ﴾	644 646
﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨ ﴾	602 605
﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٦٤ ﴾	530
﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٦٨ ﴾	233
﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ ...وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨ ﴾	482
﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٩٥ ﴾	588
الحج	
﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٠ ﴾	461
﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ١٥ ﴾	470
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٥ ﴾	468
﴿ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ ٢٦ ﴾	85
﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٧ ﴾	600
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ ﴾	598
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ ٦٦ ﴾	213 650

المؤمنون	
﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾	471 649
﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾	98 101
﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾	449
النور	
﴿ أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَـٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾	437
﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾	488
الفرقان	
﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾	11
الشعراء	
﴿ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾	531
﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ ﴾	514
﴿ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾	631 633
﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ﴾	602
النمل	
﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾	521
﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾	333
﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾	184 640
﴿ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ ... وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾	343
﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ ﴾	459

القصص	
﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُۥ ... قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾	378
﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾	282
﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾	401
﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ﴾	98 581
﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾	519
﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾	243
﴿ وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾	179
﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴿٧٦﴾ ﴾	641
العنكبوت	
﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾	445
﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا ﴿٣٣﴾ ﴾	625
الروم	
﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾	212
﴿ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾	110
لقمان	
﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾	170
﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ ﴾	523
السجدة	
﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾	347

الأحزاب	
﴿ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾	643
﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴿٦﴾ ﴾	504
﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾	641
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾	598
﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ ... وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾	438
﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ ﴿٥٠﴾ ﴾	400
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾	247
﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ﴾	261
﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾	643
﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ ﴾	648
سبأ	
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ... إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾	599
﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾	641
﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ... إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ ﴾	554
﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ... فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾	647
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾	600
﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾	92
فاطر	
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾	82

﴿ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾	120 559
﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾	453
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾	507
﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾	446
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ ... إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾	100
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا ... إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾	450
﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ ﴾	598
يس	
﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾	96 586
﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾	649
﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ ﴾	180
﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾	464
الصافات	
﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ ﴾	606
﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ ﴾	603
﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ ﴾	377 376
﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ ﴾	90
﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾	601
﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾	377
﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾	559
﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾	534
﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾	533

ص	
﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿١١﴾ ﴾	99
﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ﴿١٥﴾ ﴾	214
﴿ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ ﴾	218
﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾	191
﴿ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ ﴿٢٤﴾ ﴾	99 572
﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾	365
﴿ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿٤٤﴾ ﴾	602 611
﴿ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ﴿٥٧﴾ ﴾	105 614
﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ ﴿٧٥﴾ ﴾	103
الزمر	
﴿ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾	480
﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ﴿٢٣﴾ ﴾	182 369
﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ ...وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٦﴾ ﴾	79
﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾	370
﴿ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾	610
﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾	121
﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾	241
﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾	94
﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾	603 604

غافر	
﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ٧ ﴾	162
﴿ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ ٢١ ﴾	497 542
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٣٨ ﴾	167
﴿ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩ ﴾	167
﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٤٣ ﴾	539
﴿ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٤٤ ﴾	249
﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ٥٨ ﴾	103
﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢ ﴾	570
فصلت	
﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٧ ﴾	162
﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ ...بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٧ ﴾	306
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠ ﴾	568
﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ ...وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢٢ ﴾	303
﴿ فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡۖ وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ ٢٤ ﴾	379
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦ ﴾	11
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ ﴾	325 385
﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ...كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ ﴾	103
﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦ ﴾	79
﴿ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣ ﴾	466

الشورى	
﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ ﴾	507
﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾	88/87
﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ ﴾	597
﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾	477 478
﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾	645
الزخرف	
﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ ﴾	442
﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾	96/95
﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾	122
الدخان	
﴿ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ ﴾	506
الجاثية	
﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	294
الأحقاف	
﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ ﴿٨﴾ ﴾	96
﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ ...مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾	107
محمد	
﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ...فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ ﴾	415
الفتح	
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾	266

ق	
﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ ﴾	143
الذاريات	
﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	97
﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾	645
النجم	
﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ ﴾	302
﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾	120
﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾ ﴾	120
القمر	
﴿ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ ﴾	152
﴿ وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ ﴾	340
﴿ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣٨﴾ ﴾	248
﴿ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾	637
الرحمن	
﴿ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴿٥٤﴾ ﴾	176
﴿ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴿٧٤﴾ ﴾	601
الواقعة	
﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ ﴾	595
﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾	595
﴿ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ ﴾	176
الحديد	
﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ ﴿١٠﴾ ﴾	106
﴿ يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا ... فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾	284 479
﴿ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ ... وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾	103 105

المجادلة	
﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ...وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾	292
﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾	520
الحشر	
﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴿٢١﴾ ﴾	182
الممتحنة	
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ ...فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾	472
﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ ﴾	600
الطلاق	
﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ ...فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾	338/264
التحريم	
﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ ...مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ ﴾	91
الملك	
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ ...هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ﴾	443
﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾	335
القلم	
﴿ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ ﴾	474 646
﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ ﴾	515
﴿ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ ﴾	407
﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُۢبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ ﴾	350
﴿ فَٱجْتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾	299

الحاقة	
﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾	647
﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ ﴾	647

﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ ﴾	647
﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ ﴾	647
﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ ﴾	647
﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾	180 560
﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾	560
المعارج	
﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ ﴾	610
﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾	484
نوح	
﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴿٤﴾ ﴾	83
﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾	638
﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ ﴾	101
الجن	
﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ ﴾	597
المزمل	
﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ ﴾	312
﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ ﴾	324
﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾	123
المدثر	
﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾	94
﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ ﴾	94
﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ ﴾	221
القيامة	
﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ ﴾	103
﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ ﴾	168

الإنسان	
﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾	171
﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾	599
﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾	235
النبأ	
﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ ﴾	599
التكوير	
﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ ﴾	359
المطففين	
﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ ﴾	399
الانشقاق	
﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ ﴾	603
﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ ﴾	621
﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ ﴾	603
﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ ﴾	280
البروج	
﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ ﴾	559/13
﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾	85
الطارق	
﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ ﴾	586
الغاشية	
﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ ﴾	11
البلد	
﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ ﴾	593
﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ ﴾	276

الشمس	
﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴿١٢﴾ ﴾	366
الليل	
﴿ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾	308
﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ ﴾	457
التين	
﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ ﴾	649
﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾	463
البينة	
﴿ لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴿١﴾ ﴾	110
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ... وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾	87
القارعة	
﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ﴿٩﴾ ﴾	649
﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴿١٠﴾ ﴾	648 647
﴿ نَارٌ حَامِيَةُۢ ﴿١١﴾ ﴾	649
التكاثر	
﴿ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾	196
﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾	196
الماعون	
﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ﴿٢﴾ ﴾	614
الكوثر	
﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴿٢﴾ ﴾	614
النصر	
﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴿٣﴾ ﴾	251

فهرس

الأحاديث النبويَّــة الشريفة

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	الحديث	الصفحة
01	« أَمَا آخُذُكُمْ بحُجزَكُم عَنِ النّارِ وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا »	275
02	« اقْرَؤُوا القُرْآنَ وَ لاَ تجْفُوا عَنْهُ »	347
03	« زَيِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْواتِكُم »	181
04	« صَلاَةَ اللَّيْل »	327
05	« قِيَامُ العَبْدِ مِنَ اللَّيْلِ »	347
06	« الكَريمُ بْنُ الكَريمِ بن الكَريم بن الكَريم يُوسفُ بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم »	149
07	« اللَّهُمّ أَرْكِسْهُمَا في الفِتْنةِ ركْسًا »	201
08	« لَوْ يَعْلَمُ العَبْدُ قَدْرَ عَفْوِ اللهِ لمَا تَوَرَّعَ مِنْ حَرَامٍ ، وَ لَوْ يَعْلَمُ العَبْدُ قَدْرَ عَذَابِ الله لَبَخَعَ نَفْسَهُ »	540
09	"مَازَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ »	243
10	« مَا يمنَعُ النَّاسَ الذينَ نَصَرُوا الله بِأَسْلِحَتِهِمْ أنْ يَنْصُرُوهُ بِألسِنَتِهِمْ »	181
11	« مَنْ بَطَّأَ به عَمَلُهُ لم يَنْفَعْهُ نَسَبُهُ »	248
12	« مَنْ حَلَفَ عَلَى يمينٍ ثُم رَأى خَيْرًا مِنها فَلْيَأْتِ الذي هُو خَيْر »	90
13	« مَنْ قَالَ في الجُمُعَةِ وَ الإمَامُ يَخْطُبُ :صَهْ فَقَدْ لَغَا »	11
14	« مَنْ لَقِيَ اللهَ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا غَفَرَ اللهُ لَهُ المقْحِمَاتِ »	276
15	« وإيَّاكُمْ وَ مَلْغَاةَ اللَّيْلِ »	11
16	« و اجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا »	527
17	« يَا إِخْوَةَ القِرَدَة »	528

فهرس

الشواهد الشعرية

فهرس الشَّواهد الشعريَّة

1) الأبيات الكاملـة :

الشـاهـد	البحر	القائل	الصفحة
الهمزة			
لَيْتَ الشّبابَ هُو الرّجِيعُ على الفَتَى * والشّيبَ إنْ كـانَ هُـو البـدِيءُ	(الكامل)	/	555
أيُّهـا الصَّـاحِبُ الـذِي فَارَقَـتْ عيـْ * نـي وَنَفْسِـي مِنْـهُ السَّـنَا والسَّـنَاءُ	(الرمل)	أبو تمام	176
نحـن فِـي المجْلِسِ الـذِي يَهَـبُ الـرّا * حَـةَ والمسْـمَعَ الغِنـىَ والغِنَـاءُ	(الخفيف)	أبو تمام	176
فَـــلاَ واللهِ لا يُلْفـــي لِمـــا بِـــي * وَلاَ لِلِمَـــا بِهِـــمُ أبـــدًا دواءٌ	(الوافر)	/	85
نَتَعَـاطَى التِـي تُنْسِـى مِـن اللّـ * ـــذّةِ والرّقّـةِ الهَـوى والهَـوَاءُ	(الخفيف)	أبو تمام	176
فأْتِـــهِ تَلْـــقَ رَاحَـــةً وَمُحيَّـــا * قَـدْ أعَـدَّا لَـكَ الحَيَـا والحَيَـاءُ	(الخفيف)	أبو تمام	176
الباء :			
وَكَـائِنٍ بالأبَـاطِحِ مِـنْ صَـدِيقٍ * يَرَانِـي لَـوْ أصِـبْتُ هُـو المصـابَا	(الوافر)	/	117
طَافَـتْ أُمَامَـةُ بِالركْبَـانِ آونَـةً * يـا حُسْـنهُ مِـنْ قِـوامٍ مَـا وَمُنْتقبَـا	(البسيط)	/	98
تركْتنِـي حِـينَ لا مَـالٍ أعِـيشُ بِـهِ * وحِـينَ جَـنَّ زَمَـانُ النّـاسِ أوْ كَلَبَـا	(البسيط)	/	102
فَأَصْـبَحْنَ لاَ يسْـأَلْنَهُ عـنْ بِمـا بِـهِ * أصَعَّدَ فِـي عُلْوِّ الهَوَى أمْ تَصَوَّبَا	(الطويل)	/	89
ألاَ إنْ سَـرَى لَيْلِـي فَبِـتُّ كَئِيبًـا * أُحَـاذِرُ أنْ تنْـأى النَّـوَى بَغْضُـوبَا	(الطويل)	/	107
إلَـيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِـيِّ تَطَلَّعَـتْ * نَـوَازِعُ قَلْبِـي ظَمَـاءٌ وَ أَلْبُـبٌ	(الطويل)	/	636
قَلْبُـــتُمْ ظَهْـــرَ المِجَـــنِّ * إنَّ اللَّئِـيمَ العَـاجِزُ الخَـبُّ	(الكامل)	/	90
حتّـــى إذا قمِلـــتْ بُطُـــونُكُمْ * ورأيْـــتُمْ أبْنـــاءَكُمْ شَـــبُّوا	(الكامل)	/	90
لمّـا اتّقَـى بيـدٍ عظِـيمَ جُرْمِهـا * فتركْـتُ ضـاحِيَ جِلْـدِهَا يَتَذَبْـذَبُ	(الكامل)	/	94
ولسْـتُ بِمُسْـتبِقٍ أخًـا لاَ تلُمُّـهُ * علـى شَـعَثٍ أيُّ الرِّجـالِ المُهـذّبُ	(الطويل)	الذبياني	167
ذَهَبَـتْ بِمذْهبِـهِ السَّـمَاحَةُ فَـالْتَوَتْ * فِيـهِ الظّنُـونُ أمَـذْهَبٌ أمْ مُـذهَبُ	(الكامل)	أبو تمام	177
فلـئِنْ صِـرْتَ لا تَحِيـرُ جَوَابًـا * لَبِمَـا قَـدْ تَـرَى وَأنْـتَ خطِيـبُ	(الخفيف)	/	102
يُرجِّـــي المـــرْءُ مَـــا إنْ لاَ يَـــرَاهُ * وَتَعْـرِضُ دُونَ أدْنَـاهُ الخُطُـوبُ	(الوافر)	/	108
حَلِـيمٌ إذَا مَـا الحِلْـمُ زَيَّـنَ أهْلَـهُ * مَـعَ الحِلْـمِ فِـي عَيْنِ العَدُوِّ مَهِيبُ	(الطويل)	كعب بن سعد الغنوي	168
وَ مَـا مِثْلُـهُ فِـي النَّـاسِ إلاَّ مُمَلكًـا * أَبُـو أُمِّـهِ حَـيٌّ أَبُـوهُ يُقَارِبُـهُ	(الطويل)	الفرزدق	144
فَكُـنْ لِـي شَـفِيعًا يَـوْمَ لاَ ذُو شَـفَاعَةٍ * بِمُغْنٍ فَتِيلاً عَنْ سَوَادِ بنْ قَـارِبِ	(الطويل)	/	80
مُبَـــارَكُ الاسْـــمِ أغَـــرُّ اللّقَـــبِ * كَـرِيمُ الجِرشَّـى شَـرِيفُ النّسـبِ	(المتقارب)	المتنبي	138
كَـأَنَّ عُيُـونَ الـوَحْشِ حَـوْلَ خِبَائِنَـا * وأرْحُلِنَـا الجـزَعُ الـذِي لَـمْ يُثْقَـبِ	(الطويل)	امرؤ القيس	166
سَـرَاةُ بَنِـي أَبِـي بَكْـرٍ تَسَـامَى * عَلَـى كَـانَ المسَـوَّمَةِ العِـرَابِ	(الوافر)	الفرزدق	111
أعَـاذِل قُـولِي مـا هَوِيـتُ فـأوّبِي * كثِيـرًا أَرَى أَمْسَـى لَـدَيْكِ ذُنُـوبِي	(الطويل)	/	114
تَرَعْـرَعَ المِلـكُ الأُسْـتَاذُ مُكْـتَهِلاً * قبْـل اكْتِهـالٍ أَدِيبًـا قَبْـلَ تَأْدِيـبِ	(البسيط)	المتنبي	171
وَقَفْـتُ عَلَـى رَبْـعِ لِمَيَّـةَ نَـاقَتِي * فَمَازِلْـت أبْكِـي حَوْلَـهُ وَ أُخَاطِبُـه	(الطويل)	ذو الرمة	416

الشاهد	*	البحر	القائل	الصفحة
وَ أَسْقِيهِ حتّى كَادَ مِمّا أبُثّهُ * تُكلّمُنِي أحْجَارُهُ وَمَلاَعِبُه		(الطويل)	ذو الرمة	416
نَشْكُو إِلَيْكَ سَنَةً قَدْ أَجْحَفَتْ * جَهْدًا إِلَى جَهْدٍ بِنَا فَأَضْعَفَتْ		(الرجز)	/	286
وَ احْتَنَكَتْ أَمْوَالُنَا وَ جَلَفَتْ *				
الجيم :				
أَنَا أَبُو سَعْدٍ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا * يَخَالُ فِي سَوَادِهِ يَرَنْدَجَا		(الرجز)	/	90
و فَاحِمًا و مرسَنًا مُسَرَّجَا *		(الرجز)	/	132
نحْنُ بنُو جَعْدةَ أصْحابُ الفَلَجِ * نَضْرِبُ بِالسّيْفِ ونرْجُو بِالفرج		(البسيط)	/	475
الحاء:				
يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ التِي * وَضَعَتْ أَراهِطَ فاسْتراحُوا		مجزوء الكامل	سعد ابن صنيعة	84
وَظَلَّتْ تُدِيرُ الرَّاحَ أَيْدِي جَآذِرٍ * عِتَاقٍ دَنَانِيرِ الوُجُوهِ مِلاَحُ		الطويل)	ابن المعتز)	146
إِنّ البُكَا هُوَ الشِّفَا * ءُ مِن الجَوَى بَيْنَ الجَوَانِح		مجزوء الكامل	الخنساء	177
الدال:				
إِنّ الزُّبَيْرَ سَنَامُ المجْدِ قدْ عَلِمَتْ * ذَاكَ العَشِيرةُ وَ الأَثْرُوْنَ مَنْ عَدَدَا		(البسيط)	/	114
مَا إِنْ جَزِعْتُ وَلاَ هَلَعْ * تُ ولا يُرَدُّ بُكَايَ زَنْدَا		(الكامل)	/	107
حَتّى إِذا أَسْلَكُوهُمْ فِي قتائِدةٍ * شَلاًّ كَمَا تَطْرُدُ الجَمَّالَةُ الشُّرُدَا		(البسيط)	/	110
أَلْمِمْ بِزَيْنَبَ إِنَّ البَيْنَ قَدْ أَفِدَا * قَلَّ الثَّوَاءُ لَئِنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا		(البسيط)	عمر ابن أبي ربيعة	86
مَتَى مَا تُنَاخِي عِنْد بابِ ابْنِ هاشِمٍ * تُراحَيْ وتُلْقِي مِنْ فواضِلِهِ يدَا		(الطويل)	الأعشى	98
مَا كَانَ أَسْعَدَ مَنْ أَجَابَكَ آخِذًا * بِهُدَاكَ مُجْتَنِبًا هَوًى وعِنَادَا		(الكامل)	/	113
سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدَّارِ عَنْكُم لِتَقْرَبُوا * وَ تَسْكُبَ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا		(الطويل)	العباس ابن الأحنف	144
وصَيَّرَ فِي القَرِيضِ وزَانَ * دِينَارَ المعَانِي الرِّقَاقِ مُنْتَقِدُ		(المنسرح)	الخالدي	147
وَيَعْرِفُ الشِّعْرَ مِثْلَ معْرِفتِي * وَهُوَ عَلَى أَنْ يَزِيدَ مُجْتَهِدُ		(المنسرح)	الخالدي	147
وتُسْعِدُنِي فِي غَمْرةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ * سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ		(الطويل)	المتنبي	147
عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاح * لِأَمْرِ مَا يَسْوَدُّ مَنْ يَسُودُ		(الوافر)	/	100
وَ رَجّ الفتى لِلْخيرِ مَا إِنْ رأيْتَهُ * على السّنّ خيْرا لا يزالُ يزِيدُ		(الطويل)	/	107
يَصُدُّ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنَّ سُؤْدُدٌ * وَ لَوْ بَرَكَتْ فِي زِيِّ عَذْرَاءَ نَاهِدُ		(الطويل)	/	172
جَذَبْتُ نَدَاهُ غُدْوَةَ السَّبْتِ جَذْبَةً * فَخَرَّ صريعًا بيْن أيْدِي القَصَائِدِ		(الطويل)	أبو تمام	171
وَرَفَعْتُ لِلْمُسْتَنْشِدِينَ لِوَائِي * إِلَى محمد ابْتَعَثْتُ قَصَائِدِي		(الكامل)	أبو تمام	135
كرِيمٌ مَتَى أَمْدحْهُ أَمْدَحْهُ وَ الوَرَى * مَعِي وَ إِذَا مَا لمتُهُ لمْتُهُ وحْدِي		(الطويل)	أبو تمام	143
سَعْدُ بْنُ زَيْدِ إِذَا أَبْصَرْتُ فَضْلَهُمْ * مَا إِنْ كَمِثْلِهِم فِي النَّاسِ مِنْ أَحَدِ		(البسيط)	/	493
دَعَانِي أَخِي وَ الخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ * فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يجِدْنِي بِقُعْدُدِ		(الطويل)	/	80
فَمَا جَمْعٌ لِيغْلِبَ جَمْعَ قَوْمِي * مُقَاوَمَةً وَلاَ فَرْدٌ لِفَرْدِ		(الوافر)	/	86
تَزُورُ فَتًى يُعْطِي عَلَى الحَمْدِ مَالَهُ * وَمَنْ يُعْطَ أَثْمَانَ المكَارِمِ يُحْمَدِ		(الطويل)	الحطيئة	167
وَلَسْتُ بِحَلاّلِ التّلاَعِ مَخَافَةً * وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ القَوْمُ أَرْفُدِ		(الطويل)	طرفة ابن العبد	461
وَمَلَكْتُ مَا بَيْنَ العِرَاقِ ويثْرِب * مُلْكًا أَجَارَ لِمُسْلِمٍ ومُعَاهَدِ		(الكامل)	/	86
إِنَّ الوَفَاءَ كَمَا اقْتَرَحْتَ فَلَوْ تَكُنْ * حَيٌّ إِذَا كُنْتَ بِالمُزْدادِ		(الكامل)	/	98

الشاهد	*	البحر	القائل	الصفحة
فَـــإِذَا وَذَاكَ لاَ مِهَـــاهَ لِـــذِكْرِه	*	والـدّهْرُ يُعْقِـبُ صَـالِحًا بِفَسَـادِ	(الكامل)	الأسود ابن يعفر	619
أَلَـــمْ يَأْتِيـــكَ وَ الأَنْبَـــاءُ تَنْمِـــي	*	بِمـا لاَقَـتْ لُبُـونُ بَنِـي زِيَـادِ	(الوافر)	/	79
وَسَـفْرَنَ فَـامْتَلأَتْ عُيُـونٌ رَاقَهَـا	*	وَرْدَانِ وَرْدُ جَنَـى وَوَرْدُ خُـدُودِ	(الكامل)	/	165
لمّـا مَشَـيْن بِـذِي الأَرَاكِ تَشَـابَهَتْ	*	أَعْطَـافُ قُضْـبَانٍ بِـهِ وقُـدُودِ	(البسيط)	/	165
فِـي حُلَّتَـيْ حِبْـرٍ وَرَوْضٍ فَـأْلتَقَى	*	وَشْيَانِ وَشْـيُ رُبًـى وَوَشْـيُ بُرُودِ	(الكامل)	/	165
إِذَا أَنْـتَ فَاكَهْـتَ الرِّجَـالَ فَـلاَ تَلَـعْ	*	وَقُـلْ مِثْـل مَـا قَـالُوا وَلاَ تَتَزَيَّـدِ	(الطويل)	عديّ	8
الـــراء:					
وَيَنْمِـــي لَهَـــا حُبُّهَـــا عِنْـــدَنَا	*	فَمَـا قَـالَ مِـنْ كَاشِـحٍ لَـمْ يَضِـرْ	(المتقارب)	عمر ابن أبي ربيعة	83
إِلَى الحَوْلِ ثُمّ اسْمُكَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمَا	*	وَ مَنْ يَبْكِ حَوْلًا كَامِلاً فَقَدِ اعْتَذَرْ	(الطويل)	/	627
فِي بِئْرٍ لاَ حُورٍ سَرَى وَ مَا شَعَرْ	*	.....	(الرجز)	العجّاج	103
أَرَى النَّـاسَ قَـدْ أَحْـدَثُوا شِـيمَةً	*	وَ فِـي كُـلِّ حَـادِثٍ يُـؤْتَمَرْ	(المتقارب)	النمر ابن تولب	282
وَ قَتْلَـــى كَجُـــذُوعِ النَّخِـــي	*	لِ يَغْشَـــاهُمْ مَطَـــرٌ مُنْهَمِـــر	(المتقارب)	أوس ابن حجر	493
وَاعْلَـــمْ فَعِلْـــمُ المَـــرْءِ يَنْفَعُـــهُ	*	أَنْ سَـوْفَ يَـأْتِي كُـلُّ مَـا قُـدِرَا	(السريع)	/	170
حَـرَاجِيجُ مَـا تَنْفَـكّ إِلاّ مُنَاخَـةً	*	عَلَـى الخَسْـفِ أَوْ تَرْمِـي بِهَـا بَلَـدًا	(الطويل)	/	110
لَـوْ لَـمْ تَكُـنْ غَطَفَـانُ لاَ ذَنُـوبَ لهـا	*	إِلَـيَّ لأَمَـتْ ذَوُو أَحْسَـابِهَا عُمَـرَا	(البسيط)	الفرزدق	628
سِـلَعٌ مَـا وَمِثْلُـهُ عُشَـرٌ مَـا	*	عَائِـلٌ مَـا وَعَالَـتِ البَيْقُـورَا	(الخفيف)	أمية ابن أبي الصلت	99
وَلاَ أَلُـومُ البِـيضَ أَلَّا تَسْـخَرَا	*	إِذَا رَأَيْـنَ الشَّـمَّطَ المُنَـوَّرَا	(الرجز)	/	104
وقبْـرُ حَـرْبٍ بِمَكَـانٍ قفـرِ	*	ولـيس قُـرْبَ قَبْـرِ حَـرْبٍ قَبْـرُ	(الرجز)	/	142
يَمُـوتُ أُنَـاسٌ أَوْ يَشِـيبُ فَتَـاهُم	*	وَيَحْـدُثُ نَـاسٌ وَ الصَّـغِيرُ فَيَكْبَـرُ	(الطويل)	/	97
تَبْكِـي عَلَـى لُبْنَـى وَ أَنْـتَ تَرَكْتَهَـا	*	وَ كُنْـتَ عَلَيْهَـا بـالملاَ أَنْـتَ أَقْـدَرُ	(الطويل)	قيس ابن ذريح	121
وَإِنّ صَـخْرًا لَتَـأْتَمُّ الهُـدَاةُ بِـهِ	*	كَأَنَّـهُ عَلَـمٌ فِـي رَأْسِـهِ نَـارُ	(البسيط)	الخنساء	166
ربّمـا المُؤبّـلُ المُجامِـلُ فـيهم	*	وَعَنَـــاجِيجُ بَيْـــنَهُنَّ المِهَـــارُ	(الخفيف)	/	101
اِسْـتَقْدِرِ اللهَ خَيْـرًا وَارْضَـيَنَّ بِـهِ	*	فَبَيْنَمَـا العُسْـرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِـيرُ	(البسيط)	/	109
أَرَوَاحٌ مُـــوَدِّعٌ أَمْ بُكُـــورُ	*	أَنْـتَ فَـانْظُرْ لِأَيِّ ذَاكَ تَصِـيرُ	(الخفيف)	/	92
لاَ وَ أَبِيـــكَ ابْنَـــةَ العَـــامِرِيّ	*	لاَ يَـدَّعِي القَـوْمُ أَنِّـي أَفِـرُّ	(المتقارب)	امرؤ القيس	594
تَنَظَّـرْتُ نَصْـرًا وَ السِّـمَاكَيْنِ أَيَّمَـا	*	عَلَيَّ مِن الغَيْثِ اسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُه	(الطويل)	/	581
صَمُوتٌ إِذَا مَـا الصَّـمْتُ زَيَّـنَ أَهْلَـهُ	*	وَ فَتَّـاقُ إِبْكَـارِ الكَـلاَمِ المُحَبَّـرِ	(الطويل)	/	165
والكِبْـرُ والحمْـدُ ضِـدَّانِ اتِّفَاقُهُمَـا	*	مِثْـلُ اتِّفَـاقِ فُتَـاءِ السِّـنّ و الكِبَـرِ	(البسيط)	أبو العلاء	174
وَ إِنَّ حَرَامًـا لاَ أَرَى الـدَّهْرَ بَاكِيًـا	*	عَلَى شَجْوِهِ إِلاَّ بَكَيْتُ عَلى صَخْرِ	(الطويل)	الخنساء	592
فَمَـا بَـالُ مَـنْ أَسْـعَى لِأَجْبُـرَ عَظْمَـهُ	*	حِفَاظًا وَيَنْوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي	(الطويل)	/	92
يُجْنَـى تَزَايُـدُ هَـذَا مِـنْ تَنَـاقُصِ ذَا	*	وَالليلُ إِنْ طَـالَ غَالَ اليَوْمُ بالقِصَرِ	(البسيط)	أبو العلاء	174
وَ لَسْـتُ بِنَـاظِرٍ إِلَـى جَانِـبِ الغِنَـى	*	إِذَا كَانَتِ العَلْيَاءُ فِي جَانِبِ الفَقْرِ	(الطويل)	/	172
كَأَنَّهَـــا بُـــرْجُ رُومِـــيّ تُكَفِّفُهَـــا	*	بَـانٍ بِشِـيدٍ وَ آجُـرٍّ وَ أَحْجَـارِ	(البسيط)	طرفة ابن العبد	579
مَـا مَـعَ أَنَّـكَ يَـوْمَ الـوِرْدِ ذُو جَـزَرٍ	*	ضَـخْمُ الدَّسِـيعَةِ بِالسَّـلَمَيْنِ وكَّـارِ	(البسيط)	/	98
فِـي غُرَفِ الجَنَّـةِ العُلْيَـا التِـي وَجَبَتْ	*	لَهُـمْ هُنَـاكَ بِسَـعْيٍ كَـانَ مَشْـكُورِ	(البسيط)	/	**113**

الشاهد	*	البحر	القائل	الصفحة
السين:				
وَ بَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ	*	إلاّ اليَعَافِيرُ و إلاَّ العِيسُ	(الرجز) /	458
الصاد:				
يَا دُهنُ أمْ مَا كَانَ مَشْيِي رَقْصِي	*	بَلْ قَدْ تَكُونُ مِشْيَتِي تَوَقُّصَا	(الرجز) /	95
العين:				
تلفّتُّ نحْو الحيِ حتّى وجدْتُنِي	*	وجِعْتُ مِن الإصْغاءِ لِيتًا و أخْدَعَا	(الطويل) /	130
حتّى تَنَاوَلَ كَلْبًا في دِيَارِهِمْ	*	وَ كَادَ يَسْمُو إلى الجرْفَيْنِ فَارْتَفَعَا	(البسيط) /	114
أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ	*	فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ	(البسيط) /	93
إذَا مَا تَرَيْنِي اليَوْمَ أُزْجِي مَطِيَّتِي	*	أُصَعِّدُ سَيْرًا في البِلادِ وَأُقْزَعُ	(الطويل) /	98
تَذكَّرْتُ لَيْلَى فَاعْتَرَتْنِي صَبَابَةٌ	*	وَكَادَ ضَمِيرُ القَلْبِ لاَ يَتَقَطَّعُ	(الطويل) /	104
أَتَجْزَعُ أَنْ نَفْسٌ أَتَاهَا حِمَامُهَا	*	فَهَلاَّ التي عَنْ بَيْنَ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ	(الطويل) /	89
فَلاَ تَطْمَعْ، أَبَيْتَ اللّعْنَ، فيهَا	*	وَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ	(الوافر) /	79
وَ إنّي وَ إنْ بَلّغْتني شَرَفَ الغِنَى	*	وَ أَعْتَقْتُ مِن رِقّ المَطَامِعِ	(الطويل) البحتري	130
لاَ تَجْزَعِي إنْ مُنْفِسٌ أَهْلَكْتُهُ	*	وَ إذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي	(الكامل) النمر ابن تولب	93
حَمَامةُ جَرْعَةِ حَوْمَةِ الجنْدَلِ اسْجَعِي	*	فَأَنْت بِمرْأَى مِنْ سُعَادٍ ومَسْمَعِ	(الطويل) /	149
ورضِيتُ آلاء الكُمَيْتِ فَمَنْ يبِع	*	فَرَسًا فَلَيْس جَوَادُنَا بِمُبَاع	(الكامل) /	429
وكَمْ غُرَرٍ مِنْ بِرّهِ لَطَائِفٍ	*	لَشُكْرِي عَلَى تِلْكَ اللَّطَائِفِ طَائِفُ	(الطويل) /	178
بَنِي غُدَانَةَ مَا إنْ أَنْتُمُ ذَهَبٌ	*	وَلاَ صَرِيفَ وَلَكِنْ أَنْتم الخزفُ	(البسيط) /	101
بَنِي غُدَانَةَ مَا إنْ أَنتم ذهبًا	*	وَلاَ صَرِيفًا ولكن أنتم الخزفُ	(البسيط) /	108
وكَمْ سَبَقَتْ مِنْهُ إلَيَّ عَوَارِفٌ	*	تَنَائِي مِنْ تِلْكَ العَوَارِفِ وَارِفُ	(الطويل) /	178
القاف:				
لَوَاحِقُ الأَقْرَابِ فِيهَا كَالمقَقْ	*	.....	(الرجز) /	89
وَلاَ يُؤَاتِيكَ فِيمَا نَابَ مِنْ حَدَثٍ	*	إلاّ أَخُو ثِقَةٍ فَانْظُرْ بِمَنْ تَثِقُ	(البسيط) /	90
أَبَى اللهُ إلاّ أَنَّ سَرْحَةَ مَالِكٍ	*	عَلَى كُلّ أفنانِ العِضاهِ تَرُوقُ	(الطويل) حميد ابن ثور	88
أَمَا واللهِ أنْ لَوْ كُنْتَ حُرًّا	*	وَمَا بِالحُرّ أَنْتَ وَلاَ العَتِيقِ	(الوافر) /	105
أَ نَوْرًا سِرْعَ مَاذَا يَا فَرُوقُ	*	وَ حَبْلُ الوَصْلِ مُنْتَكِثٌ حَذِيقُ	(الوافر) زغبة الباهلي	101
يمَّمْتُهُ الرُّمْحَ شَزْرًا ثُم قُلْتُ لَهُ	*	هَذِي البَسَالَةُ لاَ لَعِبُ الزَّحَالِيقِ	(البسيط) /	330
الكاف:	*			
يَا دَهْرُ قَوِّمْ مِنْ أَخْدَعَيْكَ فَقَدْ	*	أَضْجَجْتَ هَذَا الأَنَامِ مِنْ خُرُقِكْ	(المنسرح) أبو تمام	130
مَا تَأْتَمِرْ فِينَا فَأْمُرْ	*	كَ فِي يَمِينِكَ أَوْ شِمَالِكْ لكامل)	(مجزوء ا /	282
يَا عَاذِلِي دَعْنِي مِنْ عَذْلِكَا	*	مِثْلِي لاَ يَقْبَلُ مِنْ مِثْلِكَا	(السريع) /	492
أُولَئِكَ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا الأَشَابَةَ	*	وَهَلْ يَعِظُ الضّلِيلَ إلاّ أُلالِكَا	(الطويل) /	84
اللام :	*			
جَزَى ربُّهُ عَنِّي عَدِيّ بْن حاتِمٍ	*	جَزَاء الكِلابِ العَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلْ	(الطويل) /	141
إنّ الكَرِيم وأبِيكَ يعْتَمِلْ	*	إنْ لَمْ يجِدْ يوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلْ	(الرجز) /	88

الشاهد	*	البحر	القائل	الصفحة
فَارِسًا مَا غَادرُوهُ مَلْحَمًا * غيْرَ زُمَّيْلٍ ولا نِكْسٍ وكِلْ	*	(الرمل)	علقمة الفحل	98
حتّى إذَا أعْصَفَتْ رِيحٌ مُزعْزِعَةٌ * فِيها قِطَارٌ ورعْدٌ صوْتُهُ زَجِلُ	*	(البسيط)	دبير	410
وإنْ مُدّتِ الأيْدِي إلى الزّادِ لمْ أكُنْ * بِأعْجلِهِمْ إذْ أجْشَعُ القوْمِ أعْجلُ	*	(الطويل)	/	80
إمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لاَ نِعَالَ لَنَا * إنّا كَذلِك مَا نَحْفَى ونَنْتَعِلُ	*	(البسيط)	الأعشى	99
جرى حُبُّها مجْرى دمِي فِي * فأصْبح لِي عنْ كُلّ شُغْلٍ بِها شُغْلُ	*	(الطويل)	/	206
رَأَيْتُ ذَوِي الحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ * قَطِينًا حَتّى إذَا نَبَتَ البَقْلُ	*	(الطويل)	/	193
كَفَى ثَعْلاً فَخْرًا بِأنّك مِنْهُمُ * وَدَهْرٌ لأَنْ أمْسيْتُ مِنْ أهْلِهِ أهْلُ	*	(الطويل)	المتنبي	78
وجْهُك البدْرُ لا بلِ الشّمْسُ لوْ لمْ * يقْضِ لِلشّمْسِ كسْفة أوْ أفُولُ	*	(الخفيف)	/	104
أنْت تكُونُ ماجِدٌ نبِيلٌ * إذَا تهُبُّ شمْالٌ بَلِيلُ	*	(الرجز)	أم عقيل ابن أبي طالب	113
وكَمْ مِنْ خِلِيلٍ أوْ حمِيمٍ رُزِئْتُهُ * فَلَمْ أبْتئِسْ والرُّزْءُ فِيهِ جلِيلُ	*	(الطويل)	/	291
أَبَى جُودُهُ لاَ البُخْلَ واسْتَعْجَلَتْ بِهِ * "نِعَمٌ" مَنْ فَتًى لا يمْنعُ الجُودَ قاتِلُه	*	(الطويل)	/	104
زكّى سجاياهُ يُضِيفُ ضُيُوفَه * ويُرَجّي مُرَجّيهِ ويُسْأَلُ سَائِلُهُ	*	(الطويل)	أبو تمام	174
لَيْس كمِثْلِ الفتى زُهيْر * خَلْقٌ يُوازِيهِ فِي الفضائِلِ	*	(الرجز)	أوس ابن حجر	492
الحَمْدُ للهِ العَلِيِّ الأَجْلَلِ * أَنْتَ مَلِيكُ النَّاسِ رَبًّا فَاقْبَلِ	*	(الرجز)	النجم ابن قدامة	133
أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ * وَ لاَ سِيَّمَا يَوْمٌ بِدَارَةَ جُلْجُلِ	*	(الطويل)	امرؤ القيس	100
وَمَا هَجَرْتُكَ لاَ بَلْ زَادَنِي شَغَفًا * هَجْرٌ وَبَعْدَ تَرَاخِي لاَ إِلَى أَجَلِ	*	(البسيط)	/	104
غدائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى العُلاَ * تَضِلُّ المدارى فِي مُثَنًّى و مُرْسَلِ	*	(الطويل)	امرؤ القيس	137
قِفِ العِيس فِي أطْلاَلِ مَيّةَ و اسْأَلِ * رُسُومًا كَأَحْلاَفِ الرِّدَاءِ المُسَلْسَلِ	*	(الطويل)	ذو الرمة	196
يَا أَحْسَنَ النّاسِ مَا قَرْنًا إِلَى قِدَمٍ * وَلاَ حِبَالِ مُحِبٍّ وَاصِلٍ تَصِلِ	*	(البسيط)	/	574
أظُنُّ الذِي يُجْدِي عليْك سُوالُها * دُمُوعًا كَتبْذِيرِ الجُمَانِ المُفَصَّلِ	*	(الطويل)	ذو الرمة	166
فَإِذَا وَ ذَلِكَ لَيْسَ وِ إِلاّ ذِكْرُهُ * وَإِذَا مَضَى شَيْءٌ كَأَنْ لمْ يُفْعلِ	*	(الكامل)	/	91
وَيَلْحَيْنَنِي فِي اللَّهْوِ أَلاَّ أُحِبّهُ * وَلِلّهْوِ دَاعٍ دَائِبٌ غيْرُ غَافِلِ	*	(الطويل)	/	104
فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيّ و انْتَحَى * بِنَا بطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ	*	(الطويل)	امرؤ القيس	91
مَتَى مَا يُفِدْ كَسْبًا يَكُنْ كُلُّ كَسْبِهِ * لَهُ مطْعمٌ مِنْ صَدْرِ يوْمٍ وَمَأْكَلِ	*	(الطويل)	/	97
وَ فَرْعٍ يَغْشَى المتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ * أَثِيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتعثْكِلِ	*	(الطويل)	امرؤ القيس	137
لَمْ يُبْقِ جُودُكِ لِي شيْئا أُؤَمِّلُهُ * تركْتنِي أَصْحَبُ الدُّنْيا بِلا أَمَلِ	*	(البسيط)	ابن نباتة السعدي	167
أَلاَ نَادَتْ أُمَامَةُ بِاحْتِمَالِ * لِتُحْزِنَنِي فَلاَ بِكَ مَا أُبَالِي	*	(الوافر)	غوية ابن سلمى	595
وَ لَبِسْتُ سِرْبَالَ الشّبَابِ أَزُورُهَا * وَلَنِعْم كَانَ شَبِيبةَ المُحْتَالِ	*	(الكامل)	/	113
حَلَفْتُ لَهَا بِاللهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ * لَنَامُوا فما إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَ لاَ	*	(الطويل)	امرؤ القيس	82
ولمّا أنْ رأيْتُ الخَيْلَ قَبْلاً * تُبَارِي بِالخُدُودِ شَبَا العَوَالِي	*	(الوافر)	/	105
عَدُوُّ عَيْنِيْكَ و شَانِيْهِمَا * أَصْبَحَ مَشْغُول بِمشْغُولِ	*	(السريع)		114
فَصَيَّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُول *	*	(الرجز)		87

الشاهد	البحر	القائل	الصفحة
الميم :			
أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنّي تَمَامًا * بِآيةِ ما تُحِبُّون الطَّعَامَا	(الوافر)	يزيد ابن الصعق	97
وخُفُوقُ قلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهِيبهُ * يَا جَنّتِي لَرَأَيْتَ فِيهِ جَهَنَّمَا	(الكامل)	المتنبي	170
لاَ تملَّنَّ طَاعَةَ اللهِ لاَ بَلْ * طاعةَ اللهِ مَا حَيِيتَ اسْتَدِيمَا	(الخفيف)	/	104
فَأُقْسِم أَنْ لَوِ التقَيْنا وَ أَنْتُمْ * لَكَانَ لكُمْ يوْمٌ مِن الشّرِ مُظْلِمُ	(الطويل)	/	105
تَحَلَّلْ وَعَالِجْ ذَاتَ نَفْسِكَ وَ انْظُرنْ * أَبَا جَعْلٍ لَعَلَّمَا أَنْتَ حَالِمٌ	(الطويل)	/	96
فَلاَ هَجْرُهُ يبْدُو و فِي اليأْسِ رَاحَةٌ * ولا وصْلُهُ يبْدُو لنا فَنُكارِمُه.	(الطويل)	/	170
نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالحَضِيضِ وَنَصْ * طَادُ نُفُوسًا بُنَتْ عَلَى الكَرَمِ	(المنسرح)	بعض بني بولان	406
مَاوِيَّ يَا رُبَّتَمَا غَارَة * شَعْوَاءَ كَاللَّذْعَةِ بِالمِيْسَمِ	(السريع)	/	102
ويوْمًا تُوافِينا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ * كَأَنْ ظَبْيةٍ تَعْطُوا إِلى وَارِقِ السَّلَمِ	(الطويل)	/	105
فَسَقَى دِيَارِك غَيْرَ مُفْسِدِهَا * صَوْبُ الرّبِيعِ وَدِيمةٌ تهْمِي	(الكامل)	طرفة ابن العبد	168
فَكَيْفَ إِذَا مَرَرْتُ بِدَارِ قَوْمٍ * وَجِيرانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ	(الوافر)	الفرزدق	111
تَبَلَتْ فُؤَادَكَ فِي المنَامِ خَرِيدَةٌ * تَسْقِي الضَّجِيع بِبَارِدٍ بَسَّامِ	(الكامل)	حسان ابن ثابت	79
فِي لُجَّةٍ غَمَرَتْ أَبَاكَ بُحُورُهَا * فِي الجَاهِلِيّةِ كَانَ والإِسْلاَمِ	(الكامل)	/	113
وَجَدْنَا الخُمْرَ مِنْ شَرِّ المطَايَا * كَمَا الخَبِطَاتُ شَرُّ بَنِي تَمِيمِ	(الوافر)	/	98
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلاَ مُنْجِي مِنَ الهَرَمِ * أَمْ عَلَى العَيْشِ بَعْدَ الشّيبِ مِنْ نَدَمِ	(البسيط)	ساعدة ابن جؤية	96
النون :			
وَ صَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنَ *	مشطور السريع	/	87
خَلَتِ البِلادِ فِي الغَزَالَةِ لَيْلَهَا * فَأَعَاضَهَاكَ اللّهُ كَيْ لاَ تَحْزَنَا	(الخفيف)	المتنبي	134
مفاعلتن مفاعلتن فعولن * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنّا أَطَعْنَا	(الوافر)	/	183
بِوافِرِ حُسْنِهِ رَثَتِ الأَعَادِي * إِلَيَّ وقَدْ أَبَوْا فِي الحُبِّ طَعْنَا	(الوافر)	/	183
وَمَا إِنْ طِبُّنَا جُبْنٌ ولكِنْ * مَنَايَانَا وَدَوْلَةُ آخَرِينَا	(الوافر)	/	107
يكُفِي بِنا فضْلاً عَلَى مَنْ غيْرِنا * حُبُّ النبِيِّ محمّدٍ إِيّانَا	(الكامل)	حسان ابن ثابت	573
نَصَبْنَا رَأْسَهُ فِي جِذْعِ نَخْلٍ * بِما جَرَمَتْ يَدَاهُ وَمَا اعْتَدَيْنَا	(الوافر)	/	538
مَهْلاً أَعَاذِلَ قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِي * أَنّي أَجُودُ لِأَقْوامٍ وإِنْ ظَنِنُوا	(البسيط)	/	134
مَا بَالُ جَهْلِك بَعْدَ الحِلْمِ والدّينِ * وَقَدْ عَلاَكَ مَشِيبٌ حِينَ لاَحِينُ	(البسيط)	/	102
نَاظِرَاهُ فِيمَا جَنَى نَاظِرَاهُ * أَوْدَعَانِي أَمُتْ بِما أَوْدَعَانِي	(الخفيف)	المحدث	178
إِنَّ الثَّمَانِينَ وَ بُلِّغْتُهَا * قَدْ أَحْوجَتْ سَمْعِي إِلَى تُرْجُمانِ	(السريع)	ابن ملحم الشيباني	170
وَمَازِلْت مِنْ لَيْلَى لَدُنْ عَرَفْتُهَا * لَكَالهَائِمِ المقْصَى بِكُلِّ مَكَانِ	(الطويل)	/	84
مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا * وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلاَنِ	(البسيط)	/	579
بِوادِ يمانٍ يُنْبِت السِّدْرَ صَدْرُهُ * وَأَسْفلُه بِالمرْخِ و الثَّبَهَانِ	(الطويل)	/	471
وَلَقَدْ رَمَقْتُكَ فِي المجالِسِ كُلِّهَا * فَإِذا وأَنْت تُعِينُ مَنْ يبْغِينِي	(الكامل)	/	92

الشاهد	البحر	القائل	الصفحة
الهاء			
فَلَمَّا أَتَى عَامَانِ بَعْدَ انْفِصَالِهِ * عَنِ الضّرْعِ وَاحْلَوْلَى دِمَاثًا	(الطويل)	حميد الهلالي	37
لوْ أَنَّ عَزَّةَ خَاصَمَتْ شَمْسَ الضُّحَى * فِي الْحُسْنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لهَا	(الكامل)	/	168
فَمَا رَجَعَتْ بِخائِبَةٍ رِكَابٌ * حَكِيمُ بْنُ المُسَيّبِ مُنْتَهَاهَا	(الوافر)	/	80
تَلاَفَوْا بِطُولِ الوَصْلِ نَفْسَ مُتَيَّمٍ * بُدُورُ الدّياجِي والنُّجومُ سُمَيْراهُ	(الطويل)	/	183
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن * وَ لاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ التي حَرَّمَ اللهُ	(الطويل)	/	183
فِرْغٌ وَ إِنّ أَخَاهُمْ لَمْ يثْأَرِ * وَقَتِيلِ مَرَّةَ أَثْأَرَنَّ فَإِنّهُ	(الكامل)	/	596
ولَمْ أَقُلْ مِثْلَك أَعْنِي بِهِ * سِواكَ يَا فَرْدًا بِلاَ مُشْبِهِ	(السريع)	/	492
تَخَلَّصَنِي مِنْ غَفْلَةِ الغَيّ مُنْعِمًا * وكُنْتُ زمَانًا فِي ضَمَانِ إِسَارِهِ	(الطويل)	/	419
مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَمَانِ فإِنّهُ * يَحْيَا لَدَى يَحْيَ بْنِ عَبْدِ اللهِ	(الكامل)	/	179
الياء			
وتحْتقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرّبٍ * يَرَى كُلَّ مَا فِيها وحَاشَاكَ فَانِيَا	(الطويل)	المتنبي	169
وقائِلَةٍ خَوْلانُ فانْكِحْ فَتَاتَهُمْ * و أُكْرُومَةُ الحَيَّيْنِ خَلُّوا كَمَا هِيَا	(الطويل)	/	93
بَيْنمَا نحْنُ بِالبلاكِث فالقَا * ع سِراعًا والعِيسُ تهْوِي هَوِيًّا	(الخفيف)	/	108
خَطَرَتْ خَطْرَةٌ عَلَى القَلْبِ مِنْ ذِكْرِ * رَاكَ وَهْنًا فَمَا اسْتطعْت مُضِيًّا	(الخفيف)	/	109
عُمَيْرةُ وَدِّعْ إِنْ تَجَهَّزْتُ غَازِياً * كَفَى الشّيبُ وَ الإِسْلامُ لِلْمَرْءِ	(الطويل)	سحيم	466

فهرس

المحتويـــات

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

- الإهـــــــداء
- شكر و عرفان
- مقدمـــــة ..... أ

المدخل: مفهوم الزيادة و قضايا مصاحبة

- أولاَ : مفهوم الزيادة 8
- ثانيا : مصطلحات مرادفة 9
- ثالثاً : الزيادة بالتحويل 14
- ربعاً : حروف الزيادة 15
- خامساً : أنواع الحروف الزائدة 16
- سادساً : أسباب الزيادة 17
- سابعاً : أدلة زيادة الحروف 19
- ثامناً : فوائد الزيادة 21
- تاسعا : الزيادة في القرآن الكريم 23

الباب الأول: قضايا الزيادة عند القدماء

- الفصل الأول: الزيادة في الأفعال و الأسماء عند النحاة
  - أولاَ : الزيادة في الأفعال 28
  - ثانيا : الزيادة في صيغ الأسماء 40
- الفصل الثاني: الزيادة في التركيب عند النحاة:
  - أولاَ : زيادة الحروف 77
  - ثانيا : زيادة الأفعال في التركيب 110
  - ثالثاً : زيادة الأسماء في التركيب 114
- الفصل الثالث: الزيادة عند البلاغيين:
  - أولاَ : مفهوم الفصاحة 125
  - ثانيا : مفهوم الفصاحة و علاقته بالإيقاع 127
  - ثالثاً : مفهوم البلاغة و علاقته بالإيقاع 145
  - رابعاً : الجمع و التفريق بين الفصاحة والبلاغة 150

الموضوع	الصفحة
• خامساً : الزيادة في المعنى	154
• سادساً : الزيادة بتكثير الجمل	167
• سابعاً : الزيادة في اللفظ «الجناس»	168
• ثامناً : الزيادة و الإيقاع في القرآن الكريم	172
الباب الثاني: وظائف الصيغ الزائدة في الأفعال	
▪ الفصل الأول: وظائف الصيغ الزائدة في الأفعال المزيدة بحرف	
• أولاً : وظائف الهمزة في صيغة «أَفْعَلَ»	189
• ثانيا : وظائف التضعيف في صيغة «فَعَّلَ»	215
• ثالثاً : وظائف الألف في صيغة «فَاعَلَ»	236
○ مخطط تلخيصي	253
▪ الفصل الثاني: وظائف الصيغ الزائدة في الأفعال المزيدة بحرفين:	
• أولاً : وظائف الهمزة و التاء في صيغة «افْتَعَلَ»	255
• ثانياً : وظائف التاء و تضعيف العين في صيغة «تَفَعَّلَ»	286
• ثالثاً : وظائف التاء و الألف في صيغة «تَفَاعَلَ»	312
• رابعاً : وظائف الهمزة و النون في صيغة «انْفَعَلَ»	330
• خامساً : وظائف الهمزة و تضعيف اللام في صيغة «اِفْعَلَّ»	339
• سادساً : وظيفة إضفاء التحوّل والصيرورة في صيغة الرباعي المزيد بحرفين «اِفْعَلَلَّ»	342
○ مخطط تلخيصي (1)	344
○ مخطط تلخيصي (2)	345
▪ الفصل الثالث: وظائف الصيغ الزائدة في الأفعال المزيدة بثلاثة أحرف	
• أولاً : وظائف الهمزة و السين و التاء في صيغة «اِسْتَفْعَلَ»	347
• ثانياً : إمكانية الترادف بين الصيغ الفعلية المزيدة و المجردة	375
• ثالثاً : نفي الترادف بين الصيغ الفعلية	387
○ مخطط تلخيصي	395
▪ الفصل الأول: أنماط زيادة حروف الجر ووظائفها	
• أولاً : زيادة الحرف «مِنْ»	398
• ثانياً : زيادة حرف «الباء»	424
• أولاً : زيادة حرف «اللام»	444

الموضوع الصفحة

الباب الثالث : وظائف الصيغ الزائدة في التركيب

- الفصل الأول: أنماط زيادة حروف الجر ووظائفها
  - أولاً : زيادة الحرف «مِنْ» 398
  - ثانياً : زيادة حرف «الباء» 424
  - أولاً : زيادة حرف «اللام» 444
  - رابعاً : زيادة الحرف «في» 449
  - خامساً : زيادة الحرف «إلى» 451
  - سادساً : زيادة الحرف «عَنْ» 453
  - سابعاً : زيادة حرف «الكاف» 455
  - ثامناً : وظائف حروف الجر(استنتاج) 460
    - مخطط تلخيصي 465
- الفصل الثاني: أنماط زيادة ضمير الفصل ووظائفها
  - أولاً : زيادة ضمير الفصل في جمل اسمية غير منسوخة 467
  - ثانياً : زيادة ضمير الفصل في جمل اسمية منسوخة بـ «إنَّ»: أنماطها ووظائفها 475
  - ثالثاً : زيادة ضمير الفصل في جمل اسمية منسوخة بـ «أَنَّ» 500
  - رابعاً : زيادة ضمير الفصل في جمل اسمية منسوخة بـ «كان» 506
  - خامساً : زيادة ضمير الفصل في جمل فعلية 513
  - سادساً : وظائف ضمير الفصل (استنتاج) 521
    - مخطط تلخيصي 525
- الفصل الثالث: أنماط زيادات أخرى ووظائفها
  - أولاً : أنماط زيادة حَرْفَي النفي «ما ، لا» و وظائفها 527
  - ثانياً : أنماط زيادة حروف العطف «الواو ، الفاء، ثم» و وظائفها 562
  - ثالثاً : أنماط زيادة «إذْ ، إذَا» و وظائفها 579
  - رابعاً : أنماط زيادة «أَنْ ، إِنْ» و وظائفها 583
  - خامساً : زيادة «ماذا» 589
  - سادساً : زيادة الأفعال «كان ، يعلم» 591
  - سابعاً : زيادة الأسماء: « ذُو» 596

الموضوع	الصفحة
• ثامنـــاً : الزيادة في صيغة الاسم	598
• تاسعـــاً : الزيادة في رسم القرآن الكريم	600
○ مخطط تلخيصي	610
▪ الخاتمة	612
▪ الملخص باللغة الفرنسية	620
▪ فهرس المصادر و المراجع	626
▪ فهرس الآيات القرآنية	633
▪ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	661
▪ فهرس الأبيات الشعرية	663
▪ فهرس المحتويات	671